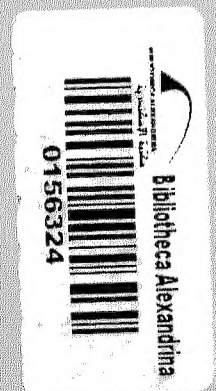


الأب لويس شيخو

شعراء الانصرانية

قبل الإسلام



منشورات دار المشرق
بيروت

شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ

قبل الاسلام

© جميع الحقوق محفوظة، طبعة رابعة ١٩٩١
دار المشرق ش م م - ص.ب. ٩٤٦، بيروت

ISBN 2-7214-1015-6

التوزيع : المكتبة الشرقية
ص.ب. ١٩٨٦ - بيروت، لبنان

شُعْرَاءُ الْبَصْرَانِيَّةِ

قبل الإسلام

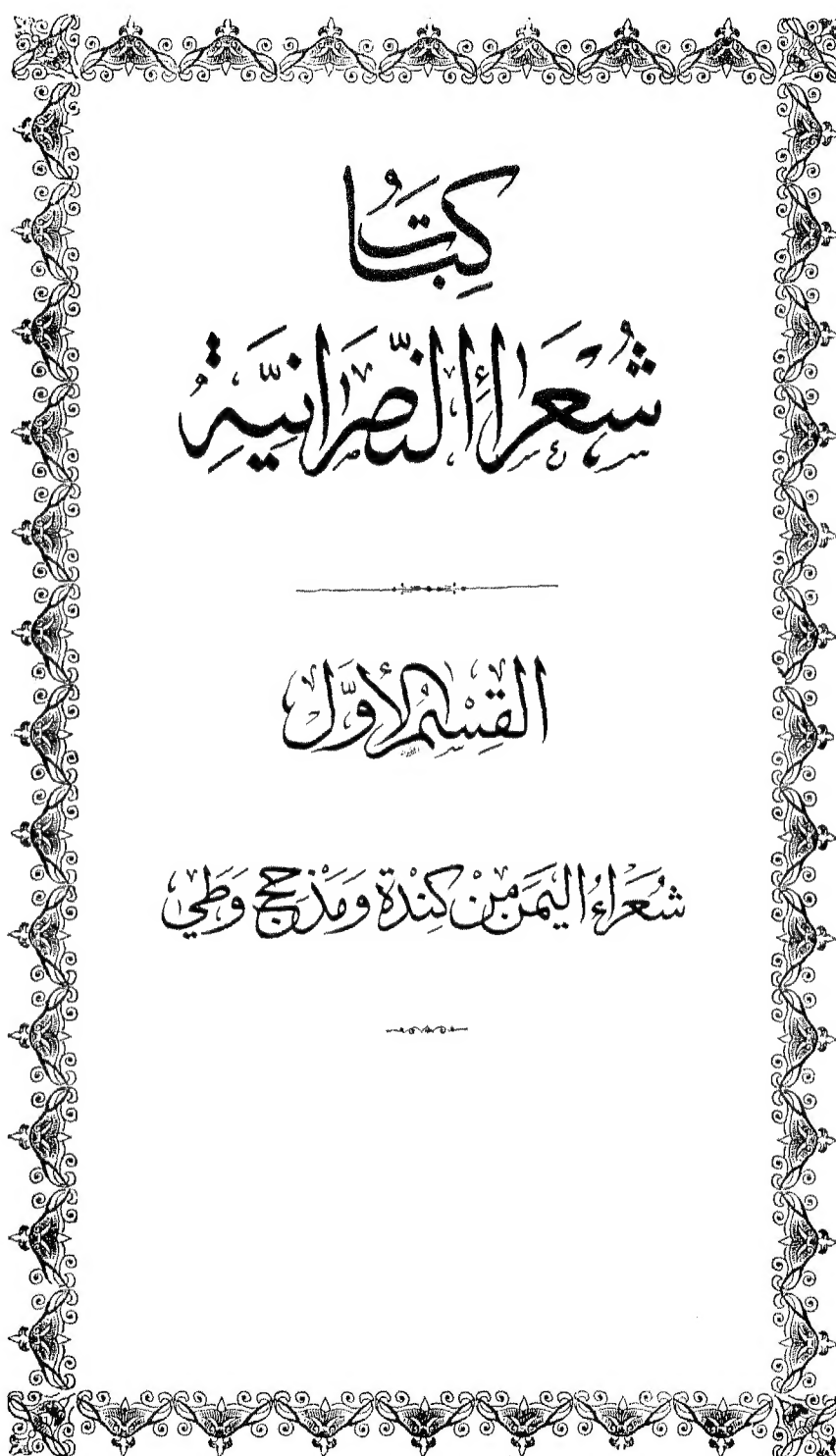
جمعة ونسفة

لؤيس شيخو

الطبعة الرابعة



دارالمشرق



شعراء اليمن (كندة)

١

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم مُجَرِّمٌ وشرحبيط ومعدى كرب وسَلَمَة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحيينا اثباته في خلال قصّتهم . وسيجي في ترجمة امرئ القيس أنّ جدّه الحارث بن عمرو المقصور بن مُجَرِّمٍ آكل الأمرار لما تفسدت القبائل من تارار واثاه اشرافهم وشكوا اليه ما تزل بهم ففرّق اولاده في قبائل العرب فللك حجراً ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنه شُرحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملك ابنه معدى كرب المسّمى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنه سلمة على قيس جمعاء . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حجراً ملكهم وتشتّت امرهم وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فساد شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليامة واقبل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الضائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امّ لهم ينتسبون اليها . وكان فصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوها عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروها عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلوا ولم يبرحا واقاما على التتابع والمجاورة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ اسْتَبَّ لَوْمُكُمْ وَلَمْ تُلُومًا حُجْرًا وَلَا عُصْمًا
كَأَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَيْنِي جُنْمًا
حَتَّى تَزُورَ السَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمًا

وكان أوّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن نجاشع بن دادم وكان نازلاً في بني تغلب مع اخوته لأمه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو

شعراء اليمن (كشدة)

٢

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد مجشم يقال له النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس أخو القدوكس وعم الاخطل دوس على فارس له يقال له الحرون وه كان يُعرف. ثم ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفاح المار ذكره وكان ينشد يومئذ:

ان الكلاب ماؤنا فخلوه وساجراً والله لن تخلوه

فاقتتل القوم قتالاً شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلاً في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه. وعرف مكانه ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصعد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعن بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه والقاء اليه. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن يعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله. وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لأمه اسمها سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهل. فقال ذو السنينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتله فحمل عليه فلما غشيه قال: انه قد كان ملكي. فطعن ابو حنش فاصاب ردافة السرج فودعت عنه ثم تناوله فالقاء عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له ابو آجا بن كعب بن مالك بن غياث فالتقاء بين يديه فقال له سلمة: لو كنت القيت القاء رقيقاً. فقال: ما صنع به وهو حي اشد من هذا. وعرف ابو آجا الندامة في وجهه والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنه. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلاً عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَلْبِغْ أَبَا حَاشٍ رُسُولًا فَمَا لَكَ لَا تُجِيئُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قِيلَ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعَا سَيْسُ الرَّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ابْنَ سَلَمَى تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحْيِي
قال ابو حنن مجيئاً له :

أُحَاذِرُ أَنْ أَجِشْكُمُ فَتَجْبُو حَبَاءُ أَيْكَ يَوْمَ صُنَيْعَاتِ
فَكَانَتْ غَدْرَةً شَنْعَاءُ تَهْفُو تَقْسَدُهَا أَبُوكَ إِلَى الْمَاتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث. وقال معدي كرب يرثي اخاه شرحبيل
ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ كُنَابِ كَتَجَانِي الْأَسِيرَ فَوْقَ الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرُ قَا (١) عَيْنِي وَلَا أُسَيِّغُ شَرَابِي
مُرَّةً كَالِدُعَافِ أَكْتُمَهَا النَّاسَ سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً كَالشَّهَابِ
مِنْ شَرْحَبِيلِ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرْزَ مَاحُ فِي حَالٍ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُ عُو تَمِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ أَوْ تُزَيِّتِيَابِي
يَوْمَ تَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَلِيلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ
وَيُحَكِّمُ يَا بَنِي أَسَدٍ إِنِّي وَيُحَكِّمُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيَكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايَكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ الْكَلَابِ
فَارِسٌ يُضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَتَضْعُ الْمَذَابِ

شعراء اليمن (كندة)

٤

فَارِسُ يَطْعَنُ النُّجْمَةَ جَرِيًّا تَحْتَهُ قَارِحٌ كَاوْنِ الْغُرَابِ

قال ولما قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفنوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم وأمنهم ولي ذلك منهم عوف ابن شحنة بن الحرث بن عطار بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال (من الطويل):
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسٍ دُونَهُمْ هُمْ أَسْتَقْدُوا جَارًا يَكْمُ آلَ غُدْرَانَ
عَوِيٍّ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيٍّ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ الْهَزَاهِرِ صَفْوَانَ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اواردة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً فلما صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه وقالوا: الا يمكننا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر اسيرهم اليهم فان ظفر بهم فليذبحهم على قلة جبل اواردة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعه فالتقوا باواردة فاقتتلوا قتالاً شديداً واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتله وقتل في المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اواردة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولد اسمه قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدي فهزمه حتى ادخله الحوزنق ومعه ابناه قابوس وعمرو ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيته قيس بن سلمة يقول: يا ليت هندا ولدت ثالثاً. وهند عممة قيس وهي أم ولد المنذر. فكث ذو القرنين حولاً ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شاباً من بني حُجر بن عمرو كانوا يتصيدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلهم فلم يقدروا عليه. وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الايض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتوا بهم فحشي ان لا يؤتوا بهم حتى يؤخذوا من رسله فأرسل اليهم ان اضرخوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فأتاهم الرسول

اعمام امرئ القيس

٥

وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم به فسمي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا
فلذلك قال امرؤ القيس من ابيات يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينًا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُشْتَلُونَ
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* رويانا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن الاثير ومجمع
البلدان لياقوت وامثال الميداني



امرو القيس (٥٦٥ م)

هو امرو القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكندة (٣) وكُنيتُهُ ابو وهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمه جندح وامرو القيس لقب غلب عليه لما اصابه من تضعُّع الدهر ومعناه رجل الشدة . وقيل ان اسمه قيس وقد ذكره مورخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم . ولد امرو القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلل التغلبيين . وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضاً ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخباره . وكان سبب ملك ابائه على بني وائل ما ذكره ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضعيف ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نملك علينا ملكاً نعطيهِ الشاء والبغير فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظالم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعاً فملكه علينا . فأتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم حجراً ملك كندة . فلما ملك سدّد امرهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من التخميين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنه الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جد امرو القيس وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيان وتزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من تزار فاتاه اشرافهم فقالوا : انا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك يزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمراً سمي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه اي اقمده فيه كرهاً

(٢) قيل ان حجراً سمي بأكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة سبي امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المرار من الغيظ وهو لا يدري . والمرار بـ شديدة المراجعة . وقيل ان المغيرة كان عبد يابل فسأل هنداً : ما تريد حجراً يفعل . قالت : ائتي قبل التبع فكافي به قد ادركك بالليل وهو كانه بعير قد اكل المرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جد امرو القيس وقال : ان سابي امرأته كان زياد بن الهولة لحقه الحارث ونظر به . وقيل انه سمي بأكل المرار لكثرة اكله لان المرار تنقل مشافر الابل (٣) قال الزواة : سمي ثور بكندة لانه كند اباه اي عقه

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانه كان يغلف رأسه بالطيب وشرجيل وسلمة وعبد الله ففرقهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فلما ابنه حجرا على بني اسد وغلطفان . ومالك شرجيل على بكر بن وائل وبني حنظلة ومالك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . ومالك عبد الله على بني عبد القيس . ومالك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدة في ملكه حتى طاب انوشروان وكان ينقم عليه لامر صدر منه في ايام والده قباذ . فبلغ ذلك الحارث وهو بالاتباع وكان بها منزله . فخرج هاربا في هجائه وماله وولده فر بالثوية وتبعه المنذر بالخليل من تغلب وبهراء واياذ . فلقى بارض كلب فنجأ وانتهب ماله وهجائه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المار فقتلواهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير همد والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنَ بَغْيٍ لِي شَيْنَا (١) وَبَغْيٍ لِي الْمُلُوكُ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنٍ عَمْرٍو يُسَافُونَ الْمَشِيَّةَ يُقَتَّلُونَ
قَلَوِي يَوْمَ مَرَكَّةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِيَا
فَلَمْ تُغَسَّلْ جَمَاجِمُهُمْ يُغَسَّلُ (٢) وَلَكِنْ فِي الدِّمَاءِ مُرْمِلِنَا
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَرَعُّ الْحَوَاجِبُ وَالْعِيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكلب يزعمون انهم قتله . وعلماء كندة يزعمون انه خرج الى الصيد فالظ بئيس من الظباء فاعجزه فألقى بالية الا يأكل اولاً الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثاً فألقى به بعد الثالثة وقد هلك جوعاً . فشوي له الكبد وتناول منه فلدته فاكلها حارة فمات

اما حجر ابنه فكان على بني اسد وكانت له عليهم اتاة في كل سنة موقفة فعمر كذلك دهرًا ثم بعث اليهم بجارية التي كان يجيبهم . فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهمه وضربوا رسله وضرحوه ضرباً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً فساد اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكثانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا . وراح الاموال وصيرهم الى تهامة وجلس اشرفهم ثم رق لهم فاستكانوا له حتى وجدوا منه غفلة

شعراء اليمن (كندة)

٨

تَمَالَوْا عَلَيْهِ فَمَتَاوُهُ . وَخَلَفَ حَجْرٌ أَوْلَادًا مِنْهُمْ نَافِعٌ وَكَانَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ وَامْرُؤُ الْقَيْسِ . وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ

وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ذَكِيًّا مَتَوَقِّدَ الْفَهْمِ . فَلَمَّا تَرَعَرَ اخْذَ يَقُولُ الشَّعْرَ وَقِيلَ إِنَّ الْمَهْلِيلَ خَالُهُ لَقَنَهُ هَذَا الْفَنَ فَبَرَزَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَقَدَّمَ عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءَ وَقْتِهِ بِالْإِجْمَاعِ . وَكَانَ مَعَ صُغُرِ سِنِهِ يُحِبُّ اللّهُوَ وَيَسْتَنْبِيعُ صُعَالِيكَ الْعَرَبِ وَيُنْتَقِلُ فِي أَحْيَانِهَا فَيَغْيِرُ بِهِمْ وَكَانَ يَكْثُرُ مِنْ وَصْفِ الْحَيْلِ وَيَكْبِي عَلَى الْإِسْمِ وَيَذْكُرُ الرُّسُومَ وَالْإِطْلَالَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ شَعْرِ نَظَّمَهُ قَوْلُهُ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ) :

أَذُودُ الْقَوَائِي عَيْنِي ذِيَادَا ذِيَادَا غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَيْنُهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا
فَأَعَزَلَ مَرَجَانَهَا جَانِبًا وَأَخَذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَبَادَا

فَبَلَغَ قَوْلُهُ إِلَى وَالِدِهِ فَنَغَضِبَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ الشَّعْرَ وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ . فَامْرُؤُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ رِبِيعَةٌ أَنْ يَذْجِبَ امْرَأَ الْقَيْسِ حُبْلَهُ رِبِيعَةً حَتَّى إِذَا بِهِ جَبَلًا فَتَرَكُهُ فِيهِ وَاخْذَ عَيْنِي جَوْدَرُ فُجَاءَ بِهِمَا إِلَى أَبِيهِ . فَأَسَفَ حَجْرٌ لَذَلِكَ وَحُزْنَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رِبِيعَةً قَالَ : مَا قَتَلْتَهُ . قَالَ : فَجَنَنِي بِهِ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَقُولُ (مِنْ الطُّوِيلِ) :

لَا تُسَلِّمَنِي (١) يَا رِبِيعَ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَارْتَقَا
مُخَالَفَةً نَوَى أَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرِيَّاتٍ كِشْمَنَ الْبَوَارِقَا
فَإِمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ آغْتَدِي أَقْوَدُ أَجْرَدَ تَائِقَا
وَقَدْ أَدْعُرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ يَغْرِقُ . وَقَدْ آجَتَلِي بَيْضَ الْخُدُورِ الرِّوَائِقَا

فَعَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ إِلَى وَالِدِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكْفَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ فَطَرَدَهُ أَبُوهُ وَإِلَى أَنْ يَتِمَّ مَعَهُ انْفَاقُ مِنْ قَوْلِهِ الشَّعْرَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَمَعَهُ إِخْلَاطٌ مِنْ شَذَازِهِمْ مِنْ طَيِّبِ ذَكْلَبٍ وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذْجِبَ لَنْ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ثُمَّ عَادَ فَكُلَ وَاسْكَاوَا مَعَهُ وَشَرِبَ الْحَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَتُهُ قِيَانُهُ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ ذَلِكَ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

(١) وَبُرُوزِي : فَلَا تَتَرَكْنِي (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : وَكُنْتُ تَرَانِي

امرؤ القيس

وفي اثناء ذلك قال معانته (راجع نخبة هذه المعانته في الجزء السادس من مجالي الادب مع شرحها) . فلقني يومًا عبيد بن الابرص الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالاوبد . فقال : قل ما شئت تجدني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةُ (١) مَيَّةٌ قَامَتْ يَمِيَّتُهَا دَرْدَاهُ مَا أَنْبَتَ سِنًا وَأَضْرَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَائِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ الْمَكْثِ أَكْدَاسًا
فقال عبيد :

مَا السُّودُ وَالْيَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاجِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمْسَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَاهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحُولِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا
فقال عبيد :

مَا مُرْتِجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِهَا يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَنِيرًا وَإِمْرَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا
فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَيْنَسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا
فقال عبيد :

مَا الْقَاجِمَاتُ جَهَارًا فِي عَالِيَةِ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسًا

(١) وفي رواية : ما حَيَّةُ (٢) ويرى : مملوءة

شعراء اليمن (كندة)

١٠

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمُنَايَا فَمَا يُنْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَقِّي وَمَا يُبْقِينِ أَكْثِيَا

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينُ وَلَوْ أَجْمَعَهَا فَلَسَا (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةُ الرُّوعِ أَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَاقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينُ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْأَمَايِي تُتْرَكُنْ أَنْفَتِي مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُجِيبُ الْإِنْسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلَاسَا

وكان امرؤ القيس معنًا ضليلاً كثيراً ما ينازع الشعراء. قيل إنه نازع التوأم اليشكري جد قتادة بن الحارث فقال : إن كنت شاعراً فأجز انصاف ما أقول . فقال التوأم : قل ما شئت . فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْمًا (٥) هَبَّ وَهْنًا

فقال التوأم :

كَنَّارٍ مَجُوسَ (٦) اسْتَعِيرُ اسْتِمَارَا

(١) وفي نسخة : لا يشتكين ولو طال المدى باسا (٢) ويروى : مذ نتجت

(٣) وفي نسخة : يسوين (٤) ويروى : له (٥) ويروى : احار وهو ترخيم حارث . وقوله : (بريق) تصغير برق اراد به الكثير وربما جلة التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

فقال امرؤ القيس : أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَيْخٍ .
فقال التوأم : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا اسْتَطَارَا
فقال امرؤ القيس : كَانَ هَزِيذُهُ يوراء غَيْبٍ (١)
فقال التوأم : عِشَارٌ وَلَهُ لَأَقْتُ عِشَارَا
فقال امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخَ (٢)
فقال التوأم : وَهَتْ أَنْجَارٌ رَيْقُهُ فَحَارَا
فقال امرؤ القيس : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ (٣) ظَبِيَا
فقال التوأم : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجِلْهَتِهَا (٤) حِمَارَا

قال ابو عمرو : فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتته ولم يكن في الزمن الاول شاعر
يعاتنه الى الا ينزع الشعر احدا بعده

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية
واربعة واثنين . فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن : اربعة عشر . فبينما هو يسير
في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فاعجبته . فقال لها : يا جارية ما ثمانية واربعة
واثنتان . فقالت : اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فتدنيا المرأة . فخطبها
الى ابيها فزوجها اياها وشرطت هي عليه ان تسأل عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى
ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك .
ثم انه بعث عبدا له الى المرأة واهدى اليها نحيًا من سمن ونحيًا من عسل ورحلة من عصب .
فنزّل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعافت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطعمهم اهل
الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حي المرأة وهم خائف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها
هديتها فقالت له : اعلم مولاي ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريباً وان امي ذهبت تشق
النفس نفسها وان اخي يراعي الشمس وان سمائك انشقت وان وعاءكم نضب . فقدم الغلام
على مولاه واخبره . فقال : اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريباً فان اباها ذهب

(١) اي يظهر غيب (٢) اضاخ من قرى البامة لبني غنير . وقيل هي من اعمال المدينة .

وقيل . اضاخ جبل . ويروي : ولما ان دنالنا اضاخ (٣) السراسم مكان (٤) ويروي : يجهلها

شعراء اليمن (كندة)

يخالف قوماً على قومه . وأما قولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نفسها . وأما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البُرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها ان وعاءكم نضب فان الخيَّين اللذين بعثت بهما نقضا . فاصدقني . فقال : يا مولاي اني تزلت بما من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفحت الفحين فاطعمت منها اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فتزلا منزلاً فخرج الغلام يسقي الابل فبحر فاعانته امرؤ القيس ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أزوجي هوام لا واكن اشعروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً حازراً وهو الحامض فسقوه فشرِب . فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام . فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسألك . فسألته عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدوا ايديكم به . ففعلوا . قال : ومرت قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل واقبل على امراته . فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن اشعروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال : واين اكبد والسنام والماء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوه لبناً حازراً . فأبى ان يشربه وقال : فلين الصريف والرثية . فقالت : افرشوه عند الفرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليه هلم شريطي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سيلي عما شئت . فقالت : ثم تختلج كشحاك قال : للبسي الحبرات . قالت : فم تختلج فخذاك . قال : لركضي الطيات . قالت : هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد . فقتلوه وتزوج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاه خبر مقتل ابيه وهو بدوون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت ان حجراً اباه لما طعنه بعض بني اسد ولم يجهز عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور وقال له : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فاله عنه واستقر اولادي واحداً واحداً حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابني فاخذ التراب فوضعه على رأسه .

ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرؤ القيس فوجده في دُمون مع نديمه له يشرب ويلعبه بالنرد فقال له : قُتلَ حُجْر . فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه . فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دسّتك . ثم سأل الرسول عن امرأته فاجابه فقال (من الرجز) :

تَطَاوُلُ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونُ دُمُونُ إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونُ
وَإِنَّا لِأَهْلَانَا مُحِبُونَ

وقال ايضاً (من الطويل) :

خَلِيلِي مَا فِي الدَّارِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثم قال : ضيعني ألي صغيراً وحماني دمه كبيراً . لاصنعوا اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر
وغداً امرؤ (٢) . اليوم خفاف وغداً ثقاف (٣) . فذهب القولان مثلاً . ثم شرب سبعة فلما
صحا الى ان لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسه من
جناية حتى يدرك بشار اميه فيقتل من بني آليه مائة ويحجز نواصي مائة وفي ذلك يقول
(من الطويل) :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ أَلْهُومُ الرِّوَادِعِ
ولما جنة الليل رأى برقاً فقال (من المتقارب) :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلُلُ
بَقْتُ لِبَنِي أَسَدٍ رَهْمٍ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةٌ عَنْ رَهْمَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخُفُولُ

(١) ويروى : وكان . ويروى ايضاً : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر
وغداً يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغداً جده واجتهاد وهو يضرب للدُّوَل الجالبة
للمحبوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اواء يشرب فيه . والقفاف المنافقة . اي (اليوم شرب بالقحاف وغداً
نضرب هامة العدو (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا رهم الاكل شيء سواء خال

أَلَا يَخْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَخْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَ (١)

وروى الهيثم بن عدي : ان امرأ القيس لما قُتل أبوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لأن طأثره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال (من الرجز) :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ (٢) إِذْ خَطَيْنَ كَاهِلًا أَلْقَا تِلْكَ أَلَمُكَ أَلْخَلَا (٣)
خَيْرَ مَعْدٍ حَسَبًا (٤) وَنَائِلًا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا (٥)
نَحْنُ جَلَبْنَا الْفَرْحَ الْقَوَافِلَا (٦) تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِأَطْلَا
يَحْمِلُنَا (٧) وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلَا وَحَيَّ صَعْبٍ وَالْوَشِيعَ الدَّائِلَا
مُسْتَشْفَرَاتٍ بِالْحَصَى (٨) جَوَافِلَا يَسْتَشْرِفُ الْآوَاخِرُ الْآوَائِلَا
حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلًا (٩)

وقال أيضاً في ذلك وهو بدمون (من الطويل) :

أَتَأْنِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلٍ حَدِيثُ أَطَالَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمًا (١٠)
فَقُلْتُ لِيَجْلِي بَعِيدٍ مَأْبَهُ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ أَلْجَبَّةَا (١١)
فَقَالَ آبَيْتُ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَا حَامِي خُجْرٍ فَاصْبَعْ مُسَلَّمَا
وقال الهيثم : لما قُتل حجر النخازت بنته هند وقطينه الى عوير بن شنجة بن جابر . فقال له
قومه : كُلْ امْوَالَهُمْ فَانْهَم مَأْكُولُونَ . فأبى . فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بمخاطم

- (١) وفي رواية : إذا ما أكل (٢) ويروى : يالهف نفسي
(٣) قوله : يالهف هند يعني اخته . وقوله : (خطئين كاهلاً) يريد اذا خطئت الخيل كاهلاً وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم . وخطئ في معنى اخطأ . لكن أكثر ما يقال في الخطأ اخطأت وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسباً (٥) ويروى : فواضلاً
(٦) القوافل الضامرة . يقال : قفل الفرس اذا ضمير (٧) ويروى : يحمِلنا
(٨) يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقوله : مستشفرات بالحصى اي انها اثار الحصى بجوفها لشدة جرحها حتى ارتفع الى انفارها فكانها استنشرت به (٩) مالك وكاهل من سراوات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) ويروى : اطار النوم عني فاقمها
(١١) ويروى البيت :

فقلت ليجلي بعد ما قد اتى به ثبين وبين لي الحديث المجمع

جلها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفاري . فحده امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله (من المنسرح) :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ أَتَبَتُوا (١) حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدَّخْلُونَ (٢) إِذْ غَدَرُوا
أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالْغَيْبِ إِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ (٤) إِنَّهُمْ جَبَرُ بُسٍّ مَا أَتَمَرُوا
لَا خَيْرِي وَفَى وَلَا عُدْسٌ وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُمُهَا الْفَرُّ (٥)
لَكِنْ عُوَيْدٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرَ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصْرُ

وقال بعده ويدح بني عوف رهطه (من الطويل) :

أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِدُوهُمْ هُمْ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غَدْرَانِ
عُوَيْدٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوَجُّهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَانُ
هُمْ بَلَّغُوا الْحَيَّ الْمُضِلَّ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بَيْنَ الْبِلَاقِ (١٢) وَنَجْرَانِ
فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ آخِرُ يَأْتِمَانٍ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

ثم اخذ امرؤ القيس يعد العُدَّ ويجهز الاسلحة لحاربة بني اسد . فبلغ بني اسد ما يعده لهم امرؤ القيس فاؤفدوا عليه رجالا من قبائلهم كهولاً وشبانا فيهم المهاجر بن خداس ابن عم

- (١) ويروى : اتبتوا (٢) الدخلون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة : من نصرنا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عم امرؤ القيس في يوم كلاب وغدروا به (٥) است المعير يضرب به المثل في الذل (٦) ويروى : شانه (٧) وفي نسخة : استنفذوا . وقوله : منعوا جاراتكم آل غدران . يخاطب قوما نزل عليهم مستجبراً جم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران . والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الايات من عيوب القوافي بسبب رنة الاقواء . ويروى : في يوم الهزاهز صفوان (٩) ويروى : طهارى (١٠) ويروى : بيض المشاهد وبيض المسافر . ويروى ايضا هند الشداد (١١) وفي نسخة : المضيق اهله . ويروى : اهلهم (١٢) ويروى : بين الفرات (١٣) ويروى : بيشاق

عبيد بن الأبرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً واصداراً يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بأثرهم وتقدم بأكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزان ابيه حجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهم غفراً انما قدمنا في امر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في الترات . فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة : انك في الحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتتنقل به احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حل عليه من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز المهم الى غاية الارجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصغ في الذي كان من الخطاب للجليل الذي عمت رزيتة تزاراً واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البار . كان الحجر التاج والعمة فوق الجبين اكرام واخاء المحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرامتنا على مثله ببذل ذلك ولقدناؤه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق اقصاه ادناه فأحمد للحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إما أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتاً واعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقُدناه اليك بنسبه يذهب مع شفات حُسامك تنافي قصيدته فيقول : رجل امسح بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا تسكينه من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نعمها فهي ألوف تتجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . وأما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الحُر فوق الرايات . (قال) فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه . فقال : لقد علمت العرب ان لا كفاء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملاً او ناقة فاكسب بذلك سبة الابد وفَت العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجته في بطون أمهاتها ولن أكون لعطها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حقاً . وفوق الاسنة علماً (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتْ الْحَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ الْمَنِيَا النُّفُوسَا

أُتْقِمُونَ ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف بأسول الاختيار . وابل الاجترار لمكره

وأذية وحرب وبليّة . ثم نهضوا عنه وقبيحة يقول : مثلاً :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كئائبنا في مأزق الموت تظفر

فقال امروء القيس : لا والله لا استوخمه فريداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كئيدة
وكئائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلاً بربعي ولكمك قلت فاجبت .

فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امروء القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امروء القيس حتى رل بكرّاً وتغلب وعليهم اخوته شرحبيل وسامة فسألهم
النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فنسذروا بالعيون ولجأوا الى بني كئانة وكان الذي
انذرههم بهم علباء بن الحرث . فلما كن الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعاون
والله ان عيون امريء القيس قد انتكم ورجعت اليه بخبركم فارحواوا بليل ولا تعلموا بني كئانة .
ففعماوا واقبل امروء القيس بن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كئانة وهو يحسبهم
بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات المالك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه عجوز من
بني كئانة . فقالت : آبيت الامن لسنا لك بثأرنحن من كئانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم
قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد فقاتوه لياتهم فقال في ذاك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ (١) هُمْ كَانُوا الشِّقَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي آيِيهِمْ (٢) وَيَا لَأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٣)

وَأَقْلَتُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرُ الْوِطَابِ (٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرة حثيثا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم
المدلس وبنو اسد جاءون على الما . فنهذ اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز
الليل بينهم وهرت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوه وقالوا له : قد اصب
ثارك . قال : والله ما فعلت ولا اصب من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدا .
قالوا : بلى واكثك رجل مشرور . وكرهوا قتالهم بني كئانة وانصرفوا عنه

(١) ويروى : من اناس (٢) يعني بايهم بني كئانة لان اسدا وكئانة ابني خزيمه

اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشوا ويوز ان تكون ما مع

العمل بناويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) ويروى : ولو ادركته .

وقوله : افاتهن يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوه وساقوا ابله فصبرت وطابه من اللبن . وقيل :

صفر الوطاب اي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فازل بقيل يسعي مرثد الحارث بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدّه على بني اسد فامده بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالملكه بعده رجل من حمير يقال له قرميل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرَثِدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَيْدًا لِقَرْمَلٍ
فَأَنْفَذَ لَهُ ذَلِكَ الْحَيْشُ . وَتَبَعَهُ شُدَاذٌ مِنَ الْعَرَبِ وَاسْتَأْجَرَ مِنَ الْقَبَائِلِ رَجَالًا فَسَارَ بِهِمْ إِلَى بَنِي اسَدٍ وَمَرَّ بِبَالَةَ وَبِهَا لِلْعَرَبِ صَنْمٌ تُعْظَمُهُ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَاصَةِ . فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِقَدَاحِهِ (١) وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : الْأَمْرُ . وَالنَّاهِي . وَالْمُتَرَبِّصُ . فَاجْلَاهَا فَخَرَجَ النَّاهِي . ثُمَّ اجْلَاهَا فَخَرَجَ النَّاهِي . ثُمَّ اجْلَاهَا فَخَرَجَ النَّاهِي . فَجَمَعَهَا . وَكَسَرَهَا وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّخْمِ وَقَالَ : وَيْحَكَ لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا عَقَّيْتُ . ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بِبَنِي اسَدٍ . وَقَالَ فِي نَيْلِهِ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ مِنْ ثَارِهِ (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ (٢)
صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمَهَا وَأَسْتَحَبَّتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٣)
قُولًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ أَلْبَاسِلِ
قَدْ قَرَّبَ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلِ
وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ تَقْدِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
نَطْمَنُّهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةً لَفَتَاكَ لِأَمِينٍ عَلَى النَّائِلِ (٦)

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلاً كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن . ويروى : فالفرود فالخبتين (٣) ويروى : وعفا رسمها بعدك صوب المسبل الماطل (٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرت عيناه . من مقتله لبني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كرك لأمين على نائل . ويروى ايضاً : ردك لأمين يقول : نرد عليهم الطعن ونعيده كما نرد سبهين على صاحب نبل يربي بسبهين ثم يعادان عليه

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرَجَلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطْمَةِ النَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْحَشْبِ الشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِي الْحُمُرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شَرِبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ أَسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٤)

(قالوا) والحق المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم بطاقة . فامدّهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجبا في عصابة من بني آكل المار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه ادرع خمس الفضفاضة والضافية والحصنة والحُرثين وامّ الذبول كن لبني آكل المار يتوارثونها ملكا عن ملك . فاجابوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يوعد به بالحرب ان لم يسلم اليه بني آكل المار . فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معه . فخرج على وجهه واقبل على فرسه الشقراء لاجئا الى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لايه المنذر بمكة وهي بين الانبار وهيت . فمدحه وذكر صهره ورجله وانه قد تعلق بجباله ولجا اليه . فاجاره عمرو ومكث عنده زمانا . ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو . فهرب الى هانئ بن مسعود بن عامر احد رؤساء بني شيبان . فاستجاره فلم يجره وقال له : انا في دين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومه فاجاره وكان سعد من انسابه . فقال يمدح سعدا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل) :

(١) اذ هن اقساط اي قطع وفرق بين الخيل . ورجل الدبا القطمسة من الجراد شبه الخيل بالقطا في سرعتها وشدة طيراتها . كاطمة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قوله : ارجلهم كالخشب الشائل اي فتلتام والقيتا بعضهم على بعض فارفعت ارجلهم فكأنها الخشب الشائل وهو الذي بقي بهضه على بعض فارفع (٣) ويروى : فاليوم فاشرب (٤) ويروى : فاليوم فاشرب . والمستحقب المكثب والمثمل . والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يدع

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ يُجْرُ وَلَا مُقْصِرٌ يَوْمًا قِيَاتِيَنِي يُهْرُ (١)
 أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْالٍ وَأَعْصُرُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيْمٌ يُسْتَمِرُّ (٢)
 لَيْالٍ يَذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُنْجَبِرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيْالٍ عَلَى أَقْرُ (٣)
 لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَفِي وَسَطَ خَمِيرٍ وَأَقْوَالُهَا غَيْرُ الْخَيْلَةِ وَالسُّكْرِ (٤)
 وَغَيْرُ الشَّقَاءِ (٥) أَلَسْتَيْنِ فَلَيْتِي أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذِكْكُمْ مُجْرُ
 لَعَمْرُكَ مَا سَعْدُ بُحْلَةٍ آثِمٍ وَلَا نَانَا يَوْمَ الْحِفَاطِ (٦) وَلَا حَصِرُ
 لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسَ فِيهِمْ (٧) مَرَابِطَ لِلْأَهَارِ وَالْعَكْرِ (٨) الدُّرُ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِفُتَّةٍ يَرْوَحُ عَلَى آثَارِ سُلَيْمٍ النَّمْرِ
 يُفَاكِهْنَا سَعْدٌ وَيَعْدُو لِحِمَمِنَا (٩) يَمْتَنِي الزَّقَاقِ الْمُتَرَعَاتِ وَبِالْجُرْزُ
 لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ (١٠) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَأَقْرَسَ حِمْرُ (١١)
 وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرُ
 سَمَاحَةَ ذَا وَبَرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
 وَقَالَ أَيُّهَا سَعْدُ (من الوافر):

- (١) الحرّ الكريم العقل، والفرّ الراحة، ويقول: لم يصبر قلبي صبر الأحرار ولكنه جزع، يقال: أصيب فلان بكذا فلم يوجد حرّاً أي صابراً جليداً، وقوله: ولا مقصر ولا نازع عما هو عليه من الجزع
 (٢) القوم المستقيم، والمستمرّ الدائم، ويروى:
 أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وليس على شيء قوي بمستمّر
 (٣) ويروى: للبلّ يذات الطلح، وذات الطلح ماء ابني سنس في الجبابن، ومجبر مكان في بني طي، وأقر مكان، ويروى: وقَر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة
 (٥) أي وما يضربني عندكم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتكم بما يسوؤهم ويشقّ عليهم
 (٦) الحفاظ الأتفة في الحرب من الانخزام (٧) وفي نسخة: نرى في ديارهم
 (٨) العكر من الأبل ما بين الستين إلى السبعين، وفي البيت إشارة إلى بني سعد
 (٩) ويروى: يفكهننا سعد ويندو عليهم (١٠) وفي نسخة: لعمرى لسعد بن الضباب إذا فدا
 (١١) قوله: (فاقرس حمر) يريد يا فرس حمر، غيره: يجر الفم لأنّ الفرس إذا حمر لثنت فهُ فناداهُ بذلك وعيره به

مَنْعَتِ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ
مَنْعَتَ فَأَنْتَ ذُو مَنْ وَنَعْمَى عَلَيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ (١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ يَا وَثْقَ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِي
ثم تحول عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طائي . فنزل برجل من بني جديلة يقال له
المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :
كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ (٢)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى يُقْتَدِرُ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي
أَصَدَّ أَشَاصَ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
أَقَرَّ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلاً هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد .
فطردوا الابل وكانت لامرؤ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من ان يدهم امرؤ ليسبق
عليهم . فخرج حينئذ فنزل ببني نهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له
الابل فاخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء . فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ (٥)
كَأَنَّ دِنَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفِي لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ (٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عَصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شام جبل لباهلة (٣) يقول : رد المعلّى جيش
المنذر عني حتى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبه الجيش . وذو القرنين المنذر بن ماء
السماء سمي بذلك لضفرتين كانتا له (٤) قد غلب هذا القلب دلي بني تيم فصاروا يبرفون بمصابيح
الظلام لاجارهم امرؤ القيس (٥) يقول : دع عنك نهباً أغير عليه وصبح في نواحيه ولكن حدثنا
حديثاً عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا الخالد جاره (٦) دنار هو راعي ابل امرؤ القيس .
والقواعل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضاً الجبال الطوال . ويرى : كان عقاباً حلقاً بلبونها . وتنوفي
مكان بين جبلي طي اجاً وسلمى ويرى : عقاب ملامع . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويرى :
بيبران خالد . وبعث رجل من طي وهو ممن اغار عليه . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحَزْقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ آتَانٍ حَلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ (١)
 آبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
 تَلَيْتُ كُبُونِي بِالْقُرَيْهِ أُمَّنَّا وَأَسْرَحَهَا غَبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
 بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَكُمَايَا وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
 ثَلَاثُ أَوْلَادٍ أَلْوَعُولِ رَبَاعُهَا ذَوَيْنِ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ (٥)
 مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءُ ذَاتِ أَسِيرَةٍ لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

فقرئت عليه بنو نهان فرقا من معزى يجلها فانشأ يقول (من الوافر):

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ (٧) قَمَعَزَى كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعَصِي
 تَرَجُّعٌ بِالسِّتَارِ سِتَارٍ قَدِيرٍ إِلَى غِسْلٍ فِجَادٍ لَهَا أَلْوِي (٨)
 إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) أَرَنْتُ كَانَ الْحَيَّ بَيْنَهُمْ نَبِي (١٠)
 تَرُوحُ كَأَنَّهَا يَمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الدُّيُّ
 قَمَلًا بَيْتَنَا (١١) أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِي

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طلي زوجه منهم أم جندب . إلا أنه كان مفركا

(١) معنى حلَّتْ طُرِدَتْ من الماء ومُنِمَتْ . وإذا فعلت ذلك بالاناث تملكأت في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالدا بها في تركه الحذر ورد الابل . والحزقة النعل الضيق الباع والقصر المبتنع الخافي ومنه قيل للجماعة حزيمة . ويروى: عجبت له مشي الحزقة (٢) اجأ احد جبلي طلي وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن مر الثعلبي . وأخبر عن اجأ وهو يريد اهلها اتساعا ومجازا . ويروى: ارى اجأ لن يسلم العام رجما (٣) أمن جامع آمنة . والقرية اسم مكان . وحائل موضع باليامة (٤) ويروى: من رجال سعد ونائل . بنو ثعل رهط جارية بن مر . وسعد ونابل من بني نهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية: مظلمة . والاسرة هنا الطرائق في التبت . والحبك الطرائق ايضا . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف التبت وحسنها بها واراد بالحمراء السجادة ونصبها على المفعل . الثاني والتقدير كلت رؤوس المجادل سحابة حمراء وقوله: (ذات اسرة) نعت مكلفة ويحتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرة والحبك الطرائق في السجادة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكالة منصوب على الحال من رؤوس المجادل (٧) ويروى: اذا ما لم تجد ابلا (٨) ويروى: وجاد لها الربيع بواقصات قارام وجاد لها الولي (٩) ويروى: اذا مشيت حوالها (١٠) ويروى: كان القوم صبيهم (١١) ويروى: فتوسع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الحيمة وخلفه أم جندب . فتذاكر الشعر فقال عمرو القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قل واقول . وتحاكما الى أم جندب . فقال عمرو القيس قصيدته التي مطلعها (من الطويل) :
خَلِيلِي مُرَايِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ
وفيهما يقول واصفاً الفراق ثم ناقته وفرسه :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَانٍ سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ . فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجَرْمَةٍ تَخْلُ أَوْ كَجَبَّةٍ (٢) يَثْرِبُ
فَلَلِهَ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشَتْ وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقٍ أَلْهَصَبِ (٣)
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ وَآخِرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ تَجَدَّ كَبْكَبِ (٤)
فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مُفَاضَةٍ كَمَرٍ أَلْحَلِجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)
وَأَنْتَ لَمْ تَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبِ (٦)
وَأَنْتَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةً طَالِبٍ يَمِثِلُ غَدُوٌّ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوَّبِ (٧)
بِأَدْمَاءٍ خُرْجُوجٍ كَانَتْ قُتُودَهَا عَلَى أَبْلَقِ الْكَسْخَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

(١) ويروي : سلكن ضيماً . وشعبع اسم ماء في البصرة . وفي رواية . كحبة وهي تصغير . وقوله : علون بأنطاكية اي عاون الحدود بتياب علمت بأنطاكية . والملك الثياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقوله : كجرمة نخل هو ما يصرم من البسر فشبهه ما على الهوادج من الوان الرشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والحبة البستان وخض يثرب لانها كثيرة النخل (٣) المحصب موضع في وادي ربي (٤) ويروي : غداة غدوا فسالك بدان نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامية تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وككب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ علوا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبة الذي كان يجمعهم (٥) ويروي : في صفح منصّب . والمائة الارض الواسعة . والصفح السجدة الواسعة . والمصوب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخرك عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخرك واشتدّ واما اذا غلبك المغلوب فغلبته غلبة سوء لان النفوس تألف من ان يغلبها من هو دونهما . ويروي : كماجز (٧) معنى البيت لا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبر بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به (٨) الادماء الناقة البيضاء . والخرجوج النويلة على الارض . ويروي : بمجفرة حرف . وشبه الناقة لنشاطها وسرعتها بجوار الوحش فكان رحلها عليه . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُغَرِّدُ بِالْأَحْكَارِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ (١) تَغْرُدُ مِيَّاحُ النَّدَايِ (٢) الْمَطْرَبِ
 أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَامِيَّةٍ يَبْجُ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ (٣)
 بِمُخَيَّيَةِ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا تَجَرَّ جُيُوشُ الْغَائِمِينَ وَخَيْبِ (٤)
 وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَا أَلْدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبِ (٥)
 يُنْجَرِدُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ (٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبِ
 عَلَى الْأَيْنِ جِيَّاشٍ كَانَ سَرَاتِهِ عَلَى الصُّمْرِ وَالْتَمَدَّاهِ سَرَحَةُ مَرْقَبِ (٧)
 يُبَارِي الْخُوفَ الْمُسْتَقِيلَ زَمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُوْدُ مِشْجَبِ (٨)
 لَهُ أَيْطَلَا ظَنِي وَسَاقَا نَعَامِي وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
 وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهُا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتُ بَطْلُوبِ
 لَهُ كَفْلٌ كَالِدِعْصِ لَبْدُهُ أَلْدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْفَيْطِ الْمَذَابِ (٩)

(١) ويرى : في كل مرتع (٢) وفي رواية : مَرَّجُ النَّدَايِ (٣) ويرى :

يوارد بمجولات كل خميلة يَبْجُ لُعَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ
 وقوله : من حمير عمامة وهو جبل بناحية نجد . ويقال : ان حميره اشدُّ حرًا وقوله : يَبْجُ
 لعاع البقل اي يخرج من فيه خضرة ما ياكل من البقل اذا هو شرب وانما اراد انه في خصب فاذا
 شرب تساقط من فيه بقية ما اكل من العشب (٦) بمخية حيث يغني الوادي وهو اخصب
 موضع فيه . ومعنى آزري ساري يقال : آزر الغلام اباه اذا الحق به في طوله . وقوله : تَجَرَّ جُيُوشُ اي
 هذه المنيعة في موضع تَرَى فيه الجيوش من بين غائم وجالب فلا يزلها احد لبراعها خورفاً فذلك اوفر
 لخصبها واتم لكلاهما (٥) ويرى :

وقد اغتدي قبل الشروق بسايمٍ اقب كيعفور الفلاة ممتبٍ

(٦) الاوابد الوحوش وجعله قيداً لها لانه يسبقها فيمنعها من القوت

(٧) ويرى : عظيم طويل مطمئن كانه باسفل ذي ماوان سرحة مرقب

(٨) الختوف هو من وصف حمار الوحش . والزمامع لذوات الطلف . واستمارها هنا لشعر الرسغ
 وجعلها مستقلة لان ذاك اسرع له واكمش واذا كانت تمس الارض كان ذاك عيباً . وقوله : تَرَى
 شخصه . وصف الفرس بالسلافة والاملاس والضر فشيها بالمشجب لذلك . والمستقل المرتفع

(٩) الفيط قب الهودج وهو مشرف . والمذاب الموضع شبه الحارك به في ارتفاعه وسعته .

ويرى : يدير قطة كالحالة اشرفت الى سندٍ مثل الفيط المذاب

وَعَيْنُ كِرَامَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِتَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنْتَبِ
لَهُ أَذْنَانِ تَعْرِفُ الْغَتَّى فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٍ وَسَطَ رَرْبِ
وَمُسْتَفْلِكُ الدَّفَرَى كَانَ عِنَانَهُ وَمَثْنَاهُ فِي رَأْسِ جَذَعٍ مُشْدَبٍ (١)
وَأَنْحَمُ رِيَّانُ الْعَسِيبِ كَانَهُ عَثَاكِيلُ قِنُوعٍ مِنْ سُمِيجَةٍ مُرْطَبٍ (٢)
إِذَا مَا جَرَى شَاوِنٌ وَأَبْتَلَّ عِظْفُهُ تَقُولُ هَزِيذَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَنْبَابِ
وَيُخْضِدُ فِي الْأَرِيِّ حَتَّى كَانَهُ بِهِ عُورَةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعَقَّبِ (٣)
فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوَلَّبِ (٤)
فَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَيْلَةً كَمَشِي الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
فَكَانَ تَتَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَاوَنَكَ قَاطِبُ
فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ تَحْبُولٍ السَّرَاةِ مُخْتَبِ (٦)
وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَشِيِّ بَوَابِلِ وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبِ (٧)
فَالسَّاقِ الْهُوبُ وَالسُّوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

(١) يقول: كان عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقه وشارفه، وخصن المشدب

إشارة إلى أن الفرس قصير الشعر مخبرد

(٢) الريان الممثل الناعم، والعسيب عظم الذنب، ويحسد في الفرس يسه، ومن الناقة امتلاؤه

ونعسته وقد غلط امرؤ القيس في هذا، وسجبة موضع وقيل بئر في المدينة

(٣) يخضد يشد المضغ، واصله القطع، والعرة الجنون والطائف طائف الشيطان، وغير معقب

أي ملازم (٤) قد قدر يحمل على سرب ويجوز ذلك لأن الكلام يدل عليه

(٥) ويروي: فالقيت في فيه اللجام وفئتني

(٦) لايا بلاي أي جهداً بعد جهد، والمختب الذي في يديه وصابه الخناه، ويستحب ذلك

وهو من علامة الجياد (٧) الجعد الشديد الندوة، والمنصب المرتفع وصفه بذلك

لشدة وقع حوافره فيثرون ما لا يكدرن يثرون

(٨) يقول: إذا حركه بساقه الحب الجري أي يجري شديداً كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط

در بالجري، وإذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الاهوج الذي لا عقل معه، والمنع الذي يستعين

بمنقه في الجري ويمنه

فَادْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَنْ شَاوَهُ يُرْ كُخْذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَبِّ (١)
 تَرَى الْفَارِي فِي مُسْتَنْقِعِ الْقَاعِ لَاحِبًا (٢) عَلَى جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذَقُ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)
 قَعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرِ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شُوبٍ كَأَلْقَضِيَّةٍ قَرْهَبِ (٤)
 وَظَلَّ لِإِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاحُ يَدَاعِيسَهَا بِالسَّمْعَرِيِّ الْمُعَلَّبِ (٥)
 فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمَتَّقِ بِمَذْرِيَّةٍ كَأَنَّمَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٦)
 قَقْلْتُ لِفَيْسَانَ كِرَامٍ آلَا أُرْلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضَلَ تَوْبٍ مُطْنَبِ (٧)
 فَعَيْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلَاءِ مُرْدَحِ سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعْصَبِ
 وَأَوْتَادُهُ مَادِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَيْتَةُ قَعْصَبِ (٨)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَابِ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبِ (٩)
 قَلَمًا دَخَلْنَاهُ أَصَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ (١٠)

- (١) ويرى: فادرك لم يعرق مناط عذاره، وقوله: فادرك لم يجهد أي ادرك الفرس الوحش دون مشقة وتعَب. ولم ينشأوه أي ادركها في طلق واحد دون أن ينفيه لسرعه.
- (٢) يريد بالفارسيين، ويرى: في مستنقع الأرض لاجباً (٣) ويرى: مجلب (٤) الشوب الثور المسين، وخصته بالذكر بعد قواه بين ثور ونعجة لفضل على الثيران والنعاج لسنه وقوته وأنه غلبها الذاب عنها ويرى:
- فنادر صرعى من حمار وخاضب وثبي وثور كالحشيمة قَرْهَبِ
- (٥) المثلَّب المشدود بالعلاء وهي عصبة كانوا يشدون بها الرياح وهي طرية رطبة ثم تيبس عليها تقصقضها عند المطاعنة بها
- (٦) فكاب أي فنها كاب، والحُرَّ الوسط، والمثعب معزز يشعب به
- (٧) المطنَّب المشدود بالأطناب وهي حبال الخباء (٨) قعصب رجل كان يعمل الاسنة من بني قشير ويقال هو زوج ردينة (٩) المشرعب المشف
- (١٠) يقول لما دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا إلى كل رجل حاري منسوب إلى الحيرة وهي مدينة النعمان والرجال تنسب إليها، وقيل أراد بذلك الاحتباء بمنازل السيوف الحيرية، والمشطب الذي فيه خلوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمَ لَدِيدُ بِنْعَمَةٍ قُفْلٍ فِي مَقِيلِ تَحْسُهُ مُتَغَيِّبٍ
كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (١)
نُشُّ بِأَعْرَافِ أَلْيَادِ اكْثَفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَاعِنِ شِوَاءِ مُضْهَبِ (٢)
إِلَى أَنْ تَرَوْحَنَا بَلَا مُتَعَبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَا كَانًا مِنْ جَوَانَا (٣) عَشِيَّةً نَعَالِي النِّعَاجِ بَيْنَ عَدْلٍ وَنُحَبٍ
وَرَاحَ كَتَيْسِ الرِّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ (٤)
حَيْبُ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرِ مُلْعَنِ يُقَدُّونَهُ بِأَلَامَاتِ وَبِأَلَابِ
فَيَوْمًا عَلَى بُعْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمُدَامِعِ رُزْبِ
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرِمُ عُصَارَةُ جَنَاءِ بِشَيْبِ مُخْضَبِ
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ قَرْجَهُ يَصَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدته التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَبُّبِ
إِلَى أَنْ قَالَ فِي وَصْفِ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ مَعَارِضًا لِامْرِؤِ الْقَيْسِ

- (١) وقوله: الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش لما فيها من السواد واليباض بالخرز.
وجمله متعباً لأن ذلك أصغى له وأتم لحسنه. وأتما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها يباض بالجزع
وهو اسود مجزع باليباض لأنه أراد عيونها وهي مبهمة وقد انقلبت فيرى فيها اليباض والسواد
(٢) المضهَب الذي لم يدرك نضجه يصف انهم شروا من صيدهم ولم يبلغوا به النضج لما كانوا
فيه من العجلة. وقيل ان ذلك مستحب عندهم في لحم الصيد
(٣) جواناتا قرية بالبحرين يمتار منها التمر. وقيل جواناتا تمد وتقص حصن لعبد الشمس وهي أول
موضع جُيِّعَت فيه الجمعة بعد المدينة
(٤) الرِّبْل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهسي وانما ينبت ببرد الهواء
لا بالمطر. والصائك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيًا يشبه بنشاطه تيس الربل
ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقه (٥) ليس بأصهب أي هو اسود لا تشوبه
حمرة وذلك اتم لوصفه

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَهُ طَالِبٍ يَمِيلُ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوِّبٍ
يُخْفِرُهُ الْجَنْبِينَ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْإَيْنِ ذِعَابٍ
إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدُّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَرَقُّبُ مِنِّي غَيْرَ آذَنِي تَرَقُّبٍ
يَعْنِي كِمْرَاتِهِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِنَحْرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُتَقَبِّ
كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ قَنُوزٍ مِنْ سُيُحَّةٍ مُرْطَبٍ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا يُمَرُّهُ كَذَبِ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ
وَقَدْ أَتَعَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ التَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْذَبٍ
يُتَجَرِّدُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغَرِّبٍ
يَعُوجُ لِبَانُهُ يُتِمُّ بَرِيْمُهُ عَلَى نَفْسٍ رَاقٍ خَشْيَةِ الْعَيْنِ مُجْلِبٍ
كَيْتٍ كَاوُنِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتُهُ يَلِيعُ الرِّدَاءُ فِي الصَّوَانِ الْمَكْتَبِ
مُمرٍّ كَمَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعَتَقِ خَاقٍ مُفْعَمٍ غَيْرُ جَائِبٍ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِشْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٍ وَسَطِ رَرْبٍ
وَجَوْفُ هَوَاءٍ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنْ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقٍ مُلْعَبٍ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ
وَعَلْبٌ كَاعْنَاكِ الضَّبَاعِ مَضِيْهُمَا سِلَاحُ الشَّطَى يَنْشَى بِهَا كُلُّ مَرْكَبٍ
وَسُمرُّ يَفْلَتْنِ الطَّرَابِ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غِيلٍ وَارِسَاتُ يَحْلُبِ
إِذَا مَا أَفْتَضْنَا لَمْ نُخَالِلْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنْ تُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ آلَا أَرْكَبِ
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَأْمَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صُبُورًا عَلَى أَلِمَاتٍ غَيْرِ مُسَبِّبِ
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَآكِرُهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرٌ مَكْسَبِ
رَأْيَا شِيَاهَا يَرْتَعِنُ نَحِيْلَةً كَمَشِيِ الْمَذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ

امرو القيس

٢٩

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِدَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجَمَانِ الْمُتَقَبِّ
وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمْ كَمَرُ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
رَأَى الْفَارَعَ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَا نَحَا عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
خَفَا الْفَارَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَانَا تَجَلَّ لَهُ شُوبُوبُ غَيْثِ مُنْجِبِ
فَظَلَّ لِثِيَرَانِ الصَّرِيمِ غَمَامُ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمَذَارِيهِ كَانَهَا ذَلْتُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْجَةٍ وَتَيْسٍ شُوبُوبٍ كَالْمُشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدُ الْفَارِصِ قَبَّحُوا عَلَيْنَا فَضَلَ بُرْدِ مُطَنَّبِ
فَظَلَّ الْأَكْفُ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِدِ إِلَى جُوجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ
كَانَ عُيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَانِنَا وَارْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرَحْنَا كَانًا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَتُحَقَّبِ
وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكِ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قُلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا فَضَّلْتُهُ أُمَّ جَنْدَبٍ عَلَى أُمِّ الْقَيْسِ . فَقَالَ لَهَا : بِمَا فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ . فَقَالَتْ :
فَرَسَ ابْنُ عَبْدِ أَجُودٍ مِنْ فَرَسِكَ . قَالَ : وَبِمَاذَا . قَالَتْ : سَمِعْتُكَ زَجَرْتَ وَضَرْتَ وَحَرَكْتَ وَهَوَّ
قَوْلَكَ :

وَالسَّاقُ أَهْوَبُ وَلِلسُّوْطِ دَرَّةٌ وَالزَّجْرُ مِنْهُ وَقَعَ أَهْوَجُ مِنْعَبٍ

ادرك فرس علقمة ثانيًا من عنانه وهو قوله :

فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمْ كَمَرُ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

فَعَضَبَ أَمْرُ الْقَيْسِ عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ وَطَلَّقَهَا . وَقِيلَ أَنَّ عُلْقَمَةَ خَلِيفَ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ
فُسِّمَتْ عُلْقَمَةُ الْفَحْلِ . ثُمَّ خَرَجَ أَمْرُ الْقَيْسِ مِنْ عِنْدِ طِيٍّ فَزَلَّ بِعَامِرِ بْنِ جَوْيْنٍ وَاتَّخَذَ عَنْدهُ

(١) وَيُرْوَى : فَاتَّبَعَ أَهْبَارَ الشَّيْءِ بِصَادِقٍ حَتَّى كَفَيْتُ الرَّائِحَ الْمُتَحَلِّبِ

ابلاً وعامر يومئذٍ أحد الخُلعاء القُتَّاك قد تَبَرَّأ قومه من جراره فكان عنده ما شاء الله . ثم
همَّ أن يغالبه على اهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله :
فكم بالسعيد من هجان مؤبلة تسير صحاحاً ذات قيد ومرسلة
أردتُ بها فتكاً فلم ارتض له ونهنت نفسي بعد ما كدت افعله
وكان عامر أيضاً يقول الشعر ويعرض يهند اخت امرئ القيس

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه خافه على اهله وماله فتغفله وانتقل الى رجل
من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره فوَقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبي فكانت
في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلما وقعت الحرب بين طيء من اجله
خرج من عندهم . فزَل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه
الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خال من قومك وانا
انفسُ بملك من اهل الشرف وقد كدت بالامس توكل في دار طيء . واهل البادية اهل بر
لا اهل حصون تمنعهم وينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلك على بلد تلجأ اليه فقد جئتُ
قيصر وجئت النعمان فلم أرَ لضعيف نازل ولا لمجتهد مثله ولا مثل صاحبه . قال : من
هو وأين منزله . قال : السموأل بتياء وسوف اضرب لك مثله هو ينزع ضعفك حتى ترى ذات
غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به . قال :
أوصلك الى مَنْ يوصلك اليه . فصحبته الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري
من يأتي السموأل فيجمله ويعطيه . فلما صار اليه قال له الفزاري : ان السموأل يعجبهُ الشعر
فتعال نستأشده اشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى اقول . فقال الربيع :

قُل للنية ايَّ حين نلتقي بفناء بيتك في الخضيض المزلقي
وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيتُ بني المصاص مفاخرًا والى السموأل زُرته بالآبقِ
فأتيتُ افضل من تحمل حاجة ان جنته في غارم او مرهقي
عرفتُ له الاقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبقِ

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَقَكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهَنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طويلة واطلَّها منخولة لأنها لا تتشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه احد من الثقاة واحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السمؤال او مما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا . (قال) فوفد الفزاري بامرؤ القيس اليه . فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكروها . فبينما هم كذلك اذ هم يقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من اتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السمؤال فانصرفوا جميعا اليه وقال امرؤ القيس (من المديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَجِّحٍ كَفَيْهِ مِنْ قَتْرِهِ (١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرِهِ (٢)
قَدْ آتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى (٣) الْزَرْعَ فِي يَسْرِهِ
فَرَمَاهَا فِي فَرَايِصِهَا يَارَاءَ (٤) الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِ
بَرْهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرِّهِ (٥)
رَأْسُهُ مِنْ رِيَشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ انْحَاهُ (٦) عَلَى حَجَرِهِ
فَهَوَّ لَا تَنْبِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْسِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٧)

- (١) ويروى : خرج كَفَيْهِ مِنْ سُرِّهِ (٢) قوله : (غير باناة) اراد غير بانئة ثم قابه فصار غير بانئة ثم قلب كسرة النون فتحة فانقلب الياء الفا . هذا على لغة من يقول للباناة باداة . وانما جعل القوس غير بانئة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الراي واهبل لذهاب سهمه منه اذا كانت القوس بانئة عن الوتر ذلك اهون على الراي واقل لذهاب سهمه . وقوله : (على وتره) اراد عن وتره والهاء في وتره راجعة الى الراي (٣) تنحى قصد . ويروى : فتحنى . وقوله : (في يسره) يريد في قبالة وجهه وجبهته (٤) ازاء مهران الدلو ومصيبها من الحوض . ويروى : من ازاء . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منه (٥) قوله : (كتلطى الجمر في شره) شبه نصول السهام في حداثها وسرعتها بالجمر المتأهب . والتلفى الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حداثها وبريقها كما يتوهج الجمر وقوله : (في شره) من تشميم وصف الجمر بشدة التحرق والالتهاب (٦) وفي رواية : امهه (٧) مطعم للصيد اي لا يكاد سهمه يخطىء . يقال : صائد مطعم اذا كان يحدودا في الصيد مرزوقا . وقوله : (ليس له غيرها كسب) اي ليست له حرفة يكتب بها غير الرماية والصيد

وَحَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ (١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى آثَرِهِ
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ (٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ (٣)
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ فَجِئْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ

(قال) : ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشدوه الشعر وعرف لهم حقهم فأنزل
هنداً اخته في قبة آدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله . ثم انه طلب اليه
ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر . فاستجيب منه رجلاً
واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى
انتهى الى قيصر . فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فأنشد رجل من بني اسد يقال له
الطليح وكان امرؤ القيس قتل اخاه من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفياً . ثم
ان قيصر منح اليه جيشاً كثيراً وفيهم جماعة من ابناء الملوك . فلما فصل قال لقيصر قوم من
اصحابه : ان العرب قوم غدر لا تأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم ينزولك بن بعثت معه . وقال ابن
الكلابي : بل قال له الطليح : ان امرأ القيس غوي فاجر وانه لما انصرف عنك بالحليش ذكر
انه كان يرسل ابنتك وهو قاتل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها
ويفضحك . فبعث اليه حينئذ بجارية وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له : اني ارسلت
اليك بجلاتي التي كنت لبسها تكرمه لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب
اليّ بنجرك من منزل . فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط
جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل) :

- (١) قوله : (وحليل افارقه) وصف نفسه بالجلد وقوة القلب والصبر . ويرى : اصاحبه
(٢) قوله : (وابن عم قد تركت له) . يقول تفضلت على ابن عمي وتركته صفو الماء له بعد كدرة .
ووصف انه حسن العشرة كريم الصنيع عن ابن عمه اذا اساء اليه فيقول اذا فعل ابن عمي فعلاً يوجب
المقوبة جملة الصنيع منه والاحسان بدلاً من ذلك
(٣) قوله : (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيه . ويقال هنا كناية
عن اللهو واللعب . وقوله : (وحديث ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تعدثنا فيه وسرنا الحديث فيه
فقصر لان يوم الحبيب والسرور قصير ويوم الشر طويل والتقدير هو حديث على قصره . وما حثي
وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجلود

تَأْوِيَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَفَلَسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
وَلَمْ تَرَمْ الدَّارَ الْكُثِيبَ فَسَعَسَا (٢) كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ آخِرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدَنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمَعْرَسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَا (٣)
فَأِمَّا تَرِيَنِي لَا أُغْمِضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)
فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا
وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَالْبَسَا (٦)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا (٨)
وَبَدَّلْتُ قَرْنًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَائِيَا تَحُولَنَّ أَبُوسَا (١٠)
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَا حُ مِنْ بَعْدِ (١١) أَرْضِهِ لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَدْبَسَا (١٢)

- (١) ويروى : احاذران يزداد ما بي (٢) عسس جبل طويل لني طامر وله دارة .
ويروى : الا تسأل الربع الجواب بعسس . وفي رواية : المأ على الربع القدم بعسس
(٣) قوله : (فلا تنكروني) كأنه يخاطب اهل الدار لما اتاه فلم يجد جا من يوافقه ويسره . وفي
رواية : انا ذاكم . والعس جبل من ديار طامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشيء مع
انعطاف عليه وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) ويروى : وما خلت
(٦) يقول : لم اخف ان تبريح بي الحياة هذا التبريج ثم بين ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم
فالبس ثيابي اي فاضعف وانعجز من تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا
وضاقت ذراعه عنه اذا لم يطقه (٧) ويروى : تبجي سوية
(٨) وقوله : (فلو انما) نفس لم يأت للوجوب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفا
لعلم السامع بما اراد كأنه قال : لكان ذلك اهون علي ونحو ذلك مما يقوم به المعنى . والتقدير الثاني
ان تكون لو المعنى التخييل فلا تحتاج الى جواب وقوله : يموت جسيما يعني انه مريض فنفسه لا تخرج
جرة ولكنها تموت شيئا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسا)
(٩) وفي رواية : جرما (١٠) تحولن ابوسا اي لعل ما بي من شدة الحال والبلاء
عوض من الموت . ويروى : فيا لك من هم يحاول ابوسا . ويروى ايضا : فيا لك من نعى تحولن
(١١) ويروى : من نحو
(١٢) وفي رواية : ليلبسنى ما يلبس ابوسا

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنَوَةٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طَوْلٌ عَمْرٍ وَمَنْبَسَا (١)
قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقره احتضر بها فقال (من مجزوء الكامل):
رُبَّ طَعْنَةٍ مُشْتَجِرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ (٢)
وَقَصِيدَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ تَبْقَى عَدَا فِي أَنْقَرَةٍ (٣)
ورأى قبر امرأة من أبناء الملوكة ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل
عنها فأخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى له أيضاً عند وفاته قوله (من
الوافر):

أَلَا أَيْلُغُ بَنِي نُجَيْرِ بْنِ عَمْرِو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَا
بِأَيِّ (٤) قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيحًا مِنْ دِيَارِكُمْ (٥) بَعِيدَا
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا
أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِأَلْمِيَّةٍ أَنْ تُفُودَا (٦)
بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبُ قَرِيبُ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدُ (٧) أَوْ يَعُودَا
وَلَوْ وَافَقْتُمُنَّ (٨) عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةً (٩) إِذْ وَرَدْنَا بِنَا وَرُودَا

(١) قوله: (ألا إن بعد العدم للمرء قنوة) أي بعد الشدة رجاء . وبعد المشيب عمر مستمتع
وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلاً لنفسه . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شيء فالتفتته
اصل مال (٢) ويروى: رب خطبة مستغفرة . وطعنة مشجيرة

وفي رواية أيضاً: كم طعنة مدعته

(٣) وفي رواية: وجفنة متحيرة . حلت بارض انقره . ويروى: قد غودرت في
انقره . ويروى أيضاً: تلى غدا . ومثروكة

(٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي رواية: ولكني

(٧) وفي رواية: فيسندو

(٨) وفي رواية: تهودا

(٩) وفي رواية: وخافة

(٨) وفي رواية: صادفتن

عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرَمْتَهُنَّ مَا يَعِدَقْنَ عُدَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونه قيساً وقد ذكروا أنه قبل ورودهم على قيصر يوستينيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى التندم ملك العراق وكان مع الوفد ابنه معاوية سيده امرؤ القيس الى قيصر ليقتل عنده كرهين . فكتب قيصر الى النجاشي يأمره ان يجتد الجنود ويسير الى ائبن ويعيد الملك لصاحبه . ولعل هذا الوفد ارسله امرؤ القيس لما كان عند بني طي . وطال عندهم مكثه . ثم اخبر المؤرخون المومأ اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . فرغبه قيصر ووعده . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانس قلده امرة فلسطين . الا انه لم يسع في اصلاح امره وإعادة ملكه فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ م . اصابه مرض كالجدري في طريقه كان سبب موته وذكر في كتاب قديم مخطوط ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليفوز الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغساني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منه دروع امرئ القيس واسلحته فأبى السموأل . وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابناً له وناداه : إماماً ان تسلم الادرع لي واما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب به المثل في الوفاء وامروء القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الاولى . وله ديوان غني بمجمعه ادباء العرب . وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشيائه ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عود اصح بصري (٢) . فضله علي الامام

(١) خسف من الحسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من القير وهو فم الغنائة . وقوله : (عن معان مور) يريد ان امرء القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصح بصري . فان امرء القيس يماي النسب نزار ي الدار والمنشأ

شعراء اليمن (كندة)

٣٦

بأن قال : رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة . قال العلماء : ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لانه أول من لطف المعاني ومن استوقف على الطاول وقرب . أخذ الكلام فقيده الؤايد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطاول والالتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف . ومن شعره قوله يصف المطر (من الطويل) :

سَقَى وَارِدَاتِ (١) وَالْقَلْبَ وَلَعْلَمَا مِلْتُ سِمَاكِ فَهَضْبَةُ أَيَّهَا
قَمَرٌ عَلَى الْخَبْتَيْنِ خَبْتِي عُنْزِيَّةٌ فَذَاتِ النِّقَاعِ فَأَنْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسْتُ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَغَلَّبَا
وله في وصف الخيل (من البسيط)

الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبُ بِنَوَاصِي الْحَيْلِ مَعْصُوبُ
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ (٢) إِنَّ الْبَلَاءَ (٣) عَلَى الْأَشْعَيْنِ مَعْصُوبُ
وقال ايضاً (من الوافر) :

أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ (٤) وَتُسْحَرُ بِالطَّعَامِ (٥) وَيَا شَرَّابِ
عَصَافِيرٍ وَذِبَانٍ وَدُودٍ وَأَجْرًا (٦) مِنْ تَحْجَلَةِ الدِّبَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ أَكْتَئِسَانِي
فَبَعْضُ اللَّوْمِ عَادِلَتِي فَأَنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأُنْتِسَانِي (٧)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَتَجْتِ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (٨)

(١) ويرى : والدات (٢) وفي رواية : من كتب (٣) وفي رواية : الشقا

(٤) ويرى : حتم . موضعين اي مصرعين . ولامر غيب اي الموت المغيب هنا وقيل ما بعد الموت

(٥) وفي رواية : تسحر بالطعام (٦) ويرى : واخرى

(٧) كانها عدلته الى ترك الطرب واللاهو فيقول : دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي جرت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الا ميتاً فاعلم حينئذ اني لاحق بهم فذلك ايضاً ما يؤدبني ويكفني من لومك . ونصب (بعض) على تقدير : دعي

(٨) عرق الثرى آدم لانه اصل البشر وقيل اسماعيل لانه اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منه . فيقول عروقي متصلة بادم اذا انتسبت وقد فني كل من بيني وبينه فلا شئت اني لاحق بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي (١) وَجُرْمِي فَيَحْفَنِي وَشَيْكَا بِالْأَثَرِ
أَلَمْ أَنْصِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرَقٍ أَمَقَّ الطُّولِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٢)
وَأَرْكَبُ فِي اللَّهِامِ الْمَجْرَحَى أَنَالَ مَا كِلَ (٣) أَلْتَحَمَ الرِّغَابِ
وَقَدْ طَوَّفْتُ (٤) فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَابِ
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْحَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقَبَابِ
أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْفَضَابِ
وَأَعْلَمُ أَنَّي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْشُبُ فِي شَبَاطُفٍ وَنَابِ (٥)
كَمَا لَاقَى أَبِي جُحْرٍ وَجَدِّي وَلَا أَلْسَى قَبِيلًا بِالْكَلابِ (٦)
وقال فيها أيضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاهُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
كَانَ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَغْدُ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّأْوُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجِيبُ
وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَلِيمٌ وَلَحْمُهَا زَيْمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَأَلِيدُ سَابِحَةٍ وَالرَّجُلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَلْحُوبُ
وَالْمَاءُ مِنْهُمْ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرُ وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرُّ وَاللَّوْنُ غَرِيبُ
كَانَهَا حِينَ قَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاهُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

(١) وفي رواية : وجري سوف يجلبها . ويروى أيضاً : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافه الى الطول لاختلاف اللفظين واران المبالغة في وصف الحرق بالطول .

(٣) وفي رواية : مكاره

وفي رواية : فكم انص

(٤) وفي رواية : وقد تفتت (٥) قوله : سانشب اي سائت واملق باظفار المنية

وهذا مثل وانما يريد انه سيموت كما مات ابره واجداده (٦) الكلاب اسم واد كانت فيه

وقية عظيمة قتل فيه عمه شرحبيل بن عمرو

ومن شعره قوله (من الطويل) :

عَشِيتُ دِيَارَ الْحِيَّ بِالْبَكَرَاتِ (١) فَعَارِمَةٍ (٢) فَبُرْقَةٍ أَلْعِيرَاتِ
فَقَوْلٍ فَحَلِيتُ فَنَنِي فَمَنْعٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ (٣)
ظَلَمْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي (٤)
أَعْيَيْ عَلَى التَّهَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبِئْسَ عَلَى ذِي أَلْهَمٍ مُعْتَكِرَاتِ
بَلِيلِ التَّامِ أَوْ وَصْلَانِ بِيْثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامَهَا نَكِرَاتِ (٥)
كَأَنِّي وَرِدْتُ فِي (٦) وَالْقِرَابِ وَتَمَرُّقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ (٧)
أَرَنْ عَلَى حُجْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِرَاتِ (٨)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلِكِ الرَّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

- (١) البكرة مياه لبني ذويبة من الضباب وعندها جبال شمع سود يقال لها البكرات
(٢) عارمة جبل لبني طامر يستعد وقيل ماء لبني تيم بالربل وقيل من منازل قشير بن كعب
(٣) قول بالفتح قبل جبل وقيل ماء معروف للضباب يهوف طخفة به نخل وقيل ماء في جبل
يقال له انسان وانسان ماء في اسفله يسمى الحبل به وحللت قبل معدن وقيل قرية وقيل جبل من
جبال حمى ضربة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحصى للضباب. ومنع واد يأخذ بين حفر ابني موسى
والثبا ويدفع في بطن فلج ويد يوم للعرب. وقيل منع من جانب الحصى حمى ضربة التي تلي مهب الشمال
ومنع لبني اسد واد كبير المياه وما بين منع والوحد بلاد بني طامر لم يخالطها احد أكثر من مسبرة
شهر. ويروي: فالجبت ذبي الامرات
(٤) يصف انه كان يبعث بالحصى ويقلبه بين يديه وهو من فعل الحزون المنهين. وفي
رواية: مقاسمة ما تنجلي نكرات
(٥) قوله: (او وصلان بيشله) يريد او وصلت الهوم والذكرات بشل ليل التام في الطول. وقوله:
مقايسة ايامها اي ايام هومي بلياليها في الشدة والآنكار. ونصب نكرات على الحال من الايام
(٦) وفي رواية: ورحلي
قاع يمحس الماء وينبت السدر
(٧) قوله: (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث
الى العشر وتصريف الاجير لمن وقيامه عليهم. وانما خص الاربع لانه عدد قليل وذلك اصلح لها
واكمل لحصين

وَيَا كُنْ بِهَمِّي جَعْدَةً حَبَشِيَّةً (١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّهَبَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَيْسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا (٢) صَاحِبَ الْفُتَرَاتِ
تَلَّتْ الْخَصَى لَنَا بِسْمِ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُخِينِ أَذْنَابًا كَانَ فُرُوعَهَا عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِيرَاتِ (٣)
وَعَسَى كَالْوَلَّاحِ الْإِرَانِ نَسَائِهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ (٤)
فَعَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَدِيَّةٍ تَعَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كِدْنَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَالْخِرَاقِ بَلَيْتُ حَدَّهُ وَهَبْتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنته هنداً لما كان عند قيصر (من التقارب) :

أَذْكُرْتُ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ التَّدَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَثَرَاهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَعَنِي (٦) وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرْدَحْنَا عَلَى سَيْكَةِ (٧) سَبَقْتُ الْفُرَاتِ نَقَّ سَبَقًا شَدِيدَا

(١) وفي رواية : غَضَّةٌ حَبَشِيَّةٌ . والحَبَشِيَّةُ الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لرجها

(٢) كان عمرو من بني ثعل بن يعمر الرماة ويضرب به فيها المثل

(٣) قوله : (كان فروعها عرى خلل) اي كان اعالي اذنان هذه الحميم وما يتفرع من شعرها
حماثل جفون السيوف . وقوله : مشهورة اي موشاة مزينة . وقوله : صفرات اراد به مضمورة مفتولة .
ويروى : صفرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت
فتبين وشيها وحسنها وانما وصف الخلل جدا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن

(٤) قوله : نساها اي زجرها وقيل ضربتها بالنساء وهي المصا ذي الحبرات اي ذي الوشي
والتزئين شبه الطريق بالبرد الموشى لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من بنيات الطريق
واعراض الخضرة وغيرها يبين . والارنان سرير موتى النصارى وانما شبه الناقة به في الصلابة والقوة
لانه يصنع من اجود الخشب واصليه

(٥) ردية مميبة بعد السمن . وتعالى تمجد في السبر . والموج القوام . وكدانات شديدة صلابة

(٦) وفي رواية : فارحني

(٧) وفي رواية : الى سَيْكَةِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

لِللّهِ زُبْدَانُ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلْدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدِلٍ أَصَمٍّ مَنُضُودًا
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارًا تَحَالُ الصَّوْتِ مَرْدُودًا

وقال يهده بني اسد (من المتقارب) :

تَطَاوَلَ لَيْلِكَ بِالْإِثْمِدِ وَنَامَ الْحَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَالَيْلَةِ ذِي الْعَالِ الْأَرْمَدِ (٢)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَ نِي وَأَنْشِئْهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَ نِي وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (٦)
يَايَ عِلَاقَتَا تَرْغُبُونَ أَعَنْ دَمٍ عَمِرُو عَلَى مَرْنَدِ (٧)

- (١) الحليّ الرجل الحليّ من المسود ، والائثمد موضع
(٢) وقوله: (وباتت له ليلة) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً ومجازاً كما
يقال: ضاراك صائم وليلك قائم، والمائر الذي يجرد وجماً في عينه وهو هاهنا الوجد نفسه
(٣) ابو الاسود كان رجلاً من كنانة هجاء امرء القيس ، وقد التفت امرؤ القيس لثلاثة التفاتات
في هذه الثلاثة الايات وذلك على عادة افتناخهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من
اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن نظرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب
واحد ، ويروى: خُبْرَتُهُ
(٤) ويروى: عن نَبَا
(٥) قوله: (ولو من نثا غيره) اي لو اتاني هذا النبا عن حديث غيره لقُلْتُ قولاً يشيع في الناس
ويؤثر في آخر الدهر، والنثا ما يحدث به من خير وشر والثناء لا يكون الا في الخير، وقوله: وجرح
اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء وذم وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب به
من شدة ذلك على المقول فيه ويؤثر عني اي يحفظ ويحدث به
(٦) وقوله: يد المسند كما يقال: يد الدهر يريد ابداء ، والمسند الدهر
(٧) الملاقة ما تعلقوا به من طلب الوتر والدم ، فيقول اي شي تكرهون وترغبون عنه وحمرو هذا
الذي ذكره امرؤ القيس ومرئد من هؤلاء الذين ذكرهم ، فيقول: أترغبون عن دم حمرو بدم مرئد

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْصِدُوا (١)
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَاتِلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا يَطْمَآنُ الْكُفَّاءُ وَالْحَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّودِ
وَبَنِي الْقِيَابِ وَمَلْهُ الْخِيفَا نِ وَالنَّارِ وَالْحَطْبِ الْمُوقِدِ (٢)
وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْحِجَّةِ وَالْمُرُودِ
سَبُوحًا جُوحًا (٣) وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَةٍ السَّعْفِ الْمُوقِدِ
وَمُطَرِدًا (٤) كَرِشَاءِ الْحُرُورِ مِنْ حُلْبِ الْفَلْخَةِ الْأَجْرِدِ
وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلَمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ (٥)
وَمَسْرُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَالُ فِي الْطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ (٦)
تَقْفِضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانَهَا كَقْفِضِ الْآتِيِّ عَلَى الْجُدْجِدِ

وقال يمدح قيساً وشراً ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِبِلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ يُقَالُ إِذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا
رَعَتْ بِحِيَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كَلِيمَا مَعَاشِبَ حَتَّى صَنَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

- (١) وقوله: (فإن تدفنوا الداء) أي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فأننا لا نخشى أي نظره وان هيمت الحرب لم تقم عن ذلك
- (٢) ويروي: المفاد. والمفاد المحرك بالمفاد وهو عودٌ تمحرك به النار
- (٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط
- (٤) مطرداً أي رماً مستوياً
- (٥) لم يناد أي لم يئن ولم ينعوج ولكنه يذهب في النظام ويمارزها
- (٦) قوله: (و مسرودة السك) يعني درهماً وسكها سردها ونظمها. وفي رواية: مشدودة وهي مداخله بعضها في بعض. ومعنى: (تضال في الطي) أي تلطف وتصغر إذا طويت فتصير كالمبرد

شعراء اليمن (كندة)

٤٢

وقال يدح طريف بن مل من طي (من الطويل) :

لَنِعْمَ أَلْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ الْقَرِّ (١) وَالْحَصْرُ
إِذَا أَلْبَازِلُ الْكُومَاءِ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُسِينِ بِالشَّجَرِ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا الشعر ما جاء في وصفه (من الرمل) :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ (٢)
فَقَرَى الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَمْتَكِرُ (٣)
وَتَرَى الصَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بَرُّثْنَهُ مَا يَنْعَفِرُ (٤)
وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرُ (٥)
سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مِنْهُمْ
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَّاءُ ثُمَّ انْتَعَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنْوِبٍ مُنْتَجِرٍ
لَجَّ (٦) حَتَّى صَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ قَيْسُرُ (٧)

(١) ويروى : ليلة الجوع

(٢) التحري الدنوم من الارض . تدر تعتمد المكان وتثبت فيه

(٣) ويروى : فخرج الود . ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت . والود الوند يعني ان وتد الحباء

يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الود اسم جبل

(٤) قوله : (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انه يثني برأثنه فلا يلصق

بالتراب لخفته وحذقه بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدل على هذا القول قوله : (ثانياً

برأثنه ما ينعفر) اي يبسط برأثنه ويثنيها في سباحته ولا يعفر لانها لا تصيب الارض . ويروى :

خفياً ماهراً رافعاً برأثنه

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الا اطالي شجرها فهي

كرؤوس قطعت وفيها الخمر . ويروى : ريقه

(٦) ويروى : فج

(٧) خيم فخفاف ويُسّر امكنة . ويروى : فخفاف

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَطْلَانِ حَبُوكُ مُمْرٍ (١)

وقال أيضاً يصف فرسه وخروجه الى الصيد (من التقارب) :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ فَكُلُّ بِمِرْبَاةٍ مُقْتَصِرٍ
فَيُذِرْكُنَا قَعْمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِيرٌ
أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ آشِرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُلْتَ أَلَمْ تَنْتَصِرْ (٣)
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِرْبَاتِهِ كَمَا خَلَّ (٤) ظَهَرَ اللِّسَانِ أَلْعِجْرُ
فَظَلَّ يُرْمِجُ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرُ
وَأَزْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَنْبِ الْوَلِيدِمْ رُكَّابٌ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرُ
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَا نِ لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبَتِرٌ (٧)
لَهَا عَجْرٌ كَهَفَاقِ الْمَسِيلِمْ أَرَزَّ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرٌ (٨)
لَهَا مَتَتَانِ خَطَاَتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّعِيرُ (٩)

(١) اللاحق الضامر. والمحبوك الشديد الخلق

(٢) القعم المولع بالصيد الحريص طليع

(٣) ألم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منه فتطمئنه

(٤) ويروي: كما حل

(٥) ويروي: فطل

(٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة. واراد بالسعف

شعر الناصية (٧) أصمان صفيان في صلابته والتصاق. وقوله: (منبتير) اي هو لصلابته

كانه متفرق باثن بعضه عن بعض (٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر به

(٩) قوله: (خطاتا) اي كثيرتا الغم وحذف نون الاثنين ضرورة. وقوله: (كما اكب على

ساعديه النعير) اراد كساعدي النعير البارك في غلظتهما. وأتما خص البارك لانه يبسط ذراعيه فيستبين

فأظهرا

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّبَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ (١)
 لَهَا عَذْرُ (٢) كَعُرُونِ اللَّسَا رُكَّيْنِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِرُ
 لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْيَجْنِمِ حَذَقُهُ (٣) الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ
 لَهَا مَخْرُ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ (٤) فَنَهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ (٥)
 لَهَا تُنُنُ كَخَوَافِي الْعَقَا بِ سُوْدُ يَفْنُ إِذَا تَرْبِيزُ (٦)
 وَعَيْنُ لَهَا حَذَرَةٌ بِدَرَةٌ شُقَّتْ مَا قِيَهَا مِنْ أُخْرُ
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَاءَةٌ مِنْ الْخَضِرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغَدْرِ (٧)
 وَإِنْ أَدْرَتْ قُلْتَ أَنْفِيَّةٌ مُلَمَلَّةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثْرُ
 وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوقَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلَقَهَا مُسَبِّطُ (٨)
 وَلِلْسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرْدٍ مُنْهِمِرُ (٩)

(١) السالفة صفة النعق والسموقة الطويلة من الشجر واصلاهما من النعق وهو البعد . و اراد باللبان شجر اللبان . ويروى : كسحوق اللبان وهو جمع لينة وهي الخلة وهو اشبه المعنى لان الخلل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الرجل . وقوله : (اضرم) اي الهب واشعل . والغوي الغاوي المفرد . والسعر جمع سيعر وهو شدة الوقود . وصف ايضا شعراء فلذلك ذكر الوقود وشبه النعق بالسحوق في الطول
 (٢) عذر شعر الناصية . ويروى : غدر . ويروى ايضا : غرة

(٣) المقتدر الحاذق . ويروى : حذقه (٤) وفي رواية : السباع (٥) تنبهر تضيق نفسها (٦) يغثن اي يرجعن بعد انتفاشها

الى حالها الاول

(٧) الدبابة القرعة شبه الفرس بها للطافة مقدمها ولائها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك بمحمود في اناث الخيل . وقوله : (منموسة في الغدر) اراد انها ناعمة رطبة كقولك : فلان منموس في النعيم

(٨) شبه الفرس بالجراذ في استواء خلقها وقيل ايضا وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل المتاق ولم يرد هاهنا الخلة . والمسبطر المتمد الطويل

(٩) وقوله : (وللسوط فيها مجال) اي جولان . والمنهمر المنصب السائل شبه جريما بشدة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقع وجلبته

وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الظَّبَا ۚ أَخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ (١)
لَهَا وَتَبَاتُ كَصُوبِ السَّحَابِ (٢) فَوَادٍ خِطَاءُ وَوَادٍ مُطَرٌ (٣)

وقال يصف توجهه الى قيصر مستنجداً على بني اسد (من الطويل) :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٤)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا (٥)
إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِئْتُ آخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْحُجْدَ أَكْبَرَا
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٦)
نَشِيمٌ بِرُوقِ الْمَزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكِ يَا ابْنَةَ عَفْرَا (٧)

(١) ويروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واران وادياً يخطو ووادياً يطر فيه المدو اي يخطو مرة فتكف عن المدو ويمدو مرة عدواً شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيه ماء او لم يكن

(٤) قوله : (وما كان اصبراً) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من أمه حتى بكى لما رأى الدرب دونهُ

(٥) مدافع قيصر اعماله وما اتصل ببلاده وما يدفع عنه ويحميه

(٦) قوله : (له الويل) يعني لنفسه وانما قال له الويل ان امسى فأتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو ناثياً من ام هاشم اتساعاً ومجازاً وإيجاماً للبالغة

(٧) قوله : (نشيم بروق المزن) اي تنظر اليها لتعلم اين مصاب المطر اي وقعه ومصربه طمناً في ان يكون في ديار من نحب (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفى به لا يشفي من الشوق الى ابنة عفرا والحين اليها

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا (١)
تُقَطِّعُ غَيْطَانًا كَانَ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنْشَرَا (٢)
بَعِيدَةٍ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الصُّفْرِ هَرَامُجَّجَا (٣)
تَطَايُرُ ظِرَّانَ (٤) الْحَصَى يَنْكَاسِمِ صِلَابِ الْعَجَبِيِّ مَلْثُومًا غَيْرُ أَمْعَرَا
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا تَجَلَّتْ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
عَلَيْهَا قَتَّى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَرَّ بِيشَاكٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
هُوَ الْمَنْزِلُ الْأَلَاَفُ مِنْ جَوٍّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

(١) معنى (صام النهار) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطان خاصة بل اراد انها تقطع السهل والبعر وقد بين ذلك بقوله :
(كان متونها) وهي ما ارتفع من الارض، فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متصلة
بالغيطان وشبه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملأف البيض المنشورة
(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنها ترى هراً قد ربط الى حزامها فهو يحدشها وينفرها، وانما خصص
الهر لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلاً فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك
اشد لثقلها وجزعها، والمشجر المربوط (٤) وفي رواية : شَدَّان
(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصه لان رمية لا يذهب
مستقيماً، والحذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالخاء غير المعجمة،
ويروى : حَذْفُ أَعْسَرَا

(٦) قوله : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منه، وناعط حصن
بارض همذان، وجو ارض بالسامة وقوله : (حزناً من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالزول بما غلظ
من الارض وخشن ولا تحصن بالجبال، وهذا منه وعيد واستطالة، وبني اسد منادى مضاف وحزناً
منصوب على الاغراء اي عليكم حزناً او اظاہوا حزناً، ويروى : المنزل الآلاف
(٧) قوله : (ولو شاء الخ) كأنه يقيم المذلل لنفسه في استغارة مالك الروم واستغاثته به على بني
اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول : لو شئت لغزوهم من ارض حمير بقومي ولكني اردت التشنيع
عليهم، وقوله : عمدًا اي قصداً وهو منصوب على معنى : ولكنه يعمد عمدًا، والخبر في قوله : (الى الروم
انفرا) خبر كان تقديره : لو شاء كان الغزو نفيراً اي محتغلاً، ويجوز ان يكون انفرا حالاً وخبر كان
في قوله : من ارض حمير

كَانَ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تُشَدُّهُ (١) صَلِيلُ زُبُوفٍ يُتَقَدَّنَ بِعَبْرَا (٢)
 أَلَا هَلْ آتَاهَا وَالْحَوَادِثُ حَمَّةً (٣) يَا أُمَّةَ الْقَيْسِ بِنَ تَمَلِّكَ بَيْقَرَا
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ آتَتْ عَلَى حَمَلٍ خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْدَانَ فِي أَلَالِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْظَرًا (٥)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّابَنَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْرَا
 بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنُهُ (٧) أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
 بَنَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقَنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَا (٩)
 قُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا مُحَاوِلُ مُلْكَا أَوْ نُمُوتُ فَنُعْذَرَا
 وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمْلَكَا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَاثِقَ أَزُورَا
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ الْعُودُ النُّبَاطِيَّ (١٣) جَرَجَرَا

(١) وفي رواية: تطيره (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي البساتنة زعموا انه كثير
 الجبن يقال: جن عبقر، وعبقر ايضا موضع بالجزيرة كان يعمل به الوشي.

(٣) ويروى: حمة

(٤) ويروى: على حمل بنا الرقاب واعفرا. ويروى ايضا: على حمل منّا

(٥) يقول: لما جاوزت حودان فبدت في الال ثم لم ار شيئا اُسّر به. ويروى: والال دونها

(٦) ويروى: رحنا من حماة (٧) ويروى: عشيّة جاوزنا حماة وسيرنا

(٨) قوله: (لا يلوي على من تعذرا) اي لا يعتبس ولا يتربص على من نابه مذر يصف اخم يسيرون
 متعجلين فن تخلف منهم شيء اصابه لم يتربص عليه حتى يدرك. ويروى: تعذرا اي تخلف وبقي.
 ومنه العذير لان السيل غادره اي تركه

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميصة البشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيرة الى قيصر فسألهم:
 هل فيكم شاعر فذكروا له عمرو بن قميصة فدعا ثم استنشد فأنشدته واعجبه فاستصحبه امرؤ القيس
 فاجابه الى صحبته. الدرب هو الطريق الذي يسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد به ما بين طرسوس
 وبلاد الروم لانه مضيق كالدرج. دونه اي لما راي الدرب من وراء ظهره بكي خوفا من الروم
 وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنه

(١٠) ويروى: عينك (١١) وفي رواية: فالي اذنين

(١٢) ويروى: على ظهر عادي تحاربه (القطا) (١٣) ويروى: الديافي

إِذَا قُلْتُ رَوْحًا أَرَنْ فُرَاتُكَ عَلَى جَلْعِدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ ابْتَرَا (١)
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرَّارَا
 إِذَا زُعْتُهُ مِنْ جَانِبِيهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى الْهَيْدِي فِي دِفْعِهِ ثُمَّ فَرَقَرَا (٣)
 أَقْبَ كَسِرْحَانِ الْعَصَا مُتَطَرِّ (٤) تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبُكَ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ فِي قَرْيَ حَمَصَ أَنْكَرَا
 وَمَا جَبْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَّابِطَهَا (٥) مِنْ بَرَبِيعَصَ وَمَيْسَرَا
 أَلَا (٦) رَبِّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ يَتَذَفُ ذَاتِ (٧) النَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظِلَّتُهُ (٨) كَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَا (٩)
 وَتَشْرَبُ حَتَّى تَحْسَبَ الْتَخْلَ حَوْلَنَا يَنَادُوا وَحَتَّى تَحْسَبَ الْجُلُونَ أَشْقَرَا
 فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقِي حَيٍّ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا
 تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَا بِالْأَلِيلِ عَنْ سُرُو خَيْرَا
 أَجَارَ فُسَيْسًا فَأَلْطَهَا فَهَسْطَا وَجَوًّا قَرَوَى تَخْلُ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا

(١) قوله: (واهي الاباجل) يريد ابن العروق والمفاصل فيتسع لذلك في المدح. والاباجل

عروق في الرجل. ويروى: على هزج

(٢) ويروى: ذامه. وفي رواية: راعه. ويروى ايضا: اذا ما عجب بالنعانين راسه

(٣) يقول: اذا طافته وزامته بالركض وبالزجر من جانبيه كليهما تبخر في مشيته ومال في احد جانبيه ثم حرك بالجام عبثا ونشاطا والهيدي غير مهيبة مشية فيها تبخر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانه (يسحب في التبخر) والهدب بالذال معجمة هو من اهدب في سيره اذا اسرع. ويروى: مشى الهريدي في دفعه ثم فرقا (٤) المتطر السابغ الماضي على جهته

(٥) وفي رواية: وما جئبت ويروى: يذكرها او طائفا تل ماسح منازله

(٦) ويروى: فيا (٧) تاذف من قري حلب من ناحية بزاغة. ويروى: ينادوا ذوات (٨) ويروى: قذار ظلته

(٩) وصف انه كان على حذر وقلة طائنية وان كان قد اصاب حاجته وادرك طلبته فقال: (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الفلي الابيض يخالط بياضه حمرة. وفي رواية: بقلة عندرا

وَعَمَرَوْا بَنَ دَرَمَاءَ الْهُمَامِ إِذَا غَدَا
بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَّةٍ قَسَوَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً
فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةٍ زَيْمًا
نِيَاقًا تَرِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ
تَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا
وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ
وَأَبْلُغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلُغْ تَمَاضِرَا
وَأَبْلُغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي أُنْتَهٍ مِنْقَرٍ
أُفْقِرُهُمْ إِنِّي أَفْقِرُ نَارِيَا
أَحْظَلْ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمْ
وَحُطُّمْتُ وَلَا يُلْقَى التَّمِيمِيُّ صَايِرَا
وقال يصف ناقته : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ
بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوَجِسٍ (١)
تَعَسَّى قَلِيلًا ثُمَّ انْحَى ظُلُوفُهُ
يُشِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسٍ
يَهِيلُ وَيُذِرِي تَرْبَهَا (٢) وَيُشِيرُهَا
إِثَارَةَ نَبَاتٍ الْهَوَاجِرِ مُخْسٍ
فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَمٍ وَمَنْكَبٍ (٣)
وَصِجْمَتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْرَدَسِ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاقٍ حَقْفٍ كَأَنَّهَا
إِذَا أَلْتَمَقَهَا غَبِيَّةٌ بَيْتُ مُعْرِسٍ
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ
كِلَابُ ابْنِ مَرْيَ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِلْبِسٍ (٤)
مُنَرَّتَةٌ زُرْقًا كَانَ عِيُونَهَا
مِنْ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُوَارُ غَضْرَسٍ (٥)
فَادِيرٌ يَكْسُوهَا الرِّعَامَ كَأَنَّهُ
عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبَسٍ (٦)

(١) الاحقب سمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة ، والقارح المسن ، والطاوي ثور وحشي تخمس البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطاً وقوة ، والموجس الخائف الخذر لشيء سيمه ، ويروى : بئرته (٢) وفي رواية : تربه

(٣) ويروى : وطان ثوى في القدح تكتنما

(٤) ابن مَرْوَابِن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) المضرس شجرة حمراء الثور ، ويعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كانه على الصمد لانه لا يبدو يياضه وحفته حتى يشرف للناظر ، ويروى : على القور

شعراء اليمن (كندة)

٥٠

وَأَيَقِنَ إِن لَّاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ
فَأَذَرَكْنَهُ يَأْخُذَنَ بِالسَّاقِ وَاللِّسَا
وَعَوَّزَنَ فِي ظِلِّ الْعَصَا وَتَرَكَنَهُ
وقال يصف دامه بانقرة (من المتقارب) :

لَمَنْ طَلَلْ دَاثِرُ آيَةٍ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْآخِرُسِ
قَامًا تَرَيَنِي فِي عُرَّةٍ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّفْرُسِ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جَبَّةٍ تُحَالُ لَيْسًا وَلَمْ تُبَلَسِ
تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ الْحَوَاتِمِ فِي الْجُرْجِسِ

ومن ظريف قوله في دانه (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَأَشْتَرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَمُفِضٍ أَلْقَطًا حَيْثُ عَرَسًا

وقال يصف المطر (من الطويل) :

أَعْيَنِي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِضٍ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخٍ بِيضٍ (٤)
وَيَهْدُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَتَوَكَّتُمُ الْكَبِيرُ الْمِيزُ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهب انفس من الكلاب ومنها . والرمث اسم موضع فيه ريث ضرب من الشعر

(٢) المقدس الراهب الذي يأني بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعته يجتمع الصبيان اليه فيخرفون ثيابه ويجزقونها تمسحاً بها وتبركاً

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنه وطلبت الظل والراحة ثم شبه الثور لنشاطه وحدته بعد طول المطاردة والتعب بفعل الابل الكريم في اكمل قوته ونشاطه . والقمر الفحل الكريم الذي لا يركب . والمتشمس المنور نشاطاً وحده (٤) ديرون : اسني على برق . (الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحبي . وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ . فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قوله : (كتماب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطاً لمشي . والميض الذي كسر بعد ان جهر من كسر وذلك اسد عليه فلا يلقى المشي الاعلى عنا . ومشفة وانما وصف البرق بفعل الحركة عند الهبوب فشبهه بمشي كبير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهُا أَكْفُ تَلْقَى الْقَوْزَ عِنْدَ الْمَقِيزِ (١)
 قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ (٢) وَبَيْنَ تِلَاعٍ ثَلَاثٍ فَأَلْعَرِيزِ (٣)
 أَصَابَ قَطَاثَيْنِ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدِيِّ فَأَنْتَحَى لِلْأَرِيزِ (٤)
 بِلَادٍ عَرِيزَةً وَأَرْضٍ أَرِيزَةً مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيزِ
 وَأَخْجَى يَسْعُ الْمَاءُ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صَفَاصِفٍ بَيْضِ (٥)
 فَاسْتَقَى بِهِ أُخْتِي ضَمِيمَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرَ الْقَرِيزِ (٦)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالرَّجِ (٧) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أَقْبَلُ طَرَفِي فِي فِضَاءٍ عَرِيزِ
 فَظَلْتُ وَظِلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ كَأَنِّي أُعْدِي عَنْ جَنَاحٍ مَيْضِ (٨)
 فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنِّي غَوُورُهَا تَرَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيزِ
 يُبَارِي شَبَابَةَ الرَّحْمِ خَذُّ مَذَلُّ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصَّلْبِيِّ الْخَيْضِ (١٠)
 أَخْفِضُهُ بِالْقَرِّ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَدَفَعُ طَرَفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيزِ

(١) القوز هاهنا القمر فيقول: كان هذا البرق في هذا السحاب لسرعته والنشازة أكفت تنساب طمعا في القمر. والمقبض الذي ضرب بالقذاح في الميسر فالأكفت تنلقى افاضته وتنساب اليها
 (٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيه خبر مشهور وضارج ارض سجة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الان لغيرم. وفي رواية :
 صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض. والعريض ويثلاث موضعان
 (٤) اريض وقطانان موضعان. البدوي واد لبني طامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوصين وقد جاء في الشعر والمراد به البادية. والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زيد. ويروى: اسال قطبات فسال اللوى له (٥) الصفاصف جمع صمصاف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فاستقي اي ادعوا لها بالاستقي اذ نأت عني وبعد مزارها مني فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واحديه اليها (٧) مرقبة كالرج اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قوله: (كأني اهدي) اي اتقي عليه كما يتقي ذو الجناح الكبير على جناحه وانما قال هذا لفرط حدة الفرس ونشاطه كأنه يداريه ويسكنه (٩) ويروى: ولما اجن الشمس عني مضيتها نظرت (١٠) قوله: (يباري شبابة الرح) اي يمارض حدة هذا الفرس الرح في طوله ورقته وقلة لحبه

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا يُنْجَرِدُ عَنِ الْيَدَيْنِ قَيْضُ
لَهُ قُضْرِيًّا عَيْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةً كَفَحْلِ الْهَيْجَانِ يَتَّحِي لِلْمُضِيِّ (١)
يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُومَ عِيُونِ الْحَسِيِّ بَعْدَ الْحَيْضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرِّبِضِ
وَوَالِي ثَلَاثًا وَأَثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقَةٍ رَفِيفِ (٣)
قَابَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاعِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءَ بَعْدَ مَاءٍ قُضِضِ
وَسِنَّةً كَسُنْبُقٍ سَنَاءً وَسَنَمًا ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نُهُوضِ (٤)
أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحَرَّصًا كَأَحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَانَ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ الْحَيَّانُ عِنْدَ الْحَرِيضِ

وقال يرثي للحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معه الى الشام (من الوافر) :

تَوَى عِنْدَ الْوُدِيِّ جَوْفَ بَصْرَى أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْكَلِّ الْهَجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضِّعَافِ

وله في الوصف قوله (من الطويل) :

أَلَا أُنْعَمُ (٦) صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ فَأَنْطِقِ وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرُّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَأَصْدُقِ

- (١) ويرى : (الفدري المضيض (٢) قوله : (يجم على الساقين) اي اذا حرك بالساقين واستحسها كثر جريه . والحلم الكثير من كل شيء وقوله : (جوم عيون الحسي) اي يكثر جريه ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤه . والحسي موضع قريب الماء بالبد وكما استخرج ماؤه كثر وجم . والحيض ان يفيض اي يستخرج ماؤه فضر به مثلاً الفرس . والحيض في الاصل تحريك الدلو في البئر (٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والربع منكسر فيها . والرفيض المكسورة (٤) السن الثور الوحشي . والسنبق الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور به لصلابته وشدته وارتفاعه . والسناء الارتفاع وكذلك السئم . وقوله : (مدلاج الهجير) اي بفرس يسير في الهجير (٥) المحرض الذي احرضه المرض والكثير اي اثل جسمه واذهب قوته وشبهه في ذلك بالبر الحريض . وانما خص البر وهو الفتى من الابل لانه اقل احتياجاً واسرع تدبيراً لتدبيره ونقصان قوته (٦) وفي رواية : الا عم . ويرى : حديث الحمي

وَحَدَّثَ يَأْنَ زَالَتْ بَلِيلُ حُمُولِهِمْ كَنَحْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ (١)
 جَمَلَنَ حَوَايَاً وَأَقْتَعَدَنَ قَعَارِنَا وَحَقَّقَنَ عَنْ حَوْلِكَ الْإِرَاقِ الْمُنْبَقِ (٢)
 فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمَلٍ ذِي آلَاءٍ وَشَبْرِقٍ
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْةٍ فَحَلَّوْا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطَرِّقٍ (٣)
 فَعَزَيْتُ نَفْسِي حِينَ بَأُتُوا بِحَسْرَةٍ أَمْوَنَ كَبْتَيَانَ الْيَهُودِيِّ خَفِيقٍ (٤)
 إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَتُهَا مُشْمِعَةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقٍ (٥)
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقٍ (٦)
 كَانَ بِهَا هِرًّا جَنِيًّا تَجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِقَتُهُ وَمَازِقٍ (٧)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَتُرُقِي عَلَى يَدَفِّي ذِي زَوَائِدَ نَشِيقٍ (٨)
 تَرُوحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقٍ (٩)

- (١) المنبَق من الغل المرعي . وقيل الفاسد الشجرة الصغير البسر كالنبق . وقيل المنبَق من الغل الذي على سطر واحد . والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق الغل
- (٢) حَقَّقَنَ جَمَلَنَ حَوْلَ الموجد . والمنبَق المزين والموشى . ويُروى : من حوك
- (٣) عامدين لنية اي قاصدين لوجه يريدونه . مطرق بالكسر موضع وكأنه جبل . وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليسامة
- (٤) شبه ناقته في طولها وشدة خلقها ببنيان اليهودي وكأنه اراد قصرًا من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن لهم وهناك الابلق للسؤال بن عادياء
- (٥) ويُروى : متفرق (٦) الرائح الذي اصابته الريح
- (٧) قوله : (كان بها هراً) يصفها بالسرعة والنشاط فكان الى جنبها هراً يندشها فهي لا تستقر . والجاذب الجنوب . والمآزق الطريق الضيق وأكثر ما يستعمل في الحرب بين الصديقين اذا تقاربا وضاق ما بينهما)
- (٨) اليرقني الذكر من النعام الفزع النافر . والزوائد زلمات في مؤخر الدخول وقيل اراد بالزوائد مزيدة في المدور . والنقطة من اسمائه مأخوذة من النقطة وهي صوتة
- (٩) قوله : (تروح) اي رجع هذا الظلم لما اسمى الى بيضه مرعاً من ارض الى ارض . والنطية البعيدة . والقيض فلق البيض وقشوره . وانما يصف ان البيض قد يفلق من الفراع فذلك اشد لعدو الظلم وسرته

يُجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا وَتَسْتَحْقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْتَحَقٍ
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّتَبِ الْمُتَوَرِّقِ (١)
وَقَدْ اغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَاكٍ الْجَنْبِ فَعَمَّ الْمُنْطَقِ (٢)
بَعَثْنَا رَيْبًا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْمَلًا كَذُوبِ الْغَضَا يَمِشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
فَظَلَّ كَيْثُ الْحِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقِّ (٤)
وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَا صِقًا كُلَّ مَلَصِقٍ
وَقَالَ آلا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ وَخِيطُ نَعَامٍ يَرْتَبِي مُتَفَرِّقٍ
فَقَمْنَا بِأَسْلَاءِ الْجِلَامِ وَلَمْ تَقْدُ إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاصِرٍ لَمْ يُحْرِقِ (٥)
تُرَاوُلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطِ كَالصَّلِيفِ الْمُعْرِقِ (٦)
كَأَنَّ غُلَامِي إِذَا عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُخْلِقٍ
رَأَى أَرْنبًا فَانْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْفَقٍ (٧)

(١) النوادي اذائل الوحش ويقال النوادي الجنيمة الواقعة كاخا جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقوله: (شديد مشاك الجنب) اي شديد مغرزه في الصلب. ومعنى: (فعم المنطق) ممثلي الجوف. والمنطق موضع النطاق واراد به موضع الحزام من صدره. ويروى: رجب المنطق (٣) المخمل الذي يخلل نفسه اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر به الصيد. وقوله: (يمشي الضراء) اي يمضي بالشجر استتاراً من الصيد واتقاء ان يراه. والضراء الشجر الذي يستر من دخل فيه (٤) وقوله: (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولاسها استتاراً من الصيد لئلا ينفر كأنه التراب المدقق في لصوقه بالارض

(٥) قوله: (فقمنا بأسلاء الجلام) يريد قمنا الى الفرس والجبناء ولم نقده الى الجلام لشدة العجلة والحرس على الصيد وقوله: (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقه اي كأنه في حسنة وتشيته وصفاء لونه غصن بان

(٦) قوله: (تزاوله) اي نحاول منه ركوب الغلام ولم يكدر ركبه الا بعد معالجة لنشاطه. والساطي الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بموافره. والصليف هنا عود من اعواد الرجل وهما صليقان فيه من جانيبه. والمعرق الذي يبري ورقيق شبه ضهور الفرس به

(٧) وفي رواية: سرياً وجلّاهها بطرف ملفق.

فَقَاتُ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ فَيُذْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرَقِ (١)
 فَأَذْرَنَ كَالْجَزَعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمَطُوقِ (٢)
 فَأَذْرَكُنْ ثَانِيًا مِنْ عِنَائِهِ كَغَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ (٣)
 فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَتَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ يَمَاءً فَيَعْرِقِ (٤)
 فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ الرِّيحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)
 وَقَامَ طُوَالُ الشَّخْصِ إِذْ يُخْضِبُونَهُ قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ (٦)
 فَقُنَّا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَجَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوِّقِ (٧)
 وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ الْمُوَشَّقِ (٨)
 وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)
 وَرُحْنَا بِكَأَنَّ الْمَاءَ يُجْنَبُ وَسَطْنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

- (١) وفي نسخة: فيذرك من أخرى. وقوله: (صوب ولا تجهده) أي خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد يقال: اذراء عن فرسه إذا صرعه
- (٢) يقول: اذير الرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الوانهم. والجزع الخرز. والمطوق من نعت الغلام أي عليه طوق وهو من لباس الملوك
- (٣) وقوله: (واذركن ثانياً من عنائه) أي ادرك الفرس الوحش ثانياً من عنائه لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنه اذركن قبل أن يجهد
- (٤) وفي رواية: فينرق
- (٥) السهوق الطويل. واضمع الريح اماله
- (٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس. وقوله: (اذ يخضبونه) يعني بالدم. وكانوا اذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيته أو عنقه من ذلك الدم ليعلم ان قد صادوا عليه
- (٧) قوله: (فجربوا) أي ضربوا لنا خباء. والمرق الذي له رواق ويروي: كَلَّ ثَوْبٌ مُرَوِّقٌ
- (٨) اللكيك اللحم الكثير. وقوله: (يشتون) أي يصلحون من الصيد شواء. وقوله: (يصفون غاراً) أي يملون الغار من اللحم الذي يصفون. والموشق الذي يطبخ بماء ولحم ثم ييقف ويمسح القوم معهم
- (٩) المشنق المعلق الذي لم يعمل في عدل
- (١٠) ابن الماء طائر طويل شبه الفرس به في خفته وطول عنقه. وقوله: (تصوب فيه العين) أي تنظر العين الى اعلاه واسفلها إعجاباً به

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدَحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَوْقِ
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَخْرِيهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ يَشِيبُ مُفَرَّقِ
وقال يمدح بني ثعل (من الطويل):

وَأُثْمَلًا وَأَيْنَ مِثْنِي بُوْثُمَلِ لَا حَبْدًا قَوْمُ يُحْلُونَ بِالْجَبَلِ
تَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءٍ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلَ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمُسْطَحٍ تَرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْخَجَلِ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعَشَرٌ يَقْسِيهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ بَجَلِ
فَأَبْلِغَ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطَيْئًا وَكِنْدَةً أَنِي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعَلِ
وقال فيهم ايضاً (من السريع):

أَخْلَتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلِ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلِ
أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدَهُمْ شَرًّا وَأَسَخَاهُمْ قَلَا يَخْجَلِ
وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَوَفَّقَ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةَ جَاوَزْتَهَا بِخَجَابٍ قَتَلَ
فَيْسَتَ يَهْسَنَ (٢) الْجُبُوبَ بِهَا وَأَيَّتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدْبَةِ الثَّمَلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلِ
عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شَمُوسُ بُشَاشَةِ الْبَذَلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروي: يشهن

(٣) قوله: (عضباً مضاربته) يعني سيفاً قاطع المضارب شبه ماءه وفرونده بأثار النمل وموضع دبهما

(٤) قوله: (ولوت شمس) أي مقلت وجحدت، وسماها (شمس) لأنها تلمع عن طلبها،

والبشاشة حسن اللقاء والتقريب، واران بالبدل ما يبدل له من التحية وغيرها

نَظَرْتُ إِلَيْكَ يَبْنَينَ جَارِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
فَلَهَا مُقَلَّدُهَا وَمُثَلَّثُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةٌ الْفَضْلِ (١)
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي جُلِيٍّ وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْأَخِيرُ حَقِيقَةُ الرَّحْلِ (٣)
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَارٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلٍ (٤)
إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ أُبْتَنَى وَصْلِي
وَأَخِي إِخَاهُ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَا جِدَّ الْأَصْلُ
حُلُوٌّ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ آلا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
تَأْزَعْتُهُ كَأَسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُحَدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجُلِ (٥)
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَيَرِيشُ نَبْلِكَ رَأَيْشُ نَبْلِي
مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ يَقْرُو مَقْصَكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٦)
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَأْمُلُ عَشْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِيَّهَا وَذِي الْمَذْحَلِ

- (١) قوله : (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس
(٢) قوله : (مقتصدا) اي تركت ما كنت اذهب اليه من الصبا واقبلت راجعا عنه الى القصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدد للثقى فملي
(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب
(٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقوله : (منه ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال :
(منه) لان الطريقة والطريق واحد
(٥) قوله : (ولم اجعل محدة) اي ان اتاني سكره بما يجب ان يمتدح عنه عذرتة ولم اجعل محدة في ذلك
(٦) قوله (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يقرؤ) يتبع . والمقص
موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصالك ما لم اجد ضري يتبع اثرك طمعا في
هواك ومواصلتك

فَلْيَاتِ وَسْطَ قَبَائِهِ خَيْلِي وَلْيَاتِ وَسْطَ تَحْمِيصِهِ رَجُلِي
يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوَدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّخْلِ
أَيَّ لَعْمَرِي مَا أُتْمِمْتُ فَلَمْ أَتَّعِدْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِنْ
لَاخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلَيْسَ أَسْبَابِي عَلِقْتُ بِهَا يَتَمَنَّيَنَّ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ أَزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَفْرَنْ مَ فَلَا جِبَالَ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي
وَأَتَى عَلَى غَطْفَانٍ فَأَخْتَلَفُوا دِينَ يُجِي وَهَارِبُ نُجَلٍ
وَيُحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا يَفْضَا الْغَرِيفَ فَاجْتَمَتْ تَنْلِي

وقال حين تزل في بني عدوان (من الملسح) :

بَدَلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِندَةَ عَدَ وَإِنْ وَفَّهَمَا صَيَّ ابْنَةَ الْجَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِأَلْهَامٍ مَ وَلَسْرَانُ قِصَادٌ كَهَيْتَةِ التَّحْجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل) :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَمِينُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْحَالِي (١)
وَهَلْ يَمِينُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
وَهَلْ يَمِينُ مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٢)
دِيَارُ إِسْلَمَى عَافِيَاتُ يَدِي خَالِ (٣) أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْخَمِ هَطَالِ

(١) دعا للطلل بالنعم وأن يكون سائلاً من الافات وهذا من مادحهم وكأهم يعنون بذلك أهل
الطلل . وقوله (وهل يمين) يقول قد تفرق اهالك عنك وذهبوا فتغيرت بعدكم كما كنت عليه
فكيف تنعم بعدكم وكأنه يعني بذلك نفسه فضرب المثل بوصف الطلل وهو يفي نفسه . يقال . ونعم
في معنى نعم ينع . ويرى : الا انعم صباحاً . ويرى ايضاً : وهل يمين

(٢) أحدث مهده اي اقرب مهده بالنعم (٣) ذوخال اسم موضع

امرو القيس

٥٩

ومنها في قتال عدوه ثم وصف فرسه وخروجه الى الصيد:

يَكُرُّ كَرِيدَ الْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ يَقْتَالِ
أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونُهُ زُرْقُ كَانِيَابِ أَعْوَالِ (٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُحْمٍ قَيْطُغْنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ يَنْبَالِ
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلِ لِحْيَتِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْقَالِ
وَلَمْ أَشْهَدْ أَحْيَلُ الْمَغِيرَةِ بِالضَّمَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ جَوَالِ
سَلِيمِ الشَّطِيِّ عَنِ الشَّوَى شَجَّ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِقَاتٌ عَلَى أَقْقَالِ (٣)
وَصُمِّ صَلَابٌ (٤) مَا يَقِينَ مِنَ الْوَجَى كَانَ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
وَقَدْ أَغْنَيْتَنِي وَالطَّيْرُ فِي رُكْنَاتِهَا لَغَيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَأَيْتُهُ خَالِ (٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَنْعَمَ هَطَّالِ (٦)
بِجِلْزَةٍ قَدْ آتَزَزَ الْجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ (٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشِي الْبُرُودِ مِنَ الْحَالِ

(١) ويرى: يفتط فطيط البكر (٢) المشرقي سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها المشارف، واراد بالمسنونة الزرق سهاماً محددة الأزجة صافية

(٣) قوله: (سالم الشطي) وهو عظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرك شطي الفرس، والشوى (القوائم، والنساق) ووصفه بالشنج لانه اصل له، والحجبات رؤوس الاوراك، وقوله: على القال يريد على الغائل وهو عرق من عجين عجب الذنب ويساره والمعنى انه مشرف الكفل مجباته مشرفة لاتصالها بالكفل (٤) يريد ان له حوافر صلاباً

(٥) الغيث هنا الثبت والبقل اذا ما انته الغيث، ورائده من يرناده اي يطلبه لاهله، وخال من الخلوة اي ليس فيه غيره اي هو بين حيتين متمادين فهذا يجسيه وهذا يجسيه فهو خال لا يقربه احد وذلك انصب لمن حل به

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليه الامطار ومنعت منه الرماح فهو كامل المنصب واقر الثبت (٧) قوله: (بجيلة) اي بفرس صلبة اللحم، ومعنى آتزرز ايضاً ضارة شديدة ولذلك شبهها بالهراوة ولا تنفذ الا من اصلب العود واشده وخص الكعبيت لانها اصلب صافراً واشد خلقاً، والهراوة العصا وهي ههنا من آلات الحائك، واطافها الى المنوال

كَانَ الصَّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدُوَّهُ عَلَى جِزَا خَيْلٍ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (١)
فَجَالَ الصَّوَارُ وَاتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ الْقَرَى وَالرُّوقِ أَخْسَ ذِيَالِ (٢)
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَجْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مَنِيَّ عَلَى بَالِ (٣)
كَأَنِّي بِفَتْحَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةِ صَيُودٍ مِنَ الْعُقَبَانِ طَاطَاتُ شِمَالِ (٤)
تَخَطَّفُ خِزَانَ الشَّرْبَةِ بِالصُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا تَعَالِبُ أَوْرَالِ (٥)
كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِ (٦)
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ أَمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِتَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْحَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْتَالِي
وَمَا أَلْمَزْ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِي بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ (٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حطلة ولعاصم بن عبيد بن

ثعلبة (من الرجز) :

أَبْلُغْ شِهَابًا وَأَبْلُغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ
إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرَ حَى وَسَبَايَا (٨) كَأَسْعَالِي

(١) جزا موضع ويروى اذ يجاهدن غدوة . ويروى : جهد .

(٢) ويروى : فحز لروقيهم واضيت مقدما . طوال القرا والرُّوق أخس ذِيَالِ

(٣) النجعة بقرة الوحش . ويروى : فعاديت منه بين ثور ونجعة . وكان عدائي اذ ركبت على بال

(٤) ويروى : دفوف من العقبان طاطات شمالي . واللفوة العقاب السريعة

(٥) شربة موضع في نجد . اورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاء هن ماء لبني عبد الله

ابن دادم . ويروى : خزان الانيم بالصحى . وخزان (البراهق) . ويروى ايضا : وقد هجرت

(٦) اثار بقوله : (رطبًا ويابسًا) الى كثرة ما تاتي به من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد

قيل ان الجوارح لا تاكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطونها

(٧) يقول ان الانسان ما دام حيا فانه لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الامال ولا يتاقي

له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألواي لا يترك جهدا في الطلبة

(٨) ويروى : يجرى وسبيا

امرؤ القيس

٦١

يَمِشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَاتٍ مَا يَجُوعُ (١) وَهُزَالِ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاسٍ وَقَدْ مَلَكَ السَّهْوَةَ وَالْجِلْبَالَا
هُمَامٌ طَلَحَ الْأَفَاقَ وَحَيَا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّجَالَا
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَا جُوجٍ وَمَا جُوجَ الْجِبَالَا
يَعِزُّهُمْ عَزَّتْ فَإِنْ يَدُلُّوا قَدْ لَكُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

وقال يصف وادياً قطعه (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّبْ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمَعِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغَنَى (٢) إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَمُولِ
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يُخْتَرِثَ حَرْثِي وَمَعْرَثُكَ يَهْزِلِ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَانَ شَأْنُهُمَا أَوْشَالُ
أَوْ جَدُولُ فِي ظِلَالِ نَحْلٍ لِمَاءٍ مِنْ تَحْتِهِ تَجَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَإِنْ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ
قَدْ أَقْطَعَ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلُ شِلَالُ
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَتَجْلَاهَا كَانَ حَارِكَهَا أَثَالُ
كَانَهَا مُفْرَدٌ شُبُوبٌ تَلْفَهُ الرِّيحُ وَالظِّلَالُ
كَانَهَا عَزُزٌ بَطْنُ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ

(١) ويرى : بين رحلتنا معترفات بجوع (٢) ويرى : طويل العنا

(٣) ويرى أفاته

شعراء اليمن (كندة)

عَدَوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبَوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ
وَعَانِطٍ قَدْ هَبَطَتْ وَحْدِي لِقَلْبٍ مِنْ خَوْفِهِ أَجْبِلَالُ
صَابَ عَلَيْهِ رَيْعٌ صَيْفٌ كَانَ قُرْيَانُهُ الرِّحَالُ
تَقْدُمْنِي نَهْدَةً سَبُوحٌ صَلَبَهَا الْغَضُّ وَالْحِيَالُ
كَانَهَا لِقُوَّةٍ طَلُوبُ كَانَ خُرْطُومَهَا مِثْلُ شَالُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَنِيرًا أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ
قُلُوبُ خِزَانٍ ذِي أَوْرَالٍ قُوَّتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
وَعَارَةٌ ذَاتِ قَيَرَوَانٍ كَانَ أَسْرَابَهَا رِعَالُ (١)
كَانَهُمْ حَرَشَفُ مَبْثُوثٍ يَلْجَوُ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ
صَبَّحْتُهَا (٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ

وله في مدح (من المتقارب) :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقال في وصف للحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

أَلْهَبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةٌ تَبْدُو بِزَيْدَتَيْهَا (٣) لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا حَمِيتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمَطًا جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّهْرِ وَالْتَمِيلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلِيمٍ كَشَفَتْ بِالرُّمَحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقٍ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَنْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويروى: الرعال (٢) ويروى: صبحنام (٣) ويروى: تدمر لبيتها

كَانَ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالٍ

وقال يرد على بعض من عدله (من المنسرح) :

أَتَى عَلَى أَسْتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا جُرًّا (١) وَلَا عُصَمَا
كَلاَّ يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَرُودَ الضَّبَاعُ مَحْمَةً كَانَهَا مِنْ مُودٍ أَوْ إِرَمَا

وقال يهجو سليع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغه عنه انه لامه وعرض

به (من الكامل) :

لَمِنْ الدِّيَارِ غَشِيَتْهَا بِسَحَامٍ فَعَمَّائِينَ فَهَضَبِ ذِي آقْدَامٍ (٢)
فَصَفَا الْأَطِيطُ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرٍ تَمَشِي التَّلَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
دَارُ لِهْنِدٍ (٤) وَالرَّبَابِ وَفَرْتَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْخَيْلِ لَا تَنَا نَبِي الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامٍ (٥)
أَوْ مَا تَرَى أَظْعَانُهُنَّ بَوَاكِراً كَالْتَّخْلِ مِنْ شَوْكَانٍ حِينَ صِرَامٍ (٦)
فَظَلَّتْ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي نَشْوَانُ بَاكَرُهُ صَبُوحِ مَدَامِ
وَكَانَ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامٍ (٧)
وَمُجْدَةٍ نَسَاهَا (٨) فَتَكَمَّمَتْ رَتَكَ النِّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ

(١) وفي رواية : عمرًا (٢) سحام ماء لبني كلاب بالبيعة وقيل من مياه عمرو بن كلاب .
وعمايتان ثمانية عماية اسم جبلين عماية العليا للرس وقشير والهبان وعماية القصوى لتيم وجنوها لياهلة
وغربها للهبان . وذو آقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وفاضرا مكنة ويروى :

فصما الاطيط فصاحتين فعامس تمشي النعام به مع الاكرام
(٤) ويروى دار لهز (٥) الخيل الذي آتى عليه حول فتخير . وقوله : (لانا) بمعنى
لعلنا . وابن حذام شاعر قديم ويروى خذام (٦) قوله : (كالخل من شوكان) شبه الاظمان
في ارتفاعه . وادجين واختلاف الواجا بالخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير الخل
من ناحية ذمار (٧) ويروى : خباه بعظام (٨) المجدة الناقة لها جد في السير . ويروى : ومجدة اعانها

تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامَ رَأْسَهَا رَوْعَاهُ مَنَسِمَهَا رَثِيمٌ دَامَ (١)
جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرُوهُ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامِ
فَحْزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَالِمَةً أَلْقَرَى بِسَلَامِ
وَكَاثِمًا بَدْرٌ وَصِيْلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَاثِمًا مِنْ قَائِلٍ أَرَامُ (٢)
أَبْلَغُ سُبَيْمًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَطَلَيْكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
أَقْصِرِ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا أَلَا قِي لَا أَشَدُّ حِزَامِ (٣)
وَأَنَا الْمُنِيَّةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا الْمُعَالِينُ صَفْحَةَ النَّوَامِ (٤)
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعْدً فُضْلَهُ وَلَشَدْتُ عَنْ نُجْرَبِنِ أَمِّ قَطَامِ (٥)
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو بَرِيدٍ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أَذِيتُ بِلَدَةٍ وَدَعَّمْتُهَا بَلْ لَا أُقِيمُ بِنَعِيرِ دَارِ مُقَامِ (٦)
وَأَنَارِلُ الْبَطْلَ الْكُرْبَةَ يَزَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضِلُّ لَا تَطِيشُ سِهَابِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

- (١) قوله : (تخدي على العلات) أي تسرع السير على ما جاء من مشقة وعلة ، والروعاء الحديدة الفؤاد التي تغزج من كل شيء ، ويروي :
يأتي عليها القودر واه خلفها موجاه منسهما رثيم دام
(٢) في الروي اقواء وهو من عيوب القافية . وبدروعاقل وارمام مواضع . وكثيفة ماء لعمر بن كلاب
(٣) (اقصر اليك من الوعيد) أي كف عن توعدتي ، وقوله : (مما ألاقي لا أشد حزامي) أي أنا ما لقيت من الأمور وجربت الناس لا أشدد لذلك ولا أتأهب له
(٤) يوصف أنه شديد جفن العين لا ينام فإذا نام اصحابه نهبهم . ويروي : وأنا المنية أي أنا سبب الموت واتينهم في الصباح بعد نومهم . وقوله : (وأنا المعالين) أي اغبر على هؤلاء فانهم وواجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم ، وقوله : (صفحة النوام) يريد وجوههم أي هو مستقلمهم ومواجههم ولا يغرمهم
(٥) إنما ذكر أن معداً عرفت فضله لأنه من اليمن وليست معد منهم فإذا عرفت معد فضله واقترت به فسائر العرب اقرب إلى ذلك وأولى به . ويروي : عسرت معدة . ويروي : وإلي أبو حجر ابن أم قطام
(٦) (أذيت بلدة) أي أصابني فيها أذى ومكروه

لَنْ طَلَّ أَبْصَرُهُ فَشَجَانِي كَحَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانٍ (١)
 دِيَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَا لَيَالِنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانٍ (٢)
 فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ بِهِمَةِ (٣) كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْجَبَانِ
 وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ قِنَةٍ مُنَمَّةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ
 لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْحَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ أَيْدَانِ
 وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ غَارَةٍ شَهِدْتُ عَلَى آقَبٍ رَخْوِ اللَّبَانِ (٤)
 عَلَى رَيْدٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مَسَحَ حَيْثُ الرِّخْصِ وَالذَّلَالِ (٥)
 وَيَجْدِي عَلَى صُمِّ صَلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِثَانٍ (٦)
 وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْىَ نَبَاتُهُ تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظِمٍ صَلْتَانٍ (٧)
 خَشٍ خَشٍ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدْوَانِ (٨)

- (١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب، وقوله: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكنون في عسيب الخلة عهدهم وصككم.
- (٢) قوله: (ديار لهند) ذكر ان هذا الطلل كانت هند وصواحها مقيات فيه زمن الربيع. ويروى: ديار لهن. والنعم ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع زفاف، وبدلان موضع.
- (٣) قوله: (فيا رب بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروباً فكلم من امر لا ينجدي اليه كسفت حقيقة، وبينت صوابه.
- (٤) قوله: (رخو اللبان) اي واسع جلد النمر ابن المطلب وهو المستنب من الخيل.
- (٥) (المعو الجري) على غير مشقة وتكاف. وقوله: (مسح) اي سرب العدو كانه يسحه سحاً. وفي رواية: آقب حيث الركض والذالان.
- (٦) قوله: (ملاطس) اي مكبرات التجارة لشدة دفعه وصلابة. ويروى: مثان.
- (٧) (الوثة) لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع ناعم فحضرته تضرب الى السواد واللبان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدة الذهاب. ويروى: حور تلامه.
- (٨) قوله: (كتيس ظباء الحلب) شبه الفرس بلعل الظباء في صهره ونشاطه وسرعه. والحلب نبت ترعاه الظباء فتضمر عنه بطونها والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكر مكر مقبل.

إِذَا مَا جَنَّبَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعَرَقِ الرُّخَامَى اللَّذْنِ فِي الْهَطْلَانِ (١)

وقال أيضاً أنه انشدها في طريقه إلى قيصر وكان أصابه مرض (من الطويل) :

قِفَا نَبَكٍ مِنْ ذِكْرَى حَيْبٍ وَعِرْقَانٍ وَرَسَمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ (٢) أَرْمَانٍ

آتَتْ حَجَّجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَاصْبَحَتْ (٣) كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّيْتُ عَقَائِلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ

فَسَعَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلِّي مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَهَتَّانٍ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ

فَأَمَّا تَرَيَنِي فِي رِحَالِهِ جَاوِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَأَلْقَرٍ تُخَفِّقُ أَكْفَانِي (٤)

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكُنْتُ الْكَلْبُ (٥) عَنْهُ فَقَدَّانِي

وَفَتَيَانٍ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانٍ (٦)

وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاظَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةً أَلْشِي مِذْعَانٍ (٧)

وَعَيْثُ كَالْوَانِ أَلْفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانٍ (٨)

عَلَى هَيْكَلٍ (٩) يُنْطِيقُ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِي غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانٍ

كَتَيْسٍ الظُّبَاءِ الْأَعْفَرِ أَنْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانٍ (١٠)

(١) وفي رواية : إذا ما اجنَّبناه . ويُروى أيضاً : اهتَزَّ في الهَطْلَانِ

(٢) ويُروى : بعد (٣) وفي رواية : ما بها فاصْبَحَتْ

(٤) الرحالة هنا خشبة كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً . وجابر من بني تغلب وكان

هو وعمرو بن قسيمة يميلانه . والقرَّ مركب من مراكب النساء كالهوادج . ويُروى : في رحالة سابع

(٥) وفي رواية : النل

(٦) ويُروى : بين مات وسكران (٧) المذعان المذلة المطاوعة ويروى : وسهلة الشد . مذعان

(٨) قوله : (عَيْثُ كَالْوَانِ أَلْفَنَا) شبه الكلا بالفا في رية . والفنا غيب العلب . ومعنى تعاوَرَ

تداول وتماقَب . والأوطف صحاب دانٍ من الأرض . ويُروى : تعاوَن (٩) ويُروى : سابع

(١٠) ويُروى : خلان

وخرق كجوف العير قفر مفضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسان (١)
يدافع اركان المطايا بر كيه كما مال غضن ناعم بين اغصان (٢)
ونجر كفلان الانعيم بالغ (٣) ديار العدو ذي زهاء واركان
مطوت بهم حتى تكل غزاتهم (٤) وحتى الجياد ما يقدن بازسان
وحتى ترى الجون الذي كان بادنا عليه عواف من نسور وعشبان
وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

ابعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق الى عمان
مجاورة بني شجى بن جزم هوانا ما اتيح من الهوان
ويتمخها بنو شجى بن جزم معيزهم حنانك ذا الحنان
وقال لبعض بني طيء امتن عليه بفضل (من البسيط)

افسدت بالمن ما اوليت من نعم ليس الكريم اذا اسدى يمان
وقال يصف رحمة (من الطويل)

جمعت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

(١) قوله: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء ينتفع به لانه صيد
لا يؤكل من بطنه شيء. وقبل العير هو رجل من بقايا ماد الاخرة وكان يقال له حمار بن موبلج.
وكان له جوف من الارض فيه ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان
فكث على الاسلام زمانا وكان له عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة
الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نار من اسفل ذلك الجوف بریح قاصف فاحترت الجوف بما فيه واحرقته
ومن دخل معه في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانه الليل المظلم وصار خرابا فغربت العرب به المثل
فقالوا: وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزو يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها
الى ان يحاجوا الى استعمالها. وفي رواية: يدافع اعطاف المطايا

(٣) الجبر الجيش الضخم. والفلان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية: سريت بهم حتى تكل غزتهم. ويروى: براحم. ويروى ايضا: مطيهم

شعراء اليمن (كندة)

هذا ما استحسنا جمعه من قصائد امرئ القيس . وله عدة معاني جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبي وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم : (الامر سلكي وليس بمخلوحة) يضربونه في استقامة الامر ونفي ضدها . والسلكي الطعنة المستقيمة والمخلوحة المعوجة من اللحن وهو الجذب . واثت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكي وقيل السلكي الامر المستقيم كما قالوا : الجلى للامر العظيم . واصل هذا المثل من قول امرئ القيس : نطعنهم سلكي ومخلوحة اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيه

ومنها قولهم : (حسبك من غنى شيع وري) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل . وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت له فقال من ابيات له مررت في ترجمته :
اذا ما لم تكن ابل فعزى كان قرون جاتها العصي
فلا بيتنا اقطا وسننا وحسبك من غنى شيع وري

ومنها قولهم : (دع عنك نهبا صيح في حجراته) النهب المنهوب وكذلك النهبي . والنجرات النواحي . يضرب لمن ذهب من ماله شي . ثم ذهب بعده ما هو اجل منه . وهذا من بيت لامرئ القيس قاله حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النهاني فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بابل فقال له جاره خالد : اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك . ففعل فانطوى عليها . ويقال بل لحق القوم فقال لهم : أغرتم على جاري يا بني جديلة فقالوا : والله ما هو لك بجار . قال : بلى ما هذه الابل التي معكم الاكلواحل التي تحتي . قالوا : أكذلك . فانزلوه وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيها هجاء به

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حديثي حديثا عن الرواحل التي ذهبت
أنت بها ما فعلت . ثم قال في هجائه :

وأعجبني مشي الحزقة خالد كشي اثار حانت عن مناهل
ومنها قولهم : (رضيت من الغنيمة بالاياب) اول من قاله امرؤ القيس في بيت

له وهو :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالاياب

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فَلِمَ رَ بَضَ الْعَيْرُ إِذْنَ) قاله امرؤ القيس لما ألبسه قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفأل امرؤ القيس فقليل: لا بأس عليك: قال فلم ربض العير إذن أي أنا ميت. يضرب للشيء فيه علامة تدل على غير ما يقال لك ومنها قولهم: (مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ) قال ابو عبيد هذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتله الله ما افصححه قاله امرؤ القيس:

فهو لا تنني رميته ما له لا عد من نفره

قوله: (لا تنني رميته) أي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيه السهم لحذق الرامي. ثم قال (لا عد من نفره) أي اماته الله حتى لا يعد منهم كما يقال: قاتله الله ومعناه لا كان له غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثاله مخج الدعاء ومعناه التعجب والنفر واحدهم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم: (يَعُودُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُ) ويروى: يعود. والاثثار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تأمره به نفسه فيأتمر هو أي يتشبهه ظناً منه أنه رشد وربما كان هلاكه فيه ومنه قول امرؤ القيس

أحار بن عمرو كآني خسر ويعود على المرء ما يأتُر

اعلم ان اخبار امرؤ القيس كثيرة مُفرقة في عدة كتب جمعنا منها ما امكناً جمعه واخص التأليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعمد الفريد لابن عبد ربه والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عدون لابن بدرين وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانه المطبوع في باريس ونسخة اخرى من ديوانه طبعت في لندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط وجميع شعره مخطوطة وكتب غير هذه من مصنفات علماء اوريين خبيرين بالآثار الشرقية

الافوه الاودي (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبة (١) بن آود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيهِ عمرو بن مالك فارس الشوها. وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوها عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدِ عاثرُ
وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومهِ وقائدهم في
حروبهم وكانوا يصعدون عن رأيه والعرب تعدُّهُ من حكمائِها. ويعدون دليته من حكمهم
وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةُ الْغِيِّ أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى مِ الْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابُ اقْتَادُ
حَانَ الرَّحِيلِ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِرِتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْعَلُ بَعْدَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ وَإِنْ دَنْتَ رِجْمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
إِنَّ النَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَجَّةِ الْغِيِّ إِبْعَادُ فَإِبْعَادُ
وَالْحَيْرُ تَزَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمْدُ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعِمْدَةُ وَسَاكِنُ بَلْعُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
تَهْدَا (٤) الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ النَّاسِ أَمْرَهُمْ تَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) و يروى أيضاً: منبه (٢) وفي العقد الفريد: يبتنى
(٣) و يروى: يوماً فقد بلعوا. قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) و يروى: تُهدى

الافوه الاودي

٧١

ومنها ايضا في ذم بعض اهل الشر من قومه:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعَا وَالْقِيُ مِيعَادُ
أَصْحَوْا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَهَذَارِ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا
ومن شعره ابيات قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء.
فأدرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبأوا وصالحوه. فقال
(من الطويل):

سَقَى دِمْنَيْنِ لَمْ تَجِدْ لَهُمَا أَهْلًا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حَمَلًا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَتَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِدُوا غَيْرًا لِنِسَوَاتِكَ حِجْلًا
نَقُودُ وَنَابِي أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلًا
وَأَنَا بِطَاهِ الْأَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُتِلَتْ بِالْصَيْفِ تَجْدِيَّةٌ بَزْلًا
نَظْلُ غِيَارِي عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوَى عَبْلًا
وَأَنَا لِنُوعِي أُمَالٍ دُونَ دِمَائِنَا وَنَابِي فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلًا
وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرض الافوه مرضا
شديدا فخرج بدله زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى زيد
ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
فلما التقوا عرف بعضهم بعضا. فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم.
فقاتلت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى نأخذ بطائِلنا. فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني: معاشر ما بنوا عبدا لقومهم (٢) وُبروى: فيهم

(٣) قال في الاغاني: هذا البيت انقله كثير عزة وهو للافوه الاودي. والدمن اثار الديار

واحدتها دمنة. والحقل الارض الذي يزرع فيها المطب وهو القطن

شعراء اليمن (مذبح)

رجل من بني كعب بن اود فقال: يا بني ارد والله لتأخذن بطائني ولا تبحين على سيني.
فاقتلت اود وبو عامر فظفرت اود واصابت مغنماً كثيراً. فقال الافوه في ذلك (من الوافر):

أَلَا يَأْلَهُفُ لَوْ شَدَّتْ فَنَائِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّبِيبِ
غَدَاةً تَجْمَعَتْ كَعْبُ الرِّينَا جَلَابِ يَيْنَ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذَرَاهَا كَفَعِلِ مُعَانِتِ أَمْنِ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالْبَنَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ مُوَالَّةً عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَحَيْلِ عَالِكَاتِ الْجَحْمِ فِينَا كَانَ كَمَلَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ
هُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّتِ الْجُبَابَةُ وَالْهَضِيبُ (١)
وله يقنر (من الطويل):

أَبِي قَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَفَا إِذَا مَالَ بِالْجِدِّ عَائِرُ
وَمَا عَزَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَرَّتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذَا جُرَتْ عَلَيْهِ الْجَرَارُ
وَقَوِي إِذَا كُحِلَ عَلَى النَّاسِ فُرِجَتْ وَلَا ذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النَّوَاخِرُ
وَكَانَ يَتَأَمَّى كُلِّ جَلَسٍ عَزِيزَةً أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْأَرْضُ وَافِرُ
هُمْ صَبَّحُوا أَهْلَ الصِّغَافِ بِقَارَةِ (٢) يَشْعُثُ عَلَيْهَا الْمُصَلِّتُونَ الْمَنَازِرُ
وقال أيضاً في الفخر (من الكامل):

وَبِرَوْضَةِ السَّلَانِ مِنَّا مَشْهَدُ وَالْحَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الشُّبَى (٣)
تُخْلِي الْجَمَاجِمَ وَالْأَكُفَّ سِيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَلْتَضِمُ الْكُلَى

(١) الضَّرَّتِ الاغراب الصغار، والجبابية والهضيب موضعان

(٢) وفي رواية: بَشْرَبَةٌ وهو اسم موضع

(٣) ويروي: والحيل شائخة وقد عظم النبا، والسَّلَانُ جبل بازاء خراز كانت فيه مواقع

للرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا الْإِتَاوَةَ فَاسْتَقَتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى ارْتَوَوْا عَلَّاءَ بِأَذْنَبَةِ الرَّدَى (١)

وقال يدح بني أود (من السريع) :

أَبْلَغَ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسَ بِضَرْبِ الْهَامِ تَحْتَ الْفُؤُسِ
فِي مُضَرِّ الْحُمَرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةَ غَيْرِ الْإِسَاءِ جُلُوسِ
مِنْ دُونِهَا الطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَافُ الرِّيحِ كَجَثِّ الْقَلِيسِ (٢)
وَأَجَلَّ الْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَفَنَّا بِالنِّهَابِ النَّفِيسِ
وَالْدَهْرِ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةٌ فِي حَالِي مَرْمِيسِ

وقال أيضاً في معناه (من الوافر) :

فَسَائِلُ جَمْعَنَا عَنَّا وَعَنْهُمْ غَدَاةُ الشَّيْلِ بِالْأَسْلِ الطَّوِيلِ
أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَائِهِمْ عِيَامِي جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ الدُّيُولِ
تُبَكِّبُهَا الْأَرَامِلُ بِالْمَالِي بِدَارَاتِ الصَّفَائِحِ (٤) وَالنَّصِيلِ
وَقَدْ مَرَّتْ كَمَاةُ الْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ (٥)

وروي له في لسان العرب (من الكامل) :

إِنَّا بَنُو أَوْدَ الَّذِي بِأَوَانِهِ مُنِعَتْ رِثَامُ (٦) قَدْغَزَاهَا الْأَجْدَعُ
وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى نُمِّي بِهِ فِي سَعِيهِ أَوْ تُبَدَّعُ

(١) الأسلام الدلاء لها عروة واحدة . وأذنية جمع ذئب

(٢) ويروى : كجث . وجث القليس أي كدوي النمل . والريح الهفافة السريعة المروء

(٣) يقال : اجفأوا نعامية أي اجفأوا كما يجفل النعام

(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمان

(٥) الحجيل ماء بالصمان

(٦) رثام مدينة لبني أود

وجاء له أيضاً (من الرمل) :

مُنْكَنَا مُلْكُ لِقَاحِ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدِيَا
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَمًا وَذُنَابِي حَيْثُ يُحْتَلُّ الصِّغَارُ

وذكر له ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا الْحِيلَ فِي غَيْدَانٍ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ آيْمِنَ مِنْ صُنَافٍ (١)
وَبِالْغَرْفِيِّ وَالْعَرَجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطُّفَافِ (٢)

وقال أيضاً (من الوافر) :

فَسَائِلُ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِرُقَّةٍ صَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى تَجْرِ فِدَارَاتِ النَّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في أيام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب الزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيقي عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قينة وأنه أوّل من قصّد القصائد. وليس لهذا القول بينة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصها كتاب الاغانى وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيه مجموع شعر قديم

(١) صنف جبل

(٢) هو ماء لبني اود

(٣) برقة ضاحك بالجمامة موضع لبني عدي . ويروى : برقة

(٤) هو موضع

واصف

عبد يغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاة (وهو قول ابن الكلبي) ابن المعلل واسم المعلل ربيعة بن كعب الارت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن علكة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان عبد يغوث بن صلاة شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أسرف قُتيل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعَرَّق لهم في الجاهلية والاسلام منهم الخلاج الحارثي وهو طُفَيْل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاة واخوه مُسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم قُبُف الرِيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلبَة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاة كان فارساً شاعراً صعلوكاً أخذ في دم قُحْبَس بالمدينة ثم قُتِل صَبْرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لما اوقع كسرى بيني تميم يوم الصفا بالمشقر قُتِل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مَذْجًا . فشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتصبوا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل الين واحلافها من قُضاعة . فقالت مَذْج للمأمور الحارثي وسوكاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسيدون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم توابًا (قال أبو عبيدة) فذكر انه اجتمع من مَذْج ولقها اثنا عشر ألفًا وكان رئيس مَذْج عبد يغوث بن صلاة ورئيس همدان يُقال له مُسَرِّح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرياب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه . فقال لهم : اقاروا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يهجر لا محبة . يا قوم تَلَبَّثُوا فَإِنْ احْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرِّكْبَيْنِ وَرَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبْ رِيثًا . واتردوا للحرب وادرعوا الليل . فانه أخفى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند اكثم تهيبوا واستعدوا للحرب . واقبل اهل الين من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخَرَّم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هُوْبَر حتى اذا كانوا بَثْنَيْنِ تَلَّوْا قَرِيبًا من الكلاب . ورجل

شعراء اليمن (مَدْحِج)

٧٦

من بني زيد بن زياح بن يربوع يُقال له مُشيت بن زباع في ابل له عند خاله له من بني سعد يُقال له زهير بن بو . فلما ابصرهم المشمت قال زهير : دونك الابل وتنج عن طريقهم حتى آتي الحبي فأنذرهم . (قال) فركب المشمت ناقه ثم سار حتى أتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم . فاعدوا للقوم وصحبهم فآغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تنتابه على الكلاب غيبا اربابه
(قال) فاجابه غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس له فقال :
عما قليل ستري اربابه صلب القناة حازما شبابه
على جواده ضمر عيابه

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المُنْقَرِي . فقال صبيّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونه يُلقحهُ قومٌ وتُنتجونه
اربابه نُوكي فلا يحمونه ولا يلاقون طعانا دونه
أنعم الابناء تحسبونه هيات هيات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي : انظروا اذا استقم النعم فان اتاكم الخيل عصباً عصباً وثبتت الاولى للآخرى حتى يلحق فان امر القوم هين . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان امر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم ياتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجمعاوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جساس قتله رجل من اهل اليمن كانت امه من بني حنظلة يُقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه . فقال النعمان حين رماه : خذها وانا ابن الحنظلية . فقال النعمان : شكاتك امك . رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلاً . وظن اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزداهم ذلك الا جرأة عليهم . فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنع عبد يغوث قال :
ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الآدعوا بمثله . فنأدى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث
ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان
صاحب اللواء يومئذٍ طرحه . وكان أول من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب
فهزموهم افضع هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان محرمًا اعني به والدَيان
وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الآ فارسًا فان الرجالة لكم . وجعل
يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبا سواربا اقسمت لا اطعن الآ راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا اخذ اسيرا قال له : ممن انت . فيقول : من بني رَعْبِل (١)
وهم انذاك . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرا
منهم دفعه الى من يليه من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رَعْبِلَة اخرى فذهبت
مثلا . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث اسره فتى من بني عُمَيْر
ابن عبد شمس وقتل يومئذٍ علقمة بن سِيَّاح القريني وهو فارس هُبُود (٢) . وأسر الاهتم
واسمه سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سمي الاهتم . ورئيس كندة البراء بن قيس
وقتل التميم الادبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلها النعمان بن جَسَّاس
وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قَبِيصَة
ابن ضرار بن عمرو الضبي

وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي الى اهله وكان العبشمي أهوج . فقالت له امه
ورأت عبد يغوث عظيماً جميلاً : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قَبِيحَك الله
من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شجعة عبشمية كأن لم تر قبلي اسيراً يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سزوها بُعِيد هذا) ثم قال لها ايها الحرّة هل لك اليّ

(١) هو رعبيل بن كعب أخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فارس عمرو بن الجعيد المرادي

شعراء اليمن (مذحج)

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعي سعد والرياب منه . فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليه فقبضها العبسي فانطلق به الى الاهتم . وانشأ عبد يفرث يقول (من الطويل) :

أَاهْتَمُّ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالِدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسَ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا
تَدَارَكَ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُثَقِّمَنِي أَلْتِمَ أَلْقَ الدَّوَاهِيَا

فشت سعد والرياب فيه . فقالت الرياب : يا بني سعد قُتِلَ فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فأخذته عصمة بن ابير التيمي فانطلق به الى منزله . فقال عبد يفرث : يا بني تيم اقلناوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني اتمخ على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً يقال له الاكل ثم تركه يئزف . ومضى عنه عصمة وترك معه ابنيه له . فقالا : جمعت اهل الين وجئت لتضطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك . فقال عبد يفرث في ذاك (من الطويل) :

أَلَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمُ مَا يَأْتِي فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَنْتَ نَدَامَايَ مِنْ تَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرْبٍ وَالْأَيَّامَيْنِ كَلِمَتُهُمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرُمُوتَ الْيَمَانِيَا (١)
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمْ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتَنِي مِنَ الْحَيْلِ نَهَادَةً تَرَى خَلْفَهَا الْجُرْدَ الْحِيَادَ تَوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن طقمة بن الحرث . والايهان الاسود بن طقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا ان قيساً قال : لو جعلني اول القوم لانتدبته بكل ما املك ثم قُتِلَ ولم يقبل له فدية (٢) وفي رواية :

لما الله قوماً بالكُلابِ شهدتهم صبيهمُ والتابعين المواليا
ويروى ايضاً : الايهمين مكان التابعين (٣) وفي رواية :
ولو شئتُ نَجَّيْتَنِي مِنَ الْحَيْلِ شَطْبَةً ترى خلفها الكست العناق تواليا
وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ ذِمَارَ أَيْكُمُ وَكَانَ الرِّمَاحُ تَحْتَطِفْنَ الْحُمَامِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةُ عَبْشَمِيَّةُ كَانَتْ لَمْ تَرَ (١) قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمْتُ عَرَسِي مَلِيكَةً أَنِّي أَنَا أَلَيْتُ مَعْدُوا عَلَيْهِ وَعَادِيَا (٢)
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِسِنَّةِ أَمَعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلُقُوا لِي لِسَانِيَا (٣)
أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَانِيَا (٤)
فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تُخْرِبُونِي بِمَالِيَا (٥)
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُغْرِبِينَ الْمُتَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ تَحَارُ الْجُرُورِ وَمُعْمِلَ مِ الْمَطِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا
وَأَحْرُ الشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْدَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَعَادِيَّةِ سَوْمِ الْجَرَادِ (٦) وَزَعْتَهَا بِكَفِّي وَقَدْ أَمَحُوا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحِيلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا (٧)
وَلَمْ أَسْبِ الرِّزْقَ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَسَارِ صِدْقٍ أَعْظَمُوا (٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية. وهم اسرره وذلك انه لما أسر شدوا لسانه بسنعة لثلا يهجرهم وأبوا الا قتله. فقتلوه بالنعمان بن جساس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني والكمال لابن الاثير ومجم البلدان لياقوت الحموي

- (١) ويروى: نجد (٢) ويروى: انا الليث معدوا عليه وغاديا
(٣) ويروى: اطلقوا من لساني (٤) وفي رواية: فان اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بد هذا بيتين آخرين:
وكننت اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بصريف القناة يمانيا
فيا حاصر فلک القيد هي فاني صبور على مر الحوادث ناكيا
(٦) وفي رواية: الرجال (٧) ويروى: لحيي كوري كورة من ودائيا
وفي نسخة: لحيي كروا قاتلوا من رجاليا (٨) ويروى: عظموا

شعراء اليمن (مذحج)

يزيد بن عبد المدان (٦١٥ م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مذحج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومه بنو عبد المدان قد بنوا على ما يقال كعبة بنجران وعظموها مضاهاة للكعبة وسبوا كعبة بنجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدونهم بالاموال لتشجيع البيع وتعليم الصغار اما خبر كعبة بنجران فذكر هشام بن الكلبي انها كانت قبة من آدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف آمن او طالب حاجة فُضيت او مسترشد اُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة بنجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثم كان اول من سكن بنجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن علفة بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوج ابنته دهمية (١) فولدت له عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل ماله الى يزيد فكان اول حارثي حل في بنجران ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناه في صدر الترجمة اخذا عن الشريشي و (بين) ما ذكره ياقوت فرقا ليس بقليل

حكى ابن الكلبي عن ابيه (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكخاني وتبعته ابنة له من أجل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا فقال : هل سمعت بملاعب الاسنة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد فقال : يا أمية ان ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب

(١) وفي الاغانى ربيعة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغانى : ومات عبد المسيح ولعلها الصواب

ومن كان يصوب اصابعه فتسطف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهباً. قتال أمية : نَجْرَ نَجْرَ
مرعى ولا كالسعدان فارسها مثلاً. فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي سار
بمدح إلى أحد من قومك. قال : اللهم لا. قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بعدائهم
إلى قومي. قال : اللهم نعم. قال : فهل لكم نجم يان أو برد يان أو سيف يان أو ركن يان.
قال : لا. قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا. قال : نعم. فهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمِّي يَا ابْنَ الْأَسْكَرِ بْنِ مُدَلِّجٍ لَا تَجْمَلَنْ هَوَازِنَا كَمَذْجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلَحَّجْ بِأَمْرِ تَلَحَّجْ مَا اتَّبَعُ فِي مَغْرِبِهِ كَالْعَوْنِجِ
وَلَا الصَّرِيحُ الْخَضُّ كَالْمَرْجِ

(قال) فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدواً لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامر تريدُ
كل قومٍ فخرم عبيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدُ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لِلرَّجَالِ لِطَارِقِ الْأَخْزَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُقَيْلِ الْوَسَّانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِمُحَرِّقِ زَمَنَا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ الْقَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنِ كَاهَا فَخَرًّا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِالْأَدْيَانِ
فَإِذَا لِي الشَّرَفُ الْمَتِينُ بِوَالِدِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ زَانِنِي وَنَمَانِي
يَا عَامِرُ إِنَّكَ فَارِسُ ذُو مَنَعَةٍ غَضُّ الشَّبَابِ أَخُو نَدَى وَقِيَانِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ يَا ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلِي دُونَ الَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ قَوَارِسُ عَامِرٍ بِمَقَرَّةٍ لَكَ بِالْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غِيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي الْحُمَاسِ وَمَا لِكَ وَبَنِي الصَّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَتَانِ
فَأَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُنَوَّهِ بِاسْمِهِ وَالِدَافِعِ الْأَعْدَاءِ عَنْ نَجْرَانِ

يُعْطَى الْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعْمُكَ وَالْكَرِيمُ يَمَانُ

فقال عامر بن الطفيل :

عجباً لواصل طارق الاحزان
فخروا عليّ بجسورٍ لحرقوا
ما انت وابن محرقٍ وقبيله
فاقصِد بفركٍ قصد قومك نصرهم
ان كان سالفه الاتاوة فيكم
وافخر برهط بني الحماس ومالك
فانا المعظم وابن فارس قُرْزِلِ
وابو جريّ ذو الفعال ومالك
واذا تعاطمت الامور هوازن
ولا تحيى به بنو الديان
واتاوة سبقت الى النعمان
واتاوة النخعي في غيلان
ودع القبائل من بني قحطان
او لا ففرك فخر كل يمان
وبني الضباب ورعبل وقبان
وابو براء زانني وفاني
منعا الذمار صباح كل طعان
كنت المنوة باسمه والباقي

فلما رجع القوم على بني عامر وشبوا على مرة بن دودان وقالوا له : أنت من بني عامر
وانت شاعرٌ ولم تهج بني الديان . فقال مرة :

تكلفني هوازن فخر قوم
أبونا مذحج وبني آية
وهل لي ان فخرت بغير حق
فأني تضرب الاعلام صفحا
يقولون الانام لنا عبيد
اذا ما عدت الآباء هود
مقال والانام لهم شهود
عن العلياء أم من ذا تكيد
لهم قنأ فما عنها محيد
فقولوا يا بني قيلان كنأ

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب
ومكشوح المرادي على ابن جفنة زواراً وعنده وجوه قيس مُلاعب الاسة عامر بن مالك
ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصصة . فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان
يقول الديان اذا أصبح فانه كان دياناً فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء
ورضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه ثم يخرّ ساجداً ويقول سجد وجهي للذي
خلقه وهو عاشر . وما جئتني من شيء فاني جاشم . فاذا رفع رأسه قال :

ان تغفر اللهم فاغفر جمأ واي عبد لك ما أَلأ

قال ابن جفنة : ان هذا لودين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصباء والنكباء لم سُميت بهذه الاسماء فانه قد اعياني علمها . فقال القوم : هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ما كنت احسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء . وهم اهل الوبر ان العرب تضرب ابياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفنهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فهاهب من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب . وما هب عن شماله فهي الشمال . وما هبت من امامه فهي الصبا . وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال ابن جفنة : ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان . واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعاوبوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له : ما تقول يا ابن عبد المدان . فقال يزيد : يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والني اياه ملكاً كما الفيت اباك ملكاً فلا يسرك من يترك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة . فغضب عامر بن مالك وقال له : يا ابن الديان اما والله لتحتلبن بها دماً . فقال له : ولو اريد في هوازن من لا اعرفه . فقال : لا بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طي . وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيراً قط ولا اشتبهنا حرة قط ولا بكينا قتيلاً نبي . به وان هؤلاء ليحجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني بالكني ولجار الجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسي شعراً غدا به على ابن جفنة (من الطويل) :

تَمَّالَى عَلَى النُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ	مَوَارِدُهُ فِي مَلِكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ	سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْمُتُونِ كَثِيرَةٌ	يَأْنِ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرَةٌ
قَلَمَ يَنْمُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ	وَلَا قُلَّتْ أَنْيَابُهُ وَأَخَافِرُهُ
وَلَحَرْتُ الْجَفْنِي أَعْلَمُ بِالَّذِي	يُبْؤُهُ النُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهُ

شعراء اليمن (مذحج)

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنِعْمَانِ نِعْمَةً مِنْ الْفَضْلِ وَالْمَنْ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا آفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوْمَتُهُ جَوَارِيَهُ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ الْغَائِبِينَ ابْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلُ الَّذِي لَا يُحَازِرُهُ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيه واجلسه معه على سريره
وسقاه يدهم واعطاه عطية لم يعطها أحد من وفد عليه قط. فلما قرب يزيد ركابته ليرتحل
سمع صوتاً الى جانبه واذا رجل يقول :

اما من شفيح من الزائرين يحب النساء زنده ثاقب
يريد ابن جفنة اكرامه وقد يسمع الدرة الحالب
فيتذني من اظافيره والا فاني غدا ذاهب
فقد قلت يوماً على كربة وفي الشرب في يثب غالب
الا ليت غسان في ملكها كلخم وقد يخطي الشارب
وما في ابن جفنة من سبة وقد خف حملاً بها الغارب
كالي قريب من الابعدين وفي الخلق مني شجي ناشب

فقال يزيد: علي بالرجل فأتي به فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل
قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه
شيئاً أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو أخرجه غداً فقاتله. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال له:
ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: أنت لها وأبيك. قال: أجل قد
كفيتك امره فلا يسمعك أحد تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه. فقال له:
حيّاك الله يا ابن الديان حاجتك. قال: تلقى قضاة الشام وتوثر من اتاك من وفود مذحج
وتهب لي الجذامي الذي لا شفيح له الا كرمك. قال: قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد
اهل ناحيتك وكنت ذلك السيد. ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاوراً له بنجران في
بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابه: ما كانت يميني لشفي الا بقتله او هبته لرجل
من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام
وبنه ذكروه وشرفوه

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكان قد أصاب دماً في قومهما . ثم ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرة
ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامراً اسيراً في عدة أسارى كانوا عند بني مرة . ففدى كل
قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازي فاستغاث اخوه بوجوه بني مرة فلم يعيشوه .
فركب الى موسم عكاظ فألقى منازل مذحج ليلاً فنادى :

دعوت سناناً وابن عوفٍ وجارثاً وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
اعيدهم في كل يومٍ وليلةٍ بترك اسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار يسوتهم ومن كان عمّاً سرهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرةً وكم في بني العلات من متصام
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

(قال) فسمع صوته من الوادي ينادي بهذه الايات .

ايها ذا الذي لم يجبُ عليك بجيٍ يحلّي الصرب
عليك بذنا المحي من مذحجٍ فانهم للرضى والغضب
فنادوا يزيد بن عبد المدان وقيساً وعمرو بن معدي كرب
يفككوا أخاك باموالهم واقتل بمثلهم في العرب
أولئك الرؤوس فلا تعدّهم ومن يجعل الرأس مثل الذنب

(قال) فأتبع الصوت فلم يرَ أحداً . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث
المرادي فقال له : اني واخي رجلان من بني جشم بن معارية أصبنا دماً في قومنا وان قيس
ابن عاصم أغار على بني مرةٍ واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيراً . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة
والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يعيشوه . فأتيت الموسم لاصيب به
من يفلّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً
أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفك اخي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم
لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار . ولكن اشتر اخاك منه وعليّ الثن ولا يمنعك
غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأخيه قبلي
قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان
فقال له : يا أبا النضر ان من قصتي كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً ابعت الى قيس
ابن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرته وألا اغرت عليه حتى يتقيني بأخيك . فان نلتها

وَالَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ كُلَّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بَنِيَّانَ فَاشْتَرَيْتَ بِهِ أَخَاكَ . قَالَ : هَذَا الرِّضَا . فَارْسَلْ
يَزِيدَ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

يَا قَيْسُ أَرْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ . إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ أَنْ تَشْجِيَ بِنُصَّتِهِ فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي
فَأَفُكُّكَ أَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِبُهُ بِإِنْجَازِ

(قَالَ) وَبَعَثَ بِالْآيَاتِ رَسُولًا إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فَانْشَدَهُ أَيَاها ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ
أَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ يقرأُ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ : أَنْ الْمَعْرُوفَ قَرُوضَ وَمَعَ الْيَوْمِ غَدِ
فَاطْلُقْ لِي هَذَا الْجُشَمِيَّ فَقَدْ اسْتَعَانَ بِأَشْرَافِ بَنِي جُشَمٍ وَبِعَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ وَبِكَشُوحِ
ابْنِ مِرَادٍ فَلَمْ يَصِبْ عِنْدَهُمْ حَاجَتَهُ فَاسْتَجَارَ بِي وَلَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فِي جَمِيعِ أَسَارِي مَضَرَ بَنِيَّانَ
لَقَضَيْتَ حَقَّكَ . فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ لَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ : هَذَا رَسُولُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ
الْمَدَانِ سَيَدِ مَذْحِجٍ وَابْنِ سَيِّدِهَا وَمَنْ لَا يَزَالُ لَهُ فِيكُمْ يَدٌ وَهَذِهِ فُرْصَةٌ لَكُمْ فَمَا تَرَوْنَ . قَالُوا :
نَرَى أَنْ نُغْلِيَهُ عَلَيْهِ وَنُحْكِمَ فِيهِ شَطَطًا فَإِنَّهُ لَنْ يَخْذُلَهُ أَبَدًا وَلَوْ أَتَى ثَمْنُهُ عَلَى مَالِهِ . فَقَالَ
قَيْسُ : بَشِمَا رَأَيْتُمْ أَمَا تُخَافُونَ مِجَالَ الْحُرُوبِ وَدَوَلَ الْإِيَّامِ وَمَجَازَةَ الْقَرُوضِ . فَلَمَّا أَبْوَأَ عَلَيْهِ قَالَ :
يَبْعُونِيهِ . فَاغْلَوْهُ عَلَيْهِ . فَتَرَكُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ وَكَانَ أَسِيرًا فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَبَعَثَ إِلَى
يَزِيدَ فَأَعْلَمَهُ بِمَا جَرَى وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الْأَسِيرَ لَوْ كَانَ فِي يَدِهِ أَوْ فِي يَدِ مَنْقَرٍ لَأَخَذَهُ وَبَعَثَ بِهِ
وَلَكْنَهُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ . فَارْسَلْ يَزِيدَ إِلَى السَّعْدِيِّ : أَنْ يَسْرَ إِلَيَّ بِأَسِيرِكَ وَلَكَ
فِيهِ حَكْمُكَ . فَاتَى بِهِ السَّعْدِيُّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ . فَقَالَ لَهُ : احْكُمْ . فَقَالَ : مِائَةُ نَاقَةٍ
وَرِعَاوَهَا . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : إِنَّكَ لَقَصِيرُ الْهَمَّةِ قَرِيبُ الْغَنَى جَاهِلٌ بِأَخْطَارِ بَنِي الْحَارِثِ أَمَا
وَاللَّهِ لَقَدْ غَبْنْتُكَ يَا أَخَا بَنِي سَعْدٍ وَلَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَ ثَمْنُهُ عَلَى جِلِّ أَمْوَالِنَا . وَلَكِنْ كُنْتُ
يَا بَنِي تَمِيمٍ قَوْمٌ قَصَارُ الْهَمِّ . وَأَعْطَاهُ مَا احْكُمْ . فَجَاوَرَهُ الْأَسِيرُ وَأَخُوهُ حَتَّى مَاتَا
عِنْدَهُ بِبَنِيَّانَ

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : أَغَارَ عَبْدُ الْمَدَانِ عَلَى هَوَازِنَ يَوْمَ السَّلَفِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ
ابْنِ كَعْبٍ وَكَانَتْ حِمْيَةً عَلَى بَنِي عَامِرٍ خَاصَّةً فَلَمَّا التَّقَى الْقَوْمَ حَمَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
النَّمْرِيِّ فَصَرَعَهُ وَثَنَّى بِطَفِيلِ بْنِ مَالِكٍ فَأَجْرَهُ الرِّمْحَ وَطَارَ بِهِ فَوْسُهُ قَرْزُلٌ فَجَازَ وَاسْتَحْوَى الْقَتْلَ فِي
بَنِي عَامِرٍ وَتَبَعَتْ خَيْلُ بَنِي الْحَارِثِ مَنْ لَهَزَمَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ . وَفِي هَذِهِ الْحَيْلِ عَمِيرَةٌ وَمَعْقِلٌ

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزلوا بقية يومهم لا يبقون على شيء أصابوه . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُلَيْمى بطن غول فيذُبُلُ	فعمرةُ فيفِرُ الرِّيحُ فالتَّخَلُّ
ديار التي صاد القواد دلالها	واعربها يوم التوى حين ترحلُ
فان تكُ صَدَّتْ عن هواها فراعها	نوازل احدثِ وشيبُ مجلُّ
فيا رب خيلٍ قد هديتُ بشطبةٍ	يعارضها عبلُ الجواذة هيكَلُ
سبوحُ اذا حال الخزام كأنه	اذا انساب عند الثقع في الخيل أجدلُ
يواغلُ جردًا كالقنا حارثيةً	عليها قنَانٌ ولحماس ورعبلُ
معاقلهم في كل يوم كرية	صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضُ كأنها	هياك مرتها بالعشيات شمَالُ
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تلاحت	فوارس يهديها عمير ومعلُ
فجالت على الحمي الكلائي جولةً	فباكرهم ورد من الموت ممحلُ
فغادرنَ برأً تهجل الطير حوله	ونحي طفيلًا في العجاجة قرزلُ
فلم ينحُ الآ فارسٌ من رجالهم	يخفق ركضًا خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنة (الذي أسره يزيد في اغارته على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدان	ن حَلَّتْ به الارضُ اثقالها
شريك الملوكة ومن فضله	يفضل في الجحد افضالها
فككت أسارى بني جعفر	وكسدة اذ نلت اقوالها
ورعط المجالد قد جللت	فواضل نعماك اجبالها

وقالت ترثيه :

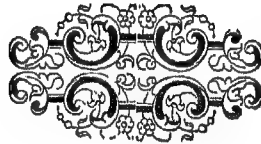
سا بكي يزيد بن عبد المدان	على انه الاحلمُ الاكرمُ
رماح من العزم مركوزة	ملوك اذا برزت تحكم

(قال) فلاما قوما في ذلك وعبروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزاري عليَّ بأ نني	تاراية ابكي كريماً يانيا
وما لي لا ابكي يزيد وردني	أجراً جديداً مدرعي وردانيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته
 فاستغنينا عن اعاتها في هذا الموضع
 وللأعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الأعشى فراجعها
 هناك *

* ان هذه الترجمة أخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن
 كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني



حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عفراء بن النعمان بن حبة بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو الذي بسببه تنصّر المنذر بن ماء السماء . وذلك انه كان بنى غريين على قبري ندييه عمرو بن مسعود الفقعي وخالد ابن المضلل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرس وجعل له يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاوّل من يطالع عليه يوم بؤسه يقتله ويطي بدمه الغريين ومن جاءه يوم نعيمه اغناه . فلم يزل على ذلك حتى مرّ به حنظلة بن ابي عفراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في خبائه يوم خرج الى الصيد . وذلك انه ركب فرسه المحموم فأجراه على اثر حمار وحش فنذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه واخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يتقي به حتى دُفع الى خباء وإذ فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن ابي عفراء ومعه امرأة له . فقال المنذر: هل من مأوى . قال حنظلة: نعم وخرج اليه واترله وهو لا يعرفه ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأته: ادى رجلاً ذا هيئة وما اخلفه ان يكون شريكاً خطيراً فماذا نقريه . قالت: عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَصِيْرَةً (اكلة للعرب) فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشراب فسقاه وبات المنذر عنده تلك الليلة . فلما أصبح لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا اخا طي انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال: أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمناً حتى اصابته نكبة وساءت حاله . فقالت له امراته : لو اتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليه المنذر وافداً اليه ساء ذلك وقال له : يا حنظلة هلاً آتيت في غير هذا اليوم . فقال: ابيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له: أبشر بقتلك .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرس ان هذه القصة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستقرنا

شعراء اليمن (طي)

فقال له : والله قد اتيتك زائرًا ولأهلي من خيرك مائزًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بُدَّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك . فقال : تؤجلني سنةً أرجع فيها الى أهلي وأحكم من امرهم ما أريد ثمَّ أصير اليك فأنفذ فيَّ حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد (من مجزؤ الرمل) :

يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرِ
يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرِ (١)
يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكِّمَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ
يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ (٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهُ
إِنَّ شَيْبَانَ قِيلَ (٣) أَكْرَمَ اللَّهُ رَجَالَه
وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحِمَالَه
رَقِيَّاكَ الْيَوْمَ فِي الْجَدِّ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَه

فوثب شريك وقال : آيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه . وقد زعموا ان كفيـل حنظلة كان قراد بن الكلبي . ثمَّ امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقية . وقد جعل الاجل عامًا ابداع كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريك : ما اراك الا هالكًا غدًا فداء حنظلة . فقال شريك : فان يك صدر هذا اليوم ولّي فان غدًا لناظره قريب

فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح وقف المنذر بين قبري نديمه وامر بقتل شريك . فقال له وزراؤه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه المنذر وكان يشتهي ان يقتله لينجي الطائي . فلما كادت الشمس تغيب قام شريك مجردًا في إزارٍ على النطم والسياف الى جانبه . وكان المنذر امر بقتله فلم يشعر الا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تكهن وتحنط وجاء بنادبته . فلما رآه المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد افلتت

(١) وفي رواية : يا شريك بن عمرو (٢) ويروى : مضاف

(٣) ويروى : قتل

من القتل . قال : الوفاء . قال : وما دعائك الى الوفاء . قال : ان لي ديناً يمنعني من الغدر .
قال : وما دينك . قال : النصرانية . قال : فاعرضها علي . فعرضها فتنصر المنذر . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وعفا عن شريك الطائي . وقال : ما أدري ايكما أكرم
وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا الذي ضمنه . وانا لا أكون إلا م الثلاثة .
قال الميداني : وتنصر مع الملك اهل الحيرة أجمعون :

اما حنظلة فإنه نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومه وتزل الجزيرة مع التنصاري حتى
فقه في دينهم وبلغ نهايته وباع ما له وبني ديراً بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب
الشرقي بين الدابة والبهنسة اسفل من رجة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة
ذكره ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وفي
هذا الدير يقول عبد الله بن محمد الامين وقد تزل به فاستطابه :

ألا يا دير حنظلة المفدى	لقد أدرثني سُقمًا وكداً
أزف من الفرات اليك زفًا	واجعل حوله الورْد المبدى
وأبدأ بالصبح امام صحبي	ومن ينشط لها فهو المفدى
ألا يا دير جادتكَ العوادي	سحابًا حُمِلت برقًا ورعدا
يزيد بناؤك النامي غماء	ويكسو الروض حسنًا مُستجدًا

وترهب حنظلة في الدير الذي بناه وفيه توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة
الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبق إلا القليل من شعره فن ذلك ما رواه ابو الفرج
ابن الطيب النصراني (من الطويل) :

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَبِّ دَهْرٍ (١) فَأَتَنِي أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ الْمُعَدَّبِ كَأَنِّي
يُهْلُ صَغِيرًا ثُمَّ يَنْظُمُ ضَوْؤُهُ وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ (٢) أَسْتَوِي
وَقَرَّبَ (٣) يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشِعَاعُهُ وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِيرَ فَمَا يُرَى

(١) ويرى وبها يكن رب الزمان (٢) ويرى : تم

(٣) ويرى : تقارب

كَذَلِكَ زَيْدُ الْأَمْرِ ثُمَّ انْتِمَاضُهُ وَتَكَرُّرُهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
تُصَيِّحُ فَتُفَحُّ الدَّارَ وَالْدارُ زِينَةُ وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شَمَائِلِهَا أَلْعَى
فَلَا ذُو غَنَى يَرْجِيَنَّ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ أَخْرَجْنِي وَخُذْ رَشْوَةً أَبِي
وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتِجُونَ لِقَفَرِهِ فَتَنْفَعُهُ الشُّكْوَى إِلَيْهِمْ إِنْ شَكَى
قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ إياس بن قبيصة بن أبي عفرأ الذي كان ملك الحيرة
ومن ردهطه أبو زيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الأتاني وآثار البلاد للزويني وأمثال الميداني ومجمع
البلدان لياقوت ومجمع ما استعجم للبكري ومحاضرة الأبرار لابن العربي وعدة مصنفات
أوربية في تاريخ الشرق



قبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جرم وجرم رهط من طي وقد زعموا انه هو ابو اياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعمله عليها كسرى . وكان قبيصة سيداً شهماً مطاع الكلمة في قومه حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طي وقد ذكرها في شعره . وشعره متين من حر كلام العرب تلاعبت باكثره ايدي الضياع . فمن قوله ما رواه صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ أَرَ خَيْلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
أَبْرٍ بِأَيَّامٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَتْرِ (٢)
عَشِيَّةَ قَطَعْنَا قَرَانٍ بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) اراد بالخيال الفرسان لا الافراس كما روي : يا خيل الله اركبي . وقوله : (على ظهر) في موضع الصفة لقوله خيلاً . ولهم جبل . وقوله على ظهر يعتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم ار خيلاً على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابة . والثاني ان يكون المعنى لم ار خيلاً على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوجد كما يقال : هو يرتبط كذا راساً من الدواب وكذا ظهراً منها . وذكر بعضهم ان ظهور اسم ماء كانه قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم للسماح . وذكر بعض اصحاب المعاني ان قوله : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرت على فلان ظهوراً وظهراً وفي القرآن : ليظهره على الدين كله . ولما اراد بالخيال اصحابه ساخ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبه هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قوله : انا الذي سمعني ابي حيدرة ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الوتر الذي يرممه . وكان الأنف منهم اذا أصيب ووتر ينذر انه لا يشرب خمرًا وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنه قول امرئ القيس :

حَلَّتْ لِي الْحُمُرُ وَكَنْتُ أَمْرًا عَنْ شَرِّهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ اشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ أَثَمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

ويجوز ان يكون معنى قوله : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انساناً نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطالبنا به لعزنا ومنعتنا

(٣) أضاف القرائن الى بيتنا لانه جملة أسماً ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في باب ظرفاً كما قد قرئ : لقد تقطع

شعراء اليمن (طبي)

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَذْرَكَتْ بُنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعِي شِعْرِي (١)
وقال أيضاً يعتذر من إجماع اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فاخذ
يوردك بالذنب على فرسه وان نفوته كانت السبب في نكوصه (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَصَوَّءَ الْبَوَارِقِ (٢)
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَازِقٍ مُتَضَاقٍ (٣)
وَعَضَّ عَلَى فَاسِ الْجِجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلَ الْحَقَائِقِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنَّى بَمَنْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب، ويبي بالقرائن الارحام والواصر - واتنصب عشية على انه بدل من قوله: يوم ادركت
بني شجعي . فيقول: لم ار خيلاً تماثلها عشية ارسلناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل
الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلاتنا

(١) أي أدرك بنو ثعل قومي بثاري وشفوا صدري ودا جعني شعري . وكانوا لا يقولون الشعر
الآ اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنتم بصحراء السمر القوافيا.
فأراد انه قال الشعر وافنخر بعد ان كان كالمختم. وقيل يعني بالشعر العلم من قولهم: شعرتُ أشعرُ
وهو العلم الذي يوصل اليه من مسالك دقيق مأخوذ من الشعر اي رجع الي علمي وعرفاني وعقلي
(٢) يقول على سبيل التلief: اما علمت أن فرسي الورد انصرف عن المقصد صدره وتولى
الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكعكة من يبارز:
(وخذها وانا فلان) واشباهه وقوله: (عرد صدره) اي عرد هو كما تقول ولى وجهه . والتعريد
العدو ومنه سميت المرادة لاهما ترمي بالحجر المرى البعيد. ورؤي: (عز بصدره) وهو اجود الروايتين
(٣) الواو في قوله: (وهم) واو الحال والآخرق الضيق في الحرب. وقال: (متضابق) لان ضيق
المكر في المارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونهُ ما يحق ويحب. اي عض الفرس على الشكيمة
وظلني على امره ولم اقدر على الكر اذ رد اهل الحقائق خيلهم الى القنا طائفة اذ عصاني

(٥) يقال: منع بكذا واستمتع به ومنعه الله وامتنع. اي من ابن لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ
وكيف اساعده وتحمل عنه ثقلاً وقد باعدت بيني وبينه. وأنى بمنع في موضع المفعول لقلت. ومن روى:
(وأبنا تسنّع) يدلخل وأبنا في جملة ما اتصل بلماً ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءه واكرهني على مراده
فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعاً الآن تمنع من اجل خليل بعدت بيني وبينه وجواب لما في
الوجهين قوله: فقلت بما اتصل به . وروى السري: وأنى بمنع من خليل مفارق. يقول اراد خليلك
فراقك فتنع من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وأنى بمنع فأنما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أَحَدْتُ مَنْ لَا قِيَتُ يَوْمًا بَلَاءُهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ (١)
قال أيضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدٍ أَاَنْ حَلَبْتُ لِحَقَّةٍ الْوَرْدِ (٢)
جَهَلْتُ مِنْ عَنَانِهِ الْمُتَمَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الْأَلَدِ (٣)
إِذَا حَيَاةُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)
وقال أيضاً يرثي بعض أهل قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَأَحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ (٥)

المشورة فاستراح وإراح كأنه قال لفرسه : تمتع في فاني مفارقتك ببيع أو هبة أو أطراح لسوء بلائك في وأخراجتك من الحرب لي ثم عاد إلى نفسه . فقال : وأني يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وأدركت عليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعدد سوابقه عنده وصنائه إليه نفس به وفقر تلك الزلة له

(١) بلاءه أي سوء بلائه . يقول : أني إذا حدثت بذلك لم اصدق لأنه من نسل كريم والظن به خلاف ما اتاه من الخلق الذميم . وله وجه آخر وهو : أني إذا نخلته الذنب في احجامي لم يصدقني الناس وظنوا أني احجمت وجهت ونخلته الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هاجرتني على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتني أو هاجرتي انت . وقوله : (يا ابنة آل سعد) يجوز أن يريد به يا ابنة سعد فزاد الال كما تراد لفظة حي وذو . ومثله قول الآخر : أن ابن آل ضرار حين اندبته زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور
أراد ابن ضرار وأخرج قوله : (أأ أن حلبت) مخرج التقرير والتوبيخ وان كان لفظة لفظ الاستفهام لان المراد به لأن حلبت أي لهذا الشأن كان منك الهجر لي

(٣) يجوز أن يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب أراد جهلت عنانه ويكون قوله : ونظري في موضع النصب عطفاً عليه . وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان أحدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل في العلم فكانه لما قال (جهلت) قال ما عرفت وما علمت والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال : جهلت من عناني الطويل ما اعرفه من كرمه ونجاسته أي جهلت امتداد عناني في الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما ينظر في عطفه لعجبه به والمعجب بالشيء يديم النظر اليه . وأصل الالاد الشديد الخصومة وممنه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاض ولا يستقيم
(٤) إذا ظرف لما دل عليه قوله : (في عطفه الالاد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت : ومهوبة حال والعامل فيه تردى . والحرد أصله القصد وإذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع إليه

(٥) احتفلي (احتفلي) في البكاء ويروى : على حوط لرب الدهر . وأصل (احتفلي) من الحافل من

شعراء اليمن (طي)

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَأَبْنِ عَمِّهَا ذُفَافٍ (١)
وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَحْتَقِي بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ (٢)
وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلُكًا وَجَدَكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْإِثَافِي (٣)
وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ آيِكَ لَا يَنْفُكُ مِنَّا أَخُوثَمَةَ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ (٤)
مُفِيدٌ مَهْلِكٌ وَلِرَازٍ خَصْمٌ عَلَى الْمِيزَانِ ذُورَنَةُ رَزِينٌ (٥)

الفهم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها . ومعنى بكّي أي أكثرى البكاء وكرّره . وقوله: (كاف) قد حذف
احد مفعولي كفي كأنه كافى الناس ريب الدهر أي ما راب من أحداثه

(١) (ذفاف) من السرمة يقال: خفيف ذفيف ومنه ذُفِفْتُ على الجريح إذا اجبرت عليه
(٢) قوله: (يا لهفي) يجوز أن يكون المنادى محذوفاً كأنه: وعبد الله لهفي عليه يا قوم . ويجوز أن
يكون نادى اللف ليرى عظيم حسرتي وما يعني (زيد مناء خاف) يعني شهرة امره . وانتشار ذكره وقوله:
(زيد مناء خاف) أي زيد مناء لا يخفى لأن الخافي هو زيد . وهذا كما تقول: لقيت زيدا أسداً ويجوز
أن يكون قوله: زيد هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شيذاً . والمعنى
ما يخفى زيد مناء خفاء . وخاف في موضع خفاء لكنه لم ينصبه كما لم ينصب قوله كأن أيدج
بالقاع القرق . ويجوز أن تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يذهب زيدا يريد
ما يخفى زيد مناء مخفى لشهرته

(٣) (هلكاً) نصب على التمييز . ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقوله: ما نصبت له الإثافي
يعنى ما يذبح ويطبخ يقول: هلاك المال سهل وإنما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع
المفعول الثاني لوجدنا والإثافي واحداً اثنية ويقال: ثقيت القدر واثفيتها فمن قال: (ثقيت) فاثنية
عنده أفعولة ومن قال: (اثفيت) فاثنية عنده فُعْلِيَّة لان الحزرة أصلية وكان أصله أُنْفُوِيَّة فلما
اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في
الياء فقالوا أُنْفِيَّة

(٤) إذا روي: (لعمرك أخيك) فإنه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه
أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون مخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحبائه . ولعمرك
مبتداء وخبره محذوف كأنه قال: لعمرك أخيك قسي أو ما أقسم به ومعنى (ما ينك) ما يزال . والثنين
كل صلب شديد والمصدر المتأنة وماتنت الرجل إذا حاكبته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة
(٥) قوله (لراز خصم) كالسناد والعماد وما اشبههما والراز أصله اللزوم والثبات ويطى ذلك قوله:
لراز الباب . ثم توسعوا فقيل: هو يكثر في الخصومة ولراز وهو ملز الحلق أي مجتمعة يقول: يفيد أولياءه
الخير ويهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه أو يغلبه وإذا وزن بنير ورجح عليه

يَزِيدُ نَبَالَهٗ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَنَافِلَهٗ وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونَ (١)

قُبُضَ قَيْصَةُ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ السَّادَةِ لِلْمَسِيحِ نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٢ م *

* رَوَيْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ عَنْ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ وَشَرَحَهَا وَكُتِبَ شَعْرٌ قَدِيمٌ مَخْطُوطٌ وَطُرِفَ

مِنْ جُمُحَرَةِ الْعَرَبِ



(١) (النِّبَالَةُ) مَصْدَرُ نَبِيلٍ، وَالنَّافِلَةُ الْفَضْلُ، وَدُونَ حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ يُقَالُ: هُوَ دُونَ

فِي الرِّجَالِ وَلَيْسَ بِدُونَ فَيَجْعَلُ اسْمًا أَيْ يَقُومُ بِمَا يَلْزِمُهُ وَمَا لَا يَلْزِمُهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي
أخزم واسمه هزيمة بن ربيعة بن جزول بن نعل بن عمرو بن القوث بن طي . وقال
يعقوب بن السكيت : انما سعي هزيمة لانه شج أو شج . وانما سعي طي طي واسمه جلهمة
لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويكنى
حاتم أبا سقانة وأبا عدي . كني بذلك بابتنه سقانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد
أدركت سقانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكي عن علي كرم الله وجهه انه قال يوماً : يا سبجان الله ما أزهده كثيراً من
الناس في الخير عجبت لرجل يحميه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلاً . فلو كذا لا نزجو
جنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً كان ينبغي لنا أن نطلب مكارم
الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة (١) فقام رجل فقال : فداؤك ابي وأمي يا امير المؤمنين
اسمعتك من رسول الله . قال : نعم . وما هو خير منه . لما اتينا بسبايا طي كانت في النساء
جارية سماء حواء العينين لعساء لمياء عطاء سماء الانف معتدلة القامة ردءاء اكعبين
خدجلة الساقين خميسة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتهما أعجبت بهما فقلت
لاطلبنيها الى رسول الله ليجعلها من فيتي . فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها
فقلت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تحلي عتي فلا تشمت بي احياء
العرب فاني بنت سيد قومي . كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع
الجائع ويفرج عن الكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط . انا
بنت حاتم طي . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلامياً لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباهما كان يجب مكارم الاخلاق والله يجب مكارم الاخلاق

وام حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في
الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمتع . وكانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم
ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى

(١) وفي رواية : سبيل النجاة (٢) وفي رواية الميداني : غنية

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها. فـكـشـت دهرًا لا يُدفع اليها شي. منه حتى اذا
ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت
تأثيتها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذها فوالله لقد عضي من الجوع ما
لا امنع معه سائلاً ابداً ثم انشأت تقول:

لعمري لقدما عضي الجوع عضه فآليت ألا امنع الدهس جانعا
فقولاً لهذا اللاني اليوم أعفني فان أنت لم تفعل فعض الاصابع
فاذا عساكم أن تقولوا لاختمكم سوى عنكم او عدل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم ألا طيبة فكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا

قال ابن الكلبي: كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها
الصرمة بعد الصرمة من ابله فتنهها وتعطيها الناس فقال لها حاتم: يا بُنيَّة ان القريتين (١)
اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فلما ان اعطي وتسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على
هذا شي. وزاد الشريشي على هذا قوله: فقالت والله لا امسك ابداً. قال: وانا لا
امسك ابداً. قالت: لا تتجاوز. فقاسمها ماله وتبائنا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعرة جوده
ويصدق قوله فعله. وكان حيثما تزل عُرِف منزله. وكان مظفراً اذا قاتل غلب. واذا غم
أنهب. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أسر أطلق. وكان
يقسم بالله أن لا يقتل واحداً منه. وكان اذا اهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تعظي في
الجاهلية ينح في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه. فكان ممن يأتيه من
الشعراء الخطينة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أن أم حاتم أثيت وهي حُبلى في النمار فقتل
لها: أغلامٌ سَخُّ يُقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلطة كالناس. ليوث ساعة الباس.
ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتم. فولدت حاتماً فلما ترعرع جعل يُنَجِّج طعامه فان
وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه. فلما رأى ابوه انه يهلك طعامه قال له:
لحق بالابل. فخرج اليها. وهب له جارية وفرساً وفلواها. فلما آتى الابل طفق بيني الناس فلا
يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم.
فقالوا: يا فتى هل من قرى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترون الابل. وكان الذين بصر

هم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . فنحروا لهم
ثلاثة من الابل . فقال عبيد : انما اردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفينا بكثرة اذا كنت لا بد
من كلفنا لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى مرمه .
فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله . فقال حاتم : اردت ان أحسن اليكم فكان
لكم الفضل علي . وانا أعاهد الله ان اضرب عراقيب ايلي عن آخرها أو تقدّموا اليها
فتقتسموها . ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا
حاتم سمع بما فعل فأثاه فقال له : اين الابل . فقال : يا أبت طوّقتك بها طوق الحماة مجد الدهر
وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضاً من اهلك . فلما سمع ابوه ذلك
قال : ابايلي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أسألك ابدًا . فخرج ابوه باهله وترك
حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلها . فقال يذكر تحوّل ابيه عنه (من الطويل) :

وَإِنِّي لَعَفُ أَتَقَرُّ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَوَدَّكَ شَكْلُ (١) لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِشَيْءٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْفَةٍ مِثْلِي
وَلِي نَيْفَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأْتِقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي فَاسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
وَلِي مَعَ بَذْلِ أُمَالٍ وَالْبَاسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ تَوَاجِدِهَا الْعُصْلُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفَرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي
سَيَكْفِي أَيْتَانِي الْمَجْدُ (٢) سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ وَاجْمَلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَرْزَلِي (٣)
وَمَا مِنْ لَيْثِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرَهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ (٤)

وهذا الشعر يدل على ان جدّه صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه . وهكذا ذكر
يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن
الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره .

(١) وفي رواية : وتارك شكلي (٢) وفي رواية : ابتناء المجدي (٣) ويروى :

ضاح من نفلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الايات

فقال يعقوب خاصة: فبينما حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو نائم اذ انتبه واذا حوله مائتة بعير أو نحوها تحول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا: يا حاتم أتق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف. قال: فانها نهى بينكم. فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل):

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحٍ مَتَالَعٍ فَلَا تَيَاسَنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُنْعِمَ (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله. قال ابن الاعرابي: خرج للحكم بن العاصي ومعه عطر يريد الحيرة. وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره. فرأى الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة. فاجاره. ثم امر حاتم بجزور فتحت وطبخت اعضاء. فأكلوا ومع حاتم ملحن بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه. فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبه ذلك. فرأى حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحن وحاتم على راحلته وفرسه ثقاد. فأثاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال: اطعموا حياكم الله. فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم. قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد: فانت تجير علينا في بلادنا. قال له: انا ابن عمك وأحق من لم تحفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. وازادوا أن يضخوه كما فضخ عاصر بن جوين قبله. فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا. فاهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفه ووقع الشر حتى تحاجزوا. فقال حاتم في ذلك (من الطويل):

وَدِدْتُ وَبَيْتُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ أُلْحَاطَ عَنِ الْعَظْمِ
وَلَكِنَّمَا لَا قَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ قَابَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخُطْمِ (٢)

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقتوهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه. فجمع اياس رهطه من بني حبة

(١) ويرى: تداركني مجدي بسفح متالع فلا يياسن ذو نومه ان يفنسا

(٢) وفي رواية: على العظم

وقال: يا بني حية ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١). فقال رجل من بني حية: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء آدماء. وقام آخر فقال: عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدبج لا يرى منه الا عيناه. وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم ان ابي قد مات وترك كلاً كثيراً فعلي كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة. ثم قام اياس فقال: علي مثل جميع ما اعطيتم كلكم. (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا. وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال: يا ابن عم اعني على محالتي (٢) ثم انشد (من البسيط):

يَا مَالٍ أَحَدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالٍ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنَزَاحٍ (٣)
يَا مَالٍ جَاءَتْ حَيَاضُ الْمَوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْنِ عَمْرِ فُخْضَاهُ وَصَحْضَاهُ
فَقَالَ لَهُ مَالُكَ: مَا كُنْتُ لَأَحْبَبَ نَفْسِي وَلَا عِيَالِي وَأَعْطَيْتُكَ مَالِي. فَانْصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ
مَالُكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَنَا بَنِي عَمِّكُمْ مَا أَنْ نَبَاعَلَكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
وَقَدْ بَلَوْتُكَ إِذْ نَلْتَ الثَّرَاءَ فَلَمْ أَتُفِكَ بِالْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مَوْتِاحٍ

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو. وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلمه. فقالت له امرأته: أي وهم هذا والله ابوسقانة حاتم قد طلع. فقال: مالنا ولحاتم أثبت النظر. فقالت: ها هو. قال: ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي. فنزل حتى سلم عليه. فرد سلامه وحياه ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم. قال: خاطرت على حسبك وحسي. قال: في الرب والسعة هذا مالي. (قال) وعدتني يومئذ تسعةائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها. فقال: اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قبلي. وقال حاتم (من الطويل):

أَلَا أَيْلَغَا وَهَمَ بْنَ عَمْرِو رِسَالَةٍ فَأَتَيْتُكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَذْنَى النَّاسِ مِنْ قَرَابَةٍ وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ

(٢) المحابلة المفاخرة

(١) اي مجادة

(٣) ويرى:

يا مال احدى خطوط الدهر قد طرفت يا مال ما انتم عنها بزخاح

إِذَا مَا آتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا يَمُوتِ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَاخَرُ (١)
(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احموني الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً ايبت اللعن . فقال النعمان : وحيألك الهك . فقال اياس : أتعد اختناك بالمال والحيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة . اظنَّ اختناك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فيفيضوا مجادهم غداً بججمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحملنا لا تغضب فاني سأكفيك . وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونه وما أطيقت بني حية . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا الجاد ندع أرش انف ابن عمنا . قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم . فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبيحها الله وابعدا فلما هي مقارف . فعمد اليها حاتم فعترها واطعمها الناس وسقام لخنس وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبْلَغُ بَنِي لَأْمٍ بَأَنَّ (٢) خُيُولَهُمْ عَفَرَى وَأَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَجْبِدْ
هَإِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمْ دَمًا وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
لِيَكُونَ حِيرَانِي أَكَالًا (٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِي وَسَيِّئُ مَزِيدِ (٤)
وَأَبْنُ الْتَجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا وَأَبْنِ الْعَدْوِ ذِي الْجَبَانِ الْأَزْبِدِ (٥)
أَبْلَغُ بَنِي ثَمَلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ
لَا جِنَّهُمْ فَلَا وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَعْدُرْ بِقَاتِنِهِ يَدِي (٦)

خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المشثى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود في فضاء من الارض . فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد أهدق الناس بكم استحيتموه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طي معناها الذي

(٢) ويروى : فان (٣) وفي رواية : كاني

(٤) وفي رواية : مزبد (٥) ويروى : الابرد

(٦) ويروى : لاجيهم فلا واترك صحبتي خباً ولم تعذر بقائنه يدي

أحدًا قتلتموه. فاصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ أَحَدَى أَلْهَنَاتِ أَوَّهَا غَيْرَ أَعْمَارٍ

كان رجل يقال له ابو الحيري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كانهن نساء نوايح. (قال) فتزلوا به فبات ابو الحيري ليلته كلها ينادي: ابا جعفر اقر اضيافاك (قال) فيقال له: مهلاً ما تكلم من رمة بالية. فقال: ان طيناً يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراء. (قال) فلما كان من آخر الليل نام ابو الحيري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلته. فقال له اصحابه: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا الى راحلته فاذا هي منفردة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك. فظلوا يأكون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً حملاً أسود ففتحهم فقال: ايكم ابو الحيري. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياه وانه قري راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك اياتاً ورددها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

أَبَا الْحَيَّرِيِّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودٌ الْعَشِيرَةِ شَتَامُهَا
فَمَاذَا آرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تُبْنِي آذَاهَا وَإِعْسَاكَرَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَأَنْعَامُهَا
وَأَنَا لَنْطَعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد امرني ان احمك على جل فدونك. فأخذه وركبه وذهبوا

اغارت طئي على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابناً له. وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلن وليسين الذراري. خلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيناً فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تاتيه بالصبي من ولديها فتقول: يا حاتم أسر ابو هذا. فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر ألا وهو معه فقال حاتم (من الطويل) :
 أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذِّكْرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ اللَّيْسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ
 وَابْكِنِي (١) يَمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوِي بِأَقْرَانِ حَوَالِيهِمُ الصَّبْرُ (٢)
 لِيَا لِي نُسِي (٣) بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْرُ
 فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُضِي الَّذِي أَتَمَّرُ
 فَإِنْ كَانَ شَرُّ (٤) فَأَلْعَزَاءُ فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبْرُ
 سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جُنُوبِ السَّرَاةِ مِنْ مَّأَبٍ إِلَى زَعَرٍ (٥)
 بِلَادٍ (٦) أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الدَّمُ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكُدْرُ (٧)
 تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرِو جَلَادَةٍ وَجُرَاةَ مَعْدَاهُ إِذَا نَازِحَ بَكْرٍ (٨)
 فَأَبَشِرْ وَقَرِّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنِّي آجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرُ

فدخل حاتم على الحارث فأنشده أياتًا فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ القيس
 ابن عدي ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان: أنتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم
 إليه فسأله أياهم فدخل عليه فأنشده (من البسيط) :

إِنْ أَمْرًا الْقَيْسُ أَضْحَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ آبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَبِعْ
 إِنْ عَدِيًّا إِذَا مَلَكْتَ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمِعْ
 ثم قال :

أَتَّبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ تَقَعُوا
 لَا تَحْمِلْنَا آبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِكَةً كَمَعَشْرِ صَلُّوا أَلَا ذَانَ أَوْ جُدِعُوا
 أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِقَضَلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويُروى : ولكنة (٢) (الافران) الجبال و (الصبر) الحظائر واحدها صبرة
 (٣) وفي رواية : نسي (٤) ويُروى : شرًا (٥) وفي الاغاني : من ما
 أتت الى ذعر (كذا) (٦) وفي الاغاني : يلاد (٧) ويُروى : ولا يطعم الكدر
 (٨) ويُروى : وجرة مغزاه اذا صارخ بكر (٩) ويُروى : اضحت

فاطنت له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من
لحم وامئة من بني عدي وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر. فقال له
النعمان: أفبقي احد من أصحابك ، فقال حاتم (من الطويل) :

فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلُ وَشَقِيقِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأَمَهَاتُ أَمَهَاتُنَا فَأَنَعِمَ فِدَتُكَ النَّفْسُ فَوْحِي وَمَعْشَرِي (١)
فقال: هو لك يا حاتم. فقال حاتم (من الخفيف) :

أَبْلَغُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بَأَنِّي حَافِظُ الْوَدِّ مُرْصِدُ الصَّوَابِ (٢)
وَحُجِيبُ دُعَاهُ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمُ سَيْرَ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَنَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ السَّرَّاءِ إِلَى الْخَبْطِ (٣) مِ الْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرْدُنَ ثِيَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُفَرِّدُنَ بِالْإِعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْتُ (٤) فِي مُسَبِّطٍ فَأَجْمَعُ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِمَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدِي (٦) مِنْ سِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَا تَقْلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَابِ
يَقْفَاعِ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْوَعْدِي (٨) فَإِنَّ لُبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابِ (٩)
حَيْثُ لَا أَرَهَبُ الْحَزَاةَ وَحَوْلِي (١٠) تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغَضَابِ

(١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويروى: للثواب

(٣) ويروى: الحلة (٤) وفي رواية: مردن

(٥) أجمع ارم هم كما يرمى بالكمام ويقال: اذا انتصب لك أمر فقد جمع

(٦) عضدي مكسورة الاعضاء (٧) ويروى: لباق

(٨) ويروى: أنها لمودي وهي غلط (٩) ويروى: ضباب

(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

حاتم الطائي

١٠٧

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَآوِيَةٍ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي (١)
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ آيَةً (٢) الْحَمْسُ

(قال) كُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَتَذَاكَرْنَا مَلُوكَ الْعَرَبِ حَتَّى ذَكَرْنَا الزُّبَاءَ وَابْنَةَ عَفْزَرٍ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثَ مَآوِيَةٍ وَحَاتِمٍ (وَمَآوِيَةُ بِنْتُ عَفْزَرٍ) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَفَلَا أَحَدُكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : إِنْ مَآوِيَةُ بِنْتُ عَفْزَرٍ كَانَتْ مَلَكَةً وَكَانَتْ تَتَزَوَّجُ مِنْ أَرَادَتْ . وَهِيَ بَعَثَتْ عَلِيًّا لَهَا وَامْرَأَتَهُمْ إِنْ يَأْتِيهَا بِأَوْسَمٍ مِنْ يَجِدُ وَهُوَ بِالْحَيَةِ فَجَاوِزَهَا بِجَاهِمْ . فَقَالَتْ لَهُ : اسْتَقْدِم . فَقَالَ : حَتَّى أَخْبِرَكَ . وَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ : إِنِّي أَنْتَظِرُ صَاحِبِينَ لِي . فَارْتَابَتْ مِنْهُ وَسَقَتْهُ خَمْرًا لِيَسْكُرَ فَجَعَلَ يَهْرِيقُهُ بِالْبَابِ فَلَا تَوَاهُ تَحْتَ اللَّيْلِ . ثُمَّ قَالَ : مَا أَنَا بِذَاقِ قُرَى وَلَا قَارٍ حَتَّى أَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبَايَ فَقَالَتْ : أَنَا سَنُرْسِلُ إِلَيْهَا بِقُرَى . فَقَالَ حَاتِمٌ : لَيْسَ بِنَافِعِي شَيْئًا أَوْ أَتَيْتُهَا . (قَالَ) فَأَتَاهُمَا فَقَالَ : افْتَكُونَا عَبْدَيْنِ لَابْنَةِ عَفْزَرٍ تَرْعِيَانِ غَنَمَهَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَمْ تَقْتُلُكُمَا . فَقَالَا : كُلُّ شَيْءٍ يَشْبُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَى مِنْ بَعْضٍ . فَقَالَ حَاتِمٌ : الرَّحِيلُ وَالنَّجَاحُ . وَقَالَ يَذْكُرُ ابْنَةَ عَفْزَرٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ رِيَّةٍ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّرٍ وَحَنَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِحَهَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَانًا وَإِنَّا كُنْهُو رَيْعًا إِنْ تَيْسَّرَا
فَيَا رَاكِبِي طَلِيَا جَدِيلَةً إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَسِينًا قَتَلْتُمْهَا
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مَلَقَطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظَّلَامَةَ أَوْ جَرَا
وَإِنِّي لَمْزَجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِخِيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَهَوَّرَا
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذَا بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ (٣) جَوْنَا وَاشْقَرَا

(١) وفي رواية الاثني :

لَمْ تُنْسِنِي أَطْلَالَ مَآوِيَةٍ يَاسِي وَلَا أَزْمَنَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
(٢) وَيُرْوَى : آيَةً (٣) وفي رواية : سَابِقِينَ

لَشَبُّ مِنْ الرِّيَانِ أَمْلِكُ بَابَهُ أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرُ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرُ
 تُسَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَاقِمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
 تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَيْبَةٍ وَلَا قَائِلُ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
 فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ الْمُسْتَرَا (١)
 وَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
 فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عَشَارُهَا وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 مَتَى تَرَنِي أَمَشِي بِسِنِّي وَسَطَهَا تَخْفِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
 وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَنَّتِي إِذَا وَرَقُ الْأَطْلَحِ الطِّوَالِ تَحْسَرَا
 فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي بِي صُحْبَتِي إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
 وَإِنِّي لَوْهَابٌ قَطُوعِي وَنَاقَتِي إِذَا مَا أُنْتَشِيتُ وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدِّرَا
 وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ الْجِلَامِ وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 أَخُو (٢) الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا
 وَإِنِّي إِذَا مَا أَمُوتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشِّبْرِ أَحْيَى الْأَنْفَ أَنْ تَأْخَرَا (٣)
 مَتَى تَبْعُ وَدًّا مِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَاهُ مَعَ الشَّنِّ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
 فَإِلَّا يُعَادُونَا جَهَارًا نُلَاقِيهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدَاءَ دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
 إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمَلَةٍ وَجَدْتُ تَوَالِي أُلُوصِلُ عِنْدِي أَبْرَا
 وَذَكَرُوا أَنَّ حَاقِمًا دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهَا فَاتَّاهَا يَخْطُبُهَا فَوَجَدَ عِنْدَهَا
 النَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّبِيتِ. فَقَالَتْ لَهُمْ: انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ وَلِيَقِلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ

(١) وَيُرْوَى: الْمَتَّبِرَا (٢) وَيُرْوَى: أَخَا

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: قَدَى الشِّبْرِ أَحْيَى الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا

شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه فاني اترجج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحو كل واحد منهم جزوراً ولبست ماوية ثياباً لامة لها وتبعهم . فانت النبيتي فاستطعمته من جزوره فاطعمها ثيل جملة فاخذته . ثم انت نابعة بني ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته . ثم انت حاتماً وقد نصب قدوره فاستطعمته فقال لها : فقي حتى اعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك . فانتظرت فاطعمها قطعاً من العجز والسنام ومثلها من الخدش وهو عند الحارث . ثم انصرفت . وارسل كل واحد منهم اليها ظهر جملة واهدى حاتم الى جاراته مثل ما ارسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا هدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاً سألت النبيتين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرماً مصرمة في الرأس منها وفي الاشلاء تملج
اذا الرياح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبح
وقال رائدهم سيان ما لهم مثلان مثل لمن يرى وتسريح

فقال له : لقد ذكرت مجاهدة . ثم استنشدت النابعة فانشدها يقول :

هلاً سألت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ترجي مع الليل من صراها الصرما
اني اقم ايساري وامنحهم مثني الايادي واكسو الجفنة الادما
فلما انشدها قالت : ما ينفك الناس بخير ما ائتموا . ثم قالت : يا اخا طيبي انشدني

فانشدها (من الطويل) :

أماوي قد طال التجب والهج وقد عذرتني من طلابكم العذر (١)
أماوي إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسائل إذا جاء يوماً حل في مالنا نذر (٢)
أماوي إماً مانع فمبين وإماً عطاء لا ينهيه الزجر
أماوي ما يعني الثراء عن ألقى إذا حشرجت نفس (٣) وضاق بها الصدر

(١) ويرى : وقد عذرتني في طلابكم العذر

(٢) وفي رواية : النذر وفي أخرى نزر وهي اصح

(٣) ويرى : يوماً

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُمْ لِمَحُودَةٍ زُلْجٍ (١) جَوَانِبَهَا غُبْرُ
وَرَأَحُوا عَجَالًا (٢) يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى (٣) أَنَا مِلْنَا الْحُمْرُ
أَمَاوِيَّ إِن يُضَيِّحْ صَدَايَ بِقَفَرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ هُنَاكَ (٤) وَلَا خَرُّ
تَرَى أَنَّمَا أَهْلَكْتُ (٥) لَمْ يَكُ ضَرِّي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي رَبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَجَرْتُ (٦) فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُّ
وَإِنِّي (٧) لَا آلُو يَمَالٍ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ الْعَمَانِي وَيُؤْكَلُ طَبِيبًا وَمَا إِن تُعَرِّبَهُ (٨) أَلْقِدَاخَ وَلَا الْحُمْرُ
وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ أَلْعَمِ إِن كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
عُنَيْنًا زَمَانًا بِالتَّصْفِكَ وَالنَّعْنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغِلْظَةً وَكُلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأْوًا (٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ
فَقَدِمَا عَصَيْتُ الْعَادِلَاتِ وَسُلِطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّي الْعُسْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا أَبْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
يَعْنِي عَنْ جَارَاتٍ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقَرُّ
فَلَمَّا فَرَّغَ حَاتِمٌ مِنْ انْشَادِهِ دَعَتْ بِالْعَدَاءِ وَكَانَتْ قَدْ أَمَرَتْ أَمَاءَهَا أَنْ يَقْدَمْنَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ مَا كَانَ أَطْعَمَهَا فَقَدِمْنَ إِلَيْهِمْ مَا كَانَتْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَقْدِمْنَهُ إِلَيْهِمْ فَتَكَسَّ النَّبِيتِي رَأْسُهُ

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| (١) وَيُروى: بِمَحُودَةٍ زُلْجٍ | (٢) وَيُروى: سَرَامًا |
| (٣) وَفِي رِوَايَةٍ: دَلَّى | (٤) وَيُروى: لَدَى |
| (٥) وَيُروى: انْفَقْتُ | (٦) وَفِي رِوَايَةٍ: أَخَذْتُ |
| (٧) وَفِي رِوَايَةٍ: فَالِي | (٨) وَيُروى: تَعَرَّبْتُ |
| (٩) وَيُروى: بَغِيًّا | |

والنابغة. فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما بما قدّم اليه فتسلّلا
لواذًا وقالت : ان حاتمًا اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبيّتي والنابغة قالت لحاتم : خلّ سبيل
امرأتك فأبى فزودته وردّته . فلما انصرف دعتهُ نفسه اليها وماتت امرأته فخرّجتها فتزوّجته
فولدت عدياً

وان ابن عمّ حاتم كان يقال له مالك قال لما وية امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله
لئن وجد شيئاً ليتلفته وان لم يجد ليتكلّفن وان مات ليتزكّن ولده عيالاً على قومك . فقالت
ماوية : صدقت انه كذلك . وكان النساء او بعضهن يطلّقن الرجال في الجاهليّة وكان
طلاقهنّ انهنّ ان كنّ في بيت من شعر حولنّ للخباء . ان كان باه قبل المشرق حولنّه
قبل المغرب وان كان باه قبل الين حولنّه قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علم انها
قد طلّقته فلم يأتمها . وان ابن عمّ حاتم قال لما وية : وكان أحسن الناس : طليّتي حاتمًا
وانا اتزوّجك وانا خير لك منه وأكثر مالاً وانا امسك عليك وعلى ولدك . فلم يزل بها
حتى طلّقت حاتمًا . فأناها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا
عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيّرت باب الخباء وكأنه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به
بطن واحد . وجاء قومٌ فزولوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضابت
بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريّتها : اذهبي الى مالك فقولي له : ان اضيفاً لحاتم قد تزولوا بنا خمسين
رجلاً فارسل بناتٍ نقرهم ولبن نغبتهم . وقالت لجاريّتها : انظري الى جبينه وفيه . فان شافهك
بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه . وانها
لما اتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبنٍ وتحت بطنه آخر . فاقبضته . فأدخل يده في
رأسه وضرب بلحيته على زوره . فابلغته ما أرسلتها به ماوية وقالت : انما هي اللية حتى يعلم
الناس مكانه . فقال لها : اقربي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتك ان تطلّتي حاتمًا فيه
فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لائحاً صفيه غزيرة بشحم كلاها وما عندي
ابن يكفي اضيف حاتم . فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : أتيتي حاتمًا
فقولي ان اضيفك قد تزولوا اللية بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناتٍ نقرها ونقرهم ولبن
نسقيهم فانما هي اللية حتى يعرفوا مكانك . فأنت الجارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : ليّيك
قريباً دعوت . فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيفك قد تزولوا بنا
اللية فارسل اليهم بناتٍ نقرها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم واي . ثم قام الى الابل فاطأ

ثَنَيْتَيْنِ مِنْ عَقَالِيهِمَا ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا حَتَّى أَتَى الْخَبَاءَ فَضْرَبَ عِرَاقِيهِمَا . فَطَفَقَتْ مَأْوِيَّةٌ تَصِيحُ
وَتَقُولُ : هَذَا الَّذِي طَلَّقْتِكَ فِيهِ تَتْرَكُ وَلَدَكَ وَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ . فَقَالَ حَاتِمٌ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ فَخَنُّ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثَعْلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
يَدِيهِمْ أَغَشَى ذُرُوءٌ مَعَاشِرِي وَيَخْفِئُ عَنِّي الْأَبْلَحُ الْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِذَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي فَلَا يَأْمُرُنِي بِاللَّيْثَةِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ (١) وَأَشْتَدَّ جَانِبِي أَسَامُ الْإِثْيِ أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرُدُ
فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا وَهَلْ مِنْ أَبِي (٢) ضَيْمًا وَخَسَفًا مُخَدُّ
وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمْحِ دُونَ صِحَائِهِ تَعَسَّفَتْهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَوْمُ شُهِدُ
فَحَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ (٣) إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مِرْوَدُ
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى أَرَحْتُ عُوبِطَهُ (٤) وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَاقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُعْرَدُ (٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَغْدِرُ عِلْمَتُهُ إِلَّا سَكْلُ مَالٍ خَالِطُ الْغَدْرِ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُقَاتِلُ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَيُعْطَى إِذَا مَنْ الْأَنْجِيلُ الْمَطْرَدُ (٦)

- (١) وَيُرْوَى : عَلَى حِينِ أَنْ ذَكَيْتُ
(٢) فِي رِوَايَةِ الْأَغَانِي : وَزَادَهُ بِالذَّالِ
(٣) فِي نَسْخَةٍ :
(٤) فَاقْسَمْتُ لَا أَمْشِي عَلَى سِرِّ جَارَتِي
(٥) وَيُرْوَى : الْمَصْرَدُ
(٦) وَيُرْوَى : آتَى
(٧) فِي رِوَايَةٍ : اِزْحَتْ عُوبِطُهُ
يَدِ الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يَنْفَرُ

إِذَا مَا أَلْبَحِيلُ أَحْبَبُ أَحْمَدَ نَارَهُ أَقُولُ لِمَنْ يَصَلِّي بِكَارِي أَوْقِدُوا
تَوْسَعُ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا أَلْبَارِي (١) أَكْفُ وَأَحْمَدُ
كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فِيهِمْ جَوَادُ قَدْ تَلَفْتُ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْمٌ دَانِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبْلَدُ (٢)

اسرت عترة حاتمًا فجعل نساء عترة يداين بعيرا ليفصدنه فضعف عنه فقلن: يا حاتم افصده أنت ان اطلقنا يديك. قال: نعم. فاطلقن احدي يديه فوجأ لبته فاستدمينه. ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه أي خر فقلن: ما صنعت. قال: هكذا فصادي (٣) فجرت مثلاً. (قال) فاطمته احداهن. فقال: ما انتن نساء عترة بكرام. ولا ذوات أحلام. وان امرأة منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فاطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل. فقال حاتم يذكر البعير الذي فصدته (من الطويل):

كَذَلِكَ فَصَدِي إِنْ سَأَلْتُ مُطِيتِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِمٍ

اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا له: انا تركنا قومنا يشون عليك خيرا وقد ارسلوا رسولا برسالة. قال: وما هي. فأنشدوه الاسديون شعرا لعبيد ولبشر يمدحانه وأنشد القيسيون شعرا للنابعة. فلما انشدوه قالوا: انا نستحي ان نسألك شيئا وان لنا حاجة. قال: وما هي. قالوا: صاحب لنا قد ارجل. فقال حاتم: خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فاخذوها وربطت للجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية. فقال حاتم: ما تبعكم من شيء فهو لكم. فذهبوا بالفرس والفلو والجارية. وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال: ما هذا معكم. فقالوا: مررنا بعلام كريم فسالناه فأعطى الجسيم (قال) وكنا عند معاوية فتناكرنا للجود فقال رجل من القوم: أجود الناس حيا وميتا حاتم. فقال معاوية: وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه. فقال: اخبرك يا امير المؤمنين ان نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا: لنجفنه ولنخبن العرب انا ترلنا بجحتم فلم يقرنا. فجعلوا ينادون: يا حاتم ألا تقري اضيافك. وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخير فإذا هو بصوت ينادي في جوف الليل:

(١) ويروى: البادي (٢) ويروى: اليلندد (٣) ويروى: هذا فردي اي فصدي

شعراء اليمن (طي)

أبا خير يـ وانت امرؤ ظلوم العشيرة شتأها
الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا . (قال)
فحجب القوم من ذلك جميعا
وبرواتهم عن ابن الكلبي قال : حدثني الطائيون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم
بعد ذلك فمدحه فقال :

ابوك ابو سقانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الامثال في الجود ميتا وكان له اذ كان حيا مصاحبا
قوى قبره الاضياف اذ تزلوا به ولم يقر قبره قبله قط راصبا
وكان أؤس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلي طي حتى يدين لك
اهلهما . فبلغ ذلك حاتما فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَنَى بِجِلَادٍ أَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ سِنِيسُ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنِيسٍ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ آبِيهِمْ أَنْ يَدْنُسُوا
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَّ الْفَرِيَّةَ غُدُوَّةً وَحَافَتْ بِاللَّهِ الْعَزِيزُ لِنُجَسُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى يَسْأَلُ فِيهِمْ طَرَفُ الْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمَ مُشْكِسُ
كَالْنَارِ وَالنَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا يَدِ اللُّؤْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ
لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءَ أَنْ أَوْرَدْتَهُمْ لَتَامَ طَمِيكُمْ فَفُوزُوا وَأَحْبَسُوا
أَوْ ذُو الْحَصَيْنِ وَقَارِسُ ذُو مِرَّةٍ بِكَيْتِيَّةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يَغْرَسُ
وَمَوْطًا إِلَّا كَنَافٍ غَيْرُ مُلْعَنِ فِي الْحَيِّ مَشَاءَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وتعل وكان ذلك زمن الفساد فقال

بجح بني بدر (من الكامل) :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعَمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْأَيْسَرِ
فَسَقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حَمَاقَةِ الْجَفْرِ

وَدَعَيْتُ فِي أُولَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُرٍ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْتَنِهِمْ (١) الطَّلَاعِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي
وَالْحَالِطِينَ مَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير لهم :
يا ابا سقانة اكلني الاسار والقمل . قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء
وقد اسأت لي اذ نوّهت باسمي . فساوم به العزيزين فاشتراه منهم فقال : خلوا عنه
وانا اقيم مكانه في قيد حتى اؤدي فداءه . ففعلوا فأق بقدائه . (وحدث الهيثم بن عدي)
عن حدثه عن ملحان ابن اخي ماوية امرأة حاتم قال : قلت لماوية يا عمه حديثني
ببعض عجائب حاتم فقالت : كل امره عجب فعن ايه تسأل (قال) قلت حديثني ما شئت .
قالت : اصابك الناس سنة فاذهبت الخف والظلف . فأنت ليلة قد اسهرنا للجوع (٢) قالت
فاخذ عدياً واخذت سقانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم اقبل عليّ يحدثني ويعلمني بالحديث
كبي انام فرقت له لما به من الجهد . فامسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمت غراراً . فلم
أجب فسكت فنظر في فتي الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال : ما هذا .
قالت : يا ابا سقانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني
صبيانك فوالله لأشبعنهم (قالت) فقصت سريعاً . فقلت : بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك
من الجوع الا بالتعليل . فقال : والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام الى فرسه
فدبحها ثم قدح ناراً ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال : اشتوي وكني ثم قال : ايقظني
صبيانك . فاقظتهم ثم قال : والله ان هذا اليوم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل
حالك . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا عليكم بالنار . (قال) فاجتمعوا حول تلك
الفرس وتفتع بكسانه فجلس ناحية فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير
الا عظم وحافر . وانه لاشد جوعاً منهم وما ذاقوه

اتي حاتم محرقاً . فقال له محرق : يايعني . فقال له : ان لي اخوين ورثي فان يأذنا لي
أبايعك والا فلا . قال : فاذهب اليهما فان اطاعاك فأنتني بهما وان ابيا فأذن بحرب : فلما
خرج حاتم قال (من الكامل) :

(١) ويروي : لدي أعينهم

(٢) ويروي : فبتنا ذات ليلة باشد الجوع

آتَانِي مِنَ الدِّيَانِ أَمْسَ رَسَالَةٌ وَغَدْرًا يَجِي (١) مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَأَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْنَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا يَحْيَى كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرق: ما اخواه. قال: طرفا الجبل. فقال: ومحلوه لاجلأن مواسلاً الربط
مصبوغات بالزيت ثم لاشعلته بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقي بين مداخل
سبلات. فلما بلغ ذلك محرقاً قال: لا قدمن عليك قريتك. ثم انه اتاه رجل فقال له: انك
ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيناً وعليهم حصين بن حنيقة وخرجت طي في طلب القوم. ففتح حاتم
رجلاً من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال: ان مر بك احد فقل له: انا اسير حاتم. فمر به
ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال له: انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن
سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل
خلّ سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرته. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: اسرني
ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ أَسْجُونٌ لَمْ يَكْ غَادِرًا أَلَا مِنْ بَدْرِ آتَتْكَ أَلْغَوَائِلُ

وكان اذا جن الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من
أضله الطريق فيأوي الى منزله ويقول (من الرجز):

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ وَالرَّيْحُ يَأْمُوقِدَ رِيحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

قيل ان أحد قياصرة الروم باغته اخبار جود حاتم فاستعربها. وكان قد بلغه ان حاتم
فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو
يريد ان يتحن سماحته بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طي سأل عن ابيات حاتم طي حتى دخل
عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك. وكانت المواشي في
المرعى فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه فحضر الفرس واضرم النار. ثم دخل الى ضيفه فيجاءته
فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستمعيه الفرس فساء ذلك حاتماً وقال: هلاً اعلمتني

قبل الآن فاني قد فخرتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . ففجب الرسول من سخائه وقال : والله
لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظر في الكرم فسار ذكره في الآفاق . وضربت به الامثال
ولمجت به الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طي ان طوى الموت جسمه فنشر اسمه في الجود عاش مخلداً
وقال آخر :

لما سألتك شيئاً بدلت رشداً بغيـ
من تعلت هذا ألا تجود بشيـ
اما مرتت بعبد لعبد حاتم طيـ

وقال آخر :

لجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مصابيح ييض والعرض اسود جون

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشرب ودعا اليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا ينفون عن
ماتني رجل . فلما فرغوا من شربهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق
وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي حاتماً (من الطويل) :

إِلَهُمَّ رَيِّ وَرَيِّ إِلَهُمَّ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَعَدُّ (١)

ويروى عن ابي صالح قال : حدث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله
ابن شداد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد .
فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها . رجع العيب على من قالها . وكن
كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شَيْئِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي وَمَا أَنَا خُلْفٌ مِنْ يَرْتَجِيَنِي
سَأَمْنُهُ عَلَى أَلِيَّاتٍ حَتَّى أَرَى مَاوِيَّ أَنْ لَا يَشْتَكِيَنِي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مَرِي فَأَنْقِذِيَنِي

(١) الرسوان يقال للصقر زفر ولسقر زفر وللصراط زراط وللصقبة زقبة وبنو الصقبة

من ضد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طي يقول : اللهم نعوذ
بك من شر زفر . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا أتعد

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِي وَلَمْ يَرْقَ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيمًا وَلَيْسَ إِذَا تَعَبَّ يَأْتِسِينِي
نَظَرْتُ بَعِيْنَهُ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافَظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي
فَلَوْ مِئِينَ إِذَا لَمْ أَقِرْ ضَيْفًا وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي وَلَهْنِ مُهِينِي

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ وَتُونًا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رِقِّ كِتَابًا مُنَمَّنًا
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ انْسِيْهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحْرَمًا (١)
دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتْ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
وَعَبْرَهَا طَوْلُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوْهُمًا
تَهَادَى عَلَيْهَا حُلِيِّهَا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا كَطَيِّ السَّارِيَةِ أَهْضَمًا
وَمُحْرًا كَفَى نُورَ الْجَبِينِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَذْرُ مُنْظَمًا
كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةٍ مِنْ الْأَيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَسْمًا
يُضِيءُ لَنَا أَلْبَيْتُ الظَّلِيلِ خِصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبْسَمًا
إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرْتَمُ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتَمًا
وَعَادَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْمَةٍ تَلُومَانِ مِثْلَافًا مُفِيدًا مُلُومًا
تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضِلَّةً فَتَى لَا يَرَى إِلَّا تَلَافٍ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمًا
فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَبِيْتًا (٢) وَتَضَرَمًا
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكَمًا
فَإِنْكَمَا لَا مَا مَضَى تُذَرِّكَانِهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا قَاتَنِي مُتَنْدَمًا

فَنَفْسَكَ أَكْرِمَهَا فَلَا نَكَ إِنْ تَهْنُ
أَهْنُ لِلَّذِي تَهْوَى السِّلَادَ فَإِنَّهُ
وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ
يُقْسِمُهُ غَنَمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً
قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُكَ وَارِثُ
تَحْمِلُ عَنْ الْأَدْنَيْنِ وَأَسْتَبْقِ وَدَّهْمُ
مَتَى تَرُقْ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا
وَمَا أَبْتَعَثْنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ
إِذَا شِلْتُ نَاوَيْتَ أَمْرَ السُّوءِ مَا نَرَا
وَذُو اللَّبِّ وَالْتَقَوَى حَقِيقُ إِذَا رَأَى
فَجَاوِدَ كَرِيمًا وَاقْتَدِخَ مِنْ زِنَادِهِ
وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ يَبْصُرْ
وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ (١)
وَلَا أَخْذِلُ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا
وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا
وَلَيْلٍ بِهِمْ قَدْ تَسَرَّبَتْ هَوْلُهُ
وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنَا
يَمْرَى الْحُمْصَ تَعْدِيًا وَإِنْ يَلْقَى شَبَعَةً
لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا مِنْهُ وَهَمُّهُ
عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْنِي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِمًا
إِذَا مِتَّ كَانَ أَلْمَالُ نَهَبًا مُقْسَمًا
بِهِ حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ أَلْوَنٍ مُظْلَمًا
وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
إِذَا سَاقَ يَمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا
وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسِمُ لَكَ الدَّاءَ مُحْسَمًا
إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا
إِلَيْكَ وَلَا طَمْتَ اللَّيْمِ الْمُلْطَمَا
ذَوِي طَعَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكْرَمَا
وَأَسْنِدَ إِلَيْهِ إِنْ تَطَاوَلَ سَلَمَا
وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَضْفَحُ مِنْ (٢) شَتَمِ اللَّيْمِ تَكْرَمًا
وَلَا أَشْتِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُفْجَمًا
وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ أَلْمَالِ مُضْرِمًا
إِذَا اللَّيْلُ بِالنَّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
إِذَا هُوَ لَمْ يَرَكْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قَلَّةِ أَلَمٍ مُبْهَمًا
مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا

يَنَامُ الصُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُورَمًا
مُقِيمًا مَعَ الْمُتَرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوًى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْمًا
وَلِلَّهِ ضَعْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمِضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَاللَّهْرِ مُقِيمًا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخُمْصَ تَرْحَةً وَلَا شَبْعَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمًا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُخْبَاهُنَّ ثَمَّتَ صَمَمًا
تَرَى رُحْمَهُ وَتَبْلَهُ وَجِجَهُ وَذَا شَطَبٍ عَضَبَ الصَّرِيَّةِ خِجْدًا
وَأَخْنَاءَ سَرَجٍ قَاطِرٍ وَجِلَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيِجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمًا

وبرويتهم عن ابن الكلبي أنه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ يَلِيلُ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَانِي أَلْمَالِ ضِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ آلَا أَمْسِكَ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَرَى أَلْمَالِ عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعَبَّدَا
ذَرِبْنِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرٌ وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أَعَادِلَ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مَبْرَدَا
ذَرِبْنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جَنَّةً يَبْقَى أَلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِبْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلٍ مُخْلَدَا
وَالَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّنَ رَأْيُكَ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي إِنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا
أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَاثَةِ مَذُودَا
وَأَلْقَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَمِيَّهُمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَتَ مَا لَكَ فَأَقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سِيدَا

حاتم الطائي

١٢١

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَاسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
سَاءَ ذَخْرٌ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُهْنَدًا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتِلِدًا
وانشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رَبِّي لَا مَسْكَتُ بِهِ جَنَابُ الْوَمِ يَجْذِبُهُ جَذْبًا
وَلَكِنَّمَا يَنْبَغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْنَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبًا
وبرأيتهم انه انشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

أَلَا أَرَيْتُ عَيْنِي قَبْتُ أَدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ آخِجِي بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا
إِذَا النِّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَا يَلَا وَلَمْ يَكْ بِالْأَفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلَبَةٍ كَجِدَّةٍ بَيْنَ الْعُكْبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْتُ يَأْنَا سَرَاتِهَا إِذَا أُطْلِمْتُ بَعْدَ السِّرَارِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامٍ أَخَافِي وَأَلَوْتُ بِأَطْنَابِ الْيُوتِ صُدُورُهَا
وَأَنَا نُهَيْنُ الْمَالِ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَجَلِ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّعِيفِ الضَّعِيفِ عَمُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْنِي مُوْطَأُ أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَأَنْ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ أَوْفَتْهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَمِيرُهَا
وَأُبْرُزُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَأَبْلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَفِيرًا أَمَامَ أَلَيْتٍ حِينَ أُثِيرُهَا

أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُجْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا لِمُسْتَوِيصٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُبِيرُهَا
فَلَا وَآيِكَ مَا يَظُلُّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرَتَنَا مَا يَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَرُورُهَا
سَيَلَّمَهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُورُهَا
وَحَيْلٌ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
وَعَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) يَكُونُ صُدُورُ الْمَشْرِفِ جُسُورُهَا
صَبْرَنَا لَهَا فِي نَهْجِهَا وَمُصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوحَ سَعِيرُهَا
وَعَرَجَلَةٌ شَعَثُ الرُّؤُوسِ كَانَهُمْ بَنُو الْحِنِّ لَمْ تُطْغِ بِقَدْرِ جُرُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَانًا أُمِّيَّةً إِنَّكَ بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا اشْتَدَّ نُورُهَا
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَطَاهَا مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا
وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكَاً ظُلَامَةً وَحَوَالِي عَدِيَّ كَهْلَهَا وَغَرِيرُهَا
أَبْتُ لِي ذَاكُمْ أُسْرَةً تُعْلِيَّةً كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا
وَحُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفَتْسَةٍ عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

نِعْمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهِ يَلِيلٌ إِذَا مَا اسْتَشْرِفَتْهُ النَّوَايِحُ
تَقْصَى إِلَيَّ الْحَيَّ إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ وَإِمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طي في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والفتوح بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جواره فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ آبِيهِمْ فَيَنْ يَضِيعُ

بَنُو جَنِيَّةٍ وَلَدَتْ سُوقًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعٍ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُرْتَى وَطَاعِمَةُ الشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وَدِي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويروي عن ابي صالح انه قال : اخبرنا ابو المنذر عن ابيه قال : وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة . فقال لاياس ابن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي ايها افضل . قال : ابيت اللعن اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهما (١) يجيبانك . فدخل عليه اوس فقال : انت افضل ام حاتم . قال : ابيت اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهننا غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم فقال : يا حاتم انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن لشرا اوس خير مني . فنفل كلا منهما مائة من الابل

ويرايتهم عن ابن الكلبي قال : اسرت بنو القذان من عذرة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيئ . ولجارت بن ظالم . وكان اسر حاتم رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاه على الثواب . فلم يأتياه مخافة ان يأتيا طيئاً فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُؤَايَ عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

وروي ابو صالح عن بعض اهل العلم . انه تذكر فتية في الكوفة السوداء . فاشكل عليهم . فجمعوا واتوا عدي بن حاتم . فدعا لهم بئر ولبن . فاكلوا ثم قال : سألتكم عن السوداء . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الدليل في عرضه . المطح لحقه . المتعاهد لعامته . وقال ابو صالح انشدت لحاتم (من البسيط) :

وَلَا أُزْرِفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّيَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْدَّانِي
لَهُ الْمُوَأَسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّيَنِي وَكُلُّ رَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ قَانِي

ويروي عن ابي صالح : ان حاتم اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي بثلاث . ما خاتلت جارة لي قط اراودها عن نفسها . ولا اؤتمنت على امانة الا قضيتها . ولا آتني أحد من قبلي بسوء او قال بسوء

وكان حاتم رجلاً طويلاً الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء يَكْفِيكَ التُّرْكُ فَاتْرَكْهُ

شعراء اليمىن (طى)

١٢٤

وبرايتهم عن لى صالح . انه انشد لائى العربان الطائى يدح حاتنا :

انى الى حاتم رحلت ولم يدع الى العرف مثله أحد
الواعد الوعد والوفى به اذ لا يفى معشر بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والزبر م ب فيها الاوانس الحرد
يرفان فى الرىط والمروط كما تمشي ناعج الحيملة المبد
لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك فى ماقط ولو جهدوا
كفأك اما يد فترعة للناس غيتا تفيضه ويد
سقاء للسمام ينمها من كل غيم يشامه العيد
لا يخط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئا فعلته حسد
ما به الطارقون من أحد فى غير ما عمدهم وما اعتمدوا
مثلك فى ليلة الشتاء اذا ما كان يبسا جلا لها الجلد
وراحت الشول وهي متلية حديا تهادى الى الذرى حرد (١)
ولحجر الناحات واقسمت بالنار عند اقتداحها الرند
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفا فيها بملك الصرد
قد علموا والقدر تعلمه ومستهل الغرار مطرد
ان ليس عند اعتزار طارفها لديك الا استلامها مدد (٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر : كان بدء العداوة التى كانت بين طى وزرارة بن عس
ان عمرو بن هند خرج غازيا فربع منقصا (٣) فقال له زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحى
من طى . فقال : ان بيننا وبينهم عقدا فلم يزل به حتى اغار فاصاب ازوادا ورجالا ونساء
فذلك قول عارق :

اكل خيس اخطا الغنم مرة وصادف حيا دائنا هو سائقة
فاقسمت لا احتل الا بصهوة حرام عليك رملة وشقائقة
فاقسمت جهدا بالنازل من منى وما ضم من بطائهن درادقة

(١) (الشول) جمعها آشوال وهي التى قد قل لها . و (المتالية) التى قد نفع بمضها وبقي بعض
فما بقي فهو المتالي أى تتبع غيرها . و (الحرد) التى ليست لها البان (٢) يقال (اعتمرت
فلانا) اذا ابتنته وطلبت ما عنده . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير بقول : ليس لها مدة
الا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويرى : منقصا

حاتم الطائي

١٢٥

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ
لانتحين العظم ذر انا عارقه
قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلبي : ضاف حاتمًا ضيف في سنة لم يقدر على شيء
وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فعقرها واطعم اضيافه قسمها وبعث الى عياله بقسمها
وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَحَرَّتْ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِنَارٍ وَنَسْوَةٍ بِشَبَاءٍ مِنْ كَيْلِ الثَّمَانِينَ قَرَّتْ
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِطِينَ كُلِّ وَرِيَّةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَهَا أَرْمَعَتْ
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضِيفَهُ مَا سَاقَ مَالًا يَضُرَّتْ
وبرايتهما عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتَرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبَخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ أَلْفَاعٍ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتَ لَا يَضُرَامُ
وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من البسيط) :

أَلَا سَبِيلُ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
أَلَا أَعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فَلَا يُرْدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي
وقال لديهم بن عمرو (من الطويل) :

إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوجَّهًا تُدَقُّ لَكَ الْأَفْجَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
فَإِنَّ نَزِيعَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمِي وَأَبْلُغُ بِالْخُشُوبِ غَيْرَ الْمُنْقَلِ
وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من الطويل) :

وَأَيُّ لَأَسْتَحْيِي صِحَايَ أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
أَقْصِرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْثَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَأَنْتَ مَهْمَا تُنْطِ بِطَنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُتَهَيِّ الدَّمِ أَجْمَعَا
أَبَيْتُ حِمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِّرًا حَشَى حَيَاءً أَخَافُ الدَّمَ أَنْ أَتَضَلَّعَا

شعراء اليمن (طي)

ويروى عن أبي صالح أنه قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):
 أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُنْجِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ وَالزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةً يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَيْمُ
 وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلْبَسُ رِوَاقُ لَهُ فَوْقَ الْأَكَامِ بَيْمُ
 أَلْفُ يَجْلِسِي الزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ أَبَ نَجْمُ وَأَسْتَقِلُّ نُجُومُ
 وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةُ أَهْلَكَ بِالْجُودِ مَا لَنَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
 قُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا
 ومن منظوماته قوله لما دخل على الحارث بن عمرو الجفني فأنشده (من المتقارب):
 أَبَى طَوْلُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا فَمَا إِنْ تَبَيَّنَ لَصُجِّ عَمُودًا
 آيَتُ كَيْبًا أُرَاعِي النُّجُومَ وَأَوْجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
 أَرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا
 تَمَّتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ مَحَتَّى تَهْمَلُ سَبَقًا جَدِيدَا
 كَسَبْتُ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَانِ مِ ارْتَبَى عَلَى السِّنِّ شَاوَا مَدِيدَا
 فَاجْمَعُ فِدَاءَ لَكَ الْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتُ فِينَا بِخَيْرِ مُرِيدَا
 فَجَمِّعْ نَعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَنُخْضِرْهَا مِنْ مَعَدِّ شُهُودَا
 أَمْ أَهْلَكَ أَذْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
 فَاحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ مِ نُحْيِي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا
 وروايتهم عن ابن الكلبي أنه أنشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
 وَوَشَّتْ وَشَاةَ بَيْنَنَا وَتَقَادَفَتْ نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّجَاوِرِ

وَفَيْنَانِ صِدْقَ صَمِّهِمْ دَلَجُ السُّرَى عَلَى مُسَهَّمَاتٍ كَأَلْدَاحِ ضَوَامِرِ
فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجِلَتِهِمْ بِمَعَادِرِ
وَقْتُ يَمْوُشِي الْمُنُونِ كَأَنَّهُ شِهَابُ غَضَا فِي كَهَبٍ سَاعٍ مُبَادِرِ
لَيْشَقِي بِهِ عُرْقُوبُ كُومَاءِ جَبَلَةٍ عَقِيلَةٍ أَدَمِ كَالْمَضَابِ بِهَازِرِ
فَظَلَّ عُمَاقِي مُكْرَمِينَ وَطَائِفِي قَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
شَامِيَةٍ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ أَلْطَبِجِ وَلَا ذَمُّ الْخَلِيطِ الْخُجَازِرِ
يُقِمُّ دَهْدَاقَ الْبُضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُذْرِ الدِّقَاقِ الْخُنَازِرِ
كَأَنَّ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي قُودَانِهَا إِذَا اسْتَحْمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تَحْتَرَنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
كَأَنَّ رِيَّاحَ الْحَمِّ حِينَ تَغَطَّطَتْ رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي النَّوَاطِرِ
أَلَا لَيْتَ أَنَّ أَلَمْتَ كَانَ جَمَامُهُ لِيَالِي حَلَّ أَلْمَى أَكْثَافَ حَاوِرِ
لِيَالِي يَدْعُونِي أَلَمَى فَأُجِيبُهُ حَيْثَا وَلَا أَرْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
وَدَوِّيَّةٍ قَفَرٍ تَعَاوَى سَبَاعُهَا عُوَاءُ أَلَيْتَاحِي مِنْ حِذَارِ التَّرَازِرِ
قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا نُشْدُ عَلَى قَوْمٍ عُلْنَدَى مَخَاطِرِ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من الطويل) :

لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْمَةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدِيَّةِ ثُمَّ لُ
وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ أَلَمٍ وَسَطَ بِيُوتِنَا وَلَا تَتَّصِبِي عِرْسَهُ حِينَ يَنْفُلُ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من البسيط) :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي أَلْوَمَ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لَشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْخَبَلَا

بَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
 إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الشَّأْنِ وَيُخَوِّي الْوَارِثُ الْأَيَّامًا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَنْبِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلًا
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُشْرِي إِذَا تَزَلَا
 لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا وَخَيْرَ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي لِفَتَى الْأَجَلَا
 إِنِّي لَأَعْلَمُ آتِي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلًا
 فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بُؤُسًا
 أَبْلُغُ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُغْلَغَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا تَحْكَا وَلَا بَطَلَا
 أَغْزُوا بَنِي ثَعْلٍ فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ عُدُّوا الرِّوَايَةَ وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (١)
 وَهِيَ فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ حَامُوا عَلَى مُجْدِكُمْ وَأَكْفُوا مَنْ أَتَكَلَا
 إِذَا غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابًا كَالْحِجَا عَصَلَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ مَا لَمْ يُخَيِّ خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا
 فَإِنْ تَبَدَّلَ بِالْقَانِي أَخُو ثِقَةٍ عَفْ أَلْحَلِيقَةِ لَانْكَسَا وَلَا وَكَلَا (٢)
 وقال (من الطويل) :

وَمَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتَهَا أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فَضَاءِ سَبَاسِبِ
 وَمَا أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي طَرُوقًا أَحْيَاهَا كَأَخَرِ جَانِبِ

(١) وروى أبي صالح قال : سمعتُ أبا المنذر يقول : الروابي الاشراف ، وانشد لعمر بن شرحبيل بن عبد ود الكلبي :

يا كعب أنا قديمًا اهل رابية فينا الفعّال وفيها المجد والخيرُ

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي يكل امرؤ الى غيره

وَلَوْ شَهِدْتُنَا بِالْمُزَاحِ لَا يَنْقُتَ عَلَى صُرْنَا أَنَّا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّيْمَةِ عَارِقُ إِحَالُ رَيْسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَنْبِ
وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّاكِبِ (١)
فَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيقَةَ رَحِيلِهَا لِأَرْكَبَهَا خِفًا وَأَتْرُكُ صَاحِي (٢)
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمِشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
أَنْجَحَهَا فَارْدِفُهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمْ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاكِ
وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلَاجِ بُيُوتِ الْأَقَارِبِ
إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ الْأَخْبَارِ خُرَقَ الْمَكَايِبِ
وَشَرُّ الصَّعَالِيكَ الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَايِ وَأَتْبَاعُ الْمَسَارِبِ

وبروایتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي حاتم (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَرْتَكِبُكُمْ بِغَدْرِ
فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْحَيْرَانِ قَدَمًا فَقَدْ آوَقَتْ مُعَاوِيَةَ بْنُ بَكْرِ

وبروایتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى تزلوا اعجاز اجم وكانت منازل بني

بولان وجرم باموالهم فخافت طي ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من المتقارب):

أَرَى أَجَا مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ مِ وَالصَّهْوِ رُوجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَاسَتْ وَقَدْ آيَقُوا أَنَهَا عَاقِرُ

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلاً براحتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركايبهم.

ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطيت راحتي من زمامها وهذا مثل . و(الراكب) جمع ركوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجميع

(٢) يقول: إذا ما كان لي رفيق في السفر وسعت جنائي له ولا اتسرع بيمشي وقد خفت

حقيقة رجل ناقتي طلباً للابقاء عليها ولكنني أردفته واركبته (الحقبة) ما يشد خلف الرجل. قال:

«والبر» خير حقيقة الرجل «والفعل منه احتقبت واستحقبت واستمير . فقيل: احتقبت انما

فَإِنْ يَكْ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضَعْفَانِ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُؤْلَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَّيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرِ طَلِيمِ
وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يَقُولُوا مُزَايِلُ يَايُ يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَأِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا تُبْشِرُكُمْ بِأَشْعَثِ غَائِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا آيَتُ (١) اللَّيْلُ جَادٍ أَعْدَدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ
إِذَا مَا بَتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ فَلَارَوَيْتُ
إِذَا مَا بَتُّ أَخْتَلُ عَرْسَ جَارِي لِيُخْفِيَنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ
أَفْصَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالْدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَعَ ابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مَنَاسِيدُ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَمُ قِدَمًا وَالْأَيْسَنَةَ تَرْعَفُ
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بَطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ وَتُخَفُ
وَإِنِّي لَأُعْشِي أَبَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعِدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَمَكَّفُ
وَإِنِّي لَأَعْطِي سَائِلِي وَلَرَبَّمَا أُكَلِّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَكَلَّفُ

وَأَيُّ لَذْمٍ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ تَبَا نَبُوَّةُ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ
سَائِي وَتَأْتِي بِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاهُ صِدْقٍ بِالْمُودَةِ شُرِفُوا
وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنِّي كَذَلِكُمْ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلَفُ
وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُهْرَفُ
سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَادَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ التَّمَطُّفُ
وَأِنْ ظَلَمُوهُ قُتِلَ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرُهُ إِنْ الضَّعِيفُ يُؤْتَفُ
وَأَيُّ وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ لَمِثْتُ وَيُعْطِينِي (١) مَاوِيَّ بَيْتِ مُسَقِّفٍ
وَأَيُّ لَعَجْزِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَيُخْرِقُ كَنْصَلَ السَّيْفِ قَذْرًا مَصْدَفِي تَعَسَّتُهُ بِالرَّحْرِ وَالْقَوْمُ سُهْدِي
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدِ
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ يَحْفِزُ التُّرْبَ مِذْوَدِ
وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَمْعَدَنَهُ يُنَادِينَ لَا تُبْعِدْ وَقُلْتُ لَهُ أَبْعِدِ
أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَانِبِ بِرِخَاءٍ قُرْدُودِ
وَمَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٍ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا يَمْرُودِ
وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ وَتَارَةٌ عَلَى عُدَوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرُ مُوسِدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَخْلَقْتَ سَوْدَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ
تَمْنِينًا (٢) عُدُوا وَغِيْمُكُمْ غَدًا صَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا الْغَيْمُ جَائِدُ

إِذَا أَنْتَ أَغْطَيْتَ الْغَنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغَنَى الْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدُ
وَمَاذَا يُعْذِي أُمْلَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَحَدُ

ديروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفَرٍ يَسْقِفُ (١) أَلْوَى بَيْنَ عُمُورَانَ فَالْغَمَرِ
يُتَمَرَّجُ الْغُلَّانُ بَيْنَ سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبُرُقِ الْحُمْرِ
لِيَ الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ قَرَمَدٍ قَبْلَةً مَبْنَى سِنْدِسٍ لَا يَبْتَنِي عَمْرُو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهَرٍ حُصُونُهُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلَ مَنْ حَلَّ بِالْصَّخْرِ
وَمَا دَارِعُ إِلَّا كَأَخَرٍ حَاسِرٍ وَمَا مُقْتَرٌ إِلَّا كَأَخَرٍ ذِي وَفَرٍ
تُتَوَطُّ لَنَا حُبُّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا شَقَاءَ وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيٍّ إِمَّا مَتَّ قَاسَعِي يُنْطَفِئُ مِنَ الْحُمْرِ رِيًّا فَأَنْصَحِينَ بِهَا قُبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحُمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنَ الْأَسَدِ وَرَدِي لَأَعْتَجْنَا عَلَى الْحُمْرِ
وَلَا أَخَذَ أَلْوَى لِسُوءِ بَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِي الضَّلُوعُ عَلَى غَمْرِ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَنِي الْغَنَى يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مِلءٍ وَلَا صِفْرِ (٢)
يَجِدُ قَرَسًا مِثْلَ الْغَنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٣)
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كَعُوبَةٍ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (٤)

(١) وفي رواية : بسقط

(٢) قوله (جمع كفف) هو قد رما يشتمل عليه الكف من المال وغيره . ويقال للمرأة الحامل هي تُجْبَع . وكذلك البكر منهن . يقول : متى جاء واريثي بعد موتي يجد قدراً من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة . ويُروى : متى ما يبيح يوماً إلى المال واريثي

(٣) أي يجد قرساً ضامراً كالغنان في ادماجه وضمره وسيفاً قاطعاً إذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج إلى ما وراءه من بري العظم . ويُروى : مثل القناة

(٤) (الكسوب) القصد شبهها في صلاتها بنوى القسب وهو ضربٌ من (التمر غليظ النوى صلبه) . وقوله (قد أرمى ذراعاً على العشر) وصفهُ بأنه لم يكن طويلاً ولا قصيراً حق لا يكون مضطرباً ولا قاصراً

وَأَيُّ لَاسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا النَّابَ تَشِي فِي عَشَائِهَا الْغُبَرِ
وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْعَنَى سَقَانِي بِكَاسِي ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي
وَيُرَى لِحَاتِمِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ (من المتقارب) :

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَلْبِغُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ
وَأِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (من الطويل) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ (١)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي (٢)

(١) حسن تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليه والقصد الى تفخيخ امرها والذي يدل على ان المراد واحدة البيت الذي بعده
(٢) عني بذي البردين حاتم بن أحيمر بن جندلة وكان من حديث البردين حين لُقِبَ به أنَّ الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس . وماء السماء قيل أمه نسب اليها لشرفها وقيل لُقِبَتْ بماء السماء لصفاء نسبها . ويُقال لنقاء لونها ويراد انها كماء السماء لم يمتل كدورة . واخرج المنذر بردين يوماً يسيلو الوفود وقال : ليقم اعتر العرب قبيلة فليأخذها فقام حاتم بن أحيمر فأخذها وانتزرها بأحدها وارتمى بالآخر فقال له المنذر : أأنت اعتر العرب قبيلة . قال : العز والعدد في معدة ثم في ترار ثم في مضرة ثم في خندف ثم في تيم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في جندلة فمن أنكر هذا فلينافرن . فسكت الناس فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك . فقال : انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة . وانا في نفسي فشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض فقال : من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الحاضرين فغادر بالبردين . وقوله (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلي من اجلسه من يواكلني فاني لم أعود نفسي الاكل وحدي . وبوضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لست أَكِلُهُ وقد أوجدت نفسي في أكله إيجاداً فوضع وحده موضع الإيجاد . والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظه معرفة يعملونه من باب كسسته فاه إلى في وما اشبهه . وجواب اذا قوله : (فالتمسي له أكيلاً) وأكل الرجل : شريبه وجليسه لا ينطلق هذا الاسم الا على من عرف جهده الصفة فتكررت منه . فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرة واحدة أو جالسه مرة فلا يقال له أكيل وشريب وجليس . فان قيل كيف نكره وقال : التمسي له أكيلاً وهماً قال أكيلي قلت لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلته مدة فاراد التمسي واحداً من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انه قال : احاً طارقاً او جار بيت . . . البيت

أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي أَخَافُ مُذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْبَةِ الْعَبْدِ (٢)
وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبره بعوارض وهو جبل لطبي *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمه وديوان الحماسة والكمال لابن الاثير وكتاب ألف باء اللبوي وكتاب ادب الدنيا والدين للهاورددي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب تذهة الجليس ومن كتب آخر



(١) ابدل من الاول وهو اكيلا. و (المذمة) بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة بكسر
الذال الذمام. وأضاف المذمات الى الاحاديث ليرى ان خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده
(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف أي مدة دوام ثوابه عندي. وموضع (من شيب العبد)
رفع على أن يكون اسم ما ضمه في و (إلا تلك) استثناء مقدم وفائدة من التبيين، فهو كمن الذي في
قول القرآن: فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس يريد التبعيض بذكر
من لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب اذ كان الهمم فيما يجب اجتنابه

إياس بن قبيصة (٦١٢ م)

هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء (١) بن النعمان بن حبة (٢) بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سمر بن هني بن عمرو بن النوف بن طي . وهو ابن أخي حنظلة ابن أبي عفراء الذي بسببه تنصر المنذر صاحب الغريرين . وأمه أمانة بنت مسعود اخت هاني بن مسعود بن عامر الشيباني

كان إياس من أشراف طي وفصحاء المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان إياس قد اتصل من مجالسة كسرى أبريز إلى ما لم يتصل إليه أحد من الأعراب . واقطعه كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولاه على عين تمر وما والاها إلى الحيرة . وذلك ليبدأ أسلافها إياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبريز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فإني واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه . ومرو في طريقه بإياس فاهدى له فرساً وجزوراً فرعى له أبريز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولأه كسرى على الحيرة في الفترة إلى أن ولى النعمان أبا قابوس . فاقام إياس عند كسرى مكرماً . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجه كسرى إياساً لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم إياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سبي بذلك لأن قيصر انهزم من جيش كسرى بجيلة عملها عليه فأتبعه إياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مغلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد إياس ظافراً وقدمه كسرى ثم هلك النعمان كما مر تحت أرجل الفيلة وكان قبل موته أودع بني شيبان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكعة . فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هاني بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت أربعائة درع وقيل ثمانمائة فنعمها هاني وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهمل إلى فصل القيط عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاطوا وتزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة ليخبرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

وقال لهم : انما هو الموت قتلاً ان اعطيتم باليد او عطشاً ان هربتم وربما لقيكم بنو قيس فتتأولكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حريمهم ويأخذ معه سلاح فارس وهم الجند الذين كانوا معه بالقططانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياساً . فجاءت الفرس معها الجنود والافياء عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما توافق الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانيء و اشار عليه ان يفرق سلاح النعمان على اصحابه ففعل . واختلف هانيء بن مسعود وحظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانيء بركوب الفلاة وقطع حظلة حزم الرجال وضرب على نفسه ولكى ان لا يفرّ . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقتلوا وصبروا وراست ايا بكر بن وائل انا نفر عند اللقاء فصحبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كميناً امامهم . فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اياذ منهزمة وانهمزمت الفرس وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قاتظ فهلكوا اجمعين قتلاً وعطشاً . وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له ابو ثور . فلما أراد ان يغزوهم ارسل اليه ابو ثور بها . فنهاه اصحابه ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعز رجالاً ولا يذله وما صكت لأقطع رحمه فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا دَخَيْسَ دَوَاءَ لَا أُضِيعَ غَزَاهَا
فَاعَدْتُهَا كُفُوًا لِكُلِّ كَرِيهَةٍ إِذَا أَقْبَلْتَ بَكْرٌ تُجْرُ رِشَاهَا

(قال) واتبعهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد . وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسوها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نساءهم . فذلك قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يوماً على كرم
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم
فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واعلى مفارقهم مسكاً وريحاناً

(قال) فكان أوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا ياتيه احد بهزيمة جيش الا تزع كفيه . فلما اتاه اياس سألّه عن الخبر . فقال : هزمنّا بكر بن وائل فأنتنك بنسأهم . فاعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة . وإن اياساً استأذنه عند ذلك فقال : إن اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . ولما اراد ان يلتحى عنه . فأذن له كسرى . فترك فرسه للحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبته ففتح باخيه . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخوري . فسألّه هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : شككت اياساً أمّه . رظنّ انه قد حدثه بالخبر . فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم . فامر به فترت كفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعنان ومعه المهرجان من مرازمة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرّ وشعره مفرّق ضاع اكثره فمن ذلك ما اورد له صاحب الحماسة قاله وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتِي حَاصِنٌ رَّيْعِيَّةٌ لَّيْنٌ أَنَا مَالَأْتُ الْهُوَى لِابْتِاعِهَا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزُنِي بُعْثَةٌ مِنْ بَقَاعِهَا (٢)
وَمَبْثُوتَةٌ بَثَّ الدَّبَا مُسَبِّطَرَّةٌ رَدَدْتُ عَلَى بَطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

(١) (مالأت) عاوت وشابت والمالأة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو ملأه بكذا وكذا وقد ملأ ملأه ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شابت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن . والحصان أيضاً ذات الزوج وكذلك الحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت . وفي القرآن فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من المذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله (ألم تر) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو لي ولو ثبت لم تعجزني فكما اني في هذا بهذه الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اولها حتى الحقنها باواخرها يريد انه كان رئيساً مطاعاً

وَأَقْدَمْتُ وَأَخْطِي يُخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شَجَاعِيهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الواو في قوله (واخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجبان من الشجاع

اي فعلت ذلك ليعين فضلى على غيري

القِسْمُ الثَّانِي

شُعْلَةُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ مِنْ رِبْعَةٍ وَتَغْلِبُ
وَقَضَاعَةَ وَأَيَّامِ بَنِي عَدْنَانَ



البراق (٤٧٠ م)

جاء في جهرة انساب العرب للكباي ما ملخصه : البراق هو ابو نصر البراق بن روحان ابن أسد بن بكر بن مرة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهب حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان عم البراق لكيز بن أسد له ابنة حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكراً عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البراق الى ابينا لكيز فوعده بها . وكان لكيز يتردد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ويحسن اكرامه فخطب منه ليلى وجهر اليه بالهدايا السنينة فأنف ان يردها طلبته وأمل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه وحصناً في جوارهم وذخيرة لعظام امورهم . فلما بلغ البراق خبر ليلى اتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا وتزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين . فساء ذلك لكيزاً وقومه فلجل عهد زواج ابنته . وثارت في اثناء ذلك حرب ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاعة وطبي . وقتل كثيرون من الفيتين وتعاضمت الشرور واتسع الخرق واضطرب حبل بني ربيعة فاضخوا على غمة من امورهم . فاجتمع الى البراق كليب بن ربيعة واخوته يستجدونه وكان البراق معتزلاً عنهم بقومه لرغبة لكيز عنه بابتئ ليلى . فقالوا له : قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه وانشده كليب :

اليك أئتنا مستجيرين للنصر

وما الناس الا تابعون لواحد

فنادي بك الصيـد من آل وأئل

فاجابه البراق متهمكاً (من الطويل) :

وهل أنا إلا واحد من ربيعة

سأمنحكم مني الذي تعرفونه

وأدعو بني عمي جميعاً وإخوتي

ثم ردهم خائنين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طي امتناع البراق من القيام

في قومه فارسوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة .
فاخذت البراق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه واجاب
بني طي (من الوافر) :

لَعَمْرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَايَ أَوْ أَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَغَمِ أَلْعَدَى شَرَفُ خَطِيرُ
أَأْتِرُلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسَرُّ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَ بِهِمْ عَسِيرُ
وَأَتْرُكُ مَعْتَرِي وَهُمْ أَنَاسُ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى الدُّنْيَا يَدُورُ
أَلَمْ تَسْمَعْ أَسْتَنْتَهُمْ لَهَا فِي تَرَاقِيكُمُ وَأَضْلَعَكُمُ صَرِيرُ
فَكُفُّ الْكَفِّ عَنْ قَوْمِي وَذَرَهُمْ فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ الضَّرِيرُ

ثم امر البراق قومه بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر قتاده واعطى كل
واحد من اخوته كهبا منها وقال لهم : حشا افراسكم وقلدوا نجايتكم قلادة الجزع في الاستنصار
لقومكم . فامتثلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البراق
واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فج وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا
الى ديار قضاة وطى . فاغاروا عليهم وفي اولئهم نورية بن ربيعة واخوه المهلهل والحارث بن
عباد البكري وفي اخرهم البراق وكليب بن ربيعة فتذكر البراق صنيع طي وما عولت عليه
من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

أَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَنُتْرُ الْقَنَا فِي الْحَيِّ لَا شَكَّ تَلَمَعُ
أَيَا نَفْسٍ رِفْقًا فِي أُلُوْنِي وَمَسَرَّةً فَمَا كَأْسُهَا إِلَّا مِنَ السُّمِّ يُنْقَعُ
إِذَا لَمْ أَقْدُ خَيْلًا إِلَى كُلِّ ضَيْعَةٍ فَاسْكَلْ مِنْ لَحْمِ الْعُدَاةِ وَأَشْبِعْ
فَلَا قُدْتُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ طَلَانًا وَلَا عِشْتُ تَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوسِعُ
إِذَا لَمْ أَطَا طَيًّا وَاحْلَافَهَا مَعَا قُضَاعَةَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا إِلَى طَيِّ لِنَفْلِي دِيَارَهُمْ فَتُصْنَجَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلَقُ

البراق

١٤٣

ثمَّ قَدَّمْ مِنْ الْفَرَسَانِ قَوْمًا يَسْتَطْرِدُونَ لِلْعَدُوِّ فَعَالُوا فَلَحَقْتَهُمْ جَمْعٌ طَيِّ وَقِضَاءَةٌ حَتَّى
ابْعَدُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَتَوَسَّطُوا دِيَارَ رِبِيعَةٍ فَالْتَقَتْهُمْ فَرَسَانُ الْبَرَّاقِ وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَبَرَّحُوا بِهِمُ الْقَتْلَ وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ . ثُمَّ عَادَ بَنُو طَيِّ إِلَى الْقِتَالِ وَتَجَرَّدَ نَصِيرُ بْنُ لَهَيْمٍ مِنْ عَمْرِو الطَّائِي
وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَأْسًا لِمُبَارَاةِ الْبَرَّاقِ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَا أَمَّلَ فَقَالَ الْبَرَّاقُ (مَنْ الْوَافِرُ) :

دَعَانِي سَيِّدُ الْحَيَيْنِ مِنَّا بَنِي أَسَدِ السَّمِيدِ لِلْمَغَارِ
يَهْودُ إِلَى الْوَعْيِ ذُهْلًا وَعَجَلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ الْوَقَارِ
وَأَلَّ حَنِيفَةً وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَارْتَمَاهَا وَحْيَ بَنِي ضَرَّارِ
وَشُوشَا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ كَالْأُسْدِ الضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رِبِيعَةَ آلِ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلتَّحِيَّةِ وَالْأَزَارِ
إِلَى أَخَوَالِهِمْ طَيِّ فَأَهْدُوا لَهُمْ طَعْمًا مِنَ الْعُنُوانِ وَارِي
صَبِيحَتَهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِأَسْيَافٍ مُنَدَّةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَاحِيحَاتُ أَسْعَفَتِهِمْ جَهَارًا بِالصَّرَاحِ الْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَازِرَةِ الشِّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاحٍ وَافْتِضَاحٍ وَنَفْعٍ ثَائِرٍ وَسَطِّ الدِّيَارِ
عَلَى قُبِّ مُسُومَةٍ عِتَاقٍ مُقَلَّدَةٍ أَعْتَمَّتْهَا كِبَارِ
فَتَعَطَّفُ بِالْقَنَّا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَتَحْمِلُ فِي الْحَاجَةِ وَالْغُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا الصُّحَاةَ بَنِي لُهَيْمٍ فَأَحْدَرْنَاهُمْ فِي كُلِّ عَارِ
فَيَمَّمْتُ السِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرٍو فَطَاحَ مُجَنَّدَلًا فِي الصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ بِضَرْبَةٍ بِازِرِ الْحَدَيْنِ فَارِي
وَأَقَلَّتْ فَارِسُ الْجَرَّاحِ مِنِّي لِضَرْبَةٍ مُنْصَلٍ فَوْقَ السُّوَارِ
فَقُلْ لِابْنِ الدُّعَيْرِ النَّذْلَ هَلَّا تَصْبِرُ فِي الْوَعْيِ مِثْلَ أَصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقِ فَوَلَّى كَيْثُ الْكَبْشِ يَأْذَنُ بِالْحِذَابِ
أَنَا ابْنُ الشَّمِّ مِنْ سَلَفِي زَارٍ كَرِيمِ الْعِرْضِ مَعْرُوفِ الْبَحَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَغٍ وَإِلَيَّ سَدِيدِ الرَّأْيِ مَشْدُودِ الْإِرَارِ

ثم عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساقٍ وقتل قوم من سواد طي وسدوس
وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الزوحان اخو البراق فقال يرثيه (من البسيط) :

عَيْنُ تَجْرُدُ وَقَلْبُ وَالهِ كَعَمْدُ لَمَّا تَوَى فِي الثَّرَى الضَّرْعَامَةُ الْأَسَدُ
غَابَ الْكُرَى وَتَقَضَّى النَّوْمُ وَأَنْصَرَمَتْ حَبْلُ التَّوَاصُلِ لَمَّا أَنْ دَنَا السَّهْدُ
وفيها يقول منذراً بني قضاة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظْلُ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقْدُ
وَأِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ الْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثم برز بين الصّفين ونادى يبراز مُصْعَبُ بن عمرو بن لَهِم خاله وحمل عليه حملة منكبة
فأرداه قتيلاً ثم اقتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجري بينهم اللَّيْلُ . ثم اجتمعوا ثانية
والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارة لقوم البراق واخرى عليهم
الى ان اظفره الله باعدائه وامتلأت ايديه من الغنائم وانقادت اليه قبائل العرب . ومن
مآثر الحميدة في تلك الحروب انه فكّ اسرى قومه واسترجع الطعائن وكانت من جملتهن
ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرؤا للبراق بالفضل والشرف الرفيع . اما عمرو بن ذي صهبان
فانه ارسل الى لُكَيْزٍ يستنجز وعده في امر ابنته ليلي فلم يرَ بداً من اجابة دعواه الا ان
ملك فارس حال دون مرابه فطلب ليلي من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرساناً سبوها في
طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . فنها خبرها الى البراق ورجع لُكَيْزٍ يستنصر بقومه فحشد البراق
الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكد ويسعى حيناً بالقتال وآخر بالكيده حتى خلصها من يد
معتصبها واعادها الى ديار ربيعة فاشفى عليه آله جميعاً وتزوج البراق بليلى وتولى البراق
رئاسة قومه زماناً فاعطى وكفى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره اوسع العرب خيراً لما
حازوه من الغنائم . توفي البراق نحو سنة ٤٧٠ م . اما شعره فكثير روى منه صاحب جمهرة
العرب والرواة قسماً فن ذلك قوله يحرض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ إِلَّا تَلَاقِيهَا وَمَسَعَرُ الْحَرْبِ لَاقِيهَا وَاتِيهَا
لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍّ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَوْلُهَا مَوَالِيهَا
قَمْنُ بَقِي مِنْكُمْ فِي هَذِهِ قَلَّةٌ فَخَرُ الْحَيَاةِ وَإِنْ طَلَّاتْ لَيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ الشَّأْنِ مُقِيًّا إِذْ تَوَى فِيهَا
إِنْ تَتَرَكُوا وَإِنَّا لِلْحَرْبِ يَا مُضَرُّ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمْ مَا كَانَ لَاقِيهَا
يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْخَيْتَارُ تَزْفُلُ فِي حَزْنِ الْبِلَادِ وَطُورًا فِي صَحَابِهَا
أَبْلُغْ بَنِي الْفَرَسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانِ أَنْ الْجُنْدَ عَافِيهَا
لَا بُدَّ قَوْمِي أَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهَدْتَ صَبَّ الْمَرَاقِي بِمَا تَأْتِي مَرَاقِيهَا
أَمَّا إِيَادُ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا يَدَعَا فِي مَا جَنَى الْبَعْضُ إِذَا مَا الْبَعْضُ رَاضِيهَا

وله قوله يوم أغار على آل طي وقضاة وكانوا نهبوا وسبوا وكانت ليلي من جملة السبي
(من الرجز) :

لَأَفْرِجَنَّ الْيَوْمَ كُلَّ النُّعْمِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي اللَّيْلِ بَيْضَ الْحَرَمِ
صَبْرًا إِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقَدِّمِي إِنِّي أَنَا الْبَرَّاقُ فَوْقَ الْأَذْهَمِ
لَأَرْجِعَنَّ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمُبَسِّمِ بِنْتُ لُكَيْزٍ الْوَالِيَّةِ الْأَرْقَمِ
وله لما اتهم العجم على لُكَيْزٍ وسبوا لَيْلَى وكان مع العجم بُزْدُ الْإِيَادِي (من الطويل) :
أَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنَا الْعَوَاقِقُ جُنُودٌ وَقَفَرُ تَرْتِيهِ النَّقَاقِ
وَعُجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضُ سَحِيقَةٍ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَعَالِقُ
وَعَرَبِيَّاتٌ عَنِّي لَكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعْقُهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَاقِقُ
وَقَلَّدَنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَنْتُ بَنُو مُضَرَ الْحَرَمِ الْكِرَامِ الشَّقَاقِقُ
وَرَأَيْتُ لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِأَيْسَ وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَا شَكَّ وَاثِقُ

فَمَنْ مُبْلَغُ بُرْدِ الْإِيَادِي وَقَوْمُهُ بِأَيِّ بَثَارِي لَا مَحَالَةَ لَاحِقُ
سَأْسَعِدُنِي بَيْضُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَتَحْمِلُنِي الْقُبُ الْعِتَاقُ السَّوَابِقُ
رَمَى اللَّهُ مَنْ يَرْمِي الْكَعَابَ بِرِيْمَةٍ وَمَنْ هُوَ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمَكْرِ نَاطِقُ

وله أيضاً وكان عاد من بعض غزواته بسبي وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي الْبَجَرَ أَزِفُ مَاءُهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ الْبَجَرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ الْتَقَيْنَا ظِلَّ يَوْمٍ عَصَبَنْصَبٍ وَفِيهِ غُبَارٌ ثَائِرٌ وَعَوَاصِفُ
وَضَرْبُ يَمْدُ أَهَامٍ بِالْبَيْضِ مُوجِعُ وَفِيهِ أُلْجِيَادُ السَّابِحَاتِ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا بِقَدْرِ لِحَاطِ الطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَضَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجْمَعُ هَبْوَةٌ بِهَا يُبْتَنَى سَقْفٌ مِنَ الْأَفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ أَشْيَبِيَّةٌ لَلْقَى وَهَالَتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
بِهَا نَعْمُ الْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِالطَّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتُ خَفَافِ
فَأَبَتْ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي آيِي وَيُنْهَضُهَا الشَّمُّ الْكَرَامُ الْغَطَارِفُ

ومن حسن شعره قوله في أخيه غرسان وكان الفرس قتلاه في بعض الوقعات فرحل
عنه القوم وبقى البراق وحده فحمل جسد أخيه إلى نهر وغسله من الدَّم والتراب وفرش له
فراشاً من ديباج كان معه ثم انعطف عليه وقبله وانشأ يقول (من الطويل) :

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِالْغَنَائِمِ وَالْغَنَى مُزَجِّينَ لِلْأَجْمَالِ مِنْ رَمْلَانِ
وَنَادَا وَنِدَاءً بِالرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ إِيَاباً وَصَنُوي فِي الْمَعَارِكِ فَإِنْ
أَوُّبُ إِلَى أُمِّي سَلِيماً مُكْرَماً وَغَرَسَانُ مَقْتُولٌ بِدَارِ هَوَانِ
أَتْرُكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ الدَّهْرَ طَاعَتِي مُلَبِّ لَمَّا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي الْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ إِعَارَاتِي بِحَدِّ سَنَانِ

فَلَمَّا دَعَانِي يَا ابْنَ رَوْحَانَ لَمْ أَخِمِ وَقَوَّمْتُ عَسَالِي وَصَدَرَ حِصَانِي
طَلَعْتُ بِنَصْلِ الرَّمَحِ جَبْهَةً مَالِكٍ وَغَيْبُهُ فِيهِ بَغِيرٌ قَوَانِ
وَجَنْدَلْتُ عَمَّارًا بِضَرْبَةِ صَارِمٍ وَمَزَقْتُ شَمْلَ الْجُنْدِ بِالْخَوْلَانِ

وقال فيه ايضاً (من الطويل)

بَكَيْتُ لِفَرَسَانٍ وَحَقَّ لِنَسَاطِرِي بُكَاهُ قَتِيلِ الْفُرْسِ إِذْ كَانَ نَارِيَا
بَكَيْتُ عَلَى وَارِي الزَّنَادِ فَتَى الْوَعْيِ مِ السَّرِيرِ إِلَى الْهَيْجَاءِ إِنْ كَانَ عَادِيَا
إِذَا مَا عَلَانَهُمْ دَا عَرَضَ ذَايَلَا وَقَعَمَ بِكُرِيًّا وَهَزَّ يَمَانِيَا
فَاصْبَحَ مُغْتَالَا بِأَرْضٍ قَبِيحَةٍ عَلَيْهَا فَتَى السَّيْفِ فَاتِ الْجَارِيَا
وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَرَّاقُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ وَقَارَقَ إِخْوَانَا لَهُ وَمَوَالِيَا
حَافِيفُ نَوَى طَاوِي حَشَا سَافِحُ دَمَا يُرْجِعُ عِبْرَاتِ يَهْجَنَ الْبَوَاكِ يَا
فَمَنْ مُبْلَغُ عَنِّي كَرِيمَةُ أُمِّهِ لَتَشْدُبَ غَرْسَانَا وَبَرَّاقَ ثَانِيَا

وله فيه ايضاً (من البسيط)

كَمْ بَاكِاتٍ تَرَى يَرْثِينَ فِي آسَدٍ وَنَادِبَاتٍ بِحَسْرَاتٍ لِفَرَسَانِ
لَهْفِي عَلَيْهِ نَوَى فِي مَوْطِنٍ خَشِنٍ بَيْنَ الْحِيَادِ بِأَسْيَافٍ وَمُرَانِ
وَالْخَيْلُ تُفْرَعُ عَرْضًا فِي أَعْنَتِهَا وَالْأَرْضُ تُقَذِفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قَانِ
فَذَاكَ مَشْرَعُ آبَائِي أَلَالِي سَلَفُوا بَيْنَ الْمَعَارِكِ مِنْ شَيْبٍ وَشُبَّانِ *



* استندنا في تلخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكاظمي وتاريخ العرب

لاسيكندر ابيكارايوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خط من الشعر القديم

للى العفيفة (٤٨٣ م)

هي للى بنت كُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن زار . وكانت اصغر اولاد كُكَيْز
 فنشأت في حمير وبرت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سرة
 العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك الين . وكانت للى تكره ان تخرج من
 قومها وتود لو ان اباه زوجه بالبراق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينه . الا انها لم تعصر
 امر ابيا وصانت نفسها عن البراق تعقفا فلقت بالعفيفة . وكانت في اثناء ذلك حروب بين
 بني ربيعة وقبائل طي وقضاعة ايلي فيها البراق بلاء حسنا كما مر في ترجمته . ثم خمدت
 الحرب وان وقت زفاف للى فسمع بخبرها ابن كسرى ملك الحيم فاراد ان يخطبها لنفسه
 فكمن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . الى ان
 انتزعها البراق من يد غاصبها واستحق ان يتزوج بها . وكانت وفاة للى نحو سنة ٤٨٣
 للمسيح . وللى العفيفة شعر وجدنا منه لمعا في كتاب خطير ومجموع شعر قديم فيها قولها
 تودع البراق (من الطويل)

تَرَوْدُ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ اَيْنَا وَصَالٌ بَعْدَ هَذَا التَّقَاطِعِ
 وَكَهْمُكَفٍ بِأَطْرَافِ الْوَدَاعِ تَمْتَعًا جُفُونُكَ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعِ الْهَوَامِعِ
 أَلَا فَاجْزِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبُ عَيْنِي حَسْرَةً بِالْمَدَامِعِ
 ولها في مدح البراق وهي ترد على ام الاغر اخت كليب وكانت لامتها على جزعها
 (من الطويل)

أُمُّ الْأَغْرِ دَعِي مَلَامِكِ وَأَتَمِّعِي قَوْلًا يَقِينًا لَسْتُ عَنْهُ بِمَعْرِلٍ
 بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا وَهُوَ الْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ الْجَحْفَلِ
 وَعِمَادُ هَذَا الْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمِّلُ رَجُوهِ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
 ولما ضيق عليها الحيم وضربها لتتبع بمراد ملكهم جعلت تستصرخ بالبراق وياخوتها
 وتهدد بني انمار واياها وكانوا واقفوا الحيم على سبيلها (من الرمل)

لَيْتَ الْبَرَّاقِ عَيْنَا فَتَرَى مَا أَقْلِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
يَا كُلِّبَا يَا عُقَيْلَا إِخْوَتِي يَا جُنَيْدَا سَاعِدُونِي بِالْبُكَاءِ
عَذِّبَتْ أُخْتُكُمْ يَا وَيْلَكُمْ بِعَذَابِ النَّكْرِ ضِيًّا وَمَسَا
يَكْذِبُ الْأَنْجَمُ مَا يَقْرُبُنِي وَمَعِيَ بَعْضُ حِسَاسَاتِ الْحَيَا
قِيدُونِي غَالُونِي وَأَفْعَلُوا كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَاءٍ
فَأَنَا كَارِهَةٌ بُعِيْتُكُمْ وَمَرِدُّ الْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسًا يَا بَنِي أَمَّارَ يَا أَهْلَ الْحُشَا
يَا إِيَادُ خَسِرْتَ صَفْقَتَكُمْ وَرَمَى الْمُنْظَرُ مِنْ بَرْدِ أُلْعَمَى
يَا بَنِي الْأَنْعَامِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ الرَّجَا
فَأَصْطَبَارًا وَعِزًّا حَسَنًا كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضَرْبٍ يُرْتَجَى
قُلْ لِعَدْنَانَ فِدَيْتُمْ شَمِيرُوا لِبَنِي الْأَنْجَامِ تَشْمِيرَ الْوَحَى
وَأَعْقِدُوا الرِّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا وَأَشْهَرُوا الْبَيْضَ وَسِيرُوا فِي الصُّحَى
يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَأَنْصُرُوا وَذَرُّوا الْغَفْلَةَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى
وَأَحْذَرُوا أَلْعَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا يَقِيمُ فِي الْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لما بلغها قول ليلي هذا استفزتهم الحمية وخنقهم العبرة وساروا
جميعاً لنصر ليلي الى ان اظفرهم الله بمطاوئهم . ومن قول ليلي ايضاً مرثية في ابن
عمها غرسان اخي البراق وبلغها قتله في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ يِي مَا كُنِّي مِنْ حُزْنِ غَرَّسَانٍ وَالْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
مَاحَالُ بَرَّاقٍ مِنْ بَعْدِي وَمَعَشَرِنَا وَوَالِدِيَّ وَأَنْعَامِي وَإِخْوَانِي

قَدْ خَالَ دُونِي يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنْ التَّوَابِ جُهْدٌ لَيْسَ بَالْفَانِي
كَيْفَ الدُّخُولُ وَكَيْفَ الْوَصْلُ وَالْأَسْفَا هَيْهَاتَ مَا خِلْتُ هَذَا وَقْتَ امْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمْدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَجَّ الشُّوقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ الرِّصَاصُ إِذَا أَصْلَى بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشَوَاتِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكَيْتَمَانِي
لَا دَرٌّ دَرٌّ كُلِّبَ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنْ ابْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَابِلُ كَثْبَا عَنْ حَامِلٍ كُلِّ أَثْقَالٍ وَأَوَزَانِ
وَقَدْ تَرَاوَرَ عَنْ عِلْمِهِمْ كُلِّبُهُمْ وَقَدْ كَبَا الرُّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانَ
وَأَسْلَمُوا الْمَالَ وَالْأَهْلِينَ وَاعْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبِّ شَخْصِ أَعْيَانِ
حَتَّى تَلَقَّاهُمْ الْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخَوَالِ السَّرَايَا وَكَشَفَ الْقَسْطَلُ الْبَانِي
يَا عَيْنِ قَابِكِي وَجُودِي بِالْذُّمِّ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذَكُرْ بَرَّاقَ مَوْلَى الْحَيِّ مِنْ أَسَدِ أَلْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
فَتَى رَيْعَةَ طَوَافٍ أَمَا كُنْهَا وَفَارِسُ الْحَيْلِ فِي رُوعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خط من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات

الشعراء



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن خبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . واخوه عدي هو المعروف بالمهاهل . ولد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيه ودرب على الحرب وكان وقتئذ عاملاً على ربيعة زهير بن جناب من قبل ملوك حمير يودون له الجزية . فدهمهم سنة لم يكن بني وائل أداء الضريبة فاعتصموا على زهير قتلا في زهير امرهم وأسروا رساءهم وسراهم وكان فيمن أسركليب والمهاهل اخوه . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكروا على زهير وقومه من مذحج وكندة وفكروا اغلال كليب والمهاهل والتقوا بهم عند السلان في ارض تهامة ثم ايلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقل بنو معدة مدة . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملين (١) اسم الواحد عمرو بن عنق الحية وكان على تهامة . واسم الآخر لبيد بن عنبسة الغساني وكان على ربيعة ومضر في نجد . فبقي رساء ربيعة في السلم مدة يفتدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويخفونهم بالهدايا وهم يحسنون معاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشد العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأته على بني ربيعة فقتل وتجرأ واخذ فيهم بالعنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروه فلم يزدجروا وهو يزداد جوراً . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليه يوماً صنعه بربيعة فقالت لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم . فقالت : ما اعرف اعز من كليب وهو كفؤ لها . فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمه اعشت عينها وخرجت باكية الى كليب وهي تقول :

ما كنت احسب والحوادث جمّة أنا عبيد الحي من قحطان
حتى اتيتني من لبيد لطمه فغشت لها من وقعها العينان
ان ترضى أسرة تغلب ابنة وائل تلك الدنيا او بنو شيان

- (١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولا ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحية . وقال الزوزني : اسمه لبيد بن عنق الحية
(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خراز

شعراء نجد والحجاز (ربيعية)

لا يبرحوا الدهر الطويل اذلةً هذل الاعمة عند كل رهان
فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذته الحمية وسار الى ابيات لبيد
فهم عليه وعلا رأسه بالسيف فقتله وانشد (من الخفيف) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءَ أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدًا
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا يَحْيَا حُرْدٍ يُقِلُّ الْحَدِيدَا
نُسِيرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَخْلِفُ النَّاسَ بِهِ قَوْمُكُمْ وَنَذَكِّي الْوُقُودَا
أَوْ تَرُدُّوْنَا لَنَا الْإِثَاوَةَ وَالْأَنفِيءَ مَ وَلَا تَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَعِيدَا
إِنْ تَلْمِزْنِي عَجَائِزَ مِنْ زُرَارٍ فَأَرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ حَيْدَا

فلما علمت ربيعة ان كليباً قتل لبيداً ايقنت بانثساب الحروب وخرج أخ لبيد حتى اتى
ابن عنتى الحمية واخبره بقتل اخيه فلما الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغه ملك
حمير فجهز لها جيشاً كبيراً وساروا الى تهامة

ولما بلغت كليباً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد الالوية فاجابته القبائل
من ربيعة ومضر وایاد وساروا يتقدمهم كليب ورهطه الارام . فجرت بينهم عدة مواقع
اشهرها موقعة خزاز او خزازی وهو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة
خلفه صحراء منبج تراته قبائل اليمن عليهم عشرة من اقبال حمير . وبلغ ذلك كليباً فالتقى النفير
في قبائل ربيعة ومضر وایاد وطى وقضاعة وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً
فقدم الاحوص بن جعفر على مضر . وعلى بني ذهل وبني شيان مرة بن ذهل أبا جساس .
وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرقة بن العبد . ثم سار كليب الى العدو
واصحابه يتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هناك
طلانح وملوك من اهل اليمن فقتلواهم عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدمته السفاح
التغلبى واسمه سلمة بن خالد وامره ان يعلو خزازاً فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال
له : ان غشيتك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النار
فحملت عليه اليمن . فاوقد أخرى فاتته ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديداً فانهمزمت جموع اليمن
ولذلك يقول السفاح :

وليلةً بُتْ أوقد في خَزَازَى هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَحَيَّرَاتِ

صَلَّلَنْ مِنَ السَّهَادِ وَكَنَّ (١) لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ تُحْسِبُ (٢) هَادِيَاتٍ
فَكُنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جَذَامٍ وَلَحْمٍ بِالسِّيُوفِ الشَّهَرَاتِ
وَقِيلَ إِنَّ حَرْبَ خَزَازٍ دَامَتْ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً نَصَرَ اللَّهُ فِي آخِرِهَا بَنِي تَرَارٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ
يَقُولُ شَاعِرٌ بَيْنِي :

كَانَتْ لَنَا بِخَزَازِي وَقْعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا التَّقِينَا وَحَادِي الْمَوْتِ يَجْمِعُهَا
مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ فِي وَسْطِ بِلَدِهَا وَذُو الْفَخَارِ كَلِيبُ الْعَرَبِ يَجْمِعُهَا
قَدْ فَوَّضُوهُ وَسَارُوا تَحْتَ رَايَتِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ مَعْدٌ مِنْ أَقَاصِيهَا
وَحَمِيرٌ قَوْمُنَا صَارَتْ مَقَاوِلُهَا وَمَذْحَجُ الْعَرُ صَارَتْ فِي تَعَانِيهَا

قال ابن الأثير : وكان يوم خزازي أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية . وقال : إن
تراراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم
خزازي فلم تزل ترار تمتنع قاهرة لليمن في كل يوم التقتوا به بعد خزازي حتى جاء
الاسلام

ولمَّا فَضَّ كَلِيبٌ جَمْعَ الْيَمَنِ فِي خَزَازِي وَهَزَمَهُمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مَعْدٌ كُلُّهَا وَجَعَلُوا لَهُ
قِسْمَ الْمَلِكِ وَتَاجَهُ وَنَجِيَّتَهُ وَطَاعَتَهُ . وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُزَلِّمُهُمْ مَنَازِلَهُمْ وَيُزَلِّمُهُمْ وَلَا يَنْزِلُونَ وَلَا
يَرْحَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ . فَعَبَّرَ بِذَلِكَ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ثُمَّ دَخَلَهُ زَهْوٌ شَدِيدٌ وَبَغَى عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا هُوَ فِيهِ
مِنْ عَزَمِهِ وَاتِّقَادِهِ مَعْدٌ لَهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْ بَغْيِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِي مَوَاقِعَ السَّخَابِ فَلَا يُرْمَى وَإِذَا
جَلَسَ لَا يَمُرُّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْلَالًا لَهُ وَلَا يَحْتَجِي أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ غَيْرَهُ وَلَا يُغَيِّرُ إِلَّا بَازْنَةً . وَلَا تَوْرِدُ
إِلَّا بِأَمْرِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا تَوْقِدُ نَارَ مَعْنَاهِ . وَلَمْ يَكُنْ يَكْرِي وَلَا تَغَايِي يَحْيِي رَجُلًا وَلَا بَعِيرًا أَوْ
يَحْمِي حِمَى إِلَّا بِأَمْرِهِ وَكَانَ هُوَ يَحْيِي عَلَى الدَّهْرِ فَلَا تُخَفَّرُ ذِمَّتُهُ وَيَقُولُ : وَحَشَ أَرْضُ كِنْدَةَ فِي
جَوَارِي فَلَا يُهَاجِرُ . قِيلَ إِنَّهُ اتَّخَذَ جُرُوكَلْبَ فَإِذَا تَزَلَّ بِمَنْزِلٍ فِيهِ كَلْبٌ قَذَفَ ذَلِكَ الْكَلْبَ
فِيهِ فَيَعْوِي فَلَا يَرَى أَحَدٌ ذَلِكَ إِلَّا كَلْبًا إِلَّا بِأَذْنِهِ وَقَالَتِ الْعَرَبُ : اعْزَمَ مِنْ كَلِيبٍ وَائِلٌ .
فَلَقَبَ بِهِ وَائِلٌ ثُمَّ اخْتَصَرُوا فَقَالُوا : كَلِيبٌ . وَكَانَ كَلِيبٌ يَفْعَلُ هَذَا بِحِيَاضِ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّهَا
أَحَدٌ . وَكَانَ يَحْمِي الصَّيْدَ فَيَقُولُ صَيْدٌ نَاحِيَةِ كِنْدَةَ وَكِنْدَةُ فِي جَوَارِي فَلَا يَصِيدُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا .
وَكَانَ قَدْ حَمَى حِمَى لَا يَطَّاهُ إِنْسَانٌ وَلَا بَهِيمَةٌ فَدَخَلَ فِيهِ يَوْمًا فُطَارَتْ قَنْبَرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
عَلَى بَيْضِهَا فَقَالَ لَهَا * (مِنْ الرِّجْزِ)

* قد تروى هذه الإبيات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجلتي الادب صفحة ٢٨٣)
(١) و يروى : وهن (٢) وفي رواية . أمست . و يروى أيضاً احسب

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِي (١) لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَنْكِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرُفِعَ الْفُحُّ فَمَازَا تَحْذَرِي
خَالَا لَكَ الْجَوُّ فَيُضِي (٢) وَأَصْفِرِي وَنَقَرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنْقِرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عدي وأمرؤ القيس وسلمة وعبد الله. وتزوج كليب جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان. وكان لمرّة وهو من بني بكر عشرة بنين همّام ونفلة وذُبّ وكسر وسيّار وجندب وسعد وبجير والحارث وجساس وكان اصغرهم. وكان له خالة اسمها البسوس بنت مُنْقِذ وهي التي يقال فيها اشّام من البسوس. فجاءت وتزلت على ابن اختها جساس فكانت جارة لبني مرّة ومعها ابن لها وناقّة خوّارة مع فصيلها واسم الناقّة سراب. وقيل ان الناقّة كانت لرجل من بني جزم تزل بالبسوس. فخرج نبيب يوماً يتعهد الابل ومراعيها فأثاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس محتاطة. فنظر كليب الى سراب فانكرها. فقال له جساس وهو معه: هذه ناقّة جارنا الجرّمي. فقال: لا تعدّ هذه الناقّة الى هذا الحمى. فقال جساس: لا ترعى ايلي مرعى الا وهذه معها. فقال كليب: لئن عادت لاضنّ سهبي في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهبك في ضرعها لاضنّ سنان رعي في صلبك. ثم تفرّقا. وقال كليب لامرأته: أترين أنّ في العرب رجلاً مانعاً مني جاره. فقالت: لا أعلمه الا جساساً. فحدثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدته الله ان الا يقطع رحمه وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرح ابله

ثم ان كليباً خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سراب فكسرتها فغضب واسر غلامه ان: أرم ضرعها. فخرقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن مياه غدِيرين اسمها شُبَيْث والأحص حتى كادت تهلك عطشاً. وولت سراب ولها عجيبي حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه. فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذلّاه وضربت وجهها وانتزعت خمارها. وصرخ الجرّمي يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذلّاه وا ذلّ جاراه. فقال لها جساس:

(١) ويروى: يا لك من حمرة بمعمرى والمعر المنزل وقيل هو اسم حمى كليب

(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فاك بناقتك ناقة اعظم منها . فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر . فلما كان الليل انشأت تقول تحاطب سعداً اخا الجساس وترفع صوتها لتسمع جساساً :

ايا سعد لا تُغرر بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار امواتٍ
ودونك اذواذي اليك فاني حاذرة ان يغدروا بيني
لعمرك لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضم سعد وهو جار لابياقي
وكنتني اصحت في دار معشر (٢) متى يعد فيها الذنب يعد على شاتي

(وسمى العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي وقال لهما : اني ساقط جلاً اعظم من هذه الناقة ساقط عللاً . وكان علال خفي اهل كليب لم ير في زمانه مثله وانما أراد جساس بمقاتله كليباً . وكان لكليب عين يسع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال : لقد اقتصر من يمينه على علال . ثم ان جساساً مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأت حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن الحارث بن شيان ويقال انه عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذهل بن شيان حتى لحقاه في الحمى . فقال له جساس : دُر لي من قدامه حتى أقتله . وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس : يا كليب الرمح وراءك . فقال : ان كنت صادقاً فاقبل الي من امامي . ولم يلتفت اليه فطعنهُ فأرداه عن فرسه . فقال : يا جساس اغشي بشرية من ما . فقال جساس : تجاوزت شبيهاً والاحص . ويقال ان عمر بن الحارث قال لجساس : والله ما اظنك صنعت شيئاً واخاف ان تكون قد طرحتنا في بلية . فعاج على كليب فدفع عليه أي ثم . وزعم مقاتل ان عمرًا هو الذي طعنهُ فقصم صلبه فقال المهلهل : قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير

ثم اجتاز رأسه فلما عاد الى الديار سأله مرة ما وراءك يا بني . قال : طعنت طعنة لتسعلن شيوخ وائل رقصاً . قال : أقتلت كليباً . قال : اي وانصاب وائل واي قتل . قال : اذن نسألك بحريرتك وزيق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس ما فعلت وودت انك واخوتك مئم قبل هذا . فرقت جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورئيسها في شارب من الإبل والله لا تجتمع وائل بعدها ابداً ولا يقوم لها عماد في العرب . فقال له قومه : لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوهُ وآياك . فامسك مرة وغمس يده مع ابنه في الحرب واستعد لها . ثم قال لبنيه : اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون . فظعنوا

(١) و يروى : لاتغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية : في دار غربة

وجلّوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح، وكان همّام اخو جساس أخى المهلهل وكان ينادمه في ذلك الوقت فبعث جساس الى همّام جارية لهم تجبره الخبر، فانتبهت اليهما وأشارت الى همّام فقام اليها فاخبرته، فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية، وكان بينهما عهد ان لا يكتّم أحدهما صاحبه شيئاً، فذكر له ما قالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك في مداعبة وهزل، فقال له مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك، فاقبل على شربهما، فقال له مهلهل: اشرب فالיום خمر وغدا امر، فشرّب همّام وهو حذر خائف، فلما سكر مهلهل عاد همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه، فلما دفن سُقت للجيوب ونُحشت الوجوه وخرجت الابدكار وذوات الخدور العواتق اليه، وقام هذا الخبر في ترجمة المهلهل، وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م، وكان شاعراً الا ان شعره قليل مرّ شي منه ويرى له ايضاً قوله يفتخر ويذكر رئاسته على تزار ووقعة السلان (من الوافر):

دَعَانِي دَاعِيَا مُضِرِّ جَمِيْعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِلَاقِ
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ زَرَارًا وَلَمَّتْ شَعْنَهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ
أَجَبْنَا دَاعِيِي مُضِرِّ وَسِرْنَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالْقَبِّ الْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَنْيَضٍ مِنْ زَرَارٍ يُسَاقِي لَمُوتٍ كَرْهًا مِنْ يُسَاقِي
أَمَامَهُمْ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي هُوِي الدَّلُو أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِ
فَارْدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ الْحَقِ
كَأَنَّهُمْ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السُّلَانِ قَارِعَةَ السَّلَاقِ
فَكَمَّ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ الْمَنِيَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوَنَاقِ

وله ايضاً قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ خَزَارٍ وَالْحُقُوقُ دَوَانِ
غَدَاةَ شَقِيئِ النَّفْسِ مِنْ ذُلِّ خَيْرٍ وَأَوْرَثَتْهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعْمَانِي
رَأَيْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَانِجِ وَالْقَنَاقِ عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانَ

وَوَائِلُ قَدْ جَدَّتْ مَقَادِمَ يَعْزُبِ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرَهَا أَثَقَلَانَ
وَمَا يَرَى لَهُ إِضًا قَوْلَهُ لَمَّا رَمَى نَاقَةَ الْجُرْمِي وَكَانَتِ الْقَبْرَةُ الَّتِي اتَّخَذَهَا فِي ذِمَّتِهِ
(من الرجز)

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ يُنْكِرُ
إِنَّكَ فِي حِمَى كَلْبِ الْأَزْهَرِ حَيْثُ مِنْ مَذْجٍ وَخَيْرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مَرْءَةٍ حَيْثُ كَانُوا (١) بَانَ حِمَايَ لَيْسَ يُسْتَبَاحُ
وَأَنَّ لَفُوحَ جَارِهِمْ سَتَعْدُو عَلَى الْأَقْوَامِ غَدَوَةٌ كَالرَّوَّاحِ (٢)
وَتُضْعِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ
وَوَظَنُوا أَنَّنِي بِالْجَنَّتِ (٣) أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالْفُجَّاحِ
إِذَا عَجْتُ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصَّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضُرَّتْ بِهَا الْيَمْنَى (٥) يُدْرِكَةُ الْفَلَاحِ
بَنِي ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة أيضاً لكليب قوله يؤنب بني اسد لحذهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوِّمَةً أَعْنَتُهَا إِلَيْنَا
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدَ بْنَ بَكْرٍ تُرِيدُونَ الطَّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ عِمَادُ لِهَذَا الْمَعْشَرِ (٦) الْمُتَعَصِّبِينَ

(١) و يروى : حين اضحت (٢) وفي رواية : على الايات غداة لابرأح
(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سراب يفرسبها
(٥) و يروى : اذا اصابت من اليسى (٦) و يروى : المسر

تَعَيْتُ إِلَيْهِمْ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْحَرَامِ أَجْمِينَا
 بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمُنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَمْكُرُونَ
 وَحَلُّوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَعَى مُسْتَضْحِينَ
 وَصَرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ لِإِخْوَتِكُمْ هَبْلُكُمْ خَائِتِنَا
 إِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِأَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَ
 فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَأَنْتُمْ كِلَابُكُمْ عَلَيَّ يُعَسِّسُونَ
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أُقْبِلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَ
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي إِذَا خُضْنَا أَلْوَعَى لَا تَحْمِلُونَا
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَرَاكَ أَلِيزُ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
 أَلَمْ تَتْرُكْ رِبْعَةً لَا تَقْدُهَا تَرِيدُهُمُ الْمُدَّةَ وَالْمُنَا
 تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيِّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَائِحِينَ
 عَلَى شَأْنِ الْكَانِزِ وَشَأْنِ لَيْلِي أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَ
 بَنِي أَسَدٍ أَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَ
 بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَ
 بَنِي أَسَدٍ تَحْكُمُ لُوثُ وَأَنْتُمْ فِي أَلَقَا مُتَخَلِّفُونَ

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الايات في مجموع خط من الشعر القديم . وقد أكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوال منها قول عمرو بن الاهم (من الطويل)

وَأَنَّ كَلِيبًا كَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ فَادْرَكَهُ مِثْلُ الَّذِي تَرِيَانِ
 فَلَمَّا حَاشَهُ الرَّحْمُ كَفَّ ابْنُ عَمِّهِ تَذَكَّرَ ظِلْمَ الْاَهْلِ أَيَّ اَوَانِ

وقال لجسّاس أغثني بشرية والّا فحيز من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه وبطن شيث وهو غير دفان

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وبلغ عقالا ان خطّة داحس بكفك فاستأخر لها او تقدّم
يحير علينا وائلا بدمائنا كأنك عما ناب اشيا عا عم
كليب لعمرى كان اكثر ناصرا وايسر ذنبا منك صرح بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد الياني السهم
وقال لجسّاس اغثني بشرية تدارك بها منّا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه وبطن شيث وهو ذو مترسم

وقال العباس بن مرداس السلمي يحذر كليب بن عهمة السلمي وكان محمد قومه
حظهم فحذره غب الظلم فقال:

أكليب ما لك كل يوم ظالما والظلم انكد وجهه ملعون
فافعل بقومك ما اراد بوائل يوم الغدير سمك الطعون
وقال رجل من بني بكر بن وائل يفتخر:

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل بقتل كليب إذ طغى وتخيلا
أبأناه بالناب التي شق ضرعها فأصبح موطوء الحى متذلا
وكان مقتل كليب بالذئاب عن يسار فحجة مصعدا الى مكة وقبره هناك وفيه يقول المهلهل:
ولو نبش المقابر عن كليب فثبر بالذئاب أي زير *



* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغانى للاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربه
والشريشي وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزي وكتاب خط فيه مجموع شعر قديم

للهمل أخو كليب (٥٣١ م)

هو أبو ليلى عدي بن ربيعة التغلبي وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة أخيه وهو من شعراء نجد من الطبقة الأولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنه ورث هذا اجادة الشعر ولقب عدي مهلهلاً لقوله:

لَمَّا تَوَعَّلَ فِي الْكُرَاعِ (١) هَجِينُهُمْ هَلَهَتْ أَثَارُ مَا كُنَّا أَوْ صَنِيلًا
(هَلَهَتْ أَي قَارِبَتْ وَقِيلَ رَجَعَتْ الصَّوْتُ). وَزَعَمَ غَيْرُهُمْ أَنَّهُ لَقِبَ مَهْلَهْلًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
هَلَهَلَ نَسَجَ الشَّعْرَ أَيْ أَرَقَّهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَصَدَ الْقَصَائِدَ (٢) وَقَالَ فِيهَا الْغَزَلَ. وَلَهُ دِيَوَانُ
شَعْرَ جَمْعِهِ أَدْبَاءُ الْعَصْرِ. وَكَانَ عَدِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَجَهًّا وَفَصِيحًا لِسَانًا وَاشْدَهُمْ
بِأَسَاسٍ حَضَرَ حَرْبَ السَّلَآنِ مَعَ أَخِيهِ كَلِيبَ وَابْنِي كِلَاهُمَا فِيهِ بَلَاءٌ حَسَنًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مُحَاطَبًا
ابْنَ عَنُقِ الْحَيَّةِ (مِنْ الْكَامِلِ) :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حَيَّةٍ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَنُ وَقَعَةِ السَّلَآنِ
يَوْمَ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
غَضِبَتْ مَعْدُ غُثًّا وَسَمِينًا فِيهِ مُمَالَاةٌ عَلَى غَسَّانِ
فَازَالَهُمْ عَنَّا كَلِيبُ بَطْنِي فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُذِيرًا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ وَالْحُتُوفِ دَوَانَ
لَمَّا رَأَى بِالْكَوْلَابِ كَانَنَا أَسَدُ مَلَاوِثُهُ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُوهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا مُنْجَبٍ وَأَسْلَمَ قَوْمُهُ مُتَسَرِّبِينَ رَوَاعِفَ الْمُرَانِ
يَمُشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَانَهُمْ جُرْبُ الْجِمَالِ طَلِينِ بِالنَّقِطِرَانِ

(١) ويروى: توقل للكراع (٢) يريدون ان الهمل اول من اطلال القصائد

اما الابيات القليلة فكان قد سبقه اليها غيره من الشعراء

نَعَمْ أَقْوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْجِ يَوْمِ الْهَيْجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
هَزُمُوا أَلْعِدَّةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ وَمُهَنْدٍ مِثْلِ الْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهمل في أول امره صاحب لهو كثير الحادثة للنساء فسماه أخوه كليب زير النساء أي جليسهن . ولما ابتدأت أن تشور الفتنة بين كليب وجساس حاول المهمل أن يرشد أخاه ويرده عن غيه فاستشاط كليب وقال : أئنا انت زير النساء والله لئن قُلت ما اخذت بدمي إلا اللبن . فانشأ للمهمل (من الطويل) :

أَخُ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ قَطَعُ سَعُودٍ (١) هَدَمَهَا لَكَ هَادِمٌ
وَقَفَّتْ عَلَى ثَلَاثِينَ (٢) إِحْدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحْزُ الْفَلَاصِمُ (٣)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكَلَّتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغِيِّ نَادِمٌ (٥)
فَتَنْقِصُهُ فِي هَذِهِ وَمِثْلُهُ وَشَرُّ شَيْءٍ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمٌ
وَكُلُّ حِمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَا تَمُ
فَإِخْرَ فَإِنَّ الشَّرَّ يُحْسُنُ آخِرًا وَقَدِمَ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاطِمٌ

فاجابه كليب (من الطويل) :

سَامِضِي لَهُ قَدَمًا وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي أَهَمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتَ الْمُقَادِمُ
تَخَافَةُ قَوْلٍ أَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمُ
ولما قُتل كليب وشاع خبره في الحى كان المهمل يعاقر الخمرة مع همّام فاعلمه بالخبر
كما مرّ فأكبّ المهمل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعَيْنِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَضَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ
دَعَيْنِي فَإِنِّي فِي سَمَائِرٍ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَأَسْتَبَانَ تَجَلْدِي

(١) و يروى : وسنة عزم (٢) و يروى : قتلين (٣) وفي رواية : واحداهما
في الماء منها العلاقم (٤) و يروى : صانع (٥) وفي رواية : وكلتاها فيها عن
الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعُ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي سَاعِدُو الْهُوَيَا غَيْرَ وَإِنْ مُفَرِّدٍ
وَأَصْبَحُ بِكَرٍّ غَارَةً صَلِيمَةً يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرٍ

فلما سكر خرج همام الى قومه ورجع الی المهمل الى المحي سكران فراهم يعقرون خيولهم
ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم . فلما اخبروه الخبر قال: لقد
ذهبتم شر منذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه .
فانتهبوا عن ذلك . ورجع الى النساء فنهاهن عن البكاء . وقال: استبقين للبكاء عيوناً تبكي الى
آخر الابد . فظن قومه ان ذلك على وجه السكر . ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا
اول شعر قاله في هذه الحادثة (من الكامل) :

كُنَّا نَعَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ نَوَى كُلُّبُ حُسْرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ يَهْوَانِ
فَتَرَى الْكُوعَابَ كَالْظَبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْنَفَانِ
يَحْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ تُكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَخَوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِ
وَيَقُلْنَ مَنْ الْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِحْظِ عَوَالِي الْمَرَانِ
أَمْ لَا تَسَارِ بِالْجُزُورِ إِذَا غَدَا رِيحٌ يَقْطَعُ مَقْعِدَ الْأَشْطَانِ
أَمْ مَنْ لِلسَّابِقِ الدِّيَاتِ وَجْمَعِهَا وَلَقَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدَثَانِ
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ آتَى فِدَانُهُ وَأَخْلَ رُكْنٌ مَكَانِي
يَالْهَفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَيَّ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانِ
مُصِيبَةٍ لَا تُسْقَاتُ جَلِيلَةٍ غَلَبَتْ عِزَاءَ الْقَوْمِ وَالنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِدًا لِذَوِي الْكُهُولِ مَعًا وَلِالشُّبَّانِ
أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ الْأَرْكَانِ وَالْبُيَّانِ

فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ
وَأَبْكِينَ الْأَيْتَامَ لَمَّا أَفْطَحُوا وَأَبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْخَيْرَانِ
وَأَبْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَرَمِّلاً يَدِمَانِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَا تُرْكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبُ قَتْلِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
قَتْلِي تُعَاوِرُهَا النُّسُورُ أَكْفَهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغُرَبَانِ

ولما اصبح للمهلل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر):

أَهَاجَ قَدْءَا عَيْنِي الْأَذْكَارُ هُدُوءًا فَالْدُمُوعُ لَهَا أُحْدَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهِ أُحْدَارُ
أَصْرَفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَرْمٍ تَبَايَنَتْ أَلْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
وَأَبْكِي وَالنُّجُومُ مُطْلَعَاتُ كَانَ لَمْ تَحْوِهَا عَيْنِي أَلْبَجَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْحَيْلُ تَحْجِبُهَا الْعُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمْ ضَنِينَاتِ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمْ لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نَزَادُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَبِئْسَ حِينَ يُلْتَمَسُ الْبَسَارُ
أَبْتَ عَيْنَايَ بِعَدَاكَ أَنْ تَكْفَأَ كَانَ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَأَنَّكَ كُنْتَ تُحْلَمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَفُوقُهُمْ وَلَكَ أَقْدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ خَفَافَةٍ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتَ أَعْدُ قَرِيبِي مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التَّجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي آيِبِهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ
كَأَنِّي إِذْ تَمَى النَّاعِي كَلِيبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنَبِي الشَّرَارُ
قَدَّرْتُ وَقَدْ عَشِيَّ بَصْرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَنَعَ الْقَرَارُ
وَحَادَتْ نَأْتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ تَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنُهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
أَتَعْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانَ الْقَوْمُ أَنْجَاهُ الْقِرَارُ
أَتَعْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْخَذُهَا الشِّفَارُ
أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعِزُّ فِيهَا أَثِيرُهَا لَذَائِكُمْ أَتَصَارُ
تَتَابَعِ اخْوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرِ عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْحِسَارُ
خُذْ أَلْهَدَا أَلَا كَيْدَ عَلَيَّ عُمْرِي بَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
وَهَجْرِي أَلْغَانِيَاتٍ وَشَرِبَ كَأْسٍ وَلَبَسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
وَلَسْتُ بِجَالِمٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ التَّمَارُ
وَالْأَنَا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةً بِكُنْزٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهمل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار وهو يجتري بالوعيد لبني مرة حتى
ينس قومه وتالوا: انه زير النساء.. وسخرت منه بكر وهمت ذو مرة بالجوع الى الحمى وبلغ
ذلك المهمل فاذتبه للحرب وشتر ذراعيه وجمع اطراف قومه.. ثم جز شعره وقصر ثوبه وهو

اللهو ورحم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومه وذوي أسنانهم الى بني شيان فاتوا مرة بن ذهل وهو في نادي قومه فعظّموا ما بينهم وبينه وقالوا له: انكم اتيتم امرأ عظيمًا بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم واتهكمت الحومة بيننا وبينكم. وأنا نعرض عليك خلالاً اربعا لك فيها نخرج ولنا فيها مَنع. أما ان تحيي لنا كليباً او تدفع الينا قاتله جَسَاساً فنقتله به او هماماً فإنه كفٌّ له أو نمكنا من نفسك فإن فيك وفاء لدمه. فقال لهم: أما احيائي كليباً فلست قادراً عليه. وأما دفعي جَسَاساً اليكم فإنه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أيّ بلادٍ قصد. واما همام فإنه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجزيرة غيره. وأما انا فما هو الآن تجول الخيل جولة فأكون أوّل قتيل بينها فما اتجّل الموت. ولكن لكم عندي خصلتان. أما احدهما فهو لاء ابنائي الباقون فخذوا أيّهم شتم فاقتلوه بصاحبكم. وأما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحديق حمر الور. فغضب القوم وقالوا: قد اسأتَ بئذٍ هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّت لجيم ويشكر وكفّ الحوث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته. وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلاً. وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فيهن خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مءاورات وكان الرجل يلقي الرجل والرجلاي الرجلين ونحو هذا

وكان أوّل تلك الايام (يوم غنيزة) وهي عند فجة ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيان الحوث بن مرة فتكافأوا فيه وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثم تفرّقوا وغبّروا زماناً. ثمّ انهم التقوا (يوم النهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيان واستمرّ القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة. ويرى ان يوم النهي أوّل وقعة كانت بينهم. ثمّ التقوا (بالذئاب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة وقتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخاً كبيراً واحداً رؤساء بكر قتله عمرو بن مالك بن الفدوكس جد الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من روساء بكر ثمّ التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقتل عمرو بن سدوس الذهلي وقتل همام بن مرة اخو جساس فمّر به مهلهل فلما رآه قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب اعزّ عليّ فقدأ منك والله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا. وكاد جساس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم . فقال المهلول (من الكامل) :

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكْتَكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ يَسْتَرِ غِبَّ عَرِينِ
وفيها يقول :

وَلَا وَرِدَنَّ الْحَيْلَ بَطْنَ أَرَاكِمَةٍ وَلَا قُضِيََنَّ بِفَعْلٍ ذَاكَ دُيُونِي
وَلَا قُتِلَنَّ حِمَا حِجَا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا بُكِنَنَّ بِهَا جُنُونُ عِيُونِ
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقَعْنَا يَقْدِفَنَّ كُلَّ جَيْنِ

وقال مهلول لما اسرف في الدماء (من البسيط) :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ
أَلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أُبْهَرَجَ (١) بَكْرًا أَيْنَا وَجِدُوا

وقال ايضا يرثيه وهي من اجود مرثيه (من البسيط) :

كَلِيبُ لَأَخِيرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا
كَلِيبُ أَيُّ فِتْيَ عَزٍّ وَمَكْرَمَةٍ تَحْتَ السَّفَاسِفِ (٢) إِذْ يَلُوكُ سَافِيهَا
نَعَى النِّعَاءُ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَاتِ الْأَرْضُ (٤) فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
أَصْحَتْ مَنَازِلَ بِالسَّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كَلِيبًا وَلَمْ تَقْزَعْ أَقَاصِيهَا
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا كُلُّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
أَلْقَائِدُ الْحَيْلِ تَرْدِي فِي أَعْلَتِهَا زَهْوًا (٦) إِذَا الْحَيْلُ نُجَتْ فِي تَعَادِيهَا
النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ الْمَلَّةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

(١) قال ابو حاتم : اخرج ادعهم جرحاً لا يُقتل فيهم قتيلا ولا يؤخذ لهم دية (وقال) :

البهرج في الدرام من هذا (٢) ويروى : تحت الصفاة التي يملوك سانيها . ويروى ايضا :

تحت السقائف (٣) ويروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى :

وانشقت الارض (٥) ويروى : الحزم والعزم كانا من طبائعه (٦) ويروى : زهوا

مِنْ خَيْلٍ تَقْلِبَ مَا تُلْقَى اسِنَّهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
 قَدْ كَانَ يَصْبِيحُهَا شَعْوَاءُ مُشْعَلَةً تَحْتَ الْعِجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
 تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
 حَتَّى تَكْثِرَ شَرًّا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تُرَوَّى صَوَادِيهَا
 أَمَسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدُ بِلَقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
 يَفْرُنَ عَنْ أُمِّهَا مَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 يَهْزِزُونَ مِنَ الْخَطِيئَةِ مُدْجَعَةً كَمَا أَنَا بِيهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
 زَيْ الرِّمَاحِ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
 يَارُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهْجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا
 مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُفْتَحِمًا نَارًا أَهْبِيهَا حِينًا وَأُطْفِئُهَا
 لَا أَصْلَحُ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

وله أيضًا يرثيه ويهدد بني عمه (من الخفيف) :

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَزْمًا وَعِزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهْلًا
 قَتَلْتُهُ ذَهْلُ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ نُبَيْدَ الْحَيَيْنِ قَيْسًا وَذَهْلًا
 وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا فَيَنَالُ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلًا
 قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا نَارَ فِيهِ أَوْ تَعَمَّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتَلًا
 ذَهَبَ الصِّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَحُلُّوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلًّا
 ذَهَبَ الصِّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ أُذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْبَانَ تَكَلًّا
 ذَهَبَ الصِّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَنَالِ الْعُدَاةُ هُونًا وَذَلًّا

(١) و يروى : صمًا أنا بيبها شهبًا عواليها

(٢) و يروى : حتى يصلح ذئب المعز راعيها

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَذَوُّقُوا الْوَبَالَ وَرَدًّا وَنَهْلًا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَالِ عَزَلًا
أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رَجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا
إِنَّ نَحْتَ الْأَخْجَارِ وَالْثَرِبِ مِنْهُ لَدَفِينَا عَلَاءَ عِلَاءٍ وَجَلًّا
عَزَّ وَاللَّهِ يَا كَلِيبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُنْحَلًا

ثم فرَّ جساس هارباً الى الشام الا انه ادركه بعض بني تغلب فقتله كما سيأتي مفصلاً في ترجمته. فلما قُتل جساس ارسل ابوه مرة الى المهلهل: انك قد ادركت تارك وقلت جساساً فكفف عن الحرب ودع الحجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحين وانكأ لعدوهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدا فلما قتل جساس وهما ابنا مرة حمل ابنه بجيراً وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حملة على الناقة كتب معه الى مهلهل: انك قد أسرفت في القتل وأدركت تارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلت ابني اليك فلما قتلته باخيك وأصلحت بين الحيين وإمأ أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فأتى بجير مهلهلاً وهو في قومه فقال له: خالي يقرأك السلام. فقال له: من خالك يا غلام وتزا نحوه بالرحم. فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي: مهلاً يا مهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقطن به رجل لا يسأل عن خاله (١). فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال: بوئشسع نعل كليب. فقال النعام: ان رضيت بنو تغلب رضيت. فقتله المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل):

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ (٢) أَيْنَرِي إِذَا أَنْتِ أَنْضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي عَلَى (٣) اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
وَأَتَقَذِّنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوْدُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رَنْجٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لا يأل عن حاله (٢) هو واد بنجد ويروى: بذى جشم (٣) ويروى: يبكى من

كَانَ الْفَرَقْدَيْنِ يَدَا بَيْضِ أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي
 أَرَفْتُ وَصَاحِي بِجَنُوبِ شَعْبٍ لَبَرَقَ فِي تَهَامَةٍ مُسْتَطِيرِ
 وَلَوْ نُشِرَ (١) الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ لِأَخْبِرَ (٢) بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ
 وَيَوْمَ الشَّعْبَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءَ مَنْ تَحْتَ الصُّورِ
 عَلَى أَيْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ مُجِيرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
 هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عِبَادٍ وَبَعْضُ الْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ
 وَهَمَامُ بْنُ مَرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الشُّعْمَانَ مِنَ الشُّوْرِ
 قَتِيلُ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو وَجَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ ذُو ضَرِيرِ
 كَانَ التَّالِجُ الْمُسْكِينِ فِيهَا أَحْيَرُ فِي حُدَابَاتِ الْوَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا خَافَ الْمَغَارُ مِنَ الْمَغِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا مَا ضَمَّ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ (٥)
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا ضَاوَتْ رَحِيَّاتُ الصُّدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خَافَ الْخَوْفُ مِنَ الشُّوْرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الْأُمُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّمْهِرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا وَثَبَ الْمُثَارُ عَلَى الْمُشِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: إنَّ المهملل يكرّر هذه الايات في أكثر من عشرين

بيتًا . ألا أننا لم نظفر بغير هذه الايات

(١) ويروى: نبش (٢) وفي رواية: فخبير (٣) ويروى: الشمين

(٤) ويروى: الفشم والسقم (٥) ويروى: جبران الجير

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا عَجَزَ الْغَنِيُّ عَنِ الْفَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خَرَجَتْ (١) مُجَبَّاةُ الْخُدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا هَتَفَ الْمُثُوبُ بِالْعَشِيرِ
 تُسَائِلُنِي أُمَيْمَةُ عَنْ أَبِيهَا وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ
 فَلَا وَابْنِي أُمَيْمَةُ مَا أَبُوهَا مِنَ النِّعَمِ الْوُثْلِ وَالْجُزُورِ
 وَلَكِنَّا طَعْنَا الْقَوْمَ طَعْنًا عَلَى الْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالْثُخُورِ
 نَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرَغِي وَتَأْخُذُ بِالْتَّرَائِبِ وَالْصُدُورِ
 فِدَى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا كَاسِدِ الْغَابِ تَجَلُّبُ بِالزَّرَّيْرِ (٣)
 كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِهْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ (٤)
 غَدَاةَ كَانَتْ وَبَنِي أَبِيهَا يَجْنُبُ غُنْزَةَ رُكْنًا ثَبِيرِ (٥)
 كَانَ الْجَدْيُ جَدِي بَنَاتِ نَعْسٍ يَكْبُ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
 وَتَحْبُو الشَّعْرِيَّانِ إِلَى سُهَيْلٍ يَلُوحُ كَفْمَةُ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعُ مَنْ بِحَجَرِ (٦) صَلِيلِ الْيَضْرِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ
 وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَقَدْ لَا قَاهُمُ لَفْحُ السَّعِيرِ
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَانَ الْخَيْلَ تَنْصَحُ بِالْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال: نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحرث قالوا: إن مهلهلاً قال له: بوء بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللثم وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالا شديدا فقتل في

(١) وفي رواية: إذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويرى: بحث

(٤) وروي: بين حاليها حرور وهو غلط (٥) ويرى: يجنب سويقة رجلا مديرا

(٦) ويرى: أهل الحجر (٧) ويرى: كان الخيل تنصح في غدير

تغلب مقتلة عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلاً وهو لا يعرفه فقال له: دلني على عدي وأنا أخلي عنك فقال له المهلهل: عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليه قال: نعم. قال: فانا عدي فجز ناصيته وتركه

واستمرت الحرب بين الحيين دهرًا طويلاً وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق. وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي. وقيل ايضاً الحرث بن عوف المري. وآل اسر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضحاً من الحرب وتطاول المدة واقام بين اظههم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه أسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فلأمنه وخرج بهما يريد سفراً فاناخا به في بعض الفلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتة هذا البيت وقيل في بعض الروايات انه أوصاهما ان يقولاه لولديه (من اكامل) :

مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنَّ مُهْلَهلاً لِلَّهِ دَرُّكُمْ مَا وَدَّرَ آيِيكُمَا

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا: مات. وانشدهما قوله ففكر بعض ولده وقال: ان مهلهلاً لا يقول هذا الشعر الذي لامعني له وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنَّ مُهْلَهلاً أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ مُجْنَدَلًا

لِلَّهِ دَرُّكُمْ مَا وَدَّرَ آيِيكُمَا لَا يَبْرَحَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربرا العبدان فاقرا بقتله فقتلا به وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو أوّل شاعر جمع له ديوان. قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدمين فن ذلك قوله يخاطب بكرًا (من اكامل) :

مَنْ مُبْلَغُ بَكْرًا وَآلِ آبِيهِمْ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ الرَّدِيّ الْأَقْعَسِ

وَقَصِيدَةٌ شَعَوَاءَ بَاقٍ نَوْرُهَا تَبْلَى الْجِبَالُ وَآثَرُهَا لَمْ يُطْمَسِ

أَكْلِبُ إِنَّا النَّارَ بَعْدَكَ أَجْدَدْتُ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَبَاتِ الْجُلُوسِ

أَكْلِبُ مَنْ يَنْجِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكْرَعُ عَلَى الْحَمِيسِ الْأَشْوَسِ

مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَعْتَ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذَّنْبِ الْأَغْبَسِ
إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الذَّنَابِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ
فَالْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَالْجَنُّ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ الْمُلْبَسِ
وله يروي كليباً ويتهدد بني شيان (من الكامل) :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كَلْبِيًّا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
قَتَلُوا كَلْبِيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْيَادَ رُثُوعَا
كَلَّا وَأَنْصَابِ * كُنَّا عَادِيَّةَ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعَا
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
وَتَذُوقَ حَتْفِ آلِ بَكْرِ كُلِّهَا وَنَهْدٌ مِنْهَا سَمَكُهَا الْمَرْفُوعَا
حَتَّى تَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمَا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الظَّامِعَاتُ وَفُوعَا
وَتَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْفُرُ أَعْيُنَا وَتَجْرُ أَعْضَاءُ لَهُمْ وَضُلُوعَا
وَالْمُشْرِفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
وَالْخَيْلَ تَفْتَحِمُ الْعُبَارَ عَوَاسَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مَا يُرْدُنَ رُجُوعَا

وقال أيضاً والعرب تسمى هذه القصيدة بالدهمية وهي إحدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
حَلَّتْ رِكَابُ الْبَنِي فِي وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ يُقَالُ الْوُسُوقِ
يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِنَايَةٌ لَيْسَ لَهَا بِالْمُطِيقِ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهلية ويهل عليها ويدبح لغير الله تعالى وبقي منها بعضها بعد تنصر ربيعة وكان الجهال من العرب يعبدونها . واكثرها كانت في نجد (١) ويروي : على نفسه

جَنَائِيَّةٌ لَمْ يَذَرِ مَا كُنْهَهَا جَانٍ وَلَمْ يُصْنِجْ لَهَا بِالْخَلِيقِ
 كَهَافِ فِي يَوْمٍ بِأَجْرَامِهِ فِي هَوَاةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ
 مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ ضَنْكَ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ
 إِنْ رُكُوبَ النَّجْمِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مُصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ الْغَرِيقِ
 لَيْسَ أَمْرُؤُا لَمْ يَعُدْ فِي بَغْيِهِ غَدَا بِهِ تَخْرِيقِ رِيحِ خَرِيقِ
 كَمْ تَعْدَى بَغْيُهُ قَوْمَهُ طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْحُقُوقِ
 إِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقِ
 مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا خَزَائِرَ لَهُ عَلِيًّا مَعَدَّ عِنْدَ أَخِي الْحُقُوقِ
 إِذْ أَقْبَلَتْ جَمِيرٌ فِي جَمْعِهَا وَمَذْجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِقِ
 وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لُجْبَةٌ وَرَايَةُ تَهْوِي هُوِيَّ الْأُنُوقِ
 تَلْمَعُ لَمَعُ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى آوَاذِي لُجِّ بَحْرِ عَمِيقِ
 فَاحْتَلَّ آوَارَهُمْ إِزْرُهُ بِرَأْيِ تَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقِ
 وَقَدْ عَلَنَهُمْ لِقَا هَبْوَةٍ ذَاتِ هَيَاجٍ كُلَّيْبِ الْحَرِيقِ
 فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِيقِ
 مُضْطَلَعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمٍ لَا يَسَاغُ حَلَقُ بَرِيقِ
 ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجَنْجٍ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ بَرُوقِ
 فَأَنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلَ أَنْبِلَاجِ الشَّرُوقِ
 فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقِ
 قُلْ لِبَنِي ذَهَلٍ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ الْخَفِيقِ
 فَمَقْدَرُوا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَأَنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقِ

وَأَسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَا تَمَّا أَتَابَهُمْ نِيرَانُ حَرْبِ عَشُوقٍ
لَا يُرْقَأُ الدَّهْرَ لَهَا عَاتِكُ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسِ نَجْلَى تَفُوقُ
تَنْفَرُجُ الظَّلَامَاءِ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَى عَنْ صَدِيعِ أَنْيَقِ
تُحْمَلُ الرَّاكِبِ مِنْهَا عَلَى سَيْسَاءِ حَذِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوْقِ
إِنَّ أَمْرًا ضَرَجْتُمْ تَوْبَهُ بِعَاتِكِ مِنْ دِمِهِ كَالْخُلُوقِ
سَيِّدُ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمِ بُؤْسٍ وَضِيقِ
لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكُ دِينٍ لَهُ بِالْحُقُوقِ
إِنْ نَحْنُ لَمْ تَنَازِرْ بِهِ فَاتَّخَذُوا شِفَارُكُمْ مِنْهَا لِحْزَ الْخُلُوقِ
ذُبْحًا كَذَبِجِ الشَّاةِ لَا يَتَّقِي ذَائِحَهَا إِلَّا بِشَبِّ الْعُرُوقِ
أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ مُنْقَطِعَ الْحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقِ
غَدَا نُسَاقِي فَأَعَامُوا بَيْنَنَا رِمَاحَنَا مِنْ قَافِي كَالرَّحِيقِ
بِكُلِّ مَغْوَارِ الصُّحَى فَاتَّكَ شَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرَفِ عَتِيقِ
سَعَالِي يُخْمَانِ مِنْ تَغْلِبِ فِتْيَانِ صَدَقِ كَلْيُوثِ الطَّرِيقِ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وَثَرَهُ وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَإِكُمْ بِالْمُفِيقِ

ومن ذلك أيضاً قوله (من الكامل) :

أَثَبْتُ مَرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدِّمَهَا إِلَى هَمَامِ
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةً بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْنِي الْقَسَا فِي ضَمْرِ مِثْلِ الذَّبَابِ سَرِيعَةِ الْأَقْدَامِ
وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأَسَا مَرَّةً كَأَنَّارِ شُبٍّ وَقُودُهَا بِضَرَامِ
وَيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةً فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْمَيْنِ (١) وَمَا لَكَ وَأَبْنُ الْمُسَوِّرِ وَأَبْنُ ذَاتِ دَوَامٍ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخَوَانَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَائِخُ الْأَعْلَامِ
قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا (٢) كَذِبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
حَتَّى تُلَفَّ كَنِيَّةٌ بِكَنِيَّةٍ وَيَحِلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ
وَتَقُومُ (٣) رَبَّاتُ الْخُدُودِ حَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عَرَضَ قَنَاصٍ (٤) الْأَيْتَامِ
حَتَّى تَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجْهَةً وَعِظَامَ رُؤُوسٍ هُشِمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعْضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ (٥) مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْأَبْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْحَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضَمَّنَهُ بِعَزَائِمٍ غَلَبَ الرِّقَابِ سَوَامِ
مِنْ خَيْلٍ تَعْلَبُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيْثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ

وانشد أيضاً وكان رجع من اليمن فرأى قريباً من قبر أخيه كليب وكانت عليه قبة رفيعة
فلما رآه خنفته العبرة . وكان تحته بغل له نجيب فلما رأى القبر في غلس الصبح نفر منه
هارباً فوشب عنه المهلل وضرب عرقوبه بسيفه وقال (من الهرج) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلٍ يَمْشُوذٍ مِنَ النَّبْلِ
أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ مَ أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
أَكَلُ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ النُّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهَلٍ

(١) هم اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى : قالوا لا تشب (٣) ويروى : ونجول
(٤) وفي رواية : ذؤناب (٥) ويروى : بعد حمية

وَأَبْلَغَ سَالِقًا حُلَوًى إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
 بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِأَعْدٍ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
 وَقَتَلْتُمْ كُفُوهَ رَجُلٍ وَلَيْسَ الرَّاسُ كَالرَّجُلِ
 وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَاجِدُ مِثْلَ الرَّجُلِ الْأَنْدَلِ
 فَتَى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِي الْإِنْعَامِ وَالْفَضْلِ
 لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا كَالْحَيَّةِ فِي الْجَذْلِ
 وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا أَشَابَتْ مَفْرَقَ الطُّفْلِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخَاهُ قَاصِبَتْ أَخَا شُغْلِ
 أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ عَذْلِ
 يَا نَا تَغْلِبَ الْغَلْبَا نَعْلُو كُلِّ ذِي فَضْلِ
 رَجَالُ لَيْسَ فِي حَرْجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلُ
 بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسُ لَهُمْ مِنْ بَيِّءِ الْفِعْلِ
 سَاجِرِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَتَحْذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ شُجُونًا هَاجَسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجِرَاحَا
 أَنْكَرْتَنِي خَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتِي كَأَيْفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقُ الْمُرَاحَا
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي مَا أَبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
 بَيْسَ مَنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ شَقِيًّا كَأَيْفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُتَمَاحَا
 يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلَيْبَا وَأَعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليبًا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحًا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليبًا قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ تَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سَرْنَا نَسْلُبُ الْمَلِكَ غُدُوَّةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمِرْهَقَاتِ عِتَاقٍ تَتْرُكُ الْهَدْمَ فَوْقَهُنَّ صِيَاحَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللَّهِ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاخَةِ مِنَّا يَا أَدَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
وَنِمَجَ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِثَقِيلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحَا وَوَاحَا
يَا قَتِيلَا نَمَاهُ فَرَعٌ كَرِيمٌ فَتَدُهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمَسَاحَا
كَيْفَ أَسْلُو عَنْ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَفَانُوا فَكَيْفَ أَرْجُوا الْفَلَاحَا

وروى صاحب الاغانى للمهلهل قوله وهو يذكر ابنته الصغيرة وهجره لها وفيه ايضا يذكر
ثانية بمن قتلوا من بني تغلب في هذه الحرب (من الخفيف) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْخُجَلِ (١) بَيْضَا لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
فَأَذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقَ مَنْ فِي الْوِتَاقِ
ضَرَبْتَ تَحْرَهَا (٢) إِلَيَّ وَقَالَتَ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَشَكَ الْأَوَاقِ
مَا أُرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيٍّ وَرَبِيعِ الصُّدُوفِ وَأَبْنَى عِنَاقِ
وَأَمْرِي الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَى عَلَيَّ ذَاتِ الْعِرَاقِ
وَكُليبٍ شَمِّ الْقَوَارِسِ إِذْ حُمِّمَ رَمَاهُ الْكُمَاهُ بِالْإِتِّفَاقِ

(١) وروى طفلة شتة المخلخل

(٢) وفي رواية : صدرها

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ جَدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيًّا أَلَدَّ ذَا مِفْلَاقٍ (٢)
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدٌ لَا مَنَ تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْسُهُ رَاقٍ
وقال أيضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النُّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُكَادِي قَتِيلَا
أَرْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ قَلِيلَا
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تُقَضَى مَا دَعَا فِي النُّصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أُنْسَاكَ يَا كُتَيْبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنَا يَنْوِينِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْبَا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَا وَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولُ مَنْ هُوَ رَهْنُ بَطْمَانِ الْأَنَامِ جِيلًا فَيْحِيلَا
إِنتَصَوْا مَجْنَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا مَكَا تُوْعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى ذَكَدَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَتَرَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ التُّرُولَا
وقال يذكر قتل أخيه (من الوافر) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسٍ بَنٍ مُرَّةَ ذِي صَرِيمٍ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمٍّ لَدُنْ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حِمِيمٍ
فَإِنَّ غَدَاً وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهْنٌ لِأَمْرِ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمٍ
جَسِيماً مَا بَكَيْتُ بِهِ كُتَيْبَا إِذَا ذُكِرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ
سَاشَرَبُ كَأْسَهَا صَرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حُزْمًا (٢) ويروي : ذَا مِفْلَاقٍ كَأَنَّهُ يَفْلُقُ عَلَى خَصْمِهِ الْقَوْلَ ، وَالْمِفْلَاقُ

بِالْعَيْنِ الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْخُصُومَةِ كَأَنَّهُ يَفْلُقُ بِخَصْمِهِ

وقال أيضاً وكان رجع المهمل الى اهله بعد وقعة القصة واسره فجعل النساء والولدان يستخبرونه وتسأله المرأة عن زوجها وابنها والغلام عن أبيه وأخيه فقال (من الخفيف) :
 لَيْسَ مِنِّي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آبَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَسَى الْقِتَالَا
 لَمْ أَرَمْ عَرِصَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى مِثْمَ أُنْتَمَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نَعَالَا
 عَرَفْتُهُ رِمَاحَ بَكْرٍ فَمَا يَأْخُذَنَ إِلَّا لِبَارَتِهِ وَالْقَدَالَا
 غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالَا فَحَالَا
 ثم خرج حتى لحق بارض الين وتنقل في القبائل حتى جاور قومًا من مذحج يقال لهم
 بنو جنب فخطب اليه احدى بناته وقيل مئة اخته فأبى أن يزوجه فأكروه فزوجه ثم قال
 في ذلك (من المنسرح) :

أُنْكَحَهَا فَقْدُهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
 لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يُخْطِبُهَا ضَرَجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
 أَصْبَحْتُ لَا مَنَقَسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنْ أَلْدَمِ
 هَانَ عَلَى تَغْلِبِ الَّذِي لَقِيتَ (٢) أُخْتُ بَنِي الْمَلِكَيْنِ مِنْ جُشَمِ
 لَيْسُوا بِأَكْفَانِنَا الْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)
 وروى له صاحب الحماسة قوله (من الكامل) :

نُبِتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدْتُ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُليبُ الْمَجْلِسُ
 وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ لَمْ يَنْبَسُوا (٤)
 وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاصِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْسُ
 تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَأَنْتُمْ حُرَّةٌ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفَسُ
 وله يذكر يوم الصعاب من بعض أيام بكر وتغلب به قتل الحارث بن همام بن مرة

(١) أبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) وروى : بما لقيت
 (٣) وروى : يغنون في علة ولا كرم (٤) لم ينبسوا أي لم يتكلموا

شعراء نجد والحجاز (ربيعية)

١٨٠

ابن ذهل بن شيان. والصعاب رمال بين البصرة واليامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليامة والبحرين. وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَائِهِمْ يَوْمَ الصَّعَابِ وَوَادِي حَارِي مَاسٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمْ مِثِّي فَذَاقَ الَّذِي ذَاقُوا مِنْ أَلْيَاسٍ

ومما يروى له وقد استشهد به صاحب لسان العرب قوله (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدْتُ زَهِيرًا فِي مَآثِرِهِمْ شَبَهُ اللَّيُوثِ إِذَا اسْتَأْسَدَتْهُمْ أَسَدُوا

ومن قصائده قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبه مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَسَاقَتِكَ مَنْزِلَةً دَائِرَةً بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةٍ

ومنها في وصف الخيل والحليش :

وَحَيْلٍ تَكْدَسُ بِالْدَّارِعِينَ كَشْيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

وله أيضا في وصف أخيه (من الكامل) :

جَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَائِرُ الْأَقْوَامِ

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالْصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ

وله يفخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى تَقُودُهُمْ عَلَى رَغَمِ الْأُنُوفِ

وقال ايضا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الْحَالِيلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَضْحَى الْجِنَّ قَدْ قِيدَا

وله ايضا يذكر وادي الاحص لبي تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر

(من الكامل) :

وَادِي الْأَحْصِ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ الْغَدَى فَيْضَ الدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ الدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا اليه من ترجمة المهلهل ملخصاً من عدة كتب اجلها كتاب الاغانى

ولحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم
 ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون
 ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة
 ما كتبه الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شك ان المهمل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلته
 كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعره ما يدل على ايمانه بالله واحد وبالبعث
 والنشور . ثم وفي أسرته جملة اناس قد ثبت تنصرهم . هذا فضلاً عن ان اسم المهمل نفسه
 دليل على كونه نصرانياً فان اسمه عدي وهو اسم احد تلامذة الرب الاثني والسبعين الذين
 ارسلهم الرسل للتبشير . فدخل مار عدي بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل
 تنتشر النصرانية بهتة وهمة خلفه مار ماري وغيرهما كثيرين حتى غلبت على قبائل العرب التي
 هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اول تراجم شعراء
 ربيعة)



السفاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .
هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى له شعر قليل . حضر وقعة خزازی وولاه كليب
مقدمته وامره ان يعاو جبيل خزازی فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره وقال له : ان
غشيك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعه قبائل مذحج
وكلما مر بقبيلة استفزها وهجمت مذحج على خزازی ليلاً فرفع السفاح نارين فاقبل
كليب في جموع ربيعة اليهم فصجهم فالتقوا بخزازی وانهمزمت جموع الين فلذلك يقول
السفاح (من الوافر) :

وَلَيْلَةٌ أُوقِدُ فِي خَزَازِي هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَخَيَّرَاتِ
ظُلُمَانَ مِنَ السَّهَادِ وَكُنْ لَوْلَا سُهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنْ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَحْمٍ بِالسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ
وحضر وقعات حرب البسوس والى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

إِنَّ الْكُلَّابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهُ وَسَاجِرًا وَاللَّهِ لَنْ تَحْلُوهُ

وحضر ايضاً يوم الاقطانتين (١) . والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقة فيه
قتل الزبأن بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتاً من بني تغلب بابنه عمرو بن الزبأن
واخوته وكان قاتلهم كفيف بن زهير بلطمة لطمه عمرو في حديث طويل فقتل عمراً واخوته
وجعل رؤوسهم في غلالة وسيرها الى الزبأن على ناقه عمرو . فوقع لذلك الزبأن ببني
تغلب . فقال السفاح يذكر تلك الواقعة وبلغه ان الزبأن قذف جيف بني تغلب في ركية
الاقطانتين (من الكامل) :

أَبْنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَعِتَابُ بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْءٌ أَفْقَمُ

هَلَّا خَشِيتُمْ أَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ فَيَتَرُكْكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنْ الْأَقْطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَأَبُوا سَالِمِينَ وَأَعْنَمُوا
وَلَهُ أَيْضًا فِي شَأْنِ بَنِي ذُبَّانَ قَالَهُ لِعَمْرٍو بْنِ لَازِي التَّمِيمِيِّ (مَنْ الْوَافِرُ) :
الْأَمِنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بْنِ لَازِي فَإِنَّ بَيْنَهُمَا فَتْنَتَيْنِ لَدَيْنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمَا بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلْوَيْهِمْ وَهُونِهِمْ عَلَيْنَا
وَإِنِّي كُنْ يُفَارِقُنِي بِنَاكَ يَرَى الْأَعْدَاءُ وَالْأَقْرَبُ دِينَا

وعاش السفاح الى عهد امرئ القيس . ولما ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي
اعمام امرئ القيس كان هو من رسلها وحضر يوم الكلاب الاول وفيه سبي السفاح
لأنه سفع ما في اسقية اصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب (١) فقاتلوا عنه والّا
فوتوا احراراً فكان ذلك سبب الظفر . وقيل ان السفاح قتل في آخر يوم الكلاب نحو
سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفاح التغلبي كان ابرص وأنه كان يخطب في حرب بكر

وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قد

وانما سمي الكلاب لما انقوا فيه من الشر

الأنس بن شهاب (٥٥٦ م)

هو الأنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن ارقم بن عدي بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعراً له في ذكر أيامها شعر قليل . وهو يعد من شعراء الطبقة الثالثة . وله قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومه . واوردها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسماً ألا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليه يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا بِهَا لَا تُجَابُ (١)
فَلَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا تَحَقُّ الْعُنُونُ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (٢)
تَمْشِي بِهَا حَوْلُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءُ تُرْجَى بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعِرُ سُخْنَةً كَمَا أُعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبِ (٤)

(١) و يروى : فمن يك امسى في بلادٍ مقامه . مقامه اسم امسى وخبره في بلاد اي بلاد مستصلحة للاقامة . (ويسأل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلد مقامه يقال في ضده : هو بلد قلة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختط منها ولم يختط

(٢) فلانة حطان جواب الخزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاجبة من همى فامسى مقامه في بلاد مسائلاً اطلاقاً فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يريد على كل مذهب ويعني على كل مادة . (كما تحق العنوان) من صفة المنازل و يروى : العنيان والعنوان . فاماً العلوان فهو فعموال من علن الامر اي ظهر . وعنوان فعموال ايضاً من عن له كذا اي عرض . واما عنيان ففعلان من عناء كذا بعينه . وكأنه يريد كمعنوان ففقه كاتِبُ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجيتها سقتها اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروى النعمام فهي تمشي على نودة كمشي الاماء الحواطب المعيبات . وترجى تساق وليس لمن سائق غيرهن كانهن يسقن انفسهن . وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يبر نفسه اذا جاء تعباً

(٤) يروى : مُخْنَةً وَمُخْنَةً بكسر السين وضها فالكسر نحو الجلسة تعني الحالة . ومعنى أشعر اي يُجَعِّل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب ويُوسِّع فيه فيقل : أشعر قلبي همماً والصالب الحمى التي معها صداع . وخير سمعة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت هذه المنازل فحممت وارهدت لما اصابني من النمل والتذكر فيها . و يروى : ظلت بها اعرى

- خَلِيلِيْ عُوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ عَلَيَّاهُ فَتَى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاخِبُ (١)
 خَلِيلِيْ هَوَجًا أَلْتَجَاءِ شِمْلَةٍ وَذُو شَطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ أَصَاخِبُ (٢)
 وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْفَوَاةُ صَحَابَتِيْ أَوْلَانِكَ خُلَصَانِيِ الَّذِينَ أَصَاخِبُ (٣)
 قَرِينَةٌ مِنْ أَسْنَى وَقَدْ حَبَلَهُ وَحَادَرَ جَرَاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٤)
 فَادَيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
 لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدِّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجِئُونَ وَجَانِبُ (٦)
 لُكَيْزٌ لَهَا أَلْتَجْرَانُ وَالسَّيْفُ ذُوهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِيهِمْ نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة. والشمة السريعة. والاروع الجميل. والشاخب المهزول وقبل المتغير اللون والاسم الشحوب

(٢) لا يجتويه لا يكرهه. موضع قوله (خليلي) نصب على الحال من قوله (وقفت بها) واستغنى بالضمر فيه عن إدخال الواو العاطفة لأنه يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه (الوار). وهوجاء النجاء ناقة في نجائها وبرمة مرّها هوج واضطراب. والشمة الخفيفة وقلم يقولون للذكر شمل الا ان منظورا الاسدي قال: (وتحت رجلي بازل شمل). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل فُصِفَ به. والخُلَصَانُ ايضاً مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجمع. يقال: فلان خالصي وخُلَصاني اذا خلصت مودته لك. وقوله: (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصاته

(٤) اي عشْتُ قَرِينَةً مِنْ أَسْنَى والقريّة ألحقت الهاء بها لأنه جعل اسماً كالذبيحة. واسنى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفة. والرجل سني. ومعنى قَدْ حَبَلَهُ خَلَى سَبِيلَهُ واصله في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيراً حتى أهمل امره تبرأ به. (وحادَرَ جَرَاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ) اي تبرأ أو آمنه خوفاً من جرائمه التي يجنيها عليهم. والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودى وجب عليه. لا ترى انه لو قال: ادَيْتُ كَذَا مِنْ دُونِ عَنِ لَاجَزَ ان يكون لنفسه ادى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادَيْتُ عَنِ نَحْتِ عَنْ نَفْسِي. وقوله: (فلالمال عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ) نبّه على انه جامع له وحافظ. ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لأنه اراد حاضر الازمان وموثقها (٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل العروض الطريق. يقال: اخذ في اعاريض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليه ويعولون في الخطوب عليه ولجئت الى كذا فزعت اليه (٧) ويروي: كهُ (٨) وفي رواية: وان ينهم باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ أَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَتْهَا جَهَامُ هَرَّاقَ مَاءُهُ فَهَوَّ آيْبُ
وَبَكَرُ لَهَا بَرُّ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَخَفُ (٢) يُحِلُّ دُونَهَا مِنَ الْيَلَمَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ يَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالِ مُنْتَأَى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبُ لَهَا خَبْتُ قَرْمَلَةٍ عَاجِلٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَعَسَّانُ حَيٍّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسْرٌ وَكَتَاتِبُ
وَبَهْرَاءُ حَيٍّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَعَارَتْ إِيَادُ فِي أَسْوَادٍ وَدُونَهَا بَرَّازِيْقُ نُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ أَنَاسُ لَا حِجَّازَ (٣) بِأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا نُلْقَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ يُيُوتِنَا كَمِعْزَى الْحِجَّازِ أَعُوْزَتَهَا الزَّرَّابُ (٥)
فَيَنْبَغْنَ أَحْلَابًا وَيُصْبِحْنَ وَثَلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبْ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ حُمَاءُ كَمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَايِبُ (٧)

(٢) ويروى : تشا

(١) ويروى : بطير وا على اعجاز

(٥) وفي رواية : يُلْقَى

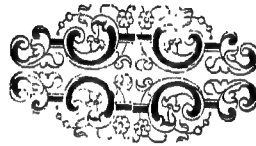
(٣) ويروى : لا حصون بارضنا

(٥) الرائدات المختلعات. والمراد ان الذي يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرة ما هم اصحاب غارات. وقوله : (كمعزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضم (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرّب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشاجة لمعزى الحجاز وقد عدت تحابسا فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشي والغداة كالقطور والسمور. وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد انها تُسَقَى اللبن غدوا وعشيا ويكون الاخلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجميعه لاختلافها ويكون قوله : (فهن من التعداء) كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلب فرسك قرنا او قرنين ويشهد هذا قوله : (فهن من التعداء قب شواذب). وتحقق الكلام انه جعل صبوحن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمر كما قال ابو تمام : تعليقها الاسراج والالمام

(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَابُ (١)
وَأِنْ قَصَرْتَ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبُ
فَلْلِهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عَصَابَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَابُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَنَحْنُ حَلَفْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ (٣)
كانت وفاة الانخس بعد حرب البسوس بزمان نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم
وكلاهما خط قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحامسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط
واحدة اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء
(١) يبرق ببيضه في موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون . (وعلى وجهه من الدماء
سباب) في موضع الحال ايضاً من قوله (يبرق) . والسباب (الطرق الواحدة سبابة والمراد به هنا طرائق
الدم (٢) (فله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز ان يكون حالاً ايضاً .
ويروي : اذا حلفت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله (له قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم
من قوم في ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من غزم وفخرهم في مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم
(٣) السارب الذهاب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل
اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الفارة ونحن لغزنا نخلي مرب ابانا ترعي كيف
شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من
الاعداء ونحن اذا فارقتهم لا نخاف الاعداء لانه لا يحسر علينا لغزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد
بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانه فحل مخلوع القيد

جابر بن حنيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعراً نصرانياً مقدماً وقد تفاخر بدينه في شعره فقال (من الكامل) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى دم

وجابر بن حنيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجداً بقيصر . وله في كتاب المفصّلات قصيدته الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكنديّ عم امرئ القيس لما قُتل يوم الكلاب (من الطويل) :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ (١)
وَلِلْمَرْءِ يَتَعَادُ الصَّبَابَةَ بَعْدَمَا آتَى ذُوْنَهَا مَا (٢) فَرَطُ حَوْلِ حُجْرَمِ
فِيَا دَارَ سَلَمَى بِالصَّرِيْمَةِ فَالْلَوَى إِلَى مَدْفَعِ الْقِيَاءِ فَالْمُتَلَمِّمِ (٣)
ظَلَلْتُ عَلَى عِرْقَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِي مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرْتُ مَصَايِرَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَعَيْتَمِ (٤)
تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي الزِّمَامِ وَتَلْتَنِي إِلَى مُهْذَبَاتٍ فِي وَشِيحٍ مُقَوِّمِ (٥)
أَنَاقَتْ وَزَاقَتْ فِي الزِّمَامِ كَانَتْهَا إِلَى غَرْضِهَا أَجْلَادُ هَرٍّ مُوَوِّمِ (٦)

- (١) (الجديد) يجوز ان يكون من الحدّ بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الجدّة . قال ابن الانباري في شرح المفصّلات : الجديد هنا الشباب . و (المصرم) (الذهب) . يتمجّب من تصرّمه ومن حلق المتروك بعد الزلّة لأنّ الحِلْمَ انما يكون قبلها . وما بعدها فليس بحِلْمِ
- (٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القياءة والزرياءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع . ويُروى : (القياءة) وهي الارض المستوية . و (الصريمة واللوى) موضعان
- (٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويُروى : منازلها . و (عَيْتَمِ) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكّة
- (٥) (الرّهّب) (الناقة المهزولة) . ويُروى : رهبي . وهو اسم امرأة . و (تعوّج) يعني المرأة تعطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسرعن في السير
- (٦) ويُروى : اهلاء هري . و (المووّم) القبيح الخلقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَتَحَرَّهَا بَدَأَ رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمٍ
وَصَدَّتْ عَنْ الْمَاءِ الرِّوَاءَ لِحُوفِهَا دَوِيٌّ كَدْفٍ الْقَيْنَةِ الْمُتَهَزِّمِ (١)
تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَانَهَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ يُسَلِّمُ (٢)
تَغْلِبَ أَبْيَ إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحَهَا غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مَتَّسِلِمٍ
وَكَاثُوا هُمُ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ وَمَنْ لَا يَشُدُّ بُلْيَانَهُ يَتَهَدَّمُ (٣)
بِحَيٍّ كَكُوَيْلٍ (٤) السَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا أُحْتَلَّ مُرْزِمُ (٥)
إِذَا زَلُّوا الْفَرَّ الْخُوفَ تَوَاضَعَتْ مَخَارِمُهُ وَأَحْتَلَّهُ ذُو الْمَقَدَّمِ (٥)
أَفْتَتْ لَهُمْ مِنْ عَشَلٍ قَيْسٍ وَمَرْتَدٍ إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرَجَحَ بِنُ هَرْنَمٍ
وَيَوْمًا لَدَى الْحَشَارِ مَنْ يَلُو حَقَّهُ يُبْزَزُ وَيَنْزَعُ ثَوْبُهُ وَيُلْطَمُ (٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ آتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُهُ مَكْسُ دِرْهَمِ (٧)
وَقَيْظُ الْعِرَاقِ مِنْ أَقَاعٍ وَغُدَّةٍ وَرَغِي إِذَا مَا أَكَلُوا مُتَوَخَّمِ

- (١) (التهزيم) المتشقق. واصل الهزم والكسر ومنه الهزيمة
(٢) يريد ترتقي هذه (الثافة في بطحاء عرق جبل أريك فكأنها تترقى إلى أعلى أريك وهو ذروتها)
(٣) قوله (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلاً وهذا هو الذي يسميه الكوفيون عماداً ويدخل تأكيذاً ولا موضع له من الأعراب (والبانين) خبر كان. ولك أن ترفع البانين وحينئذ يكون هم مبتدأ والبانون خبره والجملة خبر كان
(٤) (كويلاً) السفينة سكناًها. و(السلب) القوم الذين يتقدمون ينفضون الأرض. و(عاد) أي متجاوز يريد عدا كل حد في الارتفاع. و(احتل) نزل لا يرحل لأنه لا يزعمه شيء. (المرزم) الثابت والذي له صوت وجلبة. وقبل الذي له صوت من طول إقامته. يريد أنهم يقومون أمور الناس كما يقوم السككبان السفينة. وأمرهم يستند إلى زعماء ذوي رفعة وتدابير
(٥) ويروي: ذو تقدم. والمقدم مصدر قدم
(٦) انتصب «يوماً» باضمار فعل كانه قال: أذكر يوماً هذا المكان. و(الحشار) موضع. وهو بالاصل صاحب الحشيرة. وقيل أنه سبي حشراً لأنه يجمع القوم. ويروي: الحشار وهو صاحب الجسر. ويلو يطل. ويُبْزَزُ يُنْتَعَب. ويروي: يُبْزَزُ. والترتة الجملة. ويلطم من اللطم. وفي رواية: ينزع حقه ويلطم.
(٧) ويروي: بنس درهم

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكُ وَتَتَّبِعِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمَّ بِالْأَلَمِ (١)
نُعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِحُرْمٍ
وَكَأَنَّ أَرَزْنَا أَلُوتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أَزْدَرَانَا أَوْ أَسَفَ لِمَا تَمَّ (٢)
وَقَدْ رَمَعْتَ بَهْرَاهُ أَنْ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ
فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَرَاكَ رِمَاحَنَا (٣) شُرَحِيلَ إِذْ آلَى آلِيَّةَ مُصِيمٍ
لَيْتَرَعَنَّ أَرِمَاحَنَا فَأَرَاكَ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صِلْدِمٍ (٤)
تَتَاوَلَهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ أَتَنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
وَكَانَ مُعَادِينَا تَهْرُ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشِ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَرَمٍ
يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِحٍ (٧) وَقَرُوءَ ضِرْقَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ
وَعَمَرَ بْنَ هَمَامٍ صَفَقْنَا جَسِينَهُ بِشَنْعَاءٍ تَشْفِي صُورَةَ الْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦١ م . ويروى له قوله في الهجاء

(من المتقارب) :

- (١) أي يكافئ الدم بالدم
(٢) وفي رواية : اصراً لما تم
(٣) ويروى : استزلت أسلأتنا
(٤) زعموا أن أبا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف عدونا ليزترعن أرماحنا من أيدينا فقتلناه . ويروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة
(٥) (أتنى) افتعل من ثنى بادغام (ثاء) بعد قلبها ناء
(٦) قوله (وكان معاديننا تهر كلابه) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلاً لأصحابه وأعوانه أي تصبح أصحابه . ويجوز أن يريد بها الكلاب باعياها والكلب إذا انكر شيئاً مخالفاً لما اعتاده هـ
(٧) أي يهابونا كما تخاب الحية والاسد
(٨) (الصورة) الميل . ويروى : سورة وهي شدة الغضب . ويروى : صقنا وقد خصص الجبين لانه أشنع

- أَجِدُّوا النِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ أَجِدُّوا قَوِيَّهَا لَكُمْ جَرُولُ (١)
وَأَبْلَغُ سَلَامَانَ إِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا الْمَغْزَلُ (٢)
يَكْسِي الْأَنَامَ وَيُعْرِئُ أَسْتَهُ وَيَنْسِلُ مِنْ خَلْفِهِ الْأَسْفَلُ (٣)
فَلَنْ يُجِيرَا وَأَشْيَاعُهُ كَمَا تَنْبُثُ الشَّاةُ إِذَا تَدَاَلُ
أَثَارَتْ عَنْ الْحَنْفِ فَأَغْتَالَهَا فَمَرَّ عَلَى حَلِقِهَا الْمِفْعُولُ (٤)
وَأَخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجَزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري
ومن كتاب شرح الحماسة ومعجم شعر قديم

- (١) يقول: استجدوا النعال لأقدامكم أو في إقدامكم استجدوها يا جرول وجماعكم. وانما كرر
الامر تأكيذاً للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بركم واطلبوا حقكم بأقدامكم. وقوله:
(جرول) يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وجماع سمي الرجل جرول.
ووجهاً اسم من أسماء الأفعال يعرى به ولا يجي، ألا منوناً وذلك علامة لتكثيره ومثله وجماعاً للاغراء.
واجماً يستعمل في الكف وواهاً للتعب. وجعل اول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحداً
منهم وجعله المأمور به (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقوله:
(فلا يك شبةاً لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب
والاخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبةاً لها المغزل. والمعنى لا يكون سبيلكم سبيل من ينفع
الغير ويضر نفسه كالمغزل الذي يكسي الخلق ويميل شخصه عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل
بالمغزل لهذا المعنى ضرب له أيضاً بالسراج فقبيل: فلا تكون ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق
(٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفله من خلفه ويروي. وينسل من نسل
ربش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: أما قوله وينسل من خلفه الاسفل فإنه كان يروي من خلفه
بهذا وليس صح له معنى والمستقيم: من خلعه الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفله بان يختلج كبنته
وهذا ظاهر وكان سلامان وكانت تقتحم اهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل
المغزل مثلاً لها (٤) يجير اسم رجل وكما نبت الشاة مثل في كل من اعان على حشف نفسه والدالان
والدالان مشي النشيط واغتاها اهلكها. والمفعول ما جهلت به الشيء واراد السكبين هنا وقد اشتهر السكبين
بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها
(٥) مونق نكت نكرة تقدم عليها فأعرب اعراجها وجمعت هي بدلاً منه ومنه مررت بظريف
رجل. لك ان تروي مونق بالرفع فيكون صفة لآخر ومونق بالجر فيكون للمعهد وجعل الايتاق للمعهد
لان المراد بالمعهد المهود وهو المرعى والتقدير وآخره لها غدير. مونق وجزع مبقل

أُفْنُون (٥٦٧ م)

هو صُرَيْم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وأفنون لقبه سُبَي به لبيت شعر قاله (من البسيط) :

مُنَيْتًا أَلُودِيًّا مَضْنُونُ مَضْنُونًا أَرَمَانُنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونًا

يُعدُّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة له شعر قليل متفرق فمن ذلك ما قاله يرثي به نفسه . وكان التقى في الجاهلية بكاهن فسأله عن موته فأخبره أنه يموت بمكان يقال له الالاهة . فكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه إلى الشام فاتوها ثم انصرفوا فظَلُّوا الطريق فاستقبلهم رجل فسأله عن طريقهم . فقال : سيروا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا عَنَّتْ لكم الالاهة وهي قارة بالسامرة ووضع لكم الطريق . فلما سمع أُفْنُون ذكر الالاهة تطير وقال : لأصحابي إني مَيِّت قالوا : ما عليك بأس . قال : لست بآرحاً . وإني إن ينزل . فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها إذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقه فقال لآخيه وكان معه واسمه معاوية : احفر لي فإني مَيِّت . ثم قال يرثي نفسه وهو يحود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ قَرُوحًا مُعَاوِيَا (٢) وَلَا أُلْشَفِقَاتُ يَتْبَعْنَ الْجَوَارِيَا (٣)
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) أَلَمْ تَرَ نَفْسَهُ وَتَقُولُ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَأَنْ أَعْجَبْتُكَ الدَّهْرَ حَالُ مَنْ أَمْرِي فَدَعَهُ وَوَاكِيلَ حَالِهِ (٦) وَاللَّيَالِيَا
يَرْحَنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرَنَّ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ الْعَيْشُ وَإِنِّيَا

(١) وُبروى : معسر

(٢) وُبروى : ولست على شيء قروحا معاويا

(٣) وُبروى : يتبعن الجواريا

(٤) وفي رواية : يكذب

(٥) وروى ياقوت : وتقوله الشيء (٦) وُبروى في شرح الشواهد : امره

فَطَامُعِرْضًا إِنَّ الْخُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعْمَرُكَ مَا يَذْرِي أَمْرُؤُكَ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَخْلَ الْقَوْمُ غُدُوَّةً وَأُصْبَحَ فِي عَلِيَا أَلِلَاهَةَ ثَاوِيَا
ثم مات فدفنوه هناك . ومن شعره ما رواه له المبرد وياقوت من قصيدة (من

البيسط) :

بَلَّغَ حُبِيبًا وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ إِنْ الْفُؤَادَ أَنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارُوا عَلَى مَهَلٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي (١)
قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَا لَتَهُمْ حَتَّى أَتَخَيْتُ عَلَى الْأَرْسَاعِ وَالْثَنَنِ (٢)
لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَيْبَتْ فِيهِمْ وَمِنْ لُحْمَانَ أَوْ جَدَنِ
لَمَا قَدَّوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مَهَوْلَةٍ أَخَا السُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنْ السَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ (٣) أَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةٍ ذَاتِ الْعِصِصِ فَالْعَدَنِ (٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ لِلَّهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ
أَتَى جَزَوْا عَايِرًا سُوءَى بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْمَلُوقَ بِهِ (٥) رُبَّمَا أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

(١) أي ما دمت في حبالهم لا يرغبون عني

(٢) قال فيالة أخطأ في رأيي . والثناء الشعر في مأخر الحوافر على (الدوابر) و (الدابرة)

مقطع الخافر من مؤخره
(٣) ويرى : شدت

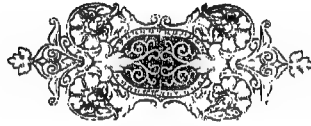
(٤) (العصص) ناحية ذي مروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون جمالاً إلى

الشام . و (العدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (الملوق) التي تراءم ولدها ولا تدر عليه

ومن قوله أيضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل) :
لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِيَتَّخِذِمَ أُمِّي أُمَّهُ يُمَوِّقِ
فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلَّتًا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخَنَّقِ
وَجَلَّلَهُ عَمَرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطْبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوَّاقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر
الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عميرة التغلبي (٥٦٨ م)

هو عميرة بن جعيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكره ابري علي بن الفضل في جملة الشعراء المبرزين وانتقى من شعره قوله يهجو بني تغلب (من الطويل):

كَسَى اللَّهُ حِيَّ تَغْلِبَ ابْنَهُ وَابْنِي مِنْ اللُّؤْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولَهَا
فَمَا بِهِمْ إِلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلَكِنْ عَفَرْتَهَا فُحُولَهَا (١)
تَرَى الْحَاصِنَ الْقَرَاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفِ أَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّيهَا الْفُحُولَةُ غَيْرُهُ إِذَا اسْتَسَعَلَتْ حِنَاتُ أَرْضٍ وَغُولَهَا (٣)
إِذَا أُرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضِمٍّ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا
وقال عميرة ايضاً (من الطويل):

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ (٤) أَتَتْ (٥) حَجَّجٌ بَعْدِي لَهْنٌ تَمَّانٌ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ أَوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانٍ (٦)

- (١) يقول: لم يؤتوا في نؤهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم. و(الطروقة) طروقة الفحل و(عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب
- (٢) (الحاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ. يقول: تترؤج بشيخ لثيم و(أخي سلة) أي مسروق النسب و(سليها) ولدها والهاء في سليلها للسنة
- (٣) أي إذا اشتد الزمان فلا تريد غير هذا الروح (استسعلت) صارت كالسلاة
- (٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جشم فيه شيء قليل لبطن منهم يقال لهم بنو عصينة يزعمون أنهم من اليمن وهم ناقة في بني جشم
- (٥) ويروي: خلّت
- (٦) (الاورى) جمع أرى وهو محبس الفرس وهو من التآري وهو الملبس ويروي: كالركي دوان

وغير حطوبات أولاً نذرعزت بها الریح والامطار كل مكان (١)
 قفار مرورات يحار بها القطا يظل بها السبعان يعتركان (٢)
 يثيران من نسج التراب عليهما قيصين اسماطاً ويرتديان
 وبالشرف الأعلى وحوش كانهما على جانب الارزاء عود هجان
 فمن مبلغ عني اياساً وجندلاً اخاطارق والقول ذو ثقيان
 فلا تؤعداني بالسلاح فانما جمعت سلاحي رهبة الحدان
 جمعت ردينيماً كان سنانهُ سناً لهب لم يستعر يدخان (٣)
 ليالي اذ انتم لاهلي اعبد يرمآن لما اجذب الحرمان
 واذا لهم ذود عجان وصيبة واما كما من قنة امتان (٤)

١. اكثر اخبار عمية التغلبي ضائعة . توفي نحو سنة ٥٦٨ م



- (١) (زعزت) فرقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبه حزمة من حطب . وقال الاصمعي: موضع الخطب
- (٢) (يعتركان) من المصارعة والمصارعة أي يطلب كل واحد اكل صاحبه
- (٣) ذكر عن الاصمعي انه قال : ان هذا اشعر بيت في وصف السنان . ويروي : يستعن بسنان
- (٤) ويروي : من فتية . (والقنة) مولاة المولى

(٦٠٠) عمرو بن كلثوم

هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم
ابن حبيب بن عمرو بن غم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . من شعراء
الطبعة الاولى . وام عمرو هي ليلى بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لما تزوج هنداً
بنت عجم بن عتبة ولدت له ليلى فقال المهلهل لامراته هند : اقتليا (١) . فلم تفعل امها .
وامرت خادماً لها ان تغيبها عنها . فلما نام المهلهل هتف به هاتف يقول (من الكامل) :

كَمْ مِنْ فَتَى مُؤَمِّلٍ وَسَيِّدٍ شَرَدَلٍ
وَعَدَةٍ لَا تُجْهَلُ فِي بَطْنِ بِلْتِ مُهْلِلٍ

فاستيقظ مذعوراً وقال : يا هند اين ابنتي . قالت : قتلتها . قال : كلاً والله ربيعة
(فكان اول من حاف بها) فاصدقيني . فاخبرته . فقال : احسني غداها . فتزوجها كلثوم
ابن عمرو بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمره قالت : انه اتاني آت في المنام فقال (من
الرجز) :

يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قِيلاً لَا قَدَدُ

فولدت عمراً . ولما آتت عليه سنة قالت : اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبي
وقال (من الرجز) :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمِّ عَمْرٍو بِمَا جَدِّ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ
أَسْتَعِجُ مِنْ ذِي لَبْدٍ هَزَبٍ وَقَاصِ آدَابٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفة من العار او تخلصاً من مؤونة
تربيتهم وان ذلك اسم فطع بني عنه من العقل فضلاً عن الشرع

شعراء نجد والحجاز (تغلب)

وقيل انه كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان عزّ الناس نفساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيه يقال ان قصيدته المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانها في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها. وكان خبر ذلك ما ذكره ابو عمر الشيباني قال: ان عمراً بن هند الملك (١) لما ملك (٥٦٢ م) وكان جبّاراً عظيم الشأن والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيّين رهناً من كل حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. فكان اولئك الرهن يصحبونه في مسيره ويعزّون معه فتى التوى احد منهم بحق صاحبه اقاد من الرهن

فسرح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طي في امر من اموره فزولوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتم اللات احلاف بني بكر. فقيل انهم اجلوا التغليبين عن الماء وحملوهم على المفازة فأت التغليبيون عطشاً وقيل بل اصابهم سُوم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليبين وسلم البكريون. فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل آداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا: غدرتم وقضتم العهد وانتهكتم الحرمه وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قذفتونا بالعضية وسمّعت الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا. او اصابهم السُوم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجمع اصم من بني يشكر. فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحبها وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنت للاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاق عندي فان كان الحق لبني تغلب دفعتم اليهم وان لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه.

قال الملك جلسائه: من ترون تأتي به تغلب لقمها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلاً والله لا تنفجُ بكر بن وائل إلا عن الشيخ الاصم يعتز في ريطته فيمنعه الكرم من ان يرقعها قانده فيضعها على عاتقه (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلما اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلما اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصم جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلمت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطة ما اخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما افلت بها انت ومن فضلك. فغضب عمرو بن هند وكان يوتر بني تغلب على بكر فقال لابنته: يا حارثة اعطيه لحناً بلسان انثى اي شبيه بلسانك. فقال النعمان: ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك. فقال: يا نعمان ايسرك اني ابوك. قال: لا ولكن وددت أنك اتمي. فغضب عمرو غضباً شديداً حتى هم بالنعمان وطرده. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلقته وذكر الاصمعي أنه ارتحلها. وقام باثره الحارث بن حلزة وارجل قصيدته كما سيذكر في اخباره. اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وإنما قال منها ما وافق مقصوده. ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتاً كثيرة واقتحز بأموه جرت له بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لأمه ليلي بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخباره. وقام بمعلقته خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة (راجع هذه المعلقة وشرحها في مجالي الادب). ألا ان عمرو بن هند أثر قصيدة الحارث بن حلزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكرياً. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك دعاء التغليبيون الى احيائهم. فلبشوا كذلك ما شاء الله

ثم ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائيه هل تعاملون احداً من العرب تأنف امه من خدمة احمي. فقالوا: نعم ام عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباه مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعاه كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

شعراء نجد والحجاز (تغلب)

٢٠٠

سيد قومه . فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستأجره ويسأله ان يزيروا أمه . فاقبل عمرو بن الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلي بنت مهمل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيها بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكة فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلي بنت مهمل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب . وقد كان عمرو بن هند امرأته ان تتحي الحدم اذا دعا بالطرف وتستخمد ليلي فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف . فقالت هند : ناوليني يا ليلي ذلك الطبق . فقالت ليلي : لستم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلي : وا ذلآه يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في عينه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فاتهبوا في الرواق وساقوا نجاؤه وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقته . وضرب به المثل في القتلك ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني قيس ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فلأ يديه منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليامة وفيهم اناس من عجل . فسمع بها اهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز) :

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا ذَلَا أَجْتَبَرُ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرَعَى (٢) الشَّجَرُ
بُنُو لَجِيمٍ وَجَعًا سَيْسُ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوِّ يُدِيهِونَ الْعَكْرَ

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه واسره وكان يزيد شديدا جسيما فشده في القد وقال له انت الذي تقول (٣) :

(١) ويروى : من عاذني (٢) ويروى : رعى (٣) هذا البيت من معلقته

مَتَى مُتَعَدِّ قَرِينَتُنَا بِجَلِّ نَجِدَ الْحَبْلَ أَوْ نَقْصَ الْقَرِينَا
أَمَّا أَنِي سَأَقْرُنُكَ إِلَى نَاقَتِي هَذِهِ فَاطْرِدُكُمَا جَمِيعًا . فَنَسَادِي عَمْرُو بْنَ كُلْثُومٍ : يَا لِرَبِيعَةِ
أُمِّئْتُهُ . قَالَ : فَاجْتَمَعَتْ بَنُو لَجِيمٍ فَهَوُّهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِيدُ ذَلِكَ بِهِ . فَسَارَ بِهِ حَتَّى أَتَى قَصْرًا بِحَجَرٍ
مِنْ قَصُورِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِ قَبَّةً وَنَحَوُّهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ عَلَى نَحْيِيهِ وَسَقَاهُ الْخَمْرَ فَلَمَّا أَخَذَتْ
بِرَأْسِهِ تَغْنَّى (مِنْ الْوَافِرِ) :

أَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرِ أَرْتَحَالَا وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالَا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍّ أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا
أَلَا أُنَبِّغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا أَتَىَا حَلَالَا
يَاْنَ الْمَاجِدِ الْقَرَمِ ابْنَ عَمْرٍو غَدَاةُ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْفَتَالَا
كَتَيْبَتُهُ مُلَمَلَمَةٌ رَدَاخُ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَا
حَزَى اللَّهُ الْأَعْرَى يَزِيدُ خَيْرًا وَلَقَاهُ الْمُسَرَّةُ وَالْجَمَالَا
يَمَآخِذِهِ ابْنَ كُلْثُومِ بْنِ عَمْرٍو يَزِيدُ الْخَيْرِ نَازِلُهُ زَالَا
يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قُرَّانٍ صَيْدٍ يُجِيلُونَ الطَّعَانَ إِذَا أَجَالَا
يَزِيدُ يُقَدِّمُ السُّفْرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا الْأَسَلَ الْهَيْالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيره قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فحققوا
بالشام خوفاً فرأى بهم عمرو بن ابي حجر التمساني وقال ابن الاثير : بل خرج ملك غسان
بالشام وهو الحرث بن ابي سمر التمساني فرأى بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن
كلثوم التغلبي فلقية فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال :
لئن رجعت لا غزوتهم غزوة تتركهم ايقاظاً لقدومي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الا
نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظن نائمهم . فقال : كأنك تتوعدني بهم أما والله لتعلمن
اذا نالت غطاريف غسان الحيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجثّص اصولهم وبنى فلهم الى اليا بس الجدد والنازح الحمد . ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال (من الوافر) :

أَلَا فَأَعْلَمُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا تُرِيدُ
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زِنَادَ كِبْتَنَا (١) شَدِيدُ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا (٢) إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحارث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم . ثم انهزم الحارث وبنو غسان وقتل اخو الحارث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل) :

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذَا دَعَا بِالْثُكُلِ وَنِيلَ أَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي شَيْمِرٍ
فَدَفَّ الَّذِي جَسَّتَ نَفْسَكَ وَأَعْتَرَفَ فِيهَا أَحَاكَ وَعَامِرُ بْنُ أَبِي حُجْرٍ

قال ابن الاعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعدّه فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه (من الطويل) :

أَلَا أَبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَذْحُكَ حَوِيلِي وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَانِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا تَرَقَّى إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ

وعمر عمرو بن كلثوم طويلاً وقد زعموا أنّه اتت عليه خمسون ومائة سنة . فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال : يا بنيّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغه احد من آبائي ولا بدّ ان ينزل بي ما تزل بهم من الموت . واني والله ما عيّرت احداً بشي . الا عيّرت بثله ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . ومن سبّ سبّ فكفّوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثنائكم وامنعوا من ضيم الغريب . قرب رجل خير من الف ورد خير . من خلف . واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فكوه خير من درّه وعقوة خير من برّه . ولا تتروّجوا في حيكم فانه يؤدّي الى قبيح البغض

وكان لعمرو اخ يقال له مُرَّة فقتل المنذر بن النعمان واخاه وايَّاه عنى الاخطل بقوله لجريد

أبني كليب انَّ عميَّ الذَّا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفُكَّكَا الْإِغْلَالَا
وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي له عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتَّابي الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الا أنَّه من المقلِّين . قال المُفَضَّل :
لله درَّ عمرو بن كلثوم لو أنَّه رغب في ما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر . ولكن
واحدته اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معاقبته جدًّا ويرونها صغارهم وكبارهم
حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كلِّ مكرومة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابداً مذ كان اولهم يا للرجال لشعر غير مسنوم

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوه النعمان بن المنذر (من
لطويل) :

لَحَا اللَّهُ أَذْنَانَا إِلَى اللُّومِ زُلْفَةً وَالْأَمْنَا خَالَاً وَاعْجَزْنَا آبَا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ يَصُوغُ الْفُرُوطَ وَالشُّوفَ يَثِيرِبَا

وقال ايضاً يعيره بأمه سلمى (من البسيط) :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِحَبْتٍ بَعْدَ فِرَاجٍ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجٍ
إِذْ لَا تُرْجَى سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْ الْخَوَزَنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَلَسَاجٍ
وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّ قُبْطِي بِدِيَّاجٍ
تَمْشِي بَعْدَ لَيْنٍ مِنْ لُومٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيِ الْمُقِيدِ فِي الْيَابُوتِ وَالْحَاجِ

وجاء له في كتاب الحماسة قوله (من الطويل) :

مَعَاذُ الْأَلِهِ أَنْ تَسُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنْ الْقَتْلِ (١)
 قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَمْلٍ (٢)
 فَمَا أَبَقْتُ إِلَّا يَوْمَ مِلْ مَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَذَفَةٍ أَلْسَلِ (٣)
 ثَلَاثَةُ أَثْلَافٍ فَأَتَمُّنُ خَمْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (٤)
 ومن أمثاله في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قوله (من الطويل) :
 وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ فَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى والحجاسة وشرح التعليقات للتبريزي وكتاب
 معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميداني وغيرها



(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعا واحداً من الاضافة
 على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصله وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وبالالف
 واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعل تری اظهاره . ويقولون عائذا بالله من شرها فيجری
 مجرى عياذاً بالله كأنه قال : اعوذ بالله عائذاً وعياذاً يصف شدة صبرهم في المصائب
 (٢) المقارنة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربته شيء فعد قرعته . وهذا على حذف
 المضاف كأنه قال (قراص اصحاب السيف) بالسيف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا
 عمران وجعل البراح بدلاً من قوله بارض فلذلك قال ذی اراك ولم يقل ذات اراك . والائل
 والاراك يبتنان في السهل أكثر فوكد بذكرهما اضم غير متضمنين جضاب وجبال
 (٣) اراد بالايام الوقعات . ومن المال اراد (من المال) فيجمل الحذف بدلاً من الادغام لما التقى
 بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول يتحرك والثاني ساكن سكوناً لازماً . والمعنى ما بقى تأثير
 الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما
 دون الشجرة والحذفة المقطوعة . وقيل اغا قیل للابل ذود لانها تذاد او يذاد عنها
 (٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كأنه
 قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به اقواتنا وثلث نعطيه في الديات .
 وقوله : ما (ما نسوق الى القتل) كقول الآخر : ناسو باموالنا آثار ايدينا

زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبى القضاعي أحد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعائها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة. ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح. قال ابن الاثير وزهير بن جناب هو احد من اجتمعت عليه قضاة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه (٣هـ). وفي أيامه دخلت النصرانية في قضاة. قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب: وكانت النصرانية في بعض قضاة. وكان زهير من المعمرين وزعم البعض انه عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيراً الكلبى عاش اربعائة وخمسين سنة الا ان في هذا افراطاً ظاهراً والارجح ما رواه صاحب الاغانى انه عمر نحو مائة وخمسين سنة وعليه فيكون مولده نحو سنة ٤٠٠ للمسيح. وكان زهير شجاعاً مظفراً يمين النخبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنه مواقعه مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين. وكان سبب غزواته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداة وهي قبيلة من مذحج فقاتلهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداة وقتلوا بهم. فعزت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتتخذن حرمًا مثل مكّة (٣) لا يقتل صيده ولا يهاج عائده فبنوا حرمًا ووليه بنو مرة بن عوف. فلما بلغ ذلك زهير بن جناب. قال: لا يكون ذلك ابداً وانا حي (٤). ثم نادى في قومه وابلفهم ما بلغه وقال: ان اعظم اثرة نذرخا بين العرب ان غنعمهم من ذلك. فاجابوه الى مرادهم فغزا بهم غطفان وقتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجته منهم واخذ فارساً وقتله في الحرم الذي بنوه فعطله. ثم من عليهم ورد النساء واخذ الاموال ولبت زماناً من دهرهم يملك على قومه الى ان ملك ابرهة بن صباح على اليمن وكان

(١) وبرى. جناب وخباب (٢) وبرى: ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى ان هذا الحرم كان بيعة اراد بنو بغيض ان يشيدها لهم على مثال قبة خبران وبيعة ظفر وفليس ابرهة لان بني غطفان كانوا تصدوا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعل قسائل ان يقول. او كيف حارب زهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانياً. فالجواب ان النصرانية لم تدخل في قضاة الا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلبت بعد زمان النصرانية على قضاة فدان بها مع قومه

ملكة نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع به زهير (١)
فاكرمه ابرهة وفضلته على غيره من العرب وامره على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهام واستمر زهير
اميراً عليهم حتى اصابته سنة فاشتد عليهم فيما يطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعته .
فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك
فلما رأى ذلك ابن زبابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكاً أتى زهيراً وهو قائم فاعتمد
التيمي بالسيف على بطن زهير فرف فيها حتى خرج من ظهره مارقاً بين الصفاق وسلمت
امعاؤه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله . وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه
فسكت . فانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيراً فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا
نفر من قومه فأمرهم أن يظهروا أنه ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفيه فاذا أذنوا دفنوا
ثياباً ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفيه فحفروا
وعمقوا ودفنوا ثياباً ملفوفة . لم يشك من رآها ان فيها ميتاً . ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع
لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زبابة :

طعنة ما طعنت في غلس الليل م زهيراً وقد توافى الخصوم
حين يحيي له المواسم بكر أين بكر وأين منها الحاموم
خانني السيف اذ طعنت زهيراً وهو سيف مضلل مشؤوم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالاً
شديداً انهزم به بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهمزمت ايضاً . وأسر كليب ومهلل ابنا ربيعة
وأخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأسر جماعة من فرسانهم ووجههم
ثم تفالم الامر على العديين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولوا عليهم ربيعة بن حارث بن
مرّة ابا المهمل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن . فحلصوا المهمل
وكليباً وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لماوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمه
سلان في ارض تهامة ممّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيراً ومزقوا جيشه تمزيقاً نحو سنة ٤٨١ م
ثم استقل العديون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي برأسهم الى وفاته سنة ٤٩٢ م
الا ان في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقده بين العديين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل .
وفي ذلك سهولان حروب زهير المذكورة هنا انما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انه
اجتمع بابرهة بن صباح . ثم اجتمع في اخر حياته بعد تنصره بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدة . فلما قام كليب في ولاية ابيه اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بنجرار فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذ أربى على مائة سنة . فعاد الى قومه معتزلاً عن امرة بني معدة .

واماً حرب زهير مع بني قين بن جسر فسبها ما ذكر ابن الاثير قال : ان اخاً زهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك فتاد فقال زهير : انها تجربكم انه ياتيكم عدو كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا . فقال الجلاح بن عوف السحبي : لا تختمل لقول امرأة . فظعن زهير واقام الجلاح فصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصده فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين

ثم طال عمر زهير وثقلت همته وكف بصره وهو مع ذلك لا يزال مقدماً عند ملوك حمير وغسان . يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغساني فينادمه ويحادثه فيطرب لحديثه ويستشير في امرو . ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليه زهير فاكرم وفادته وابته على امرته وهو يومئذ يدين بالنصرانية . واماً وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانى : وكان زهير فيما ذكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها . فقال ذات يوم : ان الحمي ظاعن . فقال : عبدالله بن عليم بن جناب ان الحمي مقيم . فقال زهير : ان الحمي مقيم . فقال عبدالله : ان الحمي ظاعن . فقال : من الذي يخالفني منذ اليوم . قيل : ابن اخيك عبدالله بن عليم . فقال : او ما ههنا احد ينهاه عن ذلك . قالوا : لا . ان غضب وقال : لا اراني قد خولفت . ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتله

وكان زهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدّه من لهم معرفة بفن الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعره قد فقد اكثره وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانى ركثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضناً بهذه الدرر ان تُفقد . فن ذلك قوله (من الطويل) :

أَبَى قَوْمَنَا أَنْ يَقْبَلُوا الْحَقَّ فَاتَّهَوْا إِلَيْهِ وَأَنْيَابُ مِنَ الْحَرْبِ تُحْرِقُ
فَجَاءُوا إِلَى رَجْرَجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ يَكَادُ الْمُرِّي نَحْوَهَا الطَّرْفَ يَضَعُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ تُخْرِقُ
وَحَيْلُ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُنْحَى وَتُغَبَقُ
فَمَا يَرْحُوا حَتَّى تَرْكُنَا رَيْسَهُمْ يُعِيرُ فِيهِ الْمَضْرَحِي الْمَذَقُ

ومما يروى له قوله في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غُطْفَانُ لَمَّا تَلَقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ الْبَسَاءُ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذَرَاءَ شَيْتَانَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطْلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْعَجِيَاءِ كَانَ لَهَا غِنَاءُ
فَدُونُكُمْ دُونًا فَأَطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمْ الْقِيَاءُ
فَانَا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) الْوِيَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحِيَّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرِّوَاءُ
نَفِينًا نَحْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحِ أَسَاتِينَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيتَ صِدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصَدَقُ الطَّعْنِ لِلنُّوْكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبْتَ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمْدُوا فَاخْلَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يرم انتصر على ربيعة واسر كليلة والمهلل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهْلِلًا وَأَحَاهُ وَأَبْنُ عَمْرِ فِي الْقَيْدِ وَأَبْنُ شِهَابِ
وَسَبِينَا مِنْ تَقَلُّبِ كُلِّ يَبِضَا كَنُورِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

حِينَ تَدْعُو مُهْلِلًا يَا لِبَكْرِ هَا أَهْذِي حَفِظَةُ الْأَحْسَابِ
وَنَحْكُمُ وَنَحْكُمُ أَيْجَحُ حَاكُمُ يَا بَنِي تَغْلِبِ أَنَا ابْنُ الرَّضَابِ
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَايِ
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَآيَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ
فَضْلُ الْعِزِّ عِزَّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

وقال السيوطي في المزهرة ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وجاء له في معجم البلدان لياقوت رواه عن ابن الكلبي قوله يفتخر (من الوافر) :

فَمَا إِبْلِي بِمُقَدَّرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي الْأَصِيلُ يُمَسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا الْفَوَارِسُ مِنْ صُحَّارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ إِذَا أَوْفَدْتُ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ إِذَا طَالَ التَّحَاوُلُ فِي الْمَغَارِ
بِكُلِّ مُتَاجِدٍ خَلَدٍ قُوَاهُ وَأَهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى الدُّوَارِ

وذكر له البكري وصاحب الاغانى قوله في ذم الكبر وطول الحياة وفيه وصاة لبيه
وذكر مواقع سُلَانٍ وخَزَازٍ (من مجزؤ الكامل) :

أَبْنِيَّ إِنَّ أَهْلِكَ فَلَمْ يِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَيْتَهُ (٣)

(١) صحاري صحاري تجد سكنها فضاغة لما تفرقوا من تهامة فأصحح في صحاريها جينة وسعد
مُذَمِّمُ ابْنِي زَيْدِ بْنِ لَيْثٍ الْفَضَاعِيَّ فَرَّجَهُمْ رَاكِبٌ كَمَا يُقَالُ فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بَنُو الصَّحَرَاءِ
فَقَالَتْ (العرب : هؤلاء صحار (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة
(٣) ويروى : ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجداً ببيتاً

وَلَقَدْ شَهِدْتُ النَّارَ لِلسُّلَّانِ تَوْقَدُ فِي الطَّمِيَّةِ (١)
وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَا دَاتٍ (٢) زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ
وَلِكُلِّ مَا (٣) نَالَ أُلْفَتِي قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا أُنْجِيَّةُ
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّأُلْفَتِي فَلْيَهْلِكُنْ وَبِهِ بَقِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخُ أَلْيَا لَ إِذَا تَهَادَى بِالْعَشِيَّةِ

وقال أيضاً في طول عمره ويذكر السلَّان وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عَمِرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَخْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي
وَحَقٌّ لِمَنْ آتَتْ مَائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الْقَوَاءِ
شَهِدْتُ الْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازِي (٤) وَيَالسُّلَّانِ جُمَا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (*)



* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير والي
الفداء ومجمع البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وجملة كتب تاريخية
اوروية

- (١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطميَّة جبل ناحية الرَبْذَه
(٢) وفي رواية : ابناء سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدت الوافدين على خزاز (٥) وفي رواية : ذا ثَوَاءِ

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن التمر بن وائلة ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهم بن اقصى بن دعي بن ايد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمتها وحكمتها في عصره . يقال انه اول من علا على شرف وخطب عليه . واول من قال في كلامه : اما بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي اوتيته قس هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنه انه اول من قال : الينسة على المدعي واليمين على من انكر . واول من اتى عند خطبته على سيف او عصا . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركه الرسول وراه بمكاظ فكان يثر عنه كلاما يسمعه منه . وكان مؤمنا بالله والبعث . يبلغ النطق وفيه يقول الاعشى :

وافصح من قس واجرى من الذي بنى العين (١) من خفان أصبح خادرا
وكان قس يفد على قيصر زائرا فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر : ما افضل العلم . قال :
معرفة الرجل بنفسه . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمه . قال : فما افضل
الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما افضل المروءة . قال : قلته رغبة المرء في اخلاف
وعده . قال : فما افضل المال . قال : ما قضى به الحق

وقيل ان الجارود بن عبد الله لما وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان
سيدا في قومه معظما في عشيرته فاسلم سألته محمد : يا جارود هل في جماعة عبد
القيس من يعرف لنا قسأ . قال : كلنا نعرفه . وانا كنت من بينهم اقفوا اثره واطلع خبره .
كان قس سبطا من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شعبة حسنة يتقهر القفار .
ولا تكفه دار . ولا يقره قرار . يتحسى في تقهره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهموم .
يلبس المسوح . ويتبع السياح على منهاج المسيح . لا يغير الرهبانية . مقراً بالوحدانية . تضرب
بحكمته الامثال . وتكشف به الاهوال . وتتبعه الابدال . ادرك رأس الحوارين سمان

(١) وروى الميداني : بنى الغيل

فهو أوّل من تألّله من العرب . واعبد من تعبد في الحَقَب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر
سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل القوت . الحسن الالفاظ .
الخطاب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويايس ورطب . وأجاج وعذب . كآني
انظر إليه . والعرب بين يديه . يقسمُ بالربّ الذي هو له . ليلفنّ الكتاب اجله . وليوفين كل
عامل عمله . ثم انشأ يقول (من الحنيف) :

هَاجَ الْقَلْبُ مِنْ هَوَاهُ أَدَّكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالُ شَوَائِجٍ رَاسِيَاتٍ وَبِحَارُ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحْمُكُمُ الْقَمَرُ اللَّيْلُ (١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْوُهَا يَطْمُسُ الْعُيُونِ وَارْعَا دُشْدِيدُ فِي الْخَالِقِينَ مَثَارُ (٢)
وَعُغْلَامٌ وَأَشْمَطُ وَرَضِيعٌ كُفُّهُمْ فِي التَّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَسِيدَةٌ حَوَتْ الْخَيْرَ م وَآخَرَى حَوَتْ (٣) فَهَنَ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقْصِرُ عَنْهُ حَدْسَةُ النَّظِيرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَأَعْتَبَارُ
فقال محمد : يرحم الله قسًا آتني لارجو ان يبعث يوم القيامة أمةً وحده

ومن خطب قس المأثورة ما رواه أبو بكر الصديق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ
(وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثيف وقيس) على جمل له اورد . وهو يتكلم بكلام
مؤثّق . فقال حين خطب فاطنب . ورغب ورهب . وحذر وانذر . وقال في خطبته :
ايها الناس اسمعوا وعوا . واذا وعيم فالتفعوا . انه من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما
هو آت آت . . . طر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات
وآيات بعد آيات . ليل موضوع . وسقف مرفوع . ونجوم تغور . وأراض تمور . وبحور تموج

(١) ويروى : تلوح في ظلم الليل

(٢) ويروى : خلّت

(٣) ويروى : مطار

وتجارة تروج. وضوء وظلام. وبر وآثام. ومطعم ومشرب. وملبس وعركب. ألا ان
أبلغ العظا. السير في الغلوات. والنظر الى محل الاموات. ان في السماء لحسباً. وان في
الارض لبراً. ليل داجر. وسما ذات ابراج. وأرض ذات رتاج. وبحار ذات امواج.
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرضوا بالمقام فاقاموا. ام تركوا هناك فناموا.
أقسم قس بالله قسماً حقاً. لا آثماً فيه ولا حاتئاً. ان لله ديناً هو احب اليه من دينكم
الذي اتم عليه. ثم قال: تباً لارباب الغفلة. من الامم الحالية. والقرون الماضية. يا معشر
إياد. أين الاباء والاجداد. وأين المريض والعواد. وأين الفراعنة الشداد. اين من بنى وشيد
وزخرف وتجد. وغره المال والولد. أين من بنى وطنى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربكم
الاعلى. ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً. واطول منكم أجالاً. طمهم الثرى بكلكله.
ومزقهم بتطاوله. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو
المعبود. ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل):

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِينَ مِ الْفُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِمَوْتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْبِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَاوِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ (١)
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

واخبر بعض معاصريه عنه قال: لقد رأيت من قس عبداً. أشرف بي جملي على
وادي. وشجر من شجر عاد. مورقة مونقة. وقد تهدل اغصانها. (قال) فدنوت منه فاذا بقس
في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط):
يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْمُخَوْدُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَزَّهِمْ خِرْقُ
دَعَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُّ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا أَنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا نَحْمًا مِنْ قَبْلُهَا خَلِقُوا
وَمِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَلِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلْقُ
(قال) فدنوت منه وسلمت عليه ورد علي السلام واذا بعين خوراة في ارض
خوراة. ومسجد بين قبرين. وأسدن عظيمين. يلوزان به. ويتمسحان بأثوابه. فاراد احدهما
يسبق الى الماء. وتبعه الآخر يطلب الماء. فضربه قس بالقضيب. وقال: ارجع ~~كلك~~
أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك. فرجع ثم ورد بعده فقلت له: ما هذان القبران. قال:
هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فادركهما
الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما. ثم نظر الى السماء فتغرغت عيناه
بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل):

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي إِسْمَعَانُ مُفْرَدٌ وَمَا لِي فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

(١) قال التبريزي: (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيباً
واحداً حتى صار معاً كالشيء الواحد. ويجوز ان يكون (ما) منفصلاً من (طال) ويكون مع الفعل الذي
بعده في تقدير المصدر كأنه قال: طال رقودكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر
واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما. واجدكم. انتصب على المصدر ذكره سبويه فيما يتصب
من المصادر تأكيداً لما قبله ومثله في الاستفهام. اجدك لا تفعل كذا كأنه قال: أجداً. غير انه لا
يستعمل إلا مضافاً فهو يجري في التأكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهداً ومعاذ الله. والمعنى: التجلان
فعلكما جداً. وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشمل على ما قد استطيل وعلى ذلك
عز ما وشد ما

(٢) دير سمان في نواحي الشام. وبروي في الحماسة:

ألم تعلم مالي براؤند كلها ولا بخراق من حبيب سواكما

وراوند مدينة بالوصل قديمة. وخراق موضع في بلاد العرب. وقال التبريزي في شرحه: (الم
تعلم) هو (لم) ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب.
لذلك قرن بألم فيما كان واجباً واقعاً لانه يتضمن من التعريق والتثيت في التقرير وتأكيد المقرر
على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو آتى به بدلالة. ولذلك عقبه بما يعقب به الع. ما النافعة.
وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استفعال الأيمان وكذلك قول القائل.
ولقد علمت لتأتين منية ما بعدها خوف علي ولا علم

فقلوه: (ولقد علمت) جار مجزى اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون

أَقِمْ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَّاكُمَا (١)
جَرَى الْمَوْتُ تُجْرَى اللَّحْمُ وَالْعَظْمُ مِنْكُمَا كَانَ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحْمَلُ مَنْ يَهْوَى الْمُقُولَ وَغَادَرُوا أَخَا لَكُمَا أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَبَّاهُمَا
فَإَيُّ أَخٍ يَجْهُوَ أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَدَّاكُمَا
أَصْبُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَنَالَاهَا تَرَوْ جُدَّاهُمَا (٣)
أَنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطَقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ يَرْوِحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ آتَاكُمَا
قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا حَالَةَ هَالِكُ وَأَنِّي سَمِعُورِي الَّذِي قَدْ عَرَّاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسُ لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقوله : (أَلَمْ تَعْلَمَا) اصله تعلما ودخلت أَلَمْ للتقرير . وقوله : (مالي براوند من صديق) في موضع المفعول لتعلمان لأن (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقوله : (من صديق) في موضع الرفع على أن يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستفراق . وسواك في موضع غير وهو صفة لصديق (١) لست بارحاً في موضع الحال كأنه قال : أقيم ملازماً ابداً . وطوال انتصب على الظرف والعالم فيه يجوز أن يكون اقيم . وقوله : (أو يجيب) أو بدل من الآ والفعل بعده انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صيدا وهاماً لذلك قال : أو يجيب (٢) ويروى في الحامسة :

جَرَى النُّومُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجُلْدِ مِنْكُمَا كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا (٣) ويروى : فان لم تذوقاها ابلُ ثراكا . وقوله : (من مدامة) موضعه نصب على أنه مفعول أصب . ومن للتبويض . وقوله : (ابلُ) يجوز أن تبنى على الفتح والضم والكسر لأنك تدغم وإن كان معرباً فيلتي بقل الحركة عن العين إلى الفاء ساكنان ثم تبنى على الكسر لأنه الأصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لخصه أو على الضم للاتباع . ولا خلاف في ادغام العرب من كل العرب فاما المبني فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول : ارْدُدْ وبعض يقول : رُدْ فادغم وإن كان مبنيّاً إلا أن الأصل في الادغام للمعرب . ثم حمل المبني عليه فاعلمه . والجنأ جمع جثوة وهو التراب المجمع ويقال للقبر جثوة والجمع جثى . ويجوز أن يكون الشاعر أراد أنه يخر على القبور لأطعام الناس كما يفعل أهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَابِكُكُمْ طُولَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَتْكُمْ (١)
 وكان قس بن ساعدة من المعمرين. وقد اختلفوا في سنه زعموا أنه عاش سبعائة
 سنة وقيل ستمائة سنة وأنه أدرك حوارتي المسيح. وقيل أنه توفي في ربحين وهي قرية
 قريبة من حلب وفي لخم جبل وهناك له مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر له الناس
 ندوراً وعليه وقف. قال أبو جعبل اللبيري لما زار قبره :

هذه منازلُ ذي العلا قس بن ساعدة الإيادي
 كم عاش في الدنيا ولم اسدى إلينا من آياد
 قد نالها بحلى البلا غة مفصحا في كل ناد
 قد قرَّ في بطن الثرى متفرداً بين العباد

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنه فن ذلك قوله : من فاته حسب نفسه لم ينفعه
 حسب. ويُعد قس من شعراء العرب وشعره ضائع أكثره منه قوله (من اكامل) :
 مَعَ الْبَقَاءِ تَقْلُبُ الشَّمْسُ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي
 وَطُلُوعُهَا حُمَرَاءُ صَافِيَةً وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءُ كَالْوَرْسِ
 تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حَمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
 ويروى له قوله من أبيات (من مجزؤ البسيط) :
 أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثَ
 وهو القائل أيضاً (من المتقارب) :

وَيَخْلُقُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْأَوَّلِ الْأَوَّلُ

(١) يروى : أن بكاء وإن بكاء كما فإذا فتحت الهزرة يكون موضعه من الاعراب الرفع على
 أن يكون فاعل يرد لأن (أن) مع الفعل في تقدير المصدر. وإن رويت إن بكسر الهزرة كأن
 شرطاً وجواباً يدل عليه (ابكيا) من مصدره كأنه قال : وما الذي يرد البكاء على ذي عولة إن بكاء.
 ومنه : من كذب كان شراً له ومن صدق كان خيراً له أي إن كان الكذب شراً له وكان الصدق
 خيراً له. والعويل صوت الصدف ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خط قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قس بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الابهاء والاجداد . اين
ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرؤ ذو الازعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتاح . واذينة
الصباح . وجذيمة الوضاح . عزؤوا فقهرؤا . ونهؤوا وامروا . وجددؤوا المصانع والآثار . وجدؤولوا
الانهار . وغرسؤوا الاشجار . واستخدمؤوا الليل والنهار . ففجعت الآجال . دون الآمال . ألا وان
كل شي . الى الزوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى	أَنَّ الزَّمَانَ يُطِيقُ تَفَ جَنَاحِي
فَأَرَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ	بِضَاءِ مَثُونِ عَوَارِضِي وَصَفَاحِي
وَأَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ	هَيْهَاتَ كَمْ نَأْتَمْتُ مِنْ أَرْوَاحِي
صَاحَتُ ذَا جَدْنٍ وَأَدْرَكَ مَوْلَدِي	شَيْرُ بْنُ عَمْرِو يُتَقَى بِالرَّاحِ
وَالْقَلِيلُ ذُو بَزَنْ رَأَيْتُ مُحَلَّهُ	بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ
فَتَكَ الزَّمَانُ بِمُلْكٍ خَيْرَ فَتَكَةٍ	تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ
أَوْدَى أَبُو كَرْبٍ وَعَمَرُوا قَبَاهُ	وَأَبَادَ مُلْكُ أَذْيَنَةِ الْوَضَاحِ (١)
وَأَبَادَ أَفْرِيقِسَ بَعْدَ مَقَامِهِ	فِي الْمَلِكِ بِالْمُسْتَعْرِقِ الْخُجَاحِ
وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ نَاوِيَا	بِالْحِنُو يَنْ تَلَاغِبِ الْأَرْوَاحِ
وَعَدَا بِابْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاصْبَحَتْ	أَيَّامُهُ مَسْلُوبَةً الْإِصْبَاحِ
اخْتَى عَلَى صِنْفِي بِحَادِثِ صَرْفِهِ	مُسْتَأْثَرَا بِجَذِيمَةِ الْوَضَاحِ
أَفَايِنَ عُلْكَدَةِ الْهَمَامِ وَمَاكُهُ	أَمْ أَيْنَ عِزُّ عِبَادَةِ الْفَتَّاحِ
لَا تُنْسَى فِي شَكِّ الْمُنُونِ أَمَا تَرَى	أَيَّامُهُ مَشْهُورَةٌ الْإِضْوَاحِ
لَا تَأْمَنُ مَكْرَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ	أَرْدَى الزَّمَانَ بِشَمْرِ الْوَضَاحِ

بَرَكَ الزَّمانُ عَلَى ابْنِ هاتِكَ عَرشِهِ وَعَلَى أَذْيَةِ سَالِبِ الْأَنْواحِ
وَعَلَى الَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِّ دَارِهِ نُهْبُ الْقِيَانِ وَكُلِّ أَجْرِ وَشاحِ (١)
مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الصَّيْنِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ هَالِكِ مُجْتاحِ
إِنَّ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا وَعَلَى الْمُقْتَرِ حَلٌّ بِالْأَبْرَاحِ
شَخَّصَتْ عَلَى بَعْدِ النَّوَى أَشْخَاصَهُمْ فَرَأَتْهُمْ الْأَوْهَامُ كَالْأَشْبَاحِ
أَفْبَعَدَ أَمَلًا مَضَوْا مِنْ خَيْرِ بُرْجَى الْفَلَّاحِ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ الرَّدى يَشْرِي التَّقَى عَنْ بَيْعَةِ الْأَرْواحِ

وروى له صاحب لسان العرب قوله (من الخفيف) :

كُلُّ يَهْمَاءَ (٢) يَهْضُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالًا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى ومحاضرات الادباء للراغب والحامسة
ومحاضرة الابرار لابن العربي وكتاب الامثال للسيداني والحامسة وشرحها ومجمع البلدان
لياقوت والسيرة للحلبية لابن الحلبي والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خط في الشعر القديم
واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليل للعباس الموسوي وكتاب خط قديم بالكتابة
البرطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيه ولعل الصواب : وكل ذات

(٢) اليهماء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يستدى لطرقها

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

٢١٩

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (٦٢٤ م)

هو أبو الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عثرة بن قسي وهو ثقيف بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدّم بن أقصى بن دُعَيّ بن إباد بن زرار بن معد بن عدنان. قال ابن هشام: ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن. وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الأولى. وكان من رِوساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذب أحسن تهذيب. وفي شعره الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فنهأ قوله:

قَرَّ وَسَاهُورُ يُسَلُّ وَيُعَمَدُ

وكان يسمي الله عز وجل في شعره (السلطيط) فقال:

وَالسَّلَاطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمّاه في موضع آخر (التغرور) فقال: وأيدّه التغرور. قال ابن قتيبة: وعلماؤنا لا يحبّون بشي. من شعره لهذه العلة. وقال أبو عبيدة اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وإن أشعر ثقيف أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ. قال الكُميت: أُمِيَّةُ أَشْعَرُ النَّاسِ قَالَ كَمَا قُلْنَا وَلَمْ نَقُلْ كَمَا قَالَ * . ورؤي عن مصعب بن عثمان أنه قال: كان أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر إبراهيم واسماعيل والحفيّة وحرم الحمر ونبد الأوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الحفيف):

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنَفَةِ زُورٌ

ويقال إن أُمِيَّةُ قَدِمَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فجعلوها أوّل كتبهم مكان: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وقد أخبر صاحب الأغاني عن أُمِيَّةٍ أَمُورًا غريبةً وأنه كان يطعم في النبوة وإن الجن كانت تطعمه وغير ذلك من الخوارق التي لم نَرِ لتصديقها سبيلًا. وكان أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ منقطعًا في الجاهلية إلى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبي وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يحمل الرحم ويطعم المسكين. فكان

• ويروى عن العجاج أنه قال على المنبر: ذهب قوم يعرفون شعر أُمِيَّةٍ وكذلك اندراس الكلام

امية يتدحه وينال هباته. قيل انه دخل عليه يوماً وعنده امتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما جرادتي عاد. فقال له عبد الله: امر ما أتى بك. فقال امية: كلاب غرما. نجتني ونهشتني. فقال له عبد الله: قدمت علي وأنا عليل من حقوق لؤمتني ونهشتني فانظري قليلاً ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه. قال: فاقام امية اياماً فاته فقال (من الوافر):

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْتَكَ الْحَيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُمُوقِ وَأَنْتَ فَرَعُ (١)
خَلِيلُ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحُ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ (٣)
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَلَّتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٤)
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ (٥)
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ (٦)
إِذَا خَلَفْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزْتَ لِناظِرِهَا السَّمَاءُ
فَهَلْ تَحْقِقُ السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالسَّمْسِ طَالِعَةً خَفَاءُ

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قنيتان فقال: خذا ايتهما شئت فاخذ احدهما وانصرف

(١) ويرى: بالامور وانت فرم

(٢) ويرى: كرم

(٣) (خليل) ارتفع بانه خبر مبتدا مضمر كانه قال: انت خليل لا تغيره الاوقات عما الف من به. وأشار في قوله: (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي (الغارة والضيافة). ويرى: عن الخلق السفي

(٤) يريد (بارض) ما توطده له من مباني الجدد والشرف فبعله كالارض له وجعل مراعاته له من بعده وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسما له وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء (٥) يقول: إن (المثني طليك) لا يحتاج الى تصديق به لانه متى تأدى اليك ثناؤه آتته احسانك فاغنيته عن التعرض والتقص

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فَرَّ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامَوْهُ عَلَى اخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ: لَقَدْ لَقِيتُهُ عَلِيلاً فَلَوْ رَدَدْتَهَا عَلَيْهِ
فَأَنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى خِدْمَتِهَا كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَكَأْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمْنُهُ لَكَ فَوَقَعَ
الْكَلامَ مِنْ أُمِّيَّةٍ مَوْقِعاً وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا آتَاهَا قَالَ لَهُ ابْنُ جَدْعَانَ: لَعَلَّكَ
أَمَّا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشاً لَامَوْكَ عَلَى اخْذِهَا وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَوَصَفَ لَأُمِّيَّةٍ مَا قَالَ لَهُ الْقَوْمُ .
فَقَالَ أُمِّيَّةٌ: وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زَهِيرٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ: فَا الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ أُمِّيَّةٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ إِنْ حَبَوْتُهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ أَلْطَاءٍ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بِذَلُّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَأُمِّيَّةٍ خَذِ الْآخَرَى . فَاخْذُهَا جَمِيعاً وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْقَوْمِ بِهِمَا انْشَأَ
يَقُولُ: (مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ)

ذُكِرَ أَنَّ جُدْعَانَ بِخَيْرٍ مِنْ كُلِّ ذُكِرَ الْكَرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعْقُمُ وَلَا تُغَيِّرُهُ أَلَلَّامُ
تَجِبُ النَّجِيبَةُ وَالنَّجِيبُ لَهُ الرِّحَالَةُ وَالزَّمَامُ

وَقِيلَ أَنَّ ابْنَ جَدْعَانَ وَفَدَ عَلَى كَسْرَى فَأَكَلَ عِنْدَهُ الْفَالُودَ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا
الْفَالُودُ قَالَ: وَمَا الْفَالُودُ قَالَ: لُبَّابُ الْبَرِّ يُلْبِكُ مَعَ عَسَلِ النَّحْلِ قَالَ: ابْغُوثِي غُلَاماً يَصْنَعُهُ فَاتَوَه
بِغُلَامٍ يَصْنَعُهُ فَابْتَاغَهُ ثُمَّ قَدَّمَ بِهِ مَكَّةَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَضَنَعَ لَهُ الْفَالُودَ بِمَكَّةَ فَوَضَعَ الْمَوَائِدَ بِالْأَبْطَحِ
إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا مَنْ أَرَادَ الْفَالُودَ فَلْيَحْضِرْهُ خُضِرَ الْبَاسِ فَكَانَ فَمِنْ حَضَرَ
أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ فِيهِ (مِنْ الْوَافِرِ) :

وَمَا لِي لَا أُحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعْنَ مِنَ النَّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ وَلَا يَعْتَلُّ بِالْكَلامِ الصَّوَادِي
لَا يَبْضِرُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ كَعْبٍ وَهُمْ كَأَمْشَرَفِيَّاتِ الْحِدَادِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسُ وَأَنْتَ أَلْرَأْسُ تُقَدِّمُ كُلَّ هَادٍ
لَهُ بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ وَإِنَّ الْبَيْتَ يُرْفَعُ بِالْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمِعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءُ لُبَابِ الْبَرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له امية:
كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزؤ الكامل):

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِومَ أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا لَا يُوُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقُدُورُهُ يَفْنَاهُ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاخِرُ
تَبْدُو الْكُسُودُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْعَلِي فِيهَا وَالْكَرَاكِرُ
فَكَانَهُنَّ بِمَا حَمِينَ مَ وَمَا شَحِنَّ (١) بِهَا ضَرَائِرُ
رَبْدٌ وَقَرَقَرَةٌ كَقَرَمِ قَرَّةِ الْفُحُولِ إِذَا تُخَاطِرُ
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوُّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فَهْرٍ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

ولا ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمداً وكان يحرضهم بعد وقعة بدر
وكان يرثي من قُتل منهم في هذه الرقعة . ولا ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب
وقعة بدر مرّاً بالقليب فقبل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال
امية فجذع اذني ناقته وقال قصيدته التي يرثي بها من قُتل من قريش بدر ويحرضهم على
اخذ الثأر (من مجزؤ الكامل):

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكَرَامِ أُولَى الْمَادِحِ

كَبْكَا الْحَمَامَ عَلَى فُرُو عِ الْإِيكَ فِي الْغُصْنِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ مِ يَحْنُ مَعَ الْوَانِحِ
أَمَّا لَهْنُ الْبَاكِ يَا تِ الْمَعُولَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ
مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحِ
مَنْ ذَا يَبْدُرِ فَالْعَقْفَلِ (١) مِ مِنْ مَرَاذِبِهِ جَحَاجِحِ
فَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَنَامِ نِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِحِ (٢)
شُمَطِ وَشُبَانِ بِهِامِ لَيْلِ مَغَاوِدِ دَحَادِحِ
أَوْ لَا تَرُونَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ (٣)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ مِ فِيهِ مُوَحِّشَةُ الْأَبَاطِحِ
مِنْ كُلِّ بِطَرِيقِ لِبَطْرِيقِ نَقِيَّ السُّلُونِ وَاصِحِ
دُعُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ (٤) لِلْخُرْقِ قَاتِحِ
وَمِنْ السَّرَاطِطِ (٥) الْجَلَا حِمَّةِ (٦) الْمَلَاوِيَةِ الْمُنَاجِحِ
الْقَائِلِينَ الْقَاعِلِينَ مِ الْأَمْرَيْنِ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعِمِينَ السُّنَحِمِ فَوْقَ مِ الْخُبْرِ سَحْمًا كَالْأَنَافِحِ
نُقْلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَانِ نِ إِلَى جِفَانِ كَالْمُنَاصِحِ
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَقْفُو (٧) وَلَا رَحٍ رَحَارِحِ

(١) وَيُرْوَى: كَمِ يَنْ بَدُرِ. وَالْعَقْفَلُ مَوْضِعٌ قَرِبَ بَدُرِ

(٢) الْأَوَاشِحُ مَوْضِعٌ بِقَرَبِ بَدُرِ. وَيُرْوَى: فَالْجِنَانِ

(٣) وَيُرْوَى: أَوْ لَا تَرُونَ كَمَا أَرَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ

(٤) وَيُرْوَى: وَجَانِبِ

(٥) وَيُرْوَى: الشَّرَاطِطُ وَهُوَ تَصْحِيفُ (٦) وَيُرْوَى: الْخَلَاجَةُ وَكَأُلَاهَا بِمَعْنَى

(٧) وَيُرْوَى: يُعْفُو

وَهُبَ الْمُنِينَ مِنَ الْمُنِينَ إِلَى الْمُنِينَ مِنَ اللّوَاخِ
سَوَقَ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِخِ
لِكِرَائِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَزِيَّةٌ وَزَنَ الرُّوَاخِ
كَتَاثِلِ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطِ سِ فِي الْأَيْدِي النَّوَافِخِ (١)
خَذَلْتَهُمْ قِتَّةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْقَصَائِخِ
الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمَةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِخِ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِخِ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ مِ آيِمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِخِ
إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءِ نُجْجَرٍ كُلِّ نَائِخِ
بِالْمُثَرِّبَاتِ الْمُتَعِدَاتِ الطَّائِحَاتِ مَعَ الطَّوَاخِ
مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَاخِ
وَيَلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
بِرْهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَائِخِ (٢)

وقال أمية بن أبي الصلت يبكي أيضاً زمعة بن الأسود وتبلى بني اسد (من الخفيف) :

عَيْنِي بِكِي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحُمَا رِثٍ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمَعَةٍ
وَعَقِيلَ بْنَ اسْوَدٍ اسْدَ الْبَأْسِ لِيَوْمِ الْهَيْجِ وَالْدَقَعَةِ
فَعَلَى مِثْلِ هُلَكِيهِمْ خَوْتُ الْجَوْ زَاءِ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَةٌ
وَهُمُ الْأَسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ وَفِيهِمْ كَذُرَّةُ الْقَمْعَةِ (٣)

(١) ويروى: الموائخ

(٢) قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول

(٣) ويروى: وهم ذررة السنام والقمعة وهو مخلل الوزن

أَبْتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ الرَّأْسِ وَهُمْ أَحَقُّهُمْ الْمُنْعَةِ
فَبُنُو عَمِّيَّهِمْ إِذَا (٢) حَضَرَ أَلْبَابُ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمُ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَهُ
وَهُمْ الْمُطْعِمُونَ إِذَا أَفْحَطَ الْقَطْرُمْ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرَعَهُ

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولما مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه الموضة منيتي وأنا اعلم ان الخيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاته اغمى عليه قليلاً ثم افاق وهو يقول (من مجزأ الرجز) :

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمى عليه ايضاً بعد ساعة حتى ظن من حضره من اهله انه قد قضى ثم افاق وهو يقول

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انه بقي يحدث من عنده ساعة ثم اغمى عليه مثل المرتين الاوليين حتى ينسوا من حياته وافاق وهو يقول :

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

محفوف بالنعم

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهتبي وحدثهم قليلاً حتى ينس القوم من مرضه وانشأ يقول (من الخفيف) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ (٣) أَلْجَبَالِ أَرَعَى أُلُوعُولَا

(٢) وفي رواية: أَمْسَى

(١) ويُروى: وهم ابتوا في معاشر وهو مكسر الوزن

(٣) ويُروى: في قلال

بنو عهم إذ. وهو مجتل الوزن

فَأَجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ (١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلًا
وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية المروية عنه كثير جداً ذكرنا منه ما
تيسر لنا جمعه. فمن ذلك قوله. وكان نبي المسلمين اذ سمعه يقول كاد امية يسلم
(من البسيط):

أَحْمَدُ لِلَّهِ مُمَسَّكًا وَمُصْبِحًا بِالْخَيْرِ صَبَحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَذْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْأَفَاقَ سُلْطَانًا
أَلَا نَبِيُّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ حَيَاتِنَا
بَيْنَا يُرِيدُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَفْتِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يُلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا
ومن بديع شعرو الدال على إيمانه قوله في العزة الالهية وتكوين البرية (من
الوافر):

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّايسَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمْدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالٍ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَأَلُ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَانْتَجَسَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزَّلَالِ
وَبَارَكَ فِي تَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالٍ
فَكُلُّ مَعْمَرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ
وَيَفْتِي بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْعُجْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاهُ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ

فَنَادَوْا وَيَلَنَّا وَيَلَا طَوِيلًا وَنَجَّوْا فِي سَلَاسِلِهَا الطَّوَالَ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرْجِحُوا وَكُلُّهُمْ بِبَجْرِ النَّارِ صَالٍ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

وقال في كمالات الحضرة العلوية (من الطويل) :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَنَجْدًا
مَلِكُكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُودُ وَلَسَجْدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ الثُّورِ وَالثُّورُ حَوْلُهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلُهُ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ يَطْرِفُهُ وَدُونَ حِجَابِ الثُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةُ أَقْدَامِهِمْ تَحْتَ عَرْشِهِ يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَانِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ رُعْدُ
وَسَبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصَيِّحُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكْدُ
أَمِينَ لَوْحِي الْقُدْسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيُّ الْمُسَدَّدُ
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ
فَنَعَمَ الْعِبَادُ الْمُضْطَقُّونَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةُ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةَ كُرُوبِيَّةٍ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ
وَرَاكِبُهُمْ يَحْمِلُهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا يَرِدُّدُ آلَاءَ الْإِلَهِ وَيَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصِدُ
مِنْ الْخَوْفِ لَادُوسَامَةِ يَعْبَادَةِ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبِيدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بُطُونِهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُكَارِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَارْضِهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ يَخْلُقِي مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
 وَتَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَلْقِ
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَبَّحَهُ النَّيْنَانُ وَالنَّجْرُ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُطِيعِ الْهَدَى
 وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذْ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا
 وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَرَةٌ
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
 مَلَايِكَةُ تَحْطُّ فِيهِ وَتَضَعِدُ
 مَلَايِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فُفَرِّدُ
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأَوَّدُ
 إِمَاءُ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَعَبْدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْحَقِيقَةُ تَنْفُذُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَنْقُذُ
 يُمِيتُ وَيُحْيِي دَانِيًا لَيْسَ يَهْمُذُ
 وَإِذَا هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعِدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
 وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلِّدُ
 إِلَى آيٍ حِينَ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْخَلْقَ إِلَّا مُفَنِّدُ
 وَبَيْنَا أَلْفَتِي فِيهَا مِهْبٌ مُسَوِّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ رُتْبِ الْقُبُورِ يُوسِّدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
 سَيَكْبُو لَهَا وَالنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
 بِصَحَّتِهَا وَالْدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

٢٢٩

أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً قَدْ لَمْ تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يَلْدُدُ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبُعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَأَنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشَدِّ الصَّدْرِ يُوقِدُ
وَقَالَ فِي شَأْنِ الْقَيْلِ يَذْكُرُ الْخَنِيْفَةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ تُرَوَّى أَيْضًا لِأَبِي الصَّلْتِ وَالِدِ
(من الخفيف):

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتُ (١) مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينٍ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبُّ كَرِيمٍ بِمَهَابَةٍ شَمَاعَهَا مَنُشُورُ
حَبَسَ الْقَيْلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَعْفُورُ
لَا زِمًا (٥) حَلَقَةَ الْجِرَانَ كَمَا مَقَطَّرَ مِنْ صَخْرٍ كَبْكَبٍ مَخْذُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مَلُوكٍ كِنْدَةَ أَبْطَالٍ مَمْلُوءِ فِي الْحُرُوبِ صُفُورُ
خَلَفُوهُ ثُمَّ أَبْدَعُوا (٦) جَمِيعًا كُلَّهُمْ عَظُمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيْفَةِ زُورُ (٧)
وَقَالَ أَيْضًا فِي ذِكْرِ خَرَابِ سَدُومَ وَفَصَّةِ لُوطَ (من الخفيف):

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَنَا هَا إِذْ أَنَا هَا يُرْشِدُهَا وَهَدَاهَا
رَأَوْدُهُ عَنْ صَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخِ عِنْدَ ذَلِكَ بَنَاتٍ كَطَبَاءٍ بِأَجْرٍ تَرَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةٌ نَابَاهَا

(١) وفي رواية: بنات. وفي غيرها: ظاهرات

(٢) ويروى: يخلق (٣) ويروى: مستبين

(٤) وفي رواية: جاء ورب رحيم

(٥) ويروى: واضعاً خلفه الخمران كما قطر راس من ككبجٍ مخدور

(٦) ويروى: أبدعوا (٧) ويروى: بور

أَجْعَ الْقَوْمَ أَمْرَهُمْ وَنَجُوزُ (١) حَيْبَ اللَّهِ سَعِيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَذَابًا جَعَلَ الْأَرْضَ سَفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوِّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية إبراهيم لابنه اسحق (من الخفيف):

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُؤَيِّ بِاللَّذِّ رِاحْتِسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَالِ (٣)
يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
أَبْنِي إِيَّيْ نَذَرْتُكَ لِلَّهِ مَسْحُوطًا فَأَصْبِرْ فِدَى لَكَ حَالِي
وَأَشَدُّ الْأَصْفَدِ لَا أَحِيدُ عَنْ مِ السَّكِينِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَحَايِلُ فِي اللَّحْمِ حُذَامٌ حَيَّةٌ كَالْهَلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَائِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ يَكْبُشُ جُلَالِ
فَتَحْذَنُ ذَا قَارِئِ أُنْبَكَ إِيَّيْ لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالَ
وَالِدُ يَتَّقِي وَآخِرُ مَوَلُو دُ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالَ
رُبَّمَا تَجْنِعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول قوله في التوحيد (من الطويل):

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مَذْحِي وَتَكَايَا وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدى فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَأِيَّاكَ لَا تَجْمَعُ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَضْجَعُ بَادِيَا
حَنَانِيكَ إِنَّ الْإِنِّ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروى: عَزَمَ الْقَوْمَ (٢) وفي رواية: ومحاها

(٣) ويروى: الاحدال والاحجال

أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

٢٣١

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ تَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مَنْ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُكَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَأَدْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَافِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ بِلَا وَتَدِ حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بِلَا عَمْدٍ أَرْفِقْ إِذَا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ وَسَطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسُ غُدْوَةً فَيُضْجِعُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي التَّرَى فَيُضْجِعُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَائِيَا
وَيَخْرُجُ مِنْهُ حَبُّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ لَفَضْلٍ مِنْكَ تَجَمَّعَتْ يُونُسًا وَقَدَبَاتٌ فِي آضَعَا فُحُوتٍ لَيْلِيَا (١)
وَأَيُّ وَلَوْ سَجَّتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا لَا كَثُرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا
فَرَبِّ الْعِبَادِ أَلْقِ سَيِّئًا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِي وَمَالِيَا
ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لما استنجد بكسرى واخرج للجيش من جزيرة

العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبَ الْوَرْتَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنٍ (٢) فِي الْبَجْرِ خَيْمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا
آتَى هِرْقَلًا وَقَدْ شَأَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا (٥)
ثُمَّ أَتَتْهُ نَحْوُ كَسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ (٦) مِنَ السِّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا (٧)

(١) لم يكن لموسى وهارون ان يذكرنا لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبله بخمسة سبعمائة

سنة

(٢) ويروى: لا تطلب الثأر الا كابن ذي يزن (٣) ويروى: ريم

(٤) ويروى: فام قيصرا لما حان رحلته (٥) ويروى: فالأ

(٦) ويروى: عاشر (٧) ويروى: لقد ابعدت ايعالا

حَتَّى آتَى يَدَيَّ الْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ (١) تَحَالَهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أَجْبَالًا (٢)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرٍ يَوْمَ الْحَيْشِ إِذْ صَالَ
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ عُصِيَّةٍ خَرَجُوا (٣) مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ
 غُرٍّ حَجَاجَةٍ (٤) يَبِضُّ مَرَاذِبَهُ أُسْدُ رَبِّبٍ (٥) فِي الْغَيْطَانِ أَشْبَالًا
 لَا يَصْبِرُونَ وَإِنْ حُرَّتْ مَعَاظِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنَنِ مِيَالًا
 يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ (٦) فِي زَنْجَرٍ يُفْجَلُ الرَّمِيَّ إِفْجَالًا
 أَرْسَلْتُ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَخْضَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا لَا
 فَأَشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّلَاجُ (٧) مُتَكِّيًا (٨) فِي رَأْسِ عُثْدَانٍ دَارًا مِنْكَ عِجَالًا
 وَأَطْلَ بِأَلْسِنِكَ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٩) وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالًا
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ (١٠) شَيْبًا يَمَاءَ فَعَادًا بَعْدُ أَبْوَالًا

وفيه يقول أيضًا (من الوافر) :

جَلَبْنَا التَّنْضَعُ تَحْمِلُهُ الْمَطَايَا إِلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَتَوَقِ
 مُغْلَفَةً مَرَاظِفُهَا ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ
 تَوَمَّ بِهَا ابْنُ ذِي يَزْنَ وَتَقْرِي بَطُونَ خِفَافِهَا أُمُّ الطَّرِيقِ
 وَتَلْحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصِلَةً الْوَيْضِ إِلَى بُرُوقِ

- (١) ويُروى: يحملهم (٢) ويُروى: أنك لعمرى لقد أطولت قلبالا. وبنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعورهم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليسن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبحرة الاساورة وبالجزيرة المضارمة وبالشام الجراحمة (٣) ويُروى: فتية صُبُر (٤) ويُروى: غلب اساورة (٥) ويُروى: يُرَبِّين في النضبات (٦) ويُروى: يرمون عن غل (٧) ويُروى: الناس (٨) ويُروى: مرتفعًا. ويُروى أيضًا: مرتفعًا (٩) ويُروى: واشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم. وفي رواية: فالنط بالمسك (١٠) ويُروى: ندم

فَلَمَّا وَقَعَتْ صَنْعَاءُ صَارَتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ
ومن بديع شعره في الفخر قوله . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقَوْتُ سِنِينَ لَزَيْبَ إِذْ تَحِلُّ بِهَا قَطِينَا (١)
وَأَذَرْتَهَا (٢) حَوَافِلُ مَعْصِفَاتٍ كَمَا تُذَرِّي الْمُلَمِلَةُ الطَّحِينَا
وَسَافَرْتُ الرِّيحَ بَيْنَ عَصْرَا بِأَذْيَالِ دُخْنٍ وَيَتَدِينَا
فَأَبْقَيْنَ الطُّلُولَ مُجَبَّاتٍ ثَلَاثًا كَالْحَمَائِمِ قَدْ لَبِينَا
وَأَرْبَاءَ بِمَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ أَطْلَنَ بِهَا الصُّفُونُ إِذَا أَفْتَلِينَا
فَأِمَّا تَسَالِي عَنِّي لَبِيًّا (٣) وَعَنْ نَسِي أَخِيرِكِ (٤) أَلَيْقِينَا
ثِقِي إِنِّي أَلْبِيهِ أَبَا وَأُمَّا وَأَجْدَادًا سَمَوْا فِي الْأَقْدَمِينَا
لَأَفْصِي عِصْمَةَ الْأَفْصَى (٥) قَسِي عَلَى أَفْصَى بْنِ دُعْمِي بُنِينَا
وَدُعْمِي بِهِ يُكْنَى إِيَادُ إِلَيْهِ تُنْسِي كِي تَعْلَمِينَا
وَرِثْنَا الْحَجْدَ عَنْ كَبْرَا زَارَ فَأَوْرَثَنَا مَاثِرَنَا أَلْبِينَا
وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعْدُ أَقْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا
تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتٍ تَحَالُ سَوَادُ أَيْكَيْهَا عَرِينَا
وَأَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا
فَأَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَأَخِرَاتٍ يَكُونُ تَنَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا
وَارْصَدْنَا لِرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُثُونَهَا حَصْنًا حَصِينَا
وَحَظِيًّا كَأَشْطَانِ الرِّكَايَا وَأَسْيَافًا يَمْنَنُ وَيُحْنِنَا

(١) وُبروي: بذي قُضِينَا ضُطُّهُ السِّيرَانِي بفتح القاف وكسرهما وذل فضين موضع ثبت فيه
القصة (٢) وُبروي: اذعن جا (٣) وُبروي: لبينا وُبروي: يا بُن عني
(٤) وُبروي: يَنْبَرِك (٥) وُبروي: الحلان اقصي

وَفَتِينَا يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبًا فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ
تُخَبِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا
يَا نَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّمِينَا
وَأَنَا الْمُنْعَمُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْمُقْلُونَ إِذَا دُعِينَا
وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخْتُ خُطْبُ فِي الْعَشِيرَةِ بَتَلِينَا
وَأَنَا الرَّاغِبُونَ عَلَى مَعَدٍّ أَكُفَّا فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
نُشَرِّدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَنَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
إِذَا مَا أَلَمْتُ غَلَسَ بِالْمُنَايَا وَذَبَلَتِ الْمُهَنْدَةُ الْجُفُونَا
وَأَلَقِينَا الرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبُ يَكْبُ عَلَى أَلْوُجُوهِ الدَّارِعِينَا
تَقَوَّاعِنَ أَرْضِهِمْ عَدَنَانَ طُرًّا وَكَانُوا بِالرَّعَايَةِ قَاطِنِينَا
وَهُمْ قَتَلُوا أَلْسِيَّ أَبَا رِعَالٍ بِحِلَّةٍ حِينَ إِذْ وَسَقَ الْوَطِينَا
وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَّعٍ فِي قَدِيدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشْرِقِينَا
وَبَدَلَتِ أَلْسَاكِنَ مِنْ إِيَادٍ كِنَانَهُ بَعْدَ مَا كَانُوا الْقَطِينَا
لَسِيرٍ بِمَشْرِ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدَخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا

وروى له الانباري صاحب كتاب الاضداد قوله في قومه (من المنسرح) :

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ وَلَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ النَّعْمُ (١)
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ (٢)
وَيْلٌ لِمِ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا فَحَطَّ الْقَطْرُ وَأَصَتْ كَانَتَا أَدَمُ (٣)

(١) ويروى : او لا أقاموا . معناه قومي إياد لو انهم قريب لطلبتهم واحيت نزولهم ولو

هزلك النعم (٢) القِطُّ الصلح (٣) ويروى : أدر . معناه وعادت كاخا

أدر في حمرتها لانهم كانوا يقولون اذا اشتد الجذب : احمر افق السماء

وَشَوَّدَتْ (١) شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِالْجَلْبِ هِفًا كَأَنَّهُ الْكَتَمُ (٢)
وَيُرْوَى بِعَدَا هَذَا الشَّعْرُ :

وَجُرُّهُمْ دَمْنُوا تِهَامَةً فِي الدَّمِ هَرٍ وَسَالَتْ عَنْ مَجْمَعِهِمْ اِضْمُ
وَمِنْ رَوَايَاتِهِ إِضْمًا مَا ذَكَرَهُ لَهُ فِي صِفَةِ الْخَالِقِ (مِنْ الْكَامِلِ) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ أَلْوَجُوهُ وَتَسْجُدُ
لَوْلَا وَثَاقُ اللَّهِ ضَلَّ ضَالَانَا وَلَسَرْنَا أَنَا نُتَلُّ فُؤَادُ
وَرَوَى لَهُ إِضْمًا (مِنْ الْكَامِلِ) :

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَدًّا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا
وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لَوَجْهِهِ مَشْكُورًا
وَقَالَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَوْتِ عَلَى الْبَشَرِ (مِنْ الْمَسْرُوحِ) :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَلِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُؤَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبَطًا يَمُتْ هَرَمًا لِلْهَوْتِ كَأْسٍ وَالْمَرَّةِ ذَاتِهَا

وَمِمَّا رَوَى صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ لَأُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ قَوْلُهُ يُخَاطَبُ أَبَا مَطَرٍ (مِنْ الْوَافِرِ) :
أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ
وَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِمُخَيَّرِ عَيْشٍ
وَتَسْكُنُ بِلَدَةً عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ
وَقَوْلُهُ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ (٣) وَالْجُمْدُ
وَقَوْلُهُ إِضْمًا فِي صِفَةِ سَنَةِ مَجَاعَةٍ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

سَنَةٌ أَزَمَةٌ تَخِلُّ بَالَنَا سِ تَرَى لِلْعَصَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) وَيُرْوَى : سَوَّدَتْ . وَشَوَّدَتْ عَمَّتْ وَالْجَلْبُ طَرَةٌ مِنَ الْغَيْمِ وَالْهَفُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ .
يَقَالُ : جَنَّقِي بِشَهْدِ هِفٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَسَلٌ . وَالْكَتَمُ صَبْغٌ أَحْمَرُ (٢) وَيُرْوَى : الْكَتَمُ
(٣) الْجُودِيُّ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ سَكَنَتِ سَفِينَةُ نُوحٍ بَعْدَ الطُّوفَانِ

لَا عَلَى كَوَكَبٍ بَنُوهُ وَلَا رِيحٍ مِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى ظُحُرُورًا
وَيَسُوفُونَ بِأَقْرَبِ السَّهْلِ لِلطَّوْقِ دِ مَهَارِيلَ خَشِيَّةً أَنْ تَبُورًا
عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي ثُكْنِ الْأَذَى نَابٍ مِنْهَا لِكَيْ تَهْيِجَ الْخُورًا
سَلْعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْيَقُورَا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل) :

وَمَحْتِ كَيْفِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الثَّرَى مَلَائِكَةٌ تَخْطُ فِيهِ وَتَسْمَعُ

وقال في عتبة يرثيه لما قُتل في وقعة بدر (من الوافر) :

قَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبِ آلفِ آلفٍ مِنْ الْجِنَانِ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ
رَأَيْتَاهُمْ لَهُ دُخْلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ

وله في الظلمات (من المتقارب) :

وَدَفَعُ الضَّعِيفِ وَأَكْلُ الْيَتِيمِ وَنَهْكَ الْحُدُودِ فَكُلُّ حَرِيمٍ

وقال في وصف مطر (من الطويل) :

لَهُ قَيَّانٌ يُخْفِشُ الْأُكْمَ وَقَعُهُ تَرَى الثَّرْبَ مِنْهُ مَارًا يَتَلَلُّ (٢)

وقال يفتخر (من الرجز) :

مَنْحُنْ ثَقِيفٌ عِزُّنَا مَنِيعٌ أَعِيطُ (٣) صَغْبُ الْمُرْتَقَى رَفِيعٌ

وقال في وصف فرس (من الطويل) :

كُمَيْتٌ بِرِيمِ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ (٤) وَلَا بِخَصِيفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرْقَمٍ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل) :

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ

(١) ما زائدة والاسم شجر مر كانت العرب في الجاهلية تعتمد الى حطب شجره وشجر العشر في الجباعات وقعو الطفر فتوفر ظهور البقر منها ثم تضرمة ناراً وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلويب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تتلألأ التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال : قطر اعيط أي منيف (٤) الممن من غير البقر

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا (١) فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَاطٍ حَرْقَدٍ (٢)
وقال أيضاً :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَرَاءً مَطْلِعُ نُورِهَا مُتَوَرِّدٌ
تَأْتِي فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعْدَبَةً وَالْأُجُلُجُ (٣)
وقال أيضاً (من الوافر) :

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئاً مَا تُغْنِيكَ الدُّمُومُ
وُخْفِضَتِ النُّدُورُ وَارْدَتُهُمْ فُضُولُ اللَّهِ وَأُنْهَتْ الْقُسُومُ
وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة وهوب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي
يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من الكامل) :

قَوْمِي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي وَبِهِمْ أَدْفَعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي
الى ان قال :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ
لَا يَنْكُثُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَلْمَسَنَّ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ
وكان ربيعة ابنه شاعراً أيضاً وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقَيْنَا وَمَا بَقُوا
وَتَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طَرًّا بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرُ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا *

* رويها ترجمة أُمِّيَّة عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الاية منها مخطوطة ومنها
مطبوعة فنخص منها بالذكر مجاميع شعرية من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيقي والاناني
والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازريقي ومحاضرات
ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

(١) ويرى : والشمس تغرب عند آخر ليلة

(٢) الخُلب الطين والناط طين الحساء . ويرى : جلد . والحرقد ، الاسود من الحساء

(٣) يريد ان الشمس تأتى ان تضيء على الناس الاشرار لئلا يؤذون لها من الاكرام دون الخالق

فَكَانَ الْمَلَانِكَةُ يَقُورُنَهَا وَيَجَادُونَهَا فَالذَلِكَ تَطْلُعُ حَرَاءً

القِسْمُ الثَّالِثُ

شُعْرَاءُ بَكْرَيْنَ وَائِلَ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
وَشُعْرَاءُ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ



الفند الزماني (٥٣٠)

هو شهل بن شيان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
 قيل وليس في العرب شهل بالشين المحجمة غيره على ما ذكره . قال صاحب جهرة النسب :
 والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد قيل لُقِبَ به لعظم شخصه . وقيل لُقِبَ
 به لانه قال لاصحابه في يوم حرب : استندوا اليّ فاني لكم فند . وقال غيرهم : بل لُقِبَ بالفند
 لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيقة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وعداد بني
 زمان في بني حنيقة . فلما اتى الفند بكراً وهو مسن قالوا : وما يعني هذا العسبة (والعسبة الشيخ
 الكبير) . فقال : او ما ترضون ان اكون لكم فنداً تأوون اليه . وكان الفند هذا شاعراً من
 اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حرمها . وشهد
 حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من له من القوم فلما ألح المهمل
 على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجذونهم فامدوهم بالفند .
 فسار الى بني شيان وقد انتخب من فرسانه سبعين فارساً فارسل بنو حنيقة الى بني شيان
 يقولون : اننا قد امددناكم بالف وسبعماية فارس . فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند .
 فقال لهم بنو بكر : اين جماعتكم . قال الفند : أنا بالف فارس واصحابي بسبعماية فارس .
 فقال رجل منهم : ذروني فكل ردف محال . فذهب مثلاً . ثم حارب معهم الفند يوم
 القضة وهو يوم التحالف وابل بلاء حسناً مع الحارث بن عباد . وكان معه بنتان له فاسفرت
 الواحدة عن وجهها واخذت تحض الناس وتقول :

وغنى وغنى وغنى
 ومليت منه الربى
 حرّ الحارّ والتظلى
 يا حبذا الخلقون بالضحى

وكانت الثانية تقول :

نحن بنات طارق
 ان تُقبَلوا نُعَاتِقِ
 نمشي على النّسّارِقِ
 او تدبروا نفارقِ

ثم ان بكرّاً عطفت على القوم بعد ذلك وقتلواهم قتلاً شديداً . ورأى الفند في الحومة
 رجلاً من تغلب وخافه رديف يقال له البرباز بن مازن فحملاً على امرأة من بني بكر وطعنا

٢٤٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيان)

صبيًا معها فلما شعر به الفند حمل عليه فطعنه ورديفة فانتظمها برحى وقال (من الفرج) :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنِي بَالٍ (١)
تَقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَأَعْوَالٍ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُطْبَائِي وَأَوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْلِ مَطَعْنَا كَيْسَ بِالْأَلْي (٤)
تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَارٍ مُهْرِي فِي أَلْسِنَا الْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِإْسَانًا عَلَى حَالٍ (٦)

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زائدة . وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كأنه اراد : ما اهو لها من طعنة ويا لها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن . واليفن الشيخ المحرم . ويجوز ان يكون المادى محذوفاً فيكون التنبيه بيا متناولاً غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كأنه اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة . وكأنه كان تناول بها رئيساً فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر واشتقاقه من اتم وهو الضم والجمع . وكأنه مصدر وصف به . ويجوز ان يراد به اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاة الكوفيين . ويقال لا افعله عوض الماضين وإنما بني لتضمنه معنى الالف واللام . وقوله : خُطْبَائِي اي جسي ويقال ان الخطبى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا ربي الدهر في مفاصلي لكان تائيري في الحرب أكثر مما كان ونبل الدهر حوادثه

(٤) اراد بالخيال الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والاكي المقصر وجعل انقصير للطن على الجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني لترى . ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد به بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعته اثري في مجد حال اي اضم برضون برئاسي عليهم . ويروى : في الثبي العالي والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبي مثل رُم وهي جمع ثبة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبي ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسية لنفسه فيما صار اليه من الضعف بعد قوة وقوله على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كأنه قال : لا تبقي حوادث الدهر انساناً قائماً او ثابتاً على حال بل يبدل ويجول

تَفَقَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِمَ هَ الشَّكَّةَ أَمْنَالِي (١)
كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ أَلْوَرِ هَاءَ رِيَعَتِ بَعْدَ اجْفَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . وله الشعر المطبوع فن ذلك قوله في رقعة
التحاليق ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقَيْتُ تَغْلِبُ كُضْبِيَّةَ (٣) عَادِ إِذْ أَنَاهُمْ هَوْلُ الْعَذَابِ صَبَاحًا
وَمَهْنًا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ الشُّو سَ (٤) فَمَا عَافَتْ أَلْبَاءُ الْمُنَاحَا
دُونَ أَنْ أَبْصَرْتُ خِيُولًا لِبَكْرِ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحًا
فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتِ رَجَالًا إِذْ بَدَأَ كَاتِمُ الضَّمِيرِ فَبَاحَا
وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كُلِّيًّا فَاطْحَنَا سَرَاتِهِمْ حَيْثُ طَاحَا
قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعُولَاتٍ مُعَلَّاتٍ مَعَ الْبُكَاءِ نَوَاحَا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبِ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ الْفَوَاةِ الْجَنَاحَا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ الْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَالْحُدُودُ الْعَيْطَاءُ تَدْعُو لِحَاحَا
وَتَرَى الزَّرِيرَ يَمِجُّ الْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا
وقال في حرب البسوس (من الهزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ (٥)

(١) الشَّكَّةُ ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسه يُشَكُّ شَكًّا وهو شاك .
وتفقيت اي تخلفت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشَّكَّةُ بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين
على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل
شبه اتساع الطعنة ومرة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ووثوجها في روعها . وموضع
(جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفاله . وقيل
الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجبتها لا تستتم لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مر بن اد اخذت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني
واثل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : امرضت عن

٢٤٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيان)

عَسَى الْآيَّامُ أَنْ يُرْجِعَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا (١)
فَلَمَّا صَرَ الشَّرُّ فَاَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ (٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنَانَهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
مَشِينًا مِثْلَ اللَّيْلِ غَدَاً وَلَلَّيْتُ غَضَبَانُ (٤)

هذا الامر صريحاً اذا تركته . ويقال : اصفحت عنه كما يقال اضربت عنه : ويقال ابدى لي صفحته اذا امكنتك من نفسه . يقول : اهرضنا عنهم ووليتهم صفحة اعناقنا وجوهنا وهي جوالها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قوماً) لان فائدته مثل فائدة المعارف الا ترى انه لا فصل بين ان تقول : عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلاً مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضوعين بقولك (ترد الرجل او رجلاً) شيئاً واحداً والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجع في موضع خبر عسى . وقوله : يرجع اي يردون ويرجع من باب فعل وفعلته يقال : رجع فلان رجوعاً ومرجعاً ورجعى ورجعانا ورجعته رجعاً وخبر كان محذوف كانه قال : كالذي كانوه اي كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناه في كانوه هو الذي تصح الصلة به لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهم ضمير يعود عليه اذا كان اسماً . (والذي) ليس يرجع اليه من (كانوا) شيئاً الا ما ابرزناه من الضمير

(٢) لما علم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بد له من جواب . ويروى : فاضى وهو عريان . وفائدة اصبغ وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرح الشيء اذا كشفه وصرح هو كقوله : بين الشيء وبين هو اي تبين وفعل بمعنى تفعل واسع . يقال وجه بمعنى توجه وقدّم بمعنى تقدم وتبّيه بمعنى تنبه وتكبّب بمعنى تنكب وقيل صرح خالص شبهة باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوته واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان . وقوله : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستمر دونه

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصله من مجاوزة الحد مدا الشيء يعدوه اذا تجاوزوه وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبله (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطامة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تبين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سبي جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والبادي اظلم . والدين ايضاً الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح اي من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناه انه يقول صفحتنا عنهم وقعدنا عن حرجهم وذكرنا القرابة بينهم وظننا ان حالهم ترجع الى الحسني فلما ابوا الا الشر ركبناه قبيهم

(٤) ويروى : شددنا شدة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفضيلاً وتحويلاً وهم

يَضْرِبُ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٌ كَقَمِّ الرِّقِّ غَدَاً وَالزَّقُّ مَلَأْنُ (٢)
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد اشكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بال غضب لانه يصحبه . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث طادته العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استلبت الرجل اذا اشتد وقوي

(١) توهين تفعل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعل من الخضوع وهو الذل واصالة التطامن يقال : ظلم اخضع ونعامة خضعاء في ضنقها تطامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الخبر واستقرن اذا نضج . والباء في قوله (يضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضميف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالحييد والحييد ان يقول بضرب يفلق اللحم ويتد العظم كما قال الآخر : بضرب يزيل اللحم عن سكيناته وينقع من هام الرجال بمشرب فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقة ويكون حينئذ تخضيع من الخيضة والخيضة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غدا بالذال معجمة سال والعدوان السيلان وغدا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معة مضحرة . وصف الطعن بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم الثريرة كما قال الشاعر : اذا نَعَدْتُهُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ بطعن مثل افواه الخبور والخبور جمع خبر وهي المزاودة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا انقاد له واذعن بكذا اقرب به قبل : رصف هذا البيت رديء . ومعناه اذا حلمت عن الجاهل ركبتك فطقتك مذلة . والحييد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفك فالجهل احزم . وقول الآخر :

ترفعت عن شتم العشيرة انني رايت ابي قد كف عن شتمهم قبلي
حليم اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانا اذا التمسوا جبلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانه يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التدبير يراد قول من قال في هذا البيت : انه كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يدفع الشر بمثله اذا اعياك غيره

جساس بن مرة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان كان صاهر كليباً ابن عمه وهو الذي يُسمى
لحامى الجار المانع الذمار لقتله كليباً بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي جدّة
جساس . وقد مرّ تفصيل الخبر في ترجمة كليب . وكان قبل انتقاد الحرب بين بني وائل
يُجتمع الحيّان في مساكن واحدة فيتزلون في الصيف موضعاً يقال له ذو خنصرة وذو القطب
والحيطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لأنّ الحيّين كانا يلهيان به ويلعبان
تحت ذمّة كليب وكفّه ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممّا يلي أرض غسان وكان كليب يظعن في
الشتاء الى أرض غسان من تهامة وكان حدّ الحِمى الذى يحيط كليب ما بين الحريّة من
أرض غسان وجدارى (٢) وهي الهجبة (٣) وكانت ابل جساس ترمى مع ابل كليب ثم
دخلت سراب بين الابل وعاتت بالحمى فانكرها كليب ورمّاها بهم . فقال جساس
لما بلغه الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعْمَرِي فَأَعْلَمُوا أَذْنِي عِيَالِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَمًّا كَيْمِينِي مِنْ شِتَالِي
وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فَأَعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جَوَارِي وَظِلَالِي
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَنِيمٍ بِالْعَوَالِي
فَأَقْلِي أَلْوَمَ مَهْلًا دُونَ عَرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَاوِدِي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
أَوْ أَرَى أَلْمُوتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويروى: الحناطة (٢) ويروى: حدارى . وخزاري . وجواري

(٣) ويروى: الهيمين والهيمنة

وكان مورد هذا الحمى ومياهه سهاما وسرددا وكانت تسمى ارض حماه ارض قساس وقيل العالية . فلما قتل جساس كليباً كما ذكر اقبل هارباً حتى عاينه ابوه مرة وهو في النادي . فقال : والله لقد جر جساس جريرة عظيمة . قالوا : وما ذاك . قال : لاني ارى في ركبته موضع برص ما رأيته منذ صغره فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لاييه . ثم وقف على اييه فقال له : مالك يا جساس فاخبره بالخبر . فانكر عليه ابوه فعله . فقال جساس (من الوافر) :

تَاهَبُ مِثْلُ أُهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ (١) قَانَ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْ التَّلَاحِي
وَرَأَيْ قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مُذَكَّرَةً مَتَى مَا تَصُحُّ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحٍ (٢)
تُسَعِّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَبِيرَانِ الْقِفَاحِ
وَمَا تَنْفُكُ نَائِحَةً تُعْزِي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِالنُّوَّاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ خِمَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَأَسْتَبْنَا عُقَابَ الْبُغْيِ رَافِعَةً الْجُنَاحِ
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُنَاحِ
تُشَكِّلُ دَانِيَاتُ الْبُغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِنِّي طَرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِي بِهَيْمَةٍ أَرْجُو أَحَاهَا سِوَى الْخَطِيِّ وَالْقَرَسِ الْوَقَاحِ
فاجابه ابوه مرة :

لَنْ تَكُ يَا بُنَيَّ جَنَيْتَ حَرْبًا (٤) تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ

(١) وروى ابى الاثير تاهب عنك اهبة ذي كفاح (٢) وفي الاثافي : متى ما يصح عنها
فتى نشبت بأخر غير صاح (٣) وروى الاصبهاني : تشكّل عن ذئاب البغي
(٤) فان تلك قد جنبت على حرباً

٢٤٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل: بنو شيان)

جمعت بها يديك على كليب فلا وكل (١) ولا رث السلاح
ولكنني الى العلات اجري الى الموت المحيط مع الصباح (٢)
واني حين تشجر العوالي اعيد الرمح في اثر الجراح (٣)
شديد البأس ليس بذى عياء ولكنني ابوء الى الفلاح
سألست ثوبها وأذب عنها باطراف العوالي والصفاح (٤)
فا يبقى لعزته ذليل فينعه من القدر المتاح (٥)
فاني قد طربت وهاج شوقي طراد الخيل عارضة الواح
واجمل من حياة الذل موت وبعض العسار لا يعوه ماح
مع غيرها من الايات. ثم اطلق جساساً وانشأ يقول:

البغي فيه للمنية هاد والله للاقوام بالمرصاد
لو كان اقصر وائل عن ظلمنا لم يلف مضطجعا بغير وساد

وهي ايات. ثم انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذكر في اخبار المهمل وجعلت
تغلب تطلب جساساً اشد الطلب. وكان ابو نويرة التغلبي وغيره طلائع قومه وكان جساس
وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جساس وابو نويرة فقال له ابو نويرة: اختر اما
الصراع اما الطعان او المسابقة. فاختار جساس الصراع فاصطروعا وابطأ كل واحد منهما على
اصحاب حبه وطلبوها فاصابوها وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقوا بينهما. فقال
له ابو نيرة: اخلق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابوه فسيده سراً في خمسة نفر. وبلغ
الحرب الى مهمل فندب ابا نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شجعان اصحابه فساروا مجدين فأدركوا
جساساً فقاتلهم. فقتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحاً شديداً
مات منه وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضاً. فعاد كل واحد من السالين الى اصحابه. فلما
سمع نيرة قتل ابنه جساس. قال: انما يحزنني ان كان لم يقتل منهم احداً. فقيل له: انه قتل
بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه أحد من في قتلهم. وقتلنا نحن

(١) وفي الاغاني فلا وان (٢) وروى شارح الحماسة:

ولكنني على العلات اجري به الموت المذيق على الصباح

(٣) وفي رواية: اجر الرمح في اثر الجراح (٤) وفي رواية: بها يوم المذلة والغضاح

(٥) ويروى البيت:

لعمرك ما ابالي حين جرت علي الحرب بالقدر المتاح

الباقين . فقال : ذلك مما يُسكن قلبي عنه . وقيل ان جساساً آخر من قُتل في حرب البسوس وذكر في سبب قتله غير ذلك قال الرواة : ان اخته جليلة كانت زوجة كليب وائل . فلما قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان . ثم عادوا الى المواعدة بعد ما كادت تتغافى الفتان فولدت اخت جساس غلاماً سمته هجرساً ورباه جساس وكان لا يعرف ابا غيره فزوجه ابنته فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام . فقال له البكري : ما أنت بمبتئته حتى لثقتك بابيك . فأمسك عنه ودخل الى امه كئيلاً حزينا فآخبرها الخبر . فلما نام رأت امراته من هممه وفكره ما انكرته فقصّت على ابيها جساس قصته . فقال : تأثر وربّ الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال له : انما أنت ولدي واثت مني بالمكان الذي تعلم زوجتك ابنتي وقد كانت للحرب في أهلك زماناً طويلاً وقد اصطلمنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا . فقال الهجرس : انا فاعل . فحمله جساس على فرس فركبه ولبس لأمنه وقال : مثلي لا يأتي اهله بغير سلاحه . فخرجا حتى اتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم . فلما قربوا . الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمح ثم قال : وفروسي واذنيي ورحمي ونصليي وسيني وغراري لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه . ثم طعن جساساً وقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤ م

وكان جساس من شعراء بكر يروى له ابيات فن ذلك قوله يرث على كليب لانهي سراب . عن دخول الحمى (من الرجز) :

إِنِّي وَرَبِّ الشَّاعِرِ الْغُرُورِ وَبَاعِثِ الْمُوقِ مِنْ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الصَّيْرِ إِن رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرُ الْجُرُورِ
لَا ثَبْنَ وَثَبَّةَ الْمُغِيرِ الذَّيْبِ أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ الْمَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي فَنٍّ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغه ان كليباً استضعفه وقال :

قد قال والقول عني راهق ألا اذا كانت له حقائق (١)

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيبان) ٢٥٠

فاجأه جَسَّاس (من الرجز) :

عِنْدَ الزَّحَامِ تُعْرِفُ السَّلَاقِ (١) وَذُو الْوَعِيدِ كَاذِبٌ أَوْ صَادِقٌ (٢)
هَلْ شَيْئُهُ إِلَّا لَهَا خَلَاقُ

وَيُرَى جَسَّاسٌ إِضًا قَوْلُهُ يُحِبُّ عَلَى مِرَاثِي الْمُهَلِّهِ فِي أَخِيهِ كَلِيبَ (من الوافر) :

أَلَا أَبْلُغُ مُهَلِّهِلَ مَا لَدَيْنَا فَأَدْمُعُنَا كَأَدْمُعِهِ غَزَارُ
بَكِينَا وَائِلَ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمُنَايَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يُخْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِرَارُ
وَكُلُّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ أَصْطَبَارُ

وقال أيضاً (من البسيط) :

أَبْلُغُ مُهَلِّهِلَ عَنْ بَكْرِ مُغْلَقَةً مَتَّكَ تَفْسُكَ مِنْ غِيٍّ أَمَانِيهَا
تُبْكِي كُلِّيًّا وَقَدْ شَأَلَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ أَشْيَاءَ تُرْجِيهَا
فَأَصِيرُ لِبَكْرِ فَإِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِيتُ وَعَزَّ تَفْسُكَ عَمَّنْ لَا يُؤَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كُلِّيًّا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِذَابِ جَارٍ وَذُونَ الْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي الذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ أَرْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

وله في المعنى (من السريع) :

إِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَأِ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْحَقِّ
قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ أَرْمَاحَنَا بِالطَّغْنِ إِذْ جَارُوا وَحَزَّ الْحُلُوقُ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَفْتَرِفُوا بِالْحَقِّ
وَأَسْعَرُوا لِلْعَرَبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فَبْنَا بَادِيًّا وَالْفُسُوقُ

(٢) ويروى : والناس منهم كاذبٌ أو صادق

(١) وفي رواية : نَحْمَدُ السَّوَابِقِ

ويروى : أيضاً وفي الوعيد تعرف الخلائق

أَلَيْسَ مَنْ أَرَدَى كُلِّيًّا لِمَنْ دُونَ كُتَيْبٍ مِنْكُمْ بِالْمُطِيقِ
 مَنْ شَرَعَ الْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اقْتَرَفَ الظُّلْمَ وَضَنَكَ الْمَضِيقِ
 بَدَأْتُمْ بِالظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَقِيقِ
 وَالظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقُ
 فَلَنْ آيِيْتُمْ فَأَرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنْ أَلْفَتَةٍ ذَاتِ الْبُرُوقِ
 وكان اخوة جساس يقولون الشعر ايضا إلا أنه لم يبلغ الينا منه إلا القليل فمن ذلك
 قول همام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُّ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
 هَذَا لَعَمْرِكُمْ الصَّغَارُ بَعَيْنِهِ لَا أَمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ*
 * قد اخذنا ترجمة جساس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جَلِيلَة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جساس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل. وكانت جليظة زوجة كليب فلما قتل جساس أخوها كليلاً زوجها اجتمع نساء الحي للمأتم فقتلن لاخت كليب رجلي جليظة عن مأتمك فإن قيامها فيه شامة وعار علينا عند العرب. فقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنت اخت وائترنا وشقيقة قاتلنا. فخرجت وهي تجر أعطافها فلقبها أبوها مرة فقال لها: ما وراءك يا جليظة. فقالت: ثكل العدد. وحزن الابد. وفقد حليل. وقتل أخ عن قليل. وبين ذين غرس الاحقاد. وتفتت الأكباد. فقال لها: أويكف ذلك كرم الصمخ. واغلاء الديات. فقالت جليظة: أمنيّة مخدوع ورب الكعبة ألبدين تدع لك تغلب دم رها. (قال) ولما رحلت جليظة قالت اخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرة بعد الكرة. فبلغ قولها جليظة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها. أسعد الله جدّ اختي أفلا قالت: نفرة الحياء وخوف الاعتداء. ثم انشأت تقول (من الرمل):

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتُ (١) فَلَا تَجْعَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسَالِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ (٢) فَلَوْمِي وَأَعْذِلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ أَمْرِي لَيْتَ عَلَى شَفَقِي (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا أُنْجَلِي أَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُذْنِ أَجَلِي
لَوْ بَعَيْنٍ فُصِّتَ (٤) عَيْنِي سِوَى أُخْتِيهَا فَأَنْفَقَاتِ لَمْ أَحْصِلِ (٥)
تَحْمِلُ الْعَيْنُ أَذَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَعْتَلِي (٦)

(*) وقد جاء في الأغانى. بالحاء (جليظة) وهو تصحيف

(١) وفي الأغانى: إن شئت (٢) ويروى: فإذا أنت تبينت التي عندها اللوم. ويروى أيضاً: وإذا ما أنت تبئت (٣) ويروى: على جزع (٤) وفي رواية: فذئت (٥) ويروى: لم احصلي (٦) وروى صاحب العمدة: تحمّل الأم قذى ما تعنلي ويروى: اذى ما تعنلي وما تعنلي

يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ سَفَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِ
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَأَنْتَنِي (١) فِي هَدَمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
وَرَمَانِي قَتْلُهُ (٢) مِنْ كَثَبِ رِمِيَةِ الْمُضَيِّ بِهِ الْمُسْتَأْصَلِ
يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُضِيلِ
خَصَّنِي (٣) قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظَى مِنْ وَرَائِي وَلَظَى مِنْ أَسْفَلِي (٤)
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ (٥) كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي (٦)
يَشْفِي الْمُدْرِكَ بِالتَّارِ (٧) وَفِي دَرْكِي نَارِي تُكَلِّ الشَّكِلِ
لَيْتَهُ كَانَ دَمِي (٨) فَأَحْتَبُّوا دِرًّا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
إِنِّي قَاتِلُهُ مَقْتُولُهُ وَأَعْمَلُ اللَّهُ أَنْ يَرْتَحَ لِي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جساس الى ان قُتل . وتنقلت مع بني شيان قومها مدة
حروبهم . وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) ويُروى : وسعى (٢) ويُروى : فقدهُ (٣) روى ابن رشيق : مسني
(٤) ويُروى : لظى مستقبلي (٥) ويُروى : ليوميه (٦) وفي الاغانى : ليوم يجلي .
وروى ابن الاثير : ليوم مقبل (٧) ويُروى : درك التار لشافيه (٨) ويُروى : دما

عبد المسيح بن عسلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسلة عبد المسيح بن عسلة اخو بني مرة بن ذهل بن شيان كان شاعراً قديماً مبرزاً ذكره صاحب المفضليات وعده من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر له مقاطيع من الشعر منها قوله (من الكامل):

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَو قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ الدِّدَامِ وَقِلَّةِ الْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى تَوُوبَ تَنَاوُمِ الْفُجْمِ (١)
لَصَّحُوتٍ وَالنَّيْرِ يُخَسِّبُهَا عَمَّ السَّمَاءِ وَخَالَةَ النَّجْمِ (٢)
هَلِيلُ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ الشُّوْنِ يَبْعَصِمُ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ تَضْحُ الدِّمَاءُ كَمَا قَنَاتِ أَنْامِلٍ قَاطِفِ الْكُرْمِ (٤)
وَالْحُمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلَكِنْ قَدْ تَخُونُ بِأَمْنِ الْحِلْمِ (٥)
وَتَرَيْنِ الرَّأْيِ (٦) السَّيْفِ إِذَا جَعَلْتَ شَمُولَ رِيَاكِهَا تَنْبِي
وَأَنَا أَمْرُوهُ مِنْ آلِ مُرَّةٍ إِنْ أَكَلِمَكُمْ لَا تَرْفَأُوا كَلِمِي (٧)

(١) ويرى: نوؤوب. و(توؤوب) تنصرف. و(المدجنة) الداخلة في الدجن. يقول: تعللنا بالمدجنة أي تلهينا. و(تناوم) بلا همز تفاعل في النوم. وكانت الهجاء اذا نامت لا تنبأ إلا بالملهي أما اعظاماً وعدم تجاسر أو ليكون أول امرها السرور اذا ارادت النوم. ويرى: تناووم بالهمز. وهو صوت الديك من النسيم

(٢) يريد طوّ قدر هذه القينة في نفسه

(٣) (هلل) أي كف عنها حين لا تصبر. و(المعصم) موضع السوار (الغصم) المحتلي. ووقعت يريد الضربة وقوله: فوق الشُّونِ يرى: فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابه الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائك كقولك: لست منك ولست مني. و(الآمن) الشديد القوي

(٦) ويرى: وتبين الرأي

(٧) ويرى: لا ترفقوا كلمي. يقال: رقا الدم انقطع. أي ان اهيجكم بقي كلمي فجعل الكلم مثلاً

مِنْ أَسْرَةٍ لِي إِنْ لَقَيْتُهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةَ دَافِعِي الظُّلْمِ
 وقال عبد المسيح أيضاً (من البسيط) :
 وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلُ جَنَّتُهُ لَا تَنْفَعُ التَّغْلُفُ فِي رَقَائِهِ الْحَافِي (١)
 صَبَّحَتْهُ صَاحِبًا كَالسَّيِّدِ مُعْتَدِلًا كَانَ جُوجُوهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ (٢)
 بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْفَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْحَافِي (٣)
 لَا يَنْفَعُ الْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحْذَرَهُ كَأَنَّهُ مُعَلَّقٌ فِيهَا بِحُطَافِ
 إِذَا أَوَاضِعُ مِنْهُ ظَلٌّ مُنْتَحِيًا مَرَّ الْآتِي عَلَى بَرْدِيَةِ الطَّافِي (٤)
 وله أيضاً (من الطويل) :

أَلَا يَا أَسْلَمِي عَلَى الْحَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ (٥) تَسَالَيْنِي فَاسْأَلِي بِي عَالِمَا
 غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عَصِيئَا بِأَيَّمَانِنَا نَفْلِي بَيْنَ الْجَمَاجِمَا
 لَعَمْرِي لَا شَبْعَنَا ضِبَاعَ غُنْزِرَةٍ إِلَى الْحَوْلِ مِنْهَا وَاللُّسُورَ الْقَشَاعِمَا
 تَمَكِّكَ أَطْرَافَ الْعِظَامِ غُدِيَّةً وَتَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)
 وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الذَّبَّ يَنْهَسُ قَائِمَا (٧)
 قَامَا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاحِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أَسْلَمُ بَمِرَّةٍ سَالِمَا (٨)
 ولم تقف على تفاصيل أخباره . توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

- (١) (التهويل) ازهار الثبت . و (جنته) قيل الجنة ثبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثيرته قد علاها
- (٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلاً) منتصباً لا يخضع للتعب و (جوجوه) صدره . (والمداك) صلاة يسحق عاينها الطيب شبهه بما لصفرتها وجعلها من اصداغ لانه امس له وانور
- (٣) أي الثبت قد عمه فاختفه (٤) (اواضع) اضع منه واكف من حدته و (المنتحي) المعتمد . و (الآتي) (السيل) يأتي بلداً لم يكن فيه مطر
- (٥) ويرى : فاذا . وهو تخفيف (٦) اتكك شدة الاستقصا بالفرس على العظم و (خواطما) أي خطمنا انوفهم بهذه الوقعة أي جعلناها عاراً باقياً عليهم (٧) ويرى : ينهس
- (٨) جزأ . وقوله : اذهب بمرّة و مرّة هو المقتول

بسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام (١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويضرب به المثل في الفروسية يقال: أفرس من بسطام. روى اخباره أبو عبيدة قال: أنار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنّف عشارة فأتاهم ضحى في يوم ربيع فوافق ذلك سراح النعم فأخذه كله. ثم كَرَّ راجعاً وتداغت عليه بني يربوع فحقوه وفيهم عمارة بن عتية بن الحرث بن شهاب فكَرَّ عليه بسطام فقتله. وحقهم مالك بن حطان اليربوعي فقتله. وأتاهم أيضاً بُجَيْر بن أبي مليل فقتله بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعاً وأسروا آخرين منهم مليل بن أبي مليل وسلموا وعادوا غلغين فقال بعض الاسرى لبسطام: أيسرك أن أبا مليل مكاني. قال: نعم. قال: فان دلتك عليه اتقلطني الآن قال: نعم. قال: فان ابنه بُجَيْراً كان أحب خلق الله إليه وسجده الآن مكباً عليه يقبله فخذهُ اسيراً فعاد بسطام فرآه كما قال فأخذه أسيراً وأطلق اليربوعي. فقال له أبو مليل: قتلت بُجَيْراً وأسرته وابني مليلاً. والله لا اطعم الطعام أبداً وأنا موثق. فخشى بسطام أن يموت فاطلقة بغير فداء على أن يفادي مليلاً وعلى أن لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يغيته غائلة ولا يدل له على عودة ولا يغير عليه ولا على قومه أبداً وعاهده على ذلك فاطلقة وجرّ ناصيته فرجع إلى قومه وأراد الغدر ببسطام والنكت به فأرسل بعض بني يربوع إلى بسطام بحجره فحذره

ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحارث بن شريك وهو الخوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢). وكان هؤلاء جميعاً متجاوزين بصحراء ففج فاقتلوا فانهزمت الثعالب. فاصابوا فيهم واستاقوا ابلاً من

(١) قال الجوهري: بسطام ليس من أسماء العرب وإنما سمى قيس بن مسعود ابنه بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سما قابوس ودختنوس فر به بكر الباء. قال ابن بري إذا ثبت أن بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفه للمجعة والتعريف

(٢) ويقال له أيضاً يوم الغبيط والغبيط أرض لبني يربوع سميت بذلك لأن وسطها منخفضة وطرفها مرتفع كهية الغبيط وهو الرحل

نعمهم . ولم يشهد عتية بن الحارث بن شهاب هذه الواقعة لانه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة . ثم اتبروا على بني مالك وهم بين صحراء قلع وبين الغبيط فاكنتسحوا ابلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتية بن الحارث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأنفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد . وتألف اليهم الاحير بن عبد الله والاسيد بن حياة (١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيح والحليس وعمارة وبنو عتية بن الحارث ومعدان وعصمة ابنا قعنب . ومالك بن نيرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متم بن نيرة في شعره الذي يرثي فيه ماكنّا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه فتي غير مبطن العشية أروعا

فأدركهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألح عتية والاسيد والاحير على بسطام فلحقه عتية فقال : استأسر لي يا أبا الصها فقال : ومن انت قال : انا عتية وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسر عتية . ونادى القوم نجاداً أجا بسطام : كرت على أخيك وهم يرجون ان يأسروه . فناداه بسطام ان كرت فانا حنيف وكان بسطام نصرانياً فحقق نجاح بقومه . فلم يزل بسطام عند عتية حتى فادى نفسه . قال أبو عبيدة : فزعم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه باربعائة بعير وثلاثين فرساً ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منه (٣) ثم اطلقه وجزأ ناصيته وعاهده ان لا يغزو بني شهاب ابداً . فقال عتية بن الحارث بن شهاب :

أبلغ سراة بني شيان ما نكة اني أبأت بعبد الله بسطاما

اني أسرته في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنيه اذا قاما

قال ابو عبيدة : خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل . فلقبهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرة في بني بكر بن وائل بزبارة فاقتتلوا قتالاً شديداً ظفرت فيه بكر وانهرمت تميم وأسرا الاقرعان وناس كثير واقتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

(١) ويروى : جباة (٢) يروى : حرّ

(٣) ومن ثم ضرب به المثل في ذلك فقالوا : أغل فداء من بسطام بن قيس كما ورد في امثال

العرب للميداني . وممن يضرب به المثل في ذلك حاجب بن زرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسل شيئا . وكان في الاسرى انسان من
يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدقر علي شفيقة فكانها حرَضَ على الاسقام
لوانها علمت فيسكن جاشها اني سقطت على الفتى المنعام
ان الذي ترجين ثم اياه سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متنع سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأييك لا يخبرامك عنك غيرك واطلقه وقال ابن
رميض العذري :

جاءت هدايا من الرحمن مرسله حتى أنجيت لدى آيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا وكبة الخيل والاذواد في عام
مسوم خيله تعدو مقابله على الذوائب من اولاد همم
وقال أوس بن حجر :

وصحنا عار طويل بناؤه نسب به ما لاح في الافق كوكب
فلم أر يوما كان اكثر باكيا ووجهها ترى فيه الكآبة تجنب
أصابوا البروك وابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصبب
وان ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازودت الابطال ليث محب

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام
ابن قيس تركنا ذكره اختصارا

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والخوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط)
متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لا ياد وبينه
وبين مخطط لية وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهمزمت بكر بن وائل .
وهرب الخوفزان وبسطام ففاتا ركضا وقتل شريك بن الخوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو
عتيبة وأمر الاحير بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم
يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطط فقد خبر الركبان ما أتودد
بابناء حي من قبائل مالك وعمر بن يربوع أقاموا فاخذوا

فقال الرئيس الخوفزان تكتبوا بني الحصن قد شارفتُم ثم جردوا
فما فتنوا حتى رأونا كأننا مع الصبح آذي من البحر مزبد
بلمومة شهباء يبرق خالها ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب اذا طعنت فرسانها لا تعرد
وقد كان لابن الخوفزان لو انتهى شريك وبسطام عن الشر مقعد

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يحبسونهم ويجهزونهم) اقبلوا
من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون الحذار بني يربوع في
الحرز . فاحتمل بنو عينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بني سليط من أول الحي حتى استهلوا
بطن مئيلة (١) فطلعت بنو زيد في الحرز حتى حاروا الحديقة والأفاقة (٢) وحلت
بنو عبيدة وبنو عتبة بعين بروضة التمد (٣) . قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا
ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط . فعرفه بسطام
وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين أسر عتبة . فقال له بسطام : أخبرني ما ذاك
السواد الذي أرى بالحديقة . قال : هم بنو زيد . قال : أفهم أسيّد بن حياة . قال : نعم .
قال : كم هم . قال : خمسون بيتاً . قال : فأين بنو عتبة وأين بنو ريم . قال : نزلوا روضة
التمد . قال : فأين سائر الناس . قال : هم محتجزون بخفاف (٤) . قال : فمن هناك من بني
عاصم . قال : الاحمير وقعب ومعدان ابنا عصمة . قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم .
قال حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومه : أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زيد
وتصبجوا سالمين غانمين . قالوا : وما يغني عنا بنو زيد لا يودّون رحلتنا . قال : ان السلامة
احدى الغنيمتين . فقال له مفروق : انتفخ تحوّل يا أبا الصهباء . وقال له هاني أحيانا (٥) . فقال

(١) مئيلة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأفاقة موضع من أرض الحرز قرب
أكرفة . وقال المفضل : هو ماء لبني يربوع . والحديقة موضع في قلة الحرز من ديار بني يربوع لبني
حمير بن رباح منهم . وهما حديقتان بهذا المكان (٣) روضة التمد موضع في بطن مئيلة
(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بمعى ضريبة وهو يسرة وضح الحمى
(٥) وفي رواية ابن الأثير هكذا : فقال بسطام : أطيعوني يا بني بكر قالوا : نعم . قال : وما
أرى لكم ان تنسوا هذا الحي المتفرد بني زيد وتودوا سالمين . قالوا : وما يغني بنو زيد عنا . قال :
ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان عتبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ صحر
يا أبا الصهباء . وقال هاني : احساً

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيبان)

٢٦٠

لهم : ولكم ان اسيداً لم يظله بيت قط شاتياً ولا قاتطاً انما بيته القفر فاذا احس بكم اجال على الشعراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادي : يا آل يربوع غشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه . وقد جثمتوني وأنا اتابعكم وقد اخبركم ما انتم لا قون غداً . فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عثية كما نلتقط الكهامة ونبت فارسين فيكونان بطريق اسيد فيجولان بينه وبين يربوع . ففعلوا . فلما احس بهم اسيد ركب الشعراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدره الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسه في شق فاخطأه ثم كرّ راجعاً حتى أشرف على مليحة فنادى : يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الحيل حتى توافوا بالعطفان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتلق بها شيء من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يلحق في الوعث . فلم يزل ديدنه وديدن طالبه حتى حمت الشمس وخاف الحاق . فرّ بجوار ضبع فرمى الدرع فيها فهد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت فقاتت الطاب وكان آخر من ألقى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في بسطام وأصحابه :

فان يك في جيش الغبيط ملامة فحيش العظالي كان أخرى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألقى بآبدان السلاح وسلأما

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير مالك بن المشفق فيها فحأها قد فقأ عينه (١) وفي الإبل مالك بن المشفق فركب فرساً له ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومه نادى : يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليه بالرح فعارضه حتى اذا كان بجذائره رمى بالقوس وجمع يديه في رمح فطعنه فلم تخطى صاخ اذنيه حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى وخر على الآلاء والآلاء شجرة . فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فن قتل وأسير . وأسرو بنو ثلبة بنجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدكم الف بعير . فقأوا

مين فحأها لترد منها العين

قيس بن مسعود أبا بسطام في سبعين من بني شيان . فقال ابن عمة الضي وهو
مجاور يومئذ في بني شيان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لأَمْ الأرض ويلٌ ما أَجَنَّتْ بحيث أَضُرَّ بالحسن السَّيْلُ
يَقْسِمُ مالهَ فِينَا وَندعو أَبَا الصَّهْبَاءِ اذْ جَنَحَ الاَصِيلُ
لَقَدْ ضَمِنْتَ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَلَا يُوفِي بِبَسْطَامٍ قَتِيلُ
فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ كَانَ جَبِينُهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَيْيِهِ فَقَدْ فَجَعُوا وَحَلَّ بِهِمْ جَلِيلُ
بِطْعَامٍ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاحَتْ إِلَى الشَّجَرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ

وَمَا بَلَغَ مَقْتَلُهُ إِلَى أُمِّهِ قَالَتْ تَرْثِيهِ :

لَيْلِيكَ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ قَدْ بَانَ فِيهَا زِينُهَا وَجَمَالُهَا
إِذَا مَا غَدَا فِيهِمْ غَدَا وَكَأَنَّهُمْ نَجُومُ سَمَاءٍ بَيْنَهُنَّ هَلَالُهَا
فَلِلَّهِ عَيْنَا مِنْ رَأْيٍ مِثْلُهُ فَتَى إِذَا الْحَيْلُ يَوْمَ الرُّوعِ هَبَّ تَرَالُهَا
عَزِيزُ الْمَكْرِ لَا يَهْدُ جَنَاحُهُ وَلَيْثُ إِذَا الْقَتِيَانِ زَلَّتْ نَعَالُهَا
وَحَمَالُ اثْقَالٍ وَعَانِدُ مَحْجَرٍ تَحُلُ لَدَيْهِ كُلَّ ذَاكَ رَجَالُهَا
سَيْبِيكَ عَانٍ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَفْكُهُ وَيَبْكِيكَ فَرَسَانِ الْوَعَى وَرَجَالُهَا
وَتَبْكِيكَ أُسْرَى طَالَمَا قَدْ فَكَّكْتَهُمْ وَأَرْمَلَةٌ ضَاعَتْ وَضَاعَ عِيَالُهَا
مُفَرَّجُ حُومَاتِ الْخُطُوبِ وَمَدْرِكُ الْحَرْبِ إِذَا صَالَتْ وَعَزَّ صِيَالُهَا
تَفَتَّى بِهَا حِينًا كَذَاكَ فَفُجِّعَتْ تَمِيمٌ بِهِ أَرْمَاحُهَا وَنَبَالُهَا
فَقَدْ ظَفَرَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ بِعَثَرَةٍ وَتِلْكَ لَعْمَرِي عَثَرَةٌ لَا تَقَالُهَا
أُصِيبَتْ بِهِ شِيَانٌ وَلِحْيٌ يَشْكُرُ وَطَيْرٌ يُرَى أَرْسَالُهَا وَجَالُهَا

ويحكى ان عثرة لما وقف على قبر بسطام قال : وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك
الله من خليل قُتِلَتْ بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك القدى من نواب الردى . وكان لا يقر
له قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر وشار يرثيه بالاشعار فن ذلك
قوله :

قَتَا يَا نَحْلِيَّ الْغَدَاةَ وَسَلَّمَا عَلَى مَنْ لِنَارِ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ اضْرَمَا
فَذَاكَ خَلِيلِي فَارَسَ لِلْحَيْلِ سَلَامَا إِذَا اسْتَجَرْتَ فَرَسَانَهَا أَوْ تَلَامَا

٢٦٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيان)

وتندبه شيان في كل محفل
خلجي غدا شلوا رهينا على الثرى
همام غدا ييكيه في الحرب شكاه
ايا صاحبي فقدي لبسطام هديني
سندبه الخيل العتاق لانها
لقد فقدت قرنا هماما مقدما

ومن شعره قوله مهنثا عنتره (من الكامل) :

يدوام سعادك تسعد الآمداد
وعشرا عشر انايل لك في النداء
كف بمروفي لها معروفة
لم يخل من بذل يمينك مثلما
يا فارس الازمان والحواد
لا زلت في نعم نعم وعيشة
ويفضل مجديك تشهد الانجاد
للخلق من بركاتها امداد
ويد لبذل بذلها معتاد
لم يخل منك من الولاء فواد
مرضية ومزيدها يزاد

ومن شعره ايضا قوله وقد انشده عنتره (من الوافر) :

ما لفضائل عن مديحك مغزل
والله لو صيغ الكلام جميعه
سعد خبيصت به وما من مخفر
كرم واقدام ورأي نافذ
بطل الفوارس ان تضايق جفيل
اخلاقه شهد لطالب رفده
يا من اذا ورد العفاة جنابه
اقل هدية من اتاك بفرحة
ام غير بابك للانام مؤمل
شعرا لقصر عن مدى ما تفعل
الا لك فيه الذراع الاطول
ما الغيث ما اسد الشرى ما المنهل
ليث الكتاب ان تلاحق محفل
لكنه يوم الكريمة حنظل
اغناهم جدواه عن ان يسألوا
متحققا فيك الذراع الاطول

لَمْ أَمْتَدِّحْ أَحَدًا سِوَاكَ وَإِنِّي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي الْوَرَى أَتَمَثَّلُ
مَالِي إِلَيْكَ وَبِئْسَ أَدْلِي بِهَا أَبَدًا وَلَا سَبَبُ بِهِ اقْتَوَصَلُ
إِلَّا خَلِيلٌ صَادِقٌ مَا شَأْنُهُ شَيْءٌ يُكْغِدِرُ صُفْوَهُ وَيُجَوِّلُ*

* واخلاصل ان المرويّ من شعر بسطام قليل . والغالب عليه الاشتهار بالفروسيّة وقد
لخصنا ترجمته عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطّ قديمة وعن التاريخ الكامل
لأن الاثير وما ذكرنا له من الشعر اخذناه عن سيرة عنترة ونظن انه مصنوع صنع
مؤلف القصّة وليس بعيداً والله اعلم



٢٦٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الْبَكْرِيِّ (٥٣٠ م)

هو سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْبَكْرِيِّ مِنْ سُرَاةِ بَنِي بَكْرِ وَفُرْسَانِهَا الْمَعْدُونِينَ وَمِنْ شِعْرَانِهَا الْقَلْبَيْنِ . وَهُوَ الَّذِي مَنَعَ مُرَّةَ أَبَا جَسَّاسٍ أَنْ يَدْفَعَ جَسَّاسًا لِيَقْتُلَ قَوْدًا مِنْ كَلِيبِ وَائِلَ لَمَّا أَخَذَهُ أَبُوهُ فَأَوْشَقَهُ رِبَاطًا وَجَعَلَهُ فِي بَيْتٍ ثُمَّ دَعَا بَطُونَ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي أَمْرِهِ . فَقَالَ سَعْدُ : لَا وَاللَّهِ مَا نُعْطِي تَغْلَبَ جَسَّاسًا وَلِنَقَاتِلَنَّ دُونَهُ حَتَّى نَفْنِيَ جَمِيعًا . فِدَعَا بِحُزُورٍ فَتَحَرَّتْ ثُمَّ تَحَالَفُوا عَلَى الدِّمِ . وَنَشَبَتْ الْحَرْبُ زَمَانًا . وَكَانَ لِسَعْدٍ فِيهَا قَدَمٌ . وَلَمَّا دَارَتْ الدُّوَابُّ عَلَى بَكْرِ وَرَأَوْا اعْتِزَالَ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ وَكَانَ نَحْوِي بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَلَوْلَدِ أَخَوَتِهِ وَاقَارِبِهِ وَحَلَّ وَتَرَقَّوْسِهِ وَتَزَعَ سَنَانُ رُحَاهُ وَلَمْ يَشُدَّ فِيهَا عُرْوَةً وَلَمْ يَحِلَّ مِنْهَا عَقْدَةً . فَقَالَ سَعْدُ يَعْزُضُ بِالْحَارِثِ وَيَعِيرُهُ بِاعْتِزَالِهِ (مِنْ حُزُورِ الْكَامِلِ) :

يَا بُؤْسُ لِلْحَرْبِ أَلَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطًا فَاسْتَرَأَوْا (١)
وَالْحَرْبُ لَا يَنْقُ لَجَا جِمْهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا أَلْفَتِي الصَّبَّارُ فِي مِ التَّجْدَاتِ وَالْقَرْسُ الْوَقَاحُ (٣)
وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ مِ وَالْبَيْضُ الْمُكَلُّ وَالرِّمَاحُ (٤)

(١) اللام في قوله : (يا بؤس للحرب) دخلت لنا كيد الإضافة في هذا الموضع وهي إضافة لا تختص ولا تعرف . وهذه اللام على هذا الحد لا تنجي إلا في بابين أحدهما باب التثنية بلا وذلك نحو : لا غلامي لك ولا أب لك وما أشبههما . والثاني باب النداء في قولك يا بؤس للحرب . وإنما المعنى يا بؤس للحرب . إلا ترى أنه لو لم يرد الإضافة لنون يا بؤس في النصب لكونه نكرة أو كان يجعله معرفة فينبغي على الضم (٢) يجوز أن يريد صاحب التخييل محذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . الجاحم المتهب أي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلي بالحرب شفتته عن خيالاته ومرحه . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حر الحرب . ونحو البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليه (٣) إلا ألفتي ارتفع على أنه بدل من التخييل وهذه لغة تميم . ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناءً خارجاً وإن كان جائياً بعد التثنية لأن كونه ليس من الأول يبعد البدل فيه . والنصب كان جائزاً على كل وجه . والتجدات الشدائد والصبر أصله الحبس . وصبار فعال بناء للمبالغة ولا يجوز أن يكون اسم الفاعل من صبر مصببر (٤) الحصدا الجداء ومصدره الحصد ويقال حصد يحصد حصداً وأحصده فهو حصد . وقوله : والبيض المكمل يعني المسابير لأنها غشيت وسمرت

وَتَسَاقَطُ الْأَوْشَاطُ وَالذَّنْبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ (١)
وَالْكُرُّ بَعْدَ الْقَرِّ إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ (٢)
فَالَهُمْ يَنْضَاتُ الْخُدُو رَهْنَاكَ لَا التَّعَمُّ الْمُرَاحُ (٣)
بُئْسَ الْخِلَافُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللِّقَاحُ (٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ (٥)

(١) ويروي: تساقط التنواط، قوله وتساقط التنواط يعطف على قوله: (وضعت اراهم فاستراحوا) يقول وتساقط الدخلاء والمهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه. ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على القرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدعي. والذنبات التباع والسفاه وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنب كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذنب واستعارها جاز استعارة الذنب والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هولاء فيكون الغناء فيه للرواء لما لهم فيس من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يارس امرأ شمر ذيله فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قول القرآن: يوم يكشف من ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اواد بيضة الخدور النساء. ويجوز ان يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل اضم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما ينصب من اجله لاهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الحامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول ههنا نسي النساء لا ان نغير على التعم

(٤) يروي اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها. يقول خلقنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلاف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح. وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو خيفة وكانوا لا يدينون للوك ويكون الكلام على هذا تحكما يعني اضم لا يحمون حوزهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابي المستغني من تطويل نسبه. وقوله: (لا برّاح) الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا كليس هنا فرغ النكرة وجعل الخبر مضمرا كأنه قال

٢٦٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تَرَاوُوا (١)
 إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَّاحُ (٢)
 هَيْبَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوْتِ وَاتُّضِي السِّلَاحُ (٣)
 كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَّتْ مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبَطَاحُ (٤)
 أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

فقال الحارث عندما سمع الايات : اتراني ممن وضعته الحرب فقال : لا ولكن لاخبا لعطر
 بعد عروس . ولسعد بن مالك ايضا قوله يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب
 (من السريع) :

إِنَّ لِحَيْمًا قَدْ آبَتْ كُلُّهَا أَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدًا
 وَيَشْكُرُ أَضْحَتْ عَلَى نَائِبِهَا لَمْ تَسْمَعْ أَلَانَ لَهَا حَامِدًا
 وَلَا بَنُو ذَهْلٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُفًا مَاجِدًا
 أَلْقَا يَدِي الْحَيْلَ لَأَرْضِ الْعِدَى وَالضَّارِبِينَ الْكُوكِبَ الْوَاغِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمر
 وانما يحسن ذلك اذا تكرر لا كقول (القاتل : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا إمة . الا انه
 جواز للشاعر الرفع في التكرار بعد لا وان لم يكرر لان اصل ما يُنفي بلا الرفع فكانه من باب رد
 الشيء الى اصله . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبراحا وما برحت افعل
 كذا براحا اي اقميت على فعله مثل ما زلت افعله . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا
 بد له من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا اعداءكم فترجعوهم من شدتها او يقتلوكم فترجعوكم من
 ذلك . ونحو هذا قولهم لبيت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموائل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . ويعتاقه
 اي يشغله الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدّر وهو كقولهم : لا ينفع مما هو واقع
 التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد
 انه ليس الا القتل او القلب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحداها ابطح وابطحاه

وَنُزِي لَهُ اَيْضًا الْاَيَاتُ الْاَتِيَةُ قَالَهَا يَفْتَحُ بَعْدَ كَسْرَةِ تَغْلِبَ وَيَذْكُرُ اُمُورًا جَرَتْ فِي حُرُوبِهِمْ . وَرَرِيتْ هَذِهِ الْاَيَاتُ لَعِيْرِهِ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

وَنَحْنُ قَهْرْنَا تَغْلِبَ اَبْنَةً وَاِنْلٍ بِقَتْلِ كَلْبٍ اِذْ طَنَى وَتَحْيَا
اَبَانَاهُ بِالْثَّابِ اَلَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَاصْبَحَ مَوْطُوً اُلْحَى مُتَذَلِّلًا
وَمِنَّا الَّذِي قَادَى مِنَ الْقَوْمِ رَاسَهُ (١) مُسْتَلِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ اعْزَلًا
قَادَى اِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْقَصِلًا مِنْ غُنْفِهِ قَدْ رَمَلًا
وَمِنَّا الَّذِي سَدَّ الثَّلِيَّةَ غُدُوَّةً عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا تَحْلُلًا (٢)
بِجَهْدِ يَمِيْنِ اَللّٰهِ لَا يَطْلَعُوْنَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعُهُمْ حِيْنَ اَسْهَلَا
وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبُرَاءَةِ اِذْ رَاتْ اَهَا ضَيْبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ الْمَوْتَ مُعْضِلًا
وَيَشْكُرُ قَلْبُهُ مَا كَتْ قَدِيْمًا وَارْتَعَتْ وَمَنْتْ بِفُرْبَاهَا اِلَيْهِمْ اِتْوَصِلًا
تَرَكْنَا حُبِيًّا يَوْمَ اَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيْعًا بِاَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجْنَدَلًا

قال مقاتل: كان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحرث بن عباد وكان الرئيس الفسد وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك . وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انه قتل يوم قضة ابن القبيصة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انه قتل يوم اسود الشعابت وهو من زحفات قضة



(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمته

(٢) يشير الى اخيه عوف المعروف بالبرك . وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قضة ومعه امه على ناقة لها فلما توسط الثانية ضرب عرقوبي الناقسة ثم نادى انا البرك ابرك حيث أدرك ثم انتفى سيفه وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وائل منهزمًا الا ضربته بالسيف اني كل يوم فرار ومار وقال في ذلك

سددت كما سدّ يرض طريقه فلم يجدوا فرط الثانية . طلما

٢٦٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقب وصف به . والجحدر باللغة الجعد التصدير من الناس كان فارس بكر وسندهم وله شعر قليل قاله يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال له الحارث بن همام : هل اجد بدا من طاعتك والمصير الى امرك . فقال له الحارث بن عباد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأة عليك فقاتلهم بالنساء فضلاً عن الرجال . فقال له الحارث بن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلد كل امرأة منهم اداة من ماء . واعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًا في القتال واجتهداً وعلموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرت المرأة منهن على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته واتت عليه . فاطاعوه وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رءوسها استبسالة للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسايتهم ولم يبق منهم احد الا حلق راسه غير جحدر فانه كان رجلاً دميماً حسن اللثة فارساً من الفرسان الممدودين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمي لاول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشد عليه جحدر فقتله . فقال رجل من بكر يدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :

يا ابن الذي لما حلقتنا اللئما ابتاع منا رأسه تكراً
بفارس اول من تقدما

وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتَمَّتْ بَنِي وَأَمَّتْ كَنِّي وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرَّهَانِ جُمِّي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَيِّي (٢)

(١) قوله : (يتمت) مصدره اليتم وقوله : (آمت) مصدره الأيمت والايومر . ولكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والشعثة اغبار الشعر وتلبده (٢) يريد اصرفوا وجوهها اليّ والمناجزة المعالجة بالقتال

قَدْ عَلِمْتَ وَالِدَةُ مَا صَمَّتِ مَا لَفَقَتْ فِي خِرَقٍ وَتَمَّتِ (١)
إِذَا الْكُمَاهُ بِالْكُمَاةِ اُلْتَفَّتِ اُخْدَجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ اُتَمَّتِ (٢)

وقال ايضاً وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالَ السَّوَاعِدِ (٣)
إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنْ أَمُوتٍ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٤)
ثم قاتل جحدر قتالاً شديداً وقتل جمعا من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن
احدهما بسنان رجمه والاخر بزجه . واصاب جحدر يومئذ جرح شديد فخر صريعا
يومئذ مع القتلى فرأت به النساء ولم يكن حلق راسه فوجدته ذا لثة فظننه من بني تغلب
فقتلته *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومجمع البلدان
لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمروزي



(١) ويرى : وَلَفَقَتْ . فمن رواه هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواه : مَا لَفَقَتْ ابدل ما
الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما
تضمنه صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة .
وقد يجوز ان تكون (ما) استفهاما فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة
من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغير

(٢) الخدج الناقص الخلق

(٣) الخنازيد يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيد بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون
جمع طويل وطوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذبولها متخففة للقتال
(٤) جواب اذا قوله : ارسوا . وارسوا مفعولة محذوف كأنه يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس
الكرية اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلة الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففر
اصحاب هولاء اثبتوا بالنفوس الشريفة

٢٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

الحارث بن عباد (٥٥٠ م)

هو أبو مجير وقيل أبو المنذر الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من سادات العرب وحكامها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقاً في حرب سدوس وذلك ان غلاماً لعمران بن نبيه السدوسي اسمه معمر بن سوار أورد رابل سيده عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابله بإبل عباد أبي الحارث فاهاب بها وحذر راعيها فلم ينته الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماه بسهم آخر فاتبه بغلامه وكان عمران أبوه من سراة قومه وسيّدًا مطاعاً . فصرّ الحارث الى ابله وساقها عطاشاً الى منازل أبيه عباد وأخبره بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ابْنَ عَمْرَانَ الْفَضِيلَ وَعَبْدَهُ بِذَحْلِ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارٍ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفَضِيلِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِأَرِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَجَلَّ حَتْفُهُ وَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَاسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَالْبَلَاءِ وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِبَتْ لِمُعَارٍ

فقتل أبوه في وجهه وقال : لا حيّك الله ولا يّاك . اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولده ولا ابعت على قومي حرب سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولده ولا تسليمك أبائي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلباباً . وبلغ الصريح الى عمران بن نبيه فأغار في من حضر من قومه واجتمعت اليه قبائل سدوس . وقالوا : الرأي اليك فمروا بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفوء لولدي ولست ارضى إلا بوائل بن ربيعة (يريد كليلاً او البراق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التناضي بكليب او البراق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران ان يصيح الى قومه . فأزف البعض ان يغيروا معه وواقفه غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلام عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجهوا اليه يعتذرون من قتل ولده وسألوه ان يحكوه في الدية . فرد

(١) ويروي : بقتل

الحارث بن عبَّاد

٢٧١

الرُّسُلُ وصمم على قتل كليب أو البراق فنارت بينهما حربٌ شديدة والتقوا بجبلٍ منورٍ فحمل
عمران بنفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة الحارث وأسر عقيل بن مروان
سيد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولَّوا عليهم الحارث وهو شابٌ لم يبلغ الكهولة فسار بهم إلى
سدوس واقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وقُتل يومها عبَّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ
نصر بن مسعود أحد فرسان سدوس المبرزين ثم افترقوا على غير غلبة . ثم استشرى الفساد
واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاة وطبي . قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة إلى أن نصر
الله ربيعة . وصار للحارث بن عبَّاد اسمٌ في قومه . وشهد يوم خزاز وجادت فيه مشاهدتهُ
وحسن بلاؤه وبارز فرساناً من حمير وقتلهم وله في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وَرُودَ النَّهْرِ بِأُمْرِهِ فَكَلَّتِ وَالرِّمَاحُ أُلْتُمِرُ
فَوَارِسُ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرٍ عَلَى خِيُولٍ شَرِبٍ وَصُمِرُ

ولما كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقةٍ
واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها
في زمانه ففرغ سنان رحمه ووتر قوسه وقال لبني شيبان : يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم
سبيكم وهدمتم عزكم وترعتم ملككم فوالله لا نساعكم . فأنصرفوا خائبين ولم يجارب أحد منهم
مع شيبان حتى أسرف المهمل في القتل وكان من أمره ما كان وقتل ولده بجيراً . قيل إن
المهمل لقيه يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوأخوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن
إبان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلاً يا مهمل فإن عمَّ هذا واهل بيتك قد
اعتزلوا حربنا فلئن قتلته ليقتلن به رجلٌ لا يسأل عن نسبه . فلم يلتفت المهمل إلى قوله وشدَّ
عليه فقتله فقال عند قتله : بوأ بشمع نعل كليب . فنارت بابيه الحمية ونادى في قومه بالحرب
وقال قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله : قرباً مربوط النعامة مني أكثر من عشرين مرةً
وقال ابن بدرون : أكثر من خمسين مرة . وكانت النعامة فرسه لم يكن في زمانها مثلاً فجاءوه
بها فجزأ نصبتها وقطع ذنبها وكان أول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنةً إذا
قتل لأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثاره وهذا نص القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَنْعَامِ
وَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ أَحْتِيَالِ

٢٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

قُلْ لَأُمِّ الْأَعْرَبِ تُبْكِي بُجَيْرًا حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَا بُكَيْنَ بُجَيْرًا مَا آتَى أُمَّهُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَاءَتِ الْحَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالٍ
وَتَسَاقَى الْكُمَاةُ سُمًّا نَفِيعًا وَبَدَأَ الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْحِجَالِ
وَسَمَتْ كُلُّ حُرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو يَا لِبَكْرِ غَرَاءَ كَأَتَمِّ مَسَالِ
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا ضَلَحَ حَتَّى تَمْلَأَ أَلْيَدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
وَتَقَرَّ أَلْيُونَ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي الدِّمَاءَ صُدُورَ الْقَوَالِي
أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعْجُ مِنْ الْحَرْبِ بَ عَجِيجِ الْجِبَالِ بِالْأَثْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي لِحَرْهَا (١) الْيَوْمَ صَالٍ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَإِلَّا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ أَعْرَالِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالٍ
قَتَلُوهُ يُشَسِّعُ نَعْلَ كَلْبٍ إِنْ قَتَلَ الْكُرَيْمُ بِالْشَسِّعِ عَالٍ
يَا بَنِي تَغْلِبِ خُذُوا الْحِذَرَ إِنَّا قَدْ شَرَبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالٍ
يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْحَوَالِي
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وَإِلَّ عَنْ حِيَالٍ
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْأَعْوَالِ
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتِي الْقَوَالِي
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِلْسُرَى وَالْعُدُورِ وَالْأَصَالِ

قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي طَالَ لِيْلِي عَلَى الْإِيَالِي الطَّوَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْإِبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي وَأَعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِسَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي كَلَّمَاهُ رِيحُ ذَيْلِ الشَّمَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِيَجِيرَ مُفَكِّكَ الْإِغْلَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِكَرِيمِ مُتَوَجِّهِ بِالْجَمَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لَا تَبِيعُ الرِّجَالَ بِنِعِ الْتَعَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِيَجِيرَ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 قَرِيبًا هَا لِي تَغْلِبَ شُوسًا لِاعْتِنَاقِ الْكُفَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 قَرِيبًا هَا وَقَرِيبًا لِأَمْنِي دِرْ مَا دِلَاصًا رُدُّ حَدِّ النِّبَالِ
 قَرِيبًا هَا بِمُرْهَفَاتِ حِدَادِ لِقِرَاعِ الْإِبْطَالِ يَوْمَ الْإِزَالِ
 رَبِّ جَيْشٍ لَقِيْتُهُ يَمْطُرُ الْمَوْتُ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ
 سَأَلُوا كِنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكَرًا وَأَسْأَلُوا مَذْجًا وَحْيَ هَلَالِ
 إِذْ أَتَوْنَا بِمَسْكَرٍ ذِي زُهَاهُ مُكْفَهَرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمُصَالِ
 قَقْرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كُلَّ مَاضِي الذُّبَابِ عَضْبِ الصِّقَالِ
 فَبَلَغَ قَوْلُهُ الْمُهْلِلِ قِتَالَ يَرُدُّ عَلَى قَصِيدَتِهِ وَيَسْتَقْدِمُ فَرَسَهُ الْمُشْهَرَّ (مِنْ الْخَفِيفِ)
 هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالِ
 يَسْتَبِينُ الْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتِ كَصْنَعَةِ الْعُمَالِ
 قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلَاهَا أَهْلُ صِدْقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْإِرْتِحَالِ

٢٧٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

يَا لَقَوْمِي لِلْوَعَةِ اللَّبْلَالِ وَقَتْلِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
وَلَعَيْنِ تَبَادَرَ الدَّمْعُ مِنْهَا لِكَلْبٍ إِذْ قَاقَهَا بِأَنْهَمَالِ
لِكَلْبٍ إِذْ الرِّيحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
إِنِّي زَائِرٌ جُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَقِيتُ الْقَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلْبًا وَشَقِيتُمْ بَقْلَهُ فِي الْحَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَا قَتْلَنَ بِكَلْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرِ مَا قَدْ جَنَوهُ وَطَاءَ النِّعَالِ
لَمْ آدَعْ غَيْرَ أَكْلَبٍ وَلِسَاءَ وَإِمَاءَ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا وَأَصْدِرُوا خَاصِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءِ كَذَبِ الْقَوْمِ عِنْدَنَا فِي الْمَقَالِ
لَمْ يَدِ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سَرْنَا نَسْلُبُ الْمُلْكَ بِالرِّمَاحِ الطُّوَالِ
يَوْمَ سَرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاوُوهَا كَالْحِجَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرُو وَعَوْفٌ وَعَقِيلٌ وَصَالِحٌ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَفُتْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالِ اسْلَمَ الْوَالِدَاتِ فِي الْأَنْقَالِ
صَدَقَ الْجَادُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقَبَالِ النِّعَالِ رَهْطَ الرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عِبَادِ صَبِرَ النَّفْسَ إِنِّي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلِي قَرِّبَا الْيَوْمَ مِنِّي سَلِّ وَرَدِي وَأَدْهَمِ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبُطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِكَلْبِ الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الشَّهْرِ مِنِّي وَأَسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقُ لِعَمَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِكُلِّبِ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْكُفَاةِ وَالْأَبْطَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي سَوْفَ أُصِلِّي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي إِنَّ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عُدَّالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَابْنِ مِنْكُمْ وَصَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِنِضَالِ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِقَيْلِ سَفْتُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي مَعَ رِيحٍ مُثَقَّفٍ عَسَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي قَرَبَاهُ وَقَرَبَا سِرْبَالِي
 ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرْدُوا لِقِتَالِ
 قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَيْدًا مَا لَكُمْ عَنْ مَلَائِكِنَا مِنْ مَجَالِ
 وَخُذُوا جِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَأَصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النِّزَالِ
 فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَاعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُرِقَتْ فِي الرِّمَالِ
 يَا كَلْبِيَا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوَجِّعِ الْقُلُوبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ
 فَلَقَدْ كُنْتُ غَيْرَ نَكْسٍ لَدَى الْبَاءِ سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكَسَالِ
 قَدْ ذَبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كَتَامَهُمْ بِالنِّضَالِ
 وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَنْشَيْنَا بِسُيُوفٍ تَهْدُ فِي الْأَوْصَالِ

٢٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى ذَاتَ خِذْرِ غَرَاءَ مِثْلَ الْهَلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ وَأَسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِدَا مِنْ زَوَالِ

وروي للحارث امرؤ بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللحم لان بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضًا . وقيل انهم التقوا بمكان اسمه عوريرض وصالح الحارث القتال بنفسه وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها أسر المهلهل وهو لا يعرفه فاطلقه قيامًا بوعده ووفاء بنمته كما مر . ثم قال للمهلهل . ذلني على كفوه ليجير قال : لا اعلمه الا امرؤ القيس بن أبان . فخر ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي أَلْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي أَغْرُوبٍ وَلَمْ يَطْلُلْ قَتِيلُ آبَاتِهِ ابْنُ أَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ مَ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى ألا يصلح تغلب حتى تكلسه الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم له حفرها سربًا تحت الارض وادخلوا فيه رجلاً وقالوا : اذا مر بك الحارث فقتل بهذا البيت :

أَبَا مِنْذَرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرَاهُونِ مِنْ بَعْضِ
أَبُو مِنْذَرِكُمَا الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ . فلما اتى الحارث دلى ذلك الرجل غنى بذلك البيت .
فقبل الحارث : بَرَّ قَسْمِكَ فَاتَى بَقِيَّةَ قَوْمِكَ . ففعل واصططحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلاً
وكانت وفاته نحو سنة ٥٧٠ للمسيح . وشعره حسن مطبوع فن ذلك قوله في حرب
سدوس (من البسيط) :

سَائِلُ سَدُوسَ أَلَّتِي أَفْنَى كِتَابَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ أَلَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهْبُ
إِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ أَنَّنِي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَبَلِّ أَمِكُمْ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كِتَابِنَا كَالرَّبِّي وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
أَبَا عَقِيلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْدَّهْرُ يَنْقَابُ

الحارث بن عبّاد

٢٧٧

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَارُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطْبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءٍ مِثْلَ السَّهْمِ يَكْنُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعَوَزَ الْهَرَبُ
كَلا وَرَبِّ الْقَلَاصِ الرَّاقِصَاتِ ضُحَى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا اتُّدِبُوا

وقال أيضاً يتفخر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدْتُ حَقّاً سَدُوسٌ بِأَنِّي أَنَا الْقَارِسُ الْمُعْتَادُ قَطَعَ الْحَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْراً وَالْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَارْدَتُهُ كَرَّهَا بِرَغَمِ الْمُنَاجِرِ
وَسَوْفَ بَرَى مَنْصُورٌ مِنَّا عَجَابًا يُعَدُّ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غَيْرِ يُتَابِعُ غَيْرَهُ وَيَتَّبِعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتَسَعَّةَ إِخْوَانِي أَمْدٌ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتْيَةٌ تَصُولُ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قوله أيضاً (من البسيط) :

سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتِهِمْ بِالْجُنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلْتَهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطَرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بَيْضِهِمْ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
وَأَيَقُنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ بَنُو حَنِيفَةٍ لَا يُخْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ أَلْتَفَيْنَا وَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةً وَسَمَّيْتُ الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا السَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْتَجَرَدُوا

٢٧٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

قَدَرْتُ الْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُثْمٍ وَإِخْوَتِهَا
وَمِنْ بَنِي الْأَوْسِ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَهُمْ
فَرُّوا إِلَى النَّيْمِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ
فَحْنُ الْقَوَارِسِ نَفْسَى النَّاسِ كُلُّهُمْ
لَقَدْ صَبَّغَتْهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً
وَقَدْ قَمَدْنَا أَنْاسًا مِنْ أَمَائِلِنَا
وَأَحْنِلُ تَعْلَمُ آتِي مِنْ قَوَارِسِهَا
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُصَالِحُهُمْ
وَلَهُ أَيْضًا يَهْدُ تَغْلِبُ (من الكامل)

وَعَفَتْ مَعَالِمَهَا بِجَنْبِ بَرَامٍ
وَسِجَالِ كُلِّ مُخْتَلٍ سَجَامٍ
حُورُ الْمَدَامِ مِنْ ظَبَاءِ الشَّامِ
دَقًّا تُعَالِجُ لَوْعَةَ الْأَسْقَامِ
بِقَرَارَةٍ لِيَوَاطِي الْأَقْدَامِ
مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخِرِ دَائِي
أَنَا لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامٍ
وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ الْهَامِ
وَالضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شَهَابُ ضَرَامِ
تَعْدُو بِكُلِّ مُهْدٍ ضَمَامِ
حَيِّ الْمَنَازِلِ أَفْقَرْتُ بِسَهَامِ
جَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّامِسَاتُ ذُيُوهَا
أَقْوَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّهَا
تَرَكْتُكَ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْأَوَا
إِنَّ الْأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْئُولَةً
تَرَكْتُ ظَبَاءَ سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ
لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدُ
إِنَّا لَنَمْنَعُ بِالطِّعَانِ دِيَارَنَا
فَوْقَ الْحِيَادِ شَوَاحِصًا أَبْصَارُهَا

صَيَّنَتْ لَهَا أَرْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ الْأَيَّامِ
وَإِذَا الْكِرَامُ تَذَكَّرَتْ أَيَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَأَسْأَلُ لِكِنْدَةٍ حِينَ أَقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ ابْنِ كَبْشَةَ وَابْنِ أُمِّ قَطَامِ
مَلِكَانَ قَدْ قَادَا الْجُيُوشَ وَأَخْنَأَا بِالنَّقْلِ كُلِّ مُتَوَجِّهِ قَطَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَ الَّذِي قَصَدَا لَهُ وَالْخَيْلُ تُفْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
وَجَرَى النَّعَامُ عَلَى الْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَبْغِي الرِّجَالَ بَوَادِرَ الْأَعْظَامِ
وَوَجَدَتْ ثُمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَانَ أَعْدَانَا بِلَا أَحْلَامِ
أَفْبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُحَيْرًا غَنَوَةً تَرْجُونَ وَدَا آخِرَ الْأَيَّامِ
كَأَلَّا وَرَبَّ الرِّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى كَأَلَّا وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
حَتَّى تُشِيدُونَا أَلْفُفُوسَ يَقْتُلُهُ وَتَرْوُمُوا فِي السُّخْنَاءِ كُلِّ مَرَامِ
وَتَجُولُ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلُّ مُغَاوِرٍ ضَرْقَامِ

وقال أيضاً يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتديات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ رَسْمًا نَحِيلًا دَارِسًا بَعْدَ أَهْلِهِ نَحْجُولًا
لِسُلَيْمَى كَأَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ الْأَنْبَسِ نَحُولًا
رَزَعَتْهُ الصَّبَا فَأَذْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدُّبُورُ نَحِيلًا
فَكَانَ الْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشًا وَطُوبُولًا
وَأَمَّرَتْهُ الْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ قَوْدَهُ عَلَيْهَا نَحِيلًا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهَرًا فَتَسْتَقِيهِ سَحِيلًا
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرَبَابٍ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولًا
غَيْرَ أَنَّ السَّيْنِ وَالرَّيْحَ أَلَقَتْ تَرْبُهُ فِي رُسُومِهِ مَنَحُولًا

٢٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

سَفَهَتْ تَغَابُ عَدَاةً تَمَّتْ حَرْبَ بَكْرِ قَتَّلُوا تَقِيلاً
غَيْرَ أَنَا قَدْ اُحْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكْنَاهُمْ بَقَاً فُلُولاً
أُذَكِّرُوا قَتْلَنَا أَلَا رَأَيْتُمْ طُرّاً يَوْمَ أَضْحَى كُلِّيْهَا مَقْشُولاً
وَقَتْلَنَا عَلَى الثَّيِّبَةِ عَمراً وَجَلَبْنَا عَدِيْهِمْ مَقْلُولاً
وَعَدِي طَحَى إِلَى النِّمْرِ مِنَّا فَأَقْتْنَا لِلنِّمْرِ يَوْمًا طَوِيلاً
أَلْ عَمْرٍو قَدْ اُتَّقَمْنَا بِضَرْبِ يَدِغِ الْمُرْدِ حِينَ يَبْدُو كَهُولاً
وَيَطْعُنُ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفَوَاهِ الْمَزَادِ يُرْوِي السَّلِيلَ
وَزَحَفْنَا إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ يَجْمُوعِ تَرَى لَهْنَ رَعِيلاً
فَأَصَبْنَا الَّذِي أَرَدْنَا وَزَدْنَا فَوْقَ أَضْعَافٍ مَا أَرَدْنَا فُصُولاً
وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى مَا أَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَ
حِينَ شَدَّوْا عَلَى الْبَرِيدِ الْعَذَارَى إِذْ رَاوْنَا قَبَاً لَا وَخِيُولَ
فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقَاً كَسَعَالِ تُبَادِرُ الصِّرَّ عَيْلَا
فَأَسْأَلُوا ضَبَّةَ بْنِ كَلْبٍ وَأَوْدَا تُخْبِرُوا أَنَّنَا شَفِينَا الْغَلِيلَا
مِنْهُمْ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَمْبٍ وَبِذَهْلِ وَكَانَ قَدْ مَا نَكُولَا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادَا وَتَرَكْنَا نَصِيْبَهُمْ مَرْسُولَا
ثُمَّ أَبْنَا وَالْحَيْلُ تَحْبِبُ شُعْنَا كَالسَّعَالَى عَفَانِفَا وَخُحُولَا
سَلَسَاتِ الْفَيَادِ كُنْتَا وَدُهُمَا وَوَرَادَا تَرَى بِهَا تَحْجِيلَا
كُلُّ قَوْمٍ نَبِيْجُهُمْ وَحَمَانَا قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُلَاحَ سَيْلَا
وَكُلِّيَا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي وَحَبِيبُ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيَلَا
وَأَسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ بَكْرِ إِذْ تَرَكْنَا سَمِيْنَهُمْ مَهْزُولَا

وَأَسْرَنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَأَذَقْنَا الْأَعْدَاءَ طَعْمًا وَيَلَا
وَأَرَدْنَا لِنَغْلِبَ يَوْمَ سُوءِ وَقَاتِنَا مِنْهُمْ قَيْلًا قَيْلًا
وَوَزَلْنَا بِوَارِدَاتِ إِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيفُوا النَّزُولَا
وَوَرَّكُنَا لِلْخَامِعَاتِ شِيَابًا جُرُورًا تَغْفِيهِمْ وَكُفُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عبّاد قوله (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا جِهَةٌ أَلْتَّخِيلُ وَالْإِرَاحُ
إِلَّا أَلْتَقَى الصَّبَّارُ فِي مِائِدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواه عنه القطامي عن الكلبي قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها . من طال رشأؤه كثر متحوه . ومن ذهب ماله قل منحه . تنأقل الاقاول يعرف اللب . وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب . وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المعينون . خيولنا حمة . وجيوشنا فحمة . ان استنجدتنا فغير رُبض . وان استطرفتنا فغير جُهض . وان طلبتنا فغير غُض . لاشتي لذر . ولا ننتكر لدهر . رماحنا طوال . واعماننا قصار . قال كسرى : انفس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وأنى يكون لضعيف عزة . او لصغير مرة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على ايمانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استديرها . والعرب تعلم اني ابعت الحرب قدماً واحبسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسُمرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلت مقادها رمحي . وبرقا سيفي . ورعدها زيثري . ولم اقصر عن خوض خضاضها . حتى انغمس في غمرات ليجها . واكون فلكتا لفرساني الى بجبوحة كبشها . فاستطرها دماً وأترك هُمانها جزر السباع وكل نسير قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو . قالوا : فعالة انطق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كالاليوم وفد أحشد . ولا شهود أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدة مؤلفات ذكرنا جُهاً في آخر ترجمة المهمل

٢٨٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

المرقش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سفيان المعروف بالمرقش الاصغر والمرقش لقب غلب عليه لقوله (من السريع) :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

وكان للمرقشين جميعاً موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة وتجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القاتل يوم قَصَّة : يا لبكر بن وائل أفي كل يوم فراراً ومحلوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منهزماً إلا ضربته بسيفي . وبرك يقاتل فسسمي البرك يومئذ . وكان اخوه عمرو بن مالك ايضاً من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلاً ، التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومه وهم في نواحي هجر فأحسن اساره . ومرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقاً لمهلهل يشتري منه الخمر فأهدى اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فخرجوا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتاً يكون فيه . فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : أنه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد زيب (يعني جملاً كان لعمر بن مالك) . وكان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعي فيها غنماً بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زيباً وهم حراس على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشاً . ونحو عمرو بن مالك يومئذ ناباً فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امراته بنت الجبل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مر في ترجمته

وكان المرقش الاكبر اديبا شاعرا وكان ابوه دفعه وأخاه حرمة وكانا احب ولديه اليه الى نصراني من اهل الحيرة فعلمهما الخط وتادبا عليه. ولما بلغ خطب الى عمه عوف ابن مالك ابنة له تدعى اسماء بنت عوف عشقتها وهو غلام. فقال عمه: لا أزوجك حتى تعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعمه فيها المواعيد. ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوقا زمانا شديد فأثاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل. ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تجبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولقوها في حفرة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم اخبروه انها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويؤدبه. فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكعبش الذي دفنوه وقالوا: اذا جاء مرقش اخبرناه انه قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضنا شديدا فسأله عن الحديث فأخبره به وبزويج المرادي اسماء. فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيلة كان صديقا لمرقش. فامرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فامرهم باحضارها ليطلب المرادي فأحضره إياها فركبها وهضى في طلبه فرض في الطريق وكان يحمل معروضا. وانما تولا كهنا بأسفل نخران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني وألا فاني تاركك وذاهب قال: فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الايات (من الكامل) :

يَا صَاحِبِي تَلَبَّثَا لَا تَفْجَلَا إِنَّ الرِّوَّاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا
قَلَمَلٌ لُبُّكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّبَنَا أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّبَا مُقْبِلَا
يَا رَاكِبَا إِنَّمَا عَرَضَتْ قَبْلَ غَنِّ أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ أَهَيْتَ وَحَرَمَلَا

٢٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لِلّهِ دَرْكُكُمْ وَدَرَّ آيِيكُمْ إِنِ أَفَلَتَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
مَنْ مُبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُرْقَشًا أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبًا مُنْقَلًا (١)
وَكَاثِمًا تَرِدُ السَّبَاعُ بِشِلْوِهِ إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مِنْهَا

قال : فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلها فقالا : مات المرقش . ونظر حرمة الى الرجل وجعل يقلبه فقرا الايات فدعاها وخوفها وأمرها بان يصدقاها ففعلا فقتلها وكنا قد وصفا له الموضع . فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغه ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى غمّ أنت على الغار الذي هو فيه ترى واقبل راعيها اليها . فلما بصر به قال له : من انت وما شأنك . فقال له مرقش : انا رجل من مراد . وانت راعي من انت . قال : راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء . فقال له مرقش : أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك . قال : لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جارتها كل ليلة فاحلب لها عزرا فتأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فالحبه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك . فاخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العز طرّح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها . فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتهما فاخذته واستضاءت بالنار فعرفته . فقالت للجارية : ما هذا الخاتم . قالت : ما لي به علم فأرسلتها الى مولاهما وهو في شرف بنجران فأقبل فرعا . فقال لها : لم دعوتي . قالت له : ادع عبدك راعي غنمك فدعاه . فقالت : سله اين وجد هذا الخاتم . قال : وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي : اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء فانك مصيب به خيرا وما أخبرني من هو ولقد تركته بأخر رمق . فقال لها زوجها : وما هذا الخاتم . قالت : خاتم مرقش . فأنجل الساعة في طلبه . فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتها الى اهلها فبات عند اسماء وقال قبل ان يوت (من الوافر) :

(١) مرّ في ترجمة المهازل ابيات مثل هذه وقصة العبدان هناك تشبه قصة العقيلي وامرأته

(٢) ويروي : كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خِيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقْنِي وَأَصْحَائِي هُجُودُ
فَيْتُ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَاذْكُرْ أَهْلَهَا وَهُمْ بَعِيدُ
أَنْسُ كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصَلًا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَّالِيسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
يُخَنِّ مَعَا يَطَاءُ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْزُبُودُ
سَكَنٌ بِبَلَدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى وَقُطِعَتْ الْمَوَاقِ وَالْمُهُودُ
ثُمَّ مَاتَ عِنْدَ اسْمَاءَ فَدُفِنَ فِي أَرْضٍ مُرَادٍ نَحْوَ سَنَةِ ٥٥٢ م

وللمرقش الأكبر شعر حسن وهو يعد من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو
بكر يدعون التقدم له ولعمرو بن القيسية الا ان شعره قليل تولت عليه يد الضياع فن
ذلك قوله وكان خرج مع الحالد بن ريان غازيا فوقع ببني تغلب بجمران فتكأ فيهم
وأصاب مالا. فقال في ذلك المرقش الأكبر (من المتقارب) :

أَتَيْتَنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا (٢) عَنْ بَصَرِ
يَا بَنِي الرَّحْمِ (٣) سَارُوا مَعَا بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرِ
يَكُلُّ جَنْوِبَ السَّرَى نَهْدَةً وَكُلَّ كَمَيْتٍ طُوَالِ أَعْرَ
فَمَا شَعَرَ أَلْبِي حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ الْقَوَائِسِ فَوْقَ الْغُرَرِ
فَأَقْبَلَتْهُمْ ثُمَّ أَذْبَرَتْهُمْ (٥) وَأَصْدَرَتْهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرِ (٦)
فَيَا رَبِّ سَلِّمْ شُلُوهُنَّ خَطَرَفُهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَرْحَفٍ أَوْ مَكْرٍ

(١) ويُروى: اتاني

(٢) وفي رواية: فجلت احاديثهم

(٣) وروى الضبي: بني الوخم

(٤) ويُروى: فلم يشعر القوم

(٥) ويُروى: ففرقتهم ثم جمعهم

(٦) وفي رواية: قبل وقت الصدر

(٧) الشلو بنية البدن وقد جعلوه البدن. وتخطر فته اخذه باقترار في سرعة

٢٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَأَخْرَ شَاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقَشْرِ الْقَتَادَةِ غِبَّ الْمَطَرِ
وَكَايْنِ بِخِرَانٍ مِنْ مُزَعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ غُفِرَ (٣)
ومن أقواله الحسنة الدالة على تدينه بالنصرانية قوله (من مجزوء الوافر) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاكِ وَحَاتِمٍ (٤)
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْيَايَمِ كَالْأَشَائِمِ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرٍّ عَلَى أَحَدٍ يَدَائِمِ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي الزُّبُرِ - الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

وقال يفتخر (من الكامل) :

هَلَّا سَأَلْتُ بِنَا قَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ الْحَصَى وَلَنَا سَوَابِغُهَا وَنَحْنُ لَوَائِهَا
وروى له أبو محمد الاعرابي . وهذه الايات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض

بني قيس بن ثعلبة (من البسيط) :

إِنَّا مُحْيُوكِ يَا سَلَمَى فَحَيِّنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمَ سَرَاةِ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا (٦)

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويرى : وكان مجمران من مزحف . والمزحف المذرا من فرس

(٣) ويرى : ومن خاصم حده منفر

(٤) الحاتم الغراب واصله الخالص السواد والواقى الصرد سعي بذلك للحكاية صوته

(٥) ويرى : اذان اجورنا قومي فحيننا يقال : حينت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمي الوجه
الحياء وحينت فلانا ملكته والحقه الملك . يقول : انا مسامون عليك ايها المرأة فقابلينا بثلثه وان سقيت
الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحيه ان يقال عند اللقاء : حياك الله ثم استعمل في غيره
من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لأمائل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضا . والاشهر في الدعاء
ان يقال فيه سقيت فلانا ثقل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال : اسقيته جعلت له سقيا يفعل
ما شاء وسقيته اعطيته ماء لفيه ومثله كسوته واكسيته وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جلى فعل اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بانفل فاعل وفعل . يقول ان

إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلَقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصْلِيْنَ (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا (٢)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أُغْلَيْنَا (٣)

أشدت بذكر خيار الناس بجيلة ثابت او مكرمة مرضت فاشيدي بذكرنا ايضاً وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد به (التوصل الى بيان شرفه واستحقاق ما يستحقه الاشراف ولا سقي ثم ولا نجية. والسرارة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخليل. والجلي بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حيث لا يصح لان اصله يكون افعول الذي يتم به. ويقال لكل ما علا شيئاً جليله ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سري بين السرو وسرية فميلة من سري يسري اذا سار ليلاً. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت خماراً والكرام ها هنا الذين يحمون الحرم ويدفعون الضيم

(١) يقال : بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا . وكذلك ابتدئنا الغاية والى الغاية . وقوله . (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضافة للغاية الى المكرمة كانه يريد تسابقهم الى اقصاها . واذا قال (المصليين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الخليل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الاحوال ولبيانته عن المجتبي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجسمه على السوابق كما يقال كاهل وكراهل وغارب وغوارب والمصلي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاه . والصلوان العظامان الثائنان من جانبي الحجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاختذ عن الأم ومنه الفلؤ . والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بافة وان يكون من الثأبد اي التوحش احسن . بقول : نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس :
اذا مقرر من ذرا حد نابه فخصم من ناب آخر مقرر

(٣) يقول : اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبت انفسنا ذهبت رخيصة لاننا بذلناها بالاندام ولم نغنمها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية . والالف في قوله : (اغلينا) للاطلاق والتون ضمير الانفس . ومعنى (اغلينا) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيوف اذا التقينا نفوساً لا تعرض للسباب

يقول : نبذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالها في غيرها لامتنعنا وهذا الحرصم على تخليد الذكر الجليل . والرخص في السعر سهولته ولينه . وقوله : (ولو نسام جما) اي نحمل على ان نسوم بها يقال : سام بسامته كذا وكذا واستام ايضاً واغلى السوم والسيسة . واسمته انا اي حملته على ان يسام ولا يمنع ان يكون قولهم : سمته أي حملته على ان سام خسفاً اصله من ذلك وان استعمل في المكروه . وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

٢٨٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يَبِضُّ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَّاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ آيِدِينَا (١)
الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَأَاهُ النَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لِنَمْعَشِرٍ أَفْنَى أَوَانِلَهُمْ قِيلُ الْكَلِمَةِ إِلَّا أَيْنَ الْفَحَامُونَا (٢)
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَا مِنْ قَارِسٍ خَلَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا (٣)

(١) ويروى : يبض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك لقاء المرض وانتفاء الذم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف أي الوجه بها يشتمل عليه . وواحد المعارف معرّف ومعرّف وكان الوجه سمي بها لأن معرفة الاجسام وتبينها به . والاشهر يبض مفرقنا ويجوز ان يكون المراد ايضت مفرقنا من كثرة ما تقلمي الشدائد وهذا كما يقال : امرئ يشيب الذوائب . وتغلي مارجلنا اي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ايضت مفرقنا لانحسار الشعر عنها باعتبارنا لبس المغافر والبعض وادماننا اياه ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة راسي فاأطعم نوماً غير تهيج

وتكون المارجل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويجوز ان يريد مشيئنا مشيب الكرام لا مشيب اللثام . وعلى هذا تحمل المارجل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله : نأسو بأموالنا آثار ايدين يريد ترفيعهم عن القود ورفع اطباع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي نقتل وندي . والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابي : سألت أبا الندى عن قوله : يبض مفرقنا تغلي مارجلنا فقال : هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة : شعنت مقادنا نخبي مارجلنا . يعني اننا اصحاب حروب وقرى

(٢) الكيمة جمع كمي وهو من قولهم : كسى شهادته اذا كسمها لان الشجاع يستغني بأفعاله عن دعواه فكانه يستر امره وشانه لوقت الحاجة ولأنه اذا سكت دل على صفاته بلاؤه . وقال ابو العلاء : الكيمة في الحقيقة جمع كمي كما يقال غاي وغزاة وذلك من قولهم : كسى نفسه في السلاح اذا توارى فيه واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكيمة جمع كمي وفعل لا يجمع على هذا الوزن واغما استجازوا ذلك لان فاعلاً وفعللاً يشتركان كثيراً فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كثر في آن (أكسي) بمعنى أسئر

واني لا كسي الناس ما أنا مضر مخافة ان يدري بذلك كاشح وكان فعلاً أشد مبالغة وقد جاء أكساء في جمع كمي وله نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد أبو زيد :

تركت ابنتك للمغيرة والقنا شوارع والاكاء تنشق بالدم

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلته إخالة خيلاً وخيلة وخيلاناً وهذا مثل قول طرفة :

إذا القوم قالوا من فني خلت أنني منيت فلم أكسل ولم اتبلد

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٢)
وَزَكَبُ الْكُرَّةِ أَحْيَانًا قِفْرُجُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ وَأَسِيفُ تَوَاتِينَا (٣)
وقال المرقش الاكبر وهي من قصائده الحسنة (من الطويل) :

أَمِنْ آلِ آسَاءِ الطُّلُولِ الدَّوَارِسُ تُخَطِّطُ فِيهَا الطَّيْرُ قَفْرُ بَسَائِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا آسَاءَ لَوْ أَنَّ وَلِيَهَا (٤) قَرِيبٌ وَلَكِنْ حَبَسْتَنِي الْحَوَائِسُ (٥)
وَمَنْزِلُ ضَنْكِ لَا أُرِيدُ مَيِّتَهُ كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرُّوْعِ آئِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي أَنْ رَأَيْتَنِي مَكَانَهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ خَلَّى الطَّرِيقَ كَوَادِسُ (٦)

وإنما قال (من فارس) فنكّر كما قال طرفه : من فتي فنكّر ولم يُعرّف واحد منهما لان السؤال
بالمفكر لشدة اجهامه يكون اشمل لتناوله واحداً واحداً . لا سيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود
معين ولا الى الجنس فيقال : من الفتي ومن الفارس . وفي هذه الطريقة قول الآخر :
إذا القوم قالوا من فتي لعظيمة فا كلهم يدعى ولكنه الفتي

(١) إنما قال (حدّ الظبابة) وظبابة السيف حدّه لأنه أراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال :
اصابته ظبابة السيف صلح ان يقال : حدّ الظبابة وقيل : الظبابة طرف السيف والشبابة حدّ طرفه . وذكر
الرياشي : ان ظبابة السيف دون ذبابه بمقدار أربع اصابع وهو مضربه . وظببته ايضاً حدّه وكذلك ظبابة
السنان حدّه . وقوله (وصلناها) الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب بن مالك :
تصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدماً فنلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك :

واذا السيوف قصرن أكملها لنا حتى نال بها العدو خطانا

(٢) يعني أنهم لا يموتون الا بالقتل فقد استعادوه اي صار لهم مادة وان كل من يولد منهم
يكون سيّداً فلا يميزون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقوله : فجالفنا السيوف على الدهر . ويجوز
ان يكون اراد بالسيوف رجالاً كانهم السيوف مضاء . والاول اولى . ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال
فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف

(٤) (الولي) الناحية والقرب وحيث نزلت وما يليها من الارض وقيل ذهابا ومداخات

(٥) (الحوائس) الموانع

(٦) (مكاتها) اي مكان اسماء . و(الكوادس) ما يُتطَرَّبُ به . وتلخص الكلام رب منزل على ما
وصفت تلوت فيه على كراهة في لكي تبصر عيني مكانها من اجل ان رأيتني الح

٢٩٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَجِيفٌ وَابْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِيْزَةٌ (١) إِلَى أَنْ تَكِلَ الْعَيْسُ وَالْمَرْءُ حَادِسُ (٢)
وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالِكَ فِيهَا الْوَرْدُ (٣) وَالْمَرْءُ نَاعِسُ
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعِيْمَةٍ تَنْسَلُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمَوْقَدَ نَارٍ لَمْ تَرْمُهُ الْقَوَائِسُ (٤)
وَلَتَسْمَعُ تَرْقَاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ النَّوَاقِسُ (٥)
فِيضْبُجُ مَلَقَى رَحِيلَهَا حَيْثُ عَرَسَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ (٦) عَلَيْهِ الرِّوَامِسُ
وَنُضْبُجُ كَالِدَوْدَةِ نَاطُ زِمَامِهَا إِلَى شَعْبٍ فِيهَا الْجَوَارِي الْعَوَالِسُ
وَلَمَّا أَصَانَا النَّارَ عِنْدَ شِوَانَا (٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَانَا حَيَاءٌ وَمَا تُخْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ
فَلَبَّ (٩) بِهَا جَذَلَانٌ يَنْقُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكَمِيُّ الْخَالِسُ (١٠)
وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَانَتْ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ (١١)
إِذَا عِلْمٌ حَلَفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَأَ عِلْمٌ فِي الْأَلِ أَغْبَرُ طَامِسُ
وَقَدَّرَ تَرَى شُمُطَ الرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قِيمٌ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ آئِسُ
صَحُوكُ إِذَا مَا الصَّبُّ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى الزَّادِ عَائِسُ
تَعَالَتْهَا (١٢) وَلَيْسَ طِيي (١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ التَّمَّاسُ الدَّرُّ وَالضَّرْعُ يَابِسُ

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعل آيفٌ وجيفاً

(٢) (المادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنه حدس في كذا قال فيه بغير علم

(٣) (الورد) الأبل (٤) أي قطعت هذه البرية وقد بقي من الليل بقية .

واوقدت ناراً لم يطلبها بعدي طلاب النار (٥) ويروى : المنافس

(٦) وفي رواية : جرّت أي جرّت ذيلها (٧) وفي رواية : عند نزولنا

(٨) ويروى : فلذة (٩) ويروى : فاض

(١٠) وفي رواية : الخالس (١١) ويروى : تغامس . ويروى أيضاً : تغامس

(١٢) ويروى : فاعللتها (١٣) وفي نسخة : دهري

المرقش الاكبر

٢٩١

بِاسْمِ عَارِ صَدْرُهُ مِنْ جَلَّازِهِ وَسَارُهُ مِنْ اَلْعِلَاقَةِ نَائِسُ (١)

وقال المرقش الاكبر ايضا (من الخفيف) :

لَمِنْ اَلظَّنِّ بِالصَّحَى طَافِيَاتٍ شَبَّهَا الدَّوْمُ اَوْ خَلَايَا سَفِينٍ
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ اَلضَّبَاعِ شِمَالًا وَبِرَاقَ اَلنِّعَافِ ذَاتِ اَلْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا شِهَالُ لَهُ اَلْعَيْنُ مَ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
اَوْعَاقًا قَدْ دُرِبَتْ دَرَجَ الرَّجَلَةِ مَ حَرْفٍ مِثْلِ اَلْمُهَاقِ ذُقُونِ
عَامِدَاتٍ لِحْلٍ تَسْمَمَ مَا مَ يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ اَلْحُزُونِ
اَلْبَغَا اَلْمُنْدِرِ اَلْمُنْقَبِ عَنِّي غَيْرِ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنَا وَلَيْتَنِي طَرَفُ اَلزُّجِّ مَ وَاَهْلِي بِاَلشَّامِ ذَاتِ اَلْقُرُونِ
بِأَرْيَ مَا فَعَلْتَ عَفَّ يُوُوسٍ صَدَقَتْهُ اَلْمُنَى لِعَوَضِ اَلْحَيْنِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ اِذَا اُعْتَصَرَ اَلْعَا جَزُ بِاَلسَّكْتِ فِي ظِلَالِ اَلْهُونِ
يُعْمِلُ اَلْبَازِلُ اَلْمُجِدَّةَ بِاَلرَّحْلِ مَ تَشْكِي اَلنَّجَادِ بَعْدَ اَلْحُزُونِ
بَهْتَى نَاجِفٍ وَاَمْرٍ اَحَدٍ وَحُسَامٍ كَالْمَلِخِ طَوْعِ اَلْيَمِينِ

وقال ايضا في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ اَلدَّارَ بِجَنِّي خِيَمٍ غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ اَلدِّيمِ
اَعْرِفُهَا دَارًا لِاَسْمَاءَ فَالْدَّمْعُ مَ عَلَى اَلْخَدَيْنِ سَحَّ سَجَمِ
اَمَسَتْ خَلَاءَ بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفَرَةً مَا اِنْ يَهَا مِنْ اِرَمِ
اِلَّا مِنْ اَلْعَيْنِ تَرَعَى يَهَا كَالْفَارِسِيِّنَ مَشَوْا فِي اَلْكُمِ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ اَرَاهُمْ يَهَا لُهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ تَعَمِ
لَوْ مَا تُسْلِي حُبَّهَا جِسْرَةً وَهَلْ تُسْلِي حُبَّهَا مِنْ اَمَمِ

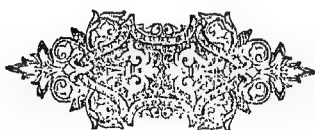
(١) وَيُرْوَى : لَا بَسْ

٢٩٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

عَرَفَاهُ كَأَنْفَحِلٍ جَمَالِيَّةُ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشْكِي السَّامَ
لَمْ تَقْرَأِ الْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا أَصِرْهَا تَحْمِلُ بِهِمَ الْغَنَمَ
بَلْ عَزَبَتْ فِي الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسَوَّعَتْ ذَا حُبِّكَ كَالْأَرَمِ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ فِجْدَافُهَا عَدَوَ رَبَاعٍ مُفْرِدٍ كَالزُّمِ
كَأَنَّهُ نَضَعُ يَمَانٍ وَيَأْلَأْكَرُ مِ تَحْيِيْفُ كَلَوْنِ الْحَمَمِ
بَاتَ يَغِيْبُ مُعْشِبٍ بَلَّتُهُ مُخْتَلِطٍ حُرْبُهُ بِالْيَمِّ

والمرقش الأكبر اتصل مدة بالحارث أبي شمر ملك غسان النصراني وناداه نحو
سنة ٥٢٤ م ومدحه. واتخذ الحارث كاتباً له ومما أوصاه في ذلك قوله: إذا ترع بك الكلام
إلى ابتداء معنى غير ما أنت فيه فصل بينه وبين ما تتنغيه من الألفاظ فانك إن منقت
الفاظك بغير ما يحسن أن تعلق به نفرت القلوب عن وصيها وملتها الاسماع واستثقلت الرواة
توفي المرقش الأكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جد جد الاعشى ميون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقش عن نسخة خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني
وعن الحماسة وامثال الميداني ومجمع البلدان لياقوت وامثال الضبي وكتاب ألف باء للبلوي



عمرو بن قيس (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قيس بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهلية وبعد من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد وكان يحبه حباً شديداً . وكان حيه محباً له محباً به رفيقاً عليه . وكان عمرو بن قيس شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر . اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قيس كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض امره وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالدحاح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول : انثني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه . فقال : لقد جئت باصر عظيم وما كان مثلي ليُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاء لعبي لامتنعت منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لاسوائك . قال : الى المساواة تدعيني . ثم قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمه بما جرى فأمرت بحفنة فكفنت على اثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : ان رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستأمني نفسي منذ خرجت . قال : من هو . قالت : أماً أنا فلا أسميه ولكن لم فافتقد أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فألقى ليضرب به عمراً فهرب فألقى الى نصارى الحيرة فكان عند المخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا الا وقد اجمت وأنا افحص عن أمرك فان كنت محمواً رددتك الى قومك . فغضب وهمم بهجائه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه فقال (من الطويل) :

حَلِيلِي لَا تَسْتَعِجِلْ أَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تُجَمِّعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا كَيْثِي يَوْمًا بِسَائِقٍ مَغْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

٢٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَأَنْ تَنْظُرَ فِي الْيَوْمِ أَقْصَى لَبَانَةٍ وَتَسْتَوْجِبَا مَنَا عَلَيَّ وَتَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجَدِّ رَشِيدَةٍ تَوَامِرُنِي سُوءًا لِأَصْرِمَ مَرْنَدَا
وَأَنْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٍ وَأُفْرِغَ مِنْ لُؤْمِي مِرَارًا وَأُصْعِدَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنِيثُهُ سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا
لَعَمْرِي لَنِعَمَ أَلْمَرُ تَدْعُو بِخِلَّةٍ إِذَا مَا أُلْمَدَانِي فِي الْمَقَامَةِ نَدَدَا
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ لَا مُتَعَسِّسٍ وَلَا مُؤَيِّسٍ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا
وَأَنْ صَرَحَتْ كَحُلٍّ وَهَبَّتْ عَرِيَّةً مِنْ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنْ أَمَالٍ مَرْقَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ أَمْوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَحْمَدَا (١)
وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ الْحَيِّ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أَلْحِيًا مَا جَدُّ غَيْرُ أَجْرَدَا (٢)

ولبت عمرو في حيه الى ان تل امرؤ القيس بن حجر بكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر . قال : فأتوني به . فأتوه بعمر بن قيسه وهو شيخ فانشده فاعجب به فخرج به معه الى قيصر وياه عنى امرؤ القيس بقوله (من الطويل) :

بَكِّي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ ذُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِأَحْقَانٍ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا مُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْدَرَا

وقال مؤرج في هذا الخبر : ان امرؤ القيس قال لعمر بن قيسه في سفره ألا

تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكُوتُ إِلَيْهِ أَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ وَأَنِّي كَبِيرُ ذُو عِيَالٍ مُجَبِّ
فَقَالَ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا إِذَا سَرَّكُمْ حُلْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فَأَرْكَبُوا

فبقي عمرو بن قيسه مع امرؤ القيس مدة ومات معه في الطريق وله من العسر

تسعون سنة (٥٦٠ م) فسمته العرب عمرو الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب . وكان عمرو شاعراً خلّافاً متقدماً وهو من المقلّين . وشعره متين روى منه الرواة قطعاً . وكانت بنو بكر تدعي لعمرو بن قيس التقدّم على الشعراء . قيل ان رجلاً سأل حمّاد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة : من اشعر الناس قال : الذي يقول (من الطويل) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى قَمًا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
والشعر لعمرو بن قيس من قصيدة يقول فيها :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَيْنِي عَنَانَ لَجَائِي
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَوَّهَ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى قَمًا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِبَلٍ رَمَتْهَا (١) وَلَكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ الْبَرِّي (٢) غَيْرَ كَهَامٍ
وَأَفَنِي وَمَا أَفْنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلَكَ نِظَائِي
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ
ولعمرو بن قيس أيضاً قوله في سفره مع امرئ القيس (من السريع) :

قَدْ سَأَلْتَنِي بِنْتُ عَمْرِو عَنْ مِ الْأَرْضِينَ إِذْ تُنْكَرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَائِدَمًا (٣) أَسْتَعْبَرَتْ لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَأَمِهَا
تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخَوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا
قال ابو الندى : سَبَبُ بُكَائِهَا أَنَّهَا لَمَّا فَارَقَتْ بِلَادَ قَوْمِهَا وَوَقَعَتْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ
نَدِمَتْ عَلَى ذَلِكَ . وَإِنَّمَا ارَادَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ نَفْسَهُ لَا بِنْتَهُ فَكُنِيَ عَنْ نَفْسِهِ بِهَا .

(١) ويرى : فلو انما نبلى اذا لا تقينها (٢) وفي رواية : جليداً حديث السن

(٣) سائداً جبل بين ميا فارقين وسعرت

٢٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدته التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأْتِكَ أُمَامَةٌ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا خَيَالَا يُؤَافِي خَيَالَا
يُؤَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادُهُ وَيَأْتِي مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رِيعَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجْرُ الْحَلِيلِ الَّذِي لَا
وفيها يقول :

وَبِيدَاءٍ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَا بٌ يُخْشَى بِهَا الْمُدْجُونَ الضَّلَالَا
تَجَاوَبَتْهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا أَلْطَبَاءُ اعْتَشَنَ الظَّلَالَا
يَضَامِرَةٍ كَأَنَّ الثَّمِيلَ مَعِيرَانَةٍ مَا تَشْكِي الْكَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتُهَا أَخَافُ الْعِقَابَ وَأَرْجُو النَّوَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ خَيْرِ الْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمْ عِنْدَ عَهْدٍ جَبَالَا
أَلَسْتُ أَبْرَهُمْ ذِمَّةً وَأَنْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِضَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعِينًا عَتَبَتْ فَصَدَّقَتْ فِي الْمَقَالَا
أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدَيْتَ السُّوَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَظَفُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينُ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قوله (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا (١)

(١) قال التبريزي : يلهف على الشباب كأنه يدعو لهفًا ويقول : هذا اوانك يالهفي .
والأمم الشيء القصد . يقال : امرام اي قصد قريب . يقول : لم افقد بالشباب امرأهينًا قريبًا ولكني
فقدت بامرأًا جليلًا

إِذَا سَحَبَ الرِّيطَ وَالْمُرُوطَ إِلَىٰ أَذْنَىٰ تِجَارِيٍّ وَانْقَضَ اللَّيْلُ مَا (١)
لَا تَغْطِي الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَىٰ فَلَنْ لِّسِنَّه حَكْمًا (٢)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمُرِهِ فَلَقَدْ أَخْضَىٰ عَلَىٰ الْوَجْهِ طُولُ مَاسِلِمَا (٣)
وَيُنْشَدُ لَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ (مِنْ مَجْزُؤِ الْبَسِيطِ) :

الْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ
مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّتِي تَتْرُكُنِي لَيْثَ غَفِيرَيْنِ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
وَرَوَى لَهُ سَبِيوِيهِ قَوْلُهُ (مِنْ السَّرِيعِ) :

يَا رَبِّ مَنْ يُغْنِضُ أَرْوَادَنَا رُحْنَ عَلَىٰ بَعْضَانِهِ وَأَغْتَدِينْ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغانى
وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيقي وكتاب مجموعة المعاني
وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) اسحب اي اجر. وسحب السحاب سحباً لان الريح تجره. والريط جمع ربطة وهي الملاعة
اذا لم تكن لفقيين. والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه. والتجار هنا الخمارون. واللمم جمع
لمة وهو ما ألم بالملك من الشعر وعبر عن التجتر بنفض اللمم لانه اذا تجتر حرك راسه يقول :
كنت شاباً اجر اذيا لي الى ادنى الخمارين الذين ابايهم وابتاع الخمر من عندهم. وقال : انقض
اللمم وانما يعني لته لانه جعل كل جزء منها لمة واذاف التجار الى نفسه فقال : (ادنى تجاري) اعظاماً
لنفسه

(٢) آن يقال له اي لأن يقال له. اي لا تحمد الرجل اذا كبر وملت سنه فجل حكمة
لذلك فان الذي فاتته من الشيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم. وهذا كما قال المرقش :
يأتي الشباب الأقورين فلا تغبط اخاك ان يقال حكم

(٣) اي ان سر الرجل طول عمره فان ذلك قد تبين في وجهه وبانت آثار الكبر عليه
ومثله قول الآخر: وحسبك داء ان تصح وتسلم. وقول الاخر:

ودعوت ربي بالسلامة جامدا ليصتني فاذا السلامة داء

(واضح) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر. وطول ما اسلم يعني طول سلامته

٢٩٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

طرفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمليس . كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى . وله المعلقة المعروفة باسمه . وكان بلغ مع حداثة سنه ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم . وله ديوان شعر يستشهد به اصحاب اللغة وهو من المقلين لانه قتل مراهقاً كما سيذكر . وقال طرفة الشعر صغيراً . روي عنه انه خرج مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فزلوا على ماء فذهب طرفة بفخه له الى مكان اسمه معبر فنصبه للقنابر وبقي عامته يومه لم يصد شيئاً ثم حمل فخه وعاد الى عمه . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال (وهذه الايات رويت لكليب اخي المهمل كما ذكرنا ولعل طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يَا لِكَ مِنْ قُبْرَةٍ يَمْعَمِرُ خَلَا لِكَ الْجَوُّ (١) فَيُضِي وَأَصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ الْفُحُّ فَمَازَا تَحْذَرِي (٢) وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِلِكِ يَوْمًا فَأَحْذَرِي (٣)

كان طرفة في اول امره منصباً على اللهو يعاقر الخمر وينفق عليها ماله وكان في حسب من قومه جرياً على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوه وهو صغير فابى اعمامه ان يقسموا ماله وظلموا حقاً لاهله وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَغَرَ الْبُنُونُ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غُيِبَ
قَدْ يَبْعُثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبَ
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تُسَاقِيهَا الْمُنَايَا تَغْلِبُ

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجو هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عباس انه قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لك الجو فيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قوله : فَمَازَا تَحْذَرِي . لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين . ويروى : فلا تُحْذَرِي . وما تُحْذَرِي (٣) وفي ديوان طرفة : لَا بُدَّ يَوْمًا ان تُصَادِي فاصبري

قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبِينَ أَجْنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذُّعَافِ وَيُشَبِّهُ
وَقَرَابَ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيجُ الْأَجْرَبُ
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَالْبُرْءُ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَالصِّدْقُ يَا لَهْهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَا لَهْهُ الدَّيْنِيُّ الْأَخِيبُ
وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَفْعُولُنِي مَا عَالَ عَادَا وَالْقُرُونُ فَاشْمَعُوا
أَدْوَا الْحُمُوقَ تَهْرَلَكُمْ أَغْرَاضُكُمْ إِنْ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابي: وكان لطرفة أخ اسمه معبد. وكان لها ابل يرعيانها يوماً ويوماً فلما
اغلبها طرفة قال له أخوه معبد: لم لاتستريح في اهلك. ترى أنها ان أخذت تردّها بشعرك
هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت. فتركها واخذها
اناس من مضر فادعى جوار عمرو وقابوس ورجل من الين يقال له بشر بن قيس فقال
في ذلك طرفة قوله (من الطويل):

أَعْمَرُو بَنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ لَهَا سَبَبٌ تَرَعَى بِهِ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمَرُو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
رَأَيْتُ الْقَوَافِي تَتَجَنَّنَ مَوَالِحًا تَضَيِّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ

وقال غيره: وكانت هذه الابل ضلت لمعبد أخيه فسأل طرفة ابن عمه مالكاً ان يعينه في طلبها
فلامه وقال: فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها. فقال معلقته المشهورة (من الطويل):

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبَرْقَةٍ مَهْمَدٍ تَلُوحُ كَبَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْإِيدِ (١)
وُقُوفًا بِهَا صَنْحِي عَلَيَّ مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ
كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَةِ غُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالْأَنْوَاصِ مِنْ دَدِ

(١) ويروى: وقفت جأ أبكي وأبكي الى غد. ويروى ايضاً: ظالت جأ وفي بعض النسخ
يروى بعد البيت الاول بيت آخر هو:
بروضة دعي واصكاف حائل ظالت جأ أبكي وأبكي الى غد

٣٠٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَدْوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ (١) يَجُورُ بِهَا الْمَلَحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ الثُّرْبُ الْمَقَائِلُ بِالْيَدِ
وَأَرَى لَأَمْضِي أَلْهَمٌ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوَجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي
أُمُونٍ كَالْوَحاحِ الْإِرَانِ نَسَائِكَا (٢) عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجَنَاءِ تَرْدِي كَأَنَّمَا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرَبِدِ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاتَّبَعْتُ وَظِيْقًا وَظِيْقًا فَوْقَ مَوْدٍ مُعَبَّدِ
تَرَبَّتِ الْفَقِينِ فِي الشُّوْلِ تَرَبِّي حَدَائِقَ مَوَالِي الْأَسِرَةِ أَغِيدِ
تَرِيغُ (٣) إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَقِي بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلِيدِ
كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي (٤) تَكْنُفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِسَرَدِ
فَطُورًا بِهِ خَلَفَ الزَّمِيلِ (٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدِ
لَهَا فُخْدَانِ أُكْمِلَ الْخُصْ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرِّدِ
وَطِيَّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَآجِرْنَةُ لَزَتْ بِدَائِي مُنْضِدِ
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يَكْنُفَانِيهَا وَأَطَرَ قِسِي تَحْتَ صُلْبِ مُؤَيِّدِ
لَهَا مِرْقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا قَمَرُ (٦) بِسَلْمِي دَاجِلِ مُتَشَدِّدِ
كَفَنُطْرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَكُتَنَفْنَ حَتَّى نُشَادَ بِقَرْمَدِ
صَهَابِيَّةُ الْعُثُونِ مُوجِدَةَ الْقَرَى بَعِيدَةً وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةَ الْيَدِ

(١) وروى أبو عبيدة : ابن نَيْتَل . وُيْرُوِي ايضاً : ابن نَيْتَل وابن نَيْتَل

(٢) اي ضربتها بالنساء وهي العصا . وفي رواية : نَصَأَتْهَا اي زَجَرَتْهَا . والارادان سرير موتي

النصارى (٣) تَرِيغُ اي تَرَجُّعٌ وَيُروى : تَرِيغُ (٤) المضرجي الابيض او الكبير من

النسور . وفي رواية : اضرجي وهو تصحيف (٥) وفي رواية : الذميل وهو غلط والزميل

الزديف (٦) وفي رواية : كَأَنَّمَا قَمَرُ . ويروى ايضاً : كَأَنَّمَا أَمِيرًا

أَمَرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزَرَ وَأُجِنَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدٍ
 جُنُوحٌ دَفَاقٌ عَنَدْلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَنَفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَعَّدٍ
 كَانَ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِلَتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَانَهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَيْصٍ مُقَدَّدٍ
 وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَانُ بُوصِيٍّ (١) بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ
 وَجُجْمَةٍ مِثْلُ الْمَلَاةِ كَانَمَا وَعَى الْمُتَلَتَّقِ مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ
 وَخَذَّ كَفَرَطَاسَ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ كَسَبَتْ أَلْيَانِي قَدَهُ لَمْ يُحَرِّدِ (٢)
 وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ أَسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حِجَاخِي صَخْرَةٍ قَلَّتْ مَوْرِدِ
 طُحُورَانِ عَوَارِ الْقَدَى فَتَرَاهُمَا كَسُخُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ قَرَقِدِ
 وَصَادِقَتَا تَسْمَعِ التَّوَجُّسَ لِلسَّرَى لَجْرَسِ (٣) خَفِيٍّ أَوْ إِصْوَتِ مُنَدِّ
 مُوَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٌ بِحَوْمَلٍ مُنَرَّدِ
 وَارْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدٌ مُلَمَّمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ (٤)
 وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَرْدَدِ
 وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرَقَلْتُ خَافَةَ مَلُويٍّ مِنَ الْفَدِّ مُخَصَّدِ
 وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ (٥)
 عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
 وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابَا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصَدِ

(١) البوصي ضرب من السفن. ويروى: كسكان نوبي. (٢) التعرید الشعوب.
 ويروى: لم يجرّد (٣) وفي رواية: لهمس. والهمس والجرس بمعنى هما الصوت الخفي
 (٤) المصعد الصلد. ويروى: في صفح. مُنَصَّد (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قوله:
 إذا أقبلت قالوا تأخر رحلها وان ادبرت قالوا تقدم فاشدد

٣٠٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ قَتَى خِلْتُ أَنِّي
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ
وَلَسْتُ بِمُحَالِلِ التَّلَاعِ لَيْتَنِي (١)
وَأَنْ تَبْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَى (٢)
مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأَسَا رَوِيَّةً
وَأَنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِي
نَدَامَايَ بِيضُ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةُ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَنْعَمِينَ أَنْهَرَتْ لَنَا
إِذَا رَجَعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتُ صَوْتَهَا
وَمَا زَالَ تَشْرَايِي الْحُمُورَ وَلَذَّتِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
أَلَا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِي (٧) أَحْضَرُ الْوَعْيِ
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ حَاجَةٍ (٨) أَلْقَى
فِيهِنَّ سَبْقِي الْعَادِلَاتِ بِشَرِبَةٍ

عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَأَنْ تَقْتَضِي (٣) فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
وَأَنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَا غِيٍّ (٤) فَأَنْ وَأَزْدِدِ
إِلَى ذِرْوَةِ أَلْبَيْتِ الرَّفِيعِ (٥) الْمَصْمَدِ
تَرْوُحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
عَلَى رِسَالِهَا مَطْرُوقَةٌ (٦) لَمْ تَشَدِّدِ
تَجَاوَبَ أَظَارٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِ
وَبَيْعِي وَإِثْقَايَ طَرِيقِي وَمُثْلِي
وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبُعِيرِ الْمُعْبَدِ
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدِّدِ
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِأَلْمَاءِ تُزِيدِ

- (١) ويروى : بمحلال التلاع مخافة
(٢) وفي رواية : وأن تلتصقي
(٣) وفي رواية : وأن كنت غائباً . ويروى أيضاً : غائباً
(٤) وفي رواية : واليه الكرم . واليه الكرم
(٥) وفي رواية : واليه الكرم . وفي رواية : واليه الكرم
(٦) المطروقة أي الفاترة الطرف . وفي رواية : واليه الكرم
(٧) وفي رواية : من لذة

وامر^ه (۵) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصرم^ه مُسْمَر

٣٠٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ أَمْرُوهُ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَاللَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ (١)
وَزَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ (٢) مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
فَذَرْنِي وَعِرَضِي (٣) إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ يَتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ (٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ
فَاصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِي (٥) بُنُونَ كِرَامٍ سَادَةِ لِمُسَوْدٍ
وَبَقِيَّةُ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ فِي مَجَالِي الْأَدَبِ فَعَلَيْكَ بِهَا مَعَ شَرْحِهَا هُنَاكَ . قِيلَ أَنَّ ابْنَ عَمِّهِ عَمْرُو
ابْنَ مَرْثَدٍ لَمَّا بَلَغَتْهُ طَرُقَةٌ وَسَمِعَ قَوْلَهُ :

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ
فَوَجَّهَ إِلَى طَرُقَةٍ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي أَمَّا الْوَلَدُ فَاللَّهُ يَعْطِيكُمْ وَأَمَّا الْمَالُ فَسُجْعَلِكُمْ فِيهِ
أَسْوَتْنَا . فِدَعَا وَوُلِدَهُ وَكَانُوا سَبْعَةً فَأَمْرُ كُلِّ وَاحِدٍ فِدَعَا إِلَى طَرُقَةٍ عَشْرًا مِنْ الْأَبْلِ ثُمَّ أَمْرُ ثَلَاثَةٍ
مِنْ بَنِي بَنِيهِ فِدَعُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ

وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَا لَكَ فِي الْحَيَاةِ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ . وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَأْتُونَهُ وَيَنْشُدُونَهُ الشُّعْرَ
فَوَفَدَ عَلَيْهِ طَرُقَةٌ مَعَ خَالِهِ الْمُتَلَمِّسِ وَكَانَ طَرُقَةٌ فَتَيَّ السَّنَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ كَانَ عِنْدَهُ
الْمُسَيَّبُ بْنُ عَالَسٍ يَنْشُدُ شُعْرًا فِي وَصْفِ جَمَلٍ ثُمَّ حَوَّلَهُ إِلَى نَمَتْ نَاقَةٍ فَقَالَ طَرُقَةٌ : قَدْ اسْتَوَقَّ
لِلْجَمَلِ . فَسَارَ قَوْلُهُ مِثْلًا فِي التَّخْلِيطِ . وَيُقَالُ أَنَّ الْمُنْشِدَ كَانَ الْمُتَلَمِّسَ أَنْشَدَ فِي مَجْلِسِ لَبْنِي
قَيْسَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَكَانَ طَرُقَةٌ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ وَيَتَسَمَّعُ فَانْشَدَ الْمُتَلَمِّسُ :

وَتَدَّ اتْنَأَسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْرَمَ (٦)
كُنَيْتُ كَنَازَ الْحَمِّ أَوْ حَمِيرِيَّةَ مُوَأَشِكَةً تَنْفِي لِحْصَى بِلَثْمٍ
كَأَنَّ عَلَى أَنْسَانِهَا عَذَقَ خَصْبَةً تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مَكْمَمٍ
وَالصَّيْعَرِيَّةُ سَمَةُ تُؤَسَّمُ بِهَا النَّاقَةُ فِي الْبَيْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ طَرُقَةَ الْبَيْتِ قَالَ : اسْتَوَقَّ لِلْجَمَلِ .
قَالُوا : فِدَعَاهُ الْمُتَلَمِّسُ وَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ لِسَانَكَ . فَأَخْرَجَهُ فَذَا هُوَ أَسْوَدُ فَقَالَ : وَيْلَ لِهَذَا مِنْ هَذَا
وَلَمَّا وَرَدَ طَرُقَةٌ عَلَى عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ أُعْجِبَ بِشَعْرِهِ فَنَادَاهُ مَعَ الْمُتَلَمِّسِ وَأَكْرَمَهُ وَبَقِيَ عِنْدَهُ

(١) وفي نسخة : أو أنا معتدي (٢) وفي رواية : على الحر

(٣) وفي رواية : فدعني وخلقني (٤) ضَرْغَدُ اسْمِ جَبَلٍ وَقِيلَ حَرَّةٌ بَارِضٌ غُظْفَانُ

(٥) ويروى : وعادني (٦) ويروى : مكدم

زماناً وكان طرفة غلاماً محبباً تائهاً. فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك اذ اشرفت اخته
فراها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليه عمرو نظرة كادت تقتله من مجلسه. وكان عمرو
لا يتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضطرباً لشدة ملكه وكانوا يهابونه هيبه
شديدة. فقال المتلمس لطرقة حين قاموا: يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتي اليك. فلم
يكثر طرفة لكلامه. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيه قابوس وكان يرشحه للملك
وامرهما بلزومه. وكان قابوس شاباً يحبه اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما
معه يركضان حتى يرجعا عشيّة وقد لعبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيفقدان في باب
سُرَادِقِهِ الى العشي. وكان قابوس يوماً على الشراب فوقاً باباه النهار كله. ولم يصل الى فضجر
طرقة وقال يهجو عمراً واخاه قابوس (من الوافر)

قَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رُغُونًا حَوْلَ قُبَيْتَا نَحْوُرُ (١)
مِنَ الزَّيْرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَبَةٌ (٢) دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخِلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنْوَرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلُطُ مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ
قَسَمَتِ (٣) الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي كَذَلِكَ أَلْحَكُمُ يَهْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبِلَاسَاتُ (٤) وَلَا نَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ (٥) الصُّفُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظْلُ رَكْبًا وَقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرقة ابن عم اسمع عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاهُ
بقصيدته اللامية حيث يقول وبعض هذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من
الطويل):

أَلَا أَبْلَغَا عَبْدَ الضَّالِّ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلَغُ الْأَنْبَاءُ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة: تدور (٢) ويروى: مركبة (٣) وفي رواية: فسئت

(٤) وفي نسخة: الباسات (٥) وفي رواية: بالحرب وبالخراب

٣٠٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

دَيْتَ إِسْرِي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ تَسْؤُلُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سُبُلُ
وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ (١)
فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالٍ عَرِيَّةٌ شَامِيَّةٌ تَرَوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَابُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٣)
فَأَصْبَحْتَ فَعْمًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوِّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ (٤)
وَأَنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (٥)
وَأَنَّ أُمَّرَأَةً لَمْ يَفُ يَوْمًا فَكَاهَةً لَمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفه .
فلما توغلوا في الغلاة فرأوا صيداً فقال الملك لعبد عمرو بن بشر : اتزل فبارزه . فنزل إليه فعالجه
فلم يقدر عليه وكان عبد عمرو سميناً بادئاً . فقال له عمرو كان ابن عمك طرفه رآك حين

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرَّق . (وما) ان شئت جعلته حرفاً ويكون مع الفعل في
تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليه لكونه حرفاً ويكون التقدير وشايتك وقولك .
وبعني (بييتك) اخواله واعامه (٢) العرية الباردة وتروي الوجوه تقبضها وتكلمها . وبليل معها
ندى (٣) صبا طيبة النسب لا يكون منها ضرر . وغير قررة باردة . تذاب منها اي جاء من كل وجه
وسمي الذئب ذئباً لانه اذا طرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبه الذي يجي من جوانب
مختلفة بالذئب . ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطراً يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروى :
مُرْزِغٌ ومُسِيلٌ بالفتح اي كثير الرزقة والسيل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب
لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة واكد قوله (واعلم علماً) بقوله (ليس بالظن) وليس بالظن صفة
للعلم لانه لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسعى علم الظن علماً على المجاز . يقول انت تنفع
الاباء ولا يصيب اقربوك شيئاً من خيرك كما قال المسبب بن عدي : وفي الناس من يصل الابعدين
ويشفي به الاقرب والضحير من قوله (انه) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انه لذو
حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتنم على نفسه ويحفظ سره وهو فعلة من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرٍ وَبَغِيهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدٌ عَمِرٌ فَأَتَعَمَّا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
يَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعُكْفَنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَادِقِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرِبْتَانِ بِالنَّهَارِ وَارْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَصْ سُبْحَدًا (١) مُورَمًا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْخَضُّ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْمًا
كَانَ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ تَرَى نَفْحًا (٢) وَرَدَّ الْأَسِيرَةَ أَسْحَمًا

فقال له عبد عمرو وما هجاء به فهو اشد من هذا قال : وما هو . قال قوله : (فليت لنا

مكان الملك عمرو) . وانشده الابيات

فقال عمرو بن هند : ما اصدقك عليه . وقد صدقه ولكن خاف ان يندرعه وتدركه الرحم
وخاف من هجاء المتلمس له وان تجتمع عليه بكر بن وائل ان قتلها ظاهراً . ثم دعا المتلمس
وطرفة فقال لهما : لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسركما ان تنصرفا . قالا : نعم . ثم انه كتب لهما
كتابين الى المكعب وكان عامله على البحرين وعمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا
بأرض قرية من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة ياكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال له
المتلمس : بالله ما رأيتُ شيئا أحق وأضعف وأقل عقلاً منك . فقال له : وما الذي أنكرت
علي . فقال : تتبرز وتاكل وتقصع القمل . قال : اني أخرج خبيثاً وأدخل طيباً واقتل عدواً .
ولكن أحق مني وألأم حامل حنفة يمينه لا يدري ما فيه . فتنبه المتلمس وكافا كان نائماً فاذا
هو بغلام من اهل الحيرة . فقال له المتلمس : يا غلام اتقرأ . قال : نعم . قال : اقرأ هذه فاذا فيها :
باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعب اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه
وادفنه حياً . فالتقى الصحيفة في النهر وقال : يا طرفة معك والله مثلها . فقال : كلا ما كان ليكتب
لي مثل ذلك . ثم أتى طرفة الى المكعب فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً فضرب المثل بصحيفة
المتلمس لمن يسعى في حنفة نفسه ويفر بها

وقام حديث المتلمس في ترجمته . وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

(١) وفي رواية : حبساً

(٢) ويروى : نفحاً

٣٠٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

لم يتجاوز ستاً وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اخته الخزق تثيره (من الطويل) :
عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَقَّاهَا أَسْتَوَى سَيْدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

وزعم بعضهم انه كان ابن عشرين سنة لما قتل والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختلف في قتله قيل انه بعد نجاة التلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفته وسأله عن التلمس فاخبره بفراره عفا عنه لصدقه ورعايته لطابع الملك حيث لم يفكه . وقيل : انه سجنه وبعثه الى عمرو بن هند وقال له : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتله فابعث اليه من يقتله . ففعل وخير في قتله فاختر ان يسقى الخمر ويفصد احلامه . ففعل به ذلك حتى مات ترقا ودفن بهجر وقال البحراني يصدق ما تقدم :
ولقد سكنت الى الصدور من النوى والشرى اري عند طعم الحنظل .
وكذاك طرفة حين لوجس ضربة في الرأس هان عليه فصد الاكل .
وقيل في قتله غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنه حيا .

وشعر طرفة من اتمن الشعر واحسنه ومن قصائده المشهورة قوله في السجن يلوم اصحابه في خذلانهم اياه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءِ حَلَّتْ بِهِمْ قَادِحَةٌ
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاصِحَةً
كُلُّهُمْ أَرَوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَهُ أَلَلَّةٌ بِالْبَارِحَةِ

وله يهجو بني النذر بن عمرو (من الرمل)

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الْجَنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ
وَضَبَابٍ سَفَرَ أَلْمَاءُ بِهَا غَرِقَتْ أَوَّلَاهُا غَيْرَ السُّدَدِ
فَقَهِي مَوْتِي لَعِبَ أَلْمَاءُ بِهَا فِي غُثَاءِ سَاقَةِ السَّيْلِ عُدَدِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطَرْفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مَرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكْدِ

فَإِنْدًا قَدَّامَ حَيِّ سَلَفُوا غَيْرَ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفْدُ
نُبْلَاءِ السَّعْيِ مِنْ جُرُؤْمَةٍ تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْبِي لِّلْبَعْدِ
يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصِّمْدِ
حُبْسٌ فِي الْخَلِّ حَتَّى يُفْسِحُوا لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَنْدِ
سُحَاهِ الْفَقْرِ أَجْوَادُ الْغَنَى سَادَةُ الشَّيْبِ مَخَارِقُ الْمُرْدِ

وقال يصف احواله في اسفاره وتنقله في البلاد وهو (من الرمل) :

وَبِلَادٍ زَعَلٍ ظِلْمَانُهَا كَالْمُخَاضِ الْجَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِيدِ
قَدْ تَبَطَّنَتْ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَبْقَى الْأَرْضَ بِمَلُومٍ مَعِرُ
فَتَرَى الْمُرَّ إِذَا مَا هَجَرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَّاشِ الْمُسْفَرِ
ذَلِكَ عَصْرٌ وَعَدَائِي آتِي نَائِبِي أَلَامَ خُطُوبٍ غَيْرِ سِرِ
مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرِ
وَتَشْكِي النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا قَاصِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبْرُ
إِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تَلْقُنَا فُرَحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْجُبُ لُضْرُ
أُسْدُ غَابٍ فَإِذَا مَا فَرَعُوا غَيْرَ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذْرُ
وَلِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُضِلُّ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤَبِّرِ
طَيِّبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِزِ
وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبَسُوا لَسَنَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُخْتَصِرِ
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءُ كَالشَّقِيرِ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ عَفَرٌ ذَنَبُهُمْ غَيْرُ فُحْرٍ (١)

٣١٠ شعرا١ بني عدنان (بكر بن وائل : نو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

لَا تَعِزُّ أَحْمَرُ إِنْ طَافُوا بِهَا إِسْبَاءُ الشَّوْلِ وَالْكُومِ الْبَكْرِ
فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَأَنْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمْرٍ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ أُنْسِكَ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ
وَرِثُوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ ذَمِرٍ
تَحْنُ فِي الْأَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْأَدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقْتَارُ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطْرِ
بِحِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَا مِنْ سَدِيفٍ (١) حِينَ هَاجَ الصَّبْرِ
كَالْجَوَابِي لَا تَبِي مُتَرَعَةً لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرِ
ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمُ الْمُدْخِرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرُ أَنَّا آفَةُ الْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسْرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرُ أَنَّا قَاضِلُوا الرَّاْيَ وَفِي الرُّوعِ وَقُرُ
يَكْشِفُونَ الضَّرْعَ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُبْرُونَ عَلَى الْآيِ (٢) الْمُبْرِ
فُضِّلَ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ بِالْخَيْرِ أَمْرِ
دُلْتُ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ وَلَدَى الْبَاسِ حِمَاةٌ مَا تَقِرُّ
نَمْسِكُ الْحَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِيهَا حِينَ لَا يُسَبِّكُهَا إِلَّا الصَّبْرُ
حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزَعُوا وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الدُّعْرُ
أَيُّهَا الْفَتِيكَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُفْرُ
أَعْوَجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرْبًا دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالصَّمْرُ

(١) وفي رواية : بيفان تعترى مجلسنا

(٢) ويروي : طي الآي

مِنْ يَعَايِبَ ذُكُورٍ وَتُحِ (١) وَهَضَبَاتٍ إِذَا أُبْتَلَّ الْعُدْرُ
جَافِلَاتٍ فَوْقَ غُوجٍ عُجَلٍ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرٍ
وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلْعَ كَجَذُوعٍ شُدِبَتْ صَنَاهَا الْفُشُرُ
عَلَتْ الْأَيْدِي بِأَجَوَازٍ لَهَا رُحْبُ الْأَجَوَافِ مَا إِنْ تَلَبَّهَرُ
فَغَيَّ تَزْدِي فَإِذَا مَا أُهْبِتَ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شُدُّ الْأُرْدُ
كَأَيَّاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسْلِحَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحُضْرُ
ذُلُّ الْغَارَةِ فِي إِفْرَاعِهِمْ (٢) كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تُمُرُ
تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَخَى بَيْنَهَا مَا يَبْنِي مِنْهُمْ كَمِيٍّ مُنْعِفٍ
فَقِدَاءُ لِبْنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
حَالَتِي (٣) وَالنَّفْسُ قَدَمًا إِنَّهُمْ نِعِمَّ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ (٤)
وَهُمْ أَيْسَارُ لُفْمَانَ إِذَا أَعْلَتْ الشُّتُوَ أَبْدَاءُ الْجُرُزِ
لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَنْسِيرُ الْعَسِيرِ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُعْطِي رَأْسَهُ فَأُخْلِي الْيَوْمَ فِنَائِي وَخَمْرُ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشْدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ يَهْرُ

وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَرِمَ الشِّتَاءُ وَدُخِلَتْ حَجْرُهُ
يَوْمًا وَدُونَيْتِ الْيُوتُ لَهُ فَتَنَى قُبَيْلَ رَبِيهِمْ قِرْرُهُ

(١) وفي نسخة : من عناجيج ذكور وفتح ويرى : ذُلُّ في غارة مسفوحة
(٢) ويرى : خالقي . ويرى الشطر : ما اقلَّتْ قدميَّ ائْتَمُ (٦) وفي رواية :

٣١٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : نو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

رَفَعُوا الْمَنَاجِدَ وَكَانَ رِزْقُهُمْ
 فِي الْمُنَقِيَّاتِ يَهْمُهُ يَسْرُهُ
 شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْسِبُهُ
 لَمَّا تَتَابَعَ وَجْهَهُ عُسْرُهُ
 تَلَقَّى الْجَفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ
 ثُمَّ تَرَدَّدَ بَيْنَهُمْ خَيْرُهُ (١)
 وَتَرَى الْجَفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا
 مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُورُهُ
 فَكَانَهَا عَقْرَى لَدَى قَلْبٍ
 يَضْفَرُ مِنْ أَغْرَابِهَا صَرُّهُ
 إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ سَيَذِرُكُنَا
 غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهُ
 وَإِذَا الْمَغِيرَةُ لِلْهَيْجِ غَدَتْ
 بِسُعَارٍ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُرُّهُ
 وَلَوْ أَوْعَدْنَا الَّذِي سَأَلُوا
 مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أَرْزُهُ
 إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا
 ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرُّهُ
 وَنُجِدُ نُمِيهِ وَتُسْلِدُهُ
 وَالْحَمْدُ فِي الْأَكْفَاءِ نَذْرُهُ
 نَعْمُو كَمَا نَعْمُو الْجِيَادُ عَلَى
 أَلْعَلَّاتٍ وَأَخْذُولٍ لَا نَذْرُهُ
 إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ
 يُصْجِحْ بِرَيْقٍ مَا بِهِ شَجَرُهُ
 إِنْ التَّبَالَى فِي الْحَيَاةِ وَلَا
 يُغْنِي نَوَائِبَ مَا جِدَّ عِذْرُهُ
 كُلُّ أَمْرٍ فِيهَا أَلَمٌ بِهِ
 يَوْمًا يُسِينُ مِنَ الْغِنَى فُتْرُهُ

وله في معناه (من الطويل) :

إِنَّا إِذَا مَا أَلْغَيْمُ أَمْسَى كَانَهُ
 سَمَاحِقُ ثَرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ
 وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَانَ صَفِيْعُهُ
 خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرُفُ
 وَجَاءَ قَرِيعُ الشُّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا
 مِنَ الدَّفِءِ وَالرَّايِ لَهَا مُتَحَرِّفُ
 تَرَدُّ الْعِشَارِ الْمُنَقِيَّاتِ شَطِئَهَا
 إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يَمُرَّ الْمُتَصَيِّفُ

(١) و بروي : حبره

تَبَيْتُ أُمَامَةَ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا وَيَأُوي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا مِنَ الطَّعْنِ نَشَاجُ مِخْلٌ وَمُزْعِفُ
وَجَآلَتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَتَّى (١) كَانَتْهَا تَوَالِي صَوَارٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ
وَلَمْ يَنْجِمِ أَهْلُ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ وَعَمَّ الدُّعَاءُ الْمَرْهَقُ الْمُتَلَهِّفُ
فَقَسْنَا غَدَاةَ الْغَيْبِ كُلَّ تَقِيدَةٍ وَمِنَّا الْكَبِيرُ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ
وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَنْقَلَبْنَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ
تَرْدُ الْغَيْبِ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ مُزْعَفُ
وقال حين اطرده فصار في غير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تَعَيَّرُ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَرِخْلَتِي الْآرَبُ دَارِي لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ
وَلَيْسَ أَمْرُوهُ أَفْنَى الشَّبَابِ مُجَاوِرًا سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَأَخَرِ هَالِكِ
الْآرَبُ يَوْمَ لَوْ سَقَمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءُ كِرَامٍ مِنْ حَيِّ وَمَالِكِ
ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرْضَى فَوَيْقَ مُثَقِّبٍ بَيْنَهُ سُوءُ هَالِكَا أَوْ كَهَالِكِ
تَرْدُ عَلَيَّ الرِّيحُ ثَوْبِي قَاعِدًا إِلَى صَدْفِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ
رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذُّرَى بِالْحَوَارِكِ
وَأَنَّنِي إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ تَكُونُ ثَرَاتًا عِنْدَ حَيِّ لِهَالِكِ
أَبِي أَتَزَلُ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُحْمِهِ عَنْ السَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ
قال حين اطرده الى النجاشي (من الطويل) :

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ بِجُرْثُمٍ فَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلُ

٣١٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرَجَا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابُ وَلَا عِلَلُ
أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكَا أَلَا بِجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بِجَلُ
فَلَا أَعْرِفَنِي إِنْ تَشَدُّتْكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَلُ

وقال في يوم قضة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللهم لما امر الحارث بن عباد بني بكر
بجأت رويسهم وكان هذا اليوم لبكر على ثعلب كما مر (من الرمل) :

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا يَقُونَا (١) يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّهْمُ
يَوْمَ تُبْدِي أَلْيَضُ عَنْ أَسْوَقِهَا (٢) وَتَلْفُ الْحَيْلُ أَعْرَاجَ النِّعَمِ (٣)
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صُلْدِمٍ حَازِمٍ الْأَمْرِ شَجَاعٍ فِي الْوَعْمِ
كَلِمٍ يَحْمِلُ آلَاءَ أَلْفَى نَبِي سَيِّدِ سَادَاتِ خِصَمِ
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلُمُوا لِكَيْفِي وَلِجَارِ وَأَبْنِ عَمِ
يَجْبُرُ الْأَحْرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
نُقْلٍ لِلشَّحْمِ فِي مَشَارَتِنَا نُحْرُ لِلنَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ
زَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
وَتَفَرَّعْنَا مِنْ أُنْبَى وَائِلٍ هَامَةً الْحَجْدِ وَخُرْطُومَ الْكَرَمِ
مِنْ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا لُسِبُوا وَبَنِي ثَعْلَبَ ضَرَّابِي الْبَهْمِ
حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سَرَبَنَا وَأَضْحِي الْأَوْجُهُ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
بُحْسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبَا فِي الضَّرِيَبَاتِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ
وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَفُحٍ أَعَوَجِيَّاتٍ عَلَى أَسَاوِ الْأُزَمِ
وَقَتْنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ صُمِرٍ شَرَبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ الْلُحْمِ

(٢) . و يروى : عن اشعارها

(١) و يروى : بخزاز

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ الصَّنَمَةُ فِي أَمْتِنَهَا فَفِي مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
تَبَقِيَ الْأَرْضَ رُحٍّ وَفُحٍّ وَرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكَمِ
وَتَقْرَى اللَّهْمُ (١) مِنْ تَعْدَانِهَا وَالتَّغَالِي فَفِي قُبِّ كَالْعَجَمِ
مُخْلَجُ الشَّدِّ مُلْحَاتُ إِذَا شَالَتِ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْحِزْمِ
قُدَمًا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا حَلَّ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمِ
بِشَبَابٍ وَكُھُولٍ نَهْدٍ كَلُوبٍ بَيْنَ عَرِيسِ الْأَجَمِ
نُصْبِكَ (٢) الْحَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمِ
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَعَى بَيْنَهَا تَعَكُّفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّحْمِ

ولطرفة مديح قليل فمن ذلك قوله يمدح قتادة بن سلمة اللخني وكان اصاب قومه سنة
فاتوه فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل) :

إِنَّ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادَ يَرَى عَسَلًا يَمَاءَ سَحَابَةٍ شَتَبِي
وَأَنَا أَمْرٌ أَكْثَوِي مِنَ الْقَصْرِ مِ الْبَادِي وَأَغْشَى الدَّهْرَ بِالْأَهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيَةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ
وَأَجِرْ ذَا الْكَفَلِ الْفَنَاءَ عَلَى أَنْسَانِهِ فَيُظَلُّ يَسْتَدْعِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) حَيْلَةَ الرَّجُلِ مِ الْعَرِيضِ مُوَضَّحَةً عَنِ الْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ مِ وَالْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَارِغِبِ الْكَلِمِ
أَبْلَغُ قَتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلِ الشُّكْمِ
أَتَنِي حِمْدُكَ لِأَعْشِيرَةٍ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرَّةُ الْعَظْمِ

(١) ويروى : ثم تقري اللهم (٢) وفي رواية : نفعهم

(٣) وفي رواية : وتصد عنك . ويروى ايضاً : وترد

٣١٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعِ الْبُرْمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ مَوَاصِتِ الْأَبْوَابِ بِالْأَزْمِ
فَسَقَى بِإِلَادِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

وقال يعنذر الى عمرو بن هند حين بلغه انه هجاه فاردعه (من الكامل) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَمُ نَصَابٍ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمٌ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُسِبْتُ وَأُمِرُّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَدَمِ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتُ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْثَرُ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

وقال ايضاً (من المديد) :

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدْمُهُ	أَمْ رَمَادُ دَارِسُ حُمُهُ
كُسْطُورِ الرِّقِّ رَقِشُهُ	بِالصُّحَى مُرْقِشُ يَشِيمُهُ
لَعِبْتُ بِعَيْدِي السُّيُولُ بِهِ	وَجَرَى فِي رَيْقٍ رِهْمُهُ
فَالْكَتِيبُ مُعْشَبُ أَنْفُ	فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكَمُهُ
جَعَلْتُهُ حَمًّا كَالْكَلَامِ	لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَشِيمُهُ
حَالِسِي رَسْمٍ وَقَفْتُ بِهِ	لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ
لَا أَرَى إِلَّا النَّعَامَ بِهِ	كَالْأِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُرْمُهُ
تَذْكُرُونَ إِذْ تُقَاتِلُكُمْ	لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمُهُ
أَنْتُمْ تَنْخُلُ نُطِيفُ بِهِ	فَإِذَا مَا جُرَّ نَضْطَرْمُهُ
خَيْرٌ مَا تَرَعُونَ مِنْ شَجَرٍ	يَا بَسُ الطُّحْمَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
فَسَمَى الْغَلَاقُ بَيْنَهُمْ	سَمَى خَبِّ كَاذِبٍ شِيمُهُ
أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا	فَاتَى أَعْوَاهَا زِلْمُهُ

وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ عَدُوٌّ زَيْلَتْ جَلْهَاتِهِ أَكْمَهُ
فَقَعَانَا ذُلُّكُمْ زَمَانًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكْمَهُ
إِنْ تُعِيدُوهَا نَعْدُ لَكُمْ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَامَهُ
وَقِتَالٍ لَا يُغْنِيكُمْ فِي جَمِيعٍ جَفَلٍ لِمَهُ
رِزُّهُ قَدِيمٌ وَهَبٌ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٌ بِهِمَهُ
يَتْرُكُونَ أَلْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمَهُ
لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذَا قِرْنًا قُلْتَرْمَهُ
فَالْصَيْتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَالْثَيْتُ ثَبْتُهُ فَهْمَهُ
لَقِيتُ عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمَهُ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابيات جمعها من يضمن بالشعر القديم فن ذلك قوله في
صردف الدهر (من الطويل) :

فَكَيْفَ يَرْجِي الْمَرْءُ دَهْرًا مُخَلَّدًا وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهُ
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ السُّورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاسِبُهُ
وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابُ تَجَلُّ خُطُوبُهَا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَ مَطَالِبُهُ
إِذَا الصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَرَخَى لَوَاءَهُ إِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِيهِ
يَسِيرُ بِوَجْهِهِ الْحَتَفِ وَالْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِهِ أَلْيَادُ كِتَابَتِهِ

وقال ايضا (من الطويل) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَشَاهَا نَوَى الْقَسْبِ مُاقٍ عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
وله في وصف الخيل (من الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ أَلْحِيلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرِّبَالِ

٣١٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

رَبَلَاتِ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ حُلُو الشَّمَائِلِ خَيْرَ أَلْهَلَكَاتِ
رَبَلَاتِ خَيْلٍ مَا تَرَالُ مُغِيرَةً يُقْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الشُّنَاتِ
وقال أيضاً يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

إِذَا شَاءَ يَوْمًا فَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمُنَّةِ يُنْقَدِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدِّكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْكُ بِالْبُوسَى عَدُوَّكَ فَأَبْعِدِ
أَرَى الْمَوْتَ لَا يُرْنِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعِدِ
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلْدِ
لَعْمُكَ مَا الْيَأْمُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ فَتَزَوَّدِ
عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَفْتَدِي
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَأَسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُحَمَّدِ
ومن حكمه قوله (من البسيط) :

أَحْزَنُ خَيْرٍ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَحْبَبُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
وله في هجو قوم (من الكامل) :

أَبْنِي لُبْنِي كَسْتُمْ بِيَدِ الْأَيْدِاءِ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ
وقال يقتر (من الرمل) :

تَهْلِكُ الْمِدْرَاةُ فِي أَكْثَافِهِ وَإِذَا مَا أَرْسَلْتَهُ يَعْتَرِ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بِكُرِّ أَتْنَا وَاضْحُوا لَأَوْجِهِ فِي الْأَرْبَةِ غُرُ

وله يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل) :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غَرُورًا صَفِيحَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي
أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَأَسْتَبَقِ بَعْضُنَا حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

(١) قال الميداني : هذا مثل يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت . وهذا كقولهم : أن من

الشر خياراً

فَأَقْسَمْتُ عِنْدَ النَّصَبِ إِنِّي لَهَالِكٌ بُلْتَمَّةٌ لَيْسَتْ بِبَطِيطٍ وَلَا خَفْضٍ
خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا عَمِيدَ أَسْبَدٍ وَالْقَرْضُ يُجْزَى مِنَ الْقَرْضِ
سَتَصْبِحُكَ أَلْفَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ الْعَرْضِ
وَتُلَيْسُ قَوْمًا بِالْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا شَايِبَ مَوْتٍ تَسْتَهْلُ وَلَا تُغْضِي
تَمِيلُ عَلَى الْعَبْدِيِّ فِي جَوْ دَارِهِ وَعَوْفَ بَنٍ سَعْدٍ تُحْتَرِمُهُ عَنِ الْخُضِ
هُمَا أَوْرَدَانِي الْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرْدًا عَلَى الْغَدْرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ الرِّكْضِ

وقال يهجو من يتحل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِهَا عَنْهَا غَنِيْتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتُهُ صَدَقَا
وقال يذكر المنية (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَادَاتِي وَلَيْسَ لَهَا بَغْدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنَّ مَ الْمَرْءَ يُكْرَبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ دُونَهُ الْعُضْمُ
لَتَسْفِينَ عَنِّي الْمَنِيَّةُ إِنْ مَ اللَّهُ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى له ابن منظور قوله يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأُمُّ لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاخُ
وقوله في الفخر (من المتقارب) :

وَنَفْسِكَ فَأَنْعَى وَلَا تَنْعِي وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تُبْرِقِ
وقوله وهو من الحُكْم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةٌ وَائِلٌ لَكَأَنَّهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرًا
وقوله (من الرمل) :

خَالِطِ النَّاسَ بِخُلُقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ تَهْرَ

٣٢٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَاثِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحٍ بَتْ بِنَصَبٍ قُفُودِي قَرِيحٍ
فِي سَلَفٍ أَرَعَنْ مُنْفَجِرٍ يُقَدِّمُ أُولَى ظُعْنٍ كَالطُّلُوحِ
عَالِينَ رَهْمًا فَأَخِرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبَقَرِي كَنَجِيعِ الدَّبِيجِ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نَيْبِهِ زَجَرَ الْمَعْلَى أَصْلًا وَالسَّفِيحِ
مَوْضُوعَهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعَهَا كَمَرٌ صَوْبِ لَبٍ وَسَطَ رِيحٍ *

* اختصرنا ترجمة طريقة عن ديوانه مع ما جاء عليه من الشروح للخطيب التبريزي
والزوزني وعن امثال الميداني والشريشي وسيرة الحيوان الكبرى للدميري وللجاسة وغير ذلك
من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الأوروبية



الحُرْنَقِ اخْتِ طَرَفَة

٣٣١

لِلْحُرْنَقِ اخْتِ طَرَفَة (٥٧٠ م)

هي الحُرْنَقِ بنت بدر بن هَفَّان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن اقصى بن دُعَمي بن جديلة بن اَسَد بن ربيعة بن زار بن مَعَد بن عدنان. وهي اخت طَرَفَة لأمه وأُمهما وردة. ولما بلغت الحُرْنَقِ سن الزواج تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني اَسَد. وكانت الحُرْنَقِ شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعه ابو عمرو بن العلاء. فمن ذلك ما قالته في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طَرَفَة اخيها والمثلثس عم طَرَفَة وعمرو بن مرثد بن عمه الى عمرو بن الهند فنادموه مدة حتى رشي باخيها طَرَفَة عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طَرَفَة فقالت الحُرْنَقِ تهجو عبد عمرو (من الوافر):

أَلَا تَكَيْتُكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبَا حُرَيَاتٍ أَخِيَتِ الْمُلُوكَا
هُمْ دَحُوكُ (١) لِلْوَزَكَيْنِ دَحَاً وَلَوْ سَأَلُوا (٢) لَأَعْطَيْتِ الْبُرُوكَا
ثم بلغها موت اخيها طَرَفَة فقالت ترثيه (من الطويل):

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا صَخْمَا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا أَتَّظَرْنَا إِيَّاهُ (٣) عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا (٤)
وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل):

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ (٥) أَبْنِ عَمِّهِ وَأَنْصَبَهُ فِي عَلِيٍّ قِدْرٍ وَمَا يَذْرِي
فَهَلَّا أَبْنِ حَسْحَاسٍ قَتَلَتْ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَاءُ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
هُمَا طَعْنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ ذُبْرِهِ وَأَقْبَلَتْ مَا تَلْوِي عَلَى تَحْجِرِ تَجْرِي
ثم مات عبد عمرو فقالت الحُرْنَقِ (من الوافر):

أَلَا هَلْكَ الْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِيَتِ الْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاها

(١) (دحوك) أي دفعوك. وُبروي: دحوك (٢) ارادت لو سألو (٣) (أيا به) أي رجوعه من البحرين (٤) (الوليد) الصغير. و (القحم) المسن الكبير. قال الراجز: رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ فَأَفْلَحَمَا (٥) وُبروي: أَسَاط

٣٢٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا أَبَنَ بَشِيرٍ تَأَذَّرَ بِالْمَكَارِمِ وَأَرْتَدَاهَا
بَنَى لَكَ مَرْتَدٌ وَأَبُوكَ بَشِيرٌ عَلَى الشَّمِّ الْبَوَازِيخِ مِنْ ذُرَاهَا
ولها في عمرو بن مَرْتَدٍ وكان ملك الحيرة عمرو بن هند طرده (من الوافر) :
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحُسْنَاءُ ذَامَا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لُغْتِيضَ مَقَامَا
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ لَمَّا أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لَهَا مَا (١)
لَوَالِدِهَا وَارَأَتْهُ بَلِيلٍ قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامَا
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا أَغْنَى وَنَامَا (٢)

واكثر شعر الخنثى في رثاء زوجها بشر بن عمرو لما قتله بنو اسد يوم قُلاب . وكان من حديث هذا اليوم ان بشر بن عمرو غزا ومعه عمرو بن عبد الله الاشلي احد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة ان يخرج رئيسان برأيتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معاً فما اصابوا قُسم على الجيشين) وكان عبد الله الاشلي يدعى ذا الكف وكان بنو اسد الى جنب جبل يُقال له قُلاب وكان بشر بن عمرو سيد بني مَرْتَدٍ وكان رجلاً ذا كبر ونخوة فقزا بني عامر بن صَعَصَعَة ومعه ناس من بني اسد فظفر وملأ يديه من النعم والسبي وانصرف راجعاً فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال له عمرو : أتريد ان تعتسف بالناس وتعرضهم لما لا قبل لهم به ان وراء هذا الجبل بني اسد . قال : ما أبالي من لقيت منهم . فناداه الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني ماثلٌ بمن معي الى اليامة ذال بن معه من بني أسد بن ضبيعة الى اليامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعه ثلثة بنين له وكانوا فرساناً شجعاناً ومعه ناس من بني مَرْتَدٍ وغيرهم . وكانت عقاب تحي في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحة واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني أسد : انما تبشركم بغنيمة باردة . فلم تعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديه من نعم بني عامر وسبيهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعاب قال : لما هجم بشر على بني اسد اخطوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

(١) (جناها) قلبها . و (للهام) الكثير

(٢) ويروى : ولو ترك القطا ليل لنا ما

ألا لا تُراعوا انها خيل وائل عليها رجال يطلبون الغنائم
فقال كاهنهم: خذوا فأله من فيه. ارجعوا اليه فلنقتله ولنغنم ما معه. فرجعوا عليه فقتلوه
وهزموا اصحابه وقتل معه بنو مرثد وقتل معه بنوه الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى
اذ رأت بنو اسد رجلاً من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن
بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الا غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشراً
خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن قنص. وقال المزار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر
يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل بشراً ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكري بشراً عليه الطير تركبة (١) وقوعا
حشاه طعنة بعثت بليل نواحه واهرت الدموعا
وغادر مرقاً ولخيل تهفو بحجب الروم محتبلاً صريعاً (٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انا قتل بشراً عميلة بن المقتبس احد بني والبة. وفي تصديق
ذلك تقول الخرنق تربي زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

ان بني الحصن استحلّت دماءهم بنو اسد حاربها ثم والبه
هم جدعوا الانف الاشم فاوعبوا وجبوا السنم فالتحوه وغاربه (٣)
عميلة بواه السنان بكفه عسى ان تلاقيه من الدهر نائبة (٤)
وقالت الخرنق تربي بشراً. ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

(١) روى: ترقبة. وهكذا رواه الخويون
(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأسر
فافتدى نفسه بثلاثمائة بعير (وصفو) تسرع في الجري (والروم) موضع و (محتبلاً) مأسور
مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها
(٣) (جدعوا الانف) قطعوه (والاشم) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنم) أي
قطعوه (والتحوه) قشروه عن الظهر (والغارب) بين السنم والعنق ومكانه معروف من البعير.
وضربت هذا كله مثلاً لقتل بشر تريد انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه
(٤) تعني عميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انه هو الذي قتل بشراً و (بواه السنان)
قصده بالسنان

٣٢٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

أَلَا أَقْسَمْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ (١)
وَبَعْدَ الْخَيْرِ عُلُقَمَةَ بْنِ بَشَرٍ إِذَا نَزَّتِ النَّفُوسُ إِلَى الْخُلُقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضَبِيعةَ حَوْلَ بَشَرٍ كَمَا مَالَ الْجُدُوعُ مِنَ الْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمْ يَوَالِبَةُ الْمَنَآيَا بِجَنْبِ قُلَابٍ لِلْحَيْنِ الْمُسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابٍ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجَجَمَةٍ فَلَيْقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا أَقْوَهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَاسِهِمُ الرِّحِيقِ
هُمْ جَدَعُوا الْأَنْوَفَ وَأَوَعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدِ رَيْبِي
وَيَيْضُ قَدْ قَعَدَنَ وَكُلُّ كَحْلٍ بِأَعْيُنٍ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بَشَرٍ وَطَعَنَهُ قَاتِلُكَ مَتَى تَقِيْقُ (٧)

وقالت الخرقى أيضاً ترى بشراً ومن قتل معه في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يُعِدَّنَ قَوِيَّ الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ (٨)
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ (٩)

(١) (الاسم) الحزن . يقال : اسبت على الشيء اسباً إذا حزنت عليه

(٢) ويروى : إذا ما الموت كان لدى الخلق (وترت) طلت

(٣) شبهت من صرع من أهل بشر حوله بالجدوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر ألا من رأى قومي كأن سراحهم نخيل أناها حاصر فاملها

(٤) (مُنِي لَهُمْ) قَدَّرُوا (وَالِبَةُ) هي من بني اسد . وهذا أيضاً يدل على أن عميلة بن المقتبس الوالي هو الذي قتله دون خالد بن فضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما مر

(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف

(٦) أي لكثرة ما يبكيت على من فقد من رجاله لا يبقى في أعينهم كحل

(٧) أقوت في هذين البيتين (والمصائب) من المصيبة

(٨) أي هم لعدائهم كالسموم وآفة الجزر لأنهم ينفخونها للاضياف

(٩) تريد أنهم أعماء . و (الأزر) جمع أزار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون

والطيبون

الْحَرْنَقُ اخْتِطَافُ

٣٢٥

الضَّارِبُونَ بِحِمَاةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعِ شَعْرِ (١)
وَالْحَالِطُونَ لِحْيَتِهِمْ بِنَضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ (٢)
إِنْ يَشْرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَذْرُوا يَتَوَاعِظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا رَكَبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ لَفْطًا مِنَ التَّأْيِيدِ وَالزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ الْمَهْرَاتِ وَالْمُهْرِ (٥)
هَذَا ثِنَائِي مَا بَقِيََتْ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنِّي قَبْرِي (٦)
وقالت الحرْنَقُ أيضاً في ذلك تراثي بشراً (من الوافر)

أَلَا لَا تَفْخَرْنَ أَسَدُ عَلَيْنَا يَوْمَ كَانَ حِينًا فِي الْكِتَابِ
فَقَدْ قَطِعتْ رُؤُوسُ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نَقِعتْ صُدُورُ مَنْ شَرَابِ (٧)

- (١) (الحومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع) (وشعر) جمع شعر وهو أقوى لها . ويروي : الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين
- (٢) ويروي : والخالطين . وهذا كله إذا نصبت شيئاً منه فأنما تنصبه على المدح وتريد أعني الخالطين وأذكر الطيبين وإذا رفعت شيئاً منه بعد منصوب فأنما تريد أذكر الضاربين وهم الطاعنون وأعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنه تنفاعان فتكون قد خرجت عن الترام العروض الأولى
- (٣) أي ان يذروا الشراب . يعط بعضهم بعضاً عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش . ويروي : يتراجروا
- (٤) تريد أنهم كثير فاذا ركبوا لأمي اختلطت أصواتهم . و(اللفظ) الذي لا يكاد يفهم . والتأيد التصويت . يقال : أبدت به إذا صحت به . والزجر نعي به زجر الخيل
- (٥) تريد أنهم إذا اتجعت خيلهم فسروا بها لم يخرجوا إلى فحش في الالفاظ . ويروي : وتفاخروا في غير جملة في ربط المهرات والمهر
- تريد أنهم يفخر بعضهم على بعض ولا يميل احد منهم على صاحبه . والمهرات جمع مهرة والمهر تريد به جنس الذكور . كقولك : كنز الدرهم والدينار تريد كنز الدرهم والدنانير
- (٦) (هذا ثنائي) أي أثنى عليهم ما حيث إلى أن أموت فإذا جئني قبري انقطع ثنائي . ويقال : بل أرادت انني إذا جئني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري
- (٧) ويروي : وقد بل الصدور من الشراب . و(بنو قعين) من بني أسد وكان قتل منهم قوم

٣٢٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَأَرَدَيْنَا ابْنَ حَسْحَاسٍ فَأَضْحَى تَجُولُ يَسْلُوهُ نُجْسُ الذَّنَابِ

وقالت ايضاً في ذلك (من الكامل) :

سَمِعْتُ بَنُوَاسِدَ الصُّبَاخِ فَرَادَهَا عِنْدَ الْفَلَاءِ مَعَ النَّفَارِ نَفَارًا

وَرَأَتْ قَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةٍ وَائِلٍ صَبَرُوا إِذَا نَفَعَ السَّنَابِكُ ثَارًا

يُضَا يُحْزِرْنَ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ الْمَغَاوِرِ نَارًا

وقالت ايضاً ترثي بشراً (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ الْحُلُلُ فِي الْقَفَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ الْجَفَنَاتِ فِي الْحُجَرَاتِ (١)

وَمَنْ يُدْجِعُ الرُّمَحَ الْأَصَمَّ كَعُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ (٢)

وقالت ايضاً ترثيه (من السريع) :

يَا رَبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ أَجَشَّ أَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرٍ (٣)

سَارَ بِهِ أَجْرُدُ ذُو مِيعَةٍ عَبَلَا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورٍ (٤)

فَالْبَسَ الْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَالتَّقَطَّ الْبَيْضُ بِجَنْبِ السَّيْرِ (٥)

ذَلِكَ وَقَدْ مَازَلُ الْبَازِلُ مِ الْكُومَاءِ بِأَلْمُوتِ كَشِبِهِ الْحَصِيرِ

يَبْنِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ إِذَا أَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ الْأَلْمِيِّ الْقُرُورِ (٦)

غَابَ وَقَدْ غَنَمَ أَصْحَابَهُ يَلْوِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْبَشِيرِ

(١) (الحجرات) السنون المعذبة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات

(٣) (الغيث) هنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني به صوت رعد و (الجشة) البجة و (احوى) يضرب الى السواد

(٤) (أجرد) فرس قصير الشعر و (الميعة) النشاط و (شواه) قوائمه و (عبل) غليظ

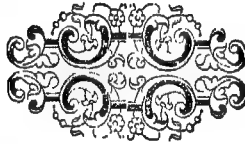
(٥) (البيض) يعني بيض النعام

(٦) أي ينحرفها اذا ارملوا أي قلل زادهم و (القرور) الذي يبعد البرد و (الالمي) الصبيح الظن . ويروي : القرور من القررة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضاً ترى بشراً (من الوافر) :
لَقَدْ عَلِمْتُ جُدَيْلَهُ أَنْ يَشْرَا غَدَاةَ مُرَجٍّ مُرُّ الْقَضِي
غَدَاةَ آتَاهُمْ بِالْحَيْلِ شُعْنًا يَدُقُّ نُسُورَهَا حَدَّ الْقَضَا (١)
عَلَيْهَا كُلُّ أَصِيدٍ تَغْلِي كَرِيمٍ مُرَكَّبٍ الْحَدَيْنِ مَاضٍ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرَهَفَاتٍ جَلَاهَا الْقَيْنُ خَالِصَةُ الْبِيَاضِ
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِالْكَفِّ لَدُنِ وَسَائِفَةٍ مِنَ الْخَلْقِ الْمَفَاضِ
فَعَادَرَ مَعْقِلًا وَآخَاهُ حِصْنًا غَفِيرَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي انْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخرنق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخة خطية من المكتبة الخديوية بالقاهرة والتمنا فيها
مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذرات وجدناها
في كتب الادباء كالكمال للمبرد وكتاب النثور والمنظوم لابن ابي طاهر



(١) (نسورها) بواطن حوافرها و (القضا) الحصى الصغار

٣٢٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

المرقش الاصغر (٥٧٠م)

هو دبيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والمرقش الاصغر اشعر المرقشين. وكان اجمل الناس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفاً بفاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعره . وقد مر في ترجمة عمه الله كان من السادة الشجعان له في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابله ويقول فيها الشعر ومن بديع شعره قوله وهي قصيدة تُعد من مجمرات العرب (من الطويل) :

أَمِنْ رَسَمِ دَارِ مَا عَيْنِكَ يَسْفَحُ غَدَاً مِنْ مَقَامِ أَهْلِهِ وَتَرَوْحُوا
تُرْجِي بِهِ خُسُ الطِّبَاءِ سِخَالَهَا وَقَدْ جَارَهَا بِالْجَوِّ وَرَدُّ وَاصْبُجُ
أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخَيْالِ الْمُطَوِّحُ أَلَمْ وَرَحِي سَاقِطُ مُتَرَحِّحُ
فَلَمَّا أَنْتَبَهْتُ لِلْخَيْالِ قَرَأَنِي إِذَا هُوَ رَحِي وَأَلْبَادُ تَوْضُحُ
وَلَكِنَّهُ زُورٌ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرِحُ
بِكُلِّ مَيْتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْجِلُ اللَّيْلُ تُصْبِحُ
فَوَلَّتْ وَقَدْ ثَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى وَوَجَدِي بِهَا إِذْ تُحْدِرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ
غَدَوْنَا بِصَافٍ كَالْعَسِيبِ مُجَلِّلٍ طَوِينَاهُ حِينًا فَهُوَ شَرِبُ مُلَوِّحُ
أَسِيلُ نَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كَيْتُ كَلُونِ الصَّرْفِ أَرْجُلُ أَفْرَحُ
وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِّ الْمَضِيقِ وَيَجْرَحُ
تَرَاهُ بِشِكَاكِ الْمُدْجِ بَعْدَ مَا تَقَطُّعُ أَقْرَانُ الْمَغِيرَةِ يَجْحُ
شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسَبْطَرَةٍ يُطَاعِنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَالْبَعْضُ طَوِّحُوا
كَمَا اسْتَجَّتْ مِنَ الطِّبَاءِ جَدَايَهُ أَشْمُ إِذَا ذَكَرْتُهُ الشَّدَّ أَفْجُ

يَجْمُ جُومَ الْحَيِّ جَاشَ مَضِيئُهُ وَجَرَدَهُ مِنْ تَحْتِ غَيْلٍ وَأَبْطَحُ
وَيَسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ فَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ لِذَنْبِ تَعَمُّدِهِ الْمَرْقَشُ فَنَدِمَ الْمَرْقَشُ
وَعَضَّ عَلَى أَصْبَعِهِ قَطْعَهَا نَدَمًا (من الطويل):

مَتَى مَا يَشَاءُ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمُ خَلِيلُهُ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ لِأَحْمَالَةٍ ظَالِمًا
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفُو (١) لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَانِمًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذُمُ (٢) كَفَّهُ وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا (٣)
أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحَتْ تَسْكُتُ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمًا
وَأَلَى جَنَابٍ حَلَفَةً فَاطَّعَتْهُ فَنَفْسَكَ وَلِ اللَّوْمِ إِنْ كُنْتَ لَا نِمًا
كَانَ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ بَانَ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمًا
توفي المرقش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) ويُروى: يَنْبَغُ (٢) وفي رواية: يَجْدُمُ وهو تصحيف
(٣) ويُروى: وَيَقْطَعُ من لوم الصديق البراجما. اي يكلف نفسه الشدائد مخافة لوم الصديق

٣٣٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

(الملتس ٥٨٠ م)

هو حمير بن عبد المسبح الضبي احد بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويعُدُّ من شعراء الطبقة الثانية . والملتس لقب أُلقب به لقوله :
فهذا اوان العَرَض طَنَّ ذُبابُهُ زَنَابِيرُهُ والازرق الملتس

(والملتس مأخوذ من تلمس الرجل الحاجة اذا طلبها سرّاً من غيره واصل ذلك من اللبس باليد) . وكان للملتس حسن الشعر كثير الآداب حصيف الرأي خرج مع ابن اخته طرفة الى عمرو بن هند وناداه حتى اراد قتلهما . واليه تسبب صحيفة الملتس التي يضرب بها المثل وقد مرّ ذكرها في ترجمة طرفة وقد جاء في تاريخ آفة اليونان عن بليرفونت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية . فلما علم الملتس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الخيرة وقال (من الطويل) :

قَذَفْتُ بِهَا فِي الْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَلْقَى كُلُّ رَأْيٍ مُضِلِّ (١)
رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا الْتِيَارُ فِي كُلِّ جَدُولِ (٢)
ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل) :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا
اراد انه تخفف للفرار فالتقى ما لا يثقل وما لا بدّ للسفر منه وقال حين نجا (من الكامل)
مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ نَبَأٌ (٣) فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حَذَارَ حَيَاتِهِ (٤) أَلْتَلَمَسُ

(١) كافر اسم علم لنهر الخيرة وقيل اسم فطرته : و يروى البيت :

والقيتها بالثني من بطن كافر
و يروى أيضاً : والقيتها من حيث كانت لأنني

(٢) وفي رواية : رَضِيتُ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا
يَجُولُ عَلَيْهَا الْمَوْتُ فِي كُلِّ جَدُولِ

و يروى أيضاً : رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا
يَجُولُ بِهَ التِّيَارِ فِي كُلِّ جَدُولِ

(٣) و يروى : خَبَرًا (٤) و يروى : حَبَاتِهِ

الَّتِي صَحِيفَتُهُ وَتَجَّتْ كُورُهُ (١) عَنَسُ مُدَاخَلَةٍ الْفَقَارَةِ عَرْمِسُ (٢)
عَنَسُ إِذَا صَحَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا (٣) وَإِذَا تَشَدَّدَ بِنَسْعِهَا لَا تَنَاسُ
وَجَنَاءُ قَدْ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا (٤) وَكَانَ نُقْبَتَهَا (٥) أَدِيمُ أَمْلَسُ

وفيها يقول مخاطباً طرقة:

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخَشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النَّقْرُسُ (٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ (٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنْ آلِ دَوْمَى قَوْمَسُ (٨)
وَفَرَزْتُ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ جِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَيْلِي أَحْمَسُ
وَرَزْتُ حَيَّ بَنِي ضَبَيْعَةَ خَشْيَةً أَنْ يُؤْتَرُوا بِدَيْمِي وَجَلْدِي أَمْلَسُ
تَكَلَّتْكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا (٩) أَيْسَاحَةَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ تَمْرَسُ

ثم بلغ الملتس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرقة فقال يذكر عاقبة
عصيان طرقة امره (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ مِنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهُ (١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ الرَّدَى (١١) نَجَّحَ نَجِيعَ الْجُوفِ مِنْهُ تَرَابُهُ (١٢)

(١) ويروى: وانجت رحله

(٢) (العنَس) النانة الصلبة. و(المداخلة) التي دُخِلَ بعضها ببعض. و(العرمس) الناقة
الشديدة شهت بالصخرة لصلابتها. ويروى: وجنا محمّرة المناسم عرمس

(٣) (تعزّز) تشدّد ومنه: أرض عزاز وهي الصلبة. وفلان معزاز المرض أي شديد المرض

(٤) ويروى: عبرانة طبخ الهواجر لحمها (٥) ويروى: نقيتها ونقيتها

(٦) قال ابن الأعرابي: (النقرس) الداهية. ويروى: من الحياء

(٧) (النيطل) الداهية وقيل الشيطان و(الناطل) مكبال الحمر

(٨) (القومس والقنمس) السيد والجمع قامسة

(٩) ويروى: أطريفة بن العبد أنك حائن

(١٠) ويروى: لاقى رشاداً. ويروى: يُبَيَّنُ من امر الغوي. و(الغوي) الجاهل

(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحانة. ويروى: على ظهر آلة. ويروى أيضاً: على حالة الردى

(١٢) (النجيع) الدم. ويروى: نجيح الجوف

٣٣٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَأَمَّا نُحْلِلُهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ (١)

وبقي المتلمس في الشام وبلغه ان عمرو بن هند يقول : حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لاقتلته . فقال المتلمس يهجو عمراً وهي من مختار شعرو (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرِ آلَا لِلَّهِ أُمُكُمْ طَالَ الثَّوَاءُ وَتَوْبُ الْعَجْزِ مَلْبُوسُ (٢)
أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا الْيَوْمَ تَيْسَكُمْ (٣) وَأَسْتَحْمُوا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ أَوْ كَيْسُوا (٤)
إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللُّوذِ مِنْ حَضْنِ (٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دَيْنٌ خَلَابِيسُ (٦)
شَدُّوا الْجِمَالَ بِأَخْوَارٍ عَلَى عَجَلِ (٧) وَالظُّلُمُ يُنْكِرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِيسُ (٨)
كُونُوا كَسَامَةً إِذْ شُغِفَ مَنَازِلُهُ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِهِ الْبُزْلُ الْقَنَاعِيسُ (٩)
حَنَّتْ قُلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا التَّوَاقِيسُ (١٠)
مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ الشَّرِيقَ رَاكِبَهَا كَانَتْهَا مِنْ هَوَى لِلرَّمْلِ مَسَلُوسُ (١١)

(١) هذا مثل يضرب لمن يمتنع من امر لا بد له منه . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحمد جراح الدهر وانت منه في حال الظهور يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قوله (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يقال : ثوى وأثوى (٣) ويروى : اغنيت شاتي وهو تصحيف . ويروى : فاعنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الايات على الاصمعي فتصحفت علي فقلت : اغنيت شاتي فاعنوا اليوم شاتكم . فقال الاصمعي : قل : فاعنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضاً : وشمرؤا في مراس الحرب (٥) ويروى : ان علافاً ومن بالطود من حَضْنِ . (حَضْنِ) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحيته . وفي المثل : انجد من رأى حَضْنًا

(٦) (الخلايس) الامر الذي فيه قدر فساد واخلاط ليس بتام او كان متفرقاً على غير استقامة (٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرجال . ويروى : شدوا الرجال على بُزْلِ مَحْسَةِ . ويروى ايضاً : على بزل مجنبة وهي المذلة للركوب

(٨) ويروى : والضم ينكره . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطرق) الذي يطرق بعضه بعضاً . يصف شدة سواده . ويقال : اتته بعد هدوء من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوء .

ويروى : ساقتها التواقيس (١١) اي كانها ذاهبة الغل من هواها للرمل

وَقَدْ آلَحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا (١) كَأَنَّهُ صَرَمٌ بِالْكَفِّ مَقْبُوسٌ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدَوَّنَ الْقُرَى أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ (٢)
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ الْقُصُوصِ فَقُلْتُ لَهَا بَسْلُ عَلَيْكَ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ (٣)
أُمِّي شَلَمِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا (٤) قَوْمًا نُوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا سُوسُ (٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوبَةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمِرَتْ قَابُوسُ (٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلٍ وَهَبَ بَيْنَنَا عَصَبُ (٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمَهُمْ جُودَ أَلَا كَفِّ إِذَا مَا اسْتَعْسَرَ الْبُوسُ (٨)
يَا حَارِ (٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ الضُّغَابِيسُ (١٠)
آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحُبَّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
لَمْ تَذَرِ بُصْرَى يَمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ الْكَدَادِيسُ
عَيْرُومُونِي بَلَا ذَنْبٍ جَوَارِكُكُمْ هَذَا نَصِيبُ مِنَ الْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيكُمُ إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَالُوسُ

(١) قال أبو العباس المبرد : يقال لاح والاح اذا بدا للاول واذا تلاثا للثاني . ويقال : الاح من ذلك اي اشفق منه . ويروى : وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مَرَّت وهي الأرض التي لا نبت فيها . و (أماليس) جمع أمليس وهي الأرض المستعبدية . ومثله : ثوب أضرّيج وسيف اصليت . ويروى : أملك بدل القرء

(٣) (نخلة القصوى) وإد . ويروى : النخلة . ويقال قصبا وقصوى . ويروى : نخبر عليك . و (البسل والحجر) بمعنى واحد اي الحرام . و (الدهاريس) الدواهي واحدها دهرس . ويروى : فلا تلك القلايس (٤) (أتي) اي اقصدي . يقال : امنت الشيء أوْمُهُ أَمَا وَيْمَسْتُهُ وَتَيْمَسْتُهُ وتأْمَسْتُهُ . يقول

لناقتي : اقصدي بلاد الشام اذ لم يبق لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية : ان تسلكي جبل الرّيان منجدة . و (البوبة) ثنية في طريق نجد ينحدر منها صاحبها الى العراق . والمعنى : لا تأخذي بذلك الطريق وانت تريدين الشام . ويروى : ما عاش قابوس

(٧) ويروى : عَصَبُ (٨) ويروى : استعسر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث (١٠) (الضغابيس) جمع الضغبوس وهو الضعيف

٣٣٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَمْ دُونَ أَسْمَاءٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ الْعَيْسُ
وَمِنْ ذُرَى عِلْمٍ نَأْتِي مَسَافَتَهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ الْمَاءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ يَا مُونِ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ (١) تَنْجُو بِكُلِّهَا وَالرَّأْسُ مَعْكُوسُ (٢)

وبقي المتلمس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاته . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ م
وروي في بعض الكتب عنه انه بقي زمانا طويلا غائبا حتى ظن آله انه مات . وكان له
زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أميمة فاشاد اهلها عليها بالزواج فالتحقوا عليها لكثرة خطاياها
الى ان اكرهوها على ذلك فزوجوها رجلا من قومها مرغمة . وكانت تحب زوجها المتلمس
محبة عظيمة . فلما كانت ليلة زفافها قدم المتلمس من سفرته فسمع في الحى صوت الزامير
والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحى عن السبب فقال له : ان اميمة
زوجة المتلمس قد زوجها اهلها يفلان وهذه ليلة العرس . فلما سمع المتلمس هذا الكلام
حاول الوصول الى زوجته فسمعها تبكي وتنشد :

يَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَايَ بِلَادٍ أَنْتَ يَا مَتْلَمَسُ
فاجابها المتلمس (من الطويل) :

يَا قَرِيبَ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَأَعْلِمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا الرُّكْبُ عَرَسُوا
فسمع العريس قوله وعلم انه زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فَكُنْتُ بِخَيْرٍ ثُمَّ بَثُّ بَضْدِهِ وَضَمَكُمَا بَيْتٌ رَحِيبٌ وَمَجْلِسُ

ثم تركهما وذهب . واما شعر المتلمس فهو قليل اعتنى بجمعه الادباء فجعلوه ديوانا ذكره
للحاج خليفة في جملة دواوين العرب . والمتلمس معدود من اشعر القلائد المحكمين مع سلامة
ابن جندل وحسين بن الحمام المزي والمسيب بن علس . ومن جيد شعر المتلمس ما رواه له
صاحب الحماسة وهو قوله (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيحٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٣)

(١) (الامون) الناقة الموثقة الخلق يؤمن عشارها . و (ذات معجمة) اي ذات صبر على ان نجح
فتكون ذات صبر على الدملك (٢) (الكلكل) الصدر . ويرى : تنجو بكلكها . ويرى ايضا :
خوى بكلكها (٣) قال (الشارح) (ألم تر) اي ألم تعلم . يقول : الانسان مرهونٌ بأجل
فاما ان يموت حتف انفه فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع . وجعل رهن
منية وصريما لعافي الطير جميعا خبرين لأن . ثم اتى باو الاباحة . ويجوز ان تنصب صريما على الحال

فَلَا تُقْبَلَنَّ ضَيْمًا تَخَافُهُ مَيْتَةً وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدَكَ أَمْلَسُ (١)
فَإِنْ طَلَبَ الْأَوْتَارَ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْسُ (٢)
نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُونَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَّيَسُّ (٥)
عَصَى بُعَا أَيَّامٌ أَهْلَكَتِ الْفُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفْحِ وَيُكْسَلُ (٦)

وفي رفعه وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو صريع . و (يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنه (١) ويروى : وموتن بها وأحين وجلدك املس . وأحي من الحياة زيد فيه نون التوكيد . ويروى : وأحين بها من الحين وهو وقت الاجل . وقوله (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تخرج . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتل العار خوفاً منه

(٢) (قصير) صاحب جذية الابرش وقصة جذية والزباء الرومية مشهورة . وان قصيراً توصل بان جدد انفه الى ان استخدمته الرباء حتى تمكن فادرك ثاره منها . و (بيس) هو الذي يلقب نعاماً وهو رجل من بني قزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فحمل يلبس القميص مكان (السراويل) والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال : البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها . فتوصل بما صورته من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضاً . وكلام المتلّس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الابهاء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكر بحال من لم يزل يحتال حتى ادرك مباغية من اعدائه . وقوله : (ما حَزَّ أَنْفَهُ) ما زائدة

(٣) ارتفع نعاماً على انه بدل من قوله (بيس) وموضع (كيف يلبس) نصب كأنه قال لُبَسُهُ (٤) (ما رَأَوْا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كأنه قال : ما الناس الا رؤيته وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الا أكل وشرب فيكون إما على حذف المضاف كأنه قال : ما زيد الا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرة ثبوتها منه وولوعه بها كأنه نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقوله : وما الناس وما حزم الناس فعذف المضاف ويكون حيثن ما رَأَوْا في موضع الظرف كأنه اراد ما حزمهم الا مدة رؤيتهم وتحدثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الحسف فيرضوا به وينظروا عليه كاظمين وساكنين

(٥) (الجون) حصن البامة ويقال انه من مصانع طنم وجديس فيقول : لا تؤعدونا فان حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه . وقوله (ما يتايس) اي لا يلين . وموضع (تطيف به الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيه تطيف . ويروى : اصبح راكدًا (٦) ويروى : يطان على صم الصفيح ويكسل . يقول : ان

٣٣٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُتَجَنُّونُ تَكْدَسُ (١)
وَذَاكَ إِيَّانُ الْعَرَضِ حَيْثُ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٢)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جَنَّةٌ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَاحِمٌ (٣)
وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا إِلَيَّ نَحْنُ نُؤْبَسُ (٤)

تَبَيَّنَ مَا غَرَى الْقَرَى وَالِدُنَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْبَحَامَةِ لِلْحَصْنِ . وَقَوْلُهُ (يَطَانُ عَلَيْهِ) بِالْصَفِيحِ (أَيِ يَجْعَلُهُ بَدَلِ طِينِهِ فِي الْأَصْلَاحِ وَالْعَامَّةِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْصَفِيحِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيِ يَطَانُ وَيَكْسُ بِصَفَاحِهِ أَيِ وَهُوَ مَبْنِي بِالْحِجَارَةِ . وَ(يَكْسُ) يَصْهَرُجُ وَ(يَكْسُ) يَصْهَرُجُ وَ(يَكْسُ) يَصْهَرُجُ . وَ(الْصَفِيحُ) الْحِجَارَةُ الْعَرِاضُ . وَيُرْوَى : يَطَانُ عَلَى مِثْلِ الْصَفِيحِ وَيَكْسُ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَبْنِي عَلَى الْمِيَاهِ الَّتِي هِيَ كَالْصَفِيحِ . وَالصَفِيحُ (السُّيُوفُ) وَاحِدُهَا صَفِيحَةٌ وَيَشَبَّهُ الْمَاءَ إِذَا كَانَ صَافِيًا بِالسَّيْفِ . وَذَكَرَ الْمَاءَ وَإِذَا عَامَرَ لَأَخَا بِهِ تَكُونُ

(١) يَخَاطِبُ النَّمَانَ . وَ(إِلَيْهَا) أَيِ إِلَى الْبَحَامَةِ . وَهَذَا الْكَلَامُ تَحْكُمُ وَبَعْدِيَّةٌ يَقُولُ : أَنْ قُدِّرَتْ عَلَيْهَا فَأَقْصَدَهَا فَخَاضَهَا أَخْضَبَ مَا يَكُونُ مَزْدَرُهَا مِثَارٌ وَدَوَالِيهَا تَدُورُ . وَمَعْنَى (تَكْدَسُ) يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الدُّورَانِ وَيَسْتَعْمَلُ فِي سَيْرِ الدُّوَابِّ وَغَيْرِهَا . وَأَصْلُ التَّكْدَسِ أَنْ يَحْرُكَ مَتْنِيهِ إِذَا مَشَى وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ مِنْ مَشَى الْقَصَارِ الْفَلَاحُ وَيُقَالُ : كَدَسَ بِهِ الْأَرْضَ إِذَا ضَرَبَهَا بِهِ . وَيُرْوَى : هَلَمُوا إِلَيْهِ قَدْ أُبْثِتْ زُرُوعُهَا وَالْإِبَاثَةُ الْإِثَارَةُ . وَ(الْمُتَجَنُّونُ) الدُّوَابُّ

(٢) وَيُرْوَى (جُنَّ ذُبَابُهُ) أَيِ كَثُرَ وَنَشِطَ . وَ(الْعَرَضُ) وَادٌ مِنْ أَوْدِيَةِ الْبَحَامَةِ . وَلَكِنْ أَنْ تَجَرَّ الْعَرَضُ بِأَصْفَةِ الْأَوَانِ الْبَيْضِ وَهُوَ مَرْفُوعٌ وَلَكِنْ أَنْ تَنْصَبَ الْأَوَانُ وَتَرْفَعَ الْعَرَضُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَاسْمُ الزَّمَانِ يُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ وَالْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ هُوَ فِي ذَاكَ الْأَوَانِ . وَقَوْلُهُ (حَيْثُ ذُبَابُهُ) أَيِ حَاشَ بِالْخَصْبِ فِيهِ . وَ(زَنَابِيرُهُ) يَرْتَفِعُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الذُّبَابِ وَذُبَابُ الرُّوْضِ قَدْ يَسَمَّى الزَّنَابِيرَ . وَقَوْلُهُ (وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ) إِشَارَةٌ إِلَى جِنْسٍ آخَرَ غَيْرِ الْأَوَّلِ وَهُوَ مَا كَانَ أَخْضَرَ ضَخْمًا . وَ(الْمُتَلَمِّسُ) الطَّالِبُ وَيُقَالُ أَنَّهُ سَمِيَ الْمُتَلَمِّسَ هَذَا الْبَيْتَ

(٣) هُوَ نَذِيرٌ مِنْ جُحْشَةَ بْنِ وَهَبٍ وَقِيلَ إِذَا ارْتَدَّى بِالْذُّبَابِ الْمُغْذِرِ وَالْمَعْنَى أَنِّي لِمُرْصَدٍ لَهُمْ مِنْ يُنْذِرُنِي سَمِ فَاتَّقِي وَاتَّحَرَّ . وَ(جُلِيٌّ وَاحِمٌ) بَطْنَانٌ مِنْ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . يَقُولُ : وَإِذَا جَاءَ وَقْتُ التَّحَارِبِ قَامَ بَنَصْرِي هَازِدَانِ الْبَطْنَانِ . وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ : (نَذِيرٌ وَجُلِيٌّ) أَخَوَانُ وَاحِمٌ وَبَنِي ضُبَيْعَةَ أَبُوهُمَا يَقُولُ : هُمْ يَنْصُرُونَنِي وَيَكُونُونَ لِي وَقَايَةً مِنْ شَرِّ الْعَدُوِّ

(٤) (جَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ) النَّصَبُ فِيهِ عَلَى إِضَارٍ فَعَلُ كَأَنَّهُ قَالَ : سَمَّيْتُ جَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ وَيَكُونُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ تَفْسِيرُ الْمُضْمَرِّ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَمَعْنَى الْبَيْتِ : اجْرُونَا مَجْرَى نَظَارِنَا فَإِنَّا نَرْضَى جَهْمَ قَدْوَةٍ وَاعْرِضُوا مَا تَسُومُونَنَا عَلَى بَنِي قُرَّانٍ فَإِنَّ الْقَرْمُومَ وَقَبْلَهُ فُلْجًا جَهْمَ أَسْوَةٍ وَلَا فَالْتَمَتَّاعَ مِنْهُ وَاجِبٌ . وَقَوْلُهُ (هَاتَا إِلَيَّ نَحْنُ نُؤْبَسُ) أَيِ هَذِهِ الْخَطَّةُ الَّتِي نَكْرَهُ عَلَيْهَا . وَ(الْأُبْسُ) الْقَهْرُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : ابْتَسَ الرَّجُلُ إِذَا لَقِيَتهُ بِمَا يَكْرَهُ وَابْتَسَتْ إِذَا وَضَعَتْ مِنْهُ بِاسْتِغْفَافٍ وَاهَانَةٍ . وَجَوَابُ الْخِزْيَةِ لَمْ يَجِئْ بَعْدَ

فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوَدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (١)
وَأَنْ يَكُ عَنَّا فِي حَبِيبٍ تَنَاقُلُ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبُ مَا يُعْرِسُ (٢)
ومن شعره الحسن ما قاله في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان الملتس
واسمه جرير بن عبد المسبح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسبح كان ينتسب الى ضبيعة بن
تزار وكان في اخواله من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن
هند يوماً الحارث بن التوأم الشكري عن نسب الملتس فقال : اوانا يزعم انه من بني
يشكر وانا يزعم انه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه الا كالساقط بين
الفراسين . فبلغ ذلك الملتس فقال (من الطويل) :

يُعِيرُنِي أُمِّي رَجَالًا وَلَا أَرَى (٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمَذْمُومَا (٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَشَاطُ دِمَاؤُنَا تَرَّيْلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا (٥)
أَمْسَتْ لَنَا (٦) مِنْ آلِ بَهْةٍ خِلْتِي إِلَّا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَنِيَا

(١) هذا القول عاد به الشرط وذلك انه قال في البيت الذي قبله : فان يقبلوا هاتا التي نحن
نوبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود تقبل بمثله فاكفى بجواب واحد لاشتماله على
ما يكون جواباً لها فكانه قال : ان قبلوا ما نوبس تقبل مثله وان قبلوا بعد ذلك واذن قبلنا والّا
فغن اشد إباءً وابلغ شامساً و (الشاس) الامتناع ومنه شاس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام .
وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم الملتس

(٢) اراد (حَبِيبٌ) فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل
بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (المقنب) زهاء ثلثمائة من الحيل
و (التعريس) تزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حبيب بن كعب فخفف كما تقول
في تخفيف كثير فترده الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم
يفزون ويغزون ابداً حتى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعِيرُنِي أُمِّي) اي يُعِيرُنِي بِأُمِّي فحذف الباء . ويروى : تكرم لنعناد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبه كان مذموماً

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فان دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل :
انا معرف في حياتي وفي موتي . و (تشاط) تُخدر ويروى : تشاط اي تختلط . وقوله (تزيّلن) يروى
ايضاً تزيّلن (٦) قال ابو اسحق ويروى : منتفلاً بالفاء ويقال : انتقل منه وانتفل

بمعنى واحد . ويروى : منتفلاً بالضاد

٣٣٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعَرَضِي عَرَضُهُمْ كَذِي الْأَنْفِ يَحْيِي أَنَّهُ أَنْ يَكْشِمَا (١)
وَأَنْ نِصَايِي إِنْ سَأَلْتَ وَأَسْرَيْتِي مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ الْمُرْتَمَا (٢)
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَادُ صَعَرَ خَدَّهُ أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)
وَلَوْ غَيْرَ أَخَوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَايِنِ مِيسَمَا (٥)
وَهَلْ لِي أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا أَبْنَا (٦)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعٍ كَفِّهِ يَكْفٍ لَهُ أُخْرَى فَاصْبِحْ أَجْدَمَا (٧)
فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرْكًا فِي أَنْ تَبِينَ فَأَجْحَمَا (٨)
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ بَرَى مَسَاغَا لِنَايِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَمَا (٩)

(١) يقال (جدع أنفه) إذا قطع طرفه. ويقال : كشم أنفه . واوعبه واستوعبه وصلبه واصطلمه إذا استأصله

(٢) (النصاب) الاصل . و (الأسرة) القبيلة . و (يقتنونه) يتخذونه قية . واصله من لزوم والاسماك . يقال اقن حياءك اي الزم . وهو مال قية ومال قنوة وقنيات . (والمزتم) (الذي ستمته التزيم وهو ان تقشر جلدة الاذن وتقتل فتبقى زغبة تنوس اي تضطرب . ويقال لأفنونك فتأوتك . ولأفنونك متأوتك ولأشكمتك شكمتك ولأشكدتك شككدك أي لاجزيتك جزاك
(٣) (صعر خده) اي امال خده في جانب من الكبر . يقال : رجل أصعر إذا كان مائل المنق في جانب . وقيل هذا الفخر بيت قالته العرب

(٤) هذا مثل يضرب لمن اذا نُبه انتبهه . قال ابو عبيدة : ما سبق للمتلمس الى مثل هذا المثل . وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أحد حكام العرب . انكر من عقله شيئاً لما طعن بالسِّن فقال لبنيه : اذا رأيتهموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقروا لي الحين بالعصا
(٥) ويروى : ازادوا نقيصتي وهو تصخيف . يقول اهجوم هجاء يلزم لزوم الميسم في الأنف
(٦) اراد ابناً . والميم زائدة كما تزداد في ستمهم وزرقم وفسمم يقال هذا ابنهم ومررت بأبنم ودايت ابناً . ولا يثنى ولا يجمع . ألا ان الكمية قد نداء وهو شاذ
(٧) (الاجدم)

المقطوع احدى يديه . يقول : لو هجوت قومي كنت كمن قطع يده بيده الاخرى
(٨) ويروى : فأجحما . و (الاجحام) الرجوع . تقول : اجمعت عن الشيء اذا رجعت عنه
(٩) (الشجاع) من اسماء الحبيسة . وقوله هذا مثل يضرب للمفكر الداهي . ويروى : مساعاً

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَمِيهِمْ زَيْنًا فَمَا أَجَرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)
لَأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةَ يُقْتَدَى بِهَا وَأَجْلُو عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
أَرَى عُصَمَاءَ مِنْ نَصْرِ بُهْتَةَ دَانِيَا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَيُسَمَّا (٣)
إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ الْقَرَيْنَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوَى أَنْ تُجَدَّمَا
إِذَا مَا أَدِيمُ الْقَوْمِ أَنْجَحَهُ إِلَى تَقَرَّى وَإِنْ كَتَبَتْهُ وَتَحَرَّمَا
وقال يهجوهُ (من الكامل) :

أَطْرَدْتِي حَذَرَ الْهَيْجَاءِ وَلَا وَاللَّهِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَنْبَلُ (٤)
وَرَهْنَتِي هِنْدًا وَعِرْضَكَ فِي صُفٍّ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ (٥)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
الْعَدْرُ وَالْآفَاتُ شَيْئُهُ فَأَفْهَمَ فَعَرُقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
يُسَّ أَنْفُؤَلُهُ حِينَ جُسْتَهُمْ عُرْكَ الرِّهَانِ وَبُسَ مَا يَجْلُوا
أَعْنِي أَحْوُولَةَ وَالْعُمُومَ قَهْمُ كَالطَّبْنِ لَيْسَ لِيَبْتِهِ حَوْلُ (٦)

فلغت هذه الايات عمرو بن هند فكتبها في نفسه (أي كتبها) . وبعث الى

لناباه . ويروى : ايضاً : مسافاً لناباه وكلتا الرايتين محففة

(١) ويروى : اكون لعقبكم . و (الزيم) الملحق بالقوم ليس منهم . ولحسان بن ثابت :

وانت زعيمٌ نيط في آل هاشمٍ كما نيط خلف الراكب القدح الفردُ

و (الإجرا) ان يُشق طرف لسان الفصيل او الجدي لئلا يرضع . قال عمرو بن معدى كرب :

ولو ان قومي انطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

(٢) ويروى : امتنضلاً في نصر جثة دانيأ

(٣) ويروى : وتنضلي من آل زيد

(٤) يقال : أطردتني أي صيرتني طريداً وطردتني أي نحيتني . كما يقال قتل الرجل اذا

وليت ذلك منه واقتلته عرضه للقتل . وتبرت الرجل اذا دفنته واقبره الله صيره ذا قبر .

ويروى : واللوات والانصاب . و (لا تمل) لا تنجو والموتل الملبأ

(٥) (المثلل) جمع خلة وهو نقش يكون في بطانة السيف

(٦) (الطين والطبن) لعبة للرب قيل هي السدر

٣٤٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

طرفة فقال له : ما لك لا تلزمني . فقال : اني ترعاية في ليلى (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة . فقال عمرو لاخيه قابوس ولحال ابيه قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء امر المنذر : اجيرا ابل طرفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معه . ثم انقض ذؤبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستخفوها (يعني ذهبوا بها جميعا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرفة فبلغ طرفة الخبر فاخبر به عمرا وقال : آيت اللعن ان ابلي اتي دونها في حبلك (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوقه حتى فأت الابل فقال طرفة :

أعمرو بن هند ما ترى رأي صرمة لها سبب ترى به الماء والشجر
وكان لها جاران قابوس منها وعمرو ولم استرعها الشمس والقمر (١)
فإن القوافي يثخن مولجا تضائق عنها أن توجها الابر

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلة ابله وطلبها فلما آيس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرا فاضمرها عمرو في نفسه ثم أرأغ طرفة واطمعه في بره حتى اتاه فاراد قتله مع المتلمس كما مر

ومن قول المتلمس حين لحن بالشام هاربا ما انشده في هجاء عمرو وبه يعرض ببني قلابة رهطه (من الكامل) :

إن الحية ذكرها لم ينفد أو كيف يغني عنها طول تودد
إن العراق وأهله كانوا الهوى فإذا نأى بي ودهم فليبعد
فلتركنهم بيل نأقي تذر السماك (٢) وتهدي بالفرقد
تعدو إذا وقع المر بدقها عدو الأتان تخاف ضيق المرصد (٣)
أجد إذا استنقرتها من مبرك حلت مغايتها رب معقد (٤)

(١) اي لم ادعها باطلا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سما كان الريح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره واغا سمي راعيا لان امامه كواكب كانها له ربح

(٣) (المسرك) السوط الشديد القتل أمررت الحبلى إن مرارا واغرته اغارة . و (دقها) جنبها . و (المرصد) الطريق . ويروى : تدو النحوص

(٤) (الأجد) الناقة الموثقة الخلق . ويروى : أجد وهو تصحيف . وقوله (حلت مغايتها) اي عرفت ارفاغها أي أباطها في الهاجرة عرفا كأنه رُب . وعرق الابل أول ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا الرِّكَابُ تَوَاصَلَ بَعْدَ السَّرَى وَجَرَى السَّرَابُ عَلَى مُتُونِ الْجُدُجِ (١)
 مَرَحَتْ وَطَاحَ الْمَرُوءُ مِنْ أَخْفَافِهَا جَذَبَ الْقَرْيَنَةَ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ (٢)
 لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدْيُهُمْ وَهَدْيُ قَوْمٍ آخِرِينَ هُوَ الرَّدِّي (٣)
 كَطَرِيقَةِ بَنِي الْعَبْدِ كَانَ هَدْيُهُمْ ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهْنَدِ (٤)
 وَأَبْنَى أُمَامَةٍ قَدْ أَخَذَتْ كُلَّيْهَا وَإِخَالُ أَنْتَ تَالِثُ بِالْأَسْوَدِ (٥)
 إِنَّ الْحَيَانَةَ وَالْمُعَالَاةَ (٦) وَالْحَسَا وَالْعَدَرَ أَتْرَكُهُ بِبَلَدَةٍ مُفْسِدِ
 بِالْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبٍ حَاجَةً فَإِذَا خَلَا فَلَمَرَهُ غَيْرُ مُسَدِّدِ
 فَإِذَا حَالَتْ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ (٧) فَأَبْرَقَ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعُدِ (٨)
 أَبْنَى قُلَابَةً لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ أَخَذَ الدَّيْنَةَ قَبْلَ حَطَّةٍ مَعْصِدِ
 إِنْ تَرَحُّصَ السَّوَاءَاتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ نَعَمْ الْجَوَائِزِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ (٩)
 قَالَعَبْدُ عَبْدُكُمْ أَقْبَلُوا بِأَخِيكُمْ كَالْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِمِطْرِدِ
 ومن ظريف قول الملتس أيضاً (من الطويل):

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَلَّيْنِ فَلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلِي أَتَّبِعُ

يس اصفر. وعرق الخيل يبيض. ويقال: أَعْقَدْتُ الفسل والدواء وَعَقَدْتُ العهد والخط
 (١) (الجدج) المكان الصلب. و(السرى) المشي ليلاً. ويروى: على متون الاقود.
 و(الأنفود) الماضي المستقيم (٢) يقال: طاح يطج وقد طيحت وطوحت إذا
 ذهب وجاء. و(القريئة) الناقة التي يُتْرَن إليها أخرى في جبل. و(الاجرد) السريع
 (٣) (الهدى) الرجل الذي له حرمة مثل الهدى الذي يُجْدَى للبيت الحرام. واحدته هدية
 (٤) (القذالة) ما بين الأذن واللقفا. ويروى: ضربوا صميم قذاله
 (٥) (الاسود) هو أخو التمان (٦) ويروى: والمقالة وهو غلط
 (٧) (غاوة) قرية قرب حلب. ويروى: غاوة
 (٨) قال الاصمعي: برق ورعد إذا تَهَدَّد وأومد ولا يقال ابرق وأرعد. وقال أبو عمرو:
 هما جميعاً واحج بيت الكعبت:

أَبْرَقَ وَارْعَدَ يَأْبِرِدُ مَ فَا وَعِيدَكَ لِي بِضَائِرَ

(٩) ويروى: نعم الجوائز إذ تُسَاقُ لمعبد. وذلك تصحيف

٣٤٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَقَامَ الَّذِينَ لَا أَبَالِي فِرَاقَهُمْ وَشَطَّ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَوَقَّعُ
عَلَى كُلِّهِمْ أَسَى وَلِلْأَصْلِ زُلْفَةٌ (١) فَرَزَحَ عَنْ الْأَذْنَيْنِ أَنْ يَتَصَدَّعُوا
وَفَارَقَ أَهْلِي أَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا نَطَّلَعَ
قَضَى ابْنُ مَعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ بَعِيبَ وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجْمَعُ
أَمْرُهُمْ عَهْدِي يُنْمَرْجُ اللَّوَى (٢) وَلَا أَمَرَ لِلنَّعْصِيِّ إِلَّا مُضَيِّعُ
أَلَكْنِي (٣) إِلَى قَوْمِي ضَبِيعَةَ إِنَّهُمْ أَنَا سِي فُلُومُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعُوا
وَقَدْ كَانَ أَخَوَالِي كَرِيمًا جَوَارُهُمْ وَلَكِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُزْرَعُ
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلْمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي أَسْلَافِهِمْ مَطْلَعُ
وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَبِي (٤) إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ الْفَلَاةِ قَبْرَتُ
فَلَا تُحْسِبْنِي خَاذِلًا مُتَخَلِّفًا وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعَلَّ
وَلَكِنِّي أَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوسٍ وَكَانَتْ مَعْدٌ كُلُّ أَوْبٍ تَصَدَّعُ

وله أيضاً وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فُؤَادِي وَسَمَحَ (٥) لِلْقَرِينَةِ بِإِنْفِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبُ يَوْمٍ أَسْتَبْدُوا (٦) وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى الْمُؤَمَّةِ حَادِي
عُقَارُ (٧) أَعْتَقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولَنَّ لَهَا أَبَدًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ (٨)

(١) (أَسِيتُ أَسَى) حزنْتُ . و (الزُلْفَةُ) القربة

(٢) (اللَّوَى) ما استغرق من الرمل واستطال

(٣) (أَلَكْنِي) أَي ابْلَغْ عَنِّي وَالْمَالِكَةُ وَالْأَلْوَكَةُ الرِّسَالَةُ (٤) وَيُرْوَى : وَيَنْتَبِي

(٥) (سَمَحَ) لَانِ وَتَسَاهَلَ . وَيُرْوَى : أَسَمَحَ

(٦) (أَسْتَبْدُوا) مضوا ولم يشركوني ويقال : تَبَادَّ الْقَوْمُ إِذَا اخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرْنَهُ

(٧) (العُقَارُ) الخمر سَمِيتَ عُقَارًا لِأَنَّهَا طَافَرَتْ الدَّنَّ

(٨) (جَمَادٍ) كلمة دعاء على الجنيل وهي مبنية كقولك تَرَالِي وَتَعَا فُلَانًا أَي انْعَوهُ . وَقَدْ تَأَنَّى

فَامَّا حُبَهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةً كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادٍ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
لِحَفْظِ أُمَالٍ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ (١) وَسَيْرٍ (٢) فِي أَلْبَادٍ بَغِيرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ بَزِيدٍ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٣)

ومن شعر الملتس قوله لابنه ينصحه (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسْرُكَ أَتَيْ شُهْرَتٌ وَقَدَرَمَتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتُضَجَّ مَظْلُومًا تُسَامُ دَرِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) الْأَخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيُنْصَرُنِي مِنْكَ الْمَلِكُ فَلَا تَذْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تَرَمْ لَهُ خِطَّةً خَسَفًا (٦) وَشُورَ فِي الْأَمْرِ
وقال في الإياء والفخر وهي أبيات تمثل بها أبو سفيان يوم بويج بالخلقة لابي بكر
واراد هو ان يبايع عليًا (من البسيط) :

إِنَّ أَلْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ (٧) وَالْحُرُ يُكْرِهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ (٨)
كُونُوا كَبْكِرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوْلَكُمُ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعال مكسورة في غير الامر والدعاء يقال : كويتُهُ وقاع اي من أول الرأس الى آخره . والمعنى هنا :
لا أعطيت خبراً ولا نذيت يدك بخبر أو شر . وحماة نقبضها في المدح . والمعنى قل للخمرة حمداً ولا
ثقل حمداً . ويروى : طوال الدهر ما ذكرت (١) ويروى : بغاة وفناه

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال : فسد الشيء فساداً وفسوداً وصلى صلاحاً ووصلواً
(٤) (تسام دربة) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامه سوم حالة اي عرض عليه
عرضاً لم يبالغ فيه . و(العالة) التي قد خلت ثم شربت شرباً ثانياً فمرض الماء عليها عرضاً لا يبالغ فيه
(٥) يقال : هجرت الرجل هجره هجرًا وهجرةً اذا تركت كلامه

(٦) (الحسف) الضم في الناس وفي الدواب حبسها عن العلف
(٧) (يعرفه) أي يصبر له . يقال : عرفت للامر اي صبر . ويروى : حمار الامل يعرفه
(٨) (الرسالة) الناقة السهلة . ويقال : نوق مراسيل و(الأجد) الناقة الوثيقة الخلق .
ويقال : بناءً مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيه خلل . ويروى : والجسرة الأجد

(٩) يحضهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعته . وضرب لهم بكر بن وائل
مثلاً اذ ساهم كليب خسفًا فقتلوه وكان سيدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غزام عمرو بن هند

٣٤٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يُعْطُونَ مَا سُئِلُوا وَالْخَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا أَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْفَهْدُ (٢)
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسَفٍ يُسَامُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحِي (٣) وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ (٤) وَذَا يُشِجُّ فَمَا يَرِي لَهُ أَحَدُ (٥)
كُونُوا كَسَامَةً إِذْ شُغِفَ مَنَارِلُهُ إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظُ رِصْدُ
شَدَّ الْمُطِيَّةَ بِالْأَنْسَاعِ فَأُتْحِرَفَتْ عَرْضُ التَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَهَا التَّجْدُ (٦)
وَفِي الْإِلَادِ إِذَا مَا خِفَتْ نَارُهُ مَشْهُورَةٌ عَنْ وُلَاةِ السُّوءِ مُبْتَعِدُ
وَقَالَ يَحْضُ قَوْمُهُ ضَبِيعَةً عَلَى عَدُوِّهِمْ (من الكامل) :

أَبْلَغُ ضَبِيعَةٍ كَهَلْمَا وَوَلِيدَهَا وَالْحَرْبُ تَنْبُو بِالرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
الْقَوْمُ أَوْكُمْ بَارِعَنَ جَحْلٍ حَنِيفِينَ إِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرِسُوا (٨)
خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْمُصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءَ الْجُلُسُ
مَا إِنْ أَزَالَ أَدْبُ عَنْكُمْ كَاثِمًا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَقِّ بِسْمٍ يَقْلِسُ
أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةً حَقَّهُمْ بَعْدَ الْكَهَالَةِ وَالْتَوْتُقِ أَوْ لَسُوا

فأصاب فيهم فلم يدفعوا عن أنفسهم وأموالهم

(١) الخطُّ منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ اليه السفن . ومنه قيل الرماح الخطبية
(٢) ذو بطنه ما القاه من بطنه . و (الفهد) الضب يقال انه اذا شتا اقام على حجره فلم يرم
واكل ذا بطنه حتى ينقضي الشتاء (٣) ويروى : غير الاهل وهو تصحيف
(٤) يعني العير : و (الرمة) القطعة من الحبل البالي . ويروى : ممكوس برمته
(٥) يُشِجُّ أي يَدُقُّ راسه بالفهر . ويروى : وما يبكي له أَحَدُ
(٦) (النسج) ما يشد به الرجل جمعه أنساع ونسج ونسجة . و (اتحرفت) اسرعت في
سريها . و (التنوفة) الفلاة . و (التجد) العرق والكرب . يقال : تجدد الرجل يتجدد نجدا فهو
منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا به مضجعة اذا لم يقر عليه . و (تضرس) هو من الناقة الضروس اي السبيبة
الخلق التي تمض حالها (٨) (الارعن) الجيش شبه برعن الحبل وهو انف منه
تقدم . و (الجحل) الكثير . واصل (الفرس) دق المنق ثم صير كل قتل فرسا
(٩) (الكاشح) المتوكي بوجه . يقال كاشح عن الماء اذا بر عنه

لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَدَمَيْ حَذَرَ أَخْزَى بِالسَّيْفِ لِمَوْتِ ابْنِ بَدْرَةَ بَيْهَسُ (١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل) :

إِنِّي لَقَطَّاعُ اللَّثَاثَةِ وَالْهَوَى إِذَا مَا حِبَالُ الْغَارِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ
وَأَدْمَاءُ مِنْ حُرِّ الْهَجَانِ كَانَهَا بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاقِيٌ مُتَوَجِّسُ (٣)
لَهُ جُدْدٌ سُودٌ كَانَ أَرْنَدَجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِالْدَّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ (٤)
وَبِالْوَجْهِ دِيْبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ دَبَابُورَةٌ وَالرُّوقُ اسْتَحَمَ أَمْلَسُ (٥)
يَجُولُ بِذِي الْأَرْضَى كَانَ سَرَاتُهُ كَبْرَقِ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجُسُ (٦)
فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِصْفٍ كَانَمَا إِلَى دَفْعَاهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرِسُ (٧)
إِلَى رَيْهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي فَلَا فَرْحَ قَيْسٍ وَلَا مُتَعَمِّسُ
تَتَاوَلَنِي مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَا جِدُّ مُتَأَلِّسُ (٨)
إِذَا بَلَّغْتَ قَيْسَ أَلِيمَانِي نَاقِيٌ قَائِيٌ خَلِيلٌ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ قَيْسُ إِذَا أُتِمَى إِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُجْبَسُ

(١) (بَيْهَس) رجلٌ كان يتحلق مَرَّ القول فيه

(٢) (الغاريات) (الشواب من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض . و (حرُّ الهجان) أي كرام الإبل . و (الصريم)

جمع الصريمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجُدْد) الخطوط واحدتها الجُدَّة . و (الأرندج) (البرندج) يقال هو الدارث أي جلد اسود

يكون للاسكفة . و (السندس) ضرب من ثياب القز

(٥) يقول في وجهه سفعة أي سواد إلى حمرة . و (سراته) أعلى ظهره . وسرة الجبل أعلاه

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبت الارطى وهو شجر ينبت في الرمل له هذب تكليس (الثيران في

اصوله وترتج في هديه يقال : آدميٌّ مَارُوط . وقوله : برق برقع أي يلمع من بعيد . و (ترجس)

أي تقصف بالره

(٧) (الحِصْف) رمل موج . و (دفعها) جانها . و (المعريس) الذي قد بنى بابه

(٨) يقال : رجل رحب الذراع ورحب الباع إذا كان واسع الصدر المعروف

٣٤٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال المتلمس ايضاً لعمر بن هند (من مجزوء الكامل) :

أَلَاكَ السَّيِّدُ وَبَارِقُ وَمَرَايِضُ وَلَكَ الْخَوْدَنُقُ (١)
وَالْقَصْرُ ذُو الشُّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ وَالنَّخْلُ الْمُبْسَقُ (٢)
وَالْعُمُرُ ذُو الْأَحْسَاءِ وَاللِّذَاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقُ (٣)
وَالْتَّغْلِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَالْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطَلَقُ
وَتَظَلُّ فِي دَوَامَةٍ الْمُؤَلُودِ يُظْلِمُهَا تَحْرِقُ (٥)
فَلَيْنَ تَعِشَ فَلَتَبْلُغَنَّ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ الْخُحْنُقُ
أَبَقْتُ لَنَا الْأَيَّامُ وَاللِّزَابَاتُ وَالْعَانِي الْمُرْهَقُ (٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُعَبِّقُ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبْلًا حُضْدًا أَسَدَتْهَا تَأَلَّقُ
وَالْيَيْضَ وَالزَّغْفَ الْمَضَا عَفُ سَرْدُهُ حَاقَ مُوَيِّقُ (٧)

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال له بالفارسية سدلا له ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرايض) مكان تزهة . ويروى : منايب وهو موضع بنواحي الحيرة . ويروى ايضاً : ومبايض

(٢) (المبسق) المستوي حتى يصعد عليه اللفاظ بالكر وهو جبل يصعد الى النخل . ويروى : المبسق وهو المستوي على بنية واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويروى البيت : والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنيق

(٣) (العمر) موضع . وهو ايضاً البيعة والكنيسة . و (الحسي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الديسق) بعض الآنية وهو خوان من فضة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والتغلية (٥) (الدوامه) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخط فتدوم أي تدور . يقول لعمر بن هند : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا اخذ من ابنتك دوامة تحرق اي تلهب غضباً

(٦) (اللزبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهنقه الحيل واعجلته

(٧) (الزغف) الدروع اللينة . و (السرد) المتتابع التسج ويقال حلفتين حلفتين

وَصَوَارِمًا نَعَصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلَزَقٌ (١)
وَمَحَلَّةٌ زَوْرَاءَ فِي حَاقَلَتِهَا الْعُشْبَانُ تَخْفِقُ
وَإِذَا فَزَعَتْ رَأَيْتَكَ حَلَقًا وَعَادِيَّةً وَزَرْدَقٌ (٢)
مَا لِلْيُثُوثِ وَأَنْتَ جَا مِعَهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرِّقُ
وَالظُّلُمُ مَرْبُوطٌ بِأَمٍ فِيهِ الْيُثُوثُ أَغْرَّ أَبْلَقُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدَى وَقَدْ جَلَبَتْهَا مِنْ بَعِيدِ جَوَالِبُ (٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَرَدَّ حَفِيفَةٌ قَوَارِسُ صَنْبٍ وَالْكُمَاةُ مُحَارِبُ (٤)

وآخر ما قال المثلّس قوله يرثي نفسه (من الطويل) :

حَلِيلِي إِمَّا مِتُّ يَوْمًا وَرَحَزْتَ مَنَآيَاكُمَا فِيمَا يُرْجِزُهُ الدَّهْرُ
قُرًّا عَلَى قَبْرِي قُصُومًا فَسَلِمَا وَقُولَا سَقَاكَ الْغَيْثُ وَالْقَطَرُ يَا قَبْرُ
كَانَ الَّذِي غَيَّبْتَ لَمْ يَلُهُ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَالْدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُتَمِّعٍ بُرُودُ حَمْتِهِ الْقَوْمَ رَجَاجَةٌ بِكُرُ (٥)
وَلَمْ يَصْطَبِجْ فِي يَوْمٍ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمِيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ الْخُمْرُ
وَلَمْ يَرُعِ الْعَيْسَ الْكُؤَانِسَ بِالصُّحَى بِإِسْرَارِ مَوْلِي الدُّهُ صَفَرُ (٦)

(١) (نعصى جا) أي تغنّدها بمثرتة العصي . و (الملزق) الملبأ عن أبي عمرو

(٢) (العادية) قومٌ يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجالة . و (الزردق) بالفارسية

صفٌ وصفٌ هاهنا

(٣) ويروي : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقِهِ رجاجة بكر بعذبٍ متع برود حمته القوم

(٦) (العيس) (الظباء البيض) و (المولي) (الذي قد أصاب الولي) وهو الماطر بعد الماطر .

(الدُّهُ) جمع لديد وهي نواحي وجوانبه

٣٤٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لَسَنَنْ بُسُولَ الصَّيْفِ حَتَّى كَانَمَا بِالسُّنْهَا مِنْ لَسِّ حُلَيْهَا الصَّعْرُ (١)
وَلَمْ يَمْدَحِ الْهَرَمَ الْهَمَامَ بِكَفِّهِ لَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ فَوَاضِلِهَا الْقَفَرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَذُو يَسْرِهِ غُلَبٌ مَنَاصِبُهُ سَعْرُ
وَمَا طُورَةَ شَدَّ الْمَسِيفَانِ أَطْرَهَا إِسَادًا وَأَطْرَافًا سَتَوَى الْأَطْرُ وَالْأَسْرُ (٢)
تَرَامِيهُ الْقِلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ إِلَيْهِ طَوَالُ الْبَابِ مَرَدَّهُ الْجِدْرُ (٣)
خَفَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ مَحَلٌّ حَلِيلِ الشَّانِ قَدَمَهُ الْأَمْرُ
هذا ما ورد في ديوان المتلمس من الشعر رواه عنه الأبيّة وقد جاء له آيات متفرقة

في كتب الادباء منها قوله (من الرجز) :

لَا خَابَ مِنْ تَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسَلًا وَقَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مِرْقَلُهُ كَانَهَا سَلَحُ أَبْكَارِ الْمُخَارِيطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنجات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْجٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ نَوْبَهُ لَيْسَتْ عَنْهُ وَهَوِ بِالْثُوبِ مُعْصِمُ (٤)

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيْتَجَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمُ (٥)

(١) (الس) اخذ الراعية الكلاً باطراف لسانها . و (الحلّاب) نَبَتٌ و (الصقّر) (الدب)

السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوساً مستوية . و (المسيفان) الاجبران . و (الأسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يعلق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقه اي يغلغه . و (المقلاد) المفتاح .

و (مرده) ملسه

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكشط والقشط يتقاربان واصل

الكشط للعب وان استعمل في غيره والجلد يقال له الكشط . و (المعصم) والمستعصم والمتعصم واحد وهو المستمسك بالشيء . ويروى : تستكشف الريح

(٥) (عوى) اي نوح وصاح وفلان ما يعوي وما ينجح اذا استضعف ويقال للداعي الى الفتنه

عوى تشبهاً له بالكلب وازراء به . و (الاعتساف) الاخذ في الطريق الى غير هداية . وانما قال

(ليغزع نومي) لانه اذا انتبهوا لصوتهم اجابوه وتلقوه او رفعوا النار له وجواب رب عوى . وفي

رواية : ليوقظ نومي

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى لَهُ عِنْدَ إِيْتَانِ الْمُهَيِّنِ مَطْعَمُ (١)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حَيْهٍ وَهَوَّ أَنْجَمُ (٢)
وقد مرّ أيضاً للمتلمّس ابيات في وصف الناقة فراجعها في أوّل ترجمة طرفة *

نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب للضّبيّ وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات للحريّة للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولاسيا من كتاب ديوانه المخطوط وهو في المكتبة الخديوية المصرية



(١) عني بمستمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقوله (له عند ايتان المهين مطعم) يعني سمة عيش الكلب فيما يُغفر للضيف و (المهينون) الاضياف يقال هب من نومك واهيته واللام في (للقرى) يجوز ان تتعلق بقوله: جاوبه وان تتعلق بمستمع الصوت. ويرى البيت: فجاؤوا به مستمع الصوت للندى له عند ايتان المهين مطعم
(٢) انتصب (مقبلاً) على الحال أي يكاد الكلب يكلم الضيف حباً له اذا اقبل على عجمته وقال الآخر في هذا المعنى:

حبيب الى كلب الكريم مُنَاخُهُ بغض الى الكرماء والكلب أبصر
وصف الكلب بحبه للضيف وللظاعن. ولذلك قيل في المثل: أحب أهل الكلب اليه الظاعن. ووصف بحبه لوقوع الآفات في المال. وفي المثل: نعيم كلب في بؤس أهله

٣٥٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

المسيب بن علس (٥٨٠ م)

هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن مالك بن ضبيعة البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد خول شعراء بكر بن وائل العدودين وقيل انه خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليه ومدحه ولقي هناك طرفة والمتلمس . وشعر المسيب قليل في ذاته الا انه جيد الجملة وهو معدود بين أشعر المقلين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلين في الجاهلية المتلمس والمسيب ابن علس الضبي وحُصين بن الحمام المري . وكان المسيب بن علس يتردد على القعقاع بن شُور ويمدحه وينال صلاته وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيِّداً من عبد الله بن دارم يُضرب به المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واثبات المجلس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيب فيه قوله (من الكامل) :

أَرَحَلْتُ مِنْ سَلَمَى (١) بغيرِ متاعٍ قَبْلَ الْعُطَاسِ وَرُغْمَهَا بِوَدَاعٍ
مِنْ غَيْرِ مَقَالَةٍ وَإِنْ جَبَّالَهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحُكْمَ يُجْتَنِبُ الصِّبَا فَصَحَّوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرَوَاعٍ (٢)
فَقَسَلْتُ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرُحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعٍ
صَكَّاءَ ذِعْلِيَّةٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا حَرَجٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا هِلَوَاعٍ (٤)

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكبير . و(المجتنب) الجانب . ويجوز فيه فتح النون على كونه مصدر بمعنى الاجتناب . وقوله (بعد تشوقٍ ورواعٍ) اي بعد ان كنت أروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ونزاعٍ

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحب ذلك في الغياب . ويُروى : بجبلالة

(٤) (الصكاء) من الصكك وهو تقارب العرفوين وهو خاص بالنعامة فشبه بها ناقته . والمعنى انما في الاستدبار تغوت الطرف وفي الاستقبال تملأ العين

وَكَانَ قَطْرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ (١)
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَا أَخْفَأُهَا دَوَى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ الْقَاعِ (٢)
وَكَانَ غَارِبَهَا رَبَاوَةٌ مَحْرِمٍ وَمَقْدُ ثَنِي جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
وَإِذَا أَطَفَتْ بِهَا أَطَفَتْ بِكُلِّهَا نَبْضُ الْقَرَارِضِ مَجْجَرًا لِأَضْلَاعِ (٤)
مَرَحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّي لَاعِبٍ بِصَاعِ
فَعَلَ السَّرِيعَةُ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَبِيحُ بِالْإِسْرَاعِ (٥)
فَلَاهِدِينَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَانَّةً إِلَى الْقَعْقَاعِ
تَرْدُ الْمَيَاءِ وَلَا تَرَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهَيَّجُ الرِّيحُ مَعَ صُرَادِهَا ثُلْجًا يُنِيخُ النَّيْبَ (٦) بِالْجَمْعِ
أَحَلَّتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحُلَّ بِالْأَوَزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَائِكٍ (٨) الْأَذْيِ ذِي دِفَاعِ

- (١) وصف القطر بانه ملساء بين القناطر المنتجة بتأثير الانساع فيها . ثم قال (ملساء)
فرجع الى صفة الناقة
(٢) يقال : دوى في الارض ودوم في السماء . و (النوادي) السوابق . ويروى : نوادره اي
ما ندر منه
(٣) (ثني الجديل) ما اثني منه باليد اراد ان عنقها طويل يستغرق الزمام . وقوله (بشراع)
يشبه طول عنقها . اراد الدقل فذكر الشراع لانه مع الدقل . وقيل بل غلط لم يعرف الدقل
(٤) يستحب انتفاخ الجنين واتساع الضلع في الناقة
(٥) قيل غنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح
(٦) ويروى : ثنيخ النيب كأنه يقول للممدوح : انت في هذه الحالة تعقر النيب . او يكون
للريخ وهو اقرب
(٧) وفي رواية : متفرّد
(٨) ويروى : متراكب

٣٥٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكَانَ بُلُقُ الْحَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بِهِنَ دَوَالِي الدَّرَاعِ (١)
وَلَا نَتَّ أَشْتَجُّ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ تُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعٍ
يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيَسِيْتُ مِنْهُ (٢) الْقَوْمُ فِي وَعَوَاعٍ
أَنْتَ أَلَوْفِي فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُؤْفَى بِذِمَّتِهِ عُقَابٌ مَلَاعٍ (٣)
وَإِذَا رَمَاهُ الْكَاشِحُونَ رَمَاهُمْ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعٍ
وَلِذَلِكَ زَعَمْتَ تَمِيمٌ أَنَّهُ أَهْلُ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ

وعمر القعقاع بن شؤر طويلاً وأدرك خلافة معاوية فنادمه في أيامه توفي . ومن
شعر المسيب قوله يمدح (من المتقارب) :

أَبْلَغُ ضَبِيعَةٍ أَنَّ أَلِيلًا دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبٌ (٤)
فَقَدْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ فِي أَصْلِهِمْ إِذَا لَمْ يُضَامُوا وَإِنْ أَجْدَبُوا (٥)
فَإِنَّ الَّذِي كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
فَلَا تَحْجِسُوا غَرَضًا لِلْمُنُونِ مَحْذَفًا كَمَا تُحْذَفُ الْأَرْبُ (٧)

(١) أراد (ببلق الحيل) الموج لانه اذا بلغ الشط ابيض ما استرق منه وكان اسفله اخضر
لكنافة الماء وكثرتة . (جن) اي جذه الحيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الحيل والمعنى للموج .
و(الدوالي) جمع دالية . والمعنى ترمي الدوالي فيما تحمله من ماء البحر الحيل بلقي

(٢) ويروى : فبطل منه

(٣) وفي رواية : ياوي بذمته . و(ملاع) هضبة عقابها اخبت العقبان . ومن امثال العرب :
ذهبت به عقاب ملاع . و مراد الشاعر ان عقده وثيق وجاره منيع اذا حرمته غيره وفوت جا عقاب
الحلّس وفي اسمه ما يستدل به على فعله

(٤) ويروى : لذي قوة مذهب . اي انتم تظلمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول : يصبر القوم على الجذب انتظاراً للخصب ويقومون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الرابايا قوم بشوا يتجسسون . ويقال جاء فلان يضرب اي يسمع في شره

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف

الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَىٰ إِثْرِ أَوْلَاكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَأَذْهَبُوا (١)
فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا فَكُلُّهُمْ جَنْبُهُ أَجْرَبُ (٢)
وَأَنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَتَبَعُهَا ذَنْبٌ أَهْلَبُ (٣)
سَخِمِلُ قَوْمًا عَلَىٰ آلَةٍ تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلَبُ
وَلَوْلَا عُلالَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمْ تُجَلَّبُ (٤)
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ مُنَّةٌ يُبَلِّغُنَا الْبَلَدَ الْأَرْكَبُ (٥)
فَذِيخُوا عَمِيدًا لِأَرْبَابِكُمْ فَإِنْ سَاءَ كُمْ ذَاكُمْ فَأَغْضَبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُكْرَهُونَ وَكُلُّهُمْ أَنَفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَإِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا عَرَانِينَ شَيْبَانَ أَنْ تُقْرَبُوا (٨)
فَلَا هَاهُنَا وَلَا هَاهُنَا لَكُمْ مَوْتٌ غَيْرُهُمْ فَأَنْصِبُوا (٩)
لِقَرَعٍ يُزَارِ وَهُمْ أَصْلَهَا نَمَى بِهِمُ الْغُرُّ فَأَغْلَوْلُوا (١٠)
وَيَوْمَ الْعِيَانَةِ عِنْدَ الْكُثَيْبِ مَ يَوْمَ أَشَائِمُهُ تَنْعَبُ

- (١) اي اولاكم كانت لا تؤذي بالضم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلة
(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقوله (جنبه اجرَب) اي انه عواد في امركم ليس بصحيح امره لكم
(٣) (الاهلب) الكثير الشعر يقول يتبعها قوم كثير مددم
(٤) وفي رواية : تجلب اي تُسبى و (العلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العَلَل وهو الشرب الثاني بعد النهل
(٥) ويروى : فان لم تكن لكم دعوة . و (المنّة) القوة ذهبت منّة فلان اي قوته
(٦) (ذيينوا) ذلوا . ويروى : فدوخوا ويقال قد دوّخه اذا غلبه اسوأ الغلبة وهذا محريض منه عليهم اي انكم قد دعوتهم بمثالة الملوك عليهم
(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرأوا بالضم
(٨) اي بان ترضوا فلا تُقْرَبُوا (٩) قوله (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال جاءهم نصب عينيه اي غرضه وجهته (١٠) (غى بهم) ارتفع بهم . (اغْلَوْلُوا) من الغلب وهو غلظة العنق أي اشتدوا في ذلك . ويقال اغْلَوْلِب التبت اذا كثرت

٣٥٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

تَيْتُ (١) أَلْلُوكُ عَلَى عَتِيهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تَعْتِبُ (٢)
وَكَا لَشَهْدِي بِالرَّاحِ أَخْلَافُهُمْ (٣) وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَغْذَبُ
وَكَا لِمِسْكٍ تُزْبُ (٤) مَقَامَتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ (٥)

وله قوله في يوم عرعر رواه له ياقوت (من الطويل) :

وَحَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنَا إِنْ بَكْرِنَا يَخْدُ سَنَامَ الْأَكْحَلِ الْمُتَاحِلِ
هُوَ الْقَيْلُ يَمْشِي أَخِذَا بَطْنَ عَرْعَرٍ (٦) يَتَجَفَّاهُ كَأَنَّهُ فِي سَرَائِلِ
ومن محاسن شعره قوله (من الكامل) :

بَانَ الْحَلِيطُ وَرَفَعَ الْخَرْقُ قُفُوءَهُ فِي الْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنْعُوا طَلَّاقَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَرَهْنُهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا الْمَزَاهِرَ وَأَسْتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ لِلْعَلَمِ (٧) طُرُقُ
تَرْنَى رِيَاضِ الْأَخْرَمِينَ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاوَاهَا غَدَقُ
يَكْتِيبُ خَرَبَةً أَوْ يَجُوقُو (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجِ بَرْقُ
وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر) :

وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ بِجَوْ قَوٍّ أَجَابَتْنِي بِعَادِيَّةٍ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيْتُ لَدَى الْهَيْجَاءِ صَيْدُ لَهُمْ عَدَدُ لَهُمْ لَجَبٌ وَغَابُ
وله من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ الْكُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ الْجَرَارَةِ نَاعِي
فَارِسُ فِي أَلْفَاءٍ غَيْرِ بَرَاعِ

(١) ويروى: عتبتُ (٢) ويروى: وسيان ان عتبت تعتبُ

(٣) ويروى: بالراح وهو غلط. ويروى في موضع اخلافهم: الفاظهم (٤) ويروى: ربحُ

(٥) ويروى: وترب اصوصهم اطيبُ (٦) مرعر مكان في بلاد هذيل كان فيه يوم من

ايام العرب (٧) لعلع مثل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء

(٩) ويروى: يجرول وهو تصيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

وله وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين اندرت قوما بالهلاك وكانت شديدة البصر

فقال المسيب (من الطويل) :

لَقَدْ نَظَرْتُ عَيْنٌ إِلَى الْحِزْعِ نَظْرَةً إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمَعْمِ الْمُتَلَاظِمِ
إِلَى حَمِيرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ تَضِيقُ بِهِمْ لَأَيًّا فُرُوجُ الْحَارِمِ
وله يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة

ومنة فقال فيهم المسيب (من المتقارب) :

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ فِي قَوْمِهِ لَهُ مَا كُلُّ وَلَهُ مَشْرَبُ
فَسَامُوهُ حَسَفًا فَلَمْ يَرْضَهُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ
فَقَالَ لِسَامَةَ أَحَدَى النَّسَاءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ
أَكُلُ الْبِلَادِ بِهَا حَارِسُ مُطِلُّ وَضُرْعَامَةُ أَغْلَبُ
فَقَالَ بَلَى إِنِّي رَاكِبُ وَإِنِّي لِقَوْمِي مُسْتَعِيبُ
فَشَدَّ أَمُونًا بِأَنْسَاعِهَا بِنَخْلَةٍ إِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ
فَحَنَبَهَا الْهَضْبَ تَزْدِي بِهِ كَمَا شَجَرَ الْقَارِبَ الْأَحْتَبُ
فَلَمَّا آتَى بَلَدًا سَرَّهُ بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَغْرَبُ
وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِأَبْنَائِهِمْ وَرَيْفٌ لِإِلَيْهِمْ مُخْصَبُ
تَذَكَّرَ لَمَّا تَوَى قَوْمَهُ وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عَزَبُ
فَكَرَّتْ بِهِ حَرْجُ ضَامِرٍ فَأَبَتْ بِهِ صُلْبُهَا أَحَدَبُ
فَقَالَ آلا فَأَبْشِرُوا وَأَطْعِنُوا فَصَارَتْ عِلَافٌ وَلَمْ يُعْقِبُوا
وَلَمْ يَنْهَ رِحْلَتَهُمْ فِي السَّمَاءِ نَحْسُ الْحَرَاتَيْنِ وَالْعَرَبُ
فَبَلَغَهُ دَجٌّ ذَائِبٌ وَسَيْرٌ إِذَا صَدَحَ الْجُنْدُبُ
فَحِينَ النَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ وَحِينَ يَلُوحُ بِهَا كَوُكَبُ

٣٥٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وهي طوية. وما يستجاد للمسيب قوله في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدرر

فيه (من الكامل) :

كجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَاصُّهَا مِنْ نُجَّةِ الْبَحْرِ
نِصْفَ النَّهَارِ أَلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَذِرِي
فَأَصَابَ مُنْتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدِيقِيَّةٌ كَمُضِيَّةِ الْخَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا قِيمَتُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ الْآتَشْرِي (١)
وَتَرَى الصَّرَارِي لَيَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا يَدَيْهِ لِلنَّخْرِ

والمسيب بن علس قصيدة تُعد من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل) :

بَكَرَتْ يُخْزِنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَدَّمُ الْوَصْلُ
ومن محاسن أبياتها قوله فيها يمدح :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرِّقَبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَاهُ مُتْلَفَةٌ وَخُلْفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَفْرَقٌ جَزْلُ
يَهْبُ الْحَيَادَ كَانَهَا عُسْبُ جَرْدَاهُ طَالَ سَبِيلُهَا الْبُغْلُ
وَإِذَا الشَّمَالُ حَدَّتْ طَالِحُهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاولَنِي بِسَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَا شُكْرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ
توفي المسيب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمِعَتْ من كتب شتَّى منها العمدة لابن الرشيقي والمزهر للسيوطي

وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعرية قديمة مخطوطة

أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر (٦٢٩م)

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دُعْمَي بن جُدَيْد بن اسد بن ربيعة بن تزار ويكنى أبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر). وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل للجوع. سمي بذلك لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ف وقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت في الغار فأت فيه جوعاً. فقال فيه جهنم واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يعجوه وكانا يتهاجيان :

ابوك قتيل للجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماة راضع

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذاك بجمع عليه لافيه ولا في غيره . اخبر ابن سلام قال : سألت يونس النخوي من اشعر الناس قال : لا اومئ الى رجل بعينه ولكني اقول امرؤ التيس اذا غضب والنابعة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب . قال ابو عبيدة : من قدم الاعشى يحتم بكثرة طوالة الحباد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال هو اوله من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد . وكان يُغنى في شعره وكانت العرب تسميه صناجة العرب

قال هشام بن الكلابي : اخبرني ابو قبيصة الجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل) :

كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعَ دِعَامَةٍ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصًا

يعني الاعشى . قال يحيى بن سليم الكاتب : بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال : فأُتيت باب حماد فاستأذنت وقلت : يا غلام فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال : من انت . فقلت : يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين . قال : ادخل رحمك الله . فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد قتل : ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال : نعم ذلك الاعشى صناجة . قال ابو عبيدة : سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول : عليكم بشعر الاعشى فاني شتهه بالبازي

٣٥٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يصيد ما بين العندليب الى الكركي
قال يحيى بن الجون العبدي راوية بشار: نحن حاكّة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن
أعلم الناس به: اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجريز بن الخطافي
استاذهم في الاسلام

قال الشعبي: الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنت الناس في بيت وأشجع الناس في
بيت. فاما اغزل بيت فقوله (من البسيط) :

غَرَاهُ فَرَعَاءُ مَضْفُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْسِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمِشِي الْوَجِي الْوَحِلُ
واما اخنت بيت فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَاوِيَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
واما اشجع بيت فقوله :

قَالُوا الطَّرَادَ فَهْنًا تَلَكَّ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نُزُلٍ
ذكر الهيثم بن عدي أن حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من
البسيط) :

نَازَعْتُهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا وَقَهْوَةَ مُزَّةٍ رَاوُفَهَا خَضِلُ

وهذه الايات من قصيدة له سيأتي ذكرها
حدث رجل عن ابن حرب قال: قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانياً عبدياً
معترّاً قال: كان الاعشى قدرياً وكان لييد مثبّتاً. قال لييد :
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الاعشى (من المنسرح) :

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا أَدَلِي وَوَلِي الْمَلَامَةِ الرَّجُلَا

وهو من جملة ابيات ستأتي
قلت: فمن اين اخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتيهم
يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك
وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان الخلق الكهلاني مشائخاً مملقاً

أعشى قيس

٣٥٩

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَبَا كَلَابٍ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الشَّاعِرِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا اقْتَطَعَهُ
إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا وَكَسَبَهُ خَيْرًا. قَالَ: وَيَجُكُّ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقَتِي وَعَلَيْهَا الْحَمْلُ. قَالَتْ: اللَّهُ
يُخْلِفُهَا عَلَيْكَ. قَالَ: فَهَلْ لَهُ بَدٌّ مِنَ الشَّرَابِ وَالْمَسْوَحِ قَالَتْ: إِنَّ عِنْدِي ذَخِيرَةً لِي وَلِعَلِّي
أَنْ أَجْمَعُهَا. قَالَ: فَتَلْقَاهُ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْهِ أَحَدُ ابْنَيْهِ يَقُودُهُ فَأَخْذُ الْخَطَامِ. فَقَالَ الْأَعْشَى:
مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خَطَامِنَا. قَالَ: الْحَاقِقُ قَالَ: شَرِيفُ كَرِيمٍ ثُمَّ سَلِمَهُ إِلَيْهِ فَأَنَاخَهُ فَخَرَّ
لَهُ نَاقَتُهُ وَكَشَطَ لَهُ عَنْ سَنَامِهَا وَكَبِدِهَا ثُمَّ سَقَاهُ وَأَحَاطَتْ بِهِ بَنَاتُهُ يَغْمِزْنَهُ وَيَمَسِّحْنَ فَقَالَ: مَا
هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلِي قَالَ: بَنَاتُ أَخِيكَ وَهِنَّ ثَمَانٍ شَرِيدَتُهُنَّ قَلِيلَةٌ (قَالَ) وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ شَيْئًا. فَلَمَّا وَافَى سَوْقَ عَكَاظٍ إِذَا هُوَ بِسُرْحَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَإِذَا الْأَعْشَى
يَنْشُدُهُمْ (مِنْ الطَّوِيلِ):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونُ كَثِيرَةٍ (١) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاعِ (٢) تُحَرِّقُ
تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِيَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْعَلَقُ
رَضِيعِي لِبَانٍ ثَنِيٍّ أُمَّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمٍ دَلَجَ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ

فَسَلِمَ عَلَيْهِ الْحَاقِقُ. فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا يَا سَيِّدِي بِسَيِّدِ قَوْمِهِ وَنَادَى: يَا مَعَاشِرَ
العَرَبِ هَلْ فِيكُمْ مَذْكَارٌ يَزُوجُ ابْنَهُ إِلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ (قَالَ) فَمَا قَامَ مِنْ مَقْعَدِهِ وَفِيهِنَّ
مُخْطُوبَةٌ إِلَّا وَقَدْ زَوَّجَهَا

ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيُّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ بَغْضِ الْكَلَابِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ:
كَانَ لِأَبِي الْحَاقِقِ شَرَفٌ. فَمَاتَ وَقَدْ أَتْلَفَ مَالَهُ وَبَقِيَ الْحَاقِقُ وَثَلَاثُ أَخَوَاتٍ لَهُ وَلَمْ يَتْرَكْ
لَهُنَّ إِلَّا نَاقَةً وَاحِدَةً وَحَلَّتِي بَرُودَ جَيِّدَةٍ كَانَتْ يَسُدُّ بِهَا الْحَقُوقَ. فَأَقْبَلَ الْأَعْشَى مِنْ بَعْضِ اسْتِفَارِهِ
يُرِيدُ مَنَازِلَهُ بِالْيَامَةِ. فَتَزَلَّ الْمَاءُ الَّذِي بِهِ الْحَاقِقُ فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ فَاحْسَنُوا قِرَاءَهُ. فَأَقْبَلَتْ عَمَّةُ
الْحَاقِقِ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي هَذَا الْأَعْشَى قَدْ تَزَلَّ بَانِنًا وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ. وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ
يُدَحْ قَوْمًا إِلَّا رَفَعَهُمْ وَلَمْ يَهْجُ قَوْمًا إِلَّا وَضَعَهُمْ فَانْظُرْ مَا أَقُولُ لَكَ وَاحْتَلْ فِي رِزْقٍ مِنْ خَمْرٍ
مِنْ عِنْدِ بَعْضِ التَّجَارِ فَارْسِلْ إِلَيْهِ هَذِهِ النَّاقَةَ وَالرِّزْقَ وَبَرِّدْتِي أَيْبُكَ. فَوَاللَّهِ لَنْ أَعْتَلِجَ الْكَبِدَ
وَالسَّنَامَ وَلِخَمْرٍ فِي جَوْفِهِ وَنَظَرَ إِلَى عَظْمِيهِ فِي الْبَرْدَتَيْنِ لِيَقُولَنَّ فِيكَ شِعْرًا يَرْفَعُكَ بِهِ. قَالَ:
مَا أَمْلِكُ غَيْرَ هَذِهِ النَّاقَةِ وَأَنَا أَتَوَقَّعُ رَسْلَهَا. فَأَقْبَلَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَبِهِمْ وَلَا يَفْعَلُ. فَكَلِمَا

٣٦٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

دخل على عمته حصته . حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله احسن ما كان القرى . تتبعه ذلك مع غلام ابيك وهو مولى له اسود شيخ . فحينما لحقه اخبره عنك انك كئيب غائباً عن الماء عند نزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلت انك كان به كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا احسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلما ان يقرضه ثمن زق خمر وآتاه بن يضمن ذلك عنه . فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرّ بآ . قيل ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً فهم يشربون منه اذ قرع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول الخلق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول الخلق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : ويحكم اعرابي والذي ارسل الي لا قدر له . والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لا قولن فيه شعراً لم اقل قط مثله . فواثبه الفتيان وقالوا : غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقينا الفضيج واللحم والخمر ببابك . لا نرضى بهذا منك . فقال اذنوا له . فدخل فادى الرسالة وقد اناخ للجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال اقره السلام وقل له : وصلتكم رحم سيائكم ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور ففروها وشقوا خاضرتها عن كعبها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما . فأقبلوا يشربون وصبوا الخمر فشربوا . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل) .

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمَوْرَقُ

حتى انتهى الى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَأَمْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا
بِهِ يُعَقِّدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعَقِّدُ أَطْرَافُ الْحِبَالِ وَتُطْلَقُ

قال فساد الشعر وشاع في العرب . فما اتت على الخلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

قال رجل : جاءت امرأة الى الاعشى فقالت : ان لي بنات قد كسدن علي فشبت بواحدة منهن لعلها ان تنفق . فشبت بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بالجزور قد بعث به اليه . فقال : ما هذا . قالوا : زوجت فلانة . فشبت بالاخري فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

أعشى قيس

٣٦١

زوجت . فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهم حتى زوجن جميعاً
ويحكى : ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَسْتُ مِنَ الْكِرَامِ بَنِي عُيَيْدٍ (١)
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قَرْطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ

قال وهولاء كلهم من كلب فقال الكلبي : لا أبالك انا اشرف من هولاء قال فسبه
الناس بعدا بهجاه الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر
منهم نفراً وأسر الاعشى وهو لا يعرفه . ثم جاء حتى تزل بشرح بن السمؤال بن عدياء
الفساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق . فرشح بالاعشى فناداه الاعشى
(من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ حَبَالِكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْفِدِ أَظْفَارِي
قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدْنٍ وَطَالَ فِي النُّجْمِ تَرْدَادِي وَتَسَارِي
فَكَانَ أَكْرَمُهُمْ عَهْدًا (٢) وَأَوْثَقُهُمْ مَجْدًا أَبُوكَ بَعْرِفٍ غَيْرِ انْكَارِ
كَأَلَيْسَ مَا اسْتَمَطَرُوهُ جَادَ وَأَبْلُهُ وَفِي الشَّدَائِدِ كَالْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي
كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذَا طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْمَلٍ كَهَزِيحِ اللَّيْلِ جَرَارِ
إِذَا سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكُلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِيخْتَارِ
فَشَطَّ غَيْرَ طَوِيلٍ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
أَنَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَاتَلَتْ كَرِيماً غَيْرَ غَوَارِ
وَسَوْفَ يُعْقِبُهُ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ رَبُّ كَرِيمٍ وَيَبِضُّ ذَاتُ أَطْهَارِ
لَا سِرُّهُمْ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا وَحَافِظَاتٌ إِذَا اسْتَوْدَعْنَ أَسْرَارِي

(١) ويروي : بني العبيد (٢) ويروي : جدًا (٣) ويروي : فشك غير بعيد

٣٦٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخِتَارِ (١)
قال فجاء شريح الى الكلبى فقال له : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هولاك فاطلقه
وقال : اتم عندي حتى اكرمك واحبوك . فقال له الاعشى : ان من تمام صنعتك ان تعطيني
ناقة نجية وتحليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبى ان الذي
وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث الى الاسير الذي وهبت لك حتى
أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبى في اثره فلم يلحقه

والى الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته . فقال الاسود ليس عندنا
عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً وبجسمائة حلالاً وعنبراً . فلما مر
ببلاد بني عامر خافهم على ما معه . فألقى علقمة بن علثة فقال له : اجري . فقال له قد اجرتك
قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فألقى عامر بن الطفيل فقال :
اجري . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال
وكيف تحيرني من الموت . قال ان مت وانت في جوارى بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن
علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً وهجا علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي
اراد كنت اعطيته اياه . قال الكلبى ولم يبع علقمة بشيء . اشد عليه من قوله (من
الطويل) :

فَمَا ذُنُوبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ وَنَحْرُكَ سَاجِدٌ لَا يُؤَارِي الدَّعَامِصَا (٢)

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عدياء أدراعاً مائة . فأتاه الحرث
ابن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر القسافي ليأخذها منه فخصن منه السموأل . فاخذ الحرث ابناً
له غلاماً وكان في الصيد . فقال : اما ان سلّمت الادراع اليّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل أن
يسلم اليه الادراع . ف ضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فقال : ان جريراً حين
قال للفرزدق :

بسيف ابني رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ،
اغما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بدمه الكندي اني اذا ما ذمّ أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوماً بان لا تهتم يا سموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصناً حصيناً وما كلمنا شئت استقيت

(٢) (الدعاص جمع دعووس وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وفيل هي دويبة

نوص في الماء

تَبَيُّتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً يُطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتِي يَبْتَنَ خَائِصًا

فرفع عاقمة يديه وقال : لعنه الله انه كان كاذباً . نحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تنمة هذين البيتين . ولكن رأينا آياتاً متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامها وهي :

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ فُضَاعِيَّةً تَأْتِي الْكُؤَاهِنَ نَاشِصًا
فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَى بَيْنَهُمْ قِتَالًا وَأَقْصَادَ الْفَنَاءِ وَمَدَاعِصًا (٢)
رَمَى بِكَ فِي آخِرَاهُمْ تَرْكُكَ الْغَلَا وَفُضِّلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصًا (٣)
فَعَضَّ حَدِيدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاحِطًا بَيْنِكَ وَآحْجَارَ الْكُؤَالِ وَالرَّوَاهِصًا (٤)
فَلَوْ كُنْتُمْ نَحْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمْ نَبَلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصًا (٥)
إِذَا جُرِدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَيْصَةً عَلَيْهَا وَجِرْيَالُ النَّضِيرِ الدَّلَاحِصًا
وَذَا شُرَفَاتٍ يَقْصُرُ الْطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى لِلْحِمَامِ الْوُرْقَ فِيهِ قَرَامِصًا (٦)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبْكُرُ بْنُ وَائِلٍ مَتَى كُنْتَ فَقَعًا نَابِتًا بِقَصَائِصًا (٧)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْإِعْرَضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَحِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَقَصَائِصًا

ثم ان الاعشى تزوج امرأة من عنزة . وعنزة هو ابن اسد بن ربيعة بن زرار . فلم يرضها ولم يستحسن خلقها . فطلقها وقال فيها . من جملة قصيدة (من الطويل) :

فَبَدِينِي فَلَنْ أَلِيَنَّ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا وَإِلَّا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَهُ

(١) الضمير للطير أي عشاها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسخوا شبهوا بالدعص لوريم وضعفه

(٣) المرأص الدرج (٤) يقال رهص الحائط اذا دعه

(٥) المشقص من التقص ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخص

بعضهم عش الحمام (٧) القصيدة شجرة تثبت في اصلها الكفاة

(٨) العرض واد بالجماعة

٣٦٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي أَنْ تَكُونِي دَنِيَّةً (١) وَلَا أَنْ تَكُونِي جُنْتُ عِنْدِي بِبَانِقَةٍ
وَيَا جَارَتَا بِيْنِي قَائِنُكَ طَائِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ عَادٍ وَطَارِقَةٌ (٢)
قال الاعشى : اتيت سلامة ذا فانش فاطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فانشدته
(من المنسرح) :

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَنْ مَضَى مَهَلًا
إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا لَمَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا
السَّعْرُ فَلَدُّهُ سَلَامَةٌ ذَا قَائِنٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُمِعَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جعل . وامر لي بئانه من الابل وكساني حللا واعطاني
كرشا مدبوغا مملوءا عنبرا وقال : اياك ان نخدع عما فيها . فالتيت الحيرة فبعتها بثلاثمائة ناقة حمراء .
قال هشام بن القاسم وكان علامة باسم الاعشى : انه وفد الى نبي المسلمين وقد مدحه
بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَلَمْ تَتَمَيِّضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدَا (٣)
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَافْسَدَا
كُھُولًا وَشُبَانًا قَمَدَتْ وَزَوَّةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَنْبِي الْمَالَ مَذَّأَنَا يَافِعُ وَلِيدَا وَكُهْلَا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَدِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجْدَيْنِ فَصَرَّخَدَا
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي آيْنُ يَمُتُ فَلَنْ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعَدَا
فَإِنْ تَسَالَى عَنِّي فَيَا رَبَّ سَائِلٍ حَيِّنٍ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

- (١) ويروى : وما ذاك من جرم عظيم جنيته . ويروى : أيضا : ولم تفترق
(٢) وفي نسخة : عاد وطارقة . واعلم ان النسخة التي استسخناها من المكتبة الحديوية
بالتاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب .
(٣) ويروى : وبنت كما بات السليم مسهدا
(٤) وفي رواية : وابعثت العيس المراسيل تغتلي

أعشى قيس

٣٦٥

أَجَدْتُ بِرِجْلِيهَا النِّجَاءَ وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِيفًا لَيْنًا غَيْرَ أَحَدًا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إِذَا خَلَّتْ حِرْبَاءُ الظَّهِيرَةِ أَصِيدًا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجْتُ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدِيًّا مَا يَغِيبُ وَفَرَقْدًا
وفيها يقول لناقته :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَعْلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَنٍّ حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدًا
نَبِيَّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْإِلَادِ وَأَنْجَدًا
مَتَى مَا تُتَاحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَتَأْتِلُ وَلَيْسَ عَطَاهُ الْيَوْمَ مَانِعُهُ عَدَا

ومنها ايضا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثُّمَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَرَوَدَّا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونُ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرَصَدًا
فَأَيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرُبْنَهَا وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُقْصِدَا
وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَتَسَكَّنَهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرُبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَأَنْتَ كُنْ أَوْ تَابَدَا
وَذَا الرَّجِيمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقِيدَا
وَسَمِّجْ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلَدَا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنعة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدره. فلما ورد عليهم قالوا له: اين أردت يا ابا نصير. قال اردت صاحبكم هذا لاسلم. قالوا: انه ينهاك عن خلال ويجرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هن

٣٦٦ شعراۛ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال لعلّي ان لقيتُهُ ان اصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادّنت ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوّه ارجع الى ضُبابَة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك ستلك هذه وتنظر ما يصير اليه امرنا . فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اثنته . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن آتَى محمداً واتبعهُ ليضرمّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

قال يحيى بن علي : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيته فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشرّبوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدث ابو سليمان النوفلي : اثبت اليامة والياً عليها فررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزله . قالوا : ذاك وأشاروا اليه . قلت : فاين قبره . قالوا : بفناء بيته . فعدلت اليه بالجيش فانهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي اراه رطباً . فقالوا : ان القتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله : ارجع الى اليامة فاشبع من الآطيين القمار والخمر

وله يشيب بهريّة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) ، وقد عدّها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدَّعْ هَرِيرَةً اِنْ الرُّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيُّهَا الرَّجُلُ
غَرَاهُ فَرَعَاءُ مَصْقُولُ عَوَارِضُهَا تَمِشِي الْهُوَيْنَا كَمَا تَمِشِي الْوَجِي الْوَحِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَكُمْ مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلُ

(١) وقيل : ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جارتين لبشر بن عمرو بن مرثد . ابي بهس اليامة هارباً من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة جداً الكلام ولا اعرف لمن هو : وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فانزلوها يوم الفتح اه

أعشى قيس

٣٦٧

تَسْمَعُ لِلْحَيِّ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ كَمَا أَسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرِقُ رَجُلٍ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتْهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَلُّ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
هَرَكَوْلُهُ فَقُ دُرْمٌ مَرَّافُهَا كَانَ أَحْمَصَهَا بِالشُّوْكِ مُتَمِلُّ
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ أَلْسِنُكَ أَصُورَةٌ وَالزَّنْبُقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شِعْلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَطْلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقُ مُوَزَّرٌ بِعِيْمٍ أَلْبَتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ
ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبَلٍ مَنْ تَصِلُ
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَبُّهُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَيْلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَارَهَا وَبِلِي عَلَيْكَ وَبِلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
أَمَا تَرَيَا حَفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْنِي وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ أَخَالِسُ رَبِّ أَلْبَتِ غَفْلَتُهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَيْلُ
وَقَدْ أَقُودُ الصَّبِيِّ يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْغَزْلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِشَلُّ شُلُولُ شُولُ (١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ

(١) مِشَلُّ وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتبيناً
فكانه من باب التكرار الموصل الى التاكيد . والمشل الجيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك
الشلول والشلل مثل الفلفل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يقال شلت به واشكته
وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجته اي يعنى بها ويتحرك فيها ومن روى شُول فهو بمعناه
الا انه للتكثير . ويروى ايضا شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

٣٦٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِيًا وَقَهْوَةً مَرَّةً رَاوَوْهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيضُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عُلُوًّا وَإِنْ نُهَلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو رُجَاجَاتٍ لَهُ نُطْفُ مُقَلَّصُ اسْفَلُ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَحِبُّ تَحَالِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ أَلْفِينَةُ الْفَضْلِ
وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ آوَنَةٌ وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا أُنْجِلُ
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللَّهِوِ وَالْفَزْلِ
وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ الثَّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْحَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَاقَاتِهَا زَجَلُ
لَا يَتَنَبَّيْ لَهَا بِالْقَيْظِ يَكْبَهَا إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيهَا آتَوَا مَهْلُ
قَطَعَتْهَا بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرْحٍ فِي مَرْفَقِيهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا قَتْلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدِ ابْتَأَرُمُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَاقَاتِهِ اشْعَلُ
لَهُ رِدَافٌ وَحَوْزٌ مُفَامٌ عَمَلُ مُكَلَّلُ بِسَجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِينِي اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَرْفَبُهُ وَلَا اللَّذَازَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغْلُ
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ ثَمَلُوا شَبِهُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ
قَالُوا نَمَارٌ فَبَطْنُ الْحَالِ جَادَهُمَا فَالْعَسَجِدِيَّةُ فَالْأَبْلَاهُ فَالرَّجَلُ
فَالسَّفْحُ يَخْرِي وَخَنْزِيرٌ وَرُقْشُهُ حَتَّى تَدَافِعَ مِنْهُ الرَّبْوُ وَالْجَبَلُ
حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءُ تَكْلِفَةً رَوْضُ الْقَطَا فَكَثِيفُ الْغِينَةِ السَّهْلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورًا تَجَانَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسْلُ
أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَا أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْكِلُ

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : درنا بالجماعة وهي بخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية درنا

أعشى قيس

٣٦٩

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ آلِئَنَا وَلَسْتَ ضَايِرَهَا مَا أَطَتْ الْأَيْلُ
تُغَرِّي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا وَالْتِمِسِ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ
تُلْهِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجُدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ
لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
سَائِلُ بَنِي آسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكْلُ
وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَقْتَلُ
إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا وَالْجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تُخْدِي وَسَيْقَ إِلَيْهِ الْبَقَرُ الْغَيْلُ
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا لَنُقْتَلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمِثِلُ
وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرِكَةٍ لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَذْقِلُ
لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّنَنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ
حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفَقًا يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةً عُجْلُ
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَايِلُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ
كَأَلَا زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا هم ولم يطلبوا بأثرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل جسم . والجاشرية امرأة من إباد وقيل هي بنت كعب بن مائة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

٣٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوضِ صَاحِبِيَّةَ جَنَبِي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلَ وَلَا عَزْلُ
قَالُوا الطَّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَلَنَا مَعَشَرُ زُلُ
قَدْ نَحْضِبُ الْعِمَرَ مِنْ مَكُونٍ فَأَيْلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

وقال أيضاً (من الكامل) :

رَحَلْتُ سُمِّيَةَ غُدْوَةً أَجْمَلَهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهَا وَمَا تَدْرِي سُمِّيَةَ وَنَحْمَا أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمَتْ حَبْلَهَا
وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَانَ تَجَارَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرَحَلَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَايَةِ فَاصْبَتْ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَلَهَا

ومنها

وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تُعَقِّقُ بَابِلُ كَدَمِ الدَّبِيجِ سَلَبَتْهَا جِرْيَالَهَا (١)
وَعَرَبِيَّةٌ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قُلَّتْهَا لِيَقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
وَجَزُورِ أَسْيَارٍ دَعَوْتُ بِحُفَّتِهَا وَنِيَاطٍ مُقْفَرَةٍ أَخَافُ ظِلَالَهَا
بَهْمَاءُ مُوحِشَةٌ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرَفِي لِأَقْدَرِ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا
بِجَلَالَةِ سُرْحٍ كَانَ يَغْرِزُهَا هِرًّا إِذَا أُنْتَعَلَ الْمُطِيُّ طِلَالَهَا

ومنها

فَقَرَّكُنْهَا بَعْدَ الْمَرَّاحِ رَزِيَّةً وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا اسْتِغْجَالَهَا
قَبْلَ أَمْرِي طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُبَارَكُ الْبَنَى أَبَاهُ بِنَجْوَةٍ قَسَمَا لَهَا

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تمتدح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في
لوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فَتَنَاولَتْ قَيْسًا تَجْرُ بِلَادَةً فَاتَتْهُ بَعْدَ تَنُوفَةٍ فَأَنَالَهَا
فَإِذَا تَحَوَّنَهَا حِبَالُ قَيْلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
فَكَأَنَّهَا لَمْ تَلَقِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ صَبْرًا إِذَا وَضَعْتَ إِلَيْكَ رِحَالَهَا
وَلَقَدْ زَلَّتْ يُخَيِّرُ مَنْ وَطَى الْحَصَى قَيْسٌ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقَبَّلَهَا
مَا النِّيلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدِيهِ جَاءَتْ لَهُ (١) رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا
يَوْمًا بِأَجُودَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَجِيلِ تَجَمَّعَتْ لِسَوَالِهَا
الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْهَيْجَانَ وَعَبْدَهَا عُودًا تُرْجِي تَحْتَهَا أَطْفَالَهَا
وَالْقَارِحُ الْأَخْوَى وَكُلَّ طَيْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالَ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَهَا
وَكَاثِمًا تَبَعَ الصُّوَارَ بِشَخِصِهَا عَجَزَاهُ تَرْزُقُ بِالسُّلَى عِيَالَهَا (٢)
طَلَبًا حَيْثَا بِالْوَلِيدِ تَبَزُّهُ حَتَّى تَوَسَّطَ رُحْمُهُ أَكْنَفَالَهَا
عَوَدَتْ كِنْدَةً عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا إِنْغِرْ لِحَالِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا
وَكُنْ لَهَا جَمَلًا ذُلُولًا ظَهْرُهُ إِحْمِلْ وَكُنْتَ مُعَاوِدًا تَحْمَلَهَا
وَإِذَا تَحِلُّ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمَةٍ أَهْلِي فِدَاؤُكَ فَانْكَبِهِمْ أَثْقَالَهَا
فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ عِلَامَةً قَدْرًا فَبَيْنَ نِصْفِهَا وَهَالَهَا
مَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ مُعَمَّرًا إِذْ شَاجَرَتْ قُودَاهَا أَخْذَالَهَا
وَسَعَى لِكِنْدَةٍ غَيْرِ سَعَى مُوَاكِلٍ قَيْسٌ فَضَرَّ عَدُوَّهَا وَنَبَالَهَا
وَأَهَانَ صَالِحَ مَالِهِ لِضَعْفِهَا وَأَسَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهَا وَسَعَى لَهَا
مَا إِنْ يَغِيبُ لَهَا كَمَا غَابَ أَمْرُؤُهَا هَانَتْ عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ فِيمَا لَهَا

(١) ويرى: فجرت له

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرها من البهائم واستشهد بهذا البيت

٣٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

وَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى أَعْدَائِهِ وَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
أَثَرًا مِنَ الْخَيْرِ الْمَزِينِ أَهْلَهُ كَالنَّيْثِ صَابَ بِلَدَةٍ فَاسَالَهَا
ثَقِفْتُ إِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيَةً شَدَّ الرِّكَابَ لِشِلْهَا لِنَالَهَا
بِالْحَيْلِ شُغْنًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا رُجْعًا يُغَادِرُ بِالطَّرِيقِ سِخَالَهَا
إِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَحَتْهَا وَوَصَالِ رَحِمٍ قَدْ بَرَدَتْ بِلَالَهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَهَا أَقْدَمِي وَالنَّصُّ وَالْإِنْجَافُ كَانَ صِقَالَهَا
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الدَّلِيلُ بِشَوْبِهِ سُقِيتَ وَصَبَّ رُؤُوسُهَا أَوْ شَالَهَا (١)
فَإِذَا سَوَاهُهَا يُثْرَنَ عَجَاجَةً مِثْلَ السَّحَابِ إِذَا قَصَدَتْ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي الْأَعْنَةِ فُطْمًا حَتَّى تَبْقَى عَشِيَّةً أَنْفَالَهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَخْشَى الْكَلَامَ يَزَالُهَا

وله في صفة الخمر أيضًا (من المتقارب) :

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصْبَحُ دِيكُنَا إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَادِهَا
قُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا بِأَذْمَاءَ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً نُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا
كُمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِزْهِيقِهِ مُخَضَّبُ كَفِّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُخَا تُعْمِنَا نَشْوَةً تَحُورُ بِنَا بَعْدَ قِصَادِهَا

(١) ويروى : اشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنا وقافية وهي هذه :

فَجَآلَتْ وَجَالَ لَهَا أَرْبَعُ جَهْدَنَا لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا
وَبِهَمَاءٍ بِاللَّيْلِ عَطَشَى الْقَلَاةِ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ قِيَادِهَا
وَقَوْمُكَ إِن يَضْمُنُوا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا
تَخْلَلُهَا مِنْ بَكَارِ الْقَطَافِ أُرْبِقُ آمِنُ إِكْسَادِهَا
وَمِثْلِكَ مُجَبَّةٌ بِالشَّابِ صَاكَ الْعَبِيرُ بِأَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماصة ان كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه :

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي تسجها وأذاها
قال له : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :^١

وَإِذَا تَجَبَّى كَنِيَّةً مَلُومَةً خَرَسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِيَالَهَا
كُنْتَ أَلْقَدَمَ غَيْرَ لَاسٍ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَنْفَهَا مَا كَانَ خَالِفَهَا أَلْمَلِكُ قَضَى لَهَا

فقال كثير : يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبهُ بالحرق ولقائل أن يقول : ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته اسلم

قيل : وكان الاعشى يشبب بامرأة يقال لها قتلة فمرة يأتيها مصغرة ومرة ينجيها على لفظ التكبير . ومن ذلك قوله (من الكامل) :

قَالَتْ قُتِيلَةُ مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا وَارَى ثِيَابَكَ بِأَلْيَاتٍ هُمْدًا
وقال (من السريع) :

شَاقَتَكَ مِنْ قَتَلَةٍ أَطَالَهَا بِالسَّحْخِ فَالْحَبَّتَيْنِ مِنْ حَاجِرٍ (١)

وله في قتلة هذه ايضا قوله وهو من قصيدة (من الحفيف) :

(١) ويرى : شاقتك من قتلة اطالها بالشط فالوتر الى حاجر
فركن ممراس الى مارد ففاح منفوحة ذي الحائر

٣٧٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جِيدِمْ أَسِيلٍ تَرِيَهُ الْأَطَوَاقُ
وله فيها من قصيدة (من الخفيف) :

مِنْ دِيَارٍ بِالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلْبِ فَاضَ مَاءُ الشُّوْنِ فَيُضَ الْغُرُوبِ
أَخْلَقْتَنِي بِهِ قَتِيلَةً مِيعَادِي وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَلِيَّةٌ مِنْ ظَبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أَمْ طِفْلٌ بِالْجَوْعِ غَيْرِ رَيْبِ
كُنْتُ أَوْصِيَتْهَا إِلَّا تُطِيعِي فِي قَوْلِ الْوَشَاةِ وَالْتَحْنِيبِ
وله في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُوتِيِّ رِسْوَةٌ وَمَأْرِبُ عَنَى عَلَيْهَا الْعَرَمُ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ خَيْرٌ إِذَا جَاءَ مَوَارِدُهُ لَمْ يَرَمِ (١)
فَارْزَوْا الزُّرُوعَ وَأَغْنَاهَا عَلَى سَعَةِ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمَ (٢)
فَصَارُوا أَيَادِي مَا يَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلِ فُطِمَ (٣)
قال ابن هشام : وهذه الايات في قصيدة له

وأُشْدَ ابوعبيدة للاعشى (من الطويل) :

أَصْلَحَكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتَهَا قَيْلُهَا
وهذا البيت في قصيدة له ايضاً
وقوله (من الخفيف) :

فِيهِمْ الْحُجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدَةُ مِنْهُمْ وَالْحَاطِبُ السَّلَاقُ
وقوله (من المتقارب) :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمَ (٤)

(١) ويروى : اذا ما نأى ماؤهم لم يرم

(٢) ويروى :

فاروى الحروث واغناها

على ساعة ماؤهم ان قسم
يسمها فيها سراب يطعم
قال جهم جارف منهم

(٣) ويروى بعد هذا قوله : وطار الفيول وفيالهم

فكانوا بذلكم حقة

(٤) والعصم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

وقال الاعشى : وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوكة الذين افناهم الدهر (من الطويل) :

وَلَا عَادِيَّالَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ مَالُهُ وَوَرَدُ يَتِيمَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ أَرْجُ عَالٍ وَطِي مُوْتَقُ
يُوَازِي كَبِيدَاءِ السَّمَاءِ وَدُونَهُ بَلَاطُ وَدَارَاتُ وَكَلَسُ وَخَنْدُقُ
لَهُ دَرَمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبُ وَمِسْكٌ وَرَيْنَجَانُ وَرَاحُ تُصَفَّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى وَمَنَاصِفُ وَقِدْرٌ وَطَبَاخُ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ
فَذَاكَ وَلَمْ يُغْزِزْ مِنَ الْمَوْتِ رَبَّهُ وَلَكِنْ آتَاهُ الْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيرًا ما يتجر في اثافت وكان له بها وعصر للفخر يعصر فيه ما جزل له أهلها من اغناهم . قال الاصمعي : وقفت بالين على قرية فقلت لامرأة : بم تسمى هذه القرية . فقالت : أما سمعت قول الاعشى (من المقارب) :

أَحِبُّ أَثَافَتَ ذَاتِ الْكُرُومِ عِنْدَ عُصَاةٍ أَعْنَاهَا
وله فيها ايضاً (من الطويل) :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا الْمَشَقَّ فَالْصَّفَا فَلَنَا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا نَحِيلُهَا
وَإِنَّ لَنَا دُرْنًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يُحْطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَحَمِيلُهَا (١)
ومن شعره قوله (من الطويل) :

أَلَا قُلْ لَيْتَا قَبْلَ مَرَّتِي أَسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَقٍ إِلَيْهَا مُسْلِمِ
تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ وَمَنْ يُكْثِرِ السَّالَ لَا بُدَّ يُجْرِمِ
فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى صَبَوْتُ لَهُ فَاصْبِرْ لِدَلِكْ أَوْ دَمِ
وَلَا بَأْسَ آتِي قَدْ أَجَاوَرُ حَاجَتِي بِمُسْتَحْصِفٍ بَاقٍ مِنَ الرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الحميل) كل ما له نخل من الثبات . وكانت منازل الاعشى البامة لا العراق

٣٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَانَ عَلَى أَنْصَاعِهَا عَذَقَ تَحْلَةً تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمٍ
عَرْنَدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ السَّيْرُ غَرَضُهَا كَاخَبَتْ بِالْوَفَاءِ جَابِ مُكَمَّمٍ
تُلَاصِفُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةٍ الْحَشَا مَتَى مَا تُخَالِفُهُ عَنِ الْقَصْدِ يَغْدَمُ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا أَتَقَتُهُ بِخَافِرٍ كَانَ لَهُ فِي النَّخْرِ آثَارَ مُجْجَمٍ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِالْقَضَاءِ أَنْبَرَى لَهَا يَشَدُّ كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ وَاسْتَوْقَدَ الْحَصَى تَذَكَّرَ أَذَى الشَّرْبِ لِلْمُسْتِمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا آتَاهَا ظَنٌّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا مِنْ الْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طُولِ التَّحْنُومِ
وَلَيْسَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوفُهُ أَمِينُ الْهَوَى فِي ضَالَّةِ الْمُتَرَّجِمِ
فَمَرَّ بِضِيٍّ السَّهْمِ (١) تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعْتَمِ
فَجَالَ وَجَالَتْ يَنْجَلِي الثَّرْبُ عَنْهُمَا لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ اللَّوْنِ أَقْتَمِ
فَدَعَا وَلكِنْ مَا زَى رَأْيِي كَاشِحٍ يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقٌّ مِشَمِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ مُقْبِلًا شَامَ نَيْلُهُ وَيَرْجِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهَمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عِدَاوَةً طَمَتْ بِكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقْدَمِ
وَكُنْتُ إِذَا نَفْسُ الْهَوَى طَحَتْ بِهِ صَفَعَتْ عَلَى الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ يَمِيسَمِ
أَرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ الدَّاءِ فَاسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِالْأَرْقِصَاتِ إِلَى مَنِي إِذَا مُحْرِمٌ حَلَفْتُهُ بَعْدَ مُحْرَمِ
ضَوَائِرُ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا السَّرَى وَطَابَقْنَ مَشْيَا فِي السَّرِيحِ الْخُذَمِ
لَنْ كُنْتُ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرَقِيتُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمِ

(١) وفي نسخة : نضي السهم

لَيْسَتْ دِرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزُهُ وَتَعْلَمَ آتِي عَنْكُمْ غَيْرُ مُجْمَدٍ
وَتَشْرِقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الدَّمِ
فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ
وَلَا جَعَلَ الرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي الْعَلَا بِأَجْيَادِ (١) غَرِيٍّ الصَّفَا وَالْحَرَمِ
فَلَا تُوعِدَنِي بِالْهَجَاءِ فَإِنِّي بَنَى اللَّهُ بَيْتِي فِي الدَّحِيسِ الْمَرْزَمِ
وَعَزَّيْنِي سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَلَا وَأَحْسَنَهُمْ عِنْدَ النَّدَى وَالْتَكْرَمِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ لِلشَّرِّ أَقْبَلُوا وَثَابُوا إِلَيْنَا مِنْ قَصِيحٍ وَأَنْجَمِ
وَقِيمَ عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَا إِلَى رَايَةِ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مَوْصِمِ
دَعَوْتُ خَلِيلِي مُسْحَلًا (٢) وَدَعَا لَهُ جِهَنَّمَ جَدًّا لِلْهَجِينِ الْمُدَّمِ
فَإِنِّي وَتَوَيْتُ رَاهِبَ الْحَجِّ وَالَّتِي بَنَاهَا قَصِيٌّ وَحْدَهُ وَابْنُ جُرْهُمِ
لَنْ شَبَّ نِيرَانِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا لَيْرْتَحِلُنْ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمِ
وَتَرَكْتُ مِنِّي إِنْ بَلَوْتُ خَلِيقَتِي عَلَى لَشْرِ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوَامِ
فَمَا حَسْبِي إِنْ قَسَتْهُ بِمُقَصِّرٍ وَلَا أَنَا إِنْ جَدَّ الْهَجَاءُ يُجْهِمِ
وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهُوَ كَاثِبٌ كَانَمَا يُطَلِّي بِحُصٍّ أَوْ يُعْشَى بِعِظْلَمِ

وله منها يفتخر

وَنَحْنُ عُدَاةُ الْعُسْرِ يَوْمَ فُطَيْمَةِ (٣) مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شُرْبَ مُحَلَمِ (٤)
جِبْنَهُمْ بِالطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزُّوا صُدُورَ السَّهْمَرِيِّ الْقَوْمِ

(١) إحياء موضع بمكة بلي الصفا (٢) مسحل اسم تابعة الاعشى قاله الجوهري
(٣) فُطَيْمَةُ اسم موضع بالبحرين كانت بين ربيعة وبين بني شيان وبني ضُبَيْعَةَ وتغلب بن ربيعة
أيضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيان
(٤) محلم نهر بالبحرين لعبد القيس

٣٧٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

ومنها

أَجَارَهُمَا بِشْرٌ مِّنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا جَرَى لِهَمَّا طَيْرُ السَّيْحِ بِأَشَامِ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا ذَاكَ فَاسْأَلُوا أَبَا مَالِكٍ أَوْ سَائِلُوا رَهْطَ أَشِيمِ
وَكَانَتْ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً قَدِيمًا فَلَا تَذَرُونَنَا مِمَّا مِنْ مُنْعَمِ
فَذَلِكَ مِنْ إِنْعَامِنَا وَبَلَاءِنَا وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لَأَنْعَمَ

وتحدث أبو المنذر قال : كثرت أباد بتهامة وبنو معدة بها حلول ولم يفرقوا عنها فبقوا
على بني تزار وكانت منازلهم بأجباد من مكة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَيَدَاءُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا

وقال معرضاً بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

أَمِنْ جَبَلِ الْأَمْرَارِ صُرْتُ خِيَامِكُمْ عَلَى نَبَاٍ إِنَّ الْأَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُثْمَانُ فَحِمَصَ فَأُورِشَلِيمَ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ النَّحْمِ (٢)

وقال (من الطويل) :

أَلَمْ خَيَالٌ مِّنْ قُبَيْلَةٍ بَعْدَ مَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا

يَبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَافَةٌ تُخَالِطُ قَنَدِيدًا وَمَسَكًا تُحْتَمَا

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوِّمٌ خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا

يَكُاسٍ وَإِبْرِيقٍ كَانَ شَرَابُهُ إِذَا صَبَّ فِي الْأَصْحَاةِ خَالَطَ بَقَمَا

(١) الاشافي جمع الاشفي الذي يجرز به وهو وادي في بلاد بني شيبان . والكلام مثل ضربه
الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي يتجمعونه لبعده الا ان يجذبوا كل الجذب ويلبثهم
انه مطر وسال (٢) ويروي ايضا مكان هذا :

فنجران فالسرو من حمير فاني مرام له لم ارم

لَهَا جُلَسَانُ عِنْدَهَا وَبَنَفْسُجُ وَسَيَسَنُ بَرُّ وَالْمَرْجُوشُ مُنَمَّمَا
وَأَسْ وَخَيْرِي وَوَرْدُ وَسَوْسَنُ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيًّا
ومنها

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ رَبُّ أَرْضٍ مُتَبَيِّةٍ قَطَعْتُ بِحُرُوجٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِنَاحِيَةٍ كَالْفَحْلِ فِيهَا تَجَاسُرُ إِذَا الرَّأِيبُ النَّأِجِي اسْتَقَى وَتَعَمَّمَا
تَرَى عَيْنَهَا صَفَوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا تُرَاقِبُ كَنِيَّ وَالْقَطِيعَ الْحَرَمَمَا
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْعِنَانَ وَغَمْرِي عَلَى ظَهْر طَاوٍ أَسْفَعُ الْحَدَّ أَخْشَمَا
ومنها

فَلَمَّا أَصَاءَ الصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خِيَمَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ كِلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِي عَوْفِ بْنِ أَرْقَمَا
فَبَدَلَكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقَتِي إِذَا الشَّاةُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّمَا
قَوْمُ إِيَّاسَا إِنْ رَبِّي أَنَا لَهُ يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا عِزَّةٌ وَتَكْرُمَا
نَمَاهُ إِلَاهُهُ فَوْقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ أَبَا قَابَا يَا بِي الدَّيْنَةَ وَأَبْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيُظْلَمَ وَجْهُهُ لَيْزَكَبَ عَجْزًا أَوْ يُصَارِعَ مَاثَمَا
وَلَوْ أَنَّ عِزَّ النَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ مُلَمَّمَةٍ تُعَيِّي الْأَرَحَ (١) الْخُدَمَا
لَأَعْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَأَعْطَاهُ سُلَّمَا
فَمَا نِيلَ مِصْرٍ إِذْ تَسَامَى عَابُهُ وَلَا بَحْرُ بَانِيَا إِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِأَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا إِنْ بَعْضُهُمْ إِذَا سِيلَ الْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجْهَمَا
هُوَ أَلَوَاهِبُ الْكُومِ الصَّمَايَا لِجَارِهِ يُشَبَّهْنَ دَوْمًا أَوْ نُحْيَلًا مُكَمَّمَا

٣٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكُلَّ كَمَيْتٍ كَالْفَنَاءِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طَيْرٍ كَالْهَرَاوَةِ اِذْهَمَا
وَكُلَّ ذَمُولٍ كَالْفَنِيْقِ وَقَيْنَةٍ تَجْرُ إِلَى الْحَاوِيَةِ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وَلَمْ يَدْعُ مَا هُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا أَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمًا
وقال يمدح ذا فائش البحصي (من الطويل) :

يَعْدَانُ (١) أَوْ رِيْحَانٍ أَوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ شِفَاءٍ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابٍ (٢) لَوْ يَتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَشْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ
وله (من : الوافر) :

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ الْبَقَارِ يَوْمًا قَبَاتَ يَتْلُكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بلاد يثرب
وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أَنِّي تَذَكَّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَهْمًا وَأَنْتَ بِصُوءِ الْأَثْمَادِ
مَنْعَتُ قِيَاسُ الْمَأْسِيَةِ رَأْسُهُ يَسْهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سِهَامٍ بِلَادِ
وقال (من الطويل) :

أَجِدُوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا قَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُضِعِدُ وَمُصَوِّبُ
طَلَبْتُهُمْ تَطْوِي يِي أَلْيَدِ جَرَّةٍ شُؤْيِقِيَةِ النَّابِيَيْنِ وَجَنَاءِ ذِعْلَبُ
مُضَبَّرَةٍ حَرْفٌ كَانَ قُتُودَهَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُمْرِ بَنِيَانٍ (٣) أَحَقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح) :

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسٌ وَحَمِيرٌ وَالْأَعْرَابُ بِالْدَّشْتِ أَيْهُمْ تَزَلَا

(١) بعدان بخلاف باليمن يُقال له البعدانية من مخلاف السُّحُول

(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قبطان من اعمال ذي جيلة

(٣) بنيان قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

هَلْ تَعْرِفُ الْعَهْدَ مَنْ تَمَّصَ (١) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلًا
وقال (من المتقارب) :

وَأَنَّ أَخَاكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ لَيْسَ لَنَا إِذْ نَحِلُّ الْجِفَارَ (٢)
تَبَدَّلَ بَعْدَ الصَّبِيِّ حِلْمُهُ وَقَتْمَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ حِمَارًا
وله يذكر الحضر وهو حصن قد مر ذكره في ترجمة عدي بن زيد (من المتقارب) :
أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهَلُّهُ يُنْعَمَى وَهَلْ خَالِدٌ مِنْ سَلَمٍ
أَقَامَ بِهِ سَاهُبُورُ الْجُنُودِ دَ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ (٣)

وله من قصيدة (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ خِدْرَهَا بِفَيْشَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافُ كَانَ الزُّعْفَرَانُ وَعَنْدَمَا يُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
لَهَا أَرْجٌ فِي أَلَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ أَلَمَّ بِهِ مِنْ بَحْرِ دَارَيْنِ أَرْكَبُ (٤)

وقال أيضاً في أبيات (من الطويل) :

أَتَرَحَّلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّا تَرَوِّدِ وَكُنْتَ كَمَنْ قَضَى اللَّبَانَةَ مِنْ دَدِ
أَرَى سَقَمًا بِالْمَرْءِ تَعْلِقَ قَلْبِهِ بِقَانِيَةِ خَوْدِ مَتَى تَدْنُ تَبْعُدِ
أَتَلَسَّيْنِ أَيَّامًا لَنَا يَدْحِيضَةً وَأَيَّامَنَا بَيْنَ الْبَدِيِّ قَتَمَدِ

ومنها

لَدَى ابْنِ يَزِيدٍ أَوْلَدَى ابْنِ مُعْرِفٍ يَفْتُ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمَقْلَدِ
فَأَضَحَّتْ كُبُيَّانِ التَّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِينٍ وَجَيَّارٍ وَكَلْسٍ وَقَرَمَدِ

(١) قال ياقوت تَمَّصَ بَلَدٌ مَعْرُوفٌ وَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنْ تَمَّصَ اسْمُ امْرَأَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(٢) الجِفَارُ مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ وَلَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي أَخْبَارِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَيَوْمَ الْجِفَارِ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ
مَعْلُومٌ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَتَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ أَسْرَ فِيهِ عَقَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعٍ أَسْرَهُ قَتَادَةُ ابْنُ

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ

مُسْلِمَةٌ

(٤) وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ لَمَنْعَةً وَرَوَاهَا غَيْرُهُمْ لَغِيْرَةٍ

٣٨٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ السَّبِيلِ وَتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كَالسَّلَاحِ الْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنُ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرَعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدْتُكَ الْحَرْبُ إِذْ عَطَفْتُهَا عَنْ الْأَمْرِ نَعَاسًا عَلَى كُلِّ مَرَصِدِ
لَعَمْرُ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ لَقَدْ كِدْتُمْ كَيْدَ أَمْرِي غَيْرَ مُسْتَدِ
فَلَا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ قَاشِدِ

قال صاحب معجم البلدان : دير نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربعا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعاً من الارض يصعد اليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونهم هم وطوائف من العرب ممن يحل الاشهر ولا يبعج الكعبة ويحجج خشم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربيها أهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبني الحارث بن كعب بنجران وبني دياراتهم في المواضع الزهرة والكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقفها الذهب والصورة وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاؤ الى النبي (صلعم) العاقب والسيد وابليا اسقف نجران للمباهلة ثم استغفوه منها من قبل ان يتم . وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزناير الحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى ترهيمهم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتَمَ عَلَيْكَ مَ حَتَّى تُتَاخَى بِأَبْوَابِهَا
تُرُورُ يَزِيدًا وَعَبْدُ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا الْحَبْرَاتُ تَلَوْتُ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَايِهَا
وَشَاهَدَنَا الْجُلُ وَالْيَأْسَمُ نُ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقَصَائِهَا

وَبُرْبُطُنَا (١) مُعْمَلٌ دَائِمٌ قَائِي الثَّلَاثَةِ أَرْزَى بِهَا

قيل : وكان للأعشى قصر اسمه ريمان وفيه يقول (من مجزوءه الكامل) :

يَا مَنْ يَرَى رِيْمَانَ أَمْسَى مَخَاوِيَا خَرَبًا كِمَابُهُ
أَمْسَى الثَّعَالِبُ أَهْلُهُ بَعْدَ الَّذِينَ هُمْ مَابُهُ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهُ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ الْفَرَسُ بَعْدَ الْحَبَشِ حَتَّى هَدَّ بَابُهُ
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ الْأَمَا لِي وَهُوَ مُسْتَحُولُ ثَرَابُهُ
وَلَقَدْ آرَاهُ يَغْبِطُهُ فِي الْعَيْشِ مُخَضَّرًا جَنَابُهُ
فَحَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَابٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهُ

وكان بسباط حجام يحجم الناس بنسيئة فان لم يحج أحد حجم امه حتى قتلها فضربه العرب مثلاً وقالوا فيه : افرغ من حجام سباط . وياه أراد الاعشى بقوله يذكر النعمان بن لندز وكان ابروز الملك قد جلس بسباط ثم القاه تحت أرجل الفيلة (من الطويل) :

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيَتْهُ بِأُمَّتِهِ يُعْطِي الْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ
وَتُحْجَى إِلَيْهِ السَّيْلُحُونَ وَدُونَهَا صَرِيْفُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَالْخُورَنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ النَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَالْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِقَتِّ وَتَغْلِقُ قَعْدَ كَادَ يَسْبِقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ الْجُلُ كُلِّ عَشِيَّةٍ وَيَرْفَعُ نُفْلًا يَأْصُحِي وَيَعْرِقُ
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبُّهُ بِسَابَاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَقُ

وقال يدح هودة (من البسيط) :

سَائِلٌ نَمِيًّا بِهِ أَيَّامٌ صَفَقَتْهُمْ لَمَّا رَأَاهُمْ أَسَارَى كُلَّهُمْ ضَرَعَا

(١) كذا في الاصل . ونظنه تصحيف بُرْبُط وهو العود

٣٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَسَطَ الْمُشَقَّرُ فِي غَيْطَاءٍ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ الضَّرْبِ مُنْتَقِمًا
يُظْلِمُهُمْ بِنِطَاعِ الْمَلِكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسُوا بَعْدَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرَا
ويروى له قوله ولعله من تمام هذه الايات:

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا
غَيْثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ كُلِّهِمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
وله يذكر وقعة الصليب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن عويم
(من الوافر) :

وَأَنَا بِالصَّلِيبِ وَبَطْنِ قَلْجٍ جَمِيعًا وَأَضِعِينَ بِهِ لَظَانَا
وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران
(من الطويل) :

أَلَا سَيِّدِي نَجْرَانَ لَا يُوصِيَنَّكُمْا بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَأَعْتَرَاكُمْا
فَإِنْ تَفْعَلْ خَيْرًا وَتَرْتَدِّدْ بِه فَاِنَّكُمْ أَهْلُ لِدَاكَ كِلَاكُمْا
وَأِنْ تَكُنْ فَيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمْ مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمْا
وَأِنْ أَحَلَبَتْ صِهْيُونُ يَوْمًا عَلَيْكُمْا فَإِنَّ رَحَا الْحَرْبِ الدَّكُوكِ رَحَاكُمْا
وله (من الحفيف) :

يَوْمَ قَتَّ حُمُولُهُمْ قَتَلُوا قَطَعُوا مَعَهُدَ الْخَلِيطِ فَسَاقُوا
جَاعِلَاتِ حَوْزِ الْيَمَامَةِ قَالَا مِ شَمْلَ سَيْرٍ يَحْشُنُ أَنْطِلَاقُ
جَارِعَاتِ بَطْنِ الْعَتِيكِ (١) كَجَاءَ ضِي رِفَاقُ تَحْشُنُ رِفَاقُ
وقال (من الحفيف) :

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ فِي الْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يُرْدُ سُؤَالِي
دِمْنَةُ قَقْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ مِ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع ويروى: بالدال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَا تَهْنَأْ ذِكْرِي خَيْرَةً أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمِيسِ (١) فَبَادَوْ (٢) وَحَلَّتْ عَلْوِيَّةُ بِالسَّخَالِ
وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فَدَى لِبَنِي ذَهْلٍ بَنِي شَيْبَانَ نَاقِي
وَرَاكِبُهَا يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَقَلَّتْ
كَفَمُوا إِذْ أَتَى الْأَهْمُرُ تُخْفُفُ فَوْقَهُ
كَظَلَّ الْعُقَابُ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتْ
أَذَاقَهُمْ كَأَسَا مِنْ الْمَوْتِ مُرَّةً
وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتْ
فَصَبَّحَهُمْ بِالْخَنُوزِ قُرَاقِرِ (٣)
وَذِي قَارِهَا مِنْهَا الْخُنُودُ فَقَلَّتْ (٤)
عَلَى كُلِّ مَجْبُولٍ السَّرَاقَةَ كَأَنَّهُ
عُقَابُ سَرْتٍ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ
فَجَادَتْ عَلَى الْأَهْمُرِ وَسَطَ بِيوتِهِمْ
شَايِبُ مَوْتٍ أَسَلَتْ فَاسْتَهَلَّتْ
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَخْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ
فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غَلَبُ فَوَلَّتْ
وله فيه أيضاً (من البسيط) :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعْدٍ كَانَ شَارَكَنَا
فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ
لَمَّا آتَوْنَا كَانَ اللَّيْلَ يَهْدُهُمْ
مُطَبِّقَ الْأَرْضِ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدْفُ
بَطَارِقُ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبُهُ
مِنْ الْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا النُّظْفُ
مِنْ كُلِّ مَرَجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا
تَيَّارُهَا وَوَقَّاهَا طِينُهَا الصَّدْفُ
وَطَعْنُنَا حَلْفُنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا
أَكْبَادُهَا وَجَلًّا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسُرُنَ عَنْ أَوْجِهِ قَدْ عَايَلَتْ عِبْرًا
وَلَا حَيَا عِبْرَةً أَلَوْنَهَا كُسْفُ
مَا فِي الْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمْ
وَلَا عَنِ الطَّعْنِ فِي اللَّبَاتِ مُنْخَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام

(٢) بادؤني موضع بطن فلج من أرض اليمامة

(٣) يوم الخنوز من أيام العرب وخنوزي قار وخنوز قُرَاقِرِ واحد

(٤) ويروى : هم ضربوا بالخنوز خنوز قُرَاقِرِ مقدمة الهامز حتى تولت

٣٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَوْدًا عَلَى بَدْءِ كَرٍّ مَا يُلِينُهُمْ كَرَّ الصُّفُورِ بَنَاتِ الْمَاءِ تَخْتَطِفُ
لَمَّا آمَلُوا إِلَى الشَّابِّ أَيْدِيَهُمْ مِلْنَا بِيضٍ فَظَلَّ الْهَامُ يُقْتَطِفُ
وَحَيْلُ بَكْرِ مَا تَنَفَّكَ تَطْنُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ
وقال (من الوافر) :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيِّمًا مَقَامًا بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامًا
فَهَاجَتْ شَوْقَ فُحْزُونٍ طُرُوبٍ فَاسْبَلْ دَمْعُهُ قَيْهَا سِجَامًا
وَيَوْمَ الْخُرْجِ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامًا (١)
وَقَدْ قَالَتْ قَتِيلَةٌ إِذَا رَأَيْتَنِي وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحُسْنَاءُ ذَامًا
أَرَاكَ كَبِيرَتٍ وَأَسْتَحْدِثُ خُلُقًا وَوَدَّعْتَ الْكَوَاعِبَ وَالْمَدَامَا
فَإِنْ تَكُ لِيَّتِي يَا قَتْلَ أَمْسَتْ كَانَ عَلَى مَفَارِقِهَا نَفَامَا
وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي دِدٍ مَالَامَا
فَإِنَّ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابُعُ وَقَعِهَا الذِّكْرُ الْحُسَامَا
وَقَدْ أَقْرِي الْهُمُومَ إِذَا اعْتَرَّتَنِي عُذَافِرَةٌ مُضَبَّرَةٌ عَقَامَا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ آزَارَهُمُ الْمَنِيَّةُ وَالْحِمَامَا
تَرَوْحُ جِيَادُهُ مِثْلَ السَّعَالِي حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضُمُ السَّلَامَا
كَصَدْرِ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالُ إِذَا مَا هَزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمي أهل كابل كابلًا (من مجزوء الكامل) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمَرَ تَرَمَّ كُضُّ حَوْلَنَا تَرَكُّ وَكَابِلُ

(١) قرماء قرية بوادي القرى باليمامة . والخروج واد فيه قرية من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضه ارض زرع وفيه نخل قليل

كَلِمَ الدَّبِجِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعَقِّقُ أَهْلُ بَابِلَ
بَاكَرَتِهَا حَوْلِي ذُوومُ الْأَسْكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلَ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليامة وتكذيب قومها لها عندما اندثرتهم باقبال تبع في
جيوشه (من البسيط) :

إِذَا أَبْصَرْتَ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَعَ الْأَلُّ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ أَوَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفُ أَوْ يُخْصِفُ النَّمْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهُمَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُرْجِي السَّمَرَ وَالسَّلَامَا
فَاسْتَنْزَلُوا آلَ جَوْثِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَمُوا شَاخِصَ الْبُلْبَانِ فَأَتَّضَعَا
وله (من الطويل) :

وَأَنَّ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ فَيَا فِ تُوَفَاتُ وَيَبْدَأُ خَيْفُ
لَحْمُوقَةٍ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلِي أَنْ أَلْمَانَ الْمُؤَقِّ
ومن حكمه الماثورة قوله (من الطويل) :

فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَخِيكَ الْخَيْرُ لَا مَنْ تَلَسَّبَا
وله من جملة قصيدة يمدح فيها هوزة (من المتقارب) :

عَلَى أَنِّهَا إِذَا رَأَيْتِي أَقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بِصِيرَا
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَافِدِينَ مِمْ خُتِلَفَ الْخُلُقِ أَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَلِكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَآيُ أَمْرِي لَا يَلَا فِي الشُّرُورَا
فَإِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ ضَعُضَعَتْ وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ أَسْتَعِيرَا
إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَامِ دِ صَدَرَ الْقَنَازَةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا
وَخَافَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَثَا وَعُورَا
وَيَبْدَأُ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ مِمْ لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

٣٨٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

قَطَمْتُ إِذَا سَمِعَ السَّامِعُونَ مَ لِّلْجُنْدُبِ الْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرًا
بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَنَّ الْثَمِيلَ ثَوَّافِي السُّرَى بَعْدَ ابْنِ عَسِيرَا
إِلَى مَا جَدَّ كِهْلَالِ السَّمَاءِ مَ أَرَحَى وَقَادًا وَمَجْدًا وَخَيْرًا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ مَ يَحْيِي الْمَضَامَ وَيُعْطِي الْفَقِيرَا
أَهْوَدَ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَا جَدَّ وَبَحْرُكَ فِي النَّاسِ يَمْلَأُ النَّجُورَا
مَنْتَ عَلَيَّ الْعَطَاءُ الْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَرَ الظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا
وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْجَفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ حَطَوِي قَصِيرَا
سَائِلُ تَقِيًا وَعِنْدِي الْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَيْرَا

ومنها

وَأَعَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْدَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا
وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ يُحْدِي بِهَا عَلَى آثَرِ الْعَيْسِ عَيْرًا فَعِيرَا
إِذَا أَرْدَحَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ مَ حَتَّ التَّرَاحُمُ مِنْهَا الْقَتِيرَا
لَهُ جَرَسٌ كَخَفِيفِ الْحِصَادِ مَ صَادَفَ بِالْأَتِيلِ رِيحًا دُبُورَا
جِيَادُكَ بِالْقَيْطِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ الْجَلَالُ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
وَلَا بَدُّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ وَهَوِي (٣) تُكِلُّ الْوَقَاحَ الشُّكُورَا
يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ الرُّوَاهُ مَ شُعْنًا إِذَا مَا عَلَوْنَ الشُّعُورَا
وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانُهَا كَمَا أَتَبَعَ السَّابِقُونَ الْحَسِيرَا
فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

(١) ويروى : بناجبة كاتان الثميلي تعصي الثرى بعد ابن عسيرا
(٢) ويروى : نفسي فداؤك يوم النزال اذا كان دعوى الرجال الكريرا
(٣) ويروى : حمون

أَعشى قَيْس

٣٨٩

جَدِيدُ بَطْنَةٍ يَوْمَ الْإِقْدَامِ تَضْرِبُ مِنْهَا النَّسَا وَالْخُورَا

وله أيضاً من قصيدة (من الرمل) :

عُدَّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَأَذْكُرْنِي فِي الشَّعْرِ دِهْقَانَ الْيَمِينِ
بِأَبِي الْأَشْعَثِ قَيْسٍ إِنَّهُ يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ الثَّمَنِ
جِئْتُهُ يَوْمًا فَأَذْنَى مَجْلِسِي وَحَبَابِي بِلُجُوجِ فِي السَّفَنِ
وَتَمَانِينَ عِشَارًا كُلُّهَا أَرَكْتُ فِي بَرِيمٍ وَحَصَنٍ
وَعُغْلَامٍ فَاتِمٍ ذِي عَدْوَةٍ وَذُلُولٍ جَسْرَةٍ مِثْلِ الْقَدَنِ

وله أيضاً من قصيدة (من البسيط) :

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا كَالْحَايَتِمَا قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ النَّاسِ أَذْنَابَا
يَمُنْتُ خَيْرَ فِتْيٍ فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ الشَّاهِدِينَ بِهِ أَغْنِي وَمَنْ غَابَا
أَتَوَى نَوَاءَ كَرِيمٍ ثُمَّ مَتَعْنِي يَوْمَ الْعَرُوبَةِ إِذْ وَدَعْتُ أَصْحَابَا
بِعَنْتَرِيْسٍ كَانَ الْخُصَّ لِيَطَّ بِهَا أَدْمَاءُ لَا بَكْرَةَ تُدْعَى وَلَا نَابَا
وَالرَّجُلُ كَالرَّوْضَةِ الْحَالِلِ زَيْنَهَا نَبْتُ الْحَرِيفِ وَكَانَتْ قَبْلُ مِعْشَابَا
جَزَى إِلَهُهُ إِيَّاسًا خَيْرَ نِعْمَتِهِ كَمَا جَزَى الْمَرْءُ نَوْحًا بَعْدَمَا شَابَا
فِي فُلْكِهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَهَا وَظَلَّ يَجْمَعُ الْوَاحَا وَأَبْوَابَا

وقال أيضاً من قصيدة (من الطويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِي قُتِيلَةً بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْبَلِ

ومنها :

فَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا آتَتْ سَرَائِهَا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَخْنَهَا بِهَوَجَلِ
وَيَوْمٍ حَمَامٍ قَدْ زَلْنَاهُ زَلَّةً فَنِعْمَ مُنَاخُ الضَّيْفِ وَالْمُتَحَوَّلِ
فَأَبْلَغَ بَسْنِي عِجْلٍ رَسُولًا وَأَنْتُمْ ذَوُو نَسَبٍ دَانٍ وَتَجْدٍ مُؤْتَلِ

٣٩٠ شعرا١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَتَحْنُ رَدَدْنَا الْفَارِسِينَ عَنوةً وَتَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمْ رُحَّ عَبْدِلِ
وقال ايضا (من للتقارب) :

أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنَكُصُ
كُنَاكُمُ عَالَاةُ أَثَوَابُهُ وَوَرَّتْكُمْ مَجْدُهُ الْأَخْوَصُ
وَكُلُّ أَنْاسٍ وَإِنْ أَفْجَلُوا إِذَا عَايَنُوا فَخْلَكُمْ بَضْبُصُوا
وَإِنْ فَحَصَ النَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُتَكْرَأُ الشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوْ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَثَّكَ النَّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنِي وَلَا تَنْقُصُ

وله من قصيدة (من الطويل) :

إِذَا أَحْمَرَّ أَقَاقُ السَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ وَاسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لَدَى الْخَائِفِ الْمُقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا تَلْعَنُ الْأَضْيَافَ إِنْ زَلُّوا بِنَا وَلَا تَمْنَعُ الْكُومَاءَ مِنَّا بِصِيرَاهَا
وَإِنِّي لَتَرَّاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتِثِيرَاهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِى كَانَ ظِبَاءُهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْحَرِّ تَرْمِي بِالسَّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَفْتُ قُطْعَهُ هُنَاكَ حُرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءُ بَصِيرَاتِ الْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يُبُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُورُهَا
تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مَذْلَمُهُ وَلَاحَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض ابيات متفرقة تربي على الالف فاشتبا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً به فمن ذلك قوله (من الطويل) :

فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيحٌ سِلَاحٍ يَكْتِفُ الْمَشْيَ فَاتَرُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

يَنِمُّ الْمَرْءُ كَالرُّذَيْنِيِّ ذِي الْجُبَّةِ مَسَاوَاهُ مُصْلِحُ الشَّقِيفِ
أَوْ كَمَنْحِ النَّضَارِ لَأَمَّهُ الْقَيْنُ مَوَدَّائِي صُدُوعُهُ بِالْكَتِيفِ
رَدَّهُ دَهْرُهُ الْمَضَلُّ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ
وله في المدح (من الطويل) :

يَدَاكَ يَدَا صَدِيقٍ فَكَفُّ مُفِيدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

كَحَذُولِ تَرْعَى النَّوَاصِفِ مِنْ مِ تَثْلِثَ قَفَرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَابَ بِحِمْلَا جِلَاطِيفٍ فِي جَانِبَيْهِ انْفِرَاقُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

أَلْمِهِينِ مَا لَمْ يُمْ فِي زَمَانٍ مِ السُّوءِ حَتَّى إِذَا آفَاقَ آفَاقُوا
وله أيضاً (من الخفيف)

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةِ الْمَرْ تَعِ لَاخِبَةٌ وَلَا مِفْلَاقُ
حُرَّةُ طِفْلَةٍ الْأَنَامِلِ كَالدُّمِ مِيَّةٍ لَا عَاسِ وَلَا مِهْزَاقُ
وقال أيضاً (من الكامل) :

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكْدِرُ نِعْمَةً فَإِذَا تُنَوِّشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا
وله أيضاً (من السريع) :

مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكََةِ عِبْلُ الشَّوَى كَهَتْ إِذَا عَضَّ يَكَاسِ الْجِلَامِ

٣٩٢ شعرا١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال ايضا (من الطويل) :

وَيَهْمَاءُ قَفَرٍ تَخْرُجُ الْعَيْنُ وَسَطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ قِيعَصَا

وقال ايضا (من الطويل) :

وَزَوْرًا تَرَى فِي رِفْقِهِ تَجَانُفَا نَبِيلَا كَدُولِكِ الصَّيْدَانِي دَامِكَا

وقال ايضا (من المتقارب) :

وَمَا أَيْلِي^(١) عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَبَ فِيهِ وَصَارَا

وله ايضا (من الخفيف) :

جُنْدُكَ التَّلَادُ الْعَتِيقُ مِنَ السَّاءِ دَاتِ أَهْلِ الْقِبَابِ وَالْأَكَالِ

وقال ايضا (من المنسرح) :

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَخُونُ^(٢) إِلَّا

وقال ايضا (من الطويل) :

تَعَالَوْا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى مِنَ النَّاسِ كَالْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ومن نظمه (من الطويل) :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعا :

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ أَمْرُوهُ يَرْجُو شَبَابَكَ وَأَيْلُ

قال صاحب اللسان وللأعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل) :

هُرَيْرَةٌ وَدَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأَمِ

(١) الأيبي الراهب فاما أن يكون عجمياً واما أن يكون قد غلبته ياء الاضافة . وقيل الايل صاحب النافوس الذي يُنْقَسُ النصارى بنافوسه يدعوم به الى الصلاة ومنه « وما صكَّ نافوس الصلاة نيلها » ويدعى السيد الشيخ أيل اليبليين - عن اللسان
(٢) الإل مخفف الإل وكانت العرب تخففه والإل القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ الْعِرَاقِ الْمُسْتَقِيزُ الَّذِي رَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ
وَلَهُ يَقُولُ (من الخفيف):

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْحَجْدِ عَظِيمِ النَّدى كَثِيرِ الْحَمَالِ

وله قوله (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٌ تُعْشِي النُّوَظِرَ ضَخْمَةً وَشُعْثٌ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الرَّحَائِلُ

ولعلّ البيتَينِ التَّالِيَيْنِ من تَوَابِعِ الْمُتَقَدِّمِ:

صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ غُبَابٍ صُدُودَ الْمَذَاكِي أَفْرَعَتَهَا الْمَسَاحِلُ
فَلَيْتَكَ حَالَ الْبَجْرِ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقَى تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَائِلُ

وله أيضاً (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا الْمَصِيفَ وَصَارَ صُقْلًا وَقَدْ كَثُرَ التَّدَكُّرُ وَالْفُقُودُ

وله في وصف ناقه (من الخفيف):

عَنْتَرَيْسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا الصَّوْتُ كَعْدُوِ الْمَصْلِصِ الْجَوَالِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

لَا حَهَ الْأَصِيفُ وَالْغِيَارُ وَاشْفَا قُ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ الضَّالِّ

وله أيضاً (من مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْحُمْرَ أُسْقِمَ مِنْ إِنْاءِ الطَّرِجْهَارَةِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِدٍ فِي الْهَيْجَامِ وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ

وقال (من المتقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ الْجُوزَ جُوزَ الْفَلَاةِ بِالْحُرَّةِ الْبَازِلِ الْعَنْسَلِ

٣٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً في جري فارس (من مجزذ الكامل) :

أَلَا بُدَاهَةَ أَوْ عَلَا لَهْ سَاحِجٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

وقال (من المتقارب) :

أَعَامِلْ (١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدِكَ الْأَكْرَمِ

وَوَالِدُكُمْ فَاسِطٌ فَارْجِعُوا إِلَى النَّسَبِ الْأَتْلَدِ الْأَقْدَمِ

وله يقول (من المتقارب) :

أَخُو الْحَرْبِ لَا ضَرْعَ وَاهِنٌ وَلَمْ يَلْتَعِلْ بِبَالٍ خَدِيمٌ

وقال أيضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعَاجِلُ قُبُلًا أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجْدًا وَبَابًا مُوَصَّدًا

ومن نظمه أيضاً (من الطويل) :

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَا ضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَصْرِ هَامِ الدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

وله (من الطويل) :

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ الْأَلِ (٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَفَنْطَرَةِ الرُّوِّ مِيَّ تَقْرِي الْأَهْجِيرَ بِالْأَرْقَالِ

تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكْرُوبَ وَخَدَا يَنْوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِنْفَالِ

وله يقول (من الرمل) :

وَسُحُولٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ إِذَا صُقِّقَتْ وَرَدَّتْهَا نَوْرَ الدُّبْحِ

(١) هو مرثم عاملة وهي قبيلة يُنسب إليها عدي بن الرقاع العامليّ وعاملة أيضاً حي من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسب مضر أنه من ولد قاسط . عن الأزهري عن اللسان .

(٢) كان يُقال لرجب منصل الآلة ومنصل الإلال ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون فيه اسنة الرماح . وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة أي مخرج الاسنة من اماكنها . كانوا اذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام ابطلاً للقتال فيه وقطعاً لاسباب (العتن لحرمتي فلما كان سبباً لذلك سمي به

فَلَيْنَ رَبَّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الصَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ
ثم وجدنا ما يأتي من الايات وهي :

فَقَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا مَدَّتْ نِصَاحَاتُ الرِّيحِ
كُلَّ وَضَاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١) وَخَذُولِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحٍ

ومنها ايضاً

أَمْ كَمَا قَالُوا سَهِيمٌ فَلَيْنَ نَقَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ وَأَسْتَصَحَّ
لِيُعِيدَنَّ لِمَعْدِي عَكْرَهَا دَلَجَ اللَّيْلِ وَتَأْخَاذَ الْمَسِيحِ (٢)
تَبَيَّنِي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعَلَا وَتَرَى نَارَكَ مِنْ نَاءِ طَرَحٍ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلِكَ عَمْرًا يَطْلُعُ (٣)
قَاعِدًا يُجْبَى إِلَيْهِ خَرْجُهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانٍ فَالْمَلُحِ
وَلَنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحِيَّ يَا قَوْمٍ مِنْ فَلَاحٍ (٤)
قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ يَتَهُ وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ الْقَلَحُ
فَقَرَى الْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُرَرًا خَاضِعِي الْأَعْنَاقِ أَمْثَالَ الْوَذَعِ (٥)

وله يقول (من الوافر) :

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسَبْنَا وَأَضْرَبَ بِالمُهَنْدَةِ الصِّفَاحِ

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوبٍ نبلٍ جدُّه »

(٢) يقول : لأن نقض الاسقام التي به وبرأ منها وصنع ليعيدن لمد عطفها أي كرها واخذها النخ

(٣) قال ابن بري : يريد بهمرو هذا عمرو بن هند . و (الطلح) النعمة . وحكي الازهري

عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيره اني الاعشى عمراً
وكان مسكنه بموضع يقال له ذو طلح . وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلاً على
النعمة وعلى طرح ذي منه

(٤) الفلاح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذع) ما يتعلق بالاصواف من ابعاد النعم فيجف عليه . وقال النضر : الوذع احتراق

وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال له المذح ايضاً

٣٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله ايضاً (من مجزؤ الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْأُمَّ مَانَ مَوْزُودًا شَرَابُهُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَاقَتِ الْمَاءُ بِقِرٍّ وَمَا إِنْ يِعَافُ الْمَاءُ إِلَّا لِيُضْرَبَا

وله في معناه

لَكَالْثَّوْرِ وَالْجَيْتِي (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَاقَتِ الْمَاءُ مَشْرَبَا

وله ايضاً (من الوافر) :

أَتَتِكَ أَلَيْسُ تَنْفَعُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِهَا الْفُطُوعُ

وله (من المتقارب) :

يَه تَرْعَفُ أَلَا فُ إِذَا أُرْسِلَتْ غَدَاةُ الصَّبَاحِ إِذَا النَّعْعُ نَارَا

ولعل البيت التابع من تنتميه

وَلَوْ رُمْتُ فِي ظِلْمَةٍ فَادِحًا حَصَاةً يَنْبَعُ لَاوْرِيَتْ نَارَا (٣)

وله يقول (من البسيط) :

وَأَسْتَشْفَعُ مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ ذَاتِ ثَقَّةٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَالَّذِي شَفَعَا

وَقَلْبَتِ مُقَلَّةً لَيْسَتْ بِمُفْرِقَةٍ إِنْسَانٍ عَيْنٍ وَمَوْقَا لَمْ يَكُنْ قِيمَا

(١) اراد (بالجن) اسم راع و اراد (بالثور) ههنا ما يعلو الماء من القماس يضربه الراعي ليصفو الماء للبقر . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقر اجرأ فيقدم للشرب لتبعه اناث البقر وانشد :

بَصُرْتَنِي بِأَطِيرِ الرِّجَالِ وَكَلَّفْتَنِي مَا يَقُولُ الْبَشَرُ
كَمَا الثَّوْرُ يَضْرِبُهُ الرَّاعِيَانِ وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَ الْبَقَرُ

(٢) ويروى : ظهره

(٣) يعني انه مؤثّر له حتّى لو قدح حصاة بنبع لاورى له وذلك ما لا يتأتى لاحد وجعل النبع مثلاً في قلة النار حكاية ابو حنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزينه ثقيله في اليد واذا تقادم احمر . قال : وكل القسي اذا ضمت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي بالارز واللين . يعني بالارز

تَحَالُ حَتْمًا عَلَيْهَا كُلَّمَا صَمَرَتْ مِنْ الْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوِي أَلِيسَمَا (١)

وله قوله (من الطويل) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ أَلِيَامَةٍ نَاقِيَةٍ وَمَا عَدَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

وقال (من البسيط) :

لَسْنَا بِعِيرٍ وَبَيْتِ اللَّهِ مَازِرَةٍ لَكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ الْقَوْمِ وَأَحْجَفُ

ومن نظمه (من الطويل) .

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخْبِرُ عَنْهُ ذَاكَ أَهْلُ الْمَقَابِرِ

وله يقول (من الطويل) :

تَضَيَّقَتْهُ يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَقْعِدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الرِّمَامَةِ فَإِدَا

وله قوله (من السريع) :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بَيْنَ السَّامِعِ وَالنَّاطِرِ

مَا جَعَلَ الْجُدَّ الظَّنُونُ (٢) الَّذِي جُبَّ صَوْبَ الْجِبِّ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَهْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ (٣)

الشدة . قال ولا يكون العود كرى بما حتى يكون كذلك ومن اغصانه تخذ السهام . قال دريد بن الصمة
واصفر من قذاح النبع فرع به ملعان من عقب وضرر

يقول انه بُري من فرع الفصن ليس بفلق

(١) (النسم) سير مضمور على هيئة اعنة النصال مُشدَّ به الرجال . والجمع انساع ونسوع
ونسع والقطعة منه نسعة . وقيل : النسعة التي تنسج عريضا للتصدير . وفي الحديث يجر نسعة في
هنقه . والجمع نسع ونسع وآنساع

(٢) (الجد) البشر و(الظنون) التي لا يوثق بمائها

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصي) الملاح . (والماهر)

الساج

٣٩٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً (من البسيط) :

هُمْ أَحْضَارِمُ إِنْ قَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلَا يُرُونَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُنْمًا

وله (من البسيط) :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتَ (١) مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَامَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى النَّاسَ هَرُوفِي (٢) وَشَهْرَ مَدْخَلِي فِي كُلِّ مَمْشَى أَرُصْدُ النَّاسَ عَقْرَبًا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَسِّسُهُ (٣) بِاللَّيْلِ إِلَّا نَيْمَ الْبُومِ وَالضُّوْعَا

وله قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ بَأَنْتِ لِنَحْرُنَا عَفَارَةٌ

وله أيضاً أبيات متفرقة مثل هذا وزناً وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا أَيْدٍ إِذَا مُدَّتْ قِصَارَةٌ

مَنْ مُبْلَغُ شَيْبَانٍ أَنْ مِ الْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَةٌ (٤)

بَيْضًا غُدُوتَهَا وَصَفْرَاءُ مِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ

فَأَقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا (٥) إِنْ كُنْتَ بَوَّاتَ الْقَدَارَةِ

وله قوله (من الكامل) :

إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكْتَ مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُوَلَّمَا

أَخْضَرَ وَاللَّحْمَ السَّمِينَ وَأَطْلِي (٦) بِالزَّعْفَرَانِ فَلَنْ أَزِلَ مُوَلَّمَا (٧)

(١) يُقَالُ أَنْكَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَنْكَرْتُهُ أَنْكَارًا وَنَكَرْتُهُ مِثْلَهُ

(٢) يُقَالُ : هَرَّ النَّاسُ أَيِ كَرِهُوا نَاحِيَتَهُ

(٣) أَسَّسُهُ جَعَلَهُ ذَا إِنْسٍ وَقِيلَ لِلْإِنْسِ إِنْسٌ لِأَنَّهُمْ يُوَسِّنُونَ أَيِ يَبْصُرُونَ كَمَا قِيلَ لِلْجِنِّ جِنَّ

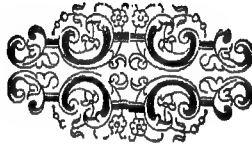
لَا يَبْصُرُونَ أَيِ لَا يُبْصِرُونَ

(٤) وَيُرْوَى : صِبَاكَه . قَالَهُ بَنُ سَيْدِهِ . وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ لِعَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ الطَّائِي أَيْضًا

(٥) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : (أَقْدَرُ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا) أَيِ ابْصُرْ وَاعْرِفْ قَدْرَكَ

(٦) وَيُرْوَى : اللَّحْمَ الْعَتِيقَةَ وَالطَّلَا (٧) وَفِي رِوَايَةٍ : مُرَدَّعَا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغانى وسيرة الرسول لابن هشام وجمجم البلدان
لياقوت الحموي وعن نسخة خطية لم تنشر الى الان مطبوعة استنسخناها من خزانة الكتب
الحديثة بمصر القاهرة وعماً وجدناه مبثوثاً في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقب العبدى (٥٨٧ م)

واسمه العائد (ويروى العائد والعائد) بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف
ابن حرب بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن اقصى بن عبد القيس بن اقصى
ابن دهمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن تزار . وكنته ابو عمرو كان شاعراً من اهل
العراق . وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية . والمثقب لقب عرف به لقوله :

ظهرن بكلاً وسدلت أخوى وثقبن الوصاوص للعيون

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : شهرته مشهورة وشمسه الضاحية لا تخفي
ظهوره كان من السراة في القدماء . والسراة في جنح الظلماء . وقصائده لا يجد مثلها في
البلاد من ثقب . وفرائده لا يكافئها درُ النجوم الابكار المثقب . قد غرد بها كل مغرد .
وانشدت على كل مورد

وكان ابو المثقب محصن بن ثعلبة سيداً خطيراً . وكان يُقال له المصلح وكان قام م
قيس بن شراحيل بن مرة بن ذهل بن شيان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيه قال
بعض شعراء قيس :

ومنا مصلح الحيين بكر وتغلب بعدما عمّا فسادا

بنى لبنيه مكرمة وعزاً فكان الماجد البطل للجوادا

وقال المثقب يذكر ذلك :

أبي اصليح الحيين بكرًا وتغلبًا وقد ارضت بكرٌ وخف حلوها

والمثقب ديوان شعر جمعه الائمة واستشهد بقوله اهل اللغة . فمن محاسن شعره
قصيدته الدالية . وقد اجاد بوصف راحلته (من السريع) :

هل عند غانٍ لفؤادٍ صدي (١) من نهلة (٢) في اليوم أو في غدٍ

يجزي بها الجازون عني ولو يمنع شرني لسقني يدي (٣)

(١) الغاني الغانية فرحم او ذهب الى الشخص . صدي اي عطشان (٢) نهلة الرية

(٣) (شرني) اي عطشي ونصي . يريد ان لم اقم انا بجزاء هذه النهلة قام بها اهل واوليائي .

ويروى : ولو امنع كاسي

إِلَّا يَبْدَرِي (١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ الْمُسْنَدِ (٢)
 مِنْ مَالٍ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنْ الْعَسْجِدِ (٣)
 أَوْ مِائَةَ تُجَعَلُ أَوْلَادُهَا لَعْنًا وَعَرَضُ الْمِائَةِ الْجَلْمَدُ (٤)
 إِذْ لَمْ أَجِدْ حَبْلًا لَهُ مَرَّةٌ إِذْ تَهْنَأُ بَيْنَ الْحَلِّ وَالْأَوْبَدِ (٥)
 حَتَّى تُلَوِّفْتُ بِلَكِّيَّةٍ مُجَمَّةٍ الْحَارِكِ وَالْمَوْفِدِ (٦)
 تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَتَّكَ بِالْمِرْوَدِ وَالْمُحْصَدِ (٧)
 يُبْنِي تَجَالِيدِي وَاقْتَادَهَا نَاوِ كَرَأْسِ الْقَدَنِ الْمُؤَيَّدِ (٨)
 عَرَفَاءَ وَجَنَاءَ جَمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ أَرْسَانُهَا جَلْمَدِ (٩)
 تَنْمِي يَنْهَاضٍ إِلَى حَارِكٍ ثُمَّ كَرْكُنِ الْعَجْرِ الْأَصْلَدِ (١٠)
 كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إِلَى حَزْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى الْقَدَقْدِ

- (١) اراد بدرة فقال بدر ثم ثنى
 (٢) (المسند) آخر الدهر
 (٣) اراد بقوله: من يجبو ويحبى له الملك. و (القنطار) مثل مسك ثور أي جلده ذهباً
 او فضةً. ويقال القنطار ثمانون ألفاً. ويروى: عن جابر بن عبد الله الانصاري: القنطار الف
 دينار. و (العسجد) الذهب
 (٤) أي مائة من الابل مع اولادها. ورفع الجلمد اقواء. والمعنى ان مرض هذه الابل في
 الصلابة مثل الجلمد
 (٥) ويروى: بين الحي والأوبد. (المرّة) الاحكام. و (الحلّ) الطريق في الرمل أي لم اجد
 من انمسلك به وارى له عهداً باقياً. وهذا مثل قول الاعشى:
 وإذا أجوزها إليك قبيلة اخذت من الاخرى إليك جالها
 (٦) حتى غاية لقوله: اذ لم اجد. يريد: لم اجد حتى تلوفيت بلكيئة أي تدوركت بها.
 و (الكئيبة) الناقة الكثيرة اللحم والمكائك شرائح اللحم. و (الموفد) المشرب. ويروى: المرفد
 (٧) (الميرود) حديدة تدور في الجلام. و (المحصد) احكام قتل الجبل
 (٨) ويروى: يبنى تجاليدى. (التجاليد) الجسم والاعضاء. و (القند) اداة الرجل. و (النأوي)
 سنامه. الناقة. و (الفدن) البناء الضخم والقصر. و (المؤيد) الموثق والمشدّد
 (٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنماها كالعرف. و (الوجناء) الغليظة ويقال: عظيمة
 الوجنات. و (المكربة) الموثقة. و (الجمالية) التي تشبه الفحل بعظم الخلق. و (الجلمد) الصلبة
 (١٠) (النهاض) العنق. و (الحارك) اهل الكهل. و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ابْنَةِ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَدْبُهُ رَافِعَةً أُجْجَلِدَ (١)
كَلَفَتْهَا تَهْجِيرَ دَوِيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوِي لَيْلِمَا الْأَبْعَدِ (٢)
فِي لَاجِبٍ تَعْرِفُ جَنَاتِهِ مُنْفَهِقِ الْفَقْرَةِ كَالْبُرْجِدِ (٣)
تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِحْدَافُهَا (٤) تَلْفَكُ مِنْ مِثْلَتِهَا وَالْيَدِ (٥)
لَا يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا الْمَهَارَى جَوْدَةً فِي الْبِدِ (٦)
تَسْمَعُ تَعْرِافًا لَهُ رَنَّةٌ فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدِ (٧)
كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسُدُهُ الْوَبْلُ وَكَيْلٌ سَيْدِي (٨)
مُلَمَّعُ الْخَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرَعُهُ بِالزَّمْعِ (٩) الْأَسْوَدِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بَرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَابِ الْمَزُودِ (١٠)
يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (١١)

- (١) قوله: ابنة الجون. امرأة من كندة. و(المجلد) خرقعة سوداء تشتريها الناقصة. وربما كان
المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو والليل
(٣) (اللاجب) الطريق البين. و(المنفهي) الواسع. و(البرجد) كساء فيه خطوط
(٤) المِحْدَافُ هاهنا السوط (٥) (المثناة) الزمام. ويروى: باليد
(٦) المهاري والمهاري إبل منسوبة إلى مهرة. و(الجودة) كالتجويد وهو ضرب من السير.
وقوله: في البد اي في الابتداء يقال: بدأت بالشئ وبدت به
(٧) (التعارف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت. و(الرنة) الصوت.
(٨) (الاسفع) تور في وجهه سفعة اي سواد يضرب
الى الحمرة. و(الجدة) خطئة في ظهره تخالف لونه. (يمسده) يطويه يقال: هو ممسود الخلق
وممصوبة. اي انه اكل ما نبت بهذا الوبل ففسد عليه. و(السدي) كاللندي وزناً ومعنى
(٩) (الزَّمْع) هنة زائدة خلف اللطف
(١٠) قوله: ينظر في برقع يريد ان وجهه ابيض وعينه سوداوان. و(السلب) الطويل.
و(المزود) طرف قرنه. و(الزوق) القرن
(١١) (اسماعه) جمع سميع. و(الناشد) الطالب والمنشد المعروف وهذا مثل قول ابي ذؤاد:
ويصيح أحياناً كما م استمع المضل لصوت ناشد
اي يسمع هذا المضل دُعاء ناشد مثله لانه ظنّه منشداً فاستمع له ليدله على صالته. قال الاصمعي:
يريد انه يسمع ان هو مثله ليعمري به كما تقول: التكلّي تحب التكلّي

صَمَّ صِمَاخِيهِ لِنُكْرِيَّةٍ (١) مِنْ خَشْيَةِ الْقَانِصِ وَالْمُوسِدِ
وَأَتَتَصَبَّ الْقَلْبُ لِنُفْسِيهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدْ (٢)
يَتَّبِعُهُ فِي إِثْرِهِ وَأَصِلْ مِثْلُ رِشَاءِ الْخُلْبِ الْأَجْرَدِ (٣)
تُخْسِرُ الْغَمْرَةَ عَنْهُ كَمَا يُخْسِرُ النِّجْمُ عَنِ الْفَرْقَدِ
فِي بَلَدَةٍ تُعْرَفُ جَنَاتُهَا فِيهَا خَنَاطِيلُ مِنَ الرُّودِ
فَاطَظْ إِلَى الْعُلْيَا إِلَى الْمُتَنَهَى (٤) مُسْتَعْرِضُ الْمَغْرِبِ لَمْ يُعْصِدِ (٥)
فَذَاكُمْ شَبَّهْتُ نَاقَتِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِالْمَرْبَا الْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِالْمَرْفَعِ الْكَاثِبَةِ الْأَكْبَدِ (٦)
لَمَّا رَأَى قَالِيهِ (٧) مَا عِنْدَهُ عَجَبٌ ذَا الرُّوحَةِ وَالْمُفْتَدِي
كَأَلَا جَدَلِ الطَّالِبِ رَهْوُ الْقَطَا مُسْتَنْشَطًا فِي الْعُنُقِ الْأَصِيدِ (٨)
يَجْمَعُ فِي الْوَكْرِ وَزَيْمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو الْوَفْضَةِ فِي الْمُرُودِ (٩)

وكان المثقب العبدى يتردد على عمرو بن هند ويمدحه بمدائح منتخبة منها قوله
(من الرمل) :

هَلْ لِهَذَا الْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرٌ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَكَّرُ

- (١) (النكرية) الصوت المنكر (٢) ويروى: لم يلبد. وبلد بالمكان إذا ما
(٣) قال أبو بكر: لم بوصف القبار بأحسن من لفظ هذا قط. و (الرشاء) الحبل. و (الخُلْب) الليف. و (الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمتنهى) موضعان
(٥) يقال: اعصد السهم إذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً
(٦) (المربأ) المراقبة ومحل الريشة أي الطليعة. و (المرفع) المرتفع. و (الكاثبة) ما بين
العُرف والمنسج. يصف فرساً
(٧) (قاليه) الذي فلاه أي قطعه عن أمه
(٨) (الاجدل) الصقر. و (رهو) لقطا) سيرها السهل. ويروى: رهم القطا وهي السمان.
و (المستنشط) من النشاط. و (العنق الاصيد) المرتفع
(٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و (الوفضة) الكنانة للنبيل مثل الجعبة للنشاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهٍ نِهْيَةٍ تُتَرَى مِنْهُ أَسَايِي الدَّرَزِ (١)
 مُزْمِهَاتٍ كَسِمَطِي لَوْلُوهُ خُذِلَتْ أَخْرَأَتُهُ فِيهِ مَغْرُ (٢)
 إِنْ رَأَى ظُعْمًا (٣) لَلِيْلَى قَدْ عَلَا الْحَزْمَاءُ مِنْهُمْ أُسْرُ (٤)
 قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَمَّا طُهَا وَعَلَا الْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقْرِ (٥)
 وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ تُجَبُّ الْمِدْحَةُ أَوْ يَمِضِي السَّفَرُ
 وَاضِحُ الْوَجْهِ كَرِيمٌ تَحْرَهُ مَلَكُ السَّيْفِ إِلَى بَطْنِ الْعَشْرِ
 حَجْرِي عَايِدِي نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْدِرِ إِذْ جَلَى الْحُمْرُ
 بَاجِرِي (٦) الدَّمِ مَرُّ طَعْمُهُ يُبْرِئُ الْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عِنَّا جَلَلًا (٨) غَيْرَ يَوْمٍ الْحِنُوجِ جَنِي قَطْرُ (٩)
 ضَرَبَ الدَّوْسَرُ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً أَثَبَّتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرَّ
 صَحْبِنَا فَيَلِقُ مَلْمُومَةً تَمْنَعُ الْأَعْقَابَ مِنْهُمْ الْآخِرُ (١١)

- (١) (النهي) الانتهاء . و (تتري) تستخرج . و (الاسايي) جمع اسبابة طرائق الدمع وما سال منه
 (٢) (مُزْمِهَاتٍ) اي سائلات متتابعات يقال : ازمعل دمعهُ اذا سال . و (السسط) (الطاق) .
 وقوله : خذلت أخراته اي انقطعت . و (الأخرات) واحدها الخرت وهو الثقب ومنه تحرت الابرة .
 و (الخرت) الدليل لانه يعلم موضع تحرت الابرة . و (المغر) الحمرة . و يروى : للمر وهو تصفيف
 (٣) (الظعن) جمع ظمينة وهي المرأة في اليهودج
 (٤) (الأسر) الجماعات واحدها أسرة
 (٥) (الشَّقْرِ) الدَّمِ واصله شقائق النعمان
 (٦) يقال دمر بحري وباجرئ وبجراني اي خالص فاقع الحمرة
 (٧) اراد بالكلب الكلب فحفف . يقال ان صاحب الكلب اذا قطر عليه من دمر كرم برى
 (٨) (الجلل) هذا الصغير . وهو من الاضداد
 (٩) و يروى هذا البيت :

كُلُّ رَزْهٍ كَانَ عِنْدِي جَلَلًا فَبِرُّ كُرْسَفَةٍ مِنْ قِنَعِي قُضِرَ

(١٠) يريد دوسر ملوك الحنم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال : ابطش من دوسر

(١١) (فيلق) كتيبة . و (ملمومة) مجتمعة . واعقاب الكتيبة اواخرها . و (الآخر) الذين

يتأخرون على الاعقاب جهولاء

فَجَزَاهُ اللَّهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ اللَّهُ إِنْ عَبْدُكَ كَفَرُ (١)
 وَأَقَامَ الرَّأْسَ وَقَعُ صَادِقُ بَعْدَمَا صَافَ وَفِي الْحَدِّ صَعَرُ (٢)
 وَلَقَدْ رَأَمُوا بِسَمِي نَاقِصِ (٣) كَيْ يُزِيلُوهُ قَاعِيَا وَأَبَرُ
 وَلَقَدْ أَوْدَى بَيْنَ أَوْدَى بِهِ عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلُوءًا قَامَرُ (٤)
 وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مشروبات العرب السبع (من الوافر) :
 أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ وَدَعِيْنِي (٥) وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِيْنِي (٦)
 وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي (٧)
 فَإِنِّي لَوْ تَخَالَفْنِي شِمَالِي بِنَصْرِ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِيْنِي (٨)
 إِذَا لَقَطَعْتَهَا وَلَقَلْتُ بِيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِيْنِي (٩)
 لِمَنْ ظُنُّ تَطَلُّعُ مِنْ صَبِيْبٍ فَأَخْرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لِحِيْنٍ (١٠)
 مَرَزْنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رِجْلِي (١١) وَنَكَبْنَ الذَّرَافِخَ (١٢) بِأَلْيَمِيْنِ

- (١) وقد روى ابن دريد : وجزاك الله من عبدك كفر
 (٢) (صَافَ وَصَافَ) عَدَلَ . و (الصَّعَرُ) الميل يقال : والله لأُقيمَنَّ صَعَرَكَ أَي مِيلَكَ
 وَصَوْرَكَ . و يُروى : الصَّعْرُ وهو تصحيف
 (٣) و يروى : بسمي نافذ أي قُلِبَ
 (٤) يريد أودى به عيش الدهر ثم أودى عمرو بن هند
 (٥) و يروى : متميني (٦) أي منعك ما سألتك لِيَبِيْنِكَ ومن أجل يَبِيْنِكَ .
 و يروى : ما سألتُكَ كَأَنَّ تَبِيْنِي والمعنى منعك ما سألتك كَبِيْنِكَ عندي
 (٧) أراد رياح الصيف والشتاء فاجتزا بواحدٍ منها . ومثله قولُ القرآن « سراييل تقيكم
 الحرَّ » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحرَّ والبرد . ويقال مناه : أنا نَجْتَمِعُ في الربيع وإذا جاءت رياح
 الصيف وجبَّ التبت تفرقنا (٨) و يروى : خلافتك لم تصاحبها يميني
 (٩) (اجتويه) أي أكره الملقام معه و يُروى : احتوي من يجتوي . وهو تصحيف
 (١٠) (صبيب) بركة على يمين القاصد مكة من واقصة . و يروى : تطالع من صبيب . وقوله
 (الحين) يروى : لِحِيْنٍ (١١) (شَراف) ماء بنجد . و (ذات رِجْلٍ) موضع في أرض بكر بن
 وائل من أسفل الحزن . و يروى : وذات هجل
 (١٢) (الذرافخ) موضع بين كاظمة والبحرين . و يروى : الذرارح وهو خرٌّ . وَنَكَبْنَ عَدْلَنَ

وَهْنٌ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ قَلْبًا كَانَ حُمُوهُنَّ (١) عَلَى سَفِينٍ
يُشَبِّهَنَّ السَّفِينِ وَهْنٌ بُجْتُ عِرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوونِ (٢)
وَهْنٌ عَلَى الرَّجَائِزِ وَكِنَاتُ (٣) قَوَائِلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينٍ
كَغَزَلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّائِيَاتِ مِنَ الْفُصُونِ (٤)
ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا وَتَقَنَّ الْأَوْصَاوِصَ لِلْعُيُونِ (٥)
وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِبٍ (٦) كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ (٧)
وَهْنٌ عَلَى الظِّلَامِ مُطْلَبَاتُ (٨) طَوِيلَاتِ الدَّوَابِّ وَالْقُرُونِ
بِتَلْهِيةٍ أَرِيضُ بِهَا سِهَامِي تَبْدُ الْمُرِشَقَاتِ مِنَ الْقَطِينِ (٩)
عَلَوْنَ رِبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا (١٠) قَلَمٌ يَرْجِعُنَ قَائِلَةً لِحِينِ
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ (١١) لَهَا جَيْدِي
لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَلِكَ مُصْحِيَّتِي قُرُونِي (١٢)
فَسَلِّ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوثٍ عُدَافِرَةً كَمِطْرَقَةٍ الْقُيُونِ (١٣)

- (١) ويروي: خدورهنَّ (٢) البُحْتُ الإبل الخراسانية. ويروي: الأباهر والمؤون وهي جمع مائة وهي شحمة قص الصدر وقيل هي باطن الكركرة
(٣) (الرجازة) مركب للنساء دون الهودج. و(الواكن) الجالس. و(الأشجع) الطويل
(٤) (خذلن) نفرن عن القطيع. و(ذات ضال) موضع. و(تنوش) تناول
(٥) (سدلن) أرخين. ويروي: سدلن أخرى. ويروي أيضاً: ككنن أخرى. و(الوصاوص) البراقع
(٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أي أنه ليس بمختدّد
(٨) أي من على ظلمهن الرجال يُطْلَبْنَ يقال: ظلمه ظلمًا وظلامًا
(٩) (التلهية) اللهو. و(المرشقات) الحديدات النظر. (تبْدُ) تسبق. و(القطين) الخدم
(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الأرض. و(الغيب) ما اطمأّن من الأرض
(١١) ويروي: نصبت (١٢) (القرون) النفس. و(مصحيتي) منقادة لي. يقول
لا تصحيتي نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصرْمِ
(١٣) يقال: ناقة ذات كوث أي ذات قوة. و(اللوتة) القوة والضعف أيضاً وهي من الأضداد. العُدَافِرَةُ الشديدة. و(القيون) الحدادون

- بِصَادِقَةٍ الْوَجِيفِ كَانَ هَرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِينِ (١)
 كَسَاهَا تَامِكًا قَرَدًا عَلَيْهَا سَوَادِي الرِّضِجِ مِنَ اللَّجِينِ (٢)
 إِذَا قَلَّتْ أَشَدُّ لَهَا سِنَاقًا أَمَامَ الزُّورِ مِنْ قَلَقِ الْوَضِينِ (٣)
 كَانَ مَوَاقِعَ الثُّفْنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكَرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ (٤)
 يَجْدُ تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى اللَّسْعِ الْحَرَمِ ذِي الثُّونِ (٥)
 تَصُكُّ الْجَانِبَيْنِ يُشْفَتِرٍ لَهُ صَوْتُ أَيْحٍ مِنَ الرِّينِ (٦)
 كَانَ نَبِيٍّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قَذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدِي مُعِينِ (٧)
 تَسُدُّ بِدَائِمِ الْخَطَرَانِ جُشْلٍ خَوَايَةِ دُبُرٍ مِقْلَاتِ دِهِينِ (٨)
 وَتَسْمَعُ لِلذَّبَابِ إِذَا تُغْنِي كَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الْوُكُونِ (٩)
 وَأَلْقَيْتُ الزِّمَامَ لَهَا فَتَأَمَّتْ لِعَاقِبَتِهَا مِنَ السَّدَفِ الْمُبِينِ (١٠)

- (١) (الوجيف) ضرب من السَّير. و(الوضين) حزام الرجل
 (٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و(القرَد) المثلبد بعضه على بعض. و(السَّوَادِي) القَت
 والنَّوَى. و(الرضج) النوى المروض أي المدقوق المكسَّر
 (٣) (السِّنَاق) حبل يشد به البعير وهو له بمنزلة اللَّبَب للفرس. و(الزُّور) الصدر.
 و(الوَرْد) سناماً وهو غلط (٤) (الثفَّات) ما وقع على الأرض من أعضاء الناقة عند مبركها
 و(البَاكَرَات) القطا. و(اللون) السُّود. يقول: لها نجاف في مبركها فأثر اعضائها ككأثار القطا
 (٥) (يُجْد) يقطع. و(القوى) جمع قوَّة وهي طاقة الحبل. و(الحَرَم) الذي لم يدبغ.
 و(يُروى: المحرف وهو الذي قد جعل له حرف. و(يُروى أيضاً: المحدث وهو الحكم القتل
 (٦) (تصكُّ) أي ترمي الجانبين: أي جانبي الناقة و(يُروى: الجانبين) هما مرقان. (المشفتَر)
 الحصى المتفرَّق (٧) شَبَّهَ ما تنفي يداها من الحصى بمجاعة تقذف بها ناقة غريبة ات
 حوضاً لتشرب منه فرماها مُعِين أي أجبر يستعان به
 (٨) (دَائِمِ الخطران) يريد ذنبها. والجُشْل الكثير الشعر. و(الخطران) الحركة.
 و(المِقْلَات) التي لا تحمل إلا بطيئاً وهو مدح لها. و(الدهين) القليلة اللبن
 (٩) قال الأصمعي: الذباب هنا حُ نأجا إذا صرفت بناجاً. و(الوكون) العشاش. وروى
 أبو عبيدة «وتسمع للنبوب إذا تداعيت» والنبوب جمع ناب
 (١٠) (السدف) هنا الضو وهو ضد

كَانَ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِحَامٍ عَلَى مَعَزَائِهَا وَعَلَى أَلْوَجِينَ (١)
 كَانَ الْكُورَ وَالْأَلْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قُرَوَاءٍ مَاهِرَةٍ دِهِينِ (٢)
 يَشْقُ أُلْمَاءُ جُوجُوهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٣)
 غَدَتُ قَوْدًا وَقَدْ شَقَّتْ نَسَاهَا مُحَاسِرُ بِالْخَاحِ وَالْبَوْتَيْنِ (٤)
 إِذَا مَا قُتُّ أَرْحَلَهَا بَلِيلِ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ
 تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهْذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي (٥)
 أَكَلَّ الدَّهْرُ حَلًّا وَأَرْحَلًا أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَبْقِيَنِي
 فَأَبْقَى بَاطِلِي وَأَجَدُّ مِنْهَا كَدُّكَانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ (٦)
 ثَبَّتْ زِمَامَهَا وَوَضَعَتْ رَحْلِي وَفَرَقَةً رَقَدَتْ بِهَا يَمِينِي (٧)
 فَرَحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّطًا عَلَى خَضَّاحِهِ وَعَلَى الْمُتُونِ (٨)
 إِلَى عَمْرٍو (٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَيْتَنِي أَخِي التَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرَّصِينِ

- (١) (الْمَعَزَاءُ) الأرض الكثيرة الحصى . و (الْوَجِين) ما غلظ من الأرض شبه مواقع ركبتيها وكركتها بمواقع اللجام إذا ألقي على الأرض . و يروى : على تعدائها أي عدوها
- (٢) و يروى : كَانَ الْكُورَ وهو غلط . (الْقُرَوَاءُ) السفينة الطويلة . و (الماهرة) (الساجمة) . و (الدهين) المدهونة . و يروى : الوهين
- (٣) (الجُوجُو) الصدر . و (الغوارب) الامواج . و (الحَدَب) ارتفاع الموج . و (البطين) الواسع البعيد
- (٤) (الْقَوْدَاءُ) الطويلة . و (الدَّسَاءُ) عِرْق في الفخذ تنشق عنه اللحمتان اللتان في الفخذ إذا سمحت الناقة فيظهر النساء وهو بينهما . و (الوتين) عرق في القلب . والصافن في الساق . والأبصر في الظهر . والوريد في العنق . والأكحل في الذراع
- (٥) (دَرَأْتُ) دَفَعْتُ وَسَقْتُ . و يروى : ذَرَأْتُ أي ازلته عن موضعه . وَزَرَأْتُ ايضًا . و (الوضين) حزام اليهودج . و (الدين) العادة . والدين والدأب والهيجيرة والمرن واحد بمعنى العادة
- (٦) (الدَّرَابِنَةُ) البوابون فارسي معرب واحدها دَرَبَان . و (المطين) المفعول من الطين . يقول : كلما بقي من سنامي بعد عمالي بها هذا الدكان في عظمي وارتفاعة
- (٧) (التمريقة) الوسادة (٨) (المسبط) الواسع . و يروى : مسبكراً
- (٩) يريد عمرو بن هند . وهند بنت الحارث الكندي وابوه المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَيِّ مِنْ سَمِينِي
وَالَا فَأَطْرَحْنِي وَأَخْذَنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَقِينِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمُتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَتَبِعُهُ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان أبا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المفضليات (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ هَذَا أَمْسَ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمَتَاعُ يُؤْودُهَا (١)
فَلَوْ لَنَّا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِطُ بِوَدِّهِ (٢) بَشَاشَةٌ أَدْنَى خَلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَأَمْتُ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطَوِي رَيْطُهَا وَرُودُهَا (٤)
قَطَعَتْ بِقَتْلَاءِ أَلْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ أَلْبِلَادَ سَوْمَهَا وَبَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّوْفَةِ نَاقِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقُودُهَا (٦)

(١) (المتاع) الوداع . يقال اطال الله لك المتاع والمتعة . و (يؤودها) يشغلها

(٢) ويروى : ممّا يُمِطُ بودها . و (يُمِطُ) يميل . ماط واماط بمعنى

(٣) قوله (أدنى خلة) يجوز أن يريد أدون صديق أو أدون صداقة . والضمير في تستفيدها

يجوز أن يرجع إلى البشاشة أو إلى الحالة . وتستفيدها أي تنسي الخليل القدم

(٤) (أمت) اشتد حرّها . والادوام حرّ العطش . قال الخليل : ولم اسمع له فعلاً . ولو جاء في

الشعر أو لم يكن به بأس . ويروى : وصاحت . و (الصواديح) الجنادب لأنها تصدح إذا باشرت

صفحات الأرض . كذلك قيل : صرّ الجندب عند شدة الحرّ . وقيل (الصوادح) الطيور . وقوله : (يطوي

رابطها) شبه لوامع السراب بيباض الربط والبرود لظهورها مرة وخفائها أخرى . واكتفى بقوله :

(بطوى) لأنّ الطي يكون بعد النشر (٥) (الذريعة) الكثيرة الأخذ من الأرض .

و (السّوم) الحرّ السريع والذهاب في الأرض . و (يغول) يذهب به . وقوله : (بريدها) يريد سير

بريدها . فهو على حذف المضاف وقيل يُسَمَّى بريداً من قدر الأرض يكون اثني عشر ميلاً وقيل

البريد شدة السير لا غير وقيل مشياً كشي البغال

(٦) (التتوفة) الصحراء . و (الصفنة) شبيهة بالسفيرة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد

وغيره . و (القتد) أداة الرجل

وَأَغَضَّتْ كَمَا أَغَضَيْتُ عَيْنِي فَعَرَّسَتْ عَلَى الثَّنَاتِ وَالْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)
 عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الْأَرَاكَةِ رَبَّةٌ تَوَازِي شَرِيمَ الْبَجْرِ وَهَوْ قَعِيدُهَا (٢)
 كَانَ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تُرَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)
 تَهَالِكُ مِنْهُ فِي الرِّخَاءِ تَهَالِكَا تَقَاذُفُ أَحَدَى الْجُونِ حَانَ وَرُودُهَا (٤)
 فَتَنَنْتُ مِنْهَا وَالنَّاسِيمُ تَرْتَمِي بِمَعْرَاءٍ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنْوُدُهَا (٥)
 وَآتَيْتُ إِنْ شَاءَ إِلَهِهُ بِأَنَّهُ سَيُبْلِغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)
 فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ جَزَاءُ بِنْعَمِي لَا يَحِلُّ كُنُودُهَا
 وَجَدْتُ زِنَادَ الصَّالِحِينَ ثَمِينَهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَدَأْتُ نَجُومَ سَعُودُهَا (٨)
 فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ الْجِبَالَ عَصِينَهُ أَنَاهُ بِأَمْرَاسِ الْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)
 فَإِنَّ يَكُ مِنَّا فِي عُثْمَانَ قَيْسِلَهُ تَوَاصَّتْ بِاجْتِنَابٍ وَطَالَ عَنْوُدُهَا (١٠)

- (١) (الثَّنَات) ما مسَّ الأرض من الإبل كالركبتين والصدر إذا بركت. و(التعريس) التزول
 (٢) ويروى: عند البراعة تارة. و(البراعة) الأرض وهي في غير هذا
 القصبة. و(الربة) المحتمة. و(توازي) تحاذي. و(شريم) البحر شاطئه وساحله والخليل الذي
 ينشرب منه. و(قعيدها) أي لا يفارقها. يقال: قعد بنو فلان ببني فلان إذا اقتربوا منهم
 (٣) ويروى: كان جنينا عند معقد غرزها. ويروى: ويريدها بدل يزيدها
 (٤) (الرخاء) الاسترخاء. ويروى: في النجاء وفي النجاء. و(تهالك) شدة السير وان يركب
 الرجل رأسه فلا يلوي على أحد. و(تقاذف) تباعد. أي استرخاؤها في سيرها تهالك فكيف اعتادها
 فيه (٥) (تحننت) أي كفكت. و(المعراء) الحصى وعنودها الخائف في السير والذي
 يأتي على غير استقامة يعني الحصى. ويروى: عنودها وهو المصدر. والمعنى لا يرد ما عند منها أي حاد
 عن الطريق (٦) (أجلادها) يداها ونفسها. و(قصيدها) سنها ولحمها
 (٧) وروى: رأيت زناد الصالحين. ويروى أيضا: وبذت زناد. ويروى: زياد وهو غلط
 (٨) يريد أن صنائعه عزت في وجوه المحسنين فلو رفعت أفعال أسلافه درجته لصارت
 مترقية في أعلى يفاع المجد وأرفع منازل العز. ويروى: كما خير النجوم سعودها
 (٩) ويروى: ظللته بدل عصيته. ويروى: لجاد بأمراس الجبال. ويروى: بأمراس الجبال
 (١٠) (الاجنب) المجانبة والمباعدة. و(العنود) الخالفة والاعتراض. ويروى: توصت
 باجناد وطال عيودها. وهو تصحيف

وَقَدْ أَدْرَكْتُهَا الْمُدْرَكَاتُ فَاصْبَحْتُ إِلَى خَيْرٍ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ وَفُودُهَا (١)
إِلَى مَلِكٍ بَدَّ الْمُلُوكَ فَلَمْ يَسْعَ (٢) أَقَاعِيْلُهُ حَزْمُ الْمُلُوكِ وَجُودُهَا
وَأَيُّ أَنْاسٍ لَا أَبَاحَ بَغَارَةٍ (٣) يُوَارِي كَيْدَاتِ السَّمَاءِ عُمُودُهَا
وَجَآؤَاءَ فِيهَا كَوْكَبُ الْمَوْتِ فَخْمَةٌ تُقَمِّصُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ وَيَدُهَا (٤)
لَهَا قَرَطٌ يَخْوِي النَّهَابَ كَأَنَّهُ لَوَاعِجُ عِشْبَانٍ مَرْوَعٍ طَرِيدُهَا (٥)
وَأَمَّا كَنَ اطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَعَايِبُ قُوْدُ مَا تُثْنِي خُدُودُهَا (٦)
تَتَّبَعُ مِنْ أَعْطَافِهَا وَجُلُودُهَا حَمِيمٌ وَأَصَتْ كَالْحَمَالِجِ سُودُهَا (٧)
وَطَارَ قُشَارِيُّ الْحَدِيدِ (٨) كَأَنَّهُ نُخَالَةٌ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا
بِكُلِّ مَقْصِيٍّ (٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابَعُ بَعْدَ الْجَارِشِيِّ خُدُودُهَا (١٠)

(١) ويروى :

وقد أدركته الحادثات فاقبلت إلى خير من تحت السماء وفودها

(٢) ويروى : بسمي بدل قوله فلم يسع

(٣) ويروى : لا يبيع يقتله . ويروى أيضاً : لا يبيع وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتبية ، و (الكوكب) معظم الشيء . و (الفخمة) الضخمة . ويروى : تَقَمِّصُ بدل تَقَمِّصُ . و (الويد) الحركة وشدة الصوت . ويروى : ويندها . ويروى أيضاً : وثيدها

(٥) ويروى : يخوي النهاب . ويروى : عشبان يروغ طريدها . ويروى : طريدها . و (الطريد)

المطروء (٦) (اليعايب) الخيل السريع . و (القود) الطوال . ويروى : يعايب قودوم

يشبهون الخيل في السرعة بالنخل وقيل أراد كرام الخيل . و (يسوب) كل شيء أكرمه . ومنه

يسوب النخل . يريد أنها حملت هي الاسنة وانقذتها فيها . ويروى : كاللشان خدودها أي هي قليلة

اللحم وذلك مستحب . و (الشن) القربة اليابسة . ويروى أيضاً : ما يثنى قنودها

(٧) ويروى : من اعضادها . و (الحميم) العرق . و (أصت) صارت . يقال : أصت كذا أي

صار . و (الحمالج) منفاخ الصائغ . و (الحمالج) قرون البقر الوحشية . ويروى : كالحمالج قودها

(٨) (قشاري) الحديد ما يطير منه عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المقصي) المقصوص الذنب يجوز أن يكون مأخوذاً من قص شعره بالمقص أو من

قصاص الشعر وهو نهاية منبته من مقدم الرأس ومؤخره وهو اسم لسلاح قد رُفِض استعماله

فذهب عن الوصف (١٠) (الجارشي) الصيقل لأنه يزيل خشونة الصائغ بالصل .

ويروى : بعد الجارشي جدودها وخدودها أيضاً

فَأَنعمَ أَبَيْتَ اللَّعنَ إِنَّكَ أَصَبْتَ لَدَيْكَ لُكَيْزُ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا (١)
وَأَطْلَقَهُمْ تَمِشِي النِّسَاءُ خِلَالَهُمْ مُفَكَّكَةً وَسَطَ الرِّجَالِ (٢) قُودُهَا
وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعْنَاهُ (٣) أَلْمِيتُ فَلَمْ يَدَعِ لَهُ طَامِسُ الظُّلَمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَبًا
رَأَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ فَخَالَهَا (٤) لَقَدْ أَكْذَبْتُهُ بَلْ رَأَى كَوَكَبًا
فَلَمَّا اسْتَبَانَ أَنَّهَا أَنْسِيَّةٌ (٥) وَصَدَّقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذِبًا
رَفَعْتُ لَهُ يَا لَكَفٍ نَارًا تَشْبُهَا شَامِيَّةٌ نَكْبَاهُ (٦) أَوْ عَاصِفٌ صَبَا
وَقُلْتُ أَرْفَعَاهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُنَادٍ لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبَا
فَلَمَّا آتَانِي وَالسَّمَاءُ تَبْلُهُ فَلَاقِيَتُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَأَتَقْتُ بِكُومَاءَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا أَلَنِي مَذْهَبًا (٧)
فَرَجَبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ دَعَتْ مُسْتَكِنَ الْجُوفِ حَتَّى تَصَبَّأَ (٨)
تَسَامِي بَنَاتِ الْعَلِيِّ فِي حُجْرَاتِهَا تَسَامِي عِتَاقِ الْخَيْلِ وَرَدًا وَأَشْهَابًا

ومن ظريف قول المثقب العبدى ما قاله في خالد بن الحارث، وذلك ان المزيقي العبدى واسمه شاس بن بهار (ويروى بن نهار) كان اسيرا عند بعض الملوك فكلَّمه فيه خالد بن الحارث بن اثمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبه له. ويقال كَلَّمَهُ فِيهِ اسد بن عمرو

(١) ويروى: كهلها ووكيدها

(٢) وفي نسخة: وسط الرجال

(٣) تعناه: أي اعياه. ويروى: تعباه

(٤) ويروى: فجاءها. ويروى أيضا: فخالها

(٥) (الأنسية) جمع الأنس أي البشر

(٦) أي ربح شامية. ويروى: سامية ولعلها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من

كل ناحية (٧) (البرك) الإبل. و(الهواجد) الناقة. أي هربت من امامي كل ناقة

ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسنها. و(النبي) السِّن والشمع

(٨) (رَجَبْتُ) أي وَسَعْتُ. ومُسْتَكِنُ الجوف هو الدم

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الزمل) :

إِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ (١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الْعِظَمِ
مِنْ مَنَاءِ يَتَخَاسِنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ الزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ (٢)
بَاكِرُ الْجَنَّةِ رَبِيعِي النَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ أَطَمٍ (٣)
يَجْعَلُ الْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً إِنْ بَذَلَ الْمَالُ فِي الْعِرْضِ أَمَمٍ (٤)
لَا يُبَالِي طَيْبُ النَّفْسِ بِمَا عَطَبَ الْمَالُ إِذَا الْعِرْضُ سَلِمَ (٥)
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرْذِ أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ
حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمَ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمَ
إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمَ فَاحْشَةُ قَبْلًا قَابِدًا إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمَ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ الْوَعْدِ (٦) إِنْ أَخْلَفَ ذَمَّ
أَكْرَمِ الْجَارِ وَرَاعَ حَقَّهُ (٧) إِنْ عِرْقَانِ أَلْقَى الْحَقُّ كَرَمَ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرِيمِ
إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدُحُنِي (٨) حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتَ شَتَمَ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَتْ عَنْهُ أُذُنَايَ وَمَا لِي مِنْ صَمَمٍ

(١) و يروى : خلد وهو غلط

(٢) (يتخاسين) يترايمن اي تصيبه فرادى من قولك الحسا وهو الفرد و (الزكا) وهو الزوج . و (الزول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربي الندى) مبكره . و يروى : ربي الندى

(٤) (الأم) القصد يقول لا يمنع المال فيشتم عرضه ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقها بعروضنا واحسابنا اخرى الليالي الثوابر
ألا ان بعضي الشر مهلك اهله وان قيل نامر في الذرى والخواصر

(٥) لم يروى المفضل من قول المثقب غير الايات السابقة . والباقى من روايات شتى .

و يروى : تلف المال (٦) و يروى : بنجاح الوعد . ولعله تصحيف

(٧) و يروى : وادع حقه (٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعْضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْخُنَا أَبَقَ وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

وقال أيضاً (من الطويل) :

الْأَحْيَا الدَّارَ الْحَيْلَ رُسُومَهَا تَهَيَّجُ عَلَيْنَا مَا يَهَيَّجُ قَدِيمَهَا
سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمِنْ حَلٍّ رُبْعَهَا ذَهَابَ الْغَوَادِي وَبَلَّهَا وَمُدِيمَهَا
ظَلَّتْ أَرْدُ الْعَيْنِ مِنْ عِبْرَاتِهَا إِذَا زُرْتُ كَأَنْتَ سِرَامًا جُومَهَا
كَأَنِّي أَقَاتِنِي مِنْ سَوَابِقِ عِبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُومَهَا
تَرُدُّ بِأَتْنَاءِ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قَلْتُ نُجُومَهَا (١)
فَبِتُ أَضْمُ الرُّكْبَيْنِ إِلَى الْحُشَا كَأَنِّي رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمَهَا
سَيَكْفِيكَ مَرَّ الْهَمِّ عِزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ الْأُمُورِ صَرِيمَهَا
وَيَعْمَلُهُ أُرْبِي بِهَا أَلِيدَ فِي السُّرَى يُقَطِّعُ أَجْوَارَ أَلْقَلَةِ رَسِيمَهَا (٢)
رَجُومٌ بِأَثْقَالِ شِدَادِ رَجِيلَةٍ إِذَا أَلَا فِي أَلْتِيهِ اسْتَقَلَّتْ حُزُومَهَا (٣)
كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمَشَةِ الشَّوَى يُجُورُ صَرَارِي بِهَا وَيَقِيمَهَا (٤)
أَمْضِي بِهَا الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُبَادِي صَدَاهَا آخِرَ اللَّيْلِ بُومَهَا
أَنْصُ السُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُعَيِّرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ سَمُومَهَا
أَرَى بِدَمًا مُسْتَحْدَاتٍ تُرِيْبُنِي يُجُورُ بِهَا مُسْتَضَعَفٌ وَحَلِيمَهَا (٥)
فَإِنْ تَكَ أَمْوَالُ أَصِيبَتْ وَحَوَلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارِ نَقِيمَهَا

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الأتنا) اطراف الجبال . وهذا مثل قول امرئ القيس :

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ

بِأَمْرٍ كَتَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

(٢) (اليسملة) الناقة السريعة السير . و (الأجواز) الأوساط . و (الرسم) ضرب من السير

(٣) (الرجيلة) القويّة على الرحلة . و (الحزم) ما فُظَّظَ مِنَ الْأَرْضِ

(٤) (الافتاد) مبدان الرجل . و (الحمشة) الدفيقة . و (الصَرَارِي) المَلَّاح

(٥) (يجوزها) يستجيزها ولا يردّها

وَنَحْيِي عَنْ الثَّغْرِ الْخُوفَ وَيَتَّقِي بِنَارِنَا كَيْدُ الْعِدَى وَضُيُومَهَا
صَبْرَنَا لَهَا حَتَّى تَفْرَجَ بَأْسَنَا وَفُئْنَا لَنَا أَسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا (١)
نُعِدُّ لِيَالِئِمْ الْخِفَافِ مَكَارِمًا فِعَالًا وَأَعْرَاضًا صَحِيحًا أَدِيمَهَا
أَبِي أَصْلَحَ الْحَيِّينَ بَكْرًا وَتَغْلِبَا وَقَدْ أَرَعَشْتَ بَكْرًا وَخَفَّ حُلُومَهَا (٢)
وَقَامَ بِضَلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَايِرٍ وَخُطَّةٍ فَصَلِّ مَا يُعَابُ زَعِيمَهَا (٣)

ومن شعر المثقب قوله وهو لم يرد في ديوانه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُنْعِ عَدَوَانَ عَنِّي وَمَا يُغْنِي التَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ
فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ رِجَالَ أَبَوَى (٤) غَدَاةَ تَسْرَبُلُوا حَلَقَ الْحَدِيدِ
إِذَا لَظَنَّتْ جَنَّةَ ذِي عَرِينٍ وَأَسَادَ الْعَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل أيضا (من الوافر) :

أَلَا تِلْكَ الْعُمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَأَنَّ فِي الْوَحْيَةِ مِنْ جَدِيسِ
لَحَى الرَّحْمَانُ أَقْوَامًا أَضَاعُوا عَلَى الْوَعْوَاعِ (٥) أَفْرَاسِي وَعِيسِي
وَنَصَبَ الْحَيِّ قَدْ عَطَّ لُتْمُوهُ وَتَقَرُّ بِالْأَنْجِجِ وَالْوُكُوسِ

ومن حكمه قوله بالاعتزاز بأشبه الأمور (من البسيط) :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا اشْتَبَهَتْ وَفِي تَدْبِيرِهَا التَّبَيُّانُ وَالْعِبْرُ

وكانت وفاة المثقب في عهد النعمان أبي قابوس نحو سنة (٥٨٧ هـ) *

* رويناه هذه الترجمة عن ديوان المثقب العبدى وعن الكامل للمبرِّد ومعجم البلدان

وطبقات الشعراء وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) تغلبنا على رئيسها وسلبها . (وفئنا) أي رجعنا

(٢) قد مر في ترجمة المثقب أن أباه محصناً قام بإصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب

البسوس وقوله : أَرَعَشْتَ يروى : عَرَسْتَ أي تعلت بأمرها

(٣) الزعيم هاهنا الرئيس (٤) أبوى اسم القريتين التي على طريق البصرة إلى مكة

(٥) هو اسم مكان

الحارث بن حلزة (٥٨٠)

هو أبو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل . هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان به وضوح اي برص وهو يُعَدُّ من المقلِّين . قال ابو عبيدة : برز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحلزة وطرفة بن العبد . وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشاده معلته امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاضب الملك بكلامه واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلزة لقومه : اني قد قلت خطبة فمن قام بها ظفر بجنته وفتح على خصمه . فرواها اناساً منهم فلما قاموا بين ياي الملك لم يرضه انشادهم فقال اني لا اري احداً يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اكري بالماء اذا انصرف عنه . وكانوا يفعلون ذلك بن فيه برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه ولا ينظر الى احد به سوء . ثم خاف ابن حلزة على قومه وقال : انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل له : ان به وضحا . فامر ان تُمد بينه وبين الحارث سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقتي وهو لا يطيق صدر راحلته . فاجابه الملك حتى الفحه . وانشد الحارث قصيدته (راجعها في الجزء السادس من مجالي الادب مع شرحها في السابع) . وقيل انه ارتجلها ارتجالاً . وزعم الاصمعي ان الحارث كان له يومئذ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة . فتوَّكاً على قوسه فزعموا انه اقتطع كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بنطوقه . وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها : تالله ما رأيت كاليوم قط رجلاً يقول مثل هذا القول يُكلم من وراء سبعة ستور . فقال الملك : ارفعوا ستراً وادنوا الحارث . وما زالت هند يزيد اعجابها به والملك يقول : ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازيلت الستور السبعة واقعه الملك قريباً منه على مجلسه ثم اطعمه في جفنته وامر ان لا يُنضح اثره بالماء . ثم جز

نواصي السبعين رجلاً الذين كانوا رهناً في يده من بكر ودفعهم الى الحارث . ثم امره ان لا ينشد قصيدته الا متوضئاً . ولم ترل تلك النواصي في بني بكر يقتزون بها وبشاعرهم . وضرب بالحارث المثل في الفخر قليل : الفخر من الحارث بن حِلْزَة . وكان ابو عمرو الشيباني يُجيب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حوله لم يُكَلِّمْ وقد جمع فيها ذكر عدة من ايام العرب غير بعضها بني تغلب تصرّحاً وعرض بعضها لعمرو بن هند وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعَدُّ من المعمرين قيل انه توفي نحو سنة ٥٨٠ م وله من السنين نحو مائة وخمسون سنة . ومن شعر الحارث ما رواه النضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجدها ويقول فيها لله دَرُّهُ ما اشعرهُ (من مجزؤ الكامل) :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَالِ الدَّهْرِ عَلَيَّ عَمَدًا
أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرَدًا
خَلِيٍّ وَفَارِسُهَا وَرَبِّمَ آيِيكَ كَانَ أَعَزُّ قَدًّا
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ مَاصَبٌ مِنْ شِهْلَانٍ فِينَدَا
أَوْ رَأَسَ رَهْوَةَ أَوْرُوو سَ شَمَائِخٍ لَهْدِنَ هَدًّا
فَقَضِي قِتْلَكَ إِنَّ رَبِّمَ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًّا
فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَعَلُوا مَالًا وَوَلَدًا
وَهُمْ رَبَابٌ (١) حَايِرٌ لَا يُسْمِعُ الْأَذَانَ (٢) رَعْدًا
عَيْشِي بِجِدٍّ لَا يَضُرُّمُ لِي نَوْكِي مَا لَأَقِيَتْ جِدًّا (٣)
وَالنُّوْلُ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ لِي الْعَيْشِ يَمْنُ عَاشَ كَدًّا (٤)

(١) كذا روي في الاغانى ويروى : ذباب بالذال . وفي معجم البلدان لباقوت : وَهُمْ رَبَابٌ وقال ان الرباب فارة صماء يشبه جمل الجاهل . ثم استشهد بيت الحارث (٢) وفي رواية : لا تسمع الاذان (٣) ويروى : عش بالجدود فما يضر الجبل ما اوتيت جدًا (٤) قال ابن هلال المسكري في كتاب الصناعتين : اراد ان العيش الناعم في ظلال النوك اي الجبل خيراً من العيش في ظلال العقل . وليس يدل ظاهر كلامه على هذا وهو من الالفاظ المختصرة

وقال ايضا يدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مرة بن همام وكان سعي في
صلح بني تغلب ويعاتب رجلا من بني تميم يقال له العلق كان عمرو بن هند بعثه مع
اشراف تغلب وبكر لما ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيون كما جاء في ترجمة عمرو بن
كثرم سابقا (من المقارب) :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصَلْحِ الصَّدِيقِ كَصُلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ
وَقَيْسُ تَدَارِكُ بَكْرَ الْعِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
فَقَيْتَ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثَّرَيَّا مِنَ الْأَنْجَمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ فَعَلُ الْتَقَى الْأَكْرَمِ

وقال ايضا يوصي ابنه عمرا (من السريع) :

قُلْتُ لِعَمْرُو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ الشُّوْلَ بِأَعْبَارِهَا (٣) إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ
وَأَضْبُ لَأَضْيَافِكَ أَلْبَنَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَفَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَبِيعُ فِيهِ هَجْجُ هَاجِجُ (٥)

ويرى للحارث ايضا قوله يقتخر (من الكامل) :

أَلْقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتُ مِنْ وَلَدِ الْأَعْرِ مَعْتِيَا (٧) صَقْرًا يُلَوِّدُ حَمَامَهُ بِالْعَوْسَجِ (٨)

(١) ويرى : قالت لعمرو (٢) وروى الميداني : من دوننا . فقوله حبا اي عرض والهاء
للإبل وطالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة . والفبر بقية
اللبن (٤) ويرى : واحلب لأضيافك . ويقال : ولج اذا دخل . يريد شر اللبن ما دخل
ينك . بحيث على بدل اللبن للضيف وإيثاره على نفسه وأولاده . وهذا مشبه يضرب في الاحسان الى
الناس . وقيل الواج ما يرذ في الضرع بان يرش عليه الماء (٥) الترفيح الاصلاح . والصبح
الرباع والاخلط والهاجج تركيد له كقولهم : ليل لائل (٦) يقول : ان لم يكن لبن أجلنا القديح
على الجزور فخرناها للضيف (٧) ويرى فكاهن لائل وكانه صقر (٨) هذا مثل
يضرب للرجل الحبيب وخص العوسج لانه متداخل الاغصان يلوذ به الطير خوفا من الجوارح . ويرى
البيتان الاخباران لمبران بن عصام العتري انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَإِذَا ظَلَمْتَ بِنَارِهِ نَضِجَتْهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِفَيْرِهَا لَمْ يَنْصَجْ
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

طَرَقَ الْحَيْالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْجٍ سِدِكَ بَارِضًا وَلَمْ يَتَرَجَّ
أَنِّي أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتُ غَيْرَ رَحِيلَةٍ (١) وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَشَانَ السَّجَسِجِ
وَمُدَامَةٍ فَرَعَتْهَا بِمُدَامَةٍ وَظَبَاءَ مَخْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمَحِجِ (٢)
فَكَانَهُنَّ لَا لِي وَكَانَهُ صَقْرٌ يُلَوِّذُ حَمَامَةً بِالْعَوَجِجِ (٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظَفَرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَذْجُجْ
وَلَيْنَ سَأَلَتْ إِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَيَّنَتْ رِعَةً الْجَبَانِ الْأَهْجُجِ
وَحَسِبْتُ وَقَعَ سُيُوفُنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابُ عَلَى الطَّرَافِ الْمُشْرِجِ
وَإِذَا اللَّفَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَيْفِ الْعَرَجِجِ (٤)

وَقَالَ أَيْضًا يَدْحُ قَيْسِ بْنِ شَرَاهِيلَ (مِنْ الْكَامِلِ) :

لَيْنَ الدِّيَارِ عَفَوْنَ بِالْجُنُسِ آيَاتُهَا كَهَمَارِقِ الْفُرْسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصُورَةٍ سَفَعِ الْخُدُودِ يَلْحَنُ كَالشَّمْسِ (٥)
أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ الْحَيَامِ وَآيَةُ الدَّعْسِ (٦)
فَوَقَفْتُ (٧) فِيهَا الرِّكْبَ أَحَدِسُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرحيلة) القوية على المشي

(٢) (السبحج) الفرس الطويل . و (الخنية) منقطف الرمل

(٣) شبه الظباء باللاتي لبياضهن وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صوار أي اقاطيع البقر . و (السفنة) سواد يعلو حمرة . ويروى :

سفع الوجوه يلحن في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله (اصورة) الاثافي لانها بما تغير النار منها تكون سفعا . ولا معدل عن الاول لا سيما وقد قال : يلحن كالشمس لان لون البقر يبيض

(٦) قوله (اوغير) للاباحة . ويروى : اثار الجياد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض)

(٧) ويروى : فحسبت

(النواحي)

حَتَّى إِذَا انْتَفَعَ الطَّبَاءُ بِأَطْرَافِ مِ الظَّلَالِ وَقَلْنَ فِي الْكُتُسِ
وَيَبْسُتُ مِمَّا كَانَ يَشْفِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَالْيَاسِ
أَنِّي إِلَى جَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهْصُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ مُلْسِ (٢)
خُذْمُ (٣) نَقَارِئِهَا يَطْرُنُ كَأَقْطَاعِ مِ الْفِرَاءِ بِصَنْصَعِ شَاسِ
أَفَلَا تُعَدِّبُهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ الْمَقَادَةِ حَازِمِ النَّفْسِ (٤)
وَالِي ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ وَهَلْ شَرَوْىَ أَبِي حَسَّانِ (٥) فِي الْإِنْسِ
يَجْبُوكَ بِالزَّنْفِ الْقِيُوضِ عَلَى هَمِيلِنَهَا وَأَلْذَمِ كَا لْفَرَسِ (٦)
وَبِالسَّيِّكِ الصُّفْرِ يُضَعِّفُهَا وَيَالْبَغَايَا الْبَيْضِ وَاللَّعْسِ
لَا يَدْنِيهِ لِمَالٍ يَهْلِكُهُ (٧) طَلَقُ النُّجُومِ إِلَيْهِ كَا لِنَحْسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنَعَتْ أَنْوْفُ الْنَّاسِ لِلنَّعْسِ (٩)
وكان للحارث ابن اسمه ظليم عاش زماناً بعده وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومجمع البلدان لياقوت
ومجمع ما استجتم للبكري وشرح المعلقات للتبريزي ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقله
اهل اللغة من الشواهد عنه في كتبهم

- (١) وفي نسخة : ممّا قد شغفت به (٢) انّ الاخفاف اذا كانت لمساء يجتمع
كان احمد لها . ويروى : بمواقع خنس . وفي صراح الجوهرى : بمواقع الخنس
(٣) الخذم (جمع خذوم . ويروى : خذم
(٤) وفي رواية : ماجد النفس (٥) ابو حسان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويروى : الدم كالفرس . و (الفرس) الخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة
واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابها . و (الادم) ابل بيض . والمراد هنا الابل لان الخيل لا
تشبه بالخيل (٧) ويروى : بنفقة
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيه ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويروى : رغت انوف النور . و (دنع) دنأ . يريد فله الفضل في ذلك المكان والدماء
الحسن اذا دشت انوف الناس للدعاء بالنعس والتعس . وقيل ان المعنى له الفضل ولم يبال ان
دعا طهم بالنعس

الْمُنْخَلُّ الْيَشْكُرِيَّ (٥٩٧ م)

قد اختلف في نسبة قتيل انه المنخل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سؤاة بن غم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل . وقيل المنخل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعرٌ مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشده القصائد . وكان النعمان يكرمه ويقربه اليه . غير انه يوثر شعر النابغة على شعره فسعى المنخل بالنابغة وادغر صدره عليه حتى هم بقتله فهرب النابغة منه وخلا المنخل بمجالسته . فلم يزل على ما اصاب عنده من النعمة الى ان وقع في قلبه منه امر ارتاب فيه النعمان . وقيل بل اتهمه بامرأته التجردة فاخذهُ ودفعهُ الى رجلٍ من حرسه وصاحب سجنه يقال له عكَب من بني تغلب ليقتله فعذبه حتى قتله وقال المنخل يحرض قومهُ عليه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ الْحَيَيْنِ (١) عَنِّي بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيًّا
فَإِنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عَكَبٍ فَلَا رَوْيُمْ أَبَدًا صَدِيًّا
يُطَوِّفُ بِي عَكَبٌ فِي مَعَدٍ وَيَطْمَنُ بِالصَّيْمِلَةِ فِي قَفِيًّا
وقال ايضاً (من الحفيف) :

ظَلَّ وَسَطَ النَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْمٍ وَقَوِيَّيْ يُثْخِنُونَ السَّخَالَ
وكان قتله نحو سنة (٥٩٧ م) . وقيل بل حبسه النعمان ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة ويقال : انه دفنه حياً ويقال : انه غرقه . والعرب تضرب به المثل كما تضربه بالتقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبره . قال ذو الرمة :

تَقَارَبُ حَتَّى تُطِيعَ التَّابِعَ الصَّبَا وليست بادنى من اياك المنخل
وقال النمر بن تولب :

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يَؤُوبَ المنخلُ

٤٢٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر)

والنخل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية . ومن شعره المروي عنه قوله (من مجزوء
الكامل) :

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحْوِرِي (١)
لَا تَسَالِي عَنْ جُلٍّ مَا لِي وَأَنْظِرِي كَرَمِي وَخَيْرِي (٢)
وَقَوَارِسٍ كَأَوَارٍ حَرَّمَ النَّارَ أَجْلَاسِ الذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ يَبْضِيهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ (٤)
وَأَسْتَلَامُوا وَتَلَبَّيْوا إِنَّ التَّلَبَّ لِلْمَغِيرِ (٥)
وَعَلَى الْحِيَادِ الْمُضَمَّرَاتِ مَقَارِسٍ مِثْلُ الصُّمُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ مِثْلُ التُّنُومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

(١) اي ان كنت تمذليني فاذهبي عني فليست لي بصاحبة وقال ابو العلاء يقول : ان كنت عاذلتني لقلته مالي وتجبن ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمه ويقربه . ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحويري اي لا ترجعي . يقال حار يحور اذا رجع (٢) (جل) الشيء معظمه . والخيبر بالكسر الكرم . يقول : لا تسالي الناس عن مالي وكثرته وسالي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم (٣) (الاورار) الوهج اي هم في التهاجم وتلظيهم اذا لقوا ولقوا كذلك . (والاحلاس الذكور) فرسان الخيل القرح . ويقال : وارت النار اذا توهجت ومنه الارة . اذا كان كذلك فلاصل في اوار و آر فاما ان يكون قلب فقدم الهمة . واما ان يكون لبن الهمة ثم ابدل من الواو المضبومة التي هي فاء الفعل هزة كما فعل في وقت اذا قيل اُقت فصار اوارا ولو قال : كأوار النار كان اجود لان اوار النار وحرها سواء . ويروى في الاغاني : حر الناس وهو تصفيف

(٤) يقول : شدوا دوابر يبيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل . (والقتير) مسامير الدروع . (الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع (وتلببوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير . ويروى : فاستلبوا وتلببوا

(٦) الواو من قوله : وعلى الحياض او الحال كانه قال : شدوا دوابر يبيضهم والحال هذه . يريد رُبَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا . وقيل ان جواب رب لم يبيح بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الحياض لتباعد جواب (رب) عنه بما حال بينهما وجوابه اقررت عيني من اولئك . ويروى : على الحياض المشتقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضه بعضاً وجعلته صفائر . والتنوم شعر يسود

يُخْرِجَنَّ مِنْ خَلَلِ الْعُبَارِ مَ يَجِفَنَّ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (١)
 أَقَرَّتْ عَيْنِي (٢) مِنْ أُلَيْكَ مَ وَالْقَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ
 وَإِذَا الرِّيَّاحُ تَسَاوَحَتْ بِجَوَابِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ (٣)
 أَلْقَيْتِي هَشَّ الْيَدَيْنِ بَرِّي قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي (٤)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمُدَامَةِ بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ (٥)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ بِالْحِلِّ الْأُنْثَى وَالذَّكُورِ (٦)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ بِالْعَبْدِ الصَّحِيحِ وَالْأَسِيرِ

كله . والاسود أيضاً جمع الاسود من الحيات تشبه به خدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوراس فكأنها تكفيها كمكف الشعر وهو يعني مذكرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاسود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه كالحيّة اذا كان شجاعاً مخفي الشر (١) يقال : وجف ييف اذا اسرع وجيلاً ووجف ايماً كذلك

(٢) ويروى : فشيت نفسي

(٣) تتاوت هبت صبا مرة وشالاً مرة وجنوباً مرة . والكسير الذي له كسور وهي ماس الأرض من هذاب خيامهم وفيها حبال تشد بها يقال لها الأصر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشدد حتى تستنفذ هذا البيت (الثقل ذا الكسور في العامر المحمل

(٤) الفيتي جواب قوله : (واذا الرياح) يقول تجدني في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الأيسار نشيطاً في اجالتها حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قدحاً يتبرك به فيستعار من الغير فاذا اجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كان القداح كلها من نبع إلا هذا الشجير . بقول : فاننا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدهو واغرم عنه غرمًا اذا لزمه واوفر عليه غنمه ان غنمه . ويروى : بجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالمصادق له . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربته والذي لم اجر به من القداح المستعملة حباً للندى واهتزازاً له . ويروى :

الفيتي هشّ الندي م يثر قدحي او بجيري

(٥) يعني بصغير ماله وكبيره ولم يرد انا صغيراً وانا كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربت بقرائط واسكرت صحيتي ورحت ولي عند التجار حساب

فقرائط اسم ناقته وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويروى : بالمطهمة المذكور

٤٢٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر)

فَإِذَا أَنْشَيْتُ فَأَنْبِي رَبُّ الْخَوَرَتِ وَالسَّيْرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَنْبِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

وقال ايضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه
واثل ورموه في بئر ثم رجوه بالهجرة فساد باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً
ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى القى دلوه فيها فخرجت ملائ من دمهم فقال
المخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثُ أُسَيْدَ حَرْبًا فِي النَّوَاحِي يَشُبُّ مِنْهَا الضَّرَامَا
جَرَدَ السَّيْفَ نَارًا بِأَخِيهِ يَشْتُلُ الْكَهْلَ مِنْهُمْ وَالْأَلَامَا
فَمَلَأْنَا الدِّلَاءَ حَتَّى عُرَاهَا عَلَقًا بَرَدَ الْقُلُوبَ السَّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب
شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن أبي كاهل الشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد . قال صاحب الاغانى : أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهداً بذلك (من الرجز) :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبِ آلِهِ ثُمَّ أَلْتَجَا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنزة العبسي وطبقته . وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب . وكان أبوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول :

كان رحلي على صقعاء حادرة طياً قد أبطل من طلي خوافيها
اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال : حدثنا عبد الله عباس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

إذا يشكري مسَّ ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيلة إذا لامات اللؤم لا شك يشكرا

(قال) فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم . فقال زياد :

وأبنتهم يستصرخون ابن كاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه عليه الخزايا غيرة وقتام
دعي الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلباً . وأما قوله « دعي الى ذبيان طورا وتارة » الى يشكر « فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فأتها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملاً فاستلأط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويداً واستخقه فكان اذا غضب على بني يشكر ادعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انه ولد في بني ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعه فاستخقه

٤٢٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر)

أبو كاهل وأدعاه فلتح به . ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينثي فيها الى قيس ويفتح بذلك وهي التي اولها (من الطويل) :

أَبَا قَلْبُهُ الْأَعْمِيرَةُ إِنْ دَنَتْ وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ الْعِدَا فَهَوْ حَاضِرُ
شَمْسٍ حَصَانُ السَّرِّ رِيًّا كَانَهَا مُرَبَّةٌ يَمَّا تَضَمَّنَ حَازِرُ
ويقول فيها ايضاً :

أَنَا أَلْفَطَقَانِي زَيْنُ ذِيَّانَ فَأَبْعُدُوا فَلَزَّيْجُ أَدْنَى مِنْكُمْ وَيُحَايِرُ
أَبْتَ لِي عَبْسُ أَنْ أَسَامَ دَنِيَّةً وَسَعْدُ وَذِيَّانُ الْهَجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيُّ كِرَامُ سَادَةٍ مِنْ هَوَازِينَ لَهُمْ فِي أَلْمَلَاتِ الْأَنْوَفُ الْفَوَازِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال : حدثنا ابو نصر صاحب الاصحى انه قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصحى فلما قرأ قصيدته بسطت رابعة الحبل لنا فوصانا الحبل منها ما اتسع

فصلها الاصحى وقال : كانت العرب تفضلها وتعدّها من حكمها . ثم قال الاصحى : حدثني عيسى بن عمر انها كانت في الجاهلية تسمى اليثية . وهي (من الرمل) :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيئًا وَاضِحًا كَشَعَاعِ الشَّمْسِ (٣) فِي الْغَيْمِ سَطَعَ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاصِرٍ (٤) مِنْ أَرَالٍ طَبِيبٍ حَتَّى نَصَعَ
أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ
تَمْنَحُ الْمِرَاةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّخْرِ أَرْتَقِعُ

(١) ويروى : رابعة الحبل . قال صاحب الاغانى : الحبل هنا الوصل والحبل ايضاً السبب يتعلّق به الرجل من صاحبه . يقال : علقت من فلان بحبل . و (الحبل) العهد والميثاق . والمقد يكون بين القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدة السّعة وامتدادها . ويروى : فاتسع . والمعنى طأوعني فاشتدّ شدّ الحبل على مرادنا .

(٣) ويروى : كشعاع البرق

وهذا الوجه اجود

(٤) ويروى : ناعم

صَافِيَّ اللَّوْنِ وَطَرَفًا سَاجِيًا أَكْهَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمْعٌ
وَقُرُونًا سَافِيًا أَطْرَافَهَا عَلَّلَتْهَا (١) رِيحُ مُسْكٍ ذِي قَمْعٍ
هَجَّ الشَّوْقَ خَيَالُ زَائِرٍ مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ (٢) فِيهِ قَدَعٌ
شَاحِطٍ (٣) جَازَ إِلَى أَرْحَانِنَا عُصَبَ الْقَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرْعَ
أَنَسٍ كَانَ إِذَا مَا اعْتَادَنِي حَالُ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي فَأَمْتَمَعَ
وَكَذَلِكَ الْهَبُّ مَا أَشْجَمُهُ يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعُ
فَأَيَّتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَيَعْنِي (٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْتَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا (٥) قَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ
وَيُزْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْفَشَعَ (٦)
قَدَعَانِي ذِكْرُ سَلَمَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْجِدَّةُ مِنِّي وَالرَّيْحُ (٧)
كَمْ قَطَعْنَا (٨) دُونَ سَلَمَى مَهْمَا نَارِحَ الْغُورِ (٩) إِذَا الْأَلُّ لَمَعَ
فِي حُرُورٍ يُنْصَجُ اللَّحْمُ بِهَا يَأْخُذُ السَّارِ فِيهَا كَالصَّعْقِ
وَتَحْطِيطُ إِلَيْهَا مِنْ عِدَى بَرَمَاعِ الْأَمْرِ وَالْهَمِّ الْكَنَعِ (١٠)
وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابَهَا بِأَلْيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِ الْقَنْزِ (١١)

(١) وفي رواية: غَلَّتْهَا أَي دَخَلَتْ فِي أَوْسَاطِهَا

(٢) وفي رواية: من بعيد خَفِرَ (٣) ويروى: آنَسَ

(٤) ورواه بعضهم: أَهْجَمُهُ وَيَعْنِي (٥) ورواه البعض: طُلُمًا من الطلوع وليس بالجيد

(٦) ويروى: إِذَا اللَّوْنُ قَشَعُ (٧) (الرَّيْحُ) لغة في الرَّيْحِ كَدَوْلِهِمْ شَعْرٌ وَشَعْرٌ

(٨) ويروى: كَمْ جَشَمْنَا. ويروى أيضًا: كَمْ جَسَرْنَا

(٩) ويروى: بِأَعْدِ الْغُورِ. وفي نسخة: بِأَعْدِ الْهَوْلِ

(١٠) (الْكَنَعِ) والْكَنَعِ والْكَنَعِ الذاهب الماضي

(١١) انتصب (باليات) على الحال. و(القَنْزِ) شعر متفرق أو بقايا مخاب متفرقة. ويروى:

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر) ٤٢٨

يَسْبَحُ أَلَالٌ عَلَى أَعْلَامِهَا وَعَلَى أَلْيَدٍ إِذَا أَلْيَوْمَ مَتَعَ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى تَجْهُولِهَا بِصِلَابِ الْأَرْضِ فِيهِنَّ تَجَمُّعٌ (١)
كَأَلْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلشَّرَى مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوشَمَ بِالنَّسَعِ (٢)
فَرَاهَا عُصْفًا (٣) مُنْعَلَةً يَنْعَالِ الْقَيْنِ يَكْفِيهَا الْوَقْعُ (٤)
يَذَرِعْنَ اللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهَوِيِّ الْكَذْرِ صَبْنِ الشَّرْعِ
فَتَتَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنَهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجِعُ (٧)
مِنْ بَنِي بَكْرِ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنَظَرُ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمِعُ
بُسْطُ الْأَيْدِي إِذَا مَا سِيلُوا تُقَعُ النَّائِلُ إِنْ شَيْءٌ تَقَعُ
مِنْ أَنْاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ (٨)
عُرْفُ الْحَقِّ مَا نَعْبَأُ بِهِ عِنْدَ مَرِّ الْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعُ
وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْمَعُ

القرع وهو انخسار الشعر عن الرأس شبه بياض الفلاة بذلك . وقال ابو عمرو : اراد القرع الذي يؤكل لحر كهُ وثقلهُ

(١) ويروى : جشع اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنفات) اي متقدمات . ويروى : مسنفات بفتح النون وهي التي تُسَدُّ عليها السنانف وهو الخط من اللَّبِّ يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قتلها لضمرها . وقوله (لم توشم بالنسع) اي ليست هي بابل تُسَدُّ بالانساع فيبقى أثر الدبر فيها كالوشم . ويروى : لم توشم بالنسع اي لم يبق انثار النسع فيها كالسمة (٣) ويروى : عُصْفًا وَعُصْفًا

(٤) ويروى : بجديد القَيْن . و (الوقع) التأذي بالحجارة وقبل جمع وقعة وهي الحجرة

(٥) وفي رواية : يردين بنا

(٦) ويروى : فتناولن غشاشاً شربة . ويروى : فتعاطين وتعطين ايضاً وهما التناول

(٧) (وجهن) اي توجهن . ويروى : وجهن اي فعل ذلك جهن . ومعنى (تنتجع) ان الناس

يقصدونها سائلين ومجدين

(٨) لم يرد انهم لا يعجلون بالفحش انما اراد انه لا فحش عندهم ولا جزع . ويروى : ولا سوء

القرع (٩) ويروى : من قدور

وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلَّتْ مِنْ سَمِينَاتِ الذَّرَى فِيهَا تَرَعٌ (١)
لَا يَخَافُ الْعَذْرَ (٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبْعَ (٣)
وَمَسَامِيحُ يَمَّا ضَنَّ بِهِ حَاسِرُ وَالْأَنْفُسِ (٤) عَنْ سُوءِ الطَّمَعِ
حَسَنُوا الْأَوْجُهَ بِيضُ سَادَةٍ وَمَرَّاجِيحُ (٥) إِذَا جَدَّ الْقَرْعُ
وُزْنُ الْأَحْلَامِ (٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُوا أَلْبَاسُ إِذَا أَلْبَاسُ نَصَعُ
وَيُوثُ تُتَقَى عُرَّتُهَا (٧) سَاكِنُوا الرِّيحَ إِذَا طَارَ الْقَرْعُ (٨)
فِيهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ يُرَابُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعَ
عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْيَدْعِ
وَإِذَا مَا حَبَلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَلَتْ ذَا الشَّقِّ ظَلَعُ
صَالِحُو أَكْفَلِيهِمْ خُلَانُهُمْ وَسَرَاةُ الْأَصْلِ وَالنَّاسُ شَيْعُ
أَرَقَّ أَلْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدْعُ مِنْ سُلَيْمَى قَفْوَادِي مُنْتَرَعُ
حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِالْقَرْعِ
لَا الْأَقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرِ الْمَامِ إِذَا الطَّرْفُ هَجَمَ
كَالتَّوَامِيَةِ (٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ أَلْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَمْعُ

(١) وفي رواية: فبي تُرَعُ (٢) ويروى: العذرة ولعله تصحيف

(٣) ويروى: ولا سوء الطبع

(٤) وفي رواية: حاسرو الأنفس. وذاجرو الأنفس. وحاسمو الأنفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة. ويروى: ومراريج. حكى بعضهم: أنه سأل رجلاً من بني سعد فقال له: ما المراجيح. فقال: الذي يروح في موطنه فلا يبرح

(٦) ويروى: وزن الأحلام جمع وازن

(٧) (المرّة) الفساد. ويروى: غرّتها أي جعلها

(٨) (القَرْعُ) الخفيف من الرجال ويجوز أن يريد بالقَرْع قطعاً من السحاب رقيقة فجعله

مثلاً للمستخف الذي لا ثبات له في الأمور (٩) (تَوَامِد) بوزن تَوَامِد اسم قصبة

عنان ما يلي الساحل ومُصْحَار قصبتهما ما يلي الجبل ينسب إليها الدَّرُّ (قال) وجهاً فرى ككبيرة.

شعراء بني عدتان (بكر بن وائل : بنو يشكر) ٤٣٠

بَكَرَتْ مُزْمَعَةً نَيْتَهَا وَحَدَى الْحَادِي بِهَا ثُمَّ أُنْدَفَعَ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبِلٌ (١) غَلَقُ إِثْرِ الْقَطِينِ الْمَتْبَعِ (٢)
فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى أَلَالُ ضَحَى فَوْقَ ذِيَالٍ بِخَدْيِهِ سَفَعُ (٣)
كُفٌّ خَدَاهُ عَلَى دِيْبَاجَةٍ (٤) وَعَلَى الْمَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعَ (٥)
رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُوْ أَسْهَمٍ وَضِرَاءُ كُنَّ يُبْلِنُ الشَّرْعَ (٦)
فَرَأَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَنِ وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعُ
ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارِ أَكْدَرِيٍّ وَأَتَدَعُ (٧)
فَرَأَاهُنَّ عَلَى مُهْلَةٍ يَحْتَلِينَ الْأَرْضَ وَالْأَشَاةُ يَلْعُ (٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلْبَسْنَ بِهِ وَائْتَقَاتٍ يَدَوَاءُ إِنْ رَجَعَ
يُلْهِبُ الشَّدَّ إِذَا أَرَهَفْنَهُ (٩) وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَبْعٌ (١٠)

والتَّوَامُ جمع تَوَامٍ جمع عزيز. قال ابن السكيت: ولم يجرئ شيء من الجمع على فعال إلا أحرف ذكر منها تَوَامُ جمع تَوَامٍ وأصل ذلك من المرأة إذا ولدت اثنين في بطن ويقال هذا تَوَامٌ هذا إذا كان مثله. وقال نصر: تَوَامٌ قرية بغسان بها منبر لبني سامة. وتَوَامٌ موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اثن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليه اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ بها

- (١) ويروى: واسير عندها مرتين
- (٢) ويروى: عَلِقُ. و (القطين) الامل والجيران
- (٣) وفي رواية: سَفَعٌ وهو جمع سَفْعَةٍ
- (٤) (كُفٌّ) اي ضَمٌّ وكل كُفٌّ ضَمٌّ. وقوله (على ديباجة) اي على لون مخالف للون منه
- (٥) ويروى: قد نَصَعَ اي خالص بياض الثور ما خلا خَدْيِهِ. ويروى بعد هذا البيت: يبسطُ المشي اذا هَبِجَتْهُ مثل ما يبسط في الخطو الدَّرْعُ
- (٦) اي راعه من طَيِّئٍ ذو أسهم و كلاب. (الشَّرْع) الاوتار والواحدة الشَّرِعة. ويروى: الشَّرْع والمراد الشَّرِعة
- (٧) (أتدع) اي لم يجهد في العدو
- (٨) (يحتلين الأرض) يقطننها. وقوله (والأشاة يلع) يريد بالأشاة الثور ومعنى يلع يكذب في عدوه ولا يصدق. وقيل يلع يعدو عدواً لينا غير صادق في هزيمته
- (٩) (يُلْهِبُ) اي لشدة عدوه تلهب الأرض. وقيل يُلْهِبُ اي يأتي بعدو كأنه لهب النار. ويروى: يَجْذِبُ الشَّدَّ أي يُسْرِع. و (أرهفنه) أَعَجَّنَهُ (١٠) (رَبْعٌ) أي أقدام. ويروى: رَبْعٌ

سَاكِنُ الْفَقْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ فَإِذَا مَا آتَسَ الصَّوْتُ أَمَّصَعُ (١)
 كَتَبَ الرَّحْمَانُ وَالْحَمْدُ لَهُ سَعَةً الْأَخْلَاقِ فِينَا وَالضَّاعِ
 وَرَبَاءِ لِلدَّيَّاتِ إِذَا أُعْطِيَ الْمَكْنُورُ ضَيْمًا فَكَنَعَ
 وَبَنَاءِ لِلْمَعَالِي إِنَّمَا يَرْقَعُ اللَّهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ
 نِعَمُ اللَّهِ فِينَا رَبِّهَا وَصَنِيعُ اللَّهِ وَاللَّهُ صَنَعَ (٢)
 كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حَرْ شَاخِطٍ (٣) بِإِلَادِ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسِعُ
 لَا يُرِيدُ الدَّهْرَ عَنْهَا حَوْلًا جُرْعُ الْمَوْتِ (٤) وَلِلْمَوْتِ جُرْعُ
 رَبٍّ مَنْ أَصْبَحَتْ غَيْظًا صَدْرُهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِي شَرًّا لَمْ يُطْعِ
 وَيَدَّانِي كَالشَّجَا (٦) فِي حَلِيقِهِ عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُتَرَعُ
 مُزِيدٌ يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرِنِ فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أُنْصَعُ (٧)
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكُنْ شَيْئًا لَمْ يُضْعِ (٨)
 بِنَسٍّ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَفْتَابِنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌّ وَدَاءٌ يُدْرَعُ (٩)
 لَمْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَّذُقُو مِثْلَ مَا تَذُقُوا الضُّوْعُ (١٠)
 وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَحْلُو لَهُ الْحَمِي (١١) رَتَعُ

- (١) (الاصراع) الذهاب في الارض. ويروى: انصمع اي صرّ اذنيه للاستماع. ويروى: انصع
 رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئت نصبت بفعل مضمر كأنه قال: مَنْ الله علينا
 بجميع ذلك. (٢) وفي رواية: انما استقرار حري ساخط.
 (٣) رفع (جُرْع) على انه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: هو جُرْع الموت فهو يجري مجرى
 الانتفات. ويحوز نصبه بفعل مضمر (٥) ويروى: قلبه
 (٦) (الشجا) كل ما اغتص به من لقمة او عظم او غيرها
 (٧) ويروى: انقص فمناه انقطع يقال قصع الله شاب فلان اي نقصه
 (٨) ويروى: لم يسع (٩) ويروى: يُدْرَعُ ومعناه بقاء من قوله: ذرعه القبي
 (١٠) (الضُّوْع) ذكر البوم (١١) ويروى: واذا أمكن من لحمي

مُسْتَسِرُّ الشَّنِّ لَوْ يَفْقِدُنِي كَبَدًا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعُ
سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى (٢) كَيْفَ أَقَعَ
صَاحِبُ الْمِرَّةِ لَا يَسَامُهَا يُوقِدُ النَّارَ إِذَا الشَّرُّ سَطَعَ
أَصْقَعُ النَّاسِ يَرْجَمُ صَائِبٍ لَيْسَ بِالطَّيْسِ وَلَا بِالْمُرْتَجِعِ (٣)
فَارِغُ السَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلَبٌ عَوْدٌ وَلَا شَحْتُ ضَرْعٍ (٤)
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ (٥)
وَرِثَ الْبُغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظُ الْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ أَسْتَمِعُ
فَسَعَى مَسَاعَتِهِمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجَزًا وَدَعَا (٧)
ذَرَعَ الدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ رِةٌ فَآتَتْ وَلَا وَهِيًا رَقَعَ
مُعْقِلًا يَرْدِي (٨) صَفَاءٌ لَمْ تُرْمَ فِي ذُرَى أَعِيطَ وَعَرَّ الْمُطْلَعُ
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعَ (٩)
غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمْ (١٠) وَأَبَتْ بَعْدَ فَلَيْسَتْ تُتَضَعُ (١١)
لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ فَهِيَ بَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعُ

- (١) وفي رواية: قد بدا أي ظهر
(٢) (الرجم) الرمي وجعله مثلاً لكلامه عند النفار وإوان الخصام. و(المرتجع) الذي يرمى على غير قصد ثم يرجع رمية. وقوله (أصقع الناس) ادعاء الفضل عليهم فلفظه عام والمعنى خاص
(٣) قوله (فارغ السوط) مثل لتقطعه وحذره وذكائه. والمعنى لست مشغولاً عن عاداتي في الجدد والجزل. وفي رواية: فارغ السوط. يقول: يستفرغ شوطي متى كل غاية فلا يراهم في ميداني أحد لأنني أتقدم والسابقون في الخلبة ورائي
(٤) وفي رواية: لفع الرأس مشيب من اللعاق وهو الفناع. ويروى أيضاً: لفع الرأس بشيب. ولاح في الرأس يابض
(٥) وفي رواية: ولا شيئاً منع
(٦) وفي نسخة: حافظ العقد
(٧) وفي رواية: يرمي
(٨) قوله (غلبت) رده على قوله: صفاة لم ترم
(٩) وفي رواية: ومن قدامها
(١٠) (تضع) أي تركب

وَهُوَ يَدْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعَةً الْجَاهِلِ (١) يَرْضَى مَا صَنَعَ
كَيْمَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا تَرَعَ
إِذَا رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ (٢) وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعٌ (٣)
تَهْضِبُ الْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَهَا الْمُرْدَى تُنْجِرُ (٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ (٥) قِلَّةُ الْعِدَّةِ قَدَمًا وَالْجَدْعُ
وَعَدْوٌ جَاهِدٌ (٦) نَاضَلْتُهُ فِي تَرَاخِي الدَّهْرِ عَنْكُمْ وَالْجَمْعُ
فَنَسَاقِنَا بِمَرٍّ نَاقِعٍ (٧) فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَنْبَغِي الْوَرَعُ (٨)
وَأَرْتَمِينَا وَالْأَعَادِي شَهْدٌ يَنْبَالِي ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعَ
يَنْبَالِي كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطِيقْ صَنْعَتَهَا (٩) إِلَّا صَنَعَ
خَرَجَتْ عَنْ بَغْضَةٍ بَيْنَةٍ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ جَدْعٌ (١٠)
وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْصُرُ الْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرْعٌ (١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ لَا يَحْمِي أَسْتَهُ طَائِرُ الْأَتْرَافِ (١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعَ

(١) وفي نسخة: رعة الاحمق

(٢) يجوز (جهده) على الفاعلية وجهده أي مجتهدًا

(٣) وفي رواية: ما فيها زلع. والزلع والتزعج يقال: زلعت رجله وتزعجت. وقال

بعضهم: الزلع استلاب الشيء في ختل. يريد: رأى خلقاء لا ينفع الختل والمخيلة فيها

(٤) ويروى: انزل أي انشق (٥) وفي نسخة: أذرى به

(٦) وفي رواية: وعدو جاهل (٧) ويروى: بمزناصع والنصوع المخلص أي لا ينجح بلين

(٨) قال الاصمعي: أراد بكلام قبيح لا يشوبه تقوى الله ولا كف عن المحارم. ويجوز أن

يراد بالورع الجبان أي لا يحضره جبان فينتفى ويصرف عنه

(٩) (صنعتها) أي عملها. ويروى: صيفتها

(١٠) أي الدهر جديد أبدًا. جعل هذا بيانًا لما قبله لأنه أكشف منه وأدل

(١١) أي حرض بعضنا بعضًا وهو من الحرض أي الهلاك أي خالكنا في اتفاح

(١٢) وفي رواية: ينصر الأشهاد. يريد من ضعف حجته نصير. (الضرع) الضعيف

(١٣) (الاتراف) ما كان عليه من البغي. ويروى: طائر الحالة وهم المختالون

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر) ٤٣٤

سَاجِدَ الْخَيْرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الْطَرَفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمِعِ
فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطَى (١) وَلَا شَيْئًا مَنَعَ
فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقِرَ الظَّهْرِ ذَلِيلَ الْمُتَضَعِ
وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ الْمَوْطِنِ (٢) كَتَامَ الْوَجَعِ
وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا كُحْسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعَ
وَأَتَانِي صَاحِبُ ذُو عَيْثٍ (٣) زَقِيَانُ (٤) عِنْدَ انْقَادِ الْفَرَعِ (٥)
قَالَ لَبَّيْكَ وَمَا اسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ الْقَدْعِ
ذُو عُكَّابٍ زَبْدُ (٦) أَذِيهِ خَمَطُ الْتَيَّارِ يَرْمِي بِالْقَلْعِ
زَعْرَبِي مُسْتَعِزُّ بَحْرِهِ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطْلَعٌ (٧)
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبِتَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَأَنْتَجِعُ (٨)

(أخبر) محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن معتب الادي عن
الحرماني أن سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان فاسأوا جواره واخذوا شيئاً من ماله
غضباً فانتقل عنهم وهاجم فأكثر . وكان الذي ظلمه واخذ ماله أحد بني علم . فقال
يهجرهم واخوتهم بني أبي ربيعة (من الكامل) :

حَسْرَ الْإِلَهِ مَعَ الْقُرُودِ مُحَلِّمًا وَأَبَا رَيْعَةَ أَلَامَ الْأَقْوَامِ

(١) وفي رواية : حين لا يعطي (٢) وفي رواية : ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى

(٣) أي ذو إجابة . و يروى : ذو عَيْثٍ أي ذو فساد

(٤) الزقيان (الخفيف السريع

(٥) و يروى : عند انقاد الفرع . أي إذا امن الناس الخوف . و (الفرع) المزد أي عند انقاد
مائهم ويجوز أن يكون الفرع من قولهم : افرعت بينهم وقارعت أي امرتهم أن يقتدعوا على الشيء .
وتكون الرواية على هذا : عند انقاد الفرع بالذال والمراد ما يستعملونه في مثل ذلك الوقت من
التصانف واقتسام الماء بالثقل . وقيل ذو الغيث شيطانه إذا نغد ما عنده من الشعر جاء بشيء آخر

(٦) و يروى : خمط . و يروى أيضاً : رَبْدُ (٧) (المطلع) المخرج

(٨) (ثبِتَتْ) نَدِيتْ أي كَلِمَا فسد عليه مكان انتقل

فَلَاهِدِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِني مُغْلَقَةً إِلَى هَمَامٍ
الطَّاعِنِينَ عَلَى أَلْعَى قُدَامَهُمْ وَالنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامٍ
وَأَوَارِدِينَ إِذَا أُمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ رُوحَ الرَّكِيِّ وَعَاتِمَ الْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَيْسَ أَلْحَى شِيَانُ إِنْ عَلَا عَنِيْزَةٌ يَوْمَ ذُوِ الْهَابِ أَغْيَرُ (١)
فَلَمَّا اتَّقَوْا بِالْمُشْرِفِيَةِ ذَبَذَبَتْ مُوَالِيَةً أَسْتَاهُ شِيَانٍ تَقَطَّرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعاماً ثم انهم اشتروا
منهم النساء وردوهن فغيرهم سويد بانهم رُدِّدَتْ حَالِي فَقَالَ (من الطويل) :

ظَلَلْنِ يَنَازِعِنَ الْأَعْضَارِيطُ أَرْزَهَا وَشِيَانُ وَسَطَ الْقَطْطَقَانِ نُوحَضَرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحْدَى جُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِحُوهُ الْمُرْزَبَانُ الْمُسَوَّرُ

وزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوار حمل على بني شيان فالتكشفوا من
بين يديه فاعترضه الشكري دونهم فقتله وعادت شيان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال :

واحجتم حتى علاه بصادم حسام اذا مس الضربة يتر
ومنا الذي اوصى بثلاث تراثه على كل ذي باع يقل ويكثر
ليالي قاتم يا ابن حلة (٢) ارتحل فزائن لنا الاعداء واسمع وابصر
فأدى اليكم رهنكم وسط وائل جابه بها ذوالبايع عمرو بن منذر

(قال) فاستعدت بنو شيان عليه عامر بن مسعود الجعفي وكان والي الكوفة فدعا
به فتوَّعده وامره بالكف عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهم فتعصبت له قيس وقامت بامره
حتى تخلصته فقال في ذلك (من الطويل) :

يَكْفُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يَكْفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمُ
أَتَرَكُ أَوْلَادَ الْبَغَايَا وَغَيْبَتِي وَتَحْسِنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَخَرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني قنبل على بني شيان

(٢) يعني الحرث بن حنزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارجع رهاثهم

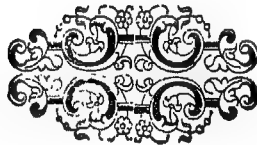
حَسِبْتُمْ هِجَايَ إِذْ بَطَنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَى دَمَاءِ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تُتَدَمَّوْا

قال الحرمازي في خبره هذا: وهاجي سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبري. فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة. ثم هاجي الاعرج أخا بني قال بن يشكر. فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجعفي الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجوا من السجن حتى يؤدوا مائة من الإبل. فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقي سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم قالوا له: يا سويد ضيقت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً (١) أي أنك عمت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة فضاع منك ما قدرت أننا نفديك به من الإبل. فلم يزل محبوباً حتى استوهبته عيس وذبيان لمديحه لهم وانتماه اليهم فاطلقوه بغير فداء.

وله قوله (من الطويل):

كَأَحَقِّبَ مَوْشِي الْقَوَائِمِ لَاحَهُ يَرَوْضَةٍ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كتب الادباء.



القَيْلَمُ الرَّاجِعُ

شِعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ مِنْ قَيْمٍ
وَمِنْ بَنَاتِ وَأَسَدٍ وَكِنَانَتِ بَنِي الْيَاسِرِ بْنِ مُضَرَ



عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن سمار (١) بن زيد بن ايوب (٢) بن محروق (٣) بن عامر ابن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان ابوه وأمه واهله وليس هو ممن يعد في الفحول وكان قروياً. وقد أخذوا عليه في أشياء عيب فيها. وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت. ومثله كان عندهم من الاسلاميين الكميّة والطرمّاح. قال ابن الاعرابي فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الاخفش قال: سبب تزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنّ جدّه ايوب بن محروق كان منزلة اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. فأصاب دماً في قومه فهرب فلتحق بأوس بن قلام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين ايوب بن محروق وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليه ايوب بن محروق أكرمه واتزله في داره. فمكث معه ما شاء الله ان يمكث. ثمّ انّ أوساً قال له: يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري. فقال له ايوب: نعم فقد علمت أنّي ان اتيت قومي وقد اصببت فيهم دماً لم اسلم وما لي دار الا دارك آخر الدهر. قال اوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيه الرحم. فانظر أحبّ مكان في الحيرة اليك فاعلمني به لا قطعكهُ أو ابتاعهُ لك. (قال) وكان لايوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربي. فقال له: قد احببت ان يكون المنزل الذي تسكنيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب. فابتاع له موضع

(١) ويروى: سمار وسمّاد وسمّاز

(٢) كان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي أوّل من سبّي من العرب أيوب

(٣) ويروى: محروق

داره بثلاثمائة أوقية من ذهب وافق عليها مائتي أوقية ذهباً واعطاه مائتين من الابل
برغانها وفرساً وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحول الى داره التي في شرقي
الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل مهلكه اتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا
حقه وحتى ابنه زيد بن ايوب. فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد ايوب منه جوائز
وحملات. ثم ان زيد بن ايوب تزوج بامرأة من آل قلام فولدت له حمّاراً. فخرج زيد بن
ايوب يوماً من الايام يريد الصيد في ناس من اهل الحيرة وهم منتدون بجفير وهو
مكان يذكره عدي بن زيد في شعره. فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابه. فلقى رجل
من بني امري القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيه. فقال له وقد عرف فيه شبه ايوب:
ممن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ايهم. قال: مري. قال له الاعرابي: وأين مثلك.
قال: الحيرة. قال: امن بني ايوب انت. قال: نعم ومن اين تعرف بني ايوب. فقال له:
سمعتُ بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب ابوه منه. ولم يعلمه انه
قد عرفه. فقال له زيد بن ايوب: فمن اي العرب انت. قال: انا امرؤ من طيء. فأمنه زيد
وسكت عنه. ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه.
فلم يرم حافر دابته حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه
وظنوا انه قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونه حتى يشوا منه ثم غدوا في طلبه فافتقروا اثره
حتى وقفوا عليه وراوا معه اثر راكب يسايره. فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلاً. فعرفوا ان
صاحب الراحة قتله فاتبعوه واغذوا السير فادركوه مساء الليلة الثانية. فصاحوا به. وكان
من أرمى الناس فامتنع منهم بالتبّل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد اصاب رجلاً منهم في
مرجع كتفيه بسهم. فلما اجئته الليل مات وافلت الراعي. فرجعوا وقد قتل زيد بن ايوب
ورجلاً آخر معه من بني الحارث بن كعب. فمكث حمّار في أخواله حتى ايفع ولحق بالوصفاء.
فخرج يوماً من الايام يلعب مع غلمان بني حليان. فلطم الحيماني عين حمّار. فشجّه حمّار. فخرج
ابو الحيماني فضرب حمّاراً. فألقى حمّار أمه يبكي. فقالت له: ما شأنك. فقال: ضربني فلان
لان ابنه لطمني فشججته. فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن ايوب وعلمته الكتابة
في دار ابيه. فكان حمّار أوّل من كتب من بني ايوب. فخرج من أكتب الناس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فابث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طي فسماه زيدا باسم ابيه. وكان لحمار صديق من الدهاقين العطاء يقال له فُروخ ماهان وكان محسناً الى حمّار. فلما حضرت حماراً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة. فأخذ الدهقان اليه فكان عنده مع ولده. وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان يأخذه الدهقان. فعلمه لما اخذه الفارسية فلقبها وكان ليبياً. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعله على البريد في حوانجه. ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا باولاد المرازبة. فكث يتولى ذلك لكسرى زماناً. وتزوج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد. فلما تحرك عدي بن زيد وايغ طرحة ابوه في الكتاب حتى اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالشباب. فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فابث زيد بن حمّار على ولايته. وقدم ابنه عدياً ونادى وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يوماً الى الصيد معه عدي بن زيد فقتل في ظل شجرة مؤنقة. فقال عدي بن زيد : ايها الملك ابئت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال : وما الذي تقول . قال فانها تقول (من الرمل) :

مَنْ رَأَى فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ (٣) زَوَالٍ
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ (٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ

(١) نظن انه يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٣ م الى سنة ٤٦٩ م
(٢) ان الاخبار الآتية تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر أبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جداً واننا نظن ان النعمان الذي تصر على يد عدي هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ م الى سنة ٥٣٠ م

(٥) وفي رواية : شرب

(٣) ويروى : قرب

وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدمٌ وَجِيادُ الْخَيْلِ تَجْرِي فِي الْجَلالِ
عَمِرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِجَالِ
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرَضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرا بمقبرة . فقال له عدي : أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال : فانها تقول (من الرمل) :

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخَبُوءُ نَعَلَى الْأَرْضِ الْمَجْدُونَا
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان . وقد علمت أنك إنما أردت عظمي فجزاك الله عني خيراً فما السبيل الذي تُدرك به النجاة . قال : تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال : وفي هذا النجاة . قال : نعم . قال فترك عبادة الاوثان وتصر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدة ثم اشرف على الخورنق يوماً فأعجبه ما أوتي من الملك والسعة وفوق الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه : هل أوتي احدٌ مثل ما أوتيت . فقال له نديمه عدي بن زيد : هذا الذي أوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني . قال : فلا ادراك الا عجت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غداً بحسابه مرتين قال : ويحك فاين المهرب واين المطلب . قال : اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتحل أطارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اهلك قال : فاذا كان السحر فاقزع عليّ بالي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيراً لايعصى وان اخترت فلو ان الارض وقعر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف . قال : فقزع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتبهاً للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيه يقول عدي بن زيد :

وَتَفَكَّرَ (١) رَبَّ الْخَوَرِثِ إِذْ مَ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلَلْهُدَى تَفَكَّرُ
سَرَّهُ حَالَهُ (٢) وَكَثْرَةَ مَا يَمْلِكُ مَ وَالْبَجْرُ مُفْرَضًا وَالسَّيْرِ
فَارَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ قَمَّا غِبْطُهُ مَ حَيَّ إِلَى الْمَلَتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنِّعْمَةِ (٣) مَ وَارْتَهَمَ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَانَهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ
وهذه الايات من قصيدة كتبها عدي بن زيد لابي قابوس لما حبسه وسيأتي ذكرها.

ولما ساح الثعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملكونه الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه
فأشار عليهم المرزبان يزيد بن حماد بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى
المنذر بن ماء السماء . ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد . فبينما هما
واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور . فقال كسرى للمرزبان وابنه : ليرم كل واحد
منكما احدا من هذين الطائرين فان قتلتها ادخلتها بيت المال وملأت افواهكما بالجوهر .
ومن اخطأ منك عاقبته . فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلها جميعا . فبعثها
الى بيت المال فثلث افواهها جوهرًا واثبت شاهان مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابته .
فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك : ان عندي علاما من العرب مات ابوه وخلفه في
حجري فربيتة فهو افصح الناس وألبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى
ان يشته في ولدي فعل . فقال : ادعه . فارسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق
الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه . فلما كلمه وجده اطرف الناس واحضرهم
جوابا . فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان . فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان
كسرى انوشروان . فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه . فلم ينزل بالمداين في ديوان كسرى
يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وابوه يزيد بن حماد يومئذ حي إلا ان
ذكر عدي قد ارتفع ونخل ذكر ابيه . وكان عدي يتردد على المنذر وكان اذا دخل عليه

(٢) وُبروى : ما رأى

(١) وُبروى : وتبين

(٣) وُبروى : الرش والامة

٤٤٤ شعراء نجد والحجاز والعراق (تميم)

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي . فعلا له بذلك صيت عظيم . فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل . ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنه ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهدية من طرف ما عنده . فلما آتاه عدي بها اكرمه وحمله الى اعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه . وكذلك كانوا يصنعون فن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر . فكان مما قاله بالشام وهي أول شعر قاله فيما ذكر قوله (من الحفيف) :
رُبَّ دَارٍ بِاسْفَلِ الْجَزَعِ مِنْ دَوْمَةٍ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ النُّونِ
قَدْ سَقِيتُ السُّمُولَ فِي دَارِ بَشْرِ قَهْوَةٍ مُرَّةٍ بِمَاءِ سَخِينِ
ثم كان أول ما قاله بعدها قوله (من الرمل) :

لَمِنْ الدَّارِ تَقَّتْ بِحَيْمٍ أَصْبَحَتْ غَيْرَهَا طُولُ الْقِدَمِ
مَا تَسِينُ الْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلَ خَطِّ بِالْقَلَمِ
وَتَلَاثٍ كَالْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ قَوْشِيمُ الْحِمِّ (٢)
أَسْأَلُ الدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَإِذَا فِيهَا صَمَمٌ
صَالِحًا قَدْ لَقَّهَا فَاسْتَوْتَقْتُ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمِ
فَهُوَ كَالدَّلْوِ بِكَفِّ الْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ الْعِرَاقِي فَأَنْجَذَمَ

(قال) وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصبح ابوه بينهم . لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يحب . فلما تيقن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حمار بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له : يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليه اهل

(١) ويرى : مثل نوه

(٢) ويرى : قوشيم الحيم . والقوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم . والتلات يعني الآتافي التي تنصب عليها القدر . وفي هذا غناء لابراهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه مَلِكُوهُ مَنْ شَتَمَ . فقال له زيد : ان الامر ليس اليّ ولكنني أسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصيحاً . فلما اصبح غدا اليه الناس فخيّروه تحية الملك وقالوا له : ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتزج منه رعيته . فقال لهم : او لا خير من ذلك . قالوا : أشر علينا . قال : تدعونه على حاله فأنه من اهل بيت ملك وانا آتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلاً يكون امرُ الحيرة اليه الا ان يكون غزواً او قتال . فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور . قالوا : رأيك افضل . فألقى المنذر فاخبره بما قالوا . وقبل ذلك وفرح وقال : انّ لك يا زيد عليّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سبد (١) فولى اهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل) :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمْدَ أَلَيْتٍ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنه عدي يومئذٍ بالشأم . وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوه . فلما هلك ارادوا اخذها . فبلغ ذلك المنذر فقال : لا واللوات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد تُفَرِّقُ وانا اسمع الصوت . ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان ابن المنذر (من الرمل) :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيَمِ الْخُسْفِ مَنَّا ذُو الْخُسَارِ

(قال) ثم ان عدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعاً . فاستأذن كسرى في اللام بالحيرة . فاذن له . فتوجه اليها . وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاهُ النَّاسُ ورجع معه وعدي أنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملكوه للمكوه ولكنّه كان يؤثر الصيد واللهم واللعب على الملك . فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيجندم كسرى . فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدئى من مبادي العرب ولا ينزل في حيٍّ من أحياء بني تميم غيرهم . وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر . وكانت ابله في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوه يفعل لا يجاوز هذين

الحين بابلو، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغانى ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها واما مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر. والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها بيعة دومة (وقيل بيعة توما) . وقد دخلها عدي ليتقرب وكان معه فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بحاله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب . وكان لابساً يلحقاً منهجاً لم يبر مثله حسناً كان فرخان شاه مرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السرج وفيها عدد من الرواهب انقطعن فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقبل له انها هند بنت النعمان . فوقع في نفسه وبقي حولاً على ذلك . ثم ان عدياً صنع طعاماً واحتفل به ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله عدي ان يتغدى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منه الشراب . خطب هنداً الى النعمان ايها فاجابه وزوجه وضما اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كاثوم : فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته كما سيأتى في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه أئي والآخر اسمه عمرو ولقبه سسي . وكان لهم اخ من امهم يقال له عدي بن حنظلة من طي . وكان أئي يكون عند كسرى وكانوا اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم . وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربوه . وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحارث . فأرضعه ورباه قوم من اهل الحيرة فقال لهم بنو

هرينا ينتسبون الى لحم وكانوا اشراقاً . وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة . وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جملهم . فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة :

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يشون غُدرةً كالسيوفِ

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيراً وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك . فلما احتضر المنذر وخلف اولاده العشرة (١) اوصى بهم الى قبضة الطائي ومملكه على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيه . فكث مملكتها عليها أشهراً وكسرى (٢) في طلب رجل يملكه عليهم . فلم يجد أحداً يرضاه . فضجر وقال : لا بعثن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولا مملكتهم عليهم رجلاً من الفرس ولا مرتهم ان يتزلوا على العرب في دورهم ويمكوا عليهم اموالهم ونساءهم . وكان عدي بن زيد واقفاً بين يديه . فأقبل عليه وقال : ويحك يا عدي من بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيه خير . فقال : نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير . فقال : ابعث اليهم فاحضرهم . فبعث اليهم فاحضرهم واتلهم جميعاً عنده . ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتي خاطبهم بما ارادوا وادصاهم ثم قدم بهم الى كسرى . (قال) فلما تزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان : لست املك غيرك . فلا يوحشتك ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فاني انما أغترهم بذلك . ثم كان يفضل اخوته جميعاً عليه في التزل والاکرام والملازمة ويريهن تنقصاً للنعمان وأنه غير طامع في تمام امر على يده . وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها . واذا دعا لكم بالطعام لتاكلوا فقباطوا في الاكل وصغروا اللقم وتزروا ما تاكلون . فاذا قال لكم : اتكفوني العرب . فقولوا : نعم . فاذا قال لكم : فان شئ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفوني . فقولوا : لا ان بعضنا لا يقدر على بعض . ليا بكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم أن للعرب منعة وبأساً . فقبالوا منه . وخلاً بالنعمان فقال له : البس ثياب السفر وادخل متقلداً بسيفك . واذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوّع قبل ذلك فان كسرى يهجه كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان

من العرب خاصة ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكرولا شرها ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله. واذا سألك: هل تكفيني العرب، فقل: نعم. فاذا قال لك: فن لي باخوتك. فقل له: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي. فأخبره. فقال: غشك والصليب والمعبودية وما نصحك وان اطعني لتخالفن كل ما امرك به ولتتمكن وان عصيتني ليلكن النعمان. ولا يعرفك ما اراكم من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المديّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال له: ان عديا لم يألني نصحا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفته اوحشته وأفسد علي. وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى. فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه اعجبه جمالهم وكما لم يرأى رجالا قاتما رأى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم به عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكله فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خير فني هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلا رجلا فيقول له: اكفيني العرب. فيقول: نعم اكفيكما كلها الا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اكفيني العرب. قال: نعم. قال: كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فلكم دخل عليه والبسة تاجا قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: درنك عقي خلافاك لي. ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: انتني بن احببت فان لي حاجة. فأل في ناس فتغدوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عدي ان احق من عرف الحق ثم لم يلهم عليه من كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تأخذني على شيء كنت على مثله. وانا احب ان لا تحتد علي شيئا لو قدرت ركبته. وانا احب ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة خلف ان لا يهجو ابدا ولا يبغي غائبة ابدا ولا يزوي عنه خيرا ابدا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا خلف مثل عيبيه ان لا يزال يهجو ابدا ويبغي الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى تزل منزل ابيه بالحيرة. فقدم عليه

عدي بن زيد لا مال عنده ولا اثاث ولا ما يصلح للملك . وكان آدم اخوته منظرًا وكلهم اكثر مالا منه . فقال له عدي : كيف اصنع بك ولا مال عندك . فقال له النعمان : ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت . فقال له : ثم بنا غص الى ابن قودس رجل من اهل الحيرة من دومة . فاتياه ليقترضا منه مالا . فأبى ان يقترضا وقال : ما عندي شي . فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلام بن بطين بن جهمير بن حيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة . فاستقرضا منه مالا . فاتزلها عنده ثلاثة ايام يذبح لهم ويستقيم الخمر . فلما كان في اليوم الرابع قال لهما : ما تريدان . فقال له عدي : تقترضا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى . فقال : لكما عندي ثمانون الفا . ثم اعطاها اياها . فقال النعمان لجابر : لا جرم لا جرى لي درهم الا على يدك ان انا ملكت . ثم بقي عدي بن زيد مكرما عند النعمان لا يفعل شيئا الا بمشورته . فرأى عدي بن مرينا تقدمه فساءه الامر وكتب الى عدي ابن زيد :

ألا ابلغ عديا عن عدي فلا تجزع وإن رثت قواما
هياكلنا تبرئ لغير فقد ثمحمد او يتم به عناكما
فإن تظفر فلم تظفر حميدا وان تعطب فلا تبعد سواكما
ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناك ما صنعت يداكما

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للأسود : أما اذا لم تظفر فلا تجزع ان تطلب بشارك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان معدا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتني . قال : فما تريد . قال : اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الأعرضتها علي . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن في الدهر يوم يأتي الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا . فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا الا باسر ابن مرينا . وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول : ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة . والمعدي لا يصلح الا هكذا . فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه . فجعل

يقول لمن يثق به من أصحابه: اذا رأيتوني اذكر عدياً عند الملك بخير فتقولوا: انه كذلك ولكنه لا يسلم عليه احد. وانه ليقول: ان الملك (يعني النعمان) حامله وانه هو ولأه ما ولأه. فلم يزالوا بذلك حتى أضغروه عليه فكتبوا كتاباً عن لسانه الى قهرمان له ثم دشوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به النعمان. فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدي بن زيد: عزمْتُ عليك إلا زُرْتَنِي فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك. وعدي يومئذٍ عند كسرى. فاستأذن كسرى فاذن له. فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد.

وقال المفصل الضبي خاصة: ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عدياً صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله ان يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه. فركب النعمان اليه. فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثلوا. ثم ركب الى عدي ولا فضل عنده فاحفظه ذلك. ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزله. فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزؤ الكامل):

أَحْسَبْتَ مَجْلِسَنَا وَحَسَنَ مَحْدِيثَنَا يُودِي بِمَالِكَ
فَالْمَالُ وَالْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ مِ لِمَرِّكَ أَوْ نَكَالِكَ
مَا تَأْمُرُنَا فِينَا فَأَمْرُكَ مِ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكَ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيه. ثم اعاد رسوله. فأبى ان يأتيه. وقد كان شرب. فغضب وامر به فئكب من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه في الصتين ولج في حبسه فجعل عدي يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قوله (من الحفيف):

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَلْهَامٍ وَيَأْتِيكَ مِ بِخَيْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّوَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا أَلْمَالِ وَالْأَنْفُسِ مِ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ الْعَجَالِ
وَنِصَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَزْمُونَ وَآرَمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَأَصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غَشِّمْ وَأَزِيَّ عَلَيْهِمْ وَأَوَالِي
وَبِعَيْنِكَ كُلُّ ذَلِكَ تَخْطَرًا لَكَ (١) وَيَمْضِيكَ نَبْلُهُمْ فِي النَّضَالِ
جَاءَ لَسِرِّكَ (٢) التُّخُومَ فَمَا أَحْضَلُمْ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَالْأَنْدَالِ
لَيْتَ آتِي أَخَذْتُ حَتَّى يَكْفِي وَلَمْ أَلْقَ مَنِيَّتِي فِي الْقَتَالِ
مَحَلُّوا مَحْلَهُمْ لَصَرَعَتْنَا أَلْمَا مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا الرَّحَا بِالْفُصَالِ

وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً يعاتب النعمان على حبسه ويعرض بذكر أعدائه (من الوافر) :

أَرَقْتُ لِمُكْفَهَرٍ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شَيْبِ
تَلُوحُ الشَّرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَبَجَلُ صَفْحٍ دَخْدَارٍ قَشِيبِ (٣)
كَانَ مَا تَمَّا بَاتَ عَلَيْهِ خَضَبَنَ مَالِيًا بِدَمٍ خَصِيبِ (٤)
سَقَى بَطْنَ الْعَمِيقِ إِلَى أَفَاقٍ فَقَاوِرُ إِلَى لَبِّ الْكُثِيبِ (٥)
فَرَوَى قُلَّةَ الْأَدْحَالِ وَبَلَا فَفَلْجًا فَالْتَنَّى فَذَا كَرِيبِ (٦)
سَمَى الْأَعْدَاءُ لَا يَأْتُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تَهْلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَوْ يُدْهَدَ فِي الْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِرَأَا خَصِيكَ لَمْ أَعِدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أَعَالِنَهُمْ وَأَبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ سَكَا بَيْنَ الْحَيَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ

(١) تَخْطَرُكَ وَتَخْطَأُكَ بمعنى واحد

(٢) وَيُرَوَّى: هَمَك

(٣) وَيُرَوَّى: تَرُوح. و(الدخدار) فارسية معربة: الثوب المصون أصله تحت دار. وَيُرَوَّى

أَيْضاً: صَفْحٌ دَهْدَارٍ قَشِيبٌ. وَيُرَوَّى: صَفْحَةُ الذَّلِيلِ الْقَشِيبِ

(٤) الْمَالِي جَمْعٌ مِثْلُهُ وَهِيَ الْخُرْقَةُ تَسْكُمُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ النُّوحِ

(٥) الْإِفَاقُ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي يَرْبُوعٍ. وَفَانُورٌ وَادٍ بِنَجْدِ

(٦) الَّتِي اسْمُ مَوْضِعٍ وَقِيلَ مَاءٌ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ دِيَارِ تَقْلَبَ. وَذُو كَرِيبَ مَوْضِعٌ فِي الْجَزِيرَةِ

فَقُرْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا اتَّقَيْنَا بِتَاجِكَ قَوْزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ
وَمَا دَهْرِي بَانَ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلَكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْعَجِيبِ
أَلَا مَنْ مُبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَهَوَّى النَّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ
أَحْظِي كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا وَغَلًّا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ
أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسَامَ بِمَنْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقَرَّرُ الْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ
يُبَادِرُنَ الدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ (١) كَشَنَ خَانَهُ خَزْرُ الرَّيِّبِ
يُحَادِرُنَ الْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا أَقْرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ
فَلَنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَبِهِمُ الْمَصَافِي بِالْحَبِيبِ
وَأَنْ أَظْلِمَ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أَظْلَمَ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبي
وَأَنْ أَهْلِكَ تَجِدَ قَمْدِي وَتَجِدِي إِذَا التَّقَّتِ الْعَوَالِي فِي الْحُرُوبِ
وَمَا هَذَا بِأَوَّلِ مَا الْآقِي مِنْ الْجِدْثَانِ وَالْعَرْضِ الْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمُصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ
وَقَالَ فِيهِ إِضًا (مِنْ الرَّمْلِ) :

طَالَ ذَا اللَّيْلِ عَلَيْنَا وَأَعْتَكِرَ وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصُّبْحِ سَمَرِ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنِمْ لَمْ أَخْنُهُ وَالَّذِي أَعْطَى الشَّبْرَ (٢)
مِنْ نَحْيِ أَلْهَمَ عِنْدِي نَاوِيًا فَوْقَ مَا أُغْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرَ

(١) ويُروى : يلائن الأكتف على عدي

(٢) الشَّبْرُ هو الانجبال والقربان

وَكَانَ اللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ وَلَقَدْ مَا ظَنَّ بِاللَّيْلِ الْقَصَرَ
لَمْ أُغْمِضْ طُولَهُ حَتَّى أَنْقَضَى أَتَمَّنَى لَوْ أَرَى الصُّبْحَ حَسَرَ
شَيْءٌ جَنِي كَأَنِّي مُهْدَأُ جَعَلَ الْهَيْنُ عَلَى الدَّفِّ الْإِبْرَ
غَيْرُ مَا عَشِقٍ وَلَكِنْ طَارِقُ خَلَسَ النَّوْمُ وَأَجْدَانِي السَّهَرُ

وفيا يقول :

أَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي مَا لَكَا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَأَعْتَدَ
إِنِّي وَاللَّهِ فَأَقْبَلَ حَلِييَ لَا يِلُّ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَارُ
مُرْعَدُ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ حَسَنٌ لِمَتُهُ وَافِي الشَّعْرُ
مَا حَمَلْتُ الْفَلَاحَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَلَدَى اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ الْمُسَرَّ
لَا تَكُونَنَّ كَأَسِي عَظْمِي بِأَسَى حَتَّى إِذَا الْعَظْمُ جُبِرَ
عَادَ بَعْدَ الْجُبْرِ يَنْعَى وَهْنَهُ يَنْحُونُ الْمَشَى مِنْهُ فَأَنْكَسَرَ
وَإِذَا كُرِيَ النُّعْمَى الَّتِي لَمْ أَلْسَهَا لَكَ فِي السَّعَى إِذَا الْعَبْدُ كَهَرَ

وقال ايضا وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

أَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي مَا لَكَا أَنِّي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَنْتَ ظَارِي
لَوْ يَغْيِرُ الْمَاءُ حَلِيَّ شَرِقُ كُنْتُ كَالْعَصَانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي
وَعُدَاتِي شِمَتَتْ أَعْجَبَهُمُ أَنِّي غُمِبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَيْنَ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِالنَّحْسِ لِي مِنْهُ الْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةً وَحَيَاةُ الْمَرْءِ كَأَلْشَى الْمُعَارِ
لَتَقِ الرِّيشُ تَدَلَّى غُدُوَّةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ الْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويرى : فافل . وفي رواية : بايل . والاييل حَبْر النصارى وهو ايضا اسم للسيد المسيح

(٢) ويرى . أَنَّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي حَيْثَا أَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي
لَا مَرِيءَ لَمْ يَبْلُ مِنِّي سَقَطَةٌ إِنْ أَصَابَتْهُ مُلِمَاتُ الْعِثَارِ
فَاعِدًا يَكْرُبُ نَفْسِي بِهَا وَحَرَامًا كَانَ سِجْنِي وَأَحْصَارِي
نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمْدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ
وَأَبْوِكَ الْمَرْءَ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْحَسَفِ مِنَّا ذُو الْحَسَارِ
أَجَلَ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَذُوِّي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطَهَارِي
أَجَلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا بِإِزَارِ

وله أيضاً يصف براءته وزيارة امه له (من الخفيف) :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمُنُونِ يَبَاقُ غَيْرُ وَجْهِ الْمُسَجِّمِ الْخَلَّاقِ
إِنْ نَكُنْ أَمِينٍ فَأَجَانَا شَرٌّ مِصِيبٌ ذَا الْوُدِّ وَالْإِشْفَاقِ
قَبْرِي صَدْرِي مِنَ الظُّلُمِ لِلرَّبِّمْ وَخِشْيٌ يُنْقَدِ الْإِشْقَاقِ
وَلَقَدْ سَاءَ فِي زِيَارَةِ ذِي قُرْبَى حَيْبٍ لَوْدِنَا مُشْتَقِ
سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِي وَاشْتَأَفَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
فَأَذْهَبِي يَا أُمِّمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاوِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوَنَاقِ
وَأَذْهَبِي يَا أُمِّمَ إِنْ يَشَاءَ اللَّهُ مِ يَنْقُصُ مِنْ أَزْمِ هَذَا الْخِطَاقِ
أَوْ تَكُنْ وَجْهٌ قَتْلِكَ سَبِيلُ النَّاسِ مِ لَا تَمْنَعُ الْخُوفَ الرَّوَاقِ
ومنها في تحريض اهله على المجاداة :

وَتَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٍّ وَبُؤْسُهُ قَدْ آيَقُنَا بِمَلَاقِ
يَا أَبَا مُسَهَّرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ آتَيْتَ صَخْنَ الْعِرَاقِ
أَبْلِغْنَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَتَيْتُ مُوتِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِ

فِي حَدِيدِ الْقِسْطِاسِ يَرْقُبُنِي الْحَا رِسُ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يَلَا فِي
فِي حَدِيدِ مُضَاعَفٍ وَعُلُولٍ وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقٍ
قَارَ كُبَا فِي الْحَرَامِ (١) فُكُّوا أَخَاكُمْ إِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِزَتْ لِأَنْطِلَاقٍ
وَمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى النِّعَانِ وَهُوَ مِنْ غَرْدِ قِصَانِهِ قَوْلُهُ (مِنْ الْحَنِيفِ) :

أَرَوَّاحٌ مُودَعٌ أَمْ بُكُورٌ لَكَ فَأَعْمَدُ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسَطُهُ كَأَنِّي رَاعٍ أَوْ سُرْجٍ أَلْجِدَلِمْ حِينًا يُجْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ الْحَرَّاسِ يَجْلُو ذُرَى الْمَرْءِ نِ لِمَنْ شَامَهُ إِذَا يَسْتَطِيرُ (٢)
مَرِحٌ وَبَلَهُ يَسُخُّ سُبُوبَ مَ السَّمَاءِ حِجَا كَأَنَّهُ مَنُحُورُ
زَجَلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دَفٌّ مَ لِحْوَانٍ مَادُوبَةٍ وَزَمِيرُ (٣)
كَدُمِي الْعَاجِ فِي الْحَارِبِ أَوْ كَأَمْ لَبِيزٍ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَتِيرُ
زَانَهُنَّ الشُّفُوفُ يَنْصَحْنَ بِالْمَسْكِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ
وَيَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيَّ وَعَدِيَّ لِسُخْطِ رَبِّ آسِيرُ
أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِالذَّهْرِمْ أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ أَلْعَهْدُ الْوَثِيقُ (٤) مِنْ مَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
إِنْ يُصِنِّي بَعْضُ الْهَنَاتِ فَلَا وَانِ ضَعِيفٌ وَلَا أَكْبَ عَثُورُ
كَمَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ مَ عَ أَشْرَافُهُ لِمَكْرِ قَصِيرُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ (٥) أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الخراس الذي يُوفد المرض لِيَتَّخِذَ مِنْهُ الْقَلَى
لِلصَّبَاغِينَ . شَبَّهَ الْبَرْقَ فِي سُرْعَةِ وَبِضْهِ بِالنَّارِ فِي الْأَشْثَانِ لِسُرْعَتِهَا فِيهِ (٣) الزَّجَلُ الصَّوْتُ .
وَعَجْزُهُ آخِرُهُ يَعْنِي أَنَّهُ يُجَاوِبُهُ صَوْتُ رَعْدٍ آخَرٍ مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهِ كَأَنَّهُ قَرَعَ دَفَّ بَقَرَعِهِ أَهْلُ عَرَسٍ دَعَا
النَّاسَ إِلَيْهَا . وَالزَّمِيرُ . الْمَادُوبَةُ الَّتِي يَدْعِي النَّاسُ إِلَيْهَا (٤) وَيُرْوَى : (الْقَدِيمُ
(٥) وَفِي رِوَايَةٍ : جَاوَرَنَهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ مَ أَجْهَدَ فِي الْعَارِضِينَ مِنْكَ الْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرِّوَاغُ وَلَا يُقْدِمُ إِلَّا الْمَشِيعُ الْتَحْرِيدُ (١)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أُنْوِشِرَ وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مُلُوكِ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضِرِ إِذْ بَنَاهُ وَادَّجَلَهُ مُنْجَى إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسَامَ فَلِطَيْرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْ رَبِّبُ الْمُنُونِ قَبَادَ الْمُلْكِ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبُّ الْحَوْدَنْقِ إِذَا أَشَرَ فَيَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب إليه يستعطفه ويعتذر إليه وفيها غناء لبابوته (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عِلَائِيَّةٌ فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
يَا نَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَرَقَّاهُ الْوَبَارُ (٣)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ فَتَمَّ يَنْجُو (٤) وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ

(١) المشيع الشجاع والزواغ مصدر راغ الرجل إذا حاد عن الشيء.

(٢) قال الأصمغاني: إن في خبر عدي بن زيد تخطيطاً لأن عدي بن زيد إنما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه وهو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر ابن زيد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السامع على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربته مثلاً للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربته له مثلاً من الملوك السالفة (أه)

نقول: إن هذا التخطيط يبطل إذا افترضنا أن النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مر لا النعمان الأكبر

(٣) الهضب الحيل. والوبار جمع وبر (٤) ينجو يطفأ. والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيه غناء لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي فَيُنَا الْمَرْءَ أَغْرَبَ إِذْ أَرَا
أَطْعَمْتُ بَنِي نَفِيلَةَ فِي وَثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمْ ذُبَابًا
مَنْحَرُهُمُ الْفَرَاتَ وَجَانِبِيهِ وَتَسْقِينَا الْأَوَاجِنَ وَالْمَلَاخَا

وقال ايضاً وفيه غناء لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ أَرَمْثِلَ الْقِتْيَانِ فِي غَبَنِ الْأَمِّ يَامَ يَنْسُونَ مَا عَوَّقِيهَا (١)
يَنْسُونَ إِخْوَانَهُمْ وَمَضَرَّعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَقُهُمْ نَخَالِيهَا (٢)
مَاذَا تُرْجِي النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الْخَيْرِ مَوْحِبُ الْحَيَاةِ كَارِيهَا (٣)
تَظُنُّ أَنَّ لَنْ يُصِيبَهَا غَتُّ الدَّهْرِ مَوْزِي الْمُنُونِ صَابِيهَا
مَا بَعْدَ صَنَمَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وَلَاةُ مُلْكٍ جَزَلٌ مَوَاهِيهَا (٤)
رَفَعَهَا مِنْ بَنَى لَدَى قَسْرَعٍ مِ الْأُزْنِ وَتَنْدَى مِنْ كَاغَارِيهَا
تَحْفُوقَةُ بِالْجِبَالِ دُونَ عُورَى الْكَائِدِ (٥) مَا تُرْتَقِي غَوَارِيهَا
يَا لَيْسَ فِيهَا صَوْتُ النَّهَامِ (٦) إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعَشِيِّ (٧) قَاصِيهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي مِ الْأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِيهَا (٩)
وَفُوزَتْ (١٠) بِالْبَغَالِ تُوسِقُ يَامَ حُتْفٍ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِيهَا (١١)

(١) ويُروى : عقب الدهر. يقول : الايام تغيب الناس فتندعهم وتختلهم مثل الغيب في البيع

(٢) تعاقبهم تجسبهم. يقال : اعتاقه واعتاقه

(٣) كارجها ههنا غاشها يقال : كربه امر اي جهظه وغيظه اذا غمه

(٤) ويُروى : مناصبها

(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف

(٦) وفي رواية : الهام (٧) وفي رواية : بالعشي

(٨) وفي رواية : محاضرة الابرار : الاحراز (٩) ويُروى : مراكبها

(١٠) ويُروى : قورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفٍ مِ الْمُنْقَلِ مُخَضَّرَةً كَتَابَهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْزَمٍ وَالْيَكْسُومُ لَا يُفْلِتَنَّ (١) هَارِبَهَا
فَكَانَ يَوْمَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَذَا لَتِ أُمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبَهَا
وَبَدِّلَ الْفَتْحُ (٢) بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ مِ جُونُ جَمِّ عَجَابِهَا
بَعْدَ بَنِي تَبَعٍ نَحَاوِرَةَ (٣) قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَاتِبَهَا (٤)
وَالْحَضْرُ صَابَتْ (٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ آيِدٌ مَنَاصِبَهَا

(١) وَيُرْوَى: لَا يَفْلِتَنَّ

(٢) وَيُرْوَى: الْفَيْحُ. وَالْفَتْحُ الْوَاحِدُ. وَالزَّرَافَةُ الْجَمَاعَةُ

(٣) وَيُرْوَى: نَحَاوِرَةٌ وَمَحَاوِرَةٌ يَعْنِي سَادَاتُ (٤) الْمَرَازِبُ الْعِظَاءُ

(٥) وَيُرْوَى: وَالْحَضْرُ صَبَّتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ. وَالْحَضْرُ هُوَ حَصْنٌ عَظِيمٌ كَالْمَدِينَةِ كَانَ عَلَى شَاطِئِهِ
الْفَرَاتِ وَكَانَ صَاحِبُهُ الضَّيْنُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْعَبِيدِ بْنِ قِضَاعَةَ. وَأُمُّهُ جَبَلَةُ أُمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي يَزِيدَ بْنِ
حُلْوَانَ أَخِي سُلَيْحِ بْنِ حُلْوَانَ وَكَانَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِأُمِّهِ هَذِهِ وَكَانَ مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَسَائِرِ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ
وَكَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي الْأَجْرَامِ وَسَائِرِ قَبَائِلِ قِضَاعَةَ مَا لَا يَحْصَى وَكَانَ مَلِكُهُ قَدْ بَلَغَ الشَّامَ. فَأَغَارَ الضَّيْنُ
فَاصْبَابَ اخْتِنًا لِسَابُورِ ذِي الْأَكْتَفِ وَفَتَحَ مَدِينَةَ خَمْرٍ شِيرَ وَفَتَكَ فِيهِمْ فَقَالَ فِي ذَلِكَ خَمْرُ بْنُ السُّلَيْحِ
بْنُ حُدَى بْنِ الدَّهَانِ بَنُ غَنَمِ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ:

لَقِينَا بِمَجْمَعٍ مِنْ عِلَافٍ وَبِالْخَيْلِ الصَّلَامَةِ الذُّكُورِ
فَلَاقَتْ فَارِسَ مَنَاكَالًا وَقَتَلْنَا هَرَابِدَ خَمْرٍ شِيرَ
دَلَفْنَا لِلْعَاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِمَجْمَعِ الْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

ثُمَّ إِنَّ سَابُورًا ذَا الْأَكْتَفِ جَمَعَ لَهُمْ وَسَارَ إِلَيْهِمْ فَأَقَامَ عَلَى الْحَضْرِ أَرْبَعَ سَنِينَ لَا يَسْتَفِلُّ مِنْهُمْ شَيْئًا.
ثُمَّ إِنَّ النَّصِيرَةَ بِنْتَ الضَّيْنِ: أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَا تَجْعَلُ لِي أَنْ دَلَّتْكَ عَلَى مَا تَحْدُمُ بِهِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَتَقْتُلَ ابْنِي.
قَالَ: أَحْكَمْتُ وَأَرْفَعْتُ عَلَى نِسَائِي وَأَخْصَكُ بِنَفْسِي دَوْخَنَ فَدَلَّتْهُ عَلَى عَوْرَةِ الْمَدِينَةِ. فَعَمِلَ عَلَى قَوْلِهَا
وَتَاهَبَ لَهُمْ وَقَالَ لَهُ: أَنَا أَسْقِي الْحَرَسَ الْحَمْرَ فَإِذَا صَرَعُوا فَأَقْتُلْهُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَفَعَلَ فَتَدَاعَتْ الْمَدِينَةُ
وَفَتَحَهَا سَابُورُ عَنُودَ فَقُتِلَ الضَّيْنُ يَوْمَئِذٍ وَأَبَادَ بَنِي الْعَبِيدِ وَابْنِي قِضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الضَّيْنِ فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقٍ يَعْرِفُ إِلَى الْيَوْمِ وَاصْبِيَتْ قَبَائِلُ حُلْوَانَ وَانْقَرَضُوا وَدَرَجُوا. فَقَالَ: فِي ذَلِكَ خَمْرُ بْنُ
آلَةٍ وَكَانَ مَعَ الضَّيْنِ:

أَلَمْ يَمِزْنِكَ وَالْأَنْبَاءُ مُسِيَّ بِمَا لَقَتْ سَرَاةَ بَنِي الْعَبِيدِ
وَمَصْرَحَ ضَيْنٍ وَبَنِي أَبِيهِ وَاحْلَاسَ الْكَتَّابِ مِنْ يَزِيدِ
أَتَانَا بِالْفَيْوَلِ مَجْلَلَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورَ الْخُنُودِ

رَبِّةٌ (١) لَمْ تُوقِ وَالِدَهَا يُحِبُّهَا (٢) إِذْ أَضَاعَ رَأْفَتَهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ وَالْحَمْرُ وَهَلْ يَهِيمُ شَارِبُهَا
وَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْتِهَا تَقْنُ أَنْ الرَّئِيسَ خَاطِبَهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَشَرَ (٣) مِ الصُّبْحِ دِمَاءُ تَجْرِي سَبَابِهَا
وَحَرْبَ الْحَضَرِ وَأَسْتَبِجَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خَذِرِهَا مَشَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احب ويقال انه
جعبه بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَفَرُ فَاشْعَلْ جَانِبَيْهَا وَأَهْلَاكَ الْمُرُوحُ وَالْعَزِيبُ (٤)
وَتَبْنُ لَدَى الْمُثَوِّيةِ (٥) مُلْجَمَاتٍ وَصَبْحَنَ الْعِبَادَ وَهْنٌ شَيْبُ
أَلَا تِلْكَ الْغَنِيَّةُ لَا إِقَالُ تُرْجِيهَا مُسَوِّمَةٌ وَنَيْبُ

فهذه من رواصي الحضرة صغراً كَانَ ثَقَالَهُ زُبُرُ الْحَدِيدِ

فاخر ب سابور المدينة واحتمل التصيرة بنت الضيزن فاعرس جا بعين التمر فلم تزل ليلتها
تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذجا فاذا هي ورقة آس
ملتصقة بمكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال : لها سابور ويحك باي شيء كَانَ ابوك يفذك
قالت : بالزبد والملح وشهد الابكار من النحل وصفوة الحمر . فقال : وايبك لآنا احدث عهداً بمعرفتك
واثارك في ايبك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلاً فركب فرساً جوحاً وضفر غداثها بذنبه
ثم استركضه فقطعها قطعاً وفي ذلك قال الشاعر :

اقفر الحضرة من نصيرة فالمر باع منها فحجاب الثرثار

(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضرة يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب
الحضرة كان رجلاً من اهل باجراي والله اعلم

(١) وُيُروى : رَبِّبَةٌ (٢) وُيُروى : لِحِينَا

(٣) وُيُروى : حَشْرُ

(٤) أَلْمُرُوحُ الْإِبِلُ الْمُرُوحَةُ إِلَى آعْطَانَا . وَالْعَزِيبُ مَا تَرَكَ فِي مَرَايِ

(٥) وُيُروى : الْمُثَوِّيةُ

تَرْجِيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ (١) كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ (٢)
(وقالوا جميعاً): فلما سجن عدي بن زيد كتب الى أخيه أبي وهو مع كسرى بهذا

الشعر (من السريع):

أَبْلَغُ أَيْبًا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ
بِأَنَّ أَحَاكَ شَقِيقَ الْفَوَامِ دِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمَ
لَدَى مَلِكٍ مُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلْمٍ
فَلَا أَعْرِفُكَ كَذَابَ الْغُلَا مَ مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمُ
فَارُضُكَ أَرْضُكَ إِنْ تَأْتَا نَنْمُ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمُ

قال فكتب اليه اخوه أبي:

ان يكن خاتك الزمانُ فلا م عاجز باغ ولا اليك (٣) ضعيفُ
ويمين الاله لو انَّ جَاوَا طُحُونًا فِيهَا تَفِي السَّيْفُ
ذات رزء مُجْتَابَةٌ غَمْرَةُ الْمَوْتِ صَحِيحٌ سُرْبُهَا مَكْفُوفُ
كُنْتُ فِي حَمِيهَا جُنْتُكَ أَسْمَى فَاعْلَمَنْ لَوْ سَمِعْتُ أَدْتَ ضَيْفُ (٤)
أَوْ بَالٍ سُلْتُ دُونَكَ لَمْ يُنْعَمْ تِلَادٌ لِحَاجَةٍ أَوْ طَرِيفُ
أَوْ بَارِضٍ أَسْطِيعَ آتِيكَ فِيهَا لَمْ يَهْلِي بَعْدُ بِهَا أَوْ خَوْفُ
فِي الْأَعَادِي وَانْتَ مَنِي بَعِيدُ عَزَّ هَذَا الزَّمَانُ وَالتَّعْنِيفُ
ان يَعْني وَاللهُ الْفُجُوعُ (٥) لَا يَعْنيكَ (٦) مَا يَصُوبُ الْحَرْفُ
وَلَعَمْرِي لَنْ جَزَعْتُ عَلَيْهِ لُجُوعٌ عَلَى الصَّدِيقِ أَسُوفُ

- (١) ويُروى: وقد وقعت مقر. وهذا مثل معناه نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل.
وصابت من الصوب والقر القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم أي صارت الشدة في قرارها
(٢) عتیب حفرة بالبصرة تنسب الى ابن أسلم بن مالك وكان قد أغار على أهلها بعض المملوك
فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بثار رجالنا فقال عدي هذا البيت
(٣) وفي رواية: ألف (٤) ويُروى: تصبف
(٥) ويُروى: إن يفتني والله الف الفجوعاً (٦) وفي رواية الطبري: لا يبعك

ولعمري لئن ملكْتُ عزائي لقليلُ شرواك فيما اطوفُ
(قالوا جميعاً): فلما قرأ أُمِّي كتابَ عدي قام الى كسرى فكلَّمهُ في امره وعرفهُ
خبره. فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلاً. وكتب خليفه النعمان اليه: انه
قد كتب اليك في أمره. فألقى النعمان اعداء عدي من بني نفيثة وهم من غسان فقالوا له:
أقتله الساعة. فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي تقدم اليه ورثاه وأمره أن يبدأ
بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصَّيْنِ. فقال له: ادخل عليه فانظر ما يأمرُك به فامتثلهُ.
فدخل الرسول على عدي فقال له: اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي
تحب. وودعه بعدة سنين وقال له: لا تخرجنَّ من عندي واعطني الكتاب حتى أرسله اليه.
فانك والله ان خرجت من عندي لأقتلنَّ. فقال: لا استطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب
فأوصلهُ اليه. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسرى
دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منّا احداً انت ولا غيرك. فبعث
اليه النعمان اعداءه فقمّسوه حتى مات ثم دفنوه. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل
الكتاب اليه. فقال: نعم وكرامة. وأمر له باربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسنة. وقال له:
اذا أصبحت فادخل انت بنفسك فأخرجهُ. فلما أصبح ركب فدخل السجين. فأعلمهُ الحرس
انه قد مات منذ أيام ولم نجزيْ على اخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهته لموته. فرجع
الى النعمان وقال له: اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فنجزني
السَّجَّانَ وبهتني وذكر انه قد مات منذ أيام. فقال له النعمان: ابيعك بك الملك الي فتدخل
اليه قبلي. كذبت. ولكلك اردت الرشوة والحُبث. فتهدده ثم زاده جائزة وكرمه وتوثق
منهُ ان لا يُخبر كسرى إلا انه قد مات قبل ان يقدم عليه. فرجع الرسول الى كسرى
وقال: اني وجدت عدياً قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف
انه احتيل عليه في امره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة. ثم انه خرج الى
صيده ذات يوم فاتي ابناً لعدي يُقال له زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقال له: من أنت.
فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلَّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح به فرحاً شديداً وقرَّبهُ
واعطاه ووصلهُ واعتذر اليه من امر ابيه وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عدياً كان ممن

أعين به الملك في نصيحه وليه فاصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به احد اشد من مصيبي . اما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً الا جعل الله له منه خلقاً لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرخته اليه فان رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر . وكان هو الذي يلي المكتابة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواص امور الملك . وكانت له من العرب وظيفة موطئة في كل سنة مهران اشقران يجعلان له هلاماً والكجاة الرطبة في حينها واليابسة والأقط والأدم وسائر تجارات العرب . فكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي . فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان . فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه . وأعجب به كسرى . فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له . وكانت للملك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم . ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي . ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال : اني رايت الملك قد كتب في نسوة يطالبن له وقرأت الصفة . وقد كنت بآل المنذر عارفاً . وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فاكتب فيهن . قال : ايها الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في انفسهم عن العجم . فانا اكره ان يعيبن عمن تبعث اليه او يعرض عليه غيرهن . وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك . فابعثني وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحب فبعث معه رجلاً جليلاً فهما . فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك وقال : انه قد احتاج الى نساء لنفسه ولولده واهل بيته واراد كرامتك بصره فبعث اليك . فقال : ما هؤلاء النسوة . فقال : هذه صفتن قد جئنا بها . فقرأ زيد الصفة على النعمان . فشئت عليه وقال لزيد والرسول يسمع : أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته . فقال الرسول لزيد بالفارسية : ما المها والعين . فقال له بالفارسية : كاوان اي البقر .

فأمسك الرسول . قال زيد للنعمان : انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فاتزلها يومين عنده . ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي . وقال لزيد : اعذرني عند الملك . فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه : اصدق الملك عما سمعت فاني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه اليك . فقرأه عليه . فقال له كسرى : واين الذي كنت خبرتي به . قال : كنت خبرتك بضمتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشعب والرياش وايتارهم السوم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انها لتسمنها السجن . فسئل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته بما قال واجاب به . قال الرسول : وما قال . فقال له الرسول : ايها الملك انه قال : اما كان في بحر السواد وفارس ما يكفي حتى يطلب ما عندنا . فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال : رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا . ثم صار امره الى التَّباب . وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان . وسكت كسرى اشهراً على ذلك . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتاه كتابه أن : أقبل فان للملك حاجة اليك . فانطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجي طي . وكانت قرعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلاً وامراً وكانت ايضاً عنده زينب بنت اوس ابن حارثة . فاراد النعمان طيئاً على ان يدخلوا الجليلين ويمنعوه . فابوا ذلك عليه وقالوا له : لولا صهرك لقتلناك . فانه لا حاجة لنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به . واقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبله غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا : ان شئت قاتلنا معك لئلا كانت له عندهم في امر مروان القَرَط . قال : ما أحب ان أهلكم فانه لا طاقة لكم بكسرى . فاقبل حتى تزل بذي قار في بني شيان سراً . فلقى هاني بن قبيصة وقيل بل هاني بن مسعود وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدين . وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلة . فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم ان هانئاً يمينه مما يمين نفسه منه

وقال حماد الراوية في خبره: انه انما استجار بهاني كما استجار بغيره فأجاره وقال له: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الاذنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك. وعندي رأي لست أشير به عليك لادفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب. فقال: هاته. فقال: ان كل امر يميل بالرجل أن يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريما خذ من أن تتجوع الذل أو تبتى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وأنتي نفسك بين يديه. فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذنابها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا. فقال: كيف بحرمي. قال: هن في ذمتي لا يخلص الين حتى يخلص الى بناتي. فقال: هذا وايك الرأي الصحيح ولن اجاوزه. ثم اختار خيلا وحللا من عصب الين وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله. وقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا. فضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انج نعيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولا لحقتك باييك. فقال له زيد: امض لشأنك نعيم فقد والله آخيت لك آخية لا يقطعها المهر الاّرن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه. وقال حماد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو مخزق (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ. وكان قتله سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

وقد سبق ان عدياً من مشاهير شعراء العباد ولقرية من الريف وسكانه الحيرة لانت
الفاضة فحمل عنه كثير وألا فهو مقل ومن مشهوراته داليت الطائرة الذكر وهي من مجمرات
العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ نَعَمْ وَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
الى ان يقول :

أَعَادِلْ مَا آدَنِي الرَّشَادَ مِنْ أَلْفَتِي وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ
أَعَادِلْ قَدْ لَاقَيْتَ مَا يَزْعُ (١) أَلْفَتِي وَطَابَتْ (٢) فِي الْحَجَلَيْنِ مَشْيُ الْمُقِيدِ
أَعَادِلْ مَا يُدِيرُكَ أَنْ مَنِّي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى غَدِ
أَعَادِلْ مَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْمَوْتُ يَلْقَهُ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْقَوْرُ يَسْعَدُ
أَعَادِلْ إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَدُنْكَ أَلْفَتِي وَإِنَّ الْمُنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرَصِدِ
فَدَرَنِي قَمَالِي غَيْرَ مَا أَمَضَ إِنْ مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوْدِي
وَمَتَّ لِمَقَاتٍ إِلَيَّ مَنِّي وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِدَتْ أَوْ لَمْ أَوْسِدِ
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ قَازِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
أَعَادِلْ مَنْ لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ خَالِيًا عَنْ اللَّبِّ لَا يُرْشِدُ لِقَوْلِ الْمُفْنِدِ
كُنِّي زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَدِي
بَلِيَّتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ وَأَصْبَحْتُ سِنُونَ طِيَالُ قَدَاتٍ دُونَ مَوْلَدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدُ بَوْسٍ وَأَسْعُدِ
فَنَفْسِكَ فَاحْظُهَا عَنِ النَّفْيِ وَالرَّدَى مَتَى تَوَّهَّا يَفُو الَّذِي بِكَ يَهْتَدِي (٣)
وَأَنَّ كَانَتْ النِّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِأَمْرِي قَتْلُهَا وَآخِرُ الْمُطَالِبِ وَارْدُ

(١) وُبروي : ينزع (٢) وُبروي : ضابقت

(٣) وفي رواية : مقتدي

إِذَا مَا أَمْرُوهُ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفَعَ مَشْهَدٍ
وَعَدِ سَوَاةَ الْقَوْلِ وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْنِ فِي الْيَوْمِ يَصْرِمَكَ فِي الْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَكَهْتَ الرِّجَالُ فَلَا تَجْمُ (١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَرَنَّيْ (٢)
إِذَا أَنْتَ نَارَعْتَ الرِّجَالُ تَوَالَهُمْ (٣) فَمِفَّ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنَكِّدِ (٤)
عَسَى سَائِلُ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنْ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَسْرُكَ (٥) فِي غَدٍ
سَتَذُرُّكَ مِنْ ذِي الْفُحْشِ حَقَّ كُلِّهِ بِحِلْمِكَ فِي رَفْقٍ وَلَمْ تَنْشُدِ
وَسَائِلَ أَمْرِ لَمْ يَسْنَهُ أَبُّ لَهُ وَرَأَيْمُ أَسْبَابِ الْتِي لَمْ تُعَوِّدِ
وَرَأَيْمُ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَّعَبُهُ عَنْهَا شُعُوبٌ لِمُحْدِ
وَوَارِثِ مَجْدٍ لَمْ يَنْلَهُ وَمَاجِدِ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتَمِلِدِ
فَلَا تَقْعُدَنَّ عَنْ سَمِيِّ مَا قَدَّ وَرِثَتُهُ (٦) وَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَازْدِدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ فَاقْعُدِ
وَبِالْعَدْلِ فَانْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجْرُ وَذَا الذَّمِّ فَادْثُمُهُ وَذَا الْحَمْدِ فَاحْمَدِ
وَلَا تَلُحْ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلْمُ وَبِالْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَاقْعُدِ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِ (٧)
وَفِي الْخَلْقِ إِذْ لَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْجَلُ يَذَلُّ (٨) وَيُزْهَدِ

- (١) ويروى: لا تلغ اي لا تكذب (٢) وفي رواية: تسترد قد. ويروى ايضا: تتريد
اي تتكلف الزيادة (٣) وفي رواية: اذا انت طالبت الرجال تراهم
(٤) ويروى: ولا تأني به بالمجد يجهد (٥) ويروى: ان تيسر
(٦) وفي رواية: مل قد ورثته
(٧) ويروى هذا البيت لطرفة. وفي رواية: فابصر قرينه
(٨) ويروى:

وللجيلة الاولى لمن كان باخلا اعف ومن يبجل يلزم ويؤزهد

أَفَادَتْنِي الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ الْوَدَّ مُسِيدِي
وَلَا قِتْ لَذَاتِ الْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصِيرُ عَلَيْهَا يُخْلَدُ
إِذَا مَا كَرِهَتْ الْحَلَّةُ السُّوءَ لَا مَرِيءَ فَلَا تَقْشَهَا وَأَخْلَدُ سِوَاهَا مُخْلَدُ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ يَا لَهَيْجَا عَدُوَّكَ فَأَبْعُدْ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَبِيهِ يُغْلَبُ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيَتَّعِدْ
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرُ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَالْمَرْءِ ذِي الْمُسُورِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ مِنَ الْمَرْءِ ذِي الْمُسُورَةِ الْمُتَرَدِّدِ
سَاكِبُ مَجْدًا (٢) أَوْ تَقُومَ نَوَاحِجُ عَلِيٍّ بِلَيْلِ مُبْدِيَاتِ التَّبَلُّدِ (٣)
يُنْحَنَ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَ رَنَّةً تُورِّقُ عَيْنِي كُلَّ بَاكٍ وَمُسْعِدِ

ومن بدع قوله ما وصف به الحمرة (من الحيف):

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضْعِ الصُّحُومِ يَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ مِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذَا أَكْثَرُوا الْعَدْلَ فِيهَا أَعْدُو يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
قَدَمَتُهُ عَلَى عَقَارِ كَعَمَيْنِ الدِّيكِ مِ صَفَى سُلَافَهَا الرَّاوُوقُ
مُرَّةٌ قَبْلَ مَرْجَهَا فَإِذَا مَا مَرْجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَفَاقِعُ كَالْيَا قُوتِ حُمُرٍ يَزِينُهَا التَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءً سَحَابٍ لَا صَدَى آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

(١) ويروى البيت: إذا ما تكرهت الخليفة لا مريء فلا تقشها واخلد سواها تمخلد

(٢) ويروى: مالا (٣) ويروى: نادبات وتفتدي . ويروى: نادباتي وعودي

وقال أيضاً وفيها ذكر جذية الابرش والزباء (من الوافر) :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُتْرِي الْمَرْجِي (١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخُطْبِ الْأَوَّلِينَا
دَعَا بِالْبَقَّةِ (٢) الْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيَّةً عَامَ يَنْجُوهُمْ تُبِينَا (٣)
فَلَمْ يَرْغَبْ مَا أُنْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ السَّفَرُ الْوُضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَعَى أَلَيْفِينَا
وله أيضاً كتبه في حبسه الى النعمان (من الطويل) :

أَيَا مُنْذِرًا كَأَيْتِ بِالْوَدِّ سَخَطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ الْخَجِيمِ الْمُتَبَقِّضِ
فَإِنْ جَزَاءُ يُرْجَى مِنْكَ كَرَامَةً وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكَ بِالْمُتَعَرِّضِ
ومما قاله أيضاً (من الخفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَأَحْذَرْنَهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ
قَدْ بَيَّتُ أَلْفَتِي صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ أَمِنَا مَسْرُورًا
إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ الْعَظَمَ وَاهِيًا مَكْسُورًا
فَسَلِ النَّاسَ أَيْنَ آلِ قُبَيْسٍ طَحَّحَ الدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورًا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرْدَى وَهُوَ فِي الْمُلْكِ يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْمُلُوكُ كَذًا لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَذْكُورَا
لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا
وقال في وصف ناقته (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لُحٍّ رَاخِيَاتٍ فَلَقَاحِي مَا تَذُوقُ الشَّعِيرَا

(١) ويُروى : الزجى

(٢) البقعة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذية الابرش ملك الحيرة

(٣) ويُروى : جذية ينتحي عصباً ثيناً

بَلَّ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ قَسِيلٍ مُلِئَتْ أَجْوَاهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَلِكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوْتَنَ فَكُنَّ قُبُورَا
وقال ايضا في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمَّ أَصْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ
وله في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا (١) لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَّلَا
وقال ايضا وهي قصيدة طويلة (من البسيط) .

مَاذَا تُرْجُونَ إِنْ أَوْدَى رَيْعُكُمْ بَعْدَ أَلَالِهِ وَمَنْ أَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ الْوَرَعِ لَوْ حَدَّثْتُ فِيكُمْ وَقَابِلَ قَبْرِ الْمَاجِدِ الزَّارَا (٢)
بِتَلٍّ جَحُوشٍ (٣) مَا يَدْعُو مُوَدِّهِمْ لِأَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتِثُ أَنْفَارَا
ومنها في المدح :

وَأَحْوَرَ الْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسْنٌ (٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ (٥) الدَّرِّ تَقْصَارَا
عَفِّ الْمَكْسِبِ مَا تَكْدَى حُسَافَتُهُ (٦) كَأَلْتَجِرَ يَهْدِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَتَاوَرَ مَمْعُونٌ لَهُ صَبْغٌ يَغْدُو أَوَايِدَ قَدْ أَفْلَيْنَ أَمَّارَا (٧)
كَانَ رَيْقَهُ شُوبُوبٌ غَادِيَةٍ لَمَّا تَقَفَى رَقِيبُ النِّفْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلْ نَبِيَّ (٨) الْبَشْرِ قَبْنُهُ تَسُومُهُ الرُّومُ إِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَأَيُّكُمْ لَمْ يَنْلَهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَرًّا سَوَامًا وَفِي الْأَرْيَافِ أَوْصَارَا

(١) المصالحدة (٢) الزار موضع (٣) تل جحوش بلد في الجزيرة

(٤) وفي رواية : مربوع له غنس (٥) وفي رواية : جناح

(٦) ويروى : خساسته . و (الحسافة) الشيء القليل . و (التيار) الموج يقول : ان كان عطائه

قليلا فهو كثير بالاضافة الى غيره . ويروى : يلحق بالتيار تيارا

(٧) الامهار الجعاش . وافلين صرن الى ان كبر اولادهم واستغنت عن الامهات

(٨) نبي اسم موضع

ودوى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر) :

فَإِنْ لَمْ تَنْدُمُوا فَهَكَكْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ الْمُرُوقَ وَالسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعْتُ يَدَايَ عِنَانَ طَرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل أيضًا في من يؤثر دنياه على دينه (من الطويل) :

زُرِّعَ دُنْيَانَا بِتَمْرِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينًا يَتَّقِي وَلَا مَا زُرِّعُ

وله أيضًا (من البسيط) :

تَضَيَّفَ الْحُزْنَ فَأَتَجَابَتِ عَقِيْقَتُهُ فِيهَا خِنَاذٌ وَتَقَرَّبْتُ بِلَا تَيْمٍ
يَتَنَابَأُ بِالْعِرْقِ مِنْ بُعْثَانَ مَعَهْدَهُ مَاءُ الشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ الْأَجَمِ
أَهْبَطْتُهُ الرُّكْبَ يُعْدِيْنِي وَالْجَمْعُ لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ تُجْذِمُ الْأَكَمِ

وقال (من السريع) :

أَبْلَغَ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قَرِيْبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ
مُوَاذِي الْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ اللُّصُوصِ (١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ مُخَالَفٌ عَهْدَ الْكَذُوبِ اللَّصُوصِ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا خَمْرًا مِنْ الْخُصِّ كَلَوْنِ الْقُصُوصِ
يَنْفُخُ مِنْ أَرْدَانِكَ الْمَسْكُ وَالْهِنْدِيُّ وَالْعَارُ وَلُبْنَى قُفُوصِ (٢)
تَنْصُكُ الْخَيْلُ وَتَضْطَاذُكَ مِ الطَّيْرِ وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَيْنِصِ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَأَتَّقِي شَتْمَ ذِي الْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصِ
قَدْ يَذْرُوكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْجَبْنُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ

(١) القُرَّةُ أي دير القُرَّة وفيل القُرَّة وعمر اللصوص قربتان من الحبرة قربتان من التماسية

(٢) ويُروى : قُفُوصِ

وقال ايضا وفيه ذكر دير علقمة وهو دير بناه علقمة بن عدي النخعي كان اجتمع

به عدي بن زيد (من السريع) :

أَنِعْمَ صَبَاحًا عَلَّمَنِي عَدِيّ إِذَا نَوَيْتَ الْيَوْمَ لَمْ تَرَحَلْ
قَدْ رَحَلَ الشَّبَانُ غَيْرَهُمْ وَاللَّحْمُ بِالْغَيْطَانِ لَمْ يُنْشَلْ

وفي هذا الدير ايضا يقول عدي (من السريع) :

نَادَمْتُ فِي الدَّيْرِ بَنِي عَلَقَمَا مَشْمُولَةً تَحْسِبُهَا عِنْدَمَا (١)
كَانَ رِيحُ الْمِسْكِ فِي كَائِمِهَا إِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ السَّمَاءِ
مَنْ سَرَّهُ الْعَيْشُ وَلَذَائِهُ فَلْيَجْعَلِ الرِّيحَ لَهُ سُلَمًا
عَلَقَمَ مَا بِالْكَ لَمْ تَأْتِنَا أَمَا أَشْتَيْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَنَعَمَا

وقال يهجو تميمًا (من الطويل) :

تَرَوْدُ مِنَ الشَّعْبَانِ (٢) خَلَقْتَ نَفْرَةً فَإِنَّ بِلَادَ الْجُوعِ حَيْثُ تَقِيمُ

وروى له سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الايات (من الخفيف) :

أَيُّنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَتَعَوَّدُ
بَيْنَهُمْ عَلَى الْأَسْرِ وَالْأَنَاطِمْ أَفْضَتْ إِلَى التَّرَابِ الْجُلُودُ (٤)
وَالْأَطْبَاءُ بَعْدَهُمْ لِحَقْوِهِمْ ضَلَّ عَنْهُمْ سَعْوُطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَصْحَى (٥) يَعُودُ مَرِيضًا وَهُوَ آذَنُ لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُصِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ الْوَعِيدُ
ومن حكمه السائرة قوله (من الرمل) :

إِجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبُهُ ثُمَّ تَقْمُو فِي الْأَثَرِ

(١) وفي رواية : عاطيتهم مشمولةً عندما

(٢) هو جبل بالبحرين (٣) ويرى : من بعدها

(٤) وفي رواية : الحدود (٥) ويرى : اسي

وقال في القنعة (من البسيط) :

إِلْسَ جَدِيدِكَ إِنِّي لَا بَسُّ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ خَلْقًا

وله في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ وَلَا مِنْ مُحِبٍّ أَنْ يَمْلَ فَيَبْعِدَا

ومما رواه له ياقوت قوله (من المتقارب) :

وَبِحْ أَمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا بَيْنَ الثَّوِيَّةِ وَالْمَرْدَمَةِ

بِرِّيَّةٍ غَرَسَتْ فِي السَّوَادِ كَفَرَسِ الْمُضِيفَةِ فِي اللَّهْزَمَةِ

لِسَانُ (١) لِعُرْبَةٍ ذُو وَلَغَةٍ تُولَعُ فِي الرِّيفِ بِالْهَنْدَمَةِ

ومما روي له من قصيدة متفرقة الايات قوله في وصف فرس (من الطويل) :

مُصَيِّمُ أَطْرَافِ الْعِظَامِ مُحَنَّبًا يَهْزُهُ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعًا (٢)

أَجَالَ عَلَيْهِ بِالْقَنَاقَةِ غُلَامُنَا فَاذْرَعْنَهُ لِحِلَّةِ الشَّاةِ رَاقِعًا (٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَائِهِ يَبْدُ الْحِيَادِ قَارِهًا مُتَتَابِعًا

فَاضَ كَصَدْرِ الرُّمَحِ نَهْدًا مُصَدِّرًا يَكْفُفُ مِنْهُ خُزُونًا مُنَازِعًا

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ الْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعًا

فَلَمْ أَجْعَلْ فِيمَا أُتَيْتُ مَلَامَةً أُتَيْتُ الْجَمَالَ وَأَجْتَنَّبْتُ الْقَنَازِعَا

أَرَاهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ بَعْدَ تَحْيِيهِمْ غُرَابُهُمْ إِذْ مَسَّهُ الْقَتْرُ وَاقِعًا

وقال ايضا مجابا (من البسيط) :

نَاشِدْتُنَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتَنَا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَرْتِفُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من أرض العراق

(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس أي سالت

(٣) يقال : رفعت خلة الفارس إذا ادركته فطعته

وقال ايضاً (من الطويل) :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ
وهو القائل ايضاً (من السريع) :

لَلشَّرَفِ الْعُودُ فَالْكَنَافَةُ مَا بَيْنَ حُرَّانَ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيتَ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ
مُتَّكِّئًا تَحْقِيقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ
وقال ايضاً (من الطويل) :

وَعُصْنٌ عَلَى الْحِقَارِ (١) وَسَطُ جُنُودِهِ وَبَيْنَ فِي فَيْدَاشِهِ رَبٌّ مَارِدِ
سَلْبَنٍ قُبَاذَارِبَ فَارِسَ مُلْكِهِ وَحَشَّتْ بِكَفِّهِ بَوَارِقُ أَيْمِدِ
ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعراً واستعمل كسرى زيداً عنده
كاهناً ولما عمرو فأنه قُتل يوم ذي قار فقالت امه ترضيه (من الرمل) :

وَبِحْ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلٍ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ
كَانَ لَا يَمِيقُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَا كُلُّ النَّاسِ عَقَلْ
أَيُّهُمْ دَلَالُكَ عَمْرُو لِلرَّدى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ الْأَجَلْ
لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبَنِيَّ لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنْظَرْنَا لِغَادِ أَوْبَةٍ كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ الْمَرْءِ الْأَمَلْ
بَانَ مَعَهُ عَصْدٌ مَعَ سَاعِدِ بُوسًا لِلدَّهْرِ وَبُوسًا لِلرَّجُلِ
ومن قوله (من الرمل) :

يَا لِرَهْطِي (٢) أَوْقِدُوا نَارًا مَ أَنْ الَّذِي تَهْوُونَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمِقُهَا تَقْضَمُ الْهُنْدِيَّ وَالْغَارَا (٣)

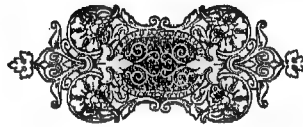
(١) حِقَار: ملك من ملوك فارس وقيل ذبابة

(٢) وُبروى: يا لِبَنِي. وَلِبْنِي اسم ابنة ابليس جا يُكنى

(٣) (تقضم) تأكل. و (الغار) نوع من الشجر له دُهن

عِنْدَهَا خِلٌ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي الْجَيْدِ يَقْصَارُ (١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفوها من تأليفهم لاسيما من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربه . أمّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها إلا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



الاسود بن يعفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يعفر (رقيق يعفر بضم الياء) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمّه بنت العباب من بني سهم بن عجل . وكان الاسود شاعراً متقدماً فصيحاً من شعراء الجاهلية ليس بالكثير . وكان الاسود سيداً جواداً له اخبار في الجود منها ما ذكره المفضل قال : كان الاسود بن يعفر مجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرة فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم : اتسلبون ابن اخيكم ماله قالوا : فماذا نصنع . قالت : احبسوا اقداحه . فلما راح القوم قالوا له : أمهسك قدحك . فدخل ليقامرهم فردوا قداحه . فقال : لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح . فاحتل قبل دخول الاشهر الحرم فاخذت ابله طائفة من بكر بن وائل فاستسمى الاسود بن مرة بن عباد وذکرهم الجوار وقال لهم (من الطويل) :

يَا لِعِبَادٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ هَجْمَةٍ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعٍ
فَتَسْعُوا الْجَارِحَ وَسَطَبُيُوكُمْ غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرْكُنُ جِيَاعٍ

وهي قصيدة طويلة . فلم يصنعوا شيئاً فادعى جوار بني محم بن ذهل بن شيان

فقال (من الرجز) :

قُلْ لِبَنِي مُحَلِّمٍ يَسِيرُوا بِذِمَّةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرُ
لَا قَدَحَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معه حتى استنقذوا ابله فمدحهم بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَجَارَتْنَا غُضِيٍّ مِنَ السَّيْرِ أَوْ قَفِيٍّ وَإِنْ كُنْتَ قَدَّازَ مَعْتٍ بِالْبَيْنِ فَاصْرِفِي

وفيا يقول:

تَدَارَكْنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلَّمٍ وَقَدْ كِدْتُ أَهْوِي بَيْنَ نَيْقَيْنِ تَقْنَفِ
هُمْ الْقَوْمُ يَمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ اللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ
فلما بلغتهم آياته ساقوا إليه مثل إبله التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طحمة جاراً لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إليه فسأل في قومه حتى أتى الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله فقال له الاسود: لست جاع معها لك ولكن اختر أيها شئت. قال: اختار أن تسعى لي بإبلي. فقال الاسود لآخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَحْمَةَ هَلْ تَرُدُّ لُبُونَهُ فَتَكُونُ أَذَى لِلْوَفَاءِ وَآكِرَمَا
تَاللَّهِ لَوْ جَاوَزْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمَا
جَذْلَانِ يَسْرُ جُلَّةً مَكْنُوزَةً حَبْنَاءَ بَحْوَنَةٍ وَوَطْبَاءَ مَجْزَمَا (١)

وهي قصيدة طويلة فبعث آخواله من بني عجل بإبل طحمة إلى الاسود بن يعفر فقالوا: أما اذ كنت شفيعه فخذها وتولّ ردّها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك

ومن أخبار الاسود أيضاً ما أخبر ابن الأعرابي قال: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمّا لحالد بن مالك بن ربيعة النهشلي يقال له عامر ابن ربيعة وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعه الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يوماً إلى خالد بن مالك فقال له: أي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الحيل. فقال له: آيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربيعة يعني العجليين وآثلاً وسليطاً. فتغيّر لون خالد بن مالك. وأثماً أراد النعمان أن يحقّه على الطلب بثار عمه فوثب الاسود فقال: آيت اللعن اللئيم من رأى حقّ آخواله فوق إعمامه. ثمّ التفت إلى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ الحمرّ عليّ حرام

حتى أثار لك بعمك . قال : وعليّ مثل ذلك . ونهضا يطلبان القوم وجعا جعاً من بني نهشل بن دارم . فأغار بهم على كاظمة وأرسلوا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يجسس لهم الخبر . فرجع اليهم فقال له : جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش . فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فسادوا : من كان حاجاً فليخصر لحجه ومن كان تاجراً فليخصر تجارته . فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا . فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما وادعى الاسود بن يعفر انه قتل وائلاً . ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال : وفّ نذكرك يا أسود . قال : نعم آبيت اللعن . ثم أقام عنده مدة يناديه ويؤاكله ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان اليه رسولاً يسأله عن خبره وهول ما به فقال (من البسيط) :
نَفَعُ قَلِيلٌ إِذَا نَادَى الصَّدَى أَصْلًا وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ الْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةً أَنْطَلِقُوا أَوْدَى فَأَوْدَى النَّدَى وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ
فَمَا أَبَاي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ أَمْرٍ بِسَبِيلِ الْمَوْتِ مَرُودُ
وكان للأسود أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنه الجراح شاعراً أيضاً .
(قال) : واخوه حطائط الذي يقال لاهما رهم بنت العباب عاتبتة على جوده فقال
(من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبَابِ رَهْمٌ حَرَبْتَنِي	حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا
إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ	تَكُونُ عَلَيْنَا كَأَبْنِ أُمِّكَ أَسْوَدًا
قَفَلْتُ وَلَمْ أَعْنِي الْجَوَابَ تَامَلِي	أَكَانَ هَذَا لَا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدًا
أَرِيْنِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي	أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِحْيَالًا مُخَلَّدًا
ذَرِيْنِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ	لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمِدي غِبَّهْ غَدًا
ذَرِيْنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي	أَسُودُ فَأُكْنَى أَوْ أُطِيعُ الْمُسَوَّدَا
ذَرِيْنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَفَاقِيَّةً	يَقِي الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَجَارَةَ أَهْلِي بِالْقَصِيصَةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا أُظْلَمَ لِسَانُكَ مِبْرَدًا
 أما الجراح بن الاسود فكان في صباه ضئيلاً ضعيفاً فنظر اليه الاسود وهو يصارع
 صبيّاً من الحلي وقد صرعه الصبي والصبيان يهزأون منه فقال (من الطويل) :
 سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَأَعْقِلُ ضَمِيهُ إِذَا كَانَ مُحْشِيّاً مِنَ الضَّلَعِ الْمُبْدِي
 فَأَبَاهُ جَرَّاحٌ ذُو أَبَةٍ دَارِمٍ وَأَخْوَالَ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدٍ
 (قال) وكانت أم الجراح أخينة أخذها الاسود من بني نهد في غارة اغارها عليهم .
 وكان من اخبار الجراح ما ذكره أبو عمرو الشيباني عن أبيه قال : كان أبو جعبل اخو عمرو
 ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعاً من سُذَّازٍ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَيْرِهِمْ فَغَرَوْا بَنِي الْحَرْثِ بْنِ تَيْمٍ
 اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ فَنَذَرُوا بِهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالاً شَدِيداً حَتَّى قَضَوْا جَمِيعَهُمْ . فَخَفِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 الْحَارِثِ بْنِ تَيْمٍ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فِيهِمْ جَرَّاحُ بْنُ الْإِسْوَدِ بْنُ يَعْفَرَ وَالْحَرَّ
 ابْنُ شَمْرٍ وَرَافِعُ بْنُ صَهِيْبٍ وَعَمْرُوٌ وَالْحَارِثُ ابْنَا حُدَيْنَ بْنِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ فَقَالَ لَهُمْ
 الْحَارِثُ : هَلُمَّ إِلَيَّ طَلَقَاءُ فَقَدْ اعْجَبَنِي قِتَالُكُمْ سَائِرَ الْيَوْمِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ مِنَ الْعَطَشِ . قَالُوا :
 نَعَمْ فَتَزَلْ لِيحْزَ نَوَاصِيَهُمْ فَنَظَرَ الْجَرَّاحُ بْنُ الْإِسْوَدِ إِلَى فَرَسٍ مِنْ خِيَلِهِمْ فَإِذَا هُوَ أَجُودُ
 فَرَسٍ فِي الْأَرْضِ فَوَثَبَ فَرَكْبَهَا وَرَكَضَهَا وَنَجَا عَلَيْهَا . فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ : أَتَعْرِفُونَ
 هَذَا قَالُوا : نَعَمْ نَحْنُ لَكَ عَلَيْهِ خَفَرَاءُ . فَلَمَّا أَتَى جَرَّاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهِمَا فِي بَنِي سَعْدٍ
 فَابْتَطَطَا ثَلَاثَةَ أَبْطَانٍ وَكَانَ يُقَالُ لَهَا الْعَصَاءُ . فَلَمَّا رَجَعَ الْغُرَّاءُ النَّهْشَلِيُّونَ إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا : إِنَّا
 خَفَرَاءُ فَارِسِ الْعَصَاءِ فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذَنَهَا . فَأَوْعَدُوهُ وَقَالَ جَرِيرٌ وَرَافِعٌ : نَحْنُ الْخَفِيرَانِ بِهِمَا . وَكَانَ
 بَنُو جَرُولَ خَلَفَاءُ بَنِي سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ عَلَى بَنِي حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ فَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّيْحَانِ
 ابْنُ بَلْجٍ بْنُ جَرُولَ بْنِ نَهْشَلٍ فَقَالَ الْإِسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ يَهْجُوهُ (من الطويل) :

أَتَانِي وَلَمْ أَحْشَ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ خَفِيرًا بَنِي سَلَمَى جَرِيرٌ وَرَافِعٌ
 هُمْ خَيْبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيْمَةٍ وَأَهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ
 فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةٌ وَلَا أَحَقُّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَانِعٌ
 وَإِنِّي لَا قَرِيَّ الصَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي وَجَارُ أَبِي التَّيْحَانِ ظَمَانُ جَانِعٌ

فَقُولَا لَتِيحَانَ ابْنِ خَاذِلَةَ اُسْمِهَا اَنْجَرٍ فَلَاقِي اَلْنَيَّ اَمْ اَنْتَ نَازِعٌ
وَلَوْ اَنْ تِيحَانَ ابْنِ بَلَجٍ اَطَاعَنِي لَا رَشْدُهُ وَالْأُمُورُ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَلَا تَنِي أَخُو الْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَارِعُ
وَلَكِنَّ تِيحَانَ ابْنَ خَاذِلَةَ اُسْمِهَا لَهُ ذَنْبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَتَوَائِعُ
قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردونها احلفهم عليها خفلوا انهم
خفراء لها فرد الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم اظهر الامهار
بعد ذلك فاعوده فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

أَحَقًّا بَنِي آبَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْحَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطٍ قَطْعًا وَرَهْطِ بْنِ حَاسِ
هُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ آيِكُمْ قَصَارَ الثَّرَاثِ لِلْكَرَامِ الْأَكَالِسِ
هُمْ وَرَدُّوكم ضِفَّةَ الْبَحْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرَكُومُ بَنِي خَازٍ وَنَاكِسِ
وقال ابو عمرو لما اسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد اذا اراد مذهباً
وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدِي فَعَلَّمَنِي حُسْنَ الْمَقَادَةِ إِيَّايَ أَفْقِدُ الْبَصَرَ
أَمْشِي وَآتَبُ جَنَابًا (١) لِيَهْدِيَنِي إِنَّ الْجَنِيَّةَ مِمَّا يَجْشِمُ الْغَدْرَ (٢)
وللاسود شعر غير هذا متفرق من ذلك ما قاله في مسروق بن المنذر بن سلمى
البهشلي وكان سيده جواداً مؤثراً للاسود بن يعفر كثير الرشد له والبر به فمات مسروق
واقسم اهله ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

أَقُولُ لَمَّا آتَانِي هُلكُ سَيِّدِنَا لَا يُعِيدُ اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ مَسْرُوقًا
مَنْ لَا يُشِيعُهُ عَجْزٌ وَلَا بُحْلٌ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُوقًا

(١) الجناب الرجل الذي تقوده كما تقاد الحنينة

(٢) الغدر مكان ليس مستويًا

بِرْدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَرَجَهَا نَضَحُ الدِّمَاءُ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقًا
وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ الْتَجَلَاءُ تَحْسِبُهَا شَنَا هَزِيمًا يَمُجُّ الْمَاءُ غُرُوقًا
وَجَفَنَةِ كَنْضِجِ الْبِئْرِ مُتَأَقَّةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَقْتُوقًا
يَسْرَتَهَا لِيَتَأَمَّى أَوْ لِرَمَلَةٍ وَكُنْتُ بِالْبَانِسِ الْمَتْرُوكِ مَحْفُوقًا
يَالْهَفَ أُمِّي إِذَا أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ابْنُ سَلَمَى نَقِي الْعِرْضِ مَرْمُوقًا
وقال ابو عمرو وعائنت سلمى بنت الاسود أباهما على اصاعته ماله في ما ينوب

قومه من حمالة وما يمنحه قراءهم ويعين به مستنجمهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا أَتَهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسَبِهَا يُسَرُّ وَعَارٌ وَمُرْتَحِلٌ إِذَا رَحَلَ الْوُفُودُ
فَلَوْ بِي إِنْ بَدَأَ لَكَ أَوْ أَفْقِي قَبْلَكَ فَاتِي وَهُوَ الْحَمِيدُ
أَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسُ فَاتَنِي وَآخِي يَزِيدُ
مَضُوءًا لِسَيْدِيهِمْ وَبَقِيْتُ وَحْدِي وَقَدْ يُفْنِي رِبَاعَتَهُ الْوَحِيدُ
فَلَوْلَا الشَّامِتُونَ أَخَذْتُ حَقِّي وَإِنْ كَانَتْ يَمْطُلِيهِ كُؤُودُ (١)

وقد اشتهر الاسود بن يعفر بقصيدته الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب
رحمها منفصلة مأثورة يذكر فيها آل جنة المسيحين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

مَ الْخَلِيٍّ وَمَا أَحْسُ (٢) رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ (٣) وَسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَنِي هَمُّ آرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنْ الْحَوَادِثِ (٤) لَا أَبَا لَكَ أَتَنِي ضَرَبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ

(١) وبروي: وان كانت له عندي كؤود

(٢) وبروي: احث (٣) وفي رواية: علي

(٤) وبروي: ومن البلية

لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ (١) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ (٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الَّذِي نَبَّأْتَنِي (٣) أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
إِنَّ الْمُنْيَةَ وَالْخُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْحَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي (٤)
لَنْ يَرْضِيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهْنَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتَلَادِي
مَاذَا أَوَّمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخُورْتَقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقٍ (٥) وَلَقَضَرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ (٥)
أَرْضُ قَوَارِثِهَا (٦) لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَتَبُ ابْنِ مَامَةَ وَابْنِ أُمِّ دُوَادٍ (٧)
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ (٨) فَكَانَهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ (٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ (١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْتَادِ (١١)

(١) ويروى : لمدفع تلمعة

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العُدَيْبِ إِلَى جِبَالِ مُرَادٍ

(٣) وفي رواية : لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي

(٤) قوله : (ان المنية والختوف) جعل المنية لما يقدره الله من الموت على الفراش وجعل الختوف للتألف . وقوله : (يوفي الحارم) رده على لفظ (كلا) . وقوله : (يرقبان سواد) يروى : يرميان فوادي اي لو اغفل الموت احدا لا غفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثاثة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمي ذا الاعواد

(٥) (الخورتق والسدير) قصران للثمان . و (بارق) ماله بالعراق بين البصرة والقادسية . و (سنداد) منازل لا ياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون به

(٦) ويروى : تخيرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلوة بن شبابة الايادي الذي يضرب ببجوده المثل . وكان ابوه مامة ملك اباد . وابن ام دُوَادٍ هو ابو دُوَادٍ الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اباد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحل ديارهم . ويروى ايضا : عراض ديارهم

(٩) اي كانهم كانوا من الفناء على وعد محقق واجل مصدق فلما دعوا اجابوا ولما رسلوا

استجابوا (١٠) وفي رواية : بافضل عيشة

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

زَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ (١) مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ (٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَإِذَا النِّعَمُ (٣) وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَتَقَادِ
فِي آلِ عَرْفٍ (٤) لَوْ بَغَيْتَ لِي الْأَسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أَسْوَةَ الْمُدَادِ (٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي قَتَاةٍ فُرِقُوا قَتَلًا وَنَفِيًا بَعْدَ حُسْنِ نَادٍ (٦)
فَخَيَّرُوا الْأَرْضَ الْقَضَاءُ (٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَأْفَتَهُمْ عَلَى أَرْقَادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي (٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ (٩) وَالصَّبَا وَأَطَعْتُ عَادِلِي وَذَلَّ قِيَادِي (١٠)
فَلَقَدْ أَرَوْحُ عَلَى التُّجَارِ مُرَجَّلًا مَذَلًا بِمَالِي لَنَا أَجَادِي (١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّابِ بَشَاشَةٌ (١٢) بِسُلَاقَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرٍ ذِي بَذَخٍ أَعَنَّ مُنْطَقَ وَأَفَى بِهَا كَدَرَاهِمُ الْأَسْبَاجِ (١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تَوَمَّتَيْنِ مُقَرَّطُ قَتَاتٍ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ (١٤)

- (١) وفي رواية : حُلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَفِيضُ عَلَيْهِمْ . و (أنقرة) هي مدينة أنكرورية
(٢) ويروى : يَفِيضُ (٣) وفي رواية : فَارَى النِّعَمِ
(٤) (عَرْف) هو مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر . ويروى : آل عوف
(٥) (المداد) جمع ماد . ويروى بفتح الميم يعني من بعد
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا أن يزوجه وقلوه (بعد
حسن تآد) أي بعد اخذ الدهر ادائه . قيل (التآدي من الأيد وهو القوة : ويروى : سيباً ونفياً بعد طول تآد
(٧) ويروى : الأرض الغلاة (٨) ويروى : أمّا تربني قد فريت وشفتني
(٩) ويروى : للذادة (١٠) وفي رواية : ولان قيادي
(١١) ويروى : أجوادي . والمعنى أتي شاب الثفت عينا وشالاً أي مائلاً عنقي . ويقولون ذلك
كرم واللّيم لا يزال مطرقاً (١٢) ويروى : لذادة
(١٣) أراد بدراهم الاسجد اليهود والنصارى أو معناها الجزية أو هي دراهم كانت عليها صور
يسجدون لها . ويروى : لدراهم الإسجد بكسر الهمزة ويُفسّر باليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان . ويروى : ذو تومتين مُشَمَّر . ويروى : انتأت ولعلّهُ

وَلَقَدْ عَدَوْتُ لِعَازِبٍ (١) مُتَذَذِرٍ أَخَوِي الْمَذَانِبِ مُؤْتَقِرِ الرُّوَادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ (٢) وَأَزَرَ نَبْتَهُ نُقَاً مِنَ الصَّفَرَاءِ (٣) وَالزُّبَادِ
بِالْجَوِّ فَالْأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ فِضَارِجٍ فَفَصِيْمَةِ الطَّرَادِ (٤)
يُمَشِّرِ عَدِي (٥) جَهِيْزٍ شَدُّهُ قَيْدُ الْأَوَائِدِ وَالرِّهَانِ جَوَادِ
يُشْوِي لَنَا الْوَحْدَ الْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِرْوَادِ (٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أُجِدُّ مُهَاجِرَةَ السَّطَابِ جَمَادِ
عَيْرَانَةٍ سَدِّ الرَّيْعِ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَيْنُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ (٧)
فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِدِكْرِهِ (٨) وَالْدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا يَفْسَادِ
ومن شعره (من البسيط) :

وَسَمَحَةِ الْمُنَى شِمْلَالٍ قَطَطْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَيْمُومًا
مَهَامًا (٩) وَخَرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الضَّوَامِجَ وَالْأَصْدَاءَ (١٠) وَالْبُومًا
وهذه الايات من قصيدة أولها :

قَدْ أَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَصْرُومًا بَعْدَ اتِّتْلَافٍ وَوَدِّ كَانَ مَعْلُومًا
وَأَسْتَبْدَلْتُ خَلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي الْحُسْفِ مَذْمُومًا

- (١) (العازب) الكلاً البعيد المطلب (٢) (السَّوَارِي) السَّحْبُ (السارية) ليلاً
(٣) ويروي : من القَرَاص (٤) كل هذه مواضع . و (قصيمة الطَّرَاد) رملة
باليامة . ويروي : بلجَوِّ فالمعراج حول مرمر . و (مُغَامِر) اقرب الى ضارج . ويروي ايضاً : بالجوِّ
فالامراج (٥) ويروي : جَهِيْزٍ (٦) يقول : هذا الفرس يجعل لنا شِوَاءً من
الوحشي الذي هذه صفته . فجعل الإشواء للفرس على السعة . و (الوحد) الثور او الحمار الذي
تفرَّد في جنسه وفاق جميع الحمر . و اضاف الشريح الى (بين) على معنى بشريح من كذا وكذا .
ويجوز ان يروي بين على النصب بتركه ظرفاً يضيف اليه
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستين) اي يظهر
(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . والمهامة النقاء والروني
(٩) (المهامة) القنار (١٠) (الضوامج) الثعالب . و (الاصداء) ذكوة البوم

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ (١) أَرَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا (٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْنُومًا
وله في المديح (من الطويل) :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ إِذَا أُلْسِنَهُ الشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا الْقَطْرُ
ومن شعره ايضا قوله (من الطويل) :

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ لَوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلٍ
فَقَبْلِي مَاتَ الْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي حَجْوَانَ وَابْنُ الْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَقَلْبَسُ رَأْسِ الْعَيْنِ سَلَمَى بْنُ جَنْدَلٍ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغْنَى (٣) فَوْقَ غُرْفَةٍ مُوَكَّلِ
تُغْنِيهِ بِحَاةُ الْفَنَاءِ مُجِيدَةٌ بِصَوْتِ رَجِيمٍ أَوْ سَمْعٍ مُرْتَلِّ
وله ايضا وفيه غناء لسليم (من المنسرح) :

لَا يَعْتَرِي شُرْبَنَا أَلْحَاءٌ وَقَدْ تُوْهِبُ فِينَا أَلْقِيَانُ وَالْحُلُّ
وَقَتِيَّةٌ كَالسُّيُوفِ نَادِيَهُمْ لَا حَضَرَ فِيهِمْ لَا وَلَا يُجْلُ
بِضُّ مَسَامِيحٍ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْبِهِ وَبَلُوا
وقال ايضا يصف وعلا وكلبة (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ الْعُقَابُ وَصَتَّمَا وَالْبَدَنَ الْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ تَوَابُ الرَّأْسُ وَالْأَكْرَعُ وَالْإِهَابُ (٤)

(١) (الجلبة) القمط

(٢) (موجودًا ومعدومًا) اي اناخير حيٍّ وميت

(٣) وفي رواية : يعنى وهو تصحيف . و (غرفة) بضم اوله او غُرْفَةٌ بالفتح موضع باليمن

(٤) (العقاب) اسم كلب . و (الحقاب) جبل . و (البدن) المسين من العول . يقول :

اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابك الرأس والاكرع والاهاب

وروى له صاحب لسان العرب ابياتاً مفردة منها قوله (من الطويل) :
لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ بَلَاوَةً فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقًا (١)
وقوله (من الطويل) :

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ آعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنَبْرَاسِ النَّهَائِيِّ مِنْجَلًا (٢)
وقوله (من السريع) :

هَلْ لِشَبَابٍ قَاتٍ مِنْ مَطْلَبٍ أَمْ هَلْ بُكَاءُ الْبَدَنِ (٣) الْأَشْيَبِ
توفي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقّه : عُقِدَتْ عَلَى الْاِسْوَدِ بِنِ يَعْفَرٍ ثَاقِمٌ تَمِيمٌ .
وَحَيِّيتُ بِهِ مَكَارِمَ كُلِّ ذَمِيمٍ . وَلَاذَتْ دَارِمٌ بِدَارِهِ . وَزَادَ مُنَاهُ زَيْدَ مَنَاءٍ فِي عُلُوِّ مَقْدَارِهِ .
وَعَرَفَ اَنْ الشَّيْبَةَ لِاَسْوَدِهِ . وَانْ عَبْدَ الْقَيْسِ الْاَعْلَى سَوْدَدَهُ . وَفِي شَعْرِهِ مَا يُجْرِي
تَجْرَى الْاَمْثَالِ . وَيَصْلَحُ بِهِ مِمْتَدَّ الْاَمَالِ *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد
لابن عبد ربّه وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة
المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال : ثوبٌ شَبَارِقٌ وشُبَارِقٌ اي يتفرّق
(٢) (النهائي) الراهب لانه يزعم اي يدعو . واراد (اعادته) فحذف الفها . و (منجلاً) اي واسع
الجرح
(٣) يقال : رجل بدن اي مُسِنَّ كَبِير

سلامة بن جندل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهلي قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين الحُصَيْنين في الجاهلية وهو من طبقة التليّس والمسيّب بن علس وحصين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم العدودين واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير أنّه من بحر الكلام المتين وكثيراً ما يستشهد به اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكره في شعره بعد ان رماه كسرى بين ارجل الفيلة فتوطأته حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ يَبْتَئَا سَمَاؤُهُ نُحُورُ الْقُبُولِ بَعْدَ بَيْتِ (١) مُسَرْدَقِ

ومن شعره قوله في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا آثَرِ
كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتِي وَكُنَّ لَهُ قَمَدٌ قَرَعْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْآخِرِ

ومن شعره الحسن الماثور عنه قوله (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ إِضْمٍ بَيْنَ الْكَادِكِ مِنْ قَوٍّ قَمْعُصُوبِ (٢)
كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَقَبَّرَهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ بِسَافِي الثَّرْبِ مَجْلُوبِ (٣)
هَلْ فِي سُؤَالِكِ (٤) عَنْ أَسْمَاءٍ مِنْ حُوبٍ وَفِي السَّلَامِ (٥) وَإِهْدَاءِ الْمُنَاسِبِ

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط

(٢) اضم وقر ومعصوب (مواضع في بلاد تميم

(٣) جنس بقوله : مرّة و مر الرياح . وهو جنس في شعرهم قليل

(٤) مخاطب الشاعر نفسه . ويروى : هل في التعليل

(٥) ويروى : آم في السلام

لَيْسَتْ مِنْ أَرْزُلٍ أَرْدَاقًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا أَلْفَصَارٍ وَلَا أَسْوَدٍ أَلْعَاكِبِ (١)
إِنِّي رَأَيْتُ ابْنَةَ السَّعْدِيِّ حِينَ رَأَتْ شَيْئِي وَمَا خَلَّ مِنْ جَنْبِي وَتَحْنِيبي (٢)
تَقُولُ حِينَ رَأَتْ رَأْسِي وَلَيْسَتْهُ سَهْمًا بَعْدَ بِهِمِ اللَّوْنِ (٣) غَرِيبِ
أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْنٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
وَلَىٰ حَيْثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ أَلْعَاكِبِ (٤)
ذَلِكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ فِيهِ تَلَذُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ (٥)
دَعُ ذَا وَقُلْ لِيَنِي سَعْدٍ يَفْضُلُهُمْ مَدَحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي الْأَرَاكِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفْضِلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشُوبِ (٦)
حَاكِي الْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْفِي الْأَعَادِي مَوْتًا غَيْرَ تَقْشِيبِ
إِلَى تَيْمِيمِ حِمَاةِ الْغَزِّ نَسَبَتُهُمْ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنُشُوبِ
قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلُ بِيُوْتُهُمْ مَأْوَى الضَّرِيكِ (٧) وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الدَّهْرِ (٨) إِنْ أَرَمْتُ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقَبْصٌ غَيْرُ مُحْسُوبِ

- (١) أَمَا نفى عنها هذه الصفات. والمراد أنها من صميم العرب ولم يختلط بها خلق الإماء ولا اخلاقهن. و (المنالكب) جمع عنكب يقال: امرأة عنكب إذا كانت قصيرة ضعيفة
- (٢) (التحنيب) أصله الأعوجاج في قوائم الخيل. ويقال: شيخ محنّب أي منح. ويروى: تحنّبي وتحنّبي
- (٣) وفي رواية: بعد بهم الليل
- (٤) ويجوز نصب (ركض) على المصدرية. ويروى: هذا الشيب يقبعه. ويروى: العايكب. و (البعقوب) ذكر الحجل وقيل العقاب قال صاحب اللسان: يجوز أن يعني باليمساقب ذكور القبع فيكون الركض من الطيران. ويجوز أن يعني جياذ الخيل فيكون من المشي
- (٥) قوله: ذاك الشباب إشارة تفضيح وتبجيل يدل على ذلك ما أتبعه من الصفة. ويروى: ذاك الشباب الذي مجّد عواقبه. والمراد إذا تمقّبت امر الشباب وجد فيه العزّ وأدراك الثأر والرحلة في المكارم
- (٦) ويروى مصبوب
- (٧) (الضريك) هو الفقير. ويروى: عزّ الذليل
- (٨) وفي رواية: من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُدِّمُ (١) فِي الْغَيْمَاءِ إِذْ لَحِثَتْ يَوْمَ الْخِطَافِ وَتَحْيِي كُلِّ مَكْرُوبٍ
كُنَّا إِذَا مَا آتَانَا صَارِخُ فَرْعٍ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ (٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجَنَاءِ نَاجِيَةٍ (٣) وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُحُوبٍ
وَكَرْنَا الْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجْعًا (٤) كَسَّ السَّنَائِكُ مِنْ بَدءِ وَتَعْقِيبِ
وَالْعَادِيَّاتِ آسَائِي (٥) الدَّمَاءِ بِهَا كَانَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ (٦) صَافِي الْأَدِيمِ (٧) أَيْلِ الْخَدِّ يَعْجُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَفَلٍ يُعْطَى دَوَاءٌ قَفِي السَّكْنِ مَرْبُوبِ (٨)
تَدَارَكَ الصَّنْعُ فِيهِ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ (٩) يُعْطَى آسَاهِيٍّ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِيبِ

(١) ويروى : نَقْدَمُ بَكَر الدَّالِ كَمَا يُقَالُ وَجَّهٌ يَجْعَى تَوَجَّهَ

(٢) ويروى : كَانَتْ أَجَابَتَا لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ . وَ (الصارخ) المَسْتَفِثُ وَالظَّنَائِبُ جَمْعُ ظَنْبُوبٍ . وَهُوَ مُقَدِّمُ عَظْمِ السَّاقِ أَيْ تَقْرَعُ سَوْقَ الْإِبِلِ أَنْكَاشًا وَحَرَصًا عَلَى أَثَاثِهِ . يُقَالُ قَدْ قَرَعَ فُلَانٌ ظَنْبُوبَ كَذَا . وَيُقَالُ أَيْضًا : قَرَعَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ ظَنْبُوبَهُ وَسَاقَهُ إِذَا هَزَمَ عَلَيْهِ أَوْ أَنْكَشَ فِيهِ وَجَدًّا وَلَمْ يَفْتَر . أَيْ إِذَا آتَانَا مُسْتَفِثٌ أَجْبَاهُ إِلَى الْإِغَاثَةِ مُجَذِّينَ

(٣) ويروى : عَلَى وَجَنَاءِ ذُعْلِيَّةٍ . وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ . وَيُروى : ذَوْمَرَةٍ . وَهِيَ النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ

(٤) ويروى : وَكَرْنَا خَيْلَنَا إِدْرَاجَهَا رُجْعًا

(٥) (الأسائي) الدَّمَاءِ طَرَائِقُهَا

(٦) (الملبد) مَوْضِعُ اللَّبَدِ مِنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ

(٧) ويروى : ضَافِي السَّبَبِ . وَقَوْلُهُ : ضَافِي الْأَدِيمِ بِحَسَنِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ وَقَصَرِ شَعْرِهِ

(٨) (السفل) الضَّعِيفُ الْخَلْقِ الْمَضْطَرِبُ . وَقِيلَ هُوَ السَّيِّئُ الْغِذَاءِ . وَقَالَ الْوَيْثَمُ بْنُ مَدْيٍ : هُوَ الدَّقِيقُ التَّوَاتُمِ . وَيُروى . وَلَا صَقْلَ أَيْ لَا يَضْطَرِبُ صَقْلَاهُ وَهِيَ الْخَاصِرَتَانِ وَ (الأسفى) مِنْ الْجِلْدِ الَّذِي لَا نَاصِيَةَ لَهُ . وَقِيلَ الْخَفِيفُ النَّاصِيَةِ وَ (القنا) أَحْدِيدَابُ الْأَنْفِ وَهُوَ قَبِيحٌ . وَ (السفا) قَبِيحٌ وَلَيْسَ بِعَبِيبٍ . وَقَوْلُهُ : (يُعْطَى دَوَاءٌ) يَرْوَى : يُسْقَى دَوَاءٌ . وَالْمُرَادُ بِالْأَدَوَاءِ اللَّبَنُ . وَوَجْهُ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَضْمُ يَضْمُرُونَ الْجِلْدَ بِسُقْمِهَا أَيَّاهُ وَ (القفي) الشَّيْءُ الَّذِي يُوْثِرُ بِهِ الضَّعِيفُ . وَ (السكن) أَهْلُ الدَّارِ . وَ (المربوب) الْمَرْبِيُّ

(٩) (تدارك) تَنَاجَى . وَ (الصنع) الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ وَتَضْمِيرُهُ لِلْأَجْرَاءِ . وَالْمُحْتَمِلُ الْكَثِيرُ الْجَرِي

وَيُقَالُ الْمُجْتَمِعُ . وَيُروى : تَدَاوَلَ الصَّنْعُ . وَيُروى أَيْضًا : تَظَاهَرَ الْقِيَّ فِيهِ . وَالتِّي الشَّعْمُ

يَرْقِي الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ تَبِعٌ (١) فِي جُوجُو كَمْدَالِكِ الطَّيِّبِ مَحْضُوبٍ
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ (٢) إِذَا أُنْدَفَعَتْ شُوبُوبٌ شَدَّ كَفْرَغِ الدَّلُوْ أُنْعُوبِ (٣)
كَأَنَّهُ يَرْقِي تَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَفْرِ (٥) فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذُوبٍ (٦)
يُحَاضِرُ الْجُونُ (٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلَهَا وَمَا يُقَدِّمُ فِي الْأَعْيَا إِذَا كُرِهَتْ وَيَسْقِي الْأَلْفَ (٨) عَقَوًّا غَيْرَ مَضْرُوبٍ
هَمَّتْ مَعْدُ بِنَا هَمًّا فَفَنَنْهَهَا عِنْدَ الطَّعَانِ (٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبٍ
إِنْ وَاعَدْتَنَا مَعْدُ وَهِيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبٍ
بِالْمُشْرِفِي وَجَبْدُولٍ أَسَافِلَهَا (١٠) صُمِّمَ الْعَوَالِمِ صَدَقَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
سَوَى الْتِفَافٍ قَنَاقَهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ (١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
زُرْقًا أَسْتَهَا حُمْرًا مُثَقَّةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْجَعَايِبِ (١٢)
تَجْلُو أَسْتَهَا فَيَكُنْ عَادِيَةً لَا مُقْرِفِينَ وَلَيْسُوا بِالْجَعَايِبِ (١٣)
كَأَنَّهُا بِأَكْثِ الْقَوْمِ إِذْ لَحِقُوا (١٤) مَوَاتِحُ الْبُرِّ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبٍ

- (١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرته من جوفه الى فيه بسرة واحدة. ويروى : تم الدسيع الى هاد له تبع. (٢) ويروى : لكل قائدة منه
(٣) ويروى : منه اساه كفرغ (الدلو مصبوب. و) (الاساهي) (الدفعات من الجري
(٤) (البرقي) (الراعي الجافي. ويروى : هببي بات في غنم
(٥) ويروى : مستاور. ويروى ايضا : مستوهل
(٦) (مذوب) مجرور على انه نمت للغنم وقد وحد النعت. و) (الغنم) جمع على لفظ الواحد. ويروى : مذوب بالضم على الاقواء. وقد اقوت فحول الشعراء
(٧) ويروى : يعارض الجون (٨) ويروى : ويرعف الالف. ومنه ايضا سبق
(٩) ويروى : اذا لحقت خيل بخيل (١٠) ويروى : ومصقول استهها
(١١) قال الاصمعي : لم يرد ان بها زيقا قليلا بل لا زيق بها
(١٢) جعل استهها زرقا لصفائها واذا اشتد الصفاء خالطته شهلة. و) (الجعاب) (الروءاء
يريد انا نقتلهم ونعلق رؤوسهم عليها. وقيل المراد بالعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانه
لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية : ولا سود جعاب (١٤) ويروى : لحقت

كَمْ مِنْ فَتِيرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي قَتَى بَوَّأَهُ دَارَ مَحْرُوبٍ
سُفْنَا رَيْعَةً نَحْوَ الشَّامِ كَارِهَةً سَوَى الْبِكَارِ عَلَى رَغَمٍ وَتَأْنِيْبٍ
إِذَا أَرَادُوا زُجُولًا حَتَّى سَبَرَهُمْ دُونَ التُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ (١)
وَالْحَى قُحْطَانُ قَدَمًا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعٌ مِنْ قَتْلِ وَتَعْذِيبٍ
لَمَّا أَلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ الْعَذِيبِ وَفِي أَيَّامٍ تَحْرِيبٍ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضْرَمُهَا مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو الْبَيْضِ الْمُنَاجِيبِ
وَلَى أَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُحْجِجِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاجِيبِ
كَأَلَا الْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ (٢) يَشَقُّ (٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَادِيبِ
حَتَّى تُرْكَنَا وَمَا تُثْنَى ظَعْمَانُنَا يَأْخُذْنَ (٤) بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ
وَقَدْ نُحِلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الْجُوفِ مُجْدُوبِ
شَيْبِ الْمُبَارِكِ (٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَائِي الْمَرَاغِ (٦) قَلِيلِ الْوَذْقِ مَوْطُوبِ
يُقَالُ مَحْسِئُهَا أَذْنَى لِمَرْتِعِهَا وَإِنْ تَعَادَى يَبْكُ كُلُّ مَحْلُوبِ
إِنَّا إِذَا الشَّمْسُ فِي قَرْنِ الصُّحَى ارْتَفَعَتْ وَفِي الْمُبَارِكِ جَدَاتُ الْمَصَاعِيبِ (٧)
قَدْ يَسْمَعُ الْجَارُ وَالضَّيْفُ الْغَرِيبُ بِنَا وَالْمُعْتَفُونَ (٨) وَنُعْلِي مَيْسَرَ النَّيْبِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ (٩) وَيَوْمٌ سَيْرٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) أي كفاح لا واهن فيه ولا تضعيف. ويروى: جلاد غير تزييب

(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم. أو يشير إلى من يسكن منهم أعلى نجد وأسفلها

(٣) ويروى: يشقى أي يفتن (٤) ويروى: يسرن

(٥) ويروى: بيض المبارك (٦) ويروى: هائي التراب

(٧) ويروى البيت أيضاً:

إِنَّا إِذَا غَرَبَتِ شَمْسٌ أَوْ ارْتَفَعَتْ وَفِي مَبَارِكِهَا بُزُلُ الْمَصَاعِيبِ

(٨) (المعتفون) السائلون

(٩) رفع (يومان) على أنه خبر لمبتدأ معزوف. والمقامة بالفتح المجلس. وبالضام الإقامة

ومن شعره قوله يذكر ما فعل زيد بن عدي بن زيد اذ حمل كسرى على قتل
النعمان ابي قابوس (من الطويل) :

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ فِي أَرْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْمَدَائِنِ
وَالْقَاهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ أَفِيلٍ وَفِي الْعَرَبِ الْعَرَبَاتُ بَقَايَا ضَعْفَانِ

ومن بديع شعره ايضا قوله (من الطويل) :

لَمِنْ طَلَلٍ مِثْلُ الْكِتَابِ الْمُنَقِّحِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلْبِ وَمُطَرِّقِ
أَكْبَ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتُهُ فِي الْعَيْنِ جِدَّةٌ مَهْرَقِ
أَلَا هَلْ أَتَى آبَاءَنَا أَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ أَتَى أَهْلَ النَّقَا فَالْحَوْرُ تَقِ
يَا نَا حَبَسْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ آتَانَا بِلَازِقِ (١)
وَلَوْ لَا سَوَادُ الْأَيْلِ مَا أَبَّ عَائِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَمِزِقِ
يَضْرِبُ تَظْلُ الطَّيْرِ فِيهِ جَوَانِحَا وَطَعْنِ كَا فَوَاهِ الْمَزَادِ الْخُرْقِ
صَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبِيهِمْ بِصَادِقِ مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آزَمَعُوا بِالْفَرَقِ
فَأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَحِيْبَةٍ وَسَايِفَةٍ كَانَهَا مَثْنُ خِرْقِ
وَمَجْدُ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَالِيَةٍ سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَتَرْتَقِي

وقد روى له ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُ أَيَّامَهُ لَهُ فَأَيَّامُنَا عَنَّا مَحِلٌّ وَتَعَرَبُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءُ خِنْدِفِ كُلِّهَا وَعَيَّالَانِ إِذْ ضَمَّ الْحَيْنُ يَتَرَبِ (٢)

توفي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرد
وجهرة العرب ومأ وجدناه ميثوثا في كتب اللغة والادب

(١) (ملاق) موضع كان فيه يوم من أيام العرب

(٢) بالمشاة قرية باليامة عند جبل وشم

أوس بن حجر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حجر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضايلة بن كعدة الاسدي لما جاد عليه من النعم. فلما مات فضايلة وكان يكنى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيه (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالٍ عَلَى فَضَالَةٍ جَلَّ الرُّزْدُ وَالْعَالِي
أَبَا دَلِيْجَةٍ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي طَمَرَيْنِ مَحَالٍ
أَبَا دَلِيْجَةٍ مَنْ يَكْنِي الْعَسِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالٍ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرْجٌ عَلَى صَدَاكِ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٍ
ومن فاضل مراثيه آياه ونادرها قوله (من الخفيف):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَكْرِهِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْحَزَمَ وَالْقَوَى جُمَعَا
أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ إِلَّا شِمَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُجَاوِلُ الزَّعَا
الْأَلْمِي الَّذِي يَظُنُّ لَكَ أَلَمْ ظَنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
الْمُخْلِفُ الْمُتْلِفُ الْمُرَّأُ لَمْ يُمْتَعْ بِضُعْفٍ وَلَمْ يُمْ طَبْعًا (٢)

(١) قوله (الالمي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي يظن لك الخ

(٢) قوله (المخلف المتلف) اراد انه يتلف ماله كرمًا ويخلفه نجدة كما قال:

نافته تُرْفَلُ فِي النِّقَالِ مُتْلَفُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالٍ

وقال آخر: فأتلفت ذاك متلاف كسوب

و(المرأ) الذي تناله الرزاثات في ماله لما يعطي ويسأل. و(الامتاع) الإقامة فيقول لم يقيم وهو ضعیف. و(الطبع) أسوأ الطبع وأصله أن القلب يعتاد الخلقة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبه يقال طبع السيف اذا ركه صدا يستر حديده. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحَوُّطٍ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِدٍ رُبْعًا (١)
وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعًا (٢)
وَشِبْهُ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنْ أَلَمِ أَقْوَامٍ سَقَبًا مُلَبَّسًا فَرَعًا
وَكَانَتْ الْكَلَابُ الْمُتَنَعَةُ أُمَ حَسَنَاءٍ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعًا (٣)
لِيَكِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالْأُمُ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَبِيعًا
وَذَاتُ هِذَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصِيتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّبًا جِدْعًا (٤)

ومن شعره قوله (من البسيط):

دَانٍ مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَاذُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَأَنَّمَا بَيْنَ آعْلَاهُ وَآسْفَلِهِ رِبْطٌ مُنْشَرَّةٌ أَوْ ضَوْءٌ مِصْبَاحٍ
فَمَنْ يَعْقِدْتَهُ كَمَنْ يَنْجُوهُ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَاكِ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا الرُّعْدُ فَجَّرَهُ دُهِمَا مَطَافِيلٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
فَاصْبِحِ الرُّوعُ وَالْقِيَعَانُ مُتَرَعَّةً مَا بَيْنَ مُرْتَبَتَيْ مَنَاهَا وَمُنْصَاحِ

(١) (تحوط وتحوط) اسمان للسنة المهدبة كما يقال جَعْرَةٌ وَكَحْلٌ. وقوله (لم يرسلوا خلف عائِدٍ رُبْعًا) فالعائِدُ الحديثة النشاج والرُّبْعُ الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجذب ان يخسروا الفِصَالِ لئلا ترضع فتضرب بالامهات

(٢) وقوله (عزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجذب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَنْ عَزَّ بَرٌّ أَيْ مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ. وفي القرآن: وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أَيْ غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ. وقوله (وقد أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ) فالكميع الضجيع وهو الكَمِيعُ. قال الراجز «وشمخوذ النزار بيت كمي» يعني السيف أَيْ بَيْتٌ مُضَاجِي. و(ملتفعًا) يقال تَلَفَعَ فِي مُطَرَفِهِ وَفِي كَسَائِهِ إِذَا تَلَفَعَ وَتَرَمَّلَ فِيهِ فَيَقُولُ مِنْ شِدَّةِ الصَّرِّ يَتَفَعُّ بِهِ دُونَ ضَجِيعِهِ

(٣) (الكَلَابُ) التي كَعَبَ تَدِجُهَا يَقُولُ تَصِيرُ كَالسَّبْعِ فِي زَادِ أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَعَافُ طَبِيبَ

(الطعام)

(٤) وقوله (ذات هدم) يعني امرأةً ضَعِيفَةً وَهَدَمَ الْكِسَاءُ الْخَلْقَ الرَّثَّ. وقوله (عارٍ نَوَاشِرُهَا) النواشر عروق الساعد. و(التولب) الصغير. و(الجدع) السَّيِّءُ الْغِذَاءُ وَهُوَ الْجَحَنُ وَالْفَتَنِ

وله يقول (من الطويل) :

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا الْقَوْمُ نَصِيرٌ وَتَنْتَظِرُ مِنِّي عَقِبَ كَانَهَا ظِمٌّ مَوْرِدٍ
وَإِنْ تُعْطَ لَا تَجْهَلُ وَلَا تَنْطِقِ الْخَنَاءُ وَتَجْزِي الْقُرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعه (من البسيط) :

فَقَاتَمْنِ وَأَزْمَعْنِ الْخَلْقَ بِهِ كَانَنْ بِجَنِّيهِ الزَّائِرُ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَأْتَهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَتَجْتَهُ الْمُتَايِرُ
كُرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يَمَارِسُهَا كَأَنَّهُ يَتَوَالِيَنَّ مَسْرُورُ
يَشْلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلْبُ كَأَنَّهُ حِينَ يَمْلُوهَنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدَلًا كَأَنَّهُ مَرْزَبَانُ قَارَ مَحْبُورُ

وقال أيضاً (من الوافر) :

وَرِثْنَا أَلْجَدَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اس قصيدته اللامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل) :

وَلَا أَعْتَبُ ابْنَ أَلَمٍ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ مِنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَأِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدُنِي ابْنَ عَمِّي مُخْلِطَ الْأَمْرِ مُزِيلَا
أَقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأُخْرَى إِذَا حَالَتْ بِأَنْ تَخُولَا
وَأَسْتَبْدِلُ الْأَمْرَ الْقَوِيَّ بغيرِهِ إِذَا عَقِدُ مَا فُونِ الرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَأِنِّي أَمْرٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رَدِينًا كَانَ كَعُوبُهُ نَوَى الْقَسْبَ عَرَاصًا مُزَجًّا مُنْصَلَا
عَلَيْهِ كِمَصْبَاحِ الْغَزِيرِ يَشْبُهُ لَفْصُحٍ وَيَحْشُوهُ الذُّبَالُ الْمَفْتَلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيَا كَنَهِي قَرَارُهُ أَحْسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَاجْتَلَا

كَانَ قُرُونُ الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا وَقَدْ صَادَفَتْ طُلُعًا مِنَ النَّجْمِ أَغْزَلَا
تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْءُهَا وَشُعَاعُهَا فَاحْصِنْ وَازِينَ لَا مَرِيَّ إِن تَسْرَبَلَا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَانَ غِرَارُهُ تَلَالُؤُ بَرْقٍ فِي حُبِّي تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأْكَلْ أَثَرُهُ عَلَى مِثْلِ مِضْحَاةِ الْحَجِينِ تَأْكَلَا
كَانَ مَدَبُّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِّيَّ وَمَدْرَجُ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْهَلَا
عَلَى صَحْتَيْهِ مِنْ مُتُونٍ جَلَّاهُ كَفَى بِالَّذِي أَبْلَى وَانْتَمَتْ مُنْصَلَا
وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ قَرْعٍ شَطِئَةٍ بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَانَ مُتُونُهُ عِلَلَنْ يَدُهِنَّ يُزِقُّ الْمُتَزَلَّلَا
يُطِيفُ بِهَا رَاعٌ (١) يُجَسِّمُ نَفْسَهُ لِيَكَلَّ فِيهَا طَرْفُهُ مُتَمَلَّلَا
فَلَا لِقَى أَمْرًا مِنْ مِيدَعَانٍ وَاسْتَحْتِ قُرُونَتُهُ بِالْيَاسِ مِنْهَا وَعَجَلَا
قَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُحِبًّا يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيَهْصُرُ مُعْبِلَا
عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعَةٍ لِلْمَتَسِّ بَيْعًا لَهَا وَتَكَلَّلَا
فُوقَ جَبَلٍ شَاخِ الرُّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَلْبَغُهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ الْهَابَا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِقْمَيْنِ مِهْبَلَا
فَأَشْرَطَ فِيهِ رَأْسُهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَالْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍّ تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفْصَلَا
فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو الَّذِي صَعِدَتْ بِهِ وَلَا نَفْسُهُ إِلَّا رَجَاءَ مُوَمَّلَا
فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَاطْوَلَا

أَمَرَ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غَرَابَهَا رَقِيقٌ بِأَخْذٍ بِأَلْمَدَاوِسِ صَيْقَلًا (١)
 عَلَى فِخْذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَيْبُهُ سَفَى الْبَهْتَى إِذَا مَا تَفَقَّلَا
 فَجَرَدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ عَلَيْهَا وَلَا قِصْرُ أَرْزَى بِهَا فَتَعَطَّلَا
 إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَيْمًا وَأَزْمَلَا
 وَإِنْ شَدَّ فِيهَا التَّرْنُجُ أَذْبَرَ سَهْمَهَا إِلَى مُنْتَهَى مِنْ تَحْسِبِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
 وَحَشَوْ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرَابِ وَتَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا
 تُخَيِّرُنَ أَنْضَاءَ وَرُكَّابِنَ أَنْضَلَا كَجَمْرِ النَّضَا فِي يَوْمِ رِيحِ تَرْيَلَا
 فَلَمَّا قَضَى فِي الصَّنْعِ مِنْهُمْ فَهْمَهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصَقَّلَا
 كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لَوَامًا لَيْنَ الْمَسِّ أَطْحَلَا
 فَذَلِكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّظَّتْ وَارْدَفَ بَأْسُ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلَا
 بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَبِيرِ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ جَفَلَا
 وَهُمْ لِمَقْلٍ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مُحَضًّا فِي الْعُمُومَةِ مَخُولَا
 وَلَيْسَ أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذْمُكَ إِنْ وَلَّى وَيُضِيكَ مُقْبِلَا
 وَلَكِنَّهُ الْبَائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَنْضَلَا

وله في هجر من (من الكامل) :

أَبْنِي لَبْنِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي النَّاسِ الْآمَ مِنْكُمْ حَسَبًا
 وَآحَقُّ مَنْ يُدْعَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ الدَّوَاهِي تَطْلُعُ الْحَدَبَا

(١) ويروى :

فأنى عليها ذات حدٍ دما لها رفيقًا بأخذٍ بالمداوس صقيلا

(٢) ويروى : نضه

وَإِذَا تُسْؤِلُ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُجِدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنْبًا

وقال في الفخر (من الوافر) :

وَلَسْتُ بِحَاجِي أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعمر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : تأجج قيسًا . وتأرج نفسًا . لو انه أوس أبو القبيلة لما قدرت الحرج على علائها . او ابو الطائي لما قاست بجيب منه باقي احبابها . شرفت به تميم . وعرفت بطيب شميم . وفخر من ابيه بما لم يفخر به الفرزدق . ولم يأت بما لم يصدق . حتى كانت انجس حجر منه ماء . او قدح نارًا لم تبقى ظلماء . وما وردت من صافيه . ونسلت من خوافيه . قوله

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للبرد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطية قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن حُبَيْد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرة (٢) بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حَسودًا شرهاً طمعاً. وكان بكر بن وائل خبيثاً منكراً داهياً فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدةٍ يقل معها خطه فقال له: يا بكر لا تلق الملك بباب سفرك ولكن تأهب للقائه وأدخل اليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقد حدثت نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاضه ذلك وامسك عنه ونفى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه مما قاله فيه حذراً قبله. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثله (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال له: ما تحب ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقت وامر بعيني زيد مناة ففقتا فخرج بكر وهو أعور على حاله وخرج زيد مناة وهو أعشى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومه يقال له علقمة الخصي وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انه قيل له الفحل لانه خُلف على امرأة امرئ القيس. ولم نزلناك بينة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت له حلل الملوك كلامه يُتَحَلُّ

اخبر حماد الراوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولا وما ردوا منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم (من البسيط):
هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلَهَا إِذْ تَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكِي لَمْ يَقْضِ عِبْرَتُهُ اِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْيَمِينِ مَشْكُومٌ

(١) وفي رواية الاغانى: زيد بن مناة (٢) ويروى ايضا: مر

(٣) وفي الاغانى: مثليه

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَرْمَعُوا ظَعْنًا كُلُّ الْجَمَالِ قُبِيلَ الصَّبْحِ مَزْمُومٌ
رَدَّ الْأِمَاءَ (١) جَمَالَ الْحَيِّ فَأَحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالْتَرِيدِيَّاتِ مَمْكُومٌ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ (٢) كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَدْمُومٌ
يَحْمِلْنَ أُرْجَةً نَضَحَ الْعَبِيرُ بِهَا كَانَ تَطِيلُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
كَانَ قَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
قَالَعَيْنُ مِثِّي كَانَ غَرْبُ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَبْرِ عَحْزُومٌ
قَدْ عُرِيتْ حِمْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا (٣) كَثُرَ كَحَافَةُ كَبِيرِ الْقَبْرِ مَلْمُومٌ
كَانَ غَسَلَةَ خَطْمِيَّ يَمْشِفُهَا فِي الْحَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحَيْنِ تَلْنِيمٌ
قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهُوَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصَّرْفِ تَرْسِيمٌ
تَسْقِي مَذَائِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتَهَا حَدُورُهَا مِنْ آتِي الْمَاءِ مَطْمُومٌ
مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانِ لَهَا إِلَّا السَّقَاهُ وَظَنُّ الْعَيْنِ تَرْجِيمٌ
صَفَرُ الْوِشَاحِينَ مِلْءُ الدَّرْعِ خَرَعَبَةٌ كَانَهَا رَشَاءٌ فِي أَلَيْتِ مَلْزُومٌ
هَلْ تُلْحِقَنِي بِأُولَى الْقَوْمِ (٥) إِذْ شَحِطُوا جُلْدِيَّةٌ كَأَنَّهَا الصَّحْلُ عَلَكُومٌ
تُلَاحِظُ السُّوطَ شَرَرًا وَهِيَ ضَامِرَةٌ كَمَا تَوْجَسَ طَاوِي الْكَشْعِ مَوْشُومٌ
كَانَهَا خَاضِبُ زَعْرِ قَوَائِمُهُ (٦) أَجَنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرِيٌّ وَتَثُومٌ
يَظَلُّ فِي الْخُظُلِ الْخُطْبَانِ يَنْفُفُهُ وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُومِ نَحْذُومٌ
فُوهٌ كَشَقَّ الْعَصَا لَأَيًّا تَبَيَّنَهُ أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومٌ
حَتَّى تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ وَهَيْجُهُ يَوْمٌ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ (٧) مَغِيومٌ

(٢) وُبروى: تخطفه

(١) وُبروى: القيان

(٤) وُبروى: مالك وحالت

(٣) وُبروى: زمتا حتى استقل

(٦) وُبروى: قوادمه (٧) وُبروى: الدجن

(٥) وُبروى: باخرى الحى

٥٠٠ شعراء نجد والحجاز والعراق (تميم)

فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ تَقِي وَلَا الزَّيْفُ دُوَيْنَ (١) الشَّدِّ مَسْمُومٌ
يَكَادُ مَسْمُومُهُ يَخْتَلُ مُقْلَتُهُ (٢) كَأَنَّهُ حَادِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومٌ
يَأْوِي إِلَى خُرْقٍ زَعَرٍ قَوَادِمَهَا (٣) كَأَنَّهُ إِذَا بَرَّكَنَ جُرْثُومٌ
وَضَاعَهُ كَمِصِّي الشَّرْعِ جُوجُوهُ كَأَنَّهُ بِنْتَاهِي الرُّوضِ (٤) عُجْجُومٌ
حَتَّى تَلَاقَى (٥) وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفَعٌ أُدْحِي عَرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومٌ
يُوحِي إِلَيْهَا بِانْقَاضٍ وَتَنْقَعِ كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ
صَفْلٌ كَانَ جَنَاحِهِ وَجُوجُوهُ بَيْتٌ آطَافَتْ بِهِ خَرَفَاتُ مَهْجُومٌ
تَحْفَهُ هِفْلَةٌ سَطَمَاءُ خَاضِعَةٌ تُجِبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرُوا (٦) عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ
وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ
وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومٌ
وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضَنُّ بِهِ النَّفُوسُ (٧) مَعْلُومٌ
وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّ لَهُ وَالْحِلَامُ آوَتُهُ فِي النَّاسِ مَعْدُومٌ
وَمُطْعَمُ النُّعْمِ يَوْمَ النُّعْمِ مُطْعَمُهُ أَيْ تَوَجَّهَ وَالْخُرُومُ مَخْرُومٌ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغَرَبَانِ يَزْجُرْهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْهُومٌ
وَكُلُّ بَيْتٍ (٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومٌ
قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومٌ

- (١) وُيْرُوى: فُؤَيْقٌ (٢) وُيْرُوى: فُطَافٌ طُوفِينِ بِالْأَدْحِي يَقْفَرُهُ
(٣) وُيْرُوى: يَأْوِي إِلَى حَسَكٍ زَعَرٍ حَوَاصِلُهَا (٤) وَفِي رَوَايَةٍ: الْأَرْضِ
(٥) وُيْرُوى: ثَمْتُ آبٍ (٦) وَفِي رَوَايَةٍ: كَرَمُوا
(٧) وَفِي رَوَايَةٍ: الْأَقْوَامُ (٨) وُيْرُوى: حَصَنٌ

كَأْسُ عَزِيْزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا (١) حَائِيَةٌ حُومٌ
تَشْنِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِحُهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَذْوِيمٌ
عَائِيَةٌ قَرَقَتْ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً يُجْنِهَا مُذْجٌ بِالطَّيْنِ مَخْتُومٌ
ظَلَّتْ تَرَقُّقٌ فِي النَّاجُودِ يَصِفُفُهَا وَلَيْدٌ أَعْجَمَ بِالْكَتَانِ مَقْدُومٌ
كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَنِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَا الْكَتَانِ مَلْثُومٌ (٢)
أَيْضُ أَرْزُهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَفْغُومٌ
وَقَدْ عَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشْعِنِي (٣) مَاضٍ (٤) أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَحِيَّ بِهِ الْجُوزَاءُ مَسْمُومٌ
حَامٍ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْبَةً يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومٌ
لَا فِي شَطَاهَا وَلَا أَرْسَاعِهَا عَتَبٌ (٥) وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمٌ
سُلَاةٌ كَعَصَى النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ذُو فَيْةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ مَعْجُومٌ
تَتَّبِعُ جُونًا إِذَا مَا هُمِيَّتْ زَجَلَتْ كَانَ دُفًا عَلَى عَلِيَاءٍ (٦) مَهْرُومٌ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْحَدِيدِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ (٧) عَيْثُومٌ
إِذَا تَرَعَمَ مِنْ حَاقَلَتِهَا رُبْعٌ حَتَّى شَغَائِمُ فِي حَاقَلَتِهَا كُومٌ
وَقَدْ أَصَاحِبُ فِتْيَانًا (٨) طَعَامُهُمْ خَضِرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ (٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلِفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومٌ

(١) ويرى: احباها

(٢) ويرى: الى الحانوت يصحني

(٣) ويرى: يرز

(٤) ويرى: العلباء

(٥) ويرى: العلباء

(٦) ويرى: عنت

(٧) ويرى: عظيم الدأي

(٨) وفي رواية: اقواما

(٩) وفي نسخة: تشخم

(١٠) وفي نسخة: تشخم

لَوْ يَنْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسْرَتْ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسِرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومٌ
 فقالوا : هذا سبط الدهر . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم قوله وهي قصيدة
 مدح بها الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شاساً فوحل إليه يطلبه فيه
 (من الطويل) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ
 يُكَلِّفُنِي لَيْلِي (١) وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادِ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
 مُنْعَمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا (٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تَرَارَ رَقِيبُ
 إِذَا غَابَ عَنْهَا أَلْبَلُ لَمْ تُنْفَسِ سِرَّهُ وَرَضَى إِيَّابَ أَلْبَلٍ حِينَ يُؤُوبُ
 فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُرْنِ حَيْثُ (٣) تَصُوبُ
 سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
 وَمَا أَنْتَ أَمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبِيعَةٌ (٤) يُحْطُّ لَهَا مِنْ زُمْدَاءِ قَلِيبُ
 فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِاللِّسَاءِ فَأَنْتِي بَصِيرُ (٥) بِأَدْوَاءِ اللِّسَاءِ طَلِيبُ
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَّ نَصِيبُ
 يُزِدَنَّ ثَرَاءَ أُمَالٍ حَيْثُ عَلِمْنَهُ (٦) وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
 فَدَعَهَا وَسَلَّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَيْبُ
 وَنَاجِيَةٍ آفَقَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهْجُرُ قَدُوبُ
 وَتُضْجِعُ عَنْ غِيبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّمَةٌ تَحْشَى الْفَنِيصَ شُوبُ
 تَعْقُقُ بِالْأَرْضَى لَهَا وَارَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

(١) ويُروى : سلى
 (٢) ويُروى : روايا الفيت حين
 (٣) ويُروى : ويراى : وما القلب أم ما ذكره
 (٤) ويُروى : خيرٌ وعليم
 (٥) ويُروى : يصبون مرأى المال حيث عهدته
 (٦) ويُروى : طلاجا

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ (١) أَعْمَلْتُ نَاقِي بَكَكَلَهَا وَالْفَضْرَيْنِ وَجِيبُ
لِسْبِلِي دَارَ أُمْرِي كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْنٌ مَيْبُ
تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقِ كَانَهُنَّ سُوبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حُبُّ لَهُ فَوْقَ أَصَوَاءِ (٢) الْإِتَانِ عُلُوبُ
بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى قَالَمًا عِظَامُهَا قَيْضُ وَأَمَّا جِدْهَا فَصَلِيبُ
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً كَانَ جَمَاهُ (٣) مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءُ مَعَا وَصَيْبُ
تُرَادُّ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفُّ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةً فَرُكُوبُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي (٤) وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ
فَأَدَّتْ بُوكَمْبُ بْنُ عَوْفٍ (٥) رَيْبِيهَا وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجُونِ مِنْهُمْ لَا بُوَا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَعِيبَ حُجُولُهُ وَأَنْتَ لَيْبُ (٦) الدَّارِ عَيْنَ ضُرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حديدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مُخْذَمٌ وَرَسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى أَتَقُولُ بِكَشِيهِمْ (٧) وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلَ مِنْ عَسَانَ أَهْلِ حِفَاطِهَا وَهَنْبُ وَقَاسُ جَالَدَتْ (٨) وَشَيْبُ
تَخْشُشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ (٩) عَلَيْهِمْ كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسُ الْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ نَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ تَطِيبُ (١٠)

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) وُيُورِي: الحارث الوهاب | (٢) وُيُورِي: اجواز |
| (٣) وُيُورِي: جاما كانه | (٤) وُيُورِي: وكنت امرءا |
| (٥) وُيُورِي: بني عوف بن كعب | (٦) وُيُورِي: لهاير |
| (٧) وُيُورِي: افتدوك بخيرهم | (٨) وُيُورِي: قاتلت وماصبت |
| (٩) وُيُورِي: السلاح | (١٠) وُيُورِي: عند اللقاء خصب |

كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
رَقَافَتُهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ (١) فَدَاحِصُ بِشَكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيِيبُ
قَلَمُ تَنْجٍ إِلَّا شَطْبَةٌ بِجَاهِهَا وَلَا طِيرٌ كَالْقَنَازَةِ (٢) نَجِيبُ
وَالَا كَمِي ذُو حِفَاطٍ كَانَهُ (٣) بِمَا أَبْتَلَّ مِنْ حَدِّ الطَّبَاةِ خَضِيبُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ (٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لَذَاكَ قَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَإِنِّي أَمْرُو وَسَطَ الْقِيَابِ غَرِيبُ
فَقَالُوا: هَاتَانِ سَطَا الدَّهْرُ. وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَالَهَا عُلُقَمَةُ فِي مَدْحِ الْحَرِثِ الْوَهَّابِ سَيِّدِ بَنِي
غَسَّانَ وَمَلِكِ الشَّامِ

قال ابن الأثير : وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغساني خطب الى
المنذر ابنته هنداً فوعده بها . وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص
فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأسر
خلق كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة اخو علقمة (١٥)
فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهاب سيد بني غسان ويطلب منه فك اسار
اخيه . فلقي الملك دعاه وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح الجاني
قال ابو عبيدة : كان تحت امرئ القيس امرأة من طي تزوجها حين جاور
فيهم فقتل به علقمة الفحل بن عبدة التيمي فقال كل واحد منهما لصاحبه : انا اشعر
منك . فتخاصما اليها فانشد امرؤ القيس قوله . « خليلي مُرّاً لي على أمر جندب » حتى
مرّ بقوله منها :

(١) وفي رواية: الغاء

(٢) ويروى: في المنان

(٣) ويروى: والّا اخو حرب كان يمينه

(٤) ويروى: اسيره

فالسوط الهوب والساق درّة وللزجر منه وقع اهوج مهذب (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل):

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنُبِ (٢)

فقلت له: علقمة اشعر منك. قال: وكيف. قالت: لانك زجرت فرسك وحركته بساقل وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنائه فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلت. ولكلك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل. وقال في فكه أخاه شاساً (من السريع):

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي الْفِدَاءِ حَجْدٌ
فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تَسْعِينَ أَسْرَى مُثْرَيْنِ صَفْدٌ
دَافَعَ قَوْمِي فِي الْكُتَيْبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الطُّبَاةِ وَقْدٌ
فَاصْجَبُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةٍ فِي الْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عُقْدٌ
إِذْ تُخَبِّتُ فِي الْخُنَيْنِ وَفِي الْهَكَّةِ غِيٌّ بَادِيٌّ وَرَشْدٌ

وقال ايضاً (من الطويل):

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارُ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَقَدِّ
بِعَيْنِي مَهَاةٍ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِمْدٌ
وَجِيدٌ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنْ الْحَلِيِّ سَمَطِي لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدٌ

وقال ايضاً (من الطويل):

وَيَلِمَ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمَتَافُ الْبَنْدِي
وَقَدْ يَعْقِلُ الْفُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْفُلُ طَلَاعَ الْجَبْدِ

(١) وُثِرِي: اخرج مِنْعَبٍ

(٢) اطلب تسمّة هذه الايات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ أَقْطَعُ الْحَرْقَ الْخَوْفَ بِهِ الرَّدَى بِئْسَ كَيْفَنُ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ
كَانَ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْحُلِّ بَعْدَمَا وَثْنُ ذِرَاعًا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ
وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل) :

وَدَّ نُفَيْرٌ لِمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ بَنَجْرَانِ فِي شَاءِ الْحِجَارِ الْمَوْقِرِ
أَسْعِيَا إِلَى تَجْرَانِ فِي شَهْرِ نَاجِرِ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسَ مِسْفِرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي يَوْمَ حُدْنَةِ كَانَهُمْ تَذْبِجُ شَاءَ مُعْتَرِ
عَمَدْتُمْ إِلَى شِلْوٍ تُنَوِّدُ قَبْلَكُمْ كَعِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمُدْمَرِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

وَأَخِي مُحَافَظَةٌ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٌّ جَرَّتْ لَهُ الشَّوَاءُ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ يَا بَيْضَ بَازِرِ يَدَيَّ أَغَرَّ يَجْرُ فَضْلُ الْمُسْتَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَانَ ضُلُوعُهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرَعَرِ
حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَأَسْتَنَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ
وله قوله (من الطويل) :

وَمَوَلَى كَمَوَلَى الرِّزْقَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ نِهَاضٍ بِهَا وَقُرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَابِرُ فَوْقَهَا أَتَى الْحَوْلُ لَا يُرَى جَسِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَتْ لَهُ وَقُرُ
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَارَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْخَفَرُ
وقال (من البسيط) :

وَشَامِتٍ بِي لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ إِذَا حِمَامِي سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنِي بَيْتُ بَرَايَةِ أَبُو سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرُّكَ جَرِي الثُّوبِ مُتَجَرِّأُ إِنِّي أَمْرُوهُ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَّةٍ (١) شُدُّوا وَلَا فِتْنَةٍ فِي مَوَكِبٍ (٢) سِيرُوا
سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورٌ
وَلَمْ أَصْبِحْ جَمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لِلْخُمْسِ تَبْكِيرٌ
أَوْرَدَتْهَا وَصُدُّوا أَلَيْسَ مُسْتَفْتَةً وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنُحَوْرٌ
تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرٌ
بَدَتْ سَوَائِقُ مِنْ أَوْلَاهُ نَعْرِفُهَا وَكَبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتَوْرٌ
وقال في غزاهم طينًا (من الطويل):

وَنَحْنُ جَلْبَنًا مِنْ ضَرِيَّةٍ خِلْنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ الْأَكَامِ قَطَا بَطَا
سِرَاعًا يَزِلُّ الْمَاءُ عَنْ حَجَلَيْهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلًا بَطِينًا وَعَا بَطَا
يُحْتِ يَيْسُ الْمَاءُ عَنْ حَجَلَيْهَا وَيَشْكُونُ آثَارَ السَّيَاطِ خَوَا بَطَا
فَأَدْرَكْتُمُ ذُونَ الْهَيْمَاءِ مُقْصِرًا وَقَدْ كَانَ شَأْوًا بَالِغَ الْجَهْدِ بَاسِطًا
أَصْبَنَ الطَّرِيفُ وَالطَّرِيفُ بْنُ مَلِكٍ وَكَانَ شَفَاءً لَوْ أَصْبَنَ (٣) الْمَلَأَ قِطَا
إِذَا عَرَفُوا مَا قَدَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ مِنْ الشَّرِّ إِنْ الشَّرُّ مُرِيدَ أَرَاهِطًا
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ بَاكِيًا وَكَثُرَ مَغْبُوطًا يُجَلُّ وَعَا بَطَا
وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط):

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نِيَّانُ دُونَهُمْ الْمُطْعِمُونَ ابْنَ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا
كَانَ زَيْدَ مَنَاءَ بَعْدَهُمْ غَنَمُ صَاحِ الرُّعَاءِ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ الْقَاعَا
أَبْلَغُ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغْلَقَةً إِنْ الْحِمَى بَعْدَهُمْ وَالنَّعْرُ قَدْ ضَاعَا
وقال أيضًا في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

مَنْ رَجُلٌ أَحْبُوهُ (٤) رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبْلَغُ عَنِّي الشَّعْرُ إِذْ بَاتَ قَائِلُهُ

(١) وفي نسخة: لغادية (٢) ويروى: مركب

(٣) ويروى: وكان شفاء الواصين (٤) ويروى: الرجل اخلوه رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي النَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لَمَنْ شَاوَهُ حَوْلَ الْبَدْيِ وَجَاهِلُهُ
 قَتْلٌ لَتَمِيمٍ تَجْعَلِ الرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي الْهَزَاهِرِ جَاهِلُهُ
 فَإِنَّ أَبَا بُبُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بَارِعَنَ يَنْفِي الطَّيْرَ حَرِّ مَنَاقِلُهُ
 إِذَا ارْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلُّ مُوَيَّةٍ وَكُلُّ مُهَيْبٍ نَقَرُهُ وَصَوَاهِلُهُ
 فَلَا أَعْرِفُنَّ سَبِيًّا تَمُدُّ تُدْيَهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صَهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهُ
 ومن الشعر المخول الى علقمة التميمي قوله (من الطويل) :

وَعَسَى بَرِيئًا هَا كَانَ عِيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَذْهَانِنَ نُضُوبُ
 وَلَسْتُ بِحِجْنِي وَلَكِنْ مَلَاكَ (١) تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
 بَأْتٍ أَزَلَّتِ الْخُزُونَةُ عَنْهُمْ بِضَرْبِ لَهُ فَوْقَ الشُّوْنِ وَجِيبُ (٢)
 وله يقول (من الوافر) :

وَهَلْ أَسْوَى بَرَأَتِ حِينَ أَسْوَى بِلَقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَيْقُ
 وَحَلُّوا مِنْ مَعِينِ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمْ (٣) لَدَى الْفَجِّ الْعَمِيقِ
 وقال أيضاً (من الرمل) :

فَارِسُ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زَمِيلٍ وَلَا نَكْسٍ وَكَلَّ
 لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَأَجِقُ الْأَطْلَالَ نَهْدُ ذُو خُصَلٍ
 غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيْمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلِ
 وقال (من البسيط) :

يَمْنُلُهَا تُقَطِّعُ الْمَوَمَاءُ عَنْ عُرْضٍ إِذَا تَبَعَّمَ فِي ظِلْمَائِهِ الْبُومُ
 فَطَافَ طَوَافِينَ بِالْأَدْحِيِّ يَقْفَرُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرُ لِلتَّخَسُّرِ مَشْهُومُ
 أخبر الحسن قال : سمعتُ أبي يقول سرق ذو الرمة قوله « يطفو اذا ما تلتفته الجراثيم »

(١) ويروى : ولستُ لانسِيٍّ ولكن لملأكِ (٢) وفي رواية : ديبُ

(٣) ويروى : لنزيم

من قول العجاج « اذا تلقته العقاقيل طفا » وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله
(من البسيط) :

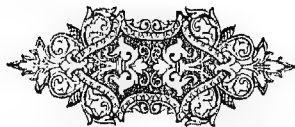
تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتهُ الْعَقَاقِيلُ

حدث العمري عن لقيط قال : تحاكم علقمة بن عبدة التيمي والزيقان بن بدر السعدي
والخجل وعمرو بن الاهم الى ربيعة بن حذار الاسدي . فقال : اما انت يا زيقان فشعرك كالحم
لا انضج فيوكل ولا ترك نيتا فينتفع به . واما انت يا عمرو فان شعرك كبرد جبرة يتلألأ في
البصر فكلما اعدته نقص . وانت يا مجبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما
انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عمر طويلاً ولم يمت الا بعد ظهور
الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوه شاس شاعراً روى له قيس بن عثت قوله :

وجدت أمين الناس قيس بن عثت	فأياه فيا نابي فلاحم
نماه زياد المجد من آل جابر	وآل امرئ القيس لجواد بن مزيد
وكت امرءا بيني وبينك احنة	تينت فيها اني غير مهتد
حلفت بما ضم الحجاج الى منى	وما نحت من نحو الهدي المقلد
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى	وابلعتي رقي وانظرتي غدي
لاستعين بما يسورك بعدها	وان بسني ذو ككة بين اعد

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانه طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة
لين وغير ذلك من كتب الادب



زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ المِزَنِي

هو زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ واسم أبي سُلَيْمٍ ربيعة بن رباح (١) بن قُرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن نَوْر بن هرة بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار. ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن ربيعة وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء. وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم: امرؤ القيس وزهير والثابتة الذبياني. أخبر أبو خليفة عن محمد ابن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال: شاعر أهل الجاهلية زهير. أخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية. أين ابن عباس فاتاه فشكا تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أو لم يعتذر إليك قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أول من رئيسكم عن هذا الأمر أبو بكر أن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة. ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركها أنا. ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء. قلت: ومن هو قال: الذي يقول (من الطويل):

وَلَوْ أَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ النَّاسَ أُخْلِدُوا وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِخُلْدٍ

(وهذا من قصيدة سيأتي ذكرها) قلت: ذلك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء.

قلت: وبم كان شاعر الشعراء. قال: لأنه كان لا يعاظم في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحداً إلا بما فيه. قال الأصمعي: يعاظم بين الكلام يداخل فيه ويقال: يتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد. وأخبر عمر بن موسى الجعفي عن أخيه قدامة ابن موسى وكان من أهل العلم أنه كان يقدم زهيراً. قلت: فأبي شيء كان أعجب إليه قال: الذي يقول فيه (من البسيط):

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ خَيْرَ مِنْ هَرَمٍ وَالسَّائِرُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

(وهذا أيضاً له من قصيدة ستأتي) قال ابن سلام: وأخبرني أبو قيس العنبري ولم أر بدوياً يفى به عن عكرمة بن جرير. قال: قلت لأبي يا أبا من أشعر الناس. قال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام. قال: قلت ما أردت إلا الإسلام. فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن

اهلها. قال: زهير اشعر اهله. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخلط
قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نجت الشعر نحرًا
سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زهير قال: وكيف قال: ألتى
عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ آتَوْهُ فَأَمَّا تَوَارَثُهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في أوّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس
انشدي لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سلمي قلت: وبم
صار كذلك قال: لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاقل من المنطق ولا يقول إلا ما يعرف
ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه أليس الذي يقول (من الطويل):

إِذَا أَبْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً مِنْ أَلْحَدِ لَمْ يَسْقِ إِلَيْهَا يُسُودُ

سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرَّرٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُرَدِّ (١)

(وهما من قصيدة طويلة سجد ذكرها) انشدي لي فانشدته حتى برق الفجر فقال:
حسبك الآن اقرأ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرأ الواقعة فقرأتها وتزل فأذن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من
مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماء ولدتهم بنو مرة. وكان من امر ابي
سلمى انه خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض
وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طي. فاصابوا نساء كثيرة واموالا
فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي
سهمي فابيا عليه ومنعه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امه فقال: والذي
احلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدين عليه او لاضر بن بسيفي تحت قرطيك
فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

وَيْلٌ لِأَجْمَلِي الْعَجُوزِ مَنِ إِذَا دَنُوتِ وَدُنَوْتُ مَنِ

كَأَنِّي سَمِعْتُ (٢) مِنْ جَنِّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مُزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجَلَّدُ أَي يَنْتَهِي إِلَى الْغَايَاتِ مِنْ دُونِ أَنْ يُجَلَّدَ وَيُضْرَبَ

(٢) (سمع) لطيف الجسم قليل اللحم

شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

٥١٢

ولتندون ابلٌ مجبّة (١) من عند أسعد وابنه كعب
الآكلين صريح قومها أكل الخزامى برعم (٢) الرطب
قال: قلبت فيهم حيناً ثم اقبل بزينه مغيراً على بني ذبيان حتى اذا مزينة اسهلت
وخلفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنه واجعين وتركوه وحده فذلك حيث
يقول :

من يشتري فرساً لحير غزوها وأبت عشيرة ربه أن تُسهلا (٣)
قال: واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرة فلم يزل هو
وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم
وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي يقول فيه
عنترة وفي اخيه :

ولقد خشيت بان تقوت ولم تدرى للحوب دائرة على ابني ضمضم
ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا
ديته في مالها (من الطويل)
أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةٍ الدَّرَاجِ فَأَلْتَمَّ (٤)
وَدَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَانَهَا مَرَّاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرٍ مِعْصَمٍ (٥)

(١) (مجبّة) مجنونة (٢) (البرعم) شجرة ولها نور

(٣) يعني ان تنزل السهل

(٤) (امر اوفى) كنية العشيقة . و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والبحر
وغيرها . و (الحومانة) الارض الغليظة . و (الدراج والمثلثم) موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة
بالحومانة لانهم كانوا يتحرّون النزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمنزلة من السيل
وليسكنهم حفر النوى وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك . وقوله (امن امر اوفى) يريد امن منازل ام
اوفى فحذف المضاف . وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة . وكذا قوله بحومانة . يقول : امن
منازل ام اوفى دمنة لم تجب سؤلها هي في حومانة هذين الموضعين . وهذا الكلام على التلخيص اولى
الثلاث بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبعد عهده بالدمنة

(٥) (الرقمة) الروضة وقال الروزي: الرقمتان قربتان احدهما قريبة من البصرة والاخرى
قريبة من المدينة يقول : امن منازلها دار بالرقمتين يريد انها تحمل الموضعين عند الانحياز ولم يرد
انها تسكنها جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة . وقوله (ودار لها بالرقمتين) يريد وداران لها جسا فاجترأ
بالواحد عن الثانية لزال اللبس . اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

- بِهَا أَلَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاوْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (٢)
أَثَافِي سُقْعًا فِي مُعَرَّسٍ رِجْلٍ وَنُؤْيَا كَجِذَمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلِسْ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا نَعْمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمَ (٤)

والمدينة . و (والمراجع) جمع مرجوع و اراد بها ما كرّر وُجِدَ من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . و اراد بقوله « كأنها » كان رسوما فحذف المضاف . يقول : امن منازل دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوما تلك الدار وشم مجدّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب منها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العَيْن) بقر الوحش الواحد أَعَيْنَ وَاغَا سميت بذلك لسعة صينها . وقوله (يمشين خلفه) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطلاء وهو الولد من ذوات الطلّف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منه . و (الجذم) المريض . وقوله (خلفه) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالقات اي يختلف بعضها بعضاً واولادها يقمن من مرايضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلها وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحِجَّة) السنة . و (اللأَي) الابطاء والجهد . ونصب لأَياً على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقه بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتها مبطلًا مجتهدًا في معرفتها بعد توهم . يريد انه لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعده العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأثافيّة وهي حجر يوضع عليها القيدر . و (السُقْع) جمع الاسفع وهو الاسود . و اراد بالمعرس هنا موضع الرجل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه الشمس . و (النؤي) حفيرة تُحفر حول الحباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسّر غيرهم النؤي بأنه حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء . و (الجذم) الاصل . و يروى : كحوض الجذم والجذم البئر القريبة من الكلا وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلم) التهدم . نصب اثافي على البدل من الدار ونؤيّا على العطف على اثافي وجملة لم ينتلّم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهْبَرًا كان حول خباء امر اوفي حال كونه باقيًا غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار دار العشيقه

(٤) (الربيع) الدار . وقوله (انعم صباحاً) من تحية العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدماء اي نعيم عيشك في صباحك . وفيه اربع لغات (نَعِمُ بفتح العين من نعيم ينعم مثل ليم يعلم .

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمٍ (١)
عَلَوْنَ بِأَنَامِطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةٌ الدَّمِ (٢)
وَوَرَّكَنَ فِي السُّوْبَانِ يَعلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْنَ دَلِّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (٣)
بَكْرَنَ بَكُورًا وَأَسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ لَوَادِي الرِّسِّ كَأَيِّدِ الْقَمِ (٤)

والثانية إنعم من نعم ينعم مثل حسب يحسب. ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما. والثالثة هم صباحاً من ومم يعم مثل وضع يضع. والرابعة هم صباحاً من ومم يعم مثل وعد يعد. يقول: فلما عرفت داراً أوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت ما يشينك. وإنما قالت صباحاً لأن الفارات أكثر ما تقع في الصباح

(١) (التبصر) النظر. و(الظمان) جمع الظمينة واختلفوا في معنى الظمينة فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فإذا لم تكن فيه فليست بظمينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظمينة وهي في بيتها. و(العلياء) الأرض المرتفعة. و(جرثم) ماء لبن اسد. و(من) في قوله (من ظمان) زائدة وجملة تحملن بالعلياء في موضع الصفة لظمان. يقول: قلت لخليلي أنظر يا صاحبي هل ترى نساء في هودج ارتحلن بالأرض العالية فوق هذا الماء المسس بجرثم. كأن الصباة الحلت على الشاعر حتى ظن المحال لقرط الوكة. لأن كون الظمان بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الأنامط) جمع النمط وهو ضرب من الثياب ينسبط. و(العناق) الكرام جمع عتيق. و(الكلة) الستر الرقيق. و(الوراد) جمع ورد وهو الأحمر. و(المشاكهة) المشاجة. و(الباء) في قوله باغات للتعدي. ويرى: وما كين أنامطاً ويرى: وأعلين أنامطاً وهما بمعنى واحد أي طرحها على الهودج. وقوله: حواشياً مرتفع بوراد والضمير عائد على أنامط. وروى بعضهم الشطر الثاني: وراد الحواشي كونها كورن نندمر. و(العندم) دم الأخوين أو البقم. يقول: هؤلاء النسوان طرحن على الهودج أنامطاً كراماً وسترأ رقيقاً. ثم وصف تلك الأنامط بأنها حمر الحواشي تشبه الواخا لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: ورك على الدابة إذا كنى رجله ووضع إحدى رجليه أي فخذيه في السرج. و(السوبان) اسم واد. و(الدل) الفنج. و(التنعم) التكلف في النعمة وجملة (يملون مثنه) في موضع الحال من ضمير وركن. يقول: ومان على ركائبهن في هذا الوادي في حال علون متن ذلك الوادي أي اعلاه وعليهن دل الإنسان الطيب العيش المتكاثف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) إذا خرج بكرة و(استخر) إذا خرج سحراً. و(السحرة) السحر الأعلى. و(الرس) اسم واد. يقول: خرجن بكرة وخرجن بحيرة وهن قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للقم. يريد انهن لا يخطئن الرس كاليد لا تخطئ القم

وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أَيْنِقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (١)
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ (٢)
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَّهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَحَيِّمِ (٣)
جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمِ (٤)
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَبْنِي قَشِيبٍ مُقَامِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر . و(الائق) للمعجب فهو فعيل بمعنى مُفَعِّلٍ كالْحَكِيمُ بمعنى الحكيم والسميع بمعنى السميع والاليم بمعنى المؤلم . و(التوسم) تدبج بواسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لهو أو موضع لهو اللطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتابع محاسنهن ويتخيل نبات جمالهن . ويروى : وفيهن ملهى للصديق

(٢) (العين) الصوف المصبوغ الاحمر تُرَبَّن به الهوادج . و(الفناء) شجر يسمى غنب (ثعلب) وله حب اكثره احمر شديد الحمرة واقله اسود شديد السواد يتخذ منه القلائد . و(الطحطم) التكسير . وجملة لم يحطم في موضع الحال من حب الفناء . يقول : كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه النسوة فيه حب الفناء حال كونه صليجا غير مكسر . شبه (الصوف الاحمر) الذي رُبِنَت به الهوادج بحب الفناء قبل حطمه لانه اذا حطم زال لونه

(٣) (الزرق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتد صفاء لونهما والجمع زُرُق . ويروى : رَوْنًا والروقي الماء الصافي . و(الحام) جمع الحَمِّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و(العصي) جمع العصا وهو فُعُولٌ واغاكُسِرَت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية عن الإقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم . و(التحيم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرْقًا) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بقوله زُرْقًا والماء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الظمائُن الماء حال كون ما اجتمع منه صافيا عزمَ الإقامة كالقِيمِ الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنانه) جبل لبني اسد . و(الحزن) الارض الغليظة . و(المحل) من لا عهد له ولا ذمة . و(المحرم) من له حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الظمائُن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهن واكثر ما استقر بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلُّ لنا قتلهم ومن اوليائنا الذين يُحْرَمُ علينا قتالهم . ويروى : وكم بالقنانه الخ

(٥) (الجَزْع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرجال وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالخسَّاد والخزَّار . ويروى : كل حبري منسوب الى الحبرة وهي بلدة . و(القشيب) الجديد . و(المقام) الموضع . وقوله (على كل قبني) اي رحل قبني فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خَرَجْنِ من هذا الوادي وقت الظهور ثم قطعنه مرة اخرى لانه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل قبني جديد مَوَّع

فَأَقْسَمْتُ بِالْيَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَهُمْ (١)
يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيْدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَّمٍ (٢)
سَعَى سَاعِيَا غِيْظِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِّ (٣)
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَفُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٤)
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُذِرْكَ السَّلَامَ وَسِعَا يَمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمَ (٥)
فَاصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٦)

(١) (جرهم) حي من اليمن. و(قريش) اسم لولد النضر بن خزيمه. و(البيت) الكعبة. يقول: أقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم
(٢) (السحيل) من الجبل الذي يُقتل فتلاً واحداً كما يقتل الجياط خطفه. و(المبرم) الذي جمع بين مقتولين فتلاً حبلاً واحداً ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرم عن الشدة. وقوله: (يميناً) منصوب على المصدرية من أقسمت. يقول: أقسمت قسماً لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وجدتما كاملين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة. و(السيدين الحارث بن عوف وهرم بن سنان المدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حي من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. و(التبزل) التشقق. وقوله (ساعياً) أراد ساعياً فحذفت التثنية للاضافة وعنى بالساعين هرم بن سنان والحارث بن عوف. وما والفعل بتأويل المصدر. وقوله (بالدم) أي بسفك الدم فحذفت المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. يقول: سعى هذان السيدان في احكام المهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالة والمودة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) (الشارك في الفناء). و(منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئاً من العطر وتحالفوا على ان يقانلوا مدوهم وجعلوا آية الحلف غمس الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم. فطيطرت العرب بعطرها وسير المثل به يقال: اشأم من عطر منشم. يقول: تلافيتا امرهاتين القبيلتين بالصلح بعد اثناء القتال رجالهما وبعد دفعهم عطر منشم أي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتطرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤتت ويذكر. وقوله (ان) للشرط و(نسلم) جوابه. يقول: وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسما أي ان حصل لنا اقام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر. ويروي: ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطعة الرحم. وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح. وكذلك قوله (بعيدتين) والهاء في منها وفيها للسلم. يقول: فاصبحتا من السلم على خير منزل بعيدتين في اقامها من العقوق والاثم بقطعة الرحم. يريد اخما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفراهما ولم يركبا

- عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَعَيْرَهَا وَمَنْ يَسْتَلِجْ كَنْزًا مِنْ أَلْجَدِ يَعْظُمُ (١)
تُعَيَّ الْكُلُومُ بِالْمَيْنِ فَاصْبَحَتْ يُنَجِّمَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِجُحِيمٍ (٢)
يُنَجِّمَهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهْرِشُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمٍ (٣)
فَاصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ (٤)
أَلَا أَلْبَغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسَمٍ (٥)

في انقائها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم
(١) (معدّ) بن عدنان أبو العرب. و(عليا معدّ) كُنْزًا مِنْ رُؤُوسِهِمْ. و(الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لها فقال هديتني الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزاً من الجدد مباحاً يُصْبِحُ عَظِيمًا فيما بينهم
(٢) (التعفة) التمجية. و(الكلوم) جمع كلم وهو الجرح. و(التنجيم) الاعطاء. و(اراد بالئين المئين من الابل. وضمر اصبح وكذلك الهاء في ينجمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالثلاث من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها
(٣) (الغرامة) ما يلزم اداءه من الدية وغيرها. و(الملّ) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و(المحجم) آلة الحجار وهو ما يمحّس به الدم. و(الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعْطَى الْاَبْلُ قَوْمٍ لاجل غرامة قوم وهو لاء الذين يُعْطُونَ الدِيَاتِ لم يجرى في تلك الحرب دمًا مقداراً ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب
(٤) (الشتيت) المتفرق جمعة شتى. و(الافال) جمع آفيل وهو الصغير من الابل. و(الزمنة) شيء يُقَطَّعُ من اذن البعير فيترك معاقاً يُفْعَلُ ذَلِكَ بِالْكَرَامِ مِنَ الْاَبْلِ يقال بعير مزنم وزنم. وروى ابو عبيدة: من افال المزمن بالاضافة فعلي هذا المزنم اسم فعل معروف. وفي اصبح ضمير الشأن وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعل يجري و(من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُجْدَى اي يُسَاقُ وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسم فاعله. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزنة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطي منها وقال مزنم دون مزنة وان كان صفة للافال حملاً على اللفظ لان فعلاً من الابنية ما يساغ فيه التذكير والتأنيث حملاً على اللفظ والمعنى
(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو التعاهد. و(اراد بالاحلاف اسداً وغطفان وطياً) لاضم تحالفوا. كأنه يأمر خيله المتقدم ذكره يقول: ألبغ ذيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفت كل حلف على ابرام حبيل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوه. وروى: فمن مبلغ الاحلاف الخ

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتُمَنَّ اللَّهُ يَعْلَمَ (١)
يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجَلَّ فَيُنْقَمَ (٢)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ (٣)
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضَرِّي إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَا يَنْفَالِهَا وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُنْتَمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول : فلا تكتُموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليهم بالسرائر ولا يخفى عليه شيء من الضائر فلا تضمرُوا شيئاً من الغدر ونقض العهد . ويرى : ما في نفوسكم .

(٢) (يؤخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءاً علم الله به فيوجب وقوع العقوبة مؤخراً او مبكراً . يقول : يؤخر عقابه فيكتب في كتابه فيدخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الآخرة . يريد انه لا ينص من عقاب الذنب أجلاً او عاجلاً .

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنه الحديث المرجم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمت بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرتكموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجرتكموه فايكم والعود فيها

(٤) (الضري والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضرم) التماسك تضمر اي التمسك . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعوها . كأنه يبعثهم على التمسك بالصالح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى هيتمت الحرب هيتموها مذمومة ويشدد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فنتهب نبراتها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشد فتشتمل (٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليه الدقيق . ويقال لثمت الناقة اذا قبلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلفح الناقة سنتين متواليتين . ويقال نتجت الناقة مجهولاً اذا ولدت . و (الإنثام) ان تلد الانثى توأمين . وقوله عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركاً مثل عرك الرحى . و (الباء) في قوله ينفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافاً ايضاً صفة لمحذوف اي لقاحاً كشافاً . يقول : فتعرككم الحرب عرك الرحى كوحا مع ثفالها وثباتها الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياماً بمنزلة طحن الرحى الحب وجعل انواع الشر التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الاهبات وبالغ في وصفها باستباق الشر بسنتين احدهما جملة ايها لافحة كشافاً والاخرى إنثاماً . ويرى : تحمل بدل تلفح

فَقُتِلَ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كُلُّهُمْ كَاحِرٌ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِعُ (١)
فَقُتِلَ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ (٢)
لَعْمَرِي لَنِعَمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ صَحْمٍ (٣)
وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ (٤)
وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتْنِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ (٥)

(١) (أشام) أفعال من الشؤم وهو ضد اليأس بُني للمبالغة. وقوله (كاحر عاد) أراد كاحر غود وهو لقب لعافر ناقة صالح عليه السلام اسمه قدار بن سالف. وإنما قال كاحر عاد لأقامة الوزن حيث لا يمكنه أن يقول كاحر غود أو وم فيه. قال أبو عبيد: وقد قال بعض النساب إن غود من عاد يقال أنه ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم ياتل في الشؤم قدار عافر الناقة. ثم ترضع الحرب هؤلاء الغلمان وتنفطهم. أراد بقوله ترضع وتنفط إن امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (أغللت الأرض) تغل أي أعطت القلعة. أظهرت تضعيف تغل لأنه لا يجرى بالمطف على جواب الشرط ولغة المجاز أظهرت تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قراءة كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاتيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذ ضرراً من الفلات لا تعطيا قرى بال عراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد أن المضار المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرّ عليهم جريرة) أي جنى عليهم جناية. و (المواتة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدم حديثه وهو مرتفع بجري. يقول: أقسم ببقائهم لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوه فيه من أضرار الفدر ونقض العهد. يريد أن حصين بن ضمضم أضمر الفدر حتى قتل رجلاً من بني عبيس ولم يوافقوه في أضرار الفدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) أي أضمره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكتمان والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. وقوله (على مستكنة) أي على نية مستكنة فأقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو أبداها) أي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمثابة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدق ولا صلي أي لم يصدق ولم يصل. وقوله أيضاً: فلا اقتحم العقبة أي لم يقتحمها. يقول وكان حصين أضمر في صدره نية مستنرة فلم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة عليها. و يروى: ولم يتجسّم أي لم يتردد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجيم) أراد بالف فارس ملجيم وقد علم أن الفرس إذا كان مُلْجِمًا يكون عليه فارس. ومن كسرهما أراد بالف فارس ملجيم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل رجل من بني عبيس. ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجيم أو ألف فارس ملجيم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْرِغْ يُبُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحَلَهَا أَمْ قُشْعَمَ (١)
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَخْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ (٢)
جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيحًا وَلَا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمُ (٣)
رَعَا ظُهُمَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَقْرَى بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ (٤)
فَقَضَوْا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلٍّ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ (٥)

(١) (شد عليه) أي حمل عليه. و (الافزع) الاخافة. ويروى: ولم ينظر بيوتاً كثيرة ويروى أيضاً: ولم تفرغ بيوت كثيرة. و (ام قشعم) المنية. وقال بعضهم ام قشعم اسم من أسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت. وقوله (بيوتاً) أراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه. وقوله (حيث القت رحلها) أي موضع القائها الرجل وهو المنزل لان المسافر يلقي به رحله. يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفرغ بيوتاً كثيرة عند منزل نزلت فيه المنية بمن قتله حصين. يريد انه لم يتعرض لغير بيت حلت فيه المنية

(٢) (شاكى السلاح) أي تآمر السلاح اصله شائك من الشوكه وهو القوة والبأس فقلت العين موضع اللام. و (المقذف) الذي يُقذف به كثيراً الى الوقائع والحروب. وقيل هو الغليظ الكثير اللحم. و (اللبد) جمع لبدة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسن. و (التقليم) القطع شدد للكثرة. ورجل مقلوب الظفر ومقلّم الاظفار اي ضميم. يصف حصين بن ضميم يقول كان ما كان عند رجل كأنه اسد تآمر السلاح يصلح لان يُرمى به الى الحروب له لبدة كما يكون للاسد اظفار لم تقطع. يريد انه شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعمت لاسد والجُرأة الشجاعة. وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الحمزة المسهلة الفاء. و (يظلم) جواب الشرط. يقول هو شجاع متى يظلم يعاقب الظالم بظلمه سريحاً وان لم يظلمه احد ظلم الناس اظهاراً لغنائه. ثم اضرب عن قصة حصين بن ضميم ورجع الى تعبيح صورة الحرب والتفريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشية الكلاً) ورعت الماشية الكلاً ايضاً. و (الظم) ما بين الوردتين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية التوبة. و (الغار) جمع غمر وهو الماء الكثير. وقوله (تفرى) أي تنشق اصله تنفري فحذفت احدى التائين تخفيفاً وهو صفة غار. يقول: رَعَا اِبْلَهُمُ الْكَلَّا حَتَّى إِذَا تَمَّ الظُّمُ اَوْرَدُوها مِيَاهًا كَثِيرَةً تَنْشَقُّ بِاسْتِمَالِ السِّلَاحِ وَفَسَكِ الدِّمَاءِ. كَلَّهُ اسْتَعَارَةً وَالتَّلَاحِيصُ اخم تركوا الحرب مدة ثم اوردوا فيها كما تُورد الابل بعد الرعي. ويروى:

رَعَا مَا رَعَا مِنْ ظُهُمِهِمْ ثُمَّ اَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّيحِ وَبِالدَّمِ (٥)
(قضوا بينهم منايا) أي انفذوها. و (اصدروا) أي رجعوا. و (المستوبل) الذي لا يستمر أي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم. يقول فامضوا منايا بينهم أي قتل كل واحد من القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

- لَعْمُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَيْكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْقٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْحَزْمِ (٢)
فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِخَيْرِ (٣)
لِحِيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ أَحَدَى اللَّيَالِي يُعْظَمُ (٤)
كَرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ يُسَلَمُ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بحمالة الكلال الويل
الوخيم . ثم أضرِب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اصطوا ديات القتلى فقال
(١) (المثَلَم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت طليح بسفك
دماء هؤلاء المسكين . اي لم يقتل رماحهم احداً منهم وانما تبرعوا بوزن الديات طلباً للصالح بينهم
(٢) (الشاركت) في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هؤلاء المذكورين
وكلهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يؤذون عقله وهي الدية سميت الدية عقلاً لانها تعقل الدم عن
السفك اي تحقنه وتحمسه وقيل سميت عقلاً لان الوادي اي الذي يؤذي الدية كان يأتي بالابل الى
افنية القتيل فيمقلها هناك بمقلها فمقل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلاً وان كانت
دراهم ودنانير . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و(طَلَعَتُ الْجِلَّ طَلْعًا) اي علوته .
و (الحزم) منقطع انف الجبل والطريق فيه . وقوله (كَلَّا) منصوب باضار فعل يفسره ما بعده
تقديره : ارى كلاً اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يؤدون (الدية بصحبات
ابل تعلق طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى
وفي ديوان زهير يروى :

فَكَلَّا اَرَاهُمْ اَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُمْ
نَسَاقُ اِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
عَلَاةُ الْفِ بَعْدَ الْفِ مُصْتَمِرٌ
صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِخَيْرِ

(العلامة) الشيء بعد الشيء و(المصتم) التام

(٤) (الحلال) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و(العصمة) الحفظ . و(طرق فلان
طروقاً) اذا جاء ليلاً . وقوله (لِحِيٍّ) يتعلق يمعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل
حي تازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدي الليالي باسم فطج وخَطْبُ عَظِيمٍ . يعني
اذا نابتهم نابتة حفظوهم . ويروى : اذا طاعت احدي الليالي
(٥) (الضغن) الحقد والتبيل بمعناه . و(الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر
لمبتدأ محذوف تقديره هم كرام ويوزن الجر على ان يكون نعتاً لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك
صاحب الحقد والمداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصره
ومنعه ممن رماه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

- سَمِيتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِبُ ثِمَتُهُ وَإِنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنَسِمِ (٤)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَقْنِ عَنْهُ وَيُذَمُّ (٦)
وَمَنْ يُؤْفَى لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمِّمِ (٧)

(١) (سَمِيتُ) الشيء أسأله ملته و (التكاليف) المشاق والشدائد . (لا أبأ لك) دعاه
مايهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني أنك شجاع ماجد مستغن عن الأب . قلت و اراد به هنا التنبيه
والاهلار . يقول : ملكت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة ملّ تكاليف الكبر لا محالة
(٢) يقول : ولقد يحيط علي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل

ويروى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنه خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلاً فهي تخبط
بيديها كل شيء حتى ربما تزدت في هرواة وربما وطئت سبعاً او حية او غير ذلك . ومن امثال
العرب يخبط خبط عشواء يُضرب الذي يُعرض من الامر كأنه لم يشعر به وللمنهات في الشيء .
(والتعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره :
تخبط خبطاً مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على
غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : من اصابته المنايا اهلكته ومن
اخطأته يطول عمره فيبلغ الهرم

(٤) (المصانعة) الترفق والمداواة . و (الضررس) العض الشديد بالاضراس وهي الاسنان .
(والمنسّم) خف البعير . يقول : من لا يترقق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس
ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء) أفره وقرأ) اي كثرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول :
ومن يجعل احسانه حافظاً لعرضه من ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضه . ومن لا يمتدح من
شتم الناس اياه شتم . يعني من بذل معروفه صان عرضه ومن يجل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم
(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيخجل به استغني عنه وذم

(٧) وفيت بالهدى واوفيت به لفتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بهدي
اوف بهدكم . يقال : هديته الطريق وهديته الى الطريق وهديته للطريق . ويروى : ومن يفض
قلبه اي يتصل . ومطمئن البر خالصه . والتجمجم التردد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذم ومن

- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَنَالَهُ (١) وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمَ (١)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ دَمًا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ (٢)
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ (٣)
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ (٤)
وَمَنْ يَتَغَرَّبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمَ (٥)
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْجِلِ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُفْعَلُ يَوْمًا مِنَ الدَّلَالِ يَنْدَمَ (٦)
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيفَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمَ (٧)

هُدًى قَلْبِهِ إِلَى بَرٍّ خَالِصٍ لَا يَتَرَدَّدُ فِي إِسْدَائِهِ

- (١) (السبب) ما يتوصل به إلى غيره. و(أسباب السماء) نواحيها. يقول: من خاف أسباب المنيّة نالته لأحمالة ولو صعد السماء بمرقاة فراراً منها. يريد من خاف أسباب المنيّة نالته المنيّة كما نالته إذا لم يخفها. ويروى: ومن هاب أسباب المنيّة يلقها
(٢) يقول: من وضع أياديّه في غير من استحقّها يعني من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان وضع الذي أحسن إليه الذم موضع الحمد أي ذمه ولم يحمده وحينئذ يندم المحسن ولا ينفعه الندم
(٣) (الزجاج) جمع زج وهي الحديد التي في أسفل الرمح. و(عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافاته والجمع العوالي. واللهزم السنان القاطع الطويل. وقوله (العوالي) بأسكان أياء للضرورة وإن كان حقه أن يقول العوالي بالنصب لأنه مفعول يطيع. يقول: من لم يطع أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال يعني من إلى الصلح ذلته الحرب. قيل كانت العرب إذا التقت منها الفئتان شدد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساهون في الصلح فإن ابنا ألا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلنا بالأسنة
(٤) (الذود) المنع وأراد بالحوض الحرم. يقول: من لم يمنع أهله من حوضه بسلاحه انهدم حوضه ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلّمه الناس. يعني من لم يحجر حريمه ضاع حريمه
(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجئ إلى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس. يعني من لا يتجنب عن الحسائس والدنایا لا يجب إكرامه
(٦) (يسترجل) أي يجعل نفسه كالراحلة. يقول: ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يفعا من الدل يندم على ذلك. وهذا البيت لم يذكره الزوزني. ويروى:
ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُذِنُها يوماً من الدهر يسأم
و(يستحمل الناس) أي يتل على الناس في أموره
(٧) قال الخليل: الأصل في (مهما) ما ما فما الأولى للشرط وما الثانية للتوكيد فاستعجبوا أن يجعوا بينهما ولفظهما واحد فأبدلوا من الألف هاء فقالوا مهما. و(الخالفة) الطيعة. يقول:

وَكَاثِنُ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (١)
لِسَانُ أَلْفَتِي نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ (٢)
وَأَنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ أَلْفَتِي بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ (٣)
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ السُّؤَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ (٤)

قال الاثرم ابو الحسن: حدثني ابو عبيدة قال: كان ورد بن حابس العبسي قتل
هرم بن ضمضم المري قنشاير عبس وذيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ان
لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس او رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب. ولم
يطاع على ذلك احد وقد حمل الحماة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على
رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى تزل بحصين بن ضمضم. فقال له حصين: من
انت ايها الرجل. قال: عبسي. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني
غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما. وبلغ بني
عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم
يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل احب
اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

وهما كان لارئى خلق وظن انه يحكى على الناس عليم ولم يخف. يعني اخلاقه لا تخفى وان اخفاها.
وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفان رضي الله عنه قول زهير وهما تكن الخ فقال: احسن
زهير وصدق فلوان الرجل دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس
(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لفتان اريان كائين مثال كئين وكئين
مثال كمين. و(الصمت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على
غيره ونقصانه عن غيره الا عند تكلمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم اغما المرء باصنريه اللسان والجنان
(٣) حركة الميم الموقوف بالكسر لانه الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ
يعني اذا كان الشيخ سفهاً لا يرتجى حلمه لانه لا حال بعد الشيب الا الموت. والفقى وان كان سفهاً
يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى ربه
(٤) (السؤال) وتفعال من ابنة المصادر. يقول: سألناكم معروفيكم فجدتم به ثم عدنا
الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنع يوماً عن النوال لالمحالة
(٥) وقيل بل اخوه حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم: الابلُ احب اليكم ام ابني تقتلونهم مكان قتيكم. فقالوا: نأخذ الابل ونصلح قومنا ونتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً
«أمن أم أوفى دمنة لم تكلم»

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن علي بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مَرْوَيْه قال: قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة: أتاني اخطب الى احد فيردني قال: نعم. قال: ومن ذاك. قال: اوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لعلامه: ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال: مرحباً بك يا حارث. قال: وبك. ما جاء بك يا حارث. قال: جئتُك خاطباً قال: لست هناك فانصرف ولم يكلمه. ودخل اوس على امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت: من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري. قالت: فما لك لا تستزله. قال: انه استحق. قالت: وكيف. قال: جاءني خاطباً. قالت: أفتريد ان تزوج بناتك. قال: نعم. قالت: فاذا لم تزوج سيد العرب. قال: فمن. قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا. قالت: لتحته قترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه. قالت: تقول لهُ انك لقيتني مغضباً بامر لم تقدم مني فيه قولاً فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانه سيفعل: فركب في اثرهما. قال خاتمة بن سنان: فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتُهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمّاً. فقلت لهُ: هذا أوس بن حارثة في اثرنا. قال: وما نضنع به امض. فلما رأنا لا نقف عليه صاح يا حارث إربع علي ساعة. فوقفنا لهُ فكلّمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة لا كبر بناته فاتته. فقال: يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين. قالت: لا تفعل. قال: ولم. قالت: لاني امرأة في وجهي ردّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحي وليس بجارك في البلد فيستحي منك. ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطّلقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليك ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها. ثم قال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت: اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطقتني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم وليس ابن عمي فيرعى حقّي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها: كما قال لها. فقالت: انت وذاك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهها الصنّاع يدًا الرفيعة خلقًا للحسيّة ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج الينا. فقال: قد زوجتكم يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم امر بيت فضرّب له واتّله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليّ فقلت: افرغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لما مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت: افرغت. قال: لا والله. قلت: ولم. قال: قالت لي أكما يفعل بالامة الجليلة او السليّة الاخذة لا والله حتى تنجر الجُرّ وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لثلي قلت: والله اني لأرى همة وعقلًا وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليّ فقلت: افرغت. قال: لا. قلت: ولم. قال: دخلت عليها اريدها وقات لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف. قالت: أنفّرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلًا ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فقمينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فدحوا بذلك. وقال فيه زهير بن ابي سلسى قصيده

«أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلم»

ومما مدح به هرماً واباه واخوته وغنيّ فيه قوله (من البسيط):

إِنَّ الْحَلِيطَ أَحَدَ الْبَيْنِ فَأَنْفَرَقَا وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلَقًا (١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار. و(أحد البين) اي اجتهد في البين وحققه. و(انفرك) (انفرك)

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَّاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَاَمَسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)
وَأَحْلَقْتُكَ ابْنَةَ الْبُكْرِيِّ مَا وَعَدْتُ فَأَصْبَحَ الْجُلُ مِنْهَا وَهِنًا حَلَقَا (٢)
قَامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِيَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا (٣)
بِجِيدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ الظُّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرَفَا (٤)
كَانَ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اُتْعِنَتْ مِنْ طِيبِ الرِّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا (٥)
شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شِمًا مِنْ مَاءٍ لَيْتَهُ لَا طَرَفًا وَلَا رِنَفَا (٦)
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)
دَانِيَةً لِشُرُورِي أَوْ قَفَا أَدَمٍ يَسْعَى الْخُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِرْقَا (٨)

انفعل من الفارقة اي انقطع وتفرق . و (ما طلق) اي علق قلبه من حب ابيه ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإجماع

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبه اي ذهب به وارتهته فلا يُفكّ ابداً . و (قد غلق) اي لم يكن له فكك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهناً الى اجل فائق الاجل ولم يفك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضاً من حقه ولم يكن لصاحبه ان يفكه ابداً فلذلك ضرب به زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذى ضال) اي جعلت تبدو لك وتترأى اي تتظاهرها لتبهج شوقك وتؤكّد حزنك . و (الضال) السدير البري

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بهنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذ . و (الشادن) الذي اشتدّ وقوي على المشي . و (الحرق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشراب ان صار عتيقاً الى ان يفسد ويتغير (٦) (الناجود) اول ما يخرج من الحمر وقيل هو كل إناء يجعل فيه الحمر . و (الشيم)

الماء البارد . و (لينة) اسم بشر من اعذب الآبار وهي بطريق مكة . و (الطرق) ما بال في الإبل وبعرت . و (الرائق) الكليل . و (شج السقا) اي صبوا على الحمر هذا الماء البارد فرفقت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليل الذين فارقوه ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزناً لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفلق والفلق) المطشّن من الارض بين جبلين . وقوله (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت

الركاب واقصم الايدي للوزن ولم يفضها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شروري واد) موضعان او جبلان . و (الحزق) الجماعات واحدها حِرقة ونصب

كَانَ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةً مِنْ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحْمًا (١)
تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتَجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنْ الْحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلَمًا (٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونَ بِهِ قِتْبٌ وَعَرَبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ أَسْحَمًا (٣)
وَحَلَفَهَا سَائِقٌ يُحْدُو إِذَا خَشِيتُ مِنْهُ الْخِثَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا (٤)
وَقَابِلٌ يَتَنَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَهَقًا (٥)
يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبَّو الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا (٦)

دائنة على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتلة) التي ذلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملائى فتسيل من نواحيها والصبة تنغير وتضطرب في سيرها فتعريق (الدلو فلا يبقى منها الا صباة . و (الجنة) البستان واراد بها هنا النخل وانما خص النخل لانه احوج الى كثرة الماء من الخضر وما اشبهها . و (السحق) جمع سحق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صمداً وطالت . ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقفية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدد الحبل . و (الثناية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيه بقيتها والآخر في الدلو . و (الحالة) البكرة . و (الرائد الذي يبيء ويذهب . و (القليق) الذي لا يثبت وقوله (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنائيتها اي وعليها ثنائيتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعلي ردائي (او) ومعني ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها . وقوله (قتب وغرب) تبين للمتاع . و (القرب) اداة السانية . و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة . وقوله (انسحما) اي مضى وبمد سيلانه . و (قوله غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنه ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلها واجتهدت في سيرها لتنجو منه

(٥) قوله و (قابل يتننى) اي ولها قابل يقبل الدلو اي يتلقاها وياخذها فيصّب ما فيها وهو يتننى عند فعله ذلك فتضطرب الناقة وتسرع . و (العراقي) جمع عرقوة وهي خشبتان تجملان في فم الدلو يشدّ فيهما الحبل وقوله . (قدرت) اي وصلت وقبضت . ومعنى (دفع) صبّ الدلو في الجدول ونصب (قائماً) على الحال من الضمير في يتننى

(٦) قوله (يميل في جدول) اي يصب ماء الغرب في جدول . وقوله (حبو الجوّاري) يريد ان الضفادع تحبو وتثب كما تفعل الجوّاري من النساء والصبيان اذا لعبوا . و (النطق) الطرائق التي تملو الماء شبهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضاً وانما يكون ذلك مع كثرة

- يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحْلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ النِّعَمَ وَالْفَرْقَا (١)
بَلْ أَذْكَرُنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسْبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا (٢)
أَلْقَائِدَ الْخَيْلِ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أَحْكَمَتْ حِكْمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبَقَا (٣)
غَزَتْ سِمَانًا فَأَبَتْ ضَمْرًا خُدْجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا بُدْنًا عُقُقًا (٤)
حَتَّى يُوَوِّبَ بِهَا عُوجًا مُعْطَلَةً تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصُّفْقَا (٥)
يَطْلُبُ شَأَوَ أُمَرَائِنٍ قَدَّمَا حَسَنًا نَالًا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوْقَا (٦)

الماء ومحبوب الریح ملبه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشربة) حويض كثيفة الملعف يتخذ اصل الفعلة فيسلاً ماء فيكون ري (النخلة وقوتها من الماء . وقوله (طحل) اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يبك في الماء . وقوله (يخفن النعم والفرا) توم ان خروج الضفادع بخسافة الفرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الفرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع . ويرى : النعم والندقا (٢) قوله (بل اذكرن خير قيس) اضرب ببل عما كان فيه واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في الغزو ويعد بها حتى تنكب دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها . و (الدوابر) او اخر الخوافر . ومعنى (احكمت) جعل لها حركات والحكمة التي تكون على الانف من الرسن . و (القيد) ما قطع من الجلد . و (الابقي) شبه الكتمان ويقال هو القنب واراد حركات القيد وحركات الابقي فحذف واقام المضاف اليه مقام المضاف . وقيل : المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القيد والابق

(٤) (الخُدْج) التي تلقي اولادها لغير تمام . و (البُدن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقوله : (جنبوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سماناً عُقُقاً فرجعت ضمراً مهزلاً خُدْجاً من طول الغزو وبعد الشقة . وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بمجهود جميعها وشدة عناءها وتعبها . وقوله (حتى يُوَوِّبَ بها) اي فزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووجعت جوارحها

(٥) (المُعْطَلَة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعياها . و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجت . و (الانساء) جمع نساء وهو عرق في الفخذ . و (الصفق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى ما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلق من الجري والشأو ايضاً الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يمارضهما

٥٣٠ شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَكَايُفِهِ فَمَثَلُهُ لِحَقًا (١)
أَوْ يَسْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمَثَلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا (٢)
أَغْرُ آبِضُ فَيَاضُ يَفْكَكَ عَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا أَلْرَبَقَا (٣)
وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأُ مِنْ الْحَوَادِثِ غَادِي أَنْثَاسٍ أَوْ طَرَقَا (٤)
فَضَلَ الْحِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذَلِكَ مَثْنُونًا وَلَا نَزْرَقَا (٥)
قَدْ جَعَلَ الْمُتَبَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرِيمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عَلَاتِهِ هَرِيمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَاللَّذَى خُلُقًا (٦)

بفعله ويسمى سميها في المكارم. وقوله (نالا الملوك) أي فلا بافعالها أفعال الملوك وغلبا (السوق) وهم
اوساط الناس دون الملوك ويقال بذه اذا غلبه وفاقه . يقول : سبقت ابواه اوساط الناس وساويا
الملوك فهو يطلب سبقتها وذلك شديد لاهما لا يُجَارِيَانِ فِي فَعْلٍ

(١) وقوله (هو الجواد) أي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويه فان لحق بها
وساواها على ما يتكلف من الشدة والمشقة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته
(٢) (المهمل) التقدم يقال اخذ فلان المهلة والمهمل على فلان اذا تقدمه يقول : ان سبق
الممدوح ابواه واخذوا عليه المهلة في الشرف فهو معذوران مثل فعلهما وما قدماه من صالح سميها
سبق من جاراها

(٣) قوله (اغر آبض) يريد انه بين الكرم كان في وجهه غرة ويكون ايضا لا غيب فيه
فهو ابيض نقي من الميوب. و(الفياض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض. و(العناة) جمع
عانة وهو الاسير واصل العنوة الذل. و(الربق) جمع ربة وهو جبل طويل فيه خلق تجعل
فيه رؤوس البهائم لئلا ترتفع اهانتها فاستشارها ههنا للاغلال. وقوله (يفكك) أي يفكها كثيرا
اما ان ين على اسراها فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بما له

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأيا أي اصحهم رأيا ضد امر ينوب ما يغدو الناس
او يطرقهم. و(الطروق) المجيء بالليل. و(النبا) ما ينبأ به أي يُخَبَّرُ بِهِ لشدة ونظافته
(٥) وقوله (فضل الحيات) أي فضل الناس فضل الحيات على البطاء من الخيل. و(الحياد) جمع
جواد وهو الذي ييود بما عنده من الجري. و(البطيء) ضد الجواد. و(المسنون) المقطوع.
و(الترق) الذي يبطيء بعد الجري والذي يعطي ثم يكسف. يقول : هو في الناس بمنزلة الجواد من
الخيال الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطيء بعد السرعة. ويقال مننت
الشيء اذا قطعتة ويكون المسنون ايضا من المن أي لا يمن ما يكون منه فيكدره

(٦) قوله (على علاته) يقول : ان تلقه على قلته مال او عدم تجده سمحاً كريماً فكيف به
وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعَدِّمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا (١)
لَيْثٌ يَمُوتُ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا (٢)
يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتَقًا (٣)
هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَمِيَا بِحُطَّتِهِ وَسَطُ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقًا (٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا يَمْنَزِلَةً وَسَطُ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الْأَفْقَا

ومن مدائحهم إياهم قوله يمدح أبا هرم سنان بن أبي حارثة . وذكر ابن الكلبي : أنه هوي امرأة فاستهم بها وتفاقم به ذلك حتى قُتِل فلم يعرف له خبر فقتلهم بنو مرة أن الجن استطارتها فادخلته بلادها واستجلبته لكرمه . وذكر أبو عبيدة : أنه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهم على وجهه خرقاً فققد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرة أنه خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهم طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتاً فوثأه زهير بقوله (من الوافر) :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا مَا تَبَتَّنِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ (٥)

(١) قوله (ولا معدماً من خابط) يريد ولا معدماً خابطاً . و (من) زائدة لاستغراق معنى الجنس . و (الخابط) طالب المعروف . و (الورق) ههنا المعروف . و (هذا) مثل واصله أن الرجل يضرب الشجر ليحتم ورقه فيملفه الماشية فسقي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطاً . و (المعدم) المانع يقال أعدم الرجل إذا منعه وجملته ذا هدم لما طلب . و (صفة) باعطاء (القريب والبعيد) قوله (لَيْثٌ يَمُوتُ) يقول هو في الجرأة والافتداه على الاقران كالليث وهو الاسد . و (عثر) اسم موضع . وقوله (كَذَّبَ اللَّيْثُ) أي لم يصدق الحملة يقال كَذَّبَ الرجل عن كذا إذا رجع عنه . يقول : إذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها و (القِرْن) (الصاحب في القتال)

(٣) يقول : إذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فيجبل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه والقرمه . يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يميَا بِحُطَّتِهِ) أراد امره هذا وشأنه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وأنه لا يميَا بِحُطَّتِهِ إذا قام وسط (الندي . و (الندي) مجلس القوم وهذان اليتان عن غير الاصبي

(٥) (الرزية) المصيبة . ويقال أَضَلَّتْ إذا ذهب شيء عنك بعد أن كان في يدك

إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَنِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَحْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ (١)
وَلَنِعَمَ حَسُو الدَّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا نَهَلْتَ مِنَ الْعَلَقِ الرِّمَاحُ وَعَلَّتْ (٢)
وقال يمدح سنان بن أبي حارثة (من المتقارب) :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتُ الطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَا يَلَاتِ مُثُولَا (٣)
يَلِينَ وَتَحَسَّبُ آلِيهِمْ مَ عَنْ قَرُطٍ حَوْلِينَ رَقًا مُحِيلَا (٤)
إِلَيْكَ سِنَانُ الْقَدَاةِ الرَّجِيلُ مَ أَعْصِي النُّهَاءَ وَأَمْضِي الْقُوُولَا (٥)
فَلَا تَأْمِنِي غَزَوُ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَأَرْهِيهِ جَدِيلَا (٦)
وَكَيْفَ اتَّقَاهُ أَمْرِي لَا يُؤْوِي بِي الْقَوْمُ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا (٧)
بِشْعَثٍ مُعْطَلَةٍ كَأَنَّ قَلْبِي غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأَدِينَ حَوْلَا (٨)

(١) (الركاب) الابل . وقوله (ذا مرة) اي ذا عقل ورأي مبرر ومنه جل مُسَرَّ اذا أحكم
فعله . و (نحل) موضع بينه . و (جنوجا) نواحيها . وقوله (اذا الشهور أحلت) اي اذا دخلت الاشهر
التي تحل الغزو . وفي رواية الاثاني : نجد
(٢) وقوله (علت من العلق) اي شربت (الشرب الاول . و (العَلَل) الشرب الثاني . و (العلق)
الدم . وفي الاثاني قبل هذا البيت يروي قوله :

ينعين خير الناس عند شديدة عَطَسَتْ مصيئته هناك وجلت
ومدفع ذاق المصون ملعن راحيت عقدة حبله فانحلت

(٣) يقول : أعرفت الطلول من منازل آل ليلي . و (ذو حرض) موضع . و (المائلات)
المنتصبات والمثول الانتصاب . والمائل ايضاً اللاطئ بالارض
(٤) وقوله (يلين) اي دَرَسَنَ وتَفَرَّنَ . و (آياخن) علامتهن . وقوله (عن قرط حولين)
اي بعد ضي حولين يقال قرط الشيء اذا مضى وتقدم . و (الحيل) (الذي اتى عليه حول شبه رسوم
الدار برقي مكتوب قد اتى عليه حول بحيث يتغير ويدرس

(٥) يقول : أعصى من ضلالي عن الرحيل وأمضي الفأل ولا اتطير فامتنع من الرحيل .
(و (الفال) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفأل بالسلامة والوجدان
(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فرسانه ويا جديلة
احذريه . و (جديلة) أمر فهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذروهم زهر منه
(٧) يقول : هو مطيل للغزو لانه يتبع أقصى اعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه الا بعد
مدة طويلة فاتقاه مثل هذا اشد اتقاه
(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلاً قد شعها السفر وغيرها . و (المعطلة) التي لا ارسان عليها

تَوَاشَرَ أَطْبَاقِ أَعْنَاقِهَا وَضَمَّرُهَا قَافِلَاتٍ فُقُولًا (١)
 إِذَا أَدْلَجُوا لِحَوَالِ أَلْعَوَا وَلَمْ تُلَفِّ فِي الْقَوْمِ نَكْسًا ضَيْلًا (٢)
 وَلَكِنَّ جُلْدًا جَمِيعَ السِّلَا حَ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًّا بِسِيلًا (٣)
 قَلَمًا تَبْلَجُ مَا فَوْقَهُ أَنَاخُ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلًا (٤)
 وَضَاعَفَ مِنْ قَوْعِهَا نَثْرَةً تَرْدُ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولًا (٥)
 مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ الْمُسِيلِ م تُعْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولًا (٦)
 فَتَنَّهُمَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَاظِعِينَ خَلُّوا السَّلِيلًا (٧)

من الكلال والتعب وشبهها بالقي في ضمورها . و (المخاض) الحوامل . و (الحول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد ايضا القت ما في بطونها من التعب بعد ان فزت حوامل فكاتبها لالقاتها اولادها لم تحمل . ومعنى (ادين) رُددن الى اهلهم
 (١) وقوله (تواشروا) اي مفرقة الاكتاف قد ارتفعت عظام حواركها لهُزُلها . و (القافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال افكته الصوم اذا ايبسه
 (٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليل كله . و (الحوال) مصدر حاول الشيء اذا رامه وعالجه . و (الفوار) الفارة . و (النكس) الضيف الذي لا خير فيه . و (الضيل) الممزول التحيف
 (٣) يقول : اذا ادلجت لم توجد ضعيفا ولكن صابرا جلدا . وقوله (جميع السلا ح) جميع السلاح) يريد مجتمعه اي معه السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للفارة . و (المض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدة
 (٤) وقوله (قلما تبلج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للفارة في الصباح فشَنَّ عليه درعه وكانوا لا يغيرون الا في الصباح ولذلك يقولون فتين الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شَنَّ عليه درعه وسنّها اذا صبّها
 (٥) النثرة والنثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسها فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المثانة الحدود المكسرة
 (٦) وقوله (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاه) الغدير شبه الدرع به في صفاته يريد انها مصقولة بضاء . وقوله (تعشي على قدميه) اي هي سابغة فلها فضول على قدمي لا بسها
 (٧) يقول : ضنه الكتبية ساعة ليعمي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الواظمون) الذين يكفون الخيل ويجلسون اولها على آخرها . وقوله (خلوا السيل) اي اطلقوا سيلهن وابعثوهن في الفارة

فَاتَّبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بَ جَاوَاءَ تُتْبِعُ شُجْبًا تُؤُولَا (١)
عَنَاجِيحٍ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيَلًا (٢)
جَوَانِحَ يَتَخَلَّجْنَ خَلَجَ الظُّبَا يُرْكُضْنَ مِيلًا وَيَتَزَعْنَ مِيلًا (٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا (٤)
وقال أيضًا يدح هرم بن سنان (من البسيط) :

قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنْبَسُ وَلَا بِالْدَارِ لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمُّ (٦)
دَارُ لِسَاءٍ بِالْعَمْرَيْنِ مَائِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرَمُ (٧)

(١) قوله (فاتبعهم فيلقًا) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية . وشبهها بالسراب للونه الحديد ولعمومها الأرض . و (الجأواء) التي عليها لون الصدأ والحديد لكثرة لباس (السلاح) . و (الشُّجْب) خروج اللب من الخلف . و (الشمول) التي يركب خلفها خلف صفيير فيقول : إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوِّجا . وضرب الشمول مثلاً ونصبه على الحال
(٢) واحد (المناسجج) عُجْجُوج وهو الطويل العنق . و (الرهو) ما تَطَامَن من الأرض وانحدر وهو أيضاً ما ارتفع . و (الرَّعِيل والرَّعْلَة) القطعة من الحبل
(٣) قوله (جوانح) أي مائلة في المدو لنشاطها . ومعنى (يتخلجن) يسرعن واصل الخلق الجذب فاستناره لسرعة السير . وقوله (يركضن ميلاً) أي يجريين يقال ركضت الفرس فصدت ولا يقال ركض وقد حكيت . و (الميل) قدر مد البصر من الأرض . ومعنى (يتزعن) يكففن عن الركض . وقال ابن الأعرابي : يقال ركض الفرس وركضه صاحبه فيكون على هذا يركضن ميلاً
(٤) قوله (فظل قصيراً) أي ظل قصيراً على من ظفربيه وطويلاً على من ظفربيه لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل
(٥) قوله (لم يعفها القدم) أي لم يدرسها ويحُ اثرها تقادم عهدها ثم قال : بلَى وغيرها الأرواح . والمعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك ببلى . وقال أبو عبيدة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الأرواح) جمع ريح . و (الديم) الأمطار الدائنة مع سكون
(٦) قوله (لا الدار غيرها بعدى الانيس) أي لم يترلها بعدى انيس فغفروا ما يُعرف منها ولا جاء صمم عن تحييتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع . ولكنهما لم تكلمني ولا ردت جوابي
(٧) (الغمر) موضع ثناء بموضع آخر ضمه إليه . و (المائلة) المنصبية وهي اللاتشة أيضاً . وقوله (كالوحي) يعني أنه لم يبق من آيات الدار إلا رسوم كالكتاب المسطور . و (أريم) بمعنى احد

وَقَدْ آرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ السَّرُّ مِنْهَا فَوَادِي الْجُبْرِ فَأَلْهَدَمُ (١)
فَلَا تُكُنْ إِلَى وَادِي الْعِمَارِ فَلَا شَرْقِيٌّ سَلَمَى فَلَا قَيْدٌ فَلَا رِهْمُ (٢)
شَطَّتْ بِهِمْ قَرَقَرَى بِرُكٍّ بِأَيْمَنِهِمْ وَالْعَالِيَاتُ وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمُ (٣)
عَوْمَ السَّيْفِينَ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمْ فَنَدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعَتَّكَانُ فَالْكَرْمُ (٤)
كَانَ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ (٥)
غَرَبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ فِي السِّلَكِ خَانَ بِهِ رَبَّائِهِ النَّظْمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقوله (غير مقوية) اي قد كنت اعهدا وهذه المواضع لم تخل منها. و(المقوية) الخالية المقفرة. و(السَّرُّ والجُبْرِ والهِدَم) مواضع. ورفعهما (بمقوية) اي لم تُفقر هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكُنْ وَفَيْدٌ وَرِهْمٌ) مواضع. و(سَلَمَى) جبل. وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتأكيد النفي الذي في قوله غير مقوية. والمعنى ان هذه المواضع كانت دار اسماء بها زمن المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحى الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شَطَّتْ جَمَّ قَرَقَرَى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم. وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم. و(العاليات) مواضع مشرفة عطفها على برك. والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول: لما شطوا جعلوا يسبرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الحوادج والمتاع بالسفين المحملة. وقوله (فند القرىات) الفند رأس الجبل. و(القرىات) موضع. وكذلك العتكان والكرم. يقول: صارت بيني وبينهم هذه المواضع فهابوا عن عيني. وحذف جواب لما لان في سياق كلامه ما يدل عليه. والمعنى اتبعتهم طرفي حزناً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقاً اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيه سبراً سريعاً لما انحدروا فيه. و(السليل) وادى بعينه. وقوله و(عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي. و(ما) زائدة. وقوله (لو اضم امم) اي لو كانوا قصداً لكانت ازورهم ولكن بعدوا. وجواب (لو) محذوف. و(الامم) القصد والقرب. ويمتثل ان يكون جواب (لو) في قوله و(عبرة ما هم) والمعنى انهم له عبرة وان قربوا اي قد كان يُهجر ويشاق الى من يحب فيبكي

(٦) يقول: كان عيني لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة. شبه دموعه بما يسيل من الغرب. و(الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة. وقوله (اولولؤ قَلِقُ) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خطه. و(السلك) خيط النظم. و(النظم) جمع نظام وهو الخيط ايضاً. وقول (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَّتَيْنِ وَقَدْ زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفَرَسَانِ وَالْجُحْمُ (١)
فَأَسْتَبْدَلْتُ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَّةً تَرَعَى الْحَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)
إِنَّ الْخَيْلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرَمُ (٣)
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ (٤)
وَأَنَّ أَنَا خَلِيلُ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمُ (٥)
أَلْقَائِدُ الْخَيْلِ مَكُونًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّاهِقُ (٦)

بِه رِبَاتِهِ) أي خان صواب اللؤلؤ خط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه به في تناثره وانحداره. ويجوز أن يكون النظم جمع نازمة فيريد أنهن نظمن اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يحكمن عمله فحُسن رِبَاتِهِ فيه

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكة وفيه ذات ابواب وهي قرية كانت لطسم وجديس. يقول: عهدتم بهذا الموضع وقد زالت جم الخيل والابل ناحيتين. و (الهاليج) ههنا الابل. و (الجحْم) كناية عن الخيل المُلجسة. والمعنى أن بعضهم على ابل وبعضهم على خيل. وقيل الهاليج هنا الخيل باعتبارها وهو المعروف في اللغة. ومعنى زال مال وعدل. أي مالت جم الخيل والجحْم عن الموضع الذي كانوا به نحو الجهة التي نَوَوْا أن يرحلوا إليها. وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وذالوا من مواضعهم

(٢) قوله (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما ولي اليمن فهو يمان. وقوله (ترعى الحريف) أي ترعى ما ينبت عن مطر الحريف. و (ظلم) اسم موضع. يقول: أدنى منازلها (الينا) منزلها بهذا الموضع وأما وصف أنها بعدت عنه وحلت في ناحية لا يحل فذلك أشد عليه
(٣) وقوله (ولكن الجواد على علاته) أي على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز. و (هرم)

اسم المدوح

(٤) قوله (عفوًا) أي يعطيك ما سألته سهلًا بلا مطل ولا تمب. وقوله (يظلم أحيانًا) أي يطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيمتل ذلك لكرمه وجوده. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. وقوله (فيظلم) أي يمتل الظلم

(٥) وقوله (وإن أنا خليل) الخليل الفقير ذو الحاجة يقال: اختل الرجل إذا افتقر واحتاج. وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) أي لا يمتدز بغيبة المال ولا يحرم سائله. و (الحريم والحرم) المنوع وقيل هو الحرام أي ليس بحرام أن يعطي منه. وكان الحريم مصدر الحرم صفة

(٦) قوله (منكوبًا دوابرها) أي قد دأبت في (السيد) وبشرت قوائمها خشونة الأرض فكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الخوافر. و (الشنون) من الخيل بين السمين والمزول. قال الأصمعي: ولم اسمع له يفعل. و (الزاهق) السمين. و (الزهم) الكثير الشحم. وقيل الزاهق اليابس المنح مثل

- قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْفُوعُ جَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمُهَا زَيْمٌ (١)
تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ تَنْخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّحْمُ (٢)
فَهِيَ تَبْلُغُ بِالْأَعْنَاقِ يُشْعِمُهَا خَلَجُ الْأَجَرَةِ فِي أَشْدَاقِهَا صَنِجُمٌ (٣)
تَحْطُو عَلَى رِبْذَاتٍ غَيْرِ فَاِزَةٍ تُحْذِي وَتُعْقِدُ فِي أَرْسَائِهَا الْحَدْمُ (٤)
قَدْ أَبْدَاتِ قُطُوفًا فِي الشَّيْءِ مُنْشَرَةً مِ الْأَكْتَفِ تَنْكِبُهَا الْحَزَانُ وَالْأَكْمُ (٥)
يَهْوِي بِهَا مَا جِدُ سَخٍ خَلَا نَفْسُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَأَحْزَمُوا (٦)
صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَأَشْتَرَفَتْ قُبُلًا تَقْلُقُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِذْمُ (٧)

العَصِيدُ وإذا سمنت الدابة اشتدَّ بها وإذا هزلت رقَّ وخفت

(١) وقوله (قد عُولِيَتْ) أي خالقت مرتفعة طويلاً . و(الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها وإذا مال الصدر وانخفض فذلك الدُّن وهو عيب . وقوله (على قوائِمٍ عوجٍ) أي ليست بمستقيمة وذلك أسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقوله (لحمها زيم) أي منفرد عن رؤوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظاء قليلة اللحم
(٢) يقول : بُنِيتي أولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرحم فتنتع أعينها أي تنزعها وتستخرجها . و(المنقاش) يسمى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تبْلُغُ بالأعناق) أي قدَّ أعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فإذا استعجلتها الابل مدَّت أعناقها . ويرى : فهي تنخُ . وقوله (يدعها خالج الأجرة) أي إذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعها ومدَّت أعناقها لتلحق الابل وامالت أشداقها . و(الخلج) الجذب . و(الأجرة) حبال من جلود واحدٍ جرير . و(الضجيم) الميل

(٤) يقول : تسير على قوائِمٍ رِبْذَاتٍ وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و(القائرة) المنشرة يقال فار العرق إذا انتفخ وورم . أي ليست بمنشرة العصب . و(الحدْم) السبور التي تشدُّ بما نعال الابل . ومعنى (تحذِي) تمنع . وإنما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد أبداتِ قُطُوفًا) أي سارت في أول ما خرجت . و(القُطُف) جمع قُطُوف وهو الذي ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه . و(المنشرة) المرتفعة الشاخصة يعني أن كواهلها مرتفعة و(الحزَّان) جمع حزين وهو الغليظ من الأرض . و(الأكْم) ما ارتفع والواحدة أكمة . يقول : إذا سارت في الأماكن الغلاظ المشنة نكبتُها الحجارة وأثرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيراً شديداً حتى يبلغ أرض العدو فينبغ القوم إبلهم ثم يحترمون للقتال ويتأهبون له

(٧) وقوله (صدَّتْ صُدُودًا) يقول : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . و(الأشوال)

بقايا الماء في القرب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

كَأَنَّهُمْ قَرِيبَيْنِ يُصْغُونَ الزَّجَاجَ عَلَى قَمَسِ الْكَوَاهِلِ فِي اكْتِافِهَا شَمَمٌ (١)
وَأَخْرَيْنَ تَرَى الْمَازِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ أَرَمَ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكَبُونَ إِذَا مَا اسْتَحْمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فَرَسَانَهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ السُّرُوجَ عَلَى اثْبَاجِهَا الْحَزْمُ (٤)
يَمُرُّونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِلْفَارَةِ النَّعْمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نَهْزًا تَحْشِكُ دِرَاقَتَهَا الْأَرْسَانَ وَالْجِذْمَ (٦)

أَخْنَأْنَا فَمِنْهَا الطَّافَ فَشَارِبٌ قَلِيلًا وَأَبِى صَدَّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبٍ
وقوله (اشترفت) أي رفعت رؤوسها وشخصوها. و(القبيل) جمع قبل وقبلاء وهي التي تنظر بمقدام
أعينها لنزلة أنفسها. و(معنى تغفل) تضطرب. و(الجِذْم) قطع من جلود كالسياط يريد أن في أعناقها
قلائد من سيور فإذا حركت أعناقها تغفلت القلائد فيها. ويروي: الحَكَم وهي إرسان وأحدثها حكمة
(١) قوله (يصغون الزجاج) أي يملونها ويحيثونها للطن. وأراد (بالزجاج) الاسنة. وقوله
(على قمس الكواهل) ضرب هذا مثلاً وأما يعني أن كواهلها مشرفة حتى كأنها حادبة و(الاقمس)
الاحدب. و(الشمم) الارتفاع. وأراد كانوا فريقين فريقاً يصغون الزجاج. وقوله (على قمس
الكواهل) كقول النابغة: «إِذَا مَرَضَ الْحَطَّيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ»
(٢) (المآذي) الدروع السهلة اللينة الضافية. و(النسج) ههنا العمل والسرْد. وأرم أمة قديمة
ويقال هي عاد. وأما يريد أنها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قدم إلى عاد ولم يُرد أن
أرم عملت الدروع وأورثتها من بعدها لأن أرم قبل داود صلى الله عليه. وهو أول من عمل الدروع
(٣) (حبك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة. وقوله (لا ينكبون) أي لا يرجعون
منهمذين. وقوله (استلحموا) أي أدركوا ولوبسوا. ومعنى (حموا) اشتد غضبهم واصله من سجي النار
وهو اشتداد لها

(٤) وقوله (ينظر فرسانهم أمر الرئيس) أي ينتظرون أن يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك
من الحزم. و(الاثباج) الاوساط وأراد وقد شددت الحزم السروج على اثباجها أي قد تأهبوا
واسرجوا خيلهم فلم يبق إلا أن يأمرهم رئيسهم بالقتال أو الفارة فينفذوا أمره
(٥) قوله (يمروها) أي يمر كوها ويستخرجون جريها واصل المَرِي المسح على الضرع لتدور
الناقة. و(النعم) الأبل

(٦) وقوله (شدوا جميعاً) أي حملوا على النعم مفيزين عليه. و(النهر) جمع نخزة أي كل
شيء يمر به فهو نخزة لهم يأخذونه. وقوله (تحشك دراقها) أي تستخرجها وتستوفيها. و(الدرات)
دفعات الجري. واصل الحشك اجتماع الدرة في الضرع واحتفالها فصرجا مثلاً. و(الارسان) هنا
قطع من جلود يضرب بها. و(الجِذْم) السياط

يَنْزِعْنَ أُمَّةً أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا (١)
 حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرٍّ وَلَا شَجِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٢)
 يَسِيمُ ثُمَّ يَسْوِي الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِيمٍ (٣)
 فَضْلُهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَحَجْدُهُ مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا (٤)
 قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَبِيحًا (٥)
 يَنْزِعُ أُمَّةً أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا يُبَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ الطَّعْمُ (٦)
 وَمِنْ ضَرِيْبَتِهِ الْقَمْوَى وَيَعِصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ (٧)

(١) (الأمة) للنسبة والحالة الحسنة . و(العاقي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحراً) لكثرة عطائه . وقوله (لذي كرم) أي تنزع الخيل نعم أقوام لهذا المدوح أي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها له

(٢) وقوله (حتى تأوي) أي ترجع النعم والغنائم وتأوي إلى المدوح . و(البرم) (الذي لا يدخل في الميسر ليجله . وقوله (إذا اصحابه غنموا) نفى عنه الشح عند الغنم كما قال عنقبة : «وأعفت عند المغنم»

وإنما يعني أنه لا يستأثر بشيء دون أصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به
 (٣) يقول : يقسم الغنائم بين أصحابه فيعدل في قسمها . و(الهارى) الهائر الضعيف واصله من قولهم تخور الجرف وانهار إذا تساقط . و(الهشيم) السريع الانكسار ضربه مثلاً للمدوح أي ليس بضعيف البنية والرأي
 (٤) وقوله (ما لم ينالوا) يريد فضله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وإن كان المفضول جواداً كريماً

(٥) قوله (قود الجياد) تبين لقوله ما لم ينالوا . وقوله (إصهار الملوك) أي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلاناً واهصر إليه . وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع أمة أقوام) يعني المدوح ينزع نعم اجدائه لنفسه . ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدل على علو همته وأنه لا يفز من القوم إلا ذوي الكرم وكثرة العدد . وقوله (مما يبسر) أي ربما يبسر ويحتمل أن يكون معناه أيضاً أن الطعم من الأشياء التي تبسر وتحيأ له . ويرى : مما تبسر . و(الطعم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الإنسان فهو طعمة له وصفه بالظفر وارتفاع الحد

(٧) يقول : من خلقتني وما جبل عليه تقوى الله عز وجل . ويعصمه من أن يقع في هلكة

الله وصلة الرحم

مُورَثُ الْجَدِّ لَا يَنْتَالُ هِمَّتَهُ عَنْ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ (١)
كَالْهُندُ وَإِنِّي لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسَطَّ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ الْبُهِمُ (٢)
وقال أيضاً يمدح هرمًا (من الكامل):

لَمِنْ الدِّيَارِ بِشَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ (٣)
لَمِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سِوَا فِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ (٤)
قَفْرًا يُنْدَقِعُ النَّخَائِثَ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسِّدْرِ (٥)

(١) وقوله (مورث الجد) أي ليس بمحدث الشرف بل ورث ذلك من آبائه. ومعنى (ينتال) يقطع ويهلك. و(السأم) الملل. و(وقوله لا عجز) لا زائدة والمعنى لا ينتال هيمته بعجز ولا سأم وإنما يدخلون لا في نحو هذا ليقضي النفي منفيتين قبل الاتيان بها. وإذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفي الاول دليل على الآخر ويان هذا ان تقول: ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدا لا يدل على ان بعده غيره. فإذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره.

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول: هذا الممدوح في مضائيه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس. و(البهم) جمع جمرة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدْرَى من اين يوثق في القتال وهو من اجسدت في الامر اذا عييته واخفيت وجهه.

(٣) (القشة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض. و(الحجر) موضع بعينه وهو حجر السحابة. ومعنى (اقوين) خلون واقفرن. و(الحجج) السنون. وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهر فاجترأ بالواحد عن الجمع لانه اسم جنس يدل على اكثر منه ويروى: من دهر. ومعنى (من) ههنا كمعنى مُنْذُ وهي تبين للمدة التي حلت من اولها الديار واقفرت. وانما قال لمن الديار لتغيرها بعده عن الحال التي عهدا عليها. ثم حالم بعد تنبيهه فيها اي الديار هي فجعل يُخْزِي عنها.

(٤) وقوله (سواني المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى غشت رسومها وغيّرت اثارها بما سقت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار. و(السواني) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره. و(المور) التراب. وعطف القطر على المور لقرب جواره منه وحقه ان يعطف على السواني وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به. وفي الاغاني: والقطر مخفوضه بنسقه على الرياح والقطر لاسواني له وهذا تفعله العرب في المجاورة وهو مثل قولهم: جُصِرَ ضَبٌّ خَرِبٍ. ويروى: الرياح بدل الزمان. ويروى ايضاً: الريح بدل المور.

(٥) (النخائث) ابار معروفة وليس كل الابار تسمى النخائث. و(ضفوى) موضع وينشد ايضاً ضَفْوَى بِأَبَاتِ الْبَاءِ سَاكِنَةٍ. وقال الاصمعي: هو على لغة من يقول في آفَعَى آفَعَى وفي قَلَمَى قَلَمَى. وقال غيره: ضفوي اي جاني والواحد ضفئ مقصور. و(النخائث وضفوى) من بلاد

دَعَا ذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْبَدَاةِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ (١)
تَأَلَّهَ قَدْ عَلِمْتَ سِرَّاهُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ الْحُبْسِ وَالْأَصْرِ (٢)
أَنْ نَعْمَ مُعْتَرِكُ الْجِياعِ إِذَا حَبَّ السَّفِيرُ وَسَائِيُ الْخَمْرِ (٣)
وَلَنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ تَرَالٌ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ (٤)
حَامِي الذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْحُلِيِّ أَمِينُ مُغَيِّبِ الصَّدْرِ (٥)

عطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على النخات ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوي ثنية
اضافة اليها . و (الضال) السِّدْر البرِّي فان ثبت على شطوط الانهار فهو عبري وكأنه اراد بالسدر
ما كان غير برِّي فذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيه من وصف الديار وعدَّ القول في مدح هرم . وقوله
(خير البداءة وسيد الخضر) اي خير اهل البدو وسيد اهل الخضر . وواحد البداءة بادٍ وواحد
الخضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انه خير من حضر وغاب .
ويروى : الكهول بدل البداءة

(٢) (السراة) جمع سري . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يمدق العدو بالقوم
فيحبسوا او اهلهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضا وسوء الحال
(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم وبزدهم واصله في الحرب
فاستعاروا هنا . وقوله (اذا حب السفير) اي اذا اشتد الزمان وتحات ورق الشجر فسارت به الريح
على وجه الارض سيرا سريعا كالخشب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيره
وقرَّ به . و (سائِيُ الخمر) مشتريها ولا يستعمل الآ في الخمر خاصة وعطفه على المرفوع بنعم .
والغا وصفه بساء الخمر في شدة الزمان ليدل على كرمه وتناهي جوده فلا تمتعه شدة الزمان من
انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصل من سمعت به لشوايك الارحام والصهر

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتراحت الاقران فتداعوا بالتزول عن
الحبل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا « ترال » فترلوا عن الحبل
وتفارقوا بالسيوف . ومعنى (لج في الدعر) تنابح الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو
التمادي فيه

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليه ان يحميه من حرمة واصله من ذمرت
اذا افضيته . و (الحلِّي) الثائبة الشديدة وجمعها حُلُل . ويقال الحلِّي جماعة العشرة . وعلى هنا بمعنى
اللامر اي يحمي ذماره لمحافظة على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله
(امين مغيب الصدر) اي هو موثمن على ما ينبغي في صدره ويضمه . والمعنى انه لا يضرر الآ
الحليل ولا ينطوي الآ على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مأمون المهمة

- حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ (١)
وَمَرَهَقُ النَّبْرَانِ يُحَمَّدُ فِي الْأَوَاءِ غَيْرُ مُلَمَّنٍ الْقَدْرِ (٢)
وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيْبِ الْخَبْرِ (٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ بِرَاحٍ لِلذِّكْرِ (٥)
جَلْدٌ يَحُثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظُّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ (٦)
فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

(١) (الحديب) المتعطف المشفق. و(المولى) ابن العم. و(الضريك) الضرب يعني من به ضر من فقر وفقره. يقول: إذا ناب الدهر مولاه بنائبة إمانه على دفعها ولم يجذله. وصفه بصله الرحم وتحمل امر العشرة

(٢) وقوله (ومرهق النبران) أي تغشى ناره. يقال رهقت الرجل إذا غشيتاه واحطت به فإذا اردت التكاثر قلت رهقت القوم. وإنما يصف أنه يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثر النبران ليخبر بسعة معرفته. و(الأواء) الجهد وشدة الزمان. وقوله (غير ملمن القدر) أي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملمنها. وأوقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول: ليس بفحاش ولا غادر فهو يقيك السب والغدر وكل ما يوثي الأكارم ما لا يليق بهم ان يفعلوه. و(الحوب) الاثم. ويروي: وفي الأكارم أي ان الأكارم وقوا ان يسبوا فيقتل ذلك انت ايضاً أي انه لا يفدر ولا يسب فيأتي بأثم

(٤) وقوله (وإذا برزت به) يريد برزت إليه وحروف الجر قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك إذا صرت إليه صرت الى رجل صافي الخليقة أي واسع الخلق طيب الخبر أي حسن الخبر جميله (٥) قوله (متصرف للمجد) أي يتصرف في كل باب من الخير لاكتساب المجد. و(المترف) الصابر أي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله. وقوله (يراح للذكر) أي يجسّس ويخف ويطلب لأن يفعل فعلاً كريماً يذكر به ويمجد من أجله

(٦) وقوله (جلد بحث على الجميع) أي قوي العزم مجتهد فيما ينفع العشرة من التألف والاجتماع فهو يحث على ذلك ويدعو إليه إذا كره الظنون الاجتماع والتألف لما يليظه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه. و(الظنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خبره. و(جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما خلقت) هذا مثل ضربه. و(الخالق) الذي يقدر القديم ويهيئه لان يقطعه ويخرزه. و(الفرى) القطع. والمعنى انك اذا اذيت لاس مضيت له وانفذته ولم

وَلَا نَتَّ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجِيهِمْ أَلْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرِ (١)
 وَرَدَّ عُرَاضُ السَّاعِدِينَ حَدِيدُ مِ الْتَابِ بَيْنَ ضَرَاعِمٍ غُثْرٍ (٢)
 يَصْطَادُ أَحْدَانُ الرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ (٣)
 وَالسِّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ (٤)
 أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَفَتْ فِي النِّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ (٥)
 لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٦)
 وَمِنْ مَدَائِحِهِ هَرَمًا قَوْلُهُ (مِنْ الْوَافِرِ) :

لِنْ طَلَّلَ بِرَامَةٍ لَا يَرِيْمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُفْبٌ قَدِيمٌ (٧)

تُعْجِزُ عَنْهُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَقْدِرُ الْأَسْرَ وَيَتَهَيَّأُ لَهُ ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يُضَيِّعُهُ عَجْزًا وَضَعْفَ هِمَّةٍ
 (١) قَوْلُهُ (تَنْجِيهِهِ الْأَبْطَالُ) أَيُّ يُوَاجِهُهُمْ بَعْضًا فِي الْحَرْبِ . وَ (الْأَجْرِي) جَمْعُ جُرْفٍ وَهُوَ
 وَلَدُ الْأَسَدِ . وَغَا جَمَلُ اللَّيْثِ إِذَا أَجْرَ لَأَنَّ ذَلِكَ أَجْرًا لَهُ وَاعْدَى عَلَى مَا يَرِيدُهُ لِاجْتِنَاعِ أَوْلَادِهِ إِلَى
 مَا تَتَغَذَّى بِهِ

(٢) قَوْلُهُ (وَرَدَّ) أَيُّ تَعَلَّقَ لَوْنُهُ حُمْرَةً . وَ (الْعُرَاضُ وَالْعَرِيضُ) الْوَاسِعُ وَقُعَالٌ وَفُعِيلٌ يَشْتَرِكَانِ
 فِي الصَّفَةِ كَثِيرًا . وَ (الضَرَاعِمُ) جَمْعُ ضَرْغَامَةٍ وَضَرْغَامٌ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَسَدِ وَإِرَادَ بِالضَرْغَامِ
 أَوْلَادَهُ . وَ (الْفُتْرُ) الْفُتْرُ

(٣) (أَحْدَانُ الرِّجَالِ) جَمْعُ وَاحِدٍ وَالْحُمْزَةُ بَدَلُ مَنْ وَآوَى يَصْطَادُ الرِّجَالُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
 فَلَا يَزَالُ عَنْدهُ الْوَاحِدُ مِنَ الرِّجَالِ . وَ (الذُّخْرُ) مَا يُدْخَرُ لِمَا بَعْدَ الْيَوْمِ . وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ فِي
 وَصْفِ جُرُوفٍ أَمْنَدَ :

مَا مَرَّ يَوْمًا إِلَّا وَعِنْدَهَا لَحْمُ رِجَالٍ أَوْ يُولُفَانِ دَمًا

(٤) وَقَوْلُهُ (السِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ) أَيُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَاحِشَاتِ سِتْرٌ مِنَ الْحَيَاءِ وَتَقَى اللَّهُ
 وَلَا سِتْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَيْرِ يَحْبِبُهُ عَنْهُ

(٥) قَوْلُهُ (أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ) أَيُّ بِمَا بَلَغْتُ مِنْ أَمْرِكَ وَشَاهَدْتُ مِنْ جُودِكَ وَكَرَمِكَ .
 وَقَوْلُهُ (مَا سَلَفَتْ) أَيُّ مَا قَدِمَتْ فِي الشَّدَائِدِ . وَ (النِّجْدَاتُ) جَمْعُ نَجْدَةٍ وَهِيَ الشَّدَّةُ وَالْبَأْسُ . وَ (الذِّكْرُ)
 مَا يُذَكَّرُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ . وَيُرْوَى : اسَلَمْتُ بَدَلَ سَلَفْتُ

(٦) وَهَذَا الْبَيْتُ عَنْ غَيْرِ الْأَصْبَعِيِّ

(٧) (الطَّلَلُ) مَا كَانَ لَهُ شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَ (الرَّسْمُ) أَثَرُ لَا شَخْصَ لَهُ . وَ (رَامَةٌ)
 مَوْضِعٌ . وَقَوْلُهُ (لَا يَرِيْمُ) أَيُّ لَا يَهْرُجُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى رِجْلَيْهِ الدَّهْرُ . وَ (الْحُقْبُ) الدَّهْرُ وَجَمْعُهُ
 أَحْقَابٌ . وَ (قَدِيمٌ) مَنْ نَمَتْ الطَّلَالُ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا مَنْ نَمَتْ الْحُقْبُ . وَيُرْوَى : حَقَبٌ وَهِيَ
 جَمْعُ حَقْبَةٍ وَهِيَ السَّنَةُ . وَيُرْوَى : وَاحِلَهُ بَدَلَ وَخَلَا لَهُ

٥٤٤ شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَاؤُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ (١)
يَلْجُنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَعَاصِيهَا أَلُوشُومٌ (٢)
عَفَا مِنْ آلٍ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثَبَةُ الْعَجَازِ فَأَلْقَصِيمٌ (٣)
تَطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلَمَى كَمَا يَتَطَّلَعُ الدِّينُ الْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا هَرِمَ بَنُ سَلَمَى بَلْجِي إِذَا أَلُومَاءُ لِيُمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي أُنْفُودٍ وَلَا عَيْيَمٍ أَلْسَانٍ إِذَا تَشَاوَرَتِ الْخُصُومُ (٦)
وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُودُ بِهِ الْخَوْلُ وَالْعَدِيمُ (٧)
وَعَوْدَ قَوْمِهِ هَرِمَ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ (٨)

- (١) (تَحْمَلُ أَهْلُهُ) أي ترحلوا عن الظل فبانوا أي ذهبوا وبعثوا . و (العرصة) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار . و (الرسوم) الآثار
- (٢) (يلجن أي يتببنا) يعني الرسوم أو العرصات وشبهها بالوشوم المرتجة في المعاصم . و (الوشوم) جمع وشم وهو نقش في ظاهر الكف أو المصم يحمي كؤورا أو كحلا . وقوله (ترجع) أي تردد مرة بعد مرة حتى تثبت
- (٣) وقوله (عفا من آل ليلى) أي من منازل آل ليلى . و (بطن ساق) موضع . و (الأكثبة) جمع كتيب وهو رمل مجتمع ويقال الأكثبة موضع هنا . و (العجاز) مكان بينه . و (القصيم) رمال تثبت الغنى والواحدة قصيمة . ويرى : القصيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقصيمة الصحيفة وجمعها قضيم
- (٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره . و (الغريم) طالب الدين والغريم أيضا المطلوب بالدين . ومعنى (يتطلع) أي يأتي ويتمهد كما يقال هو يتطلع ضيعته أي ياتيها ويتمهدا . وصف أنه مشغول بسلى مشتغل النفس بما فنيلاخا تتمهده وتطالعه
- (٥) وقوله (بلجي) الملقب كأنه قد قشر باللوم يقال : لحوت العصا ولحيثها إذا قشرتها وقوله (إذا الأزماء ليجوا) أي إذا ليم الأزماء للوشوم فليس هريم بلوم لأنه يتكرر إذا لؤم غيره
- (٦) قوله (ولا ساهي النفود) أي ليس بطائش العقل أي هو ثابت الجنان قوي النفس . و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم أي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجة عند الخصومة
- (٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكن الواو من هو ضرورة . و (الخول) ذو المال والخولك و (العدم) الفقير . يقول : من له مال ومن لا مال له لا يستغنيان أن يسألوا ويتمرضا لمروفه . ويجوز أن يكون معناه أيضا أن يلود به الخول مستجيراً والعدم مستجدياً طالبا
- (٨) يقول : عود قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها . ثم بين أن تلك

- كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَرَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرُومٌ (١)
 كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا ثُمَّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ (٢)
 لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا أَلْغَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)
 كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ خِيَمٌ (٤)
 وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ (٥)
 مَخُوفٌ بِأَسْهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَوْوَمٌ (٦)
 لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرُومٌ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومٌ (٧)

العادة التي عودهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم أبوه) يعني أنه ورث السؤدد عن أبيه وجرى على سننه فيما كان عود قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوهم . ومعنى (أزمتهم أروم) أي غضبتهم داهية شديدة ويقال : أَرَمَ يَأْزِمُ يَأْزِمُ إذا عَصَّ

(٢) قوله (كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا) مردود على قوله أروم . وقوله (أن يحملوها) أي كبرت عليهم من أجل أن يحملوها ويقوموا بها كأنه يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطيع حملها فيتحملها هرم وأبأوه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) أي لينجوا هرم وأبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائبة . وقوله (لم يُلِيمُوا) أي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخلق يقول : خُلِقَهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد وغيرهم تختلف أحوالهم إذا مسَّتْهم الضَّرَاءُ وتتغير عما عهدت عليه وخلق هؤلاء ثابت على ما عهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخلة في الأمور . و (اللاهوات) جمع لاهة وهي مدخل الطعام في الخلق استهأرها لمدخل الثغر . و (الثغر) موضع يتقى منه العدو . وقوله (يُشار إليه) من صفة الثغر أي صمته به ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم أن يوتوا منه فجعله سقيمًا لذلك . و (سداد الثغر) تحصينه ومنع العدو منه

(٦) قوله (مخوف بأسه) من صفة الثغر ؟ و (يكْلَأُكَ منه) جواب قوله وإن سُدَّتْ به . ومعنى (يكْلَأُكَ) يحفظك وأراد (بالعتيق) هرمًا . و (الالف) الضميف الراي الثقيل ومنه امرأة لقاء المغذيين أي عظيمتهما واللفف في اللسان مشتق من هذا المعنى . و (السووم) الملول

(٧) قوله (في الذاهبين) أي له فيمن ذهب من آبائه وأجداده . و (الأروم) جمع أرومة وهي الأصل وأرومة الشجرة ما حولها من التراب . و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر أي هو ذو حسب فله أصل كريم ولكل ذي حسب أصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهير أبك فأشده. فقال عمر: ان كان
ليحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتوه
وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرمًا كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يسأله الا اعطاه
ولا يسلم عليه الا اعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً فاستحيا زهيراً ما كان يقبل منه. فكان اذا
راه في ملا قال: عموا صباحاً غير هرم وغيركم استثنيت. وروى المهابي: وغيركم تركت
اخبر الجوهري والمهلي قالاً: حدثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت
الحلل التي كساها هرم أبك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحل التي كساها ابوك هرمًا لم
يبها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عدي ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير
قال علي بن محمد المدائني: حدثني ابن جعدويه أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك
ابن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفرداً أكرمه واذا دخل
عليه وعنده اهل الشام استخف به. فقال له يوماً: يا امير المؤمنين بش المزور أنت تكرم
ضيفك في الخلا وتهينه في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرّي في بلادك ان قومًا متى يدعوا بلادهم يهونوا
ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقصى حوائجه وأذن له. وهذا البيت من قصيدة
لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):
أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبْرِ الظُّنُونُ (١)
بِأَنَّ يَبُوتَنَا يَحْمِلُ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ (٢)
إِلَى قَلْبِهِ تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةٍ فَأَلْحَجُونِ (٣)

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ايباغهم
اليقين ما اقول امر لا. فمسي ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم به من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد
يصدق الظنون احياناً فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان يوتنا) اي ابلاغهم بان يوتنا بهذه المواضع (اي ذكر . وحجر موضع في شق
الحجاز . (القرارة) ما اطمان من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقر الماء . وقوله (بكل
قرارة منها نكون) اي هي دارنا فحل منها بما شئنا . ويروي: تكون بالثناة مكان نكون

(٣) (قلبي ودومة والحجون) مواضع يقول نحن نزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونفعل منها
حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويريم قوة قومهم وتكسبهم . وقوله (تكون الدار منا) اراد تكون

بَاوْدِيَّةٍ آسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعَالَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ (١)
تُحَلُّ بِسَهْلَهَا فَإِذَا فَرِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُوبُ (٢)
وَكُلُّ طَوْلَةٍ وَأَقْبَ نَهْدٍ مَرَاكِهَا مِنَ التَّعْدَاءِ جُونُ (٣)
تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلُّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَائِكُمَا الْقُرُونُ (٤)
وَكَانَتْ تُشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا مِ الْجُجُونِ الْحَبُّ وَاللَّحْجُ الْحُرُونُ (٥)
وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُمَا تَلِينَ (٦)

دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا (١) قوله (واعالها اذا خفنا حصون)
يقول اسافل بلادنا روض مخصصة واعالها منبوعة حصينة فما انتم والغزاليان
(٢) يقول: تحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير
فاستمارها للخيل والواحدة طانة وقيل العون جمع عون وهي المتوسطة السن. و (الاصلاء) مواضع في
ارض بني سليم. ويروى: بالاصال وهي المشايا واحدا اصل
(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة. و (الاقب) الضامر البطن. و (النهد) العظيم الخلق.
و (المراكل) مواضع اعقاب الفرسان. و (التعداء) العدو الشديد. و (الجون) جمع جون وهو هنا
الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض. وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيرته اعقاب
الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق
(٤) قوله (تضممر) اي تصنع وتحميا للجري. و (الاصائل) جمع اصيل وهو العشي. و (السنابك)
جمع سنابك وهو مقدم الحافر. و (القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العرق. وقوله (تسن) اي
تصب يقال سنت الماء اذا صبته. ويروى تسن وهو في معناه الا ان الشن اكثر مما يستعمل
في الغارة يقال شن عليهم الغارة اذا فرقها عليهم من كل جهة فكان الشن في الماء انما هو تغريقه على
كل جهة و (السن) صبه على سنن واحد
(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورهما التواء على اصحابهما وامتناع لنشاطها
فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقوله (منها اللجون الحب) اللجون الثقيل البغي
والحب شبه اللجون. و (اللحج) الضيق النفس السيئ الخلق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق
به فبقي فيه. وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمرورها وارادوا
تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللجج الحرون
(٦) قوله (وخرجها) اي جعلها خراجا منها ما فيه طرق وهو الشحم ومنها ما ليس فيه طرق
وكل ما فيه ضربان فهو اخرج وبه سمي الخرج لما فيه من البياض والسواد. وقيل معنى خرجها درجها
وعودها والمعنى انها كانت في اول استعمالها ممتنعة نشاطا لا توافي فما زالت تميج (الصاخر) والمستفيت
وتنهت الى العدو حتى لانت مرأبها. و (العريكة) الطيمة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة
قيل: فيه عريكة. فاذا ذل وانقاد قيل: لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ أَلْعُيُونُ (١)
إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذَلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ (٢)
وَمَرَجُهَا إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا لَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبَنُ الْحَقِينُ (٣)
فَقَرِّي فِي بِلَادِكَ إِنْ قَوْمًا مَتَى يَدْعَوُا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا (٤)
أَوْ أَنْتَجِمِي سِنَانًا حَيْثُ أَمَسَى فَإِنَّ أَلْعَيْتَ مُنْتَجِعٌ مَعِينُ (٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي الْجُبَّ بَحْرٍ تَقَاذِفَ فِي غَوَارِيهِ السَّفِينُ (٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ (٧)

قال ابن الاعرابي : كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير (من البسيط) :

- (١) وقوله (وعزتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهزال واذا هزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع . وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دوؤها في السير وتصرفها في الغارات وقوله (وكلت سنايها) اي اكلتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناه حفيت . ومعنى (قدح) غارت من الجهد (٢) يقول : اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطت اي تمددت ولم تقدر على العدو . و (العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها . فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان عالة فهو متين . و (المتين) القوي (٣) وقوله (ومرجها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو ورددناها الى ما يسكنها ويصلحها من البقل واللبن و (السيف) من البقل الذي لم يتم فحي تنسفه باسنانها لصغره . و (الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترحى البقل وتُسقى اللبن فيردما ذلك الى الصلاح واليسن (٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبنين فضل قومهم وحلفائهم وقوتهم عليهم : فقرري في بلادك اي اقبلي ولا تتعرضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرري في بلادك (٥) وقوله (او انتجيمي سنانا) اي اطلي خيرى وتعرضي لمعرفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيرى . و (سنان) هو الممدوح (٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلاً لسان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش لعظمه فتقاذف السفين فيه . و (غواربه) امواجه (٧) وقوله (له لقب لباعي الخير) اي من بنى عنده الخير سهل عليه ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمه الذي يعرف به عند بناء الخير سهل وله كيد متين اذا ابتلى واختبر ما عنده . و (المتين) القوي . وقوله (سهل) تبين للقب ما هو . كما تقول هذا رجل له اسم فلان او لقب فلان

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأُورُوا لِمَنْ تَزَكُوا وَزَوَّدُوكَ أَشْتِيَاً آيَةً سَلَكُوا (١)
 رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكَ (٢)
 مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِيهِمْ لَوْجَتِهِمْ تَخَالُجُ الْأَمْرِ إِنْ الْأَمْرُ مُشْتَرَكٌ (٣)
 ضَحَّوْا قَلِيلاً قَفَا كُثْبَانٌ أَسْمَةٌ وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكٌ (٤)
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرِّ قِي سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكَ (٥)
 يُفْشِي الْحِدَادَةَ بِهِمْ وَعَثَ الْكُثِيبُ كَمَا يُفْشِي السَّفَايْنِ مَوْجَ الْحُجَّةِ الْعَرَكُ (٦)
 هَلْ تُبْلَغُنِي أَذَى دَارِهِمْ قُلُوصُ يُزْجِي أَوَانِلَهَا التَّغِيلُ وَالرَّتْكَ (٧)

- (١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحداً وجماً وهو هنا جمع فذلك قال (لم يأوروا) ومعناه لم يرحموا ولم يرقوا يقال: أويت له إذا رقت له ورحمته. وقوله (آية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك وجملوا زادك الاشتياق اليهم آية جهة سلكوا أي قطعوا واخذوا. واران آية جهة فحذف المضاف إليه كما تقول آياً رأيت تريد أي القوم
- (٢) وقوله (رد القيان جمال الحي) يعني ردوا الجمال من المرحى لما ارادوا الرحيل. و(القيان) الاماء وكل أمة قينة مغنية كانت او غير مغنية. وقوله (إلى الظهيرة) أي طالت رحلتهم إلى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللبك) المختلط يقال لبكت عليه الامر اذا خلطته عليه
- (٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقهم التي سلكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيه. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيه على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم إلى الظهيرة
- (٤) وقوله (ضحوا قليلاً) أي رعو الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني خلفها. واسمئة جبل قريب من فلج. و(الكثبان) اكاداس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و(المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره هنا
- (٥) قوله (ثم استمروا) أي استقام امرهم واتفق راجعاً فقرأوا. و(سلى) احد جبلي طي وهما أجا وسلى. و(فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابياً فقلت له: أتعرف رككاً قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال له ركك فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر
- (٦) وقوله (يفشي الحدادة بهم وعث الكثيب) يصف اضم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللابن الذي تفرق فيه الماشية. و(اللجة) معظم الماء. و(الركك) جمع عركي وهو التوفي شبه حمل الحدادة الابل على صعب الرمل باقتحامه النواتية لجة البحر بالسفن
- (٧) (القلوص) جمع قلووص وهي الفتية من الابل. و(الإنزاء) السوق الرقيق. و(التبغيل)

شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

٥٥٠

مُفَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ (١)
مِثْلُ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجَتْهَا أُرْتَفَعَتْ عَلَى لَوَاحِبٍ بَيْضٍ بَيْنَهَا الشَّرَكُ (٢)
وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنَصًا قُرًّا مَرَاتِعَهَا الْقِيَعَانُ وَالنَّبَكُ (٣)
وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدُ مَرَاحِكِهَا جَرْدَاءٌ لَا فَحْجٌ فِيهَا وَلَا صَكَّكَ (٤)
مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا أَلْمَأَ اسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبَرَّكَ (٥)
كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجَابِ حَلَّاهَا وَرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا اخْتَهَا الشَّرَكُ (٦)

ضرب من السير وكأنه مشتق من مشي البغال . و (الرَّكَّ) مقارنة الخطو في السير وهو الام
مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير
(١) وقوله (مُفَوَّرَةٌ) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضها بعضاً في السير .
و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الا القطوع لان اصحابها يحفون مسرعون ليلحقوا
بالقوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطأ بها الرجل . و (الورُك) جمع وراك وهو نطع او ثوب
يُشد على مورك الرجل ثم يُثنى فيدخل فضله تحت الرجل ليستريح بذلك الراكب
(٢) قوله (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البين .
و (الشَّرَك) بُنيات الطريق التي تتفرع منه الواحدة شَرَكَةٌ . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا
هيئت هذه الابل وحشنتها ارتفعت في سيرها وترتدت فيه
(٣) (مقْتَنَصًا) اي مصطاداً والقائض الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمُر الوحش البيض
البطون واحدها أقمَر وقمرء . و (القيعان) بطون الارض . و (النبك) جمع نَبَكَة وهي راية من
طين وانما جعل الحُمُر ترميها هنا لانهما تصيب فيها من الكلال ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك
اشد لعدوها

(٤) قوله (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . و (النهد)
الغليظ الضخم . و (الجرءاء) القصيرة الشعر . و (الفحج) تباعد ما بين العرقوبين والفخذين .
و (الصَكَّكَ) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين
(٥) وقوله (مرًّا كِفَاتًا) اي غرّ هذه الفرس مرًّا سريعاً . و (الكِفَات) والكفت (القبض
يقال انكفّت في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما المأ اسهلها) اي تسرع في مدوها اذا
عرفت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبرك) اي تجتهد في العدو يقال اترك فلان في
عرض فلان اذا بالغ في الوقعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُب وهو كل بشر لم تطو وانما هي كما جُبّت وخرقت يقسال جببت
الشيء اذا قطعه . و (الورد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلّاهَا) طردها عن الماء يعني انما نظرت الى
القوم يردون الماء فامتعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشَّرَك) اي اخذت

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتُهَا بِالسِّيِّ مَا تُنَبِّتُ الْقَقَمَاءُ وَالْحَسَكُ (١)
 أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَيْنِ مُطَّرِقُ رِيَشِ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ (٢)
 لَا شَيْءٌ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَرَكُ (٣)
 دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَلَا قَوْتَ وَلَا دَرَكُ (٤)
 عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتُ وَأَزْمَلَةٌ يَكَادُ يَخْطُفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ (٥)

اختها بالشرك ففرغت لذلك فكان أسرع لها. والمعنى كان هذه الفرس في خفتها وسرعتها نظاة من قطا الاجباب هذه صفتها. وانما خص قطا الاجباب لانها لو وردت في غير لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقطة ضربان جونيّ وكُدري. فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانا. والكُدري ما كان اكدر الظفر اسود باطن الجناح مصفرّ الخلق. وقوله (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يخمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلّة لاجتماعها كما يقال مقلّة العين فشبه القطة بها في شدتها واجتماع خلقها. و(القفعاء) بقلة من احرار البقل. و(الحسك) غرّ الثقل يستخرج منه حبّ فيؤكل. يصف ان هذه القطة في خصب فذاك اشدّ لها واسرع لطيرانها والسّيّ موضع

(٢) يقول: اهوى لهذه القطة باز اسفع الخدين لبأخذها فذعرت لذلك في طيرانها. و(السفغة) سواد يضرب الى الحمرة. وقوله (مطّرّق) اي ريشه بعضه على بعض ليس ينتشر فهو اعتن له. و(القوادم) ريش مقدّم الجناح. ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسن وجه الغلام. وقوله (لم ينصب له الشبك) يعني انه وحشي لم يؤخذ ولم يدلّل فذلك اشدّ له واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء أسرع منها) اي لا يكون شيء أسرع من هذه القطة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تخرج اقصاصا لثمتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول: لم يحلّق في السماء فينبعا عن العين ولم يصير على الارض فها بين هذين (الذنان) الذّآب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها. وقوله (فلا قوت) اي لم تفته قوتاً بعيداً ولم يدركها فيصطادها فهي بين القوت والدرك فذلك اشدّ لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنان) لها صوت (اعاد اللفظ توكيداً) يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه. (والازملة) اختلاط الصوت. ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة. يقول: قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي هتلك في طيرانها اي تجهد فيه وتستخرج اقصاصا

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيْشِهَا بَتَكُ (١)
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَالْجَاهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكُ (٢)
حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَقَايَتِهِ الْبَرْكُ (٣)
مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ الثَّنْبِ تَنْسِجُهُ رِيْحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ (٤)
كَمَا اسْتَعَاثَ بِسَيِّءٍ فَرَّ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعَيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (٥)
فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ الْعِثْرِ دَمَى رَأْسِهِ النَّسْكُ (٦)

(١) يقول: وقت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فالتفت وفي كفها قطع من ريشها فجدت في الطيران. و(البتك) (القطع)
(٢) قوله (ثم استمرت إلى الوادي فالجأها) أي طودها الصقر فهضت إلى الوادي فالجأها من الصقر لان فيه شجرة فليجأت إليه واعتمست به. وقد كان الصقر طمع في صيدها. و(الحنك) المتقار. و(الأظفار) غالب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى أتت ماءً باطح يجري على وجه الأرض. و(الابطح) المنبطح من الأرض. وقوله (لا رشاء له) أي هو ظاهر على وجه الأرض فلا يحتاج إلى رشاء فيسقى به. و(الرشاء) الحبل. و(البرك) طير بيض صغير
(٤) قوله (مكَلَّلٍ بأُصُولِ الثَّنْبِ) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كملته واحاط به. و(الخريق) الشديدة. ومعنى (تَنْسِجُهُ) تَمَرُّ عليه. و(الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء أي برز وظهر. و(الحُبُك) طرائق الماء واحداً حبيك. يقول: إذا مرَّت الرِّيح بهذا الماء علته طرائق لكثرت وانه لا يقيه من الرِّيح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استعاثت القطاة بهذا الماء كما استعاثت الفَرْزُ بالسَّيِّء. و(الفَرْز) ولد البقرة. و(السَّيِّء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة. و(الغَيْطَلَة) شجر ملتف. قال أبو عبيدة (الغَيْطَلَة) البقرة. وقوله (خاف العيون) أي خاف أن يراه الناس فتمجّل ما في الضرع من السيئ ولم ينتظر اجتماع الدرة. و(الحشك) دفع الدرة وحفلها. واصله أن يكون ساكن الشبن فحرك ضروره. وقيل معنى (خاف العيون) أي خاف أن ينظر إليه الراعي فلا يدهه يشرب

(٦) قوله (فَزَلَّ عَنْهَا) أي زلَّ الصقر عن القطاة واشرف على رأس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله (كَمَنْصَبِ الْعِثْرِ) أي كان الصقر ما به من الدم الحَجَر الذي يُعْتَر عليه وهو المنصب. و(العِثْر) ذبح كان يذبح في رجب. و(العِثْرَة) الذبيحة. و(النَّسْكُ) جمع نسكة وهو ما ذبح عليه تعبدًا ونسكًا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول أبي خراش:
ولا اصفر الساقين ظلَّ كأنه على مُخْزِثَاتِ الْأَكَامِ نَصِيلُ
(النصيل) الحَجَر قدَر الذراع كأنه نصيل من الأرض أي برز وظهر. و(المخزث) المرتفع.

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ بِأَيِّ حَبْلِ جَوَارٍ كُنْتَ أَمْتَسِكُ (١)
 فَلَنْ يَهْوُلُوا بِحَبْلِ وَاهِنٍ خَلَقَ لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢)
 يَا حَارِ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَتْلِي وَلَا مَلِكٌ (٣)
 أَرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا تَمُكَّ بِعِرْضِكَ إِنَّ الْفَادِرَ الْمَعُكُ (٤)
 وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ يَلُوءُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا (٥)
 طَابَتْ نُفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ خَافَةَ الشَّرِّ فَأَرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا (٦)
 تَعَلَّمَنَّ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فَأَقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ (٧)

وَإِنَّمَا شَبَّهَ زُهَيْرُ الصَّقْرَ بِالْحَجَرِ الْمَدْنِيِّ إِشَارَةً إِلَى كَثْرَةِ مَا يَصِيدُ فَهُوَ مَخْضُوبٌ بِدَمَاءِ الصَّيْدِ . وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ الدَّمَّ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْقَطَاةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْهَأْ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَشَبَّهَ سَفْعَةَ خَدْيِهِ بِالدَّمِّ الْجَلَامِدِ عَلَى الْمَنْصَبِ لِأَنَّ الدَّمَ إِذَا بَسَّ اسْوَدَّ

(١) (بَنُو الصَّيْدَاءِ) قَوْمٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَهُمْ رَهْطُ الْحَارِثِ بْنِ وَرْقَاءَ وَكَانَ قَدْ أَفَارَ عَلَى أَيْلِ زُهَيْرٍ وَاخْذَ عِبْدَهُ يَسَارًا . وَقَوْلُهُ (هَلَّا سَأَلْتَ) يَقُولُ : سَلَّمْتُ كَيْفَ كُنْتُ أَفْعَلُ لَوْ اسْتَجَرْتُ مِنْهُمْ فَإِنِّي كُنْتُ اسْتَوْثِقْتُ وَلَا أَتَعَلَّقُ إِلَّا بِحَبْلِ مَتِينٍ . وَ(الْحَبْلُ) الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ
 (٢) قَوْلُهُ (لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ) أَيِ فِي أَسْبَابِ ذَلِكَ الْحَبْلِ . يَقُولُ : هُوَ حَبْلٌ شَدِيدٌ يَحْكُمُ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ نَجَا . وَلَيْسَ بِحَبْلِ ضَعِيفٍ مِنْ تَعَلَّقٍ بِأَسْبَابِهِ هَلَكٌ . وَ(الْوَاهِنُ) الضَّعِيفُ . وَجَعَلَهُ خَلْقًا لِيَكُونَ أَوْهَنَ لَهُ

(٣) (يَا حَارِ) يُرِيدُ الْحَارِثَ بْنَ وَرْقَاءَ . وَ(الدَّاهِيَةُ) الْأَمْرُ الشَّدِيدُ . وَ(السُّوقَةُ) دُونَ الْمَلِكِ
 (٤) قَوْلُهُ (أَرْدُدْ يَسَارًا) يُرِيدُ غَلَامَهُ وَكَانَ الْحَارِثُ نَدْبَ اسْمِهِ . وَقَوْلُهُ (وَلَا تَمُكَّ بِعِرْضِكَ) الْمَلِكُ الْمَطْلُ وَالْمَعُكُ الْمَطُولُ . يَقُولُ : لَا تَمْطُئَنِي بِيسَارِ فَمَطْلِكَ غَدْرٍ وَكَلِمَا مَطْلَتَنِي لِحَقِّ ذَلِكَ بِعِرْضِكَ . وَإِنَّمَا يَتَوَعَّدُهُ بِالْعُنْفِ . وَ(الْعُنْفُ) فَعْلُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَالتَّجَاوُزُ فِيهِ

(٥) قَوْلُهُ (يَلُوءُونَ مَا عِنْدَهُمْ) أَيِ يَمْطُلُونَ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ يَقَالُ لَوَاهٍ يَلُوءِي لِيًّا وَلِيَانًا . وَمَعْنَى (نَهَكُوا) شَتَمُوا وَبُولَغُوا فِي هَجَائِهِمْ وَاصْلَهُ مِنْ نَهَسَكَ الْمَرَضُ

(٦) وَقَوْلُهُ (فَأَرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا) أَيِ لِمَا أَوْذَوْا بِالْهَجَاءِ دَفَعُوا الْحَقَّ إِلَى صَاحِبِهِ وَارْتَدُّوا إِلَى اعْطَاءِ مَا كَانُوا تَرَكَوهُ وَمَنْعُوهُ مِنَ الْحَقِّ خَافَةَ مِنَ الشَّرِّ وَابْقَاءً عَلَى أَعْرَاضِهِمْ

(٧) قَوْلُهُ (تَعَلَّمَنَّ هَا) أَيِ اعْلَمْ . وَهِيَ تَنْبِيْهُ . وَإِذَا هَذَا مَا أَقْسَمُ بِهِ فَرَّقَ بَيْنَ ذَا وَهِيَ بِقَوْلِهِ لَعَمْرُ اللَّهِ . وَنَصَبَ قَسَمًا عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ بِهِ مَعْنَى الْيَمِينِ . وَقَوْلُهُ (فَأَقْدِرْ بِذَرْعِكَ) أَيِ قُدِّرْ بِخَطِّكَ . وَ(الذَّرْعُ) قُدْرُ الْخَطِّ وَهَذَا مَثَلٌ . وَالْمَعْنَى لَا تَكْلُفْ بِنَفْسِكَ مَا لَا تَطِيقُ مِنِّي يَتَوَعَّدُهُ بِذَلِكَ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ . وَ(الْإِنْسَالَاكُ) الدَّخُولُ فِي الْأَمْرِ وَاصْلَهُ مِنْ سُلُوكِ الطَّرِيقِ وَالْمَعْنَى لَا تُدْخِلْ نَفْسَكَ فِيمَا لَا يَنْبَغِيكَ وَلَا يُجِدِي عَلَيْكَ

لئن حَلَّتْ بِجَوِّيَ بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ (١)
لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقُ قَدِيعٍ بَاقٍ كَمَا دَلَّسَ الْقُبْطِيَّةُ الْوَدَكُ (٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير
(من الوافر) :

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ (٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُوهُ وَشَرُّ مَنِيخَةٍ عَسْبُ مُعَارٍ
يُبْرِزُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَبِيلَ الْجِسْمِ يَلْعُوهُ أَنْهَارُ (٤)
إِذَا أَبْرَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدُ وَالْعِشَارُ (٥)
فَأَبْلَغُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُمْ رُسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ قَعَّ الْجَوَارُ
بِأَنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهُ بِهِ اتِّجَارُ

(١) قوله (لئن حلت بجوِّي) يقول : لئن حلت بحيث لا ادركك ليردَّ عليك هجوي
ولادنس به عرضك كما يُدنس الودك القبطية . و (جو) وادٍ بعينه . و (دين عمرو) طاعته وسلطانه .
(وَدَكُ) اسم ارض . و اراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (الْقَدِيعُ) اقبح الشتم والمهجا . وقوله (باق) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع
الدهر . و (القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قبطية بكسر
القاف

(٣) قوله (تعلم) اي اعلم . و (الشعار) العلامة التي ينادونه بها . و (يسار) عبد زهير ويقال
هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبرز) اي يصوت . و (الانهار) هلو النفس عند الثعب من الاعياء
(٥) وقوله (ابرت) الابرء ان يتأخر العجز فيخرج يقال : رجل ابرى وامرأة بزواء .
ومعنى (اهلت) رفعت صوتها . و (الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية
فتمطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدبر عليه . و (العشار) جمع عشاء وهي التي اتى عليها
مذ حلت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليه يخرج البيت لانه شبه النساء في حاجتهن
الى النكاح وابزاءهن من اعجازهن واهلتهن عند ذلك باحتياج الصعائد التي التت اولادها لغير تمام
والعشار التي ولدت الى الحمل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند
الضراب

فَرَدَّ عَلَيْهِ فَلَامَهُ قَوْمُهُ وَقَالُوا لَهُ : اقْتُلْهُ وَلَا تَرْسُلْ بِهِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ زُهَيْرُ عِنْدَ ذَلِكَ
(مِنْ الْبَسِيطِ) :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ أَنْ يَسَارًا آتَانَا غَيْرَ مَغْلُولٍ (١)
وَلَا مُهَانَ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولٍ (٢)
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهُوَ مُشْتَدُّ بِالْحَنْئِلِ وَالْقَوْمُ فِي الرَّجْرَجَةِ الْجَوْلِ (٣)
وَبِالْقَوَارِسِ مِنْ وَرَقَاءَ قَدْ عَلِمُوا فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَائِيلٍ (٤)
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذَا ثَابَتْ حَلَالِيهِمْ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلٍ (٥)
فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهْجٍ وَعَثِيرٍ مِنْ دُقَاقِ التُّرْبِ مَخُولٍ (٦)
أَصْحَابَ زَبَدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَقَتْ مَنْ حَارَبُوا أَعَذَّبُوا عَنْهُ بِتَشْكِيلٍ (٧)

- (١) (بنو الصيداء) رُحط الحارث بن ورقاء . و (الحبال) اليهود والذمم
(٢) وقوله (ولكن عند ذي كرم) أي لم يُحَسِّن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه
وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفي) أي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول
(٣) قوله (يسمو وهو مشتد) أي يرتفع على ثوذة وتمهل أي يلتفت في أمره ولا يعجل .
و (الرجرجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في
كل ناحية
(٤) (فرسان صدق) أي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر .
و (الأبائيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكى عن الكسائي أنه قال :
واحد لها أبول مثل عجول وعجاجيل . وفي تفسير البياض : مفردا إِبَالَةً والله أعلم
(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم إذا تردّد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب)
الجماعات والواحدة حلبة . و (المقرفون) اللثام الآباء . و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل)
جمع اميل وهو الذي لا سيف معه أي هم أهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت
على الدابة
(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيايات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد
ما تشبه الخيل من الغبار في الحرب
(٧) قوله (أصحاب زبد) أي هم أهل عطاء وتفضل . يقال زبدته إذا أعطيته . و يروى :
أصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (أعذبوا عنه) أي كفوا عنه ورجعوا . و (التشكيل)
النكال والمعذاب

أَوْ صَالِحُوا قَلَهُ أَمْنٌ وَمُتَّقَةٌ وَعَقْدُ أَهْلٍ وَقَاءٌ غَيْرُ مَخْذُولٍ (١)

فقال للحارث لقومه : ايما أصليح ما فعلتُ أو ما أردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : ان زهيراً واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحجاز . وكانوا فيه في الجاهلية . وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت له زهيراً وأوساً . وولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرو بني مرة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع

قال وحدث حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انه بلغه أن زهيراً هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغه عنهم شيء . من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غليب وأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلاً مولعاً بالقيار فنهوه عنه . فأبى إلا القامرة فقصر مرةً فردوا عليه ثم قرأ أخرى فردوا عليه ثم قرأ الثالثة فلم يردوا عليه . فترجل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجاني قوماً ظلمتهم . قال : والذي هجاهم به قوله (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءُ فِيمَنْ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ (٢)
قَذُو هَاشٍ فَيْتُ عُرَيْتَكَ عَفَتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ (٣)
قَذِرُوهُ فَالْجَنَابُ كَانَ خُسْ النِّعَاجِ الطَّأْوِيَاتِ بِهَا الْمَلَأُ (٤)

(١) (فله امن ومتنفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقوله (غير مخذول) اي لا يترك كون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضاً جمع جَوٍّ وهو ها هنا موضع بعينه . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك بين والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتعيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقوله (عفتها الريح) اي درستها وغبرت رسومها بان سفت التراب عليها . و(السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانه من السماء يتزل

(٤) (ذروة الجناب) ارضان . و(النعاج) اناث البقر . و(الخنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشْمَنَ بَرْوَقَهُ وَيُرِشُ أَرِيَامَ الْجُنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا أَلْعَاءُ (١)
فَلَمَّا أَنْ تَحْمَلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظِبَاءُ (٢)
جَرَتْ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَحْيِزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَتَى أَلْعَاءُ (٣)
تَحْمَلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَاثُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ أَلْعَاءِ (٤)
كَأَنَّ أَوَايِدَ الْتَيْرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَانِبِهَا أَطْلَالُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَإِكْلَ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ أَنْتَهَاءُ (٦)

الانف وبذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضامرات البطون وصفهن بذلك لانهن يميزان بالرطب عن شرب الماء فتخص بطونهن . و (الملاء) اودية الحرير شبه البقر بها لياضها (١) (وقوله (يشمن بروق) اي ينظرن بروق هذه المواضع وانما يريد انهن في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيمنه الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح واجلبها للمطر . و (العاء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العاء للمنى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العاء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنحت لي ظباء فقشامت بها وقد بين هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي (٣) (والسنح) جمع سانح وهو ما وثى الراعي ميامنه فلم يكنه رمية وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما وثى الراعي ميامنه والسانح خلافه . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزت الوادي اذا قطعته وجزته اذا توسطته . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتنشع (٤) (تحمّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقوله (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آس عليه ولم أشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت . ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجراً بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاولاد) التي تسكن القفر فتتأبد اي تتوحش . و (الهجان) جمع هجان وهي الناقة البيضاء . و (المغان) جمع مغين وهو باطن اصل الغنذ والمرفق . و (الطلا) القطران شبه بقر الوحش في يابضها واسوداد مغانها هجان الابل المظلية المغان بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لحاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت الحاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلاً لطول مطالبة وتقدمه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها . والهاء من حاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وغناه : وان طالت الحاجة الانسان فيه

تَنَازَعَهَا أَلْمَهَا شَبَهَا وَدَرَّمُ الْخُحُورِ وَشَاكَّتْ فِيهِ الظُّلْبَاءُ (١)
فَإَمَّا مَا فُوقَ الْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتُهَا الْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدَّرِ الْمَلَاةُ وَالصَّفَاءُ (٣)
فَصَرَّمُ حَبَلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُتْلَقِيهَا الْعَدَاءُ (٤)
بَارِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا قِطَافُ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فُوقَ صَعْلٍ مِنَ الظِّلْمَانِ جُوجُوهُ هَوَاءُ (٦)

(١) (المها) بقر الوحش. ومعنى (شاككت وشاكت وشاجبت) واحد. ومعنى (تنازعها المها) اي فيها من المها شبه وهو حسن العينين وفيها من الدر شبه. وذلك صفاته وملاحته واشبهتها الظباء في طول العنق. واصل المنازعة مجاذبة الدلو. فضربت مثلاً لكل ما أخذ فيه وتشتبت به ومنه (التنازع في الحديث. وخصّ در الخور لأنه املح ما يكون اذا تمقّد. ويروى: در الخور بالباء)

(٢) قوله (فاما ما فوق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد الخور وفوقه العنق. وصغر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد. و(الادماء) الظبية البيضاء. و(الخلاء) الموضع الحالي. واغما خصّ الظبية لأنه اراد اهما اذا نفرت فتخرج فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

(٣) (المقالتان) العنان شبه عينيها بعيني المها في شدة ابيضاض يياضهما واسوداد سوادهما وذلك الخور. ويقال ان البقر ليس فيها حور واغما هي سود العيون واسمها فشبه بها النساء في ذلك فيقال لمن عين وكذلك يقال لبقر الوحش. وشبهه ملاحتها وصفاءها بطلاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب المشق اذا غنمتها بفارقتهما لك. وقوله و(عادى ان تلاقىها) اي منع وصرف من لقاها امر شافل. و(العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول: صرّم حبلها وتسلّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدائبة بعضها من بعض. يقال منه آرز يارز أرونا ومنه «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان (الثاقة مجتمعة الفقرة ملتصقة) وذاك اشد لها. و(القطاف) مقاربة الخطو وضيقه. و(الخلاء) في الناقة مثل الحراش في الخيل ولا يكون الخلاء الا في الاناث خاصة. والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها. ومعنى (لم يخنّها) لم ينقضها ولم يقصر بها

(٦) قوله (فوق صعل) شبه الثاقة في سرعتها بالظلم فكان رحلها فوقه. و(الصعل) الضفير الراس وبذلك يوصف الظلم. وقوله (جوجوه هواء) اي صدره خالي كأن لا قاب له واغما اراد انه ليس له عقل وكذلك الظلم هو ابداً كأنه مجنون ولذلك قال (الثابة لعبيته بن حصن وكان يُحمق):

تكون نعمةً طوراً وطوراً هويّ الرّيح تنسج كل فنّ

- (١) أَصَلَكُ مُصَلِّمُ الْأَذْنَيْنِ أَخْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَآءُ (١)
 أَذْلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَفِيقَتِهِ عِقَاءُ (٢)
 تَرْبَعٌ صَارَةٌ حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدَّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ (٣)
 تَرَفَّعَ الْقَتْنَانُ وَكُلُّ فَجٍّ طَبَاهُ الرِّغْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ (٤)
 فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبَعَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ لَيْسَ بَيْنَ مَا (٥)

فيقول كأن بنافته هوجاً لنشاطها . ويمتل ان يريد بقوله «جوجؤه هوا» انه فزع مذعور
 فكانه لا قلب له لشدة ذعره واذا دُعر كان اسرع له كما قال ابو دوداد :

لما ساقا ظليم خام صب فوجيء بالرعب

(١) (الاصك) المتقارب المرقوبين وكذلك الظلم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك .
 و(المصلّم) المقطوع الاذنين من اصولهما وبذلك توصف النعام وهو الصبك فيقال : نعمة صبكاه
 وظليم اصلك . و(التنوم والآء) نبتان . ويقال الآء غر السرح واحده آءة . و(التنوم) جمع تنومة
 وهي شجيرة غبراء تنبت حباً دسماً . و(السي) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يجنى
 وصف ان الظلم في خصب

(٢) قوله (اذلك امر شتيم الوجه) يريد اذلك الظلم تشبهه نافتى في السرعة امر غير شتيم
 الوجه (والشتيم) الكريه الوجه . و(الجاب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظلية جابة المذرى غير مهموز
 حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يحوب اذا خرق . و(العقيقة) شعر الحمار الذي ولد به .
 و(العفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانه حين بدا في السن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف
 انجرد من عفائه واسقط وبر حوله بانتهاء سنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحولي ولم يرد العقيقة
 بعينها لانه مسن غير في كما وصفه آخر

(٣) قوله (تربع) اي اقام في الربيع . و(صاراة) موضع . وقوله (فتى) اراد فني ففتح ما
 قبل الباء فانقلب الفاء وهي لغة لطى يقولون في بقي بقي وفي رضى رضى قال زيد الخيل الطائي :
 « على مجمر توشموه وما رضى »

و(الدحلان) جمع دحل وهي البئر الحيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضا حفر في جانب البئر .
 و(الاضاء) الغدران والواحدة اضاءة مثل اكمة واكام ويقال اضاءة واضى مثل حصة وحصى

(٤) قوله (ترفع القننان) يقول : لما اقبل القيط فحقت الغدران ارتفع الى القننان وهو جبل
 لبني اسد بين ارض غطفان وطي . و(الفج) الطريق الواسع بين جباين وهو مخضب ابداً . و(الرغي)
 ما يرعى من الكلا . و(الخلاء) خلوا المكان من الناس . وقوله (طباه) اي دماه ما فيه من الرغي
 وخلأوه من الناس الى آن ينتقل اليه ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيعات) اي اورد الحمار الاثنان فاضمرها ولم يحبر لها ذكر
 لان ذكره الحمار يدل عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيعات اسم ارض . و(اراد بالمياض) منافع

- فَشَحَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهِيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلَوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقُ الْإِلْفِ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَأِنْ مَالًا لَوْعَتْ خَازِمَتُهُ بِالْوَاحِ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَخْرُ نَبِيدُهَا عَنْ حَاجِيهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُعْرِدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُقْضِيَّاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا الدِّلَاءُ (٥)
يُفْضِلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَا (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محنرة

- (١) قوله (فشح بها الاماعز) اي لما وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها ففعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزُون الارض الكثيرة الحصى . ويقال شح فلان في الارض وشحها اذا ركبها وعلاها . ومعنى (تهوي) تسرق . و (الرشاء) الحبل شبه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملاي فانقطع حبلها واسلمها . وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه
(٢) يقول : ليس شيء يلحق بغيبه في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بها . و (الالف) الصاحب جملة صاحبها ولا شيء ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لا يجرب هارب كهجرها . و (النجاء) الهرب والسرعة
(٣) قوله (وان مالا لوعت) يعني الحمار والاتان . و (الوعت) من الرمل ما غابت فيه ارساءه . ومعنى (خازمته) عارضته بعدوها . والالواح عظامها . وقوله (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها
(٤) قوله (يخر نبيدها) اي يسقط ما تنبذ بجوارفها من الفبار من حاجي الحمار يزيد انه لاصق بالاتان فهي تثير الفبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما
(٥) (الحُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا . و (المقضيّات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل به . وقوله (لم تكدرها الدلاء) اي ليست بأبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقعر لا انيس به . ومعنى (يعرد) يرفع صوته نشاطاً
(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث آنه اتم سناً منها فيفضلها في السرعت لتنام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقضاء الذكاء ههنا حدّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسه وذكائه لان قوله تمام (السن) قد دل على قروحه وتذكيره وانتهاء سنه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابان في الوصف

كَانَ سَمِيحُهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمُودُ دُعَاءُ (١)
فَاقْصَ كَانَهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلِيَاءٍ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَانَ بَرِيقُهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرْضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتُهُ إِذَا غَقَلَ الرَّعَاءُ (٤)
وَقَدْ آغَدُوا عَلَى ثُبَيْهِ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ (٦)

(١) (السجل) صوت الحمار وبه سُمِّيَ سَجَلًا. و (يمود) ام موضع. و (الأحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيه الماء. وقوله (دعاء) قُبَّه صوت الحمار بصوت انسان يدمو صاحبه ويناديه وانما يريد انه في وقت هياجه فهو يدعو الاتن ويمجواب الحمر

(٢) وقوله (فأقص) اي رجع وصار كانه رجل عريان واقف على شرف من الارض لارداء عليه وصفه بالاندماج والضمر وذكر انه قد التقى وبره الحولي في آخر الصيف فكانه رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء. ولم يقصد الى الرداء وحده وانما اضطرت له اليه القافية. وانما اراد انه يطارد الاتن وينار عليهن ويصاول الفحول دونهن فقد اضمره ذلك وطواه. وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر خلفه واكمل لطوله. ونحو هذا في التشبيه بالريان قول الاخر:

كشخص الرجل الريان م ن قد فوجئ بالرعب

(٣) يقول: كان بريق هذا الحمار ولعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرض فجلا لونه. و (السحل) ثوب يتان ابيض. و (الحرض) الاثنان. وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنه كله. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو «على حواجبا الماء» اي على وجهها. وكما يقال حيا الله وجهك. وكما قال الاعشى:

«الواطئين على صدورنا لهم»

ولم يخف صدور دون سائرهما

(٤) قوله (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن اثنه مضيع لها. و (رعيته) اثنه لانه يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثبة) الجماعة من الناس. و (النشأوى) جمع نشوان وهو السكران. وقوله (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والنفاء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود. و (الراووق) المصفى وهي خرقة تصفح بها الخمر. وقوله (تُلُّ به جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْفَنَاءُ (١)
 تَمْشِي بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نَفْسُهُمْ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)
 وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءِ (٣)
 فَإِنْ قَالُوا النِّسَاءُ مُخَبَّاتٌ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هَذَا (٤)
 وَمَا أَنْ يَسْؤَلَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّا قَوْمٌ بَرَاءُ (٥)
 وَمَا أَنْ يَسْؤَلُوا قَدْ وَفِينَا بِدِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ (٦)

(١) (البرود) ثياب موشية . و (الكأس) الخمر في الاناء . و (حُمَاها) سورخا وصدمتها في الراس يقول : يتخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم
 (٢) قوله (تمشي بين قتلى) اي تمشي الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكأنهم قتلى . وقوله (قد اصبحت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقوام فكان نفوسهم مصابة . ويقال : هزقت الماء وارتته واهزقته لفة وعليها قوله ولم تهرق دماء . ولو روي ولم تُهرق يفتح الماء لكان احسن
 (٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي ساجت عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما جزأ جم ويتوعددهم . وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقوله (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يخبطن في الحدود فيلبيحن ان يزوجن اذا وُجِدْنَ الى ازواجهن . و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها . و (الحصنة) ذات الزوج وهي ايضا البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يوئول اليه امرها كما يقال للبكرة المثيرة لان اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبات على الحال المؤكدة بها لانه اذ ذكر النساء فقد دل على التثبت اذ كان ذلك من شأهن ثم أكد به ذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالا فسيوفون بهمهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحون للتخبط والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن . وقوله (اليكم) اي تنحوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء ما وسعتمونا به من الغدر ومنع الحق . و (براء) جمع بري مثل كريم وكرام ومن ضم الباء فاصله براء ثم ترك الهزة الاولى وابدل منها الفا ثم حذف احدي الالفين لالتقاء الساكنين . ويجوز فتح الباء على انه مصدر ووصف به كما وصف بعدل ورضا

(٦) قوله (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء ما قرعتمونا به . واما ان يقولوا نفي بما عندنا . واما ان يقولوا نأبي ذلك وغنمه وهذا كله توعد منه واستخفاف

وَأَمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ آبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنَ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ (١)
وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ يَمِينٍ أَوْ يَقَارُ أَوْ جَلَاءُ (٢)
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثُ كُلُّهُمْ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا (٤)
جَوَارُ شَاهِدٍ عَدْلٍ عَلَيْكُمْ وَبَيِّنَاتٍ أَلْكَفَالَةَ وَالْتَلَاءُ (٥)
بِأَيِّ الْخَيْرَتَيْنِ أَجْرْتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ (٦)
وَجَارٍ سَارٍ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَهُ أَلْخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
فَجَاوَزَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ (٧)

(١) قوله (قد آبينا) أي آبنا أن نخلي الأسارى الذين في أيدينا . و (الإباء) المنع . وقوله (فشر مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشر مواطنه وخصله أن يسأل صاحبه خيراً فيأتي أن يفعله وحقاً فيأتي أن يعطيه
(٢) قوله (وإن الحق مقطعه ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فمنها نفاري تنافر إلى رجل يبين حجج المصوم ويحكم بينهم ومنها عين ومنها جلاء وهو أن ينكشف الأمر وينجلي فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا عيب
(٣) قوله (فذلكم) مردود إلى قوله «مقطعه ثلاث» أي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل يبين الحق شفاء من الالتباس والشك
(٤) (فلا مستكروهون) أي انتم لا مستكروهون على ما منعتم من الوفاء بلجوار وتأدية مال هذا الرجل إنما تعطون أن اعطيتم عن طيب نفس فلائهم القول كما ترى بعد توفده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جاراً لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه . وقوله (وبينات ألكفالة) أي مثلاً أن يتكفل للرجل أو يتلى له بذمة . و (التلاء) الحوالة أي من كفّل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب له حق جدين جميعاً . وقيل التلاء أن يكتب الرجل لآخر على سهم فلان جار فلان
(٦) قوله (بأي الخيرتين) يقول : الكفالة جوار والتلاء جوار فأي الأمرين كان فلا يصلح لكم إلا الإداء بذمته والوفاء به

(٧) قوله (أجاءته الخافة والرجاء) أي صبره اليكم بمخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرماً مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما أقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الحسب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

صَحْنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَفْضُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ (١)
 وَلَوْلَا أَنْ يَنْكَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَادُ مَنْ مَلِيكَ أَوْ لِحَاءُ (٢)
 لَقَدْ زَارَتْ يُبُوتَ بَنِي عَلِيمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آيَةٌ مِلَاءُ (٣)
 فَتَجْمَعُ أَيْمُنُ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُصَمَّةٍ تُمَوِّدُ بِهَا الدِّمَاءُ (٤)
 سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الثَّلَاثِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ (٥)
 فَلَمْ أَرِ مَعْشَرًا أَسْرَوْا هَدِيًّا وَلَمْ أَرِ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
 وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِي أَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

أقبل العفيف رجع كل جار الى اهله ومحضره . وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلاً فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلاً رجع الى اهله

(١) يقول ضحنتم مال جاركم ففدا وافراً مجتمعا لم يتفرق وما كان فيه من زيادة وغناء فله وما عرض فيه من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وذارت القصائد بيوتكم . و(ابو طريف) المأسور . و(المليك) الامير لانه يملكه . و(الاسار) سوء الاسر وشدته . و(الحاء) الملاحة واللوم يريد انه وان كان اسيراً لهم فهو مكرم فلولوا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم

(٣) (بنو عليم) من كلب وهم عليم بن جناب . وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسي القصيد كلمة . وقوله (آية ملاء) اي ملوئة شراً من الهجاء . وضرب الآية مثلاً

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قبلكم .

و(المقسمة) موضع القسم واراد بها مكة حيث تنحر البدن فتسور بها الدماء اي تسيل

(٥) (الثلاث) جمع مثله وهو ان يمثل بالانسان اي يسب ويكفل به . وقوله (باقية ثناء) اي تبقى على الدهر . و(الثناء) ان تثني وتردد مرة بعد مرة . يريد قصائد هجو تمثل بأعراضهم وتثني وتردد فيهم

(٦) قوله (اسروا هدياً) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجبر او يأخذ عهداً فاذا اخذ العهد وأجبر فهو حينئذ جار . وسعى هدياً على معنى ان له حرمة مثل حرمة الهدى الذي يُهدى الى البيت الحرام . وقوله (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قاسم على اهله وماله فتمسك واخذت منه امرأته وماله . فيقول لم ارقوماً اسروا رجلاً ذا حرمة مثل حرمة الهدى واخذوا امرأته فالتخذوها للنكاح . ويستباء من الباءة وهي التكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القود وذلك اذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (النادي) المجالس وهو من النادي والندى وما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتيه

- أَبِي الشَّهْدَاءِ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُ أَصَلَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصَتْ بِنَيْهَا قَبِشْتِ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ فَأَجْتَمَعْنَا لَكُنَّا لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأَبْرَأُ مُوَضِّحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْجَرْبِ الْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدُّوا مَخَازِي لَا يُدْبُّ لَهَا الضَّرَاءُ (٦)

إذا جالسته . وقوله (إمام الحلي) أغا قال هذا لأن مجالسهم كانت إمام الحلي لثلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فتحققهما سواء وذهمتها واحدة أي ان لم يكن هذا الرجل جارك فله حرمة بمجالسته أياكم فتحقه واجب عليكم كوجوب حق الجار (١) قوله (إني الشهداء عندك) أي إلى الذي حولك من معد من شهد الأمر ان يخفى على الناس أي هو امر بين . وفي البيت حذف وقامه : إني من شهد عندك من معد إلا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب له خفاء) كقول أوس : « كمن دب يستخفي وفي الخلق جليجل » أي الأمر آيين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) أي تردها في فك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يضغط و (الأيض) الذي لم يضغط . ومعنى (أصلت) انتنت وهذا مثل ضربه أي أخذت هذا المال فلا أنت تذهبه ولا أنت ترده كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقها . وأغا جعلها غير مضجة لان ذلك أثقل لها وأبعد لاستمرارها أي تريد ان تسبغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالثمن أي هي مثل لهذا الذي أخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصصلة التي لم تنضج على داء ويقال صل اللحم واصل . و (الكشح) الجنب وهو المحصر

(٣) وقوله (غصصت بنيتها) أي هذا المال الذي أخذته كمضغة نبتة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردها هذا المال إلى أهله أي انك ان لم ترده على صاحبه استولت حاقبته فكنت كمن أكل مضغة نبتة ففص بها أولاً وبشم عنها آخراً . فان لفظها ولم يفسفها وفي شر حاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهباء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدها . وقوله (لقاء) أي شيء يُتلاقى به حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابريء موضحات الرأس منه) أي أبرئ ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناء الجرب . و (الهناء) القطان . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضوح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقوله (عدوا مخازي) أي اصفروا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةَ لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السُّوَاءَ (١)
فَإِنْ تَدْعُوا السُّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَيْنِي حِصْنٌ بَقَاءَ (٢)
وَيَقَى بَيْنَنَا قَدَحٌ وَتَلْفُوا إِذَا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَوَقَدْ نَارَكُمْ شَرًّا وَدَفَعَ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لَوَاءَ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيه قال: وكان بشامة بن العذير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعاً إليه وكان محبباً بشعره وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال. ومن أجل ذلك تزل إلى هذا البيت في غطفان لحولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأياً. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه. فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم. فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني أخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن أخي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو. قال: شعري ورثتيه. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي. فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة. وقد علمت العرب أن حصاتها وعين ماها في الشعر

الغازي التي تناكم بقدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) أي لا ينجي امرها (والضراء) ما تواريت به من شجر خاصة والحمر ما تواريت به من شيء ويقال للرجل إذا أخفى امره دب الضراء أي استتر بامرء كما يستتر بالضراء من دب فيه

(١) قوله (ارونا سنة) أي جيئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبداً ونبدأوا. و (السواء) العدل. و (المعنى) ارونا سنة لا تعاب عليكم تسوي بيننا في الحق

(٢) يقول: إن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم أي لا يبقى بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان إذا قال له قولاً قبيحاً. وقوله

(أساءوا) أي تلفوا مسيئين إلى انفسكم بما تعرضتم له من الهجاء والشتم

(٤) قوله (ووقد ناركم شرراً) أي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شرراً) أي ليست بنار حرب إنما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلاً لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وكدقن منه الصالحات وإن يُسيئ
يكن ما أساء النار في رأس كعبجا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمة لواء) هذا أيضاً مثل أي يظهر امركم في الحافل ويشهر غدركم

وجاء في الحديث « لكل غادر لواءه دم القيامة » واللواء البند

لهذا الحَيِّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عني واحداه نصيباً من ماله ومات . وبشامة
شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي قِطْعاً ماذا من القوت بين النجل والجد
إِلَّا يَكُنْ رِزْقٌ يَوْمًا أَرَاكِ بِهِ للخطابين فاني لئن العود
قال ابن الاعرابي : أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه اولاداً
ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم ابنه كعب وبجير ففارت من ذلك وأذته
فطلقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ التَّغَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي (١)
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتَ فَلَا تَقُولِي لِذِي صَهْرٍ أَذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكَ وَنَلْتُ مِنِّي مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحُلَلِ الْفَوَالِي

وقال ابن الاعرابي : كان زهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلاً
الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً له ففرَّ بامرأة من العرب بماه يقال له النشاءة
فقات : ما رأيت كالיום قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً . فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق
الفرس وانشقت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورُ الْعُظَامُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوَبَّعَتْ سَلَامَهُ أَعْوَامٌ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَاضْجَحٌ مُجْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ تَغْبِطُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعْلَمُ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ (٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ النِّشَاءِ سَالِمُ

(١) يقول : خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء
لكن الخطوب لم تغيّر مودتي لأم أوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملل ولا قلبي ولما ظننت باليت
مطعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة به .
(٢) ويروي : فقلت له مهلاً فانك حالم

قال ابن الاعرابي: كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان ابوه شاعراً وخاله شاعراً
واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين واخته الحنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يعني توفي الموت شيئاً ولا عَقْدُ التيم ولا الفضار (١)
إذا لاقى منيته فأَمسى يُساقُ به وقد حقَّ الحذارُ
ولا قاهُ من الأيام يومٌ كما من قبلُ لم يخلدُ قُدارُ

وابن ابنة المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

إني لأحبس نفسي وهي صادية عن مُصعب ولقد بانَّت لي الطرقُ
رعوأ عليه كما أَرعى على هَرَمٍ جدي زُهيرُ وفينا ذلك الخلقُ
مدح الملوك سعيً في مسترهم ثم الغنى ويد المدوح تنطلقُ

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدَّم زهيراً احتج بأنه كان أحسنهم شعراً
وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدهم مسالعة في
المدح وأكثرهم امثالاً في شعره.

وقال أيضاً يمدح سنان بن أبي حارثة المري (من الطويل):

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى أَلْتَعَانِقُ فَأَلْتَقِلُ (٢)
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا عَلَى صِيرِ أَمْرِ مَا يُرُّ وَمَا يُحْلُو (٣)
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجِئْتُ حَاجَةً أَلْفِدِ مَا تَحْلُو (٤)

(١) الفضار كان احدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خرقاً اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة

التباس حبا به. و (التعانيق والتقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليه يقال: انا من حاجتي على

صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما ير وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها
مرّاً فأياس منه. ولا حلواً فارجوه. وهذا مثل وانما يريد انما كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على
اليأس والسلو ولا تواصله كل المواصلة فيهن عليه امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجئت) اي انقضت تلك الحاجة واجئت حاجة الفد اي دنت وحان

وقوعها. وقوله (ما تحلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي
بعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه. وانما يصف انه كلما نال من هذه المرأة حاجة
تطلعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: اجمت بالخاء غير معجمة ومعناها كعنى اجمت
وقبل معناها قدرت

وَكُلُّ حُبٍّ أَحَدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سُلُوْ فُوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو (١)
تَأَوَّيْنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَمْتُ وَدَوْنِي قُلَّةُ الْحَزَنِ قَالَرَّمْلُ (٢)
فَاقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِي وَمَا سَحِجَّتْ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ (٣)
لَا رَتْجَانَ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَا ذَابْنَ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعْرِجَنِي طِفْلُ (٤)
إِلَى مَعَشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمُ جَدَّهُمْ أَصَاغَرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ (٥)
تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقْوِ الْمُرُورَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذَا تَخَلَّ (٦)
فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُجَبَّرًا وَجِزَعَ الْحِسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَّ مَا يَخْلُو (٧)

(١) وقوله (أحدث النأي عنده) يقول كل حب إذا نأى سلا واست انا كذلك. وقد قال صحا في اول الشعر ثم قال هنا غير حبك ما يسلو اي ما يسلو فوادي عنه وفيه قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قَفَ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْصُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالِدَمُ

وقال بعضهم: لم يكذب نفسه وإنما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلى اي كنت على هذه الحال فسلا كل حب غيري في هذه الثانية

(٢) قوله (تأوييني) اي اتاني مع الليل والتأويب سير يوم الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبينهم مسافة وبعد. و(القلة) أعلى الجبل. و(الحزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على (السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من مني) المنازل حيث يتزل الناس يئى. ومعنى (سحجت) حُلقت ويروى: سُحِجَتْ بالغاء ومعناه حُلقت. و(المقاديم) جمع مقدم الرأس. وأراد بالقمل الشعر الذي فيه القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الا ان يعرجني طفل) اراد الا ان تلقى نافتي ولدها فتعسني وافهم عليها وقيل المعنى الا ان اقتدح نارا فتعسني لاوقدها واختبر. ويقال الطِفْلُ الليل والطفْلُ غروب الشمس. وقوله (لأدأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدّهم) اي كان جدّهم كريما فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلا بقوله (وكل فحل له نجل) يقول اذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك واذا كان بخيلا كان ولده بخيلا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم. و(النجل) الولد والنسل

(٦) قوله (تربص) اي تلبث ولا تعجل بالذهاب. و(المرورات) ارض. و(الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال. و(تخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي (تخلو وتقفر يقول: ان افوت منهم هذه المواضع فان نخلا لا تقوي منهم.

بِلَادٍ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْقَتْمُ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَأَنْهَمَا بَسَلُ (١)
إِذَا فَرَّعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طَوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
بِحَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَمْلُوا (٣)
وَأَنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمْ الْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودُ ضَارِيَاتٍ لُبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بَيْضٍ لَا تُخَرِّفُهَا النَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِيتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تَهْرُ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منطف الوادي ويقال هو جانبه. و (الحسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنه الرمل وقصره ضرورة. ويروي: وجزع الحسا وهي قنان سود واحدها حشاة. و (محجر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها أي صحتهم. وقوله (فإن تقويا منهم) أخبر عن محجر وجزع الحسا يقول: إن خلنا من هؤلاء القوم فهما حرام علي لا أقر بها ولا أحل بها. و (البلل) الحرام

(٢) قوله (إذا فرعوا) أي اغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم طاروا إليه أي أسرعوا إليه لينصروه. وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لأن الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله إلا الكامل الخلق الشديد القوة. و (العزل) جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول: هؤلاء القوم يسرعون إلى نصره المظلوم بجبل عليها رجال مثل الجن في الخبث والدهاء والنفوذ. فيما حاولوا. و (الجنة) جمع جن. و (عقري) أرض وإذا أرادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عقري. وقوله (جديرون) أي خليقون مستحقون لأن ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا. ومعنى يستملوا يظفروا ويملوا على العدو

(٤) قوله (فيشتفى بدمائهم) أي هم أشراف فإذا قُتلوا رضي أقاتل بهم وشفى نفسه بدماءهم ورأى أنه قد أدرك ثاره بهم. وقوله (من منايهم) القتل أي هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم

(٥) قوله (عليها أسود) يعني على الخيل رجال كالأسود الضاريات في الجبرأة وشدة المحلة. و (البوس) ما يلبسه الإنسان وهو فعول في تأويل مفعول وأراد به الدروع. و (السوابغ) الكاملة وأراد بالبيض أظفار صلبة لم تصدأ

(٦) قوله (إذا لقيت حرب) أي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب (اللقاح) مثلاً لكلامها وشدها. و (العوان) الحرب التي ليست بأولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. و (الضروس) الموضوعة السيئة الخلق. وقوله (تهر الناس) أي تصيرهم جروحاً أي يكرهونها يقال: هرت الشيء إذا كرهته وأهزني ميري. و (المصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلاً لقوة الحرب وقد نها لأن ناب البعير إنما يعصل إذا اسنَّ

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضَرِّيَّةٌ يُحَرِّقُ فِي حَاقَلَتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ (١)
تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَلَّتْ لَهُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ أَمْالَ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَزْلُ (٢)
يَحْشُونَهَا بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكُلُ (٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُونَ كَنِدًا وَنَجْمَةً لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ وَقَانِهِمْ سَجَلُ (٤)
هُمْ ضَرَبُوا عَنْ قَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَيْضَاءَ حَرَسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ (٥)
مَتَى يَسْتَجِرُّ قَوْمٌ تَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضَى وَهُمْ عَدْلُ (٦)

(١) قوله (قضاعية) نسب الحرب الى قضاة ويقال قضاة بن معدٍ ومُضَرِّ بن نزار بن معدٍ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسايب يقول : هو قضاة بن ملك بن حمر . و (الجزل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب
(٢) وقوله (تجدهم على ما خلت) اي على ما شبت ومعناه على كل حال . وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائين لها يقال «هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويمسك القيام عليه . ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلاً او توكيداً للمضمر في تجدهم . وجزم (تجدهم) لانه جازي باذا في قوله «اذا لقت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول : ان حرس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر . واذا اراد الجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنتحر وذلك فساد المال واهلاكه . و (الازل) ان يجبس المسال ولا يرسل للرعي و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف . و (القنا) الرماح . و (النكل) الجنباء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبناً يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنه . ومعنى يحشونها يوقدونها . وهذا مثل واذا يريد يقوون الحرب ويهجونها كما تحش النار وتقوى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجداً غازين او متجعين ولا يمنهم بعد المكان من ذلك لمزحهم وبعد همهم . و (النجمة) طلب المري . و (الكيد) ان يكيدوا العدو و (السجل) النصيب والحظ . واصل السجل الدلو مملوءة ماء فضربت مثلاً في العطاء والنصيب من كل شيء . والمعنى ان وقاتهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويشتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا هموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتَقَى منه العدو يقول : ضربوا دون موضع الخافة بكثبة منهم كيضاء حرس . و (حرس) جبل . و (يضاهه) شمراخ منه طويل شبه الكثبية به في عظمها . وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكثبية . و (الطوائف) النواحي . و (الرجل) الرجال

(٦) قوله متى يستجر قومه يقول : اذا اختلف قومه في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنْ أَلْعَمِ لَا يُلْقَى لِمِثَالِهَا فَضْلُ (١)
بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْقَى لِحِزْمِهِمْ مِثْلُ (٢)
وَلَسْتُ بِبَلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلُ (٣)
بِلَادٍ بَيْنَهَا عَزْوًا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبَهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ (٤)
هُمْ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عِلْمُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ (٥)
فَرِحْتُ بِمَا خَبِرْتُ عَنْ سَيِّدِيكُمْ وَكَانَا أَمْرَيْنِ كُلُّ أَمْرٍهَا يَعْلُو (٦)
رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو (٧)

من دلهم وصحة حكمهم. وافرد (رضا وهدل) لاصفا مصدران يقعان بلفظ الواحد للثنين

والجمع. و (السراوات) جمع سراة وسراة جمع مري. وقولهم هم ينشأ اي هم الحاكمون ينشأ
(١) (المُضِلَّةُ وَالْمُضِلَّةُ) حرب تفضل (الناس) او يُضِلُّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول:

هؤلاء القوم يبتنوا احكام الحروب وفصلوا امورها بصحة آراءهم وقوة حزمهم. و (العزم) الحروب
الشديدة واحدا عزم واصل العزم التي لا تلد فضربت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل
الحرب يُعرفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأنها عزم لا تلد

(٢) قوله (بعزيمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزيمة مأمور مطيع امره وعزيمة امر
يطيعه مأمور. وانما يصنفهم بالخزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة. ويُروى: هم جدوا

(٣) يقول: كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمة. وقوله
(ولا سفراً) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سفراً ثم حرك الفاء ضرورة
يقال مسافر وسفر. و (الحبل) المهد والذمة

(٤) قوله (عزوا معداً) اي غلبوها في العز وظهروا عليها. وقوله (مشاربها عذب) يصف
احبا بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزهم ومنعتهم. و (الاعلام) الجبال.
و (الثل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارٍ ثل اي إقامة. وافرد قوله (عذب وثل) لاصفا
مصدران في الاصل وُصف بها

(٥) قوله (لهم نائل في قوهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة. وقوله (ولهم
فضل) اي تفضل على غير قوهم ونوافل لانجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالجمالة التي حمل الحارث بن عوف وهرم
ابن سنان

(٧) يقول: رأى الله فعلهما حسناً وتحقيق لفظه: رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان
اليكم. وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يتبلى به عباده. وانما قال: خير
البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلى به عباده. وقوله (فابلاهما)

تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانٌ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ (١)
فَاصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمْ فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ (٢)
إِذَا أُلْسِنَةُ الشَّهَاءِ بِالنَّاسِ أَجْحَمَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرَةِ الْأَكْلُ (٣)
رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ (٤)
هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالُ يُخْبَلُوا وَإِنْ يُسَالُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَنْسِرُوا يُغْلُوا (٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهٌ وَأَنْدِيَةٌ يَتَابِعُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ (٦)

معناه (الدعاء لها . وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبراً

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتما بالجملة والصلح . و (الاحلاف) اسد وغطان وطير . ومعنى (ثل عرشها) اي اصابها ما كسرهما وهدمها يقال : ثل عرش فلان اذا هدم بناؤه وأذهب عزه . وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد اخم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . و (ذبيان) قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المري جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان
(٢) يقول : لما سمعنا بالصلح وحملنا الجملة اصبحنا من الحرب على خير موطن لما نلتنا من الحمد وشرف المنزلة . وقوله (وان احزنوا سهل) يقول : اتما في رخاء لما سمعنا به من الصلح وتجنبنا من تهيج الحرب وان كانوا قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قوله (اذا السنة الشهاء) يعني البضاء من الجذب لكثرة الثلج وعدم الثبات . ومعنى (اجحمت) اضرّت جميع واهلكت اموالهم . وقوله (نال كرام المال) اي لا يجدون لبناً فينجرون الابل . و (الجحرة) السنة الشديدة البرد التي تمجر الناس في البيوت

(٤) يقول : رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين . و (القطين) اهل الرجل وحشمه والقطين ايضاً الساكن في الدار النازل فيها واراد به ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُحْضَب الناس وينبت البقل

(٥) قوله (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون . و (الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلاً فيشرب البائسا وينتفع باوبارها . وقوله (وان ييسروا يغلوا) يقول : اذا قامروا باليسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها لا ينجرون الا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الخير ويُصلح بين الناس . واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال « حسان » وجوهم . و (الاندية) جمع ندي وهو المجلس . وقوله (يتابعا القول والفعل) اي يبت فيها الجميل من القول ويعمل به . و (الانتياب) القصد الى الموضع والحلول به وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقُ مَنْ يَغْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ (١)
وَأِنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ يُوتِيهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ (٢)
وَأِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشِدَتْ فَلَا غَرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ آتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِجْهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَايِتِهَا النَّخْلُ (٦)

وقال أيضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَّاحِلُهُ (٧)

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن احترامهم اي قصدهم وطلب ما عندهم . و(المقيل) القليل المال . و(البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسبحون ويذلون بقدر جهدهم وطاقاتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد بحالهم تحلّم وان كان جاهلاً . ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبينوا بجلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور ويجهل وجه الراي فيه

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمّل احدهم حمالة لم يرّد عليها فعله ولا سفته رأيه بل يقول له القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفذ ما تحمّلت وتصوّب رأيك ونماشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة

(٤) يقول : تقدّم هؤلاء في الجهد والشرف وسعى على آثامهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله (ولم يلمسوا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لافضل اعلی من تبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي ببجیل الفعل

(٥) قوله (توارته آباء آبائهم) يقول : مجدهم قدیم متوارث ورثوه كابرًا عن كابر

(٦) قوله (وهل ينبت الخطي الآوشيجه) الخطي الرح نسبة الى الخط وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و(الوشيج) القنا الملتف في منبته واحده وشيجة . يقول : لا تنبت القناة الا القناة ولا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح . وكذلك لا يولد الكرام الا في موضع كريم

(٧) يقول : صحّا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولوهو . وقوله . و(عري افراس الصبا) هذا مثل ضربته اي ترك الصبا وركوب (الباطل) وتقدير لفظه . عري افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطاب اللهو

وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدَدْتُ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ (١)
وَقَالَ الْمَذَارِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ عَمْبَا وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْحَلِيطِ نَزَائِلُهُ (٢)
فَأَضْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ (٣)
لَمَنْ طَلَّلُ كَالنَّوْخِيِّ عَافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرَّسَّيْسُ قَعَاقِلُهُ (٤)
فَرَقْدُ فَصَارَاتٍ فَكَتْنَفُ مَنْجٍ فَشَرِيقُ سَلَمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ (٥)
فَوَادِي الْبَدِيِّ فَالطَّوِيِّ فَتَادِقُ فَوَادِي الْقَنْانِ جَزَعُهُ فَأَقَاكِلُهُ (٦)

(١) قوله (واقصرت عما تعلمين) أي كففت عما عهدتني عليه من (الصبا وسددت عليّ معادل كنت اعدل فيها من (الباطل) و (المعادل) جمع معدل وهو كل ما يدل فيه عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه . يصف انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفت عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شبيه فرجع الى طريق الحق سدد وعليه بعد الجور. و (سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير: سددت عليّ معادل (الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قوله (انما انت عمبا) يصف انه كبر فدعته المذارى عمبا بعد ان كن يدعوته احبا ومثلا هذا قول الاخطل:

واذا دعوتك همهن فانه نسب يزدك عندهن خبالا

وقوله (كالخريط) جعل الشباب حين ولي وفارق بمنزلة الخريط المغارق. و (الخريط) (الصحاب الخاطلة. و (النزائيل) المغارقة

(٣) قوله (ما يعرفن الا خليقتي) يقول: ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفن مني الا خليقتي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيه اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار. و (الرسم) اثر لا شخص له. و (الوحي) الكتاب شبه به آثار الدار. وقوله (عفا الرس منه) اي درس وتغير. و (الرس والرئيس) ما أن لبني اسد. و (عافل) ارض وقيل جبل

(٥) (رقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل. و (صارات) جبال واحدها صارة. و (منعج) موضع. و (اكتافه) نواحيه. و (سلمى) جبل. و (اجاوله) جوانب منه يُجَال فيها. ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البدِّي والطوي وتادق) مواضع. و (القنّان) جبل لبني اسد. وجزع الرادي منعطفه وقيل جانبهُ. و (افاكله) نواحيه. يصف ان منازل احبته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيّرت رسومها بدم

وَعَيْثُ مِنَ الْوَسِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَائِيهِ أَلْتَجَا وَهَوَاطِلُهُ (١)
هَبَطْتُ بِمَسُودِ النَّوَشِرِ سَابِجٍ مُرٍّ أَسِيلِ الْخَلْدِ نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمِلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ (٣)
أَمِينٍ شَطَاهُ لَمْ يُخَرِّقْ صِفَاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطِّعْ أَبَا جِلَّهُ (٤)
إِذَا مَا غَدَوْنَا بَتَّبَعِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى زَرُهُ فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ (٥)

(١) قوله (وعيث من الوسي) اراد نبأ من عيث الرسي فسسى الثبت غيثاً لانه عنه يكون .
(و الوسي) اول المطر . و (الحو) الشديدة الحفزة التي تضرب الى السواد لرطبها . و (التلاع) مجاري
الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي . ووصف (التلاع بالحوة وهو يعني نبتها . و (الروابي) ما ارتفع من
الارض واحدها رابية واصلها من ربا يربو . و (النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي
تظن انه نجواك . وقصر النجا ضرورة وهي تبين للروابي كالنمت . والمعنى اجابت روايه النجا بالثبت
واجابت هواطله بالمطر . والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من (الدعة) .
ويروى « روايه النجا هواطله » والمعنى اجابت الروابي النجا الهواطل بالمطر . والروابي على هذا في
موضع نصب والنجا تبين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بمسود النواشر) اي شديد يقال امسد جيلك اي اشد فتلته يصف انه ليس برهل
منشور . و (النواشر) جمع ناشرة وهي عصب الذراع . و (المسر) الشديد القتل الموثق الخلق .
وقوله (اسيل الخلد) اي سهله . و (النهد) الضخم . و (المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله
الفارس بعقبه . وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تميم فلوانه) اي هو تام الخلق كالملة . ومعنى (فلوانه) فطنناه واذا فطم فهو فلوان .
وقوله (اكمل صنعه) اي احسن القيام عليه حتى تم خلقه وكمل . وقوله (وعزته يده) اي غلبت
يدها وكاهله سائر اعضائه وكانت اعظم شيء فيه واشد وبذلك توصف الحياض . و (الكاهل) مجتمع
الكففين في اصل العنق

(٤) (الامين) القوي . و (الشظي) عظيم لاصق بالذراع كانه شظية عظم فاذا تحرك قيل
شظي الفرس . ويحتمل ان يكون الشظي هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد آمن ان
يشظي ولم يخف ذلك منه . و (الصفاق) الجلد السفلي من بطنه التي تحت ظاهر الجلد . وقوله (لم يخرق
صفاقه) اي لم يكن به داء فيخرق . و (المنقبة) حديدة البطار التي ينقب بها . و (الاباجل) عروق
في اليد واحدها ابجل

(٥) قوله (فاننا لا نخاتله) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعته فلا نخاتل الصيد اي
لا نسارقه ونكده ولكن نجاهره وهذا كقول حلقمة :
اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بمنة ولكن تنادي من بعيد الا اركب

فَبَيْنَا بُنْيَى الصَّيْدِ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ (١)
فَقَالَ شِيَاهُ رَاتِعَاتُ بِقْفَرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ حَوْ مَسَائِلُهُ (٢)
ثَلَاثَ كَأَقْوَاسِ السَّرَّاءِ وَمَسْجَلٍ قَدِ اخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْفَمِيرِ جَحَافِلُهُ (٣)
وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ تَبَقْ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَالَتُهُ (٤)
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيِي مَا نَرَى اخْتَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نَصَاوِلُهُ (٥)
فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهُ (٦)

(١) قوله (بنْيَى الصَّيْدِ) اي بنتييه وهو تكثر بنى يبنى في معنى ابنتى يبنتي . وقوله (يدب) اي يثني راجلاً ويخفي شخصه ثلاثاً يشمر به فيفرج . ومعنى (يضائله) يصغره
(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام . و (الشياه) ههنا الحسير . و (المستأسد) ما طال من الثبت وقوي . و (القرين) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيٌّ وهو من فَرِيت الماء اذا جمعه و (الحو) ذات النبات الشديد الخضرة . و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تخمن يائوه لانها اصلية الا ان العرب همزها كما توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسَلٌّ ومُسَلَّانٌ فيجمعوه جمع فاعيل . وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعه مُسَلٌّ وأمسلة وميسة اصلية فالقياس على هذا القول همزة في مسائل . وقوله (بمستأسد القرين) اي بموضع مستأسد ثبت قريناه

(٣) (السراء) شجر تتخذ منه القسي وشبه الأذن بالاقواس لانه اجتزان برعي الرطب عن شرب الماء فطوامن واضمرهن فشيهن بالقسي لذلك . و (المسجل) من السجيل وهو صوت الحمار . و (اللس) الاخذ بمقدم الفم . و (الغمير) ثبت اخضر قد غمره ثبت آخر اطول منه او غمره اليبس فهو ضمير بمعنى مغمور . وصفائه في خصب فهو برعي ما اخضر من النبات فحضرته في جحافله

(٤) قوله (خرم الطراد) اي اخذوا جحاشه واحداً واحداً لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها . واصل (الخرم) القطع . و (الحلالل) جمع حائلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحل واستمرارها للأذن . و (الطراد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤمره ويستشير . وقوله (ما نرى ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما نرى فيه اختله عن نفسه اي نخادعه ونكده امر نصاوله اي نجاهره ونصول به

(٦) قوله (فبتنا عرأة) يصف انهم تجردوا للفرس في أزورهم لصوبته ونشاطه . وقيل معنى (عرأة) من المرءاء وهي الرعدة عند الخرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد . وقيل هو من المرءاء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يستترنا شيء . وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى أَطْأَنَ قَدَالَهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ (١)
وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَكَالُ قَدَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ (٢)
فَلَأَيَّ بِلَأَيٍّ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ حَبُوكِ ظِلْمَاءُ مَفَاصِلُهُ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَائِي شَاغِلُهُ (٤)
وَقُلْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (٥)
فَتَبَعَ آثَارَ الشَّيَاحِ وَلِيدَنَا كَشُوبُوبٍ غَيْثٍ يَحْفَشُ الْأَكْمَ وَأَيْلُهُ (٦)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجاهل وركوبه

- (١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسه وامكننا من نفسه. و (قذاله) معقد عذاره في رأسه. و (المخاض) جمع خصلة وهي كل لحمية في عصبية يقول: امكننا من رأسه فالجناحه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللجم لنشاطه.
- (٢) قوله (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمان قذاله فحملنا لا يكاد يناله لطوله ولا تنال قدماء الارض وقد قام على اطراف اصابعه فاغنا ينال الارض منه انامله خاصة
- (٣) يقول: لنشاط الفرس لم تحمل الوليد عليه الا بعد جهد وعناء. و (الوليد) الفلام. ويروي: فلاننا. و (المخوك) الشديد الخلق المدمج. وقوله (ظاء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد. و (المفاصل) يجمع كل عظمين
- (٤) قوله (سدّد) اي قوم صدر الفرس وخذ به على القصد. وقيل. معنى (سدّد) استقم على ظهره لا تغل بئنه ولا يبره. وقوله (وابصر طريقه) اي لا تتر به على جرف وحجر ونحو ذلك. وقوله (وما هو فيه) يقول يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّي. ويمتثل ان يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّي
- (٥) قوله (تعلم) اي اعلم ولا يصرف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلم يتعلم بمعنى علم يعلم. يقول: لفلام اعلم ان الصيد ربما كان مغترباً فان لم تضيع وصيّي وطلبت غرته فانك قاتله. و (الغرة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشع
- (٦) قوله (فتبع آثار الشياخ) اي اتبع آثار الحمير. و (الشياخ) بقر الوحش فاستعاضاها للحمير. و (الوليد) الفلام. و (الشوبوب) الدفعة من المطر شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشوبوب وصوته. ومعنى (يحفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حفش لك الود اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة. و (الوايل) اغزر المطر واعظمه قطراً
- (٧) يقول: نظرت الى الفرس فرأيتة والفلام يحمله من السير على كل حال ما احبّ او كره. ويميز ان يريد نظرت الى الفلام والفرس يحمله مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِبَابٌ أَوَائِلُهُ (١)
 قَرَدٌ عَلَيْنَا الْعَيْرُ مِنْ دُونِ الْفِهِ عَلَى رَعْمِهِ يَدْحَى نَسَاهُ وَقَائِلُهُ (٢)
 فَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْحِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهُ (٣)
 بِذِي مِيعَةٍ لَا مَوْضِعُ الرُّجْمِ مُسْلِمٌ لِبُطءٍ وَلَا مَا خَلَفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ (٤)
 وَأَبْيَضُ قِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُتَبُّ قَوَاضِلُهُ (٥)
 بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ فَرَأَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٦)

الهلاك للنشاطه وحدته

(١) قوله (يثرون الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس من يثرون الحصى في وجهه لشدة
 هدوئه . وقوله (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لاهاتلي مقدمه . وقوله (صباب اوائله) يقول : مقدمه
 قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لا يخذله . و (اوائله) يدها وصدره . ويرى : صباب اوائله بالياء
 (٢) يقول : قطع الوليد او الفرس العير من الأفه قرده غليظا . و (الفه) اثنان لأنه تألف
 ويألفها . و (النساء والفائل) عرقان واغا خصهما لينبر بمحق الوليد بالطنن واصابة المتل
 (٣) قوله (فرحنا به) اي رجعتنا عشيًا بالفرس وهو ينضو الحيات اي ينسلخ منها ويتقدمها واغا
 يعني ان طراذه الوحش لم يكسر من جدته ونشاطه . وقال الاصمعي : لم يصب في نمته لأنه وصفه
 بسرعة المشي ولا توصف العناق بذلك . وقوله (مخضبة ارساغه) يعني ان الفلام لما طمن العير شار
 الدم الى قوائم الفرس فمخضبا . و (عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل
 (٤) (الميعه) الدفعة من السير وميعه كل شيء دفعته . وقوله (لا موضع الرجم مسلم) يعني
 ان مقدمه لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه . ومثل
 هذا قول القطامي :

يمشون زهراً فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تشكل

قوله (موضع الرجم) يعني كائنه الفرس وهو موضع الرجم قدام القربوس كما قال النابغة :

« اذا هرض الحظي فوق الكواكب »

(٥) قوله (وابيض) يريد رجلاً نقياً من العيوب . و (الفياض) الكثير العطاء واصله من
 الفيض . وقوله (يدها غمامة) اي تظن يدها بالاعطاء كما تظن الغمامة . و (المعنفون) الطالبون ما عنده
 يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده . وقوله (ما تتب قواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي
 في القلب ويقال غبه واغبه اذا اتاه غيباً . و (قواضله) عطاياء لانها تفضل كل حطاه
 (٦) (الصريم) جمع صريمه وهي رملة تنقطع من معظم الرمل . و (العواذل) اللاتي يعذلهن على
 انفاق ماله . وقبل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لأنه يسكر بالعشي فاذا أصبح وقد صحا
 من سكره لئنه

يُقَدِّيهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنَهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينِ أَيْنَ خَنَاتِلُهُ (١)
فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَا عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٢)
أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْحُمْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ أُمَالُ نَائِلُهُ (٣)
تَرَاهُ إِذَا مَا حِجَّتْهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ (٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَّتْهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنْتَ وَاصِلُهُ (٥)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتَّهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِاطِلُهُ (٦)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَصَلَ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ (٧)

(١) قوله (يقدِّيه طَوْرًا) أي يقلن له فدينك بانفسنا واباتنا وامهاتنا ليستترلنه بذلك حق يقبل عدلهم. وقوله (فما يدرين اين خناتله) يعني الامر الذي يختلنه فيه يقول قد اعياهن فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه

(٢) يقول: لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففن عن هذه. و(المرزأ) المصاب بماله كثيرًا. وقوله (عزوم على الامر) أي اذا قدر فعل شيء عزم عليه وامضاه ولم يرد عنه

(٣) قوله (أخي ثقة) أي يوثق بما عنده من الخير لا علم من جوده وكرمه. و(النائل) العطاء. يقول. لا يتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلل) الطلق الوجه المستبشر يقول: هو مسرور بمن سألته مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى. ولم يرد انه حريص على الاخذ مستبشر به ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدرى بانك واصله) يعني انه وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك. وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسمة افضاله حتى يعني من سألته فيفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تتمتها وشكرتها) يعني انه يتمم ما انعم به ويشكر ما أنعم به عليه واراد ورُبَّ ذي نعمة انعمت بها فتتمتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف. و(الصائب) القاصد المصيب. وقوله (أصل الناطقين مفاصله) أي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول أصبته انت ودفعت به خصمك. ومعنى (أصل) حملته على الضلال والخطأ لنموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول «طبَّقَ المفصل» وهو مثل واصله ان الجزاء المذاق اذا اراد القطع اصاب المفصل. فيقول: اذا لم يجتر الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعته فانت مهتدي لها

- وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (١)
عَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا وَآكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَادِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَمِيمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُجَاوِلُهُ (٤)
أَبَى الضَّمِيمِ وَالْتِمَعَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ قَافُضِي وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ (٥)
عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْخَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٦)
يَهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ حَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالنُّورِ زَالَتْ زَلَّازِلُهُ (٧)

(١) (الخطَل) كثرة الكلام وخطاؤه. وقوله (فما يللم به) اي ما حضره من الكلام وان كان خطأ فهو قائله لسفهيه وقلة تحصيله
(٢) قوله (عبات له حِلْمًا) اي جمعت له الحلم وعباته له وصفت عنه وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنه وعفوك غيره ممن راعيت حقه فيه. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه
(٣) (البادخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوم فن اراد مطاولته علاه وظهر عليه. ومعنى (ينميهِ) يرفعه ويعليه. و (حذيفة) ابو المدوح. و (بدر) جده. والمدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضميم) الظلم والذل
(٥) قوائمه (يحرق نابه) اي يصرف من النيط. ويروي: يحرق نابه بالنصب والمعنى يصرف نابه فاسقط الخافض واصل الفعل فنصب. ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيف فاقامها مقام المعادل التي يتحصن بها
(٦) قوله (اذا حل الخليفان) يعني اسداً وغطفان وكانوا حلفاء على بني جبس وغيرهم. وفزارة من ذبيان رهط المدوح من غطفان. يقول: اذا حلوا حوله نصره واعزوه. وقوله (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلبة. و (اللجاة) اختلاط اصوات الناس. و (الصواهل) الخيل. و اراد باللجآت اصحاب اللجآت ورفعها بما في قوله (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بجيش لجب اصحاب لجباته وصواهل

(٧) قوله (يهد له) اي يكثر ويُرزل من اجل هذا الجيش لشدة وكثرة ما دون رملة حالج من الارضين. و (حالج) اسم رمل معروف. و (النور) ما سفل من ارض العرب. و (مكة) وتيمامة من النور. وقوله (زال زلازله) يجوز ان يكون اخباراً عن المدوح والمعنى انه اذا حل الخليفان حوله زالت زلازله اي امن واعتد فيكون على هذا جواب قوله «اذا حل الخليفان» ويحتمل ان يكون راجعاً على «من» والتقدير ومن اهل بالنور زالت به الزلازل اي اخذته زلزلة من

وَأَهْلُ خِباءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ (١)

وقال أيضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقته ففر فألقى طيئاً وكانت ابنة
اوس بن حارثة بن لأم عنده فأثأهم فسألهم ان يدخلوه جبلهم فلبوا ذلك عليه . وكانت له يد
في بني عبس بمروان بن زبناح وكان أسر فكلهم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له فشفعه وحمله
النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيئ
جبلها لقيته بنو راحة من عبس فقالوا له : أقم عندنا فأنا نغملك مما نغ من انفسنا فقال لهم
لا طاقة لكم بمجنود كسرى فودعهم واثنى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي
اصرمة الاصباري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

الْأَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا
بَدَأَ لِي أَنْ النَّاسَ تَفْتِي نَفْسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا
وَأَرَانِي مَتَى أَهْيطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَغَايَا (٢)
أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ عَلَى هَوَى وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَايَا (٣)
إِلَى حُفْرَةٍ أُهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ (٤) مِنْ وَدَائِكَا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رِدَائِكَا (٥)

رعب ذلك الجيش فلنجلى من موضعه خوفاً منه . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي
(١) معنى البيتين انه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسميه بينهم بالفساد حتى اوقعهم في
حرب وعاجل شر اجله طابهم اي جناه واحدثه ثم زعم انه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل
يسأل عن الساعين بالشر المبيجين له بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل
(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما هلا عن السيل وفيما سفلى عنه ودون
التلعة الشعبة فان انسمت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي ميثاء . و (السافي) (الدارس يقول : حيثما
سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه اثرًا قبل اثره قديماً وحديثاً
(٣) قوله (بت على هوى) اي لي حاجة لا تنقضي ابداً لان الانسان ما دام حياً فلا بد من
ان يموى شيئاً ويحتاج اليه (٤) ويروى : سابق
(٥) قوله (خلعت بها عن منكبي رداً) اي لا اجد مس شيء مضى فكأنما خلعت بها رداً
عن منكبي

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا
أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا (١)
وَمَا إِنِّي أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي وَمَا إِنِّي تَقِي نَفْسِي كَرَامَتِي مَالِيًا (٢)
أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ أَلْوَابِيَا (٣)
وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَيَأْمَنًا مَعْدُودَةً وَالْأَسْكَانَ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبْعًا وَأَهْلَكَ تُبْعًا وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالتَّجَاشِيَا (٤)
أَلَا لَا أَرَى ذَا أَمَةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ فَتَرُكُهُ أَلَيَّامٌ وَهِيَ كَمَا هِيَ (٥)
أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَنِ كَانَ بَنَجُوهَ مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًا (٦)
فَقِيرَ مِنْهُ مُلْكٌ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا (٧)
فَلَمْ أَرَ مَسْأُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ أَقَلَّ صَدِيقًا بَازِلًا أَوْ مُوَاسِيًا (٨)

- (١) قوله (إذا ما شئت لاقيت آية) أي إذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتهما رأيت آية ما ينوب غيري فذكرتني ما كنت نسيته بعد. و (الآية) العلامة
- (٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت كرهتني أي شديتي وجرأتني ولا تقبها كرامتي مالي
- (٣) (الخالد) الباقي الدائم. و (الروابي) الثانية
- (٤) (تبع) ملك العرب. و (عادياء) أبو السَّمَوَال وكان له حصن بَنِيَسَاء وهو الذي استودعه امرؤ النيس ادراسه
- (٥) (التجاشي) ملك الحبشة
- (٦) (الأمة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة أي من كان ذا نعمة فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهديت أي لا بد من أن تغيرها الأيام
- (٧) قوله (كان بنجوه من الشر) أي كان بعزل منه يقال فلان بنجوه من السيل إذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السيل
- (٨) (الفاوي) هنا الواقع فيهلكة. و (الحجّة) السنة
- (٩) قوله (أقل صديقًا باذلاً) يقول: لم أر إنسانًا سلب النعم والملك وله عند الناس إياها ونعم كثيرة فلم يفر له أحد ولم يواسه كالنعمن حين لم يجره من استجار به. و (البازل) المعطي

فَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِمْ وَالْحِصَانَ الْقَوَالِيَا
وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقَرَى بَعْلَاتِهِمْ وَالْمِثِينَ الْقَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ الَّذِينَ يَخْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَايَا (٢)
رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِيَّتُهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ (٣)
خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ حَافَظُوا وَكَانُوا أَنْفَاسًا يَتَّبِعُونَ الْخَازِيَا (٤)
فَسَادُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَايِهِ كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهَيْجَانَ الْمُتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَودَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجَمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا أَخْلُوجَ الْأَمْرِ مَاضِيَا (٧)
وقال أيضاً لام ولده كعب (من الوافر) :

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ (٨)
رَأَيْتُكَ عِيبَتِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَأَصْطَبَارِي (٩)

- (١) قوله (والميتين النواديا) اي كان يجب الميتين من الابل فتندو عليهم
- (٢) قوله (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها . و (المراسي) جمع مرسى وهو من رسا يرسوا اذا ثبت واقام ومنه مرسى السفينة
- (٣) قوله (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يبيروه ويخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى
- (٤) قوله (خلان حيا من راحة) هم حي من عيس وكانوا دعووا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنوا كسرى منه ليد كانت للنعمن قبلهم فحافظوا عليها فدحهم زهير بذلك
- (٥) (الهيجان) البيض من الابل وهي اكرمها . و (المتالي) التي تتلوها اولادها واحدها متلية
- (٦) يقول : قال النعمن لهم خيرا لما دعوته الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انه لا يلاقبهم لتيقنه بالموت
- (٧) قوله (اجمع امرا كان ما بعده له) اي ادار امرا يتحدث بعده بما كان فيه . ومعنى (اخلوج) التوى ولم يستقم . و (الماضي) النافذ في الامر العازم عليه
- (٨) يقول : قالت لا تزرنى لاني لانا تزورني لتعيني وتهجرني بعد ذلك وتصد عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة
- (٩) (الاصطبار) تكلف الصبر فلذلك كثره بعد ذكر الصبر

قَلَمْ أُفْسِدُ بَيْنَكَ وَلَمْ أَقْرَبِ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَمَاتِ الْكِبَارِ (١)
أَقِيْمِي أَمْ كَعْبٍ وَأَطْمِئِنِّي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتَ بِخَيْرِ دَارٍ (٢)
وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حادثة المري (من الطويل):

غَشِيْتُ دِيَارًا بِالْبَيْعِ فَتَمَهَّدِ دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْمِدٍ (٣)
أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ قَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضَدٍ (٤)
وَعَيْرُ ثَلَاثِ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابٍ مُجِلِّ هَامِدٍ مُتَلَبِّدٍ (٥)
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ إِلَى وَجْءٍ كَأَنَّفَحْلٍ جَلْعِدٍ (٦)
جَمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقَ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ نَيْمٍ غَيْرِ خَفِيدٍ (٧)
مَتَى مَا تُكَلِّفُهَا مَاءَ مَنَهْلٍ فَتُسْتَفَّ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ (٨)

(١) قوله (فلم أفسد بينك) وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والانتخاب فتقول
لأن لم ألد بينك ذوي نقص وانما هم اشرف وفرسان ولم اقرب اليك ملامة من الملمات الكبار .
(والملمة) مالم بالانسان ما يكرهه ويشق اي لم اخذك واطوى فراشك غيرك
(٢) قوله (بخير دار) اي انت مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقامت
(٣) (البقيع وتهمد) مكانان . ومعنى (اقوين) افقرن وذبح منهن اهلن
(٤) قوله (اربت بها الارواح) اي اقامت بها وزمتها . و(آل) جمع آلة وهو عود لث شعثان
يعرش عليه مود آخر ثم يلقى عليه غمام يستظل به . وقيل آل هنا الشخص . و(المنضد) المجهول
بعضه فوق بعض

(٥) يقول: افقرت الدار من اهلها فلم يبق فيها غير بقية الحمام وغير ثلاث يعني الاثافي .
(والمحوال) الباقية المقيمة . وشبه الاثافي في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى النسبة وكذلك
القاري . و(الهائي) رماد عليه هبوة اي غبرة . و(الحجل) الذي اتى عليه حول . و(الحامد) المتخير
واصله من تهمدت النار اذا طفت . وقوله (متلبد) يعني ان الامطار ترددت عليه حتى تلبد ولصق
بعضه ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار . و(الوجء) العظيمة الوجنات وقيل هي
الفليضة (الضخمة) . و(الجلعد) الشديدة

(٧) قوله (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكالها كالجمال . و(النبي) الشحم . و(الحفيد)
اصل السنام وبقيته يعني ان دووب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (ماء منهل) الماء ان تسير خارجا ثم تؤوب الى المنهل عثيا . و(المنهل) الماء .

تَرَدُّهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السُّوْطُ شَاوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةً أُلْفِدَ (١)
 كَهَمَّكَ إِنْ تَجَهَّدَ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَرَيْدَ (٢)
 وَتَنْفَعُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كَحِيلٍ فِي الْمَرَاكِجِ مُعَقَّدَ (٣)
 وَتُلَوِّي بِرِيَّانِ الْعَسِيبِ ثَمَرَهُ عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدَ (٤)
 تُبَادِرُ أَفْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَتَّقِي عُلَالَةَ مَلُويٍّ مِنَ أُلْفِدِ مُحْصَدِ (٥)
 كَخَنَسَاءٍ سَفْعَاءِ الْمَلَّاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَرْوُودَةٍ أُمَّ فَرْقَدِ (٦)
 غَدَّتْ بِسَلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَاشٌ الْخَاطِفِ الْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقوله (فتستغف) اي يؤخذ عفوها في السير . ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فتجهد) اي تشعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنهل . وقوله (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسحب به نفسها . و (الجنوح) التي تنجح في سيرها . و (الناجية) السريعة اي تنجح اذا سارت ليها ثم تنجو من الفد في سيرها ولم يكسر لها سراها
 (٢) قوله (كهملك) اي كما تريد . و (النجيحة) السريعة . ومعنى (تريد) تسير التريد وهو ضرب من السير فوق العنق يقول : ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تركت ولم تضرب تريدت في مشيها

(٣) (الذفرى) عظم نائي خلف الأذن . واراد (بالجون) عرقاً اسود وعرقى الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفر بعد . و (كحيل) ضرب من الهناء . و (عصيمه) اثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المعقد) المطبوخ الخائض

(٤) قوله (وتلوي بريان العسب) اي تضرب بذنبها بئمة ويسرة . و (العسب) عظم الذنب و (الريان) الفليظ المثلث وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمر ذنبها على فرجها . واراد بالمحروم خلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لحافها . و (المجدد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن . و اضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الافوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادل هذه الناقة براكها ما يخاف ان يفوله حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه . وقوله (وتتقي علالة ملوي) يريد سوطاً مفتولاً و (القد) ما قد من الجلد . و (المحصد) الشديد القتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بما في نشاطها وحدتها . و (السفعا) السوداء في حمرة وكذلك خداه . واراد (بالملاطم) خدجا . وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض . و (المزوودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثلته يتقى به) اي مثل

وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْغَيْثَ فِيهِمَا إِلَى جِذْرِ مَذْلُوكِ الْكُؤُوبِ مُحَدَّدٍ (١)
وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمٍ (٢)
طَبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَتْ إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرَقَدٍ (٣)
أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهْدٍ (٤)
دَمًا عِنْدَ شَلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَبَضَعَ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدٍ (٥)
وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ وَتُخْشَى رُمَاةُ الْفُؤُثِ مِنْ كُلِّ رَجْدٍ (٦)
فَجَاءَتْ عَلَى وَحْشِيَّتِهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقٍ مُعْضَدٍ (٧)
وَلَمْ تَذِرْ وَشَكَّ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا آفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدٍ (٨)

ذلك السلاح يلقى به العدو ويؤمن جأش الحائف المنفرد. و (الجأش) الصدر
(١) اراد (بالسامعتين) اذنيهما. وقوله (الى جذر مذلوك) اراد مع جذر قرن مذلوك .
و (الجذر) الاصل. و (الكؤوب) عُقْدُ العصا و ارد ان كؤوب القرن مذلوكه مُلِسَ لفتاتها
(٢) (الناطران) العينين. ومعنى (تطهران قذاهما) تريان به وقوسٍ ومطهر اذا كانت
ترمي السهم بعيدا لشدها
(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوا المكان. والضحاء اللابل مثل الغداه
للناس. وقوله (فخالفت اليه السباع) اي خالفت اليه ولد البقرة لما خضت الى الرعي . و (الكناس)
حيث تكس اي تستر من حر او برد
(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت منه . و (البين) ما استبان بعد عقر
ولدها من جلد وبقي لحم ودم ونحوه. وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهده فيه
وفارقه منه
(٥) قوله (دما عند شلو) تبين لقوله: فلاقت بيانا . و (الشلو) بقية الجسد. و (البضع) جمع
بضعة. و (اللاه) جمع لحم. و (الاهاب) الجلد. و (المقدد) المخزق المشقوق. وقوله (تحجل الطير
حواله) اي اكل الذئب منه ما اكل وبقي شيء تحجل الطير حوله اي تضي شي المقيد وكذلك
شي الغراب والحجل القيد
(٦) قوله (تنفض) اي تنظر هل ترى فيه ما تكره أم لا . و (الخميعة) رملة ذات شجر .
و (الغيب) كل ما استتر عنك. و (الفؤث) قبيلة من طيء وخصم لانهم اهل رماية وصيد
(٧) قوله (فجالت على وحشيها) اي جاءت وذهبت. والوحشي الجانب الذي لا يركب منه
وهو الايمن. و (الرازي) ثوب ابيض. و (المعضد) المخطط شبه البقرة به في بياضها وتخطيط قوائمها
(٨) (وشك البين) سرعته. و (البين) مفارقة ولدها. و (افاقها) مخارجها وطرقها. وقوله .

وَنَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْمًا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْمِدُ (١)
تَبْدُ الْأَلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمَهَا السَّوَابِقُ تَضْطَدُ (٢)
فَانْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةٍ أَلْوَتْ أَنَهَا رَأَتْ أَنَهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبْلُ تُقْصِدُ (٣)
فَجَاءَ مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْيِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدٍ (٤)
وَجَدَتْ فَالْقَتُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا عُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ عَرْقَدٍ (٥)
بِمُتَشِمَاتٍ كَالْحَذَارِيفِ قُوِلَتْ إِلَى جَوْشَنِ خَاطِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدٍ (٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التِّمَامِ وَتَفْتَدِي (٧)
إِلَى هَرِمٍ سَلَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى فَنَعَمَ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رأهم) أي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوا فيرموها

(١) قوله (وان يجشمها الشد) أي يكلفنها الجري ويجملنها عليه. (تجمد) أي تسرع وتجمد
(٢) يقول: تبذ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها أي تسبقها وتغلبها. و(السوابق) ما
سبق منها. وقوله (تضطد) أي تُصِيبُ بقرتها ما تقدها من الكلاب
(٣) قوله (ان تنظر النبل) أي ان تنظر اصحاب النبل ان يميثوا. ومعنى (تقصد) تُقْتَلُ
يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجا) السرعة في السير والمعنى انقذها نجا. و(الوتيرة) التلبس والفترة. و(التذيب)
ان تذذب الكلاب عن نفسها. و(الاسحم) هنا القرن واصله الاسود. و(المذود) من البقرة قرنها
وهو يفعل من ذاد يذود اذا دفع
(٥) قوله (فالقت بينهن وبينها) أي بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على
غير قياس وقيل واحده داخنة شبه ما ثار من النار لشدة حدو البقرة بما ثار من الدخان.
و(الغرقد) شجر

(٦) (بلمتشمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و(الحذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبه
القوائم بما في خفتها ومرعتها. ومعنى (قوِلت) جعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) أي
مع جوشن وهو الصدر. و(الخاطي) الكثير اللحم المترابك. و(الطريقة) (الحمة على أعلى الصدر.
و(المسند) الذي أسند الى ظهرها وقيل مسند أي في مقدمها ارتفاع
(٧) قوله (تروح من الليل التمام) أي تخرج بالمشي. و(التمام) اطول ما يكون من الليل.
و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيج) ضرب من السير سريع
(٨) (الوى) منقطع الرمل واراد به موضعاً بينه. و(الواتق) الذي يثق بمسيره اليسر.
و(المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ آتَيْتُهُ أَسَاعَةً نَحْسٍ تُتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ (١)
 أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُفَاةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ (٢)
 كَلَيْشِ أَبِي شَبْلِينَ يَحْمِي عَرِينَهُ إِذَا هُوَ لَا قِيَّ نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ (٣)
 وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ (٤)
 وَثِقْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ وَحِمَالٌ أَثْقَالٍ وَمَأْوَى الْمُطْرَدِ (٥)
 أَلَيْسَ بِفَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحْمَدِ (٦)
 إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً مِنْ أَنْجِدٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدِ (٧)
 سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ (٨)

(١) قوله (سواء عليه) أي حين أتيتُهُ أي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده أتيانك إليه في وقت نَحْسٍ أو سعد

(٢) (الكُفَاة) جمع كُفٍّ وهو الذي يكبي شجاعته أي يكتمها إلى وقت الحاجة إليها
 (٣) قوله (كَلَيْشِ أَبِي شَبْلِينَ) اللَّيْثُ الْأَسَدُ وَشَبْلَاهُ جُرَاهُ . و (عَرِينَهُ) أَمْرَتُهُ . و (النَّجْدَةُ) الشدة والجرأة . وقوله (لم يُعَرِّدِ) أي لم يفرِّ

(٤) (المدْرَه) المدفع أي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و (حَمِي) الحرب) شدتها وهو مستعار من حمي النار . وقوله (شديد الرِّجَامِ) أي شديد المراجعة والمرامة بالحصومة والقتال وأشار بذكر اللسان إلى الحصومة وبذكر اليد إلى القتال

(٥) قوله (وثقل على الأعداء) أي هو ثَقِيلٌ عليهم شديد الجانب عليهم . وقوله (لا يَضْعُونَهُ) أي شدته عليهم ثابتة لا يَنْفَضُّونَ منها . وقوله (وَحِمَالٌ أَثْقَالٍ) أي يتحمل من أمر العشيَّة ما يتحمل والمطرَد المطرود عن عشيرته

(٦) (الْفَيَاضُ) كثير العطاء كأنه يفيض على القوم بكثرة عطائه . و (الغَمَامَةُ) السحابة . ويقال: فلان غَالٍ أهل بيته إذا كان يطعمهم ويقوم عليهم . وقوله (في السِّنِينَ) أي في الشدائد يقال أصابهم سنة أي جذب وشدة . و (الْحَمْدُ) الذي يحمده كثيرًا

(٧) وقوله (إذا ابتدرت قيس) يقول إذا تسابقت لأدراك غايته من المجده تسود من سبق إليها فانت السابق إليها . وقيس بن عيلان قبيلة . ويروى: من المجده لم يُسْبِقْ

(٨) (الطَّلُقُ) المضي البين الفضل ويقال رجل طلق اليمين إذا كان معطاء . و (المُبَرِّزُ) الذي سبق الناس إلى الكرم والخير . وقوله (غير مجلَّد) أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يُجَلَّدَ ويُضْرَبَ وإنما ضرب هذا مثلاً واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق إلى الغاية عفواً من غير أن يُجَلَّدَ ويضرب

كَفَضَلَ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ فَيُسْرِعُ وَإِنْ يَجْهَدُ وَيَجْهَدُنْ يَبْعُدُ (١)
تَقِي نَفِيٍّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَهَ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلِهِ (٢)
سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ خَنَاءَةٌ وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مَتَّوِدٍ (٣)
يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ (٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تُمْتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ (٥)
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَاءَهُ فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوْدُ
تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

ومن الشعر المنحول الى زهير بن ابي سلمي المزني قوله (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّعْفِ عِتْبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجْرُمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْنِهِ لَكَ بِالْغَيْبِ

(١) ويروى هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ السَّراعُ وان يجهد يجهد ويبعد
اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما
جاء منه عفواً دون كدِّ منه . وقوله (وان يجهد يجهد ويبعد) اي ان حملن انفسهن على الجهد
لبعد الغاية جهد هو نفسه وبعد عنهن

(٢) (النهكة) النفس والاضرار . و (الحقلد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة
بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلثم سيء الخلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره واذا يأخذ الربع من الغنيمة دون
ان يجنون فيه او يظلم من طأ به واطمأن اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائد) من يعود به .
و (المتهود) المطمئن الساكن اليه

(٤) قوله (يطيب) اراد سوى ربع يطيب له . و (الافتراض) الضرب والقطع ويقال هو
من الفرصة . و (الدهش) العجلة . و اراد بالعارض جيشاً شبهه بالعارض من السحاب . و جملة متوقداً
لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلدك ولم تمت ولكنك لا يخلد غير ان منه
ما يبقى وبتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورث بعض مكاريك ومحامدك بانيك وتزود بعضها
لا بعد موتك فان الموت موعد لا بد منه وان كرهته النفس فينبغي ان تتزود له

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَيِّرُكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ
وله قوله (من المنسرح) :

بِمُقَلَّةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةً يَطْحَرُ عَنْهَا الْقَدَاةُ حَاجِبَهَا
وله (من الكامل) :

لَمِنْ الدِّيَارِ غَشِيَتْهَا بِالْقَدَفِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْخُلْدِ
وَالِى سِنَانٍ سَبَرُهَا وَوَسِيَّهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ يَطْلُقُ الْأَسْعَدِ
نَعَمْ أَتَقَى الْمَرِيءُ أَنْتَ إِذَا هُمْ حَضَرُوا لَدَى الْحَجَرَاتِ نَارَ الْمُوقِدِ
وَمُقَاضِيَةً كَالنَّهْيِ تَنْسِجُهُ الصَّبَا بِيَضَاءٍ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهْنَدِ
وقال (من البسيط) :

إِنْ الْخُلَيْطُ أَجَدَّ أَلْبِينَ فَاتَّجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
لَوْ كَانَ يَسْمَعُ فَوْقَ السَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَأَوَّلَهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا
قَوْمٌ أَبْوَهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
جَنٌّ إِذَا فَرَعُوا إِنْسٌ إِذَا آمَنُوا مُمَرَّدُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا جَعَدُوا
لَوْ يُعْدُونَ يَوْزَنٍ أَوْ مُكَائِلَةٍ مَالُوا يَوْضَرَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدُ
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا
ومن شعره قوله (من الطويل) :

وَأَنْتَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الْغَنِيِّ حَمَدَتِ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ
وَأَنْ يَمَنْ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى النَّهْرِ
وله (من الكامل) :

وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ
الْحَامِلُ الْعِبَاءِ الثَّقِيلِ عَنْ مِ الْجَانِي بَغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط) :

نَامَ الْحَلِيُّ فَنَوْمُ الْعَيْنِ تَقْرِيرُ مِمَّا أَذْكَرْتُ وَهَمُّ النَّفْسِ مَذْكَورُ
ذَكَرْتُ سَلَمِي وَمَا ذَكَّرِي بِرَاجِعِهَا وَدُونَهَا سَبَسَبُ يَهْوِي بِهِ الْمَوْرُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا هَجْتِ لِي طَرَبًا إِنَّ الْحُبَّ بَعْضُ الْأَمْرِ مَعْدُورُ
لَيْسَ الْحُبُّ بَيْنَ إِنْ شَطَّ غَيْرُهُ هَجْرُ الْحُبِّ وَفِي الْهَجْرِ إِنْ تَغْيَرُ

وله (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ وَأَيَّامُ التَّوَابِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةً أَخَذْتَ جَهَادًا لِفَرَسِ الْخَلِّ أَرَدَهُ الشَّكِيرُ
فَإِنْ لَكُمْ مَاقِطُ غَاشِيَاتٍ كَيَوْمِ أُضِرَّ بِالرُّوسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ بِجَنُوبٍ عَسِرٍ عَمَامًا يَسْتَهْلُ وَيَسْتَطِيرُ

وله من باب الاجازة مع ابنه كعب (من الطويل) :

قال زهير : وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَلَى أَلْهَمِ جَسْرَةً

تَحُبُّ بِوَصَالِ صَرُومٍ وَتُغْنِي

قال كعب بن زهير : كَبَيَّانَةَ الْقَرِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا

وَأَنَارُ نِسْعِيهَا مِنْ الدَّفِّ أَلْبَقِ

قال زهير : عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ الْحَجَرَةِ خِلْتُهُ

إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ مُهَرَّقِ

قال كعب : مُنِيرٌ هُدَاةً لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ

جَمِيعٌ إِذَا يَغْلُو الْحَزُونََةَ أَفْرَقِ

قال زهير : يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ الْكَسِيبِ كَأَنَّهُ

خَبَاءٌ عَلَى صَقِي بُوَانٍ مُرَوَّقِ

قال كعب: تَرَاخَى بِهِ حُبُّ الصَّخَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفِينَ عَوْهَقُ
قال زهير: يَجْنُ إِلَى مِثْلِ الْحَبَائِيرِ جُئِمُ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قِيضِهَا التَّقْلِقُ
قال كعب: تَحْطَمُ عَنْهَا قِيضُهَا عَنْ خَرَاطِمِ
وَعَنْ حَدَقٍ كَأَلْتَجِجِ لَمْ يَفْتَقِ

وله يقول (من البسيط) :

جَنَيْ عَمَايَةَ فَالْكَكَاءُ فَالْعَمَاءُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

قَطَعْتُ إِذَا مَا أَلَالَ أَضْ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنْحَى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي
وله يقول (من الوافر) :

قال زهير: تَرِيدُ الْأَرْضُ إِمَّا مِتْ خِفَاءُ
وَتُحْيِي إِنْ حَيَّتْ بِهَا ثَقِيلًا
نَزَلَتْ يُمَسْتَقَرُّ الْعَرْضُ مِنْهَا
فَاجَازُهُ ابْنُهُ كَعْبُ: وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل) :

لِسُلَمَى بِشَرْقِي الْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمُ بَصَحْرَاءِ اللَّبِيِّينِ حَائِلُ
مِنْ الْأَكْرَمِينَ مَنْصَبًا وَضَرْبَةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
وله (من الوافر) :

قَلَوُ آتِي لَقَيْتُكَ وَأَتَجَهَّنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل) :

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكُلَابِ هَوَامِلُهُ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَعْبِهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ
وله (من الطويل) :

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْرِني فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أَخْزِهِ حَتَّى تَعِيبَ فِي الرَّجَمِ
وقال (من الطويل) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ حُلَاوِيهَا طَعْمَ عَلَقَمِ

وله قوله (من البسيط) :

وَمِنْ ضَرِيْبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعِصْمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ بِالرَّحِمِ
وله قوله (من الكامل) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْقَنْيَصِ بِسَاحِجٍ مِثْلِ الْوَذِيلَةِ جُرْشَعٍ لَامِ
وله يقول (من الوافر) :

أَرَانَا مُوَضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالشَّرَابِ وَيَا لَطْعَامِ
كَمَا سُحِرْتُ بِهِ إِرْمٌ وَعَادٌ فَاصْخَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ
وقال زهير (من الطويل) :

خُذُوا حَظَكُمْ يَا آلَ عِكْرَمٍ وَأَذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحِمِ بِالْغَيْبِ يَرْحَمُ
ومن شعره قوله (من الوافر) :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي سُجُونًا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونًا
أَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَيْبِكِي حِينَ يَفْتَقِدُ الْقَرِينَا
فَإِنْ تَصْنَعُ ظَلِيمَةً فَارْقَتْنِي بَيْنَ فَالْزَيْتَةِ أَنْ تَيْسِكَ
فَقَدْ بَانَتِ بَكَرْهِي يَوْمَ بَانَتِ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَيْقَنَا
فقال زهير (من البسيط) :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنٍ لِأَلِ أَسْمَاءٍ بِالْقَمِينِ فَالْرُقْنِ
قَدْ أَتْرَكَ الْقَرْنَ مُضْغَرًّا أَنَا لِمُهُ يَمِيدُ فِي الرَّحْمِ مِيدَ الْمَالِحِ الْأَسْنِ
مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شُخْمُ السَّيْفِ إِذَا زَارَ الشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أَمْنُ الْبَدَنِ

وله قوله (من الكامل) :

أَلُوْدٌ لَا يَخْنِي وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَأَلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ أَلْعَيْنَانِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

بَدَا لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَرَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا
بَدَا لِي أَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تَبَاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَا وَمِثْلَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن أبي سلمى من كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهاني وكتاب
شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد
اردبة وكتب أخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عبید بن الابرص بن حنم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزاعة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل من شعراء الجاهلية من شعراء الطبقة الاولى . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد . وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لم يبق منه الا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انه كان رجلاً محتاجاً ولم يكن له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته مائة ليوردا غنمها فمعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه . فانطلق حزينا مهوماً للذي صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحتها فنام هو واخوته فرأى بهما المالكى فشتته وقال فيه شعراً يعايرُهُ . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدليني منه (أي اجعل لي منه دولة) وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه أتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني ما كنا وكان يقال لقومه بنو الزينة يقول (من الرجز) :

يَا بَنِي الزَّيْنَةِ مَا غَرَّكُمْ
لَكُمْ الْوَيْلُ بِسِرِّ بَالِ حُجْرٍ

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع . ومن اخباره ما رواه صاحب الاغانى عن ابن الكلبي وقال فيه انه مصنوع يتبين التوليد فيه قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فيينا هم يسرون اذا هم بشجاع (١) يتبعك على الرمضاء فاتحاً فاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي فاستنشق فانساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم نذت رواحلهم فلم يُدْ لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا . فيينا

* هكذا ضبطه كثيرون من الرواة . وقيل بل ان الصواب عبيد وقد جاء في شعره على

(١) الشجاع الحية

هذه الصورة

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بها تف يهتف به :
يا ايها الساري المضل مذهبه دونك هذا البكر منا فاركة
وبكرك الشارد ايضا فاجنبه حتى اذا الليل تجنى غيبه
حفظ عنه رحله وسبسه

قال له عبيد: يا هذا الخاطب نشدتك الله الا أخبرتي من انت . فانشأ يقول:
انا الشجاع الذي اُلفتَه رمضا في قفرة بين احجار واعقاد
نجدت بالماء لما ضن حامله وفدت فيه ولم تبجل بانكاد
الخيريقي وان طال الزمان به والشر اخبت ما اوعيت من زاد
فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فتزل عنه وحل رحله . ولاءه فغاب
عن عينيه . وجاء من سالم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد ثلك حجر بن الحارث ابر امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممن
ينادم الملك ثم تغير الملك عليه وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصحه فقال
يخاطبه (من البسيط) :

طافَ الحَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلِمِّمْ بِمِعَادِ
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادِ
إِذْ هَبَّ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلُ الْقَبَابِ وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالنَّادِي
أَبْلَغَ آبَا كَرِبٍ عَنِّي وَأَخَوْتَهُ قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ
لَا أَعْرِفَنَّكَ (١) بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَأَنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَلِكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تُرْسِينَ أَوَاخِيهِ (٢) بِأَوْنَادِ
الْخَيْرِ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالْشَّرُّ أَخْبْتُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) و يروى : لا عرفتك (٢) و يروى : اراجيه (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيت قالته العرب

ثم أبى بنو أسد ان يدفعوا الجباية لحجر وقتلوا رسله اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم مجندهم واخذ سرقاتهم وضربهم واباح الاموال وصيرهم الى تهامة والى بالله ألا يساكن بني اسد في بلد ابداء. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدي وكان سيدا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثا ثم أن عبيد بن الابرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي. ثم انشد (من مجزوء الكامل):

يَا عَيْنِ فَأَبْكِي مَا بَنُو آسِدٍ فَهَمُّ أَهْلُ الدَّمَامَةِ
أَهْلُ الْقَبَابِ الْخُرِّ وَالنَّعَمِ الْمُؤْمَلِ وَالْمَدَامَةِ
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِمِ وَالْأَسَلِ الْمُتَقَفَةِ الْمُقَامَةِ
حَلَّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حَلَّامٍ إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةً
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرَبَ مَ فَأَلْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مُحْرِقٍ أَوْصَوْتُ هَامَةً (١)
وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَةِ
بَرِمَتْ بَنُو آسِدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخِرَ مِنْ تُمَامَةِ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَامٍ أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذَلُّوا لِسَوِّطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ الْأَشَقِيرُ ذُو الْجِرَامَةِ

فأطلق الملك سبيلهم

- (١) ويرى هذا البيت: عَانٍ يُسَاقُ بِوَصْوٍ بِ مُحْرِقٍ وَرِقَامَهُ هَامَةً
(٢) وروى الميداني: عَيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيْتَ بَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ
ويضرب المثل بالحمامة في الحرق لانها لا تحكم عشاها. وذلك انها ربما جاءت الى الفصن من الشجرة فتبني عليه مشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء فيبيضا اضيق شيئا وما يتكرمنه أكثر مما يسلم
(٣) ويرى: عودا من تُمَامَةِ

ثم ثارت بنو اسد على حجر وقتلته كما ذكر في ترجمة امرئ القيس . فاتاه بنو اسد وعرضوا عليه ان يعطوه الف بعير دية ابيه او يقيده من اي رجل شاء من بني اسد او يهملهم حولاً . فقال امرؤ القيس : اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي . واما الفؤاد فلو قيد الي ألف من بني اسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤاً للحجر . واما النظرة فلكم ثم ستعرفوني في فرسان قطان أحكم فيكم طلباً السيوف وشباً الاسنة . حتى أشني نفسي وانا لثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل) :

يَا ذَا الْخُوفِ نَا يَمُوتُ مِ آيِهِ إِذْ لَا وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ مِ سَرَائِكَ كَذِبًا وَمِينَا (١)
هَلَّا عَلَى حُجْرٍ بِنِ أُمِّ مِ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الْفَقَا فِ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتِنَا وَبَعْضُ مِ النَّاسِ يَسْفُطِينَ بَيْنَنَا (٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ مِ يَوْمَ وَلَوْ آيِنَ آيِنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى نُحْنِنَا
وَجُمُوعَ غَسَّانِ الْمُلُ لِكِ آتَيْنَهُمْ وَقَدْ أَنْطَوْنَا
لِحَقًّا أَبَاطِلُهُنَّ قَدْ عَاجَلْنَ أَسْفَارًا وَأَيْنَا
نَحْنُ الْأُولَى فَاجْمَعِ جُوعَ عَكَ مِ وَجْهِهِمِ إِلَيْنَا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا الْإِنَّ لَا يَقْضِينَ دِينَا
وَلَقَدْ أَبْجَحْنَا مَا حَمَيْتَ مِ وَلَا مُبِجَ لِمَا حَمِينَا
هَذَا وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَيْكَ مِ وَمَا حُ قَوْمِي مَا أَنْتَهِينَا
حَتَّى تَنْوَشَكَ نَوْشَةً عَادَتُهُنَّ إِذَا أَنْوَيْنَا

(١) قال الادباء : ان قول عبيد كذباً ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفاً غير مُمتد به

نَعْنِي السَّبَابَ بِكُلِّ عَا تَهْمَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهْنُ فِي لَدَاتِنَا عُظْمَ الْيَلَادِ إِذَا اُنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ الْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ مَا بَيْنَا
كَمْ مِنْ رَيْسٍ قَدْ مَقْتَلَنَاهُ وَضَمِّمَ قَدْ آيِنَا
وَأَوَانِي مِثْلَ الدَّمَى حُورِ الْعُيُونِ قَدْ اسْتَيْنَا
وَلَرَّبَّ سَيِّدٍ مَعَشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظَلَالِ عُقْبَانِي مِثْلَ تَمِيمٍ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّمَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعمر عبيد عمراً طويلاً وقتله المندر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انه كان قد نادى رجلاً من بني أسد احدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلداء فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يخفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغم وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيها (من الكامل):

يَا قَبْرَ بَيْنَ يُبُوتِ آلِ مُحَرَّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ
أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلَلْبُكَاءُ خَالِقُ

وقالت نادية الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواه الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجاني الادب. وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرس هو النعمان الاكبر الاول من اسماء الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاختارنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغانى عن شيوخه ومن دابه (التفسير والبحث). هذا وان النعمان أبا قابوس كان قد تنصّر على يد عدي بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

أَبَاكَرُ النَّسَائِي بِخَيْرِ بَنِي اسَدُ بَعْمَرُ بْنُ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريين عليهما وجعل لنفسه يومين في
السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ
عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوْماً أي سوداً وأول من يطلع عليه يوم بؤسه
يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ويفرغ بدمه الغريان . فلبث بذلك برهة من
دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من اشرف عليه في بؤسه فقال : هَلَّا كَانَ الذَّبْحُ
لَعِيرِكَ يَا عَبِيد . فقال : انتك بجائنٍ رجلاه . فارسلها مثلاً . فقال له المنذر : أو آجَلُ بَلْعِ اِنَّاهُ .
ثم قال له : انشدني فقد كان شعرك يعجبني . فقال عبيد : حال الجريض دون القريض
وبلغ الحزام الطَّيِّبِينَ . فأرسلها مثلاً . فقال له النعمان : أَسْمِعْنِي . فقال : المتايا على الحوايا .
فارسلها مثلاً . فقال له آخر : ما اشدَّ جزعك من الموت . فقال : لا يرحل رحلك من
ليس معك . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر : قد أملتني فأرحني قبل ان آمر بك . فقال
عبيد : من عزَّ بَرٌّ . فارسلها مثلاً . فقال المنذر : أنشدني قولك : (أقفر من أهله محبوب) .
فقال (من المنسرح) :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَشْتُ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ (١) وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودُ

فقال له المنذر : يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أذبحك . فقال عبيد (من السريع) :
وَاللَّهِ إِنْ مِتُّ لَمَّا ضَرَفَنِي وَإِنْ أَعِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ (٢)
فقال المنذر : أنه لا بد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته
فاختر ان شئت الأكل وان شئت الأجل وان شئت الوريد . فقال عبيد : ثلاث خصال
كسحابات عاد . واردها شرُّ وراد . وحادها شرُّ حاد . ومعادها شرُّ معاد . ولا خير فيه لمرئاد .
وان كنت لا محالة قاتلي فاستقي الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهل ذواهلي فشاؤك
وما تريد . فامر المنذر بجأجه من الخمر حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر

(١) وُيْرَوِي : خَطَةُ نَكُودُ . وَيُروى ايضاً : مَنِيَّةُ نَكُودُ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتله فلما مثل بين يديه انشأ يقول (من الطويل):

وَحَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
كَمَا حُيِّرْتُ عَادُ مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لِذِي خَيْرَةٍ أَتَقَى
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلَدَةٍ فَتَرُكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةَ الْطَّلُقِ

فامر به المنذر فقصده فلما مات غُذِيَ بِدَمِهِ الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يضرب
المثل في يوم عبيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع قال ابو تمام :

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سَمَاؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمَ كَيَوْمِ عَبِيدٍ

قال ابن الرشيقي : وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي الناس على قدم
ذكره وعظم شهرته وطول عمره يقال انه عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلو
ظاهر . وانما عبيد على ما يؤخذ من سياق آثاره لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول
عبيد قصيدته الدالية المشهورة وهي تُعدُّ من مجمرات العرب . استهلها بقوله (من
الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةٍ صَرَّغِدٍ تَلُوحُ كَمَنَوَانِ الْكِتَابِ الْمَجْدِدِ
وفيه يقول :

إِذَا كُنْتُ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيِي وَلَمْ تُطْعِ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْنِعْ لِي إِلَى قَوْلِ مُرْشِدٍ
فَلَمْ تَتَّقِ دَمَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلٍهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْعُ عَنْهَا نَخْوَةَ الْمُتَهِدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِالْمَكَانِ الَّذِي بِهِ يُرَى الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْمُتَعَمِّدِ
فَلَسْتُ وَإِنْ عَلَّتْ نَفْسُكَ بِالْمُنَى بِذِي سُودٍ بَادٍ وَلَا كَرَبٍ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيدُ تَفْخِشِي عَلَيْهِ وَلَا أَنَا عَلَى الْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَتَّبِعِي وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِاصِيدٍ
وَإِنِّي لَأُظِلُّ بِالْحَرْبِ بَعْدَ شُبُوبِهَا وَقَدْ أَوْقَدْتُ لِلنَّارِ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ الْمُضْطَلِّي بِهَا إِذَا لَمْ يَرْعَهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدٍ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوَلَى هِنَاةً تُرِيْنِي فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنْلِنِي بِحَتِيدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صَنِيدٍ
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْحَوُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسَنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدٍ
وَجَدْتُ خَوُونَ الْقَوْمِ كَالصِّلِ (١) يُتَّقَى وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَهْدٍ
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمُمُ أَوْ أَحْمَدُ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقْصُهُ وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ فَأَقْتَدِ
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَأَزْهَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً قَعْدُ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ وَأَزْدَدِ
تَرَوُّدٍ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ زَادِ الْمُرُودِ
تَمَّتْ مَرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي سَفَاهَا وَجُبْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِخُلَايِ
وَالْمَرْءُ أَيَّامُ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ الْمَنَآيَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرَّصِدِ
مَنْيَتُهُ تَجْرِي لَوْقَتٍ وَقَصْدُهُ (٢) مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلُقُهُ حَبْلُ الْمُنِيَّةِ فِي غَدِ

(٢) وفي رواية : قصره

(١) ويروي : كالفر

فَقُلْ لِلَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيًا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَانَ قَدْ
فَانًا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي يَرُوحُ وَكَأَنَّ لِقَاضِي أَلْبَتَاتٍ لِيَعْتَدِي
ومن شعره السجادة له قوله في الفخر (من السريع) :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلٌ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ تُنَبِّأَ أَيُّهَا السَّائِلُ
سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ
يَوْمَ لَثُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَّالًا كَأَنَّهُنَّ اللَّبُّ الشَّاعِلُ
وَعَايِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلَمُوهُمْ إِذَا التَّمَيَّنَا الْمُرْهَفُ النَّائِلُ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحِجَى (١) يَوْمًا إِذَا أُتْلِحَتْ الْحَامِلُ (٢)
كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ آيِدٍ ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فَعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ (٣)
الْقَائِلُ الْقَوْلُ الَّذِي مِثْلُهُ يَمْرُعُ مِنْهُ الْبَلْدُ الْمَالِحُ
لَا يَحْرِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْنِي سَيِّبُهُ الْعَاذِلُ
الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

ويروى له أيضاً قوله يودع أهله قبل موته (من المتقارب) :

فَأَبْلَغُ بَنِي وَأَعْمَامِهِمْ بِأَنَّ الْمُنَايَا هِيَ الْوَارِدَةُ

(١) و يروى : الندى

(٢) وفي رواية : الحقت الحامل

(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَفُؤُسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ فَاصِدَةٌ
وَلَا تَجْزَعُوا لِحَامِ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ
وَوَالِلَهُ إِنْ مِتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ
ومن حسن شعره أيضاً قوله (من الحفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدِّفِينِ (١) يُبَالِي فَلَوى ذُرْوَةً فَجَنَّبَنِي ذِيَالِ (٢)
فَالْمُرَوَّاتِ فَالْصَّفِيحَةِ (٣) قَفَرٍ كُلُّ قَفَرٍ وَرَوْضَةٍ مَحَلَّالٍ
ومنها قوله في الصبر وهو أحسن ما جاء فيه :

صَبْرِ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنْ فِي الصَّبْرِ حِيلَةٌ أَلْمَحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ م تَكْشِفُ عَمَّاوَهَا بِغَيْرِ أُحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعُقَالِ
دَارُحِي مَضَى بِهِمْ سَالِفُ الدَّهْرِ م فَاضَتْ دِيَارُهُمْ كَالْحِلَالِ
وقال يرثي نفسه (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَّرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادٍ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالُ لِيَعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَارُوَاهِ يُرْهَا تَحْتَ التُّرَابِ وَأَجْسَادِ كَأَجْسَادِ

ومن شعره المأثور عنه قصيدته البائية التي استنشدها إياها المنذر قبل قتله وهي
طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطها منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح
الحماسة (من مجزؤ البسيط) :

(٢) ذروة وذيال منزلان

(١) الدفين موضع

(٣) موضعان بالحجاز

(٤) وبروى : مهم

(٥) ترخيم حارث

أَقْرَمَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ (١) فَأَلْطُيَّاتُ فَأَلْذُنُوبُ (٢)
فَرَاكِسُ فَتُعْلِبَاتُ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَأَلْقَلِيبُ (٤)
فَعَرْدَةُ فَفَقَا حَبْرٍ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ (٦)
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمْ (٧) وَجُوشًا وَغَيْرَتْ حَالَهَا أَلْخُطُوبُ
أَرْضُ تَوَارِثَهَا أَلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)
إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَانَ شَأْنُهُمَا شَعِيبُ (١١)
وَاهِيَّةٌ أَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُحُوبُ (١٢)

- (١) مَلْحُوبُ اسم ماء لبني اسد بن حزيمة (٢) أَلْطُيَّاتُ اسم جبل ذكره ياقوت ويروى: فَأَلْطُيَّاتُ. وَأَلْذُنُوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) فَرَاكِسُ وثعلبات موضعان. ويروى: فَثُعْلِبَاتُ (٤) ذات فرقين هضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد. والقليب البئر (٥) حَبْرُ اسم جبل في ديار بني سليم. ويروى: فَعَرْدَةُ وَفَقَا حَبْرٍ. ويروى: فَعَرْدَةُ فَضْحَاحٌ حَبْرُ (٦) عَرِيبُ أي احد لا يستعمل الآ في النفي (٧) هذه الرواية الصحيحة. وفي نسخة خطية: مَنْ أَهْلَهَا. ويروى: إِنْ بُدِّلَتْ مِنْهُمْ (٨) ويروى: تَوَارِثَهَا شُعُوبُ. وشعوب اسم للمنية (٩) ويروى: مَسْلُوبُ (١٠) قوله: (إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكًا) يريد أَمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَحْرُوبُ قَتِيلًا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ هَالِكًا. وقوله: (وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ) يقول: أَنْ لَمْ يُقْتَلْ وَهُمَّرَ حَتَّى يَشِيبَ فَشَيْبُهُ شَيْنٌ وَكَانُوا يَحِبُّونَ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ وَفِيهِ قُوَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ بِهِ الْكِبَرُ. ويروى الشَّيْبُ الْأَوَّلُ: بَلْ أَنْ أَكُنْ قَدْ حَلَقْتُ ذِرَاعًا. والذِرَاعُ الشَّيْبُ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ. ويروى أَيْضًا: أَمَّا قَتِيلًا أَوْ شَيْبٌ قَوْدُ (١١) سَرُوبُ مِنْ سَرَبِ الْمَاءِ يَسْرُبُ. وَالشَّيْبُ الْمَزَادَةُ الْمَشْقَةُ. وَالشَّائِنَانِ عِرْقَانِ يَنْحَدِرَانِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ. ويروى: مَا بَالُهَا دَمْعُهَا سَرُوبُ. كَانَ أَجْفَاهَا شُعُوبُ (١٢) ويروى: أَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ. ويروى: أَوْ هَضْبَةٍ. وَوَاهِيَةٌ أَيْ بَالِيَةٌ. وَالْمَعِينُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ وَالْمَعْنُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ. وَاللُّهُوبُ جَمْعُ لُحْبٍ وَهُوَ الشَّعْبُ فِي الْجَبَلِ يَقُولُ كَانَ دَمْعُهُ مَاءً يُعْنُ مِنْ هَذِهِ الْهَضْبَةِ مُنْهَدِرًا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ لَهُ إِذَا انْهَدَرَ إِلَى اسْفَلٍ وَفِي اسْفَلِهَا لُحُوبٌ

- أَوْ قَلْبُ وَادٍ يَبْطُنُ أَرْضِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)
 أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالِ نَحْلِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ (٢)
 تَصْبُو وَأَنْتَ لَكَ التَّصَايِي أَنَّى وَقَدْ رَأَيْتَ الشَّيْبُ (٣)
 فَإِنْ يَكُنْ حَالُ أَجْمَعَا فَلَا بَدِي وَلَا عَجِبُ (٤)
 أَوْ يَكْ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوْهَا وَعَادَهَا النُّحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)
 وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُوُوبُ (٨) وَعَايِبُ الْمَوْتِ لَا يُوُوبُ
 أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

- (١) ويرى: أوفلج بطن وادٍ م للماء من بينه قسيب
 فلم يصر صغير. وقسيب الماء وابله ونحيجه ونحيجه صوت جريه
 (٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب أراد انسكاب فلم يمكنه للفاية
 (٣) تصبو من الصبوة يعني العشق. أنى لك أي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيئاً وراعت أفزعك
 (٤) يريد: إن تلك حالت وحول منها أهلها فلا بدى ولا عجب. حالت تغيرت عن حالها
 وحولوا نفلوا. والبدى المبتدا أي ليس أول ما خلا من الديار وليس ذلك بمعجب وقد يكون بدى
 بمعنى عجب يقال رايت امرأ بدياً ومرياً أي مهيئاً
 (٥) جوها وسطها. وعادها أصابها وأصله من عيادة المريض. ويرى: أوبك أقفر منها أهلها.
 والحل والجذوب واحد
 (٦) الخلوس والمسلوب واحد. أي كل من أمل أملاً مكذوباً لا ينال طلبته
 (٧) وفي رواية: مورثها أي يورثها غيره. يقول: من كان له شيء سلبه من غيره فهو يسلب
 يوماً أيضاً ولم يدم ذلك له أي يأتي عليهم الموت
 (٨) يووب أي يرجع
 (٩) العاقرة من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تثبت شيئاً وأراد بذات رحم الولود أي لا
 تسوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرج فغم ومن خرج فرجع خائباً ويرى: ذات ولة
 (١٠) قال ابن الأعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة النقي

يَاللّٰهُ يُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)
وَاللّٰهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلاَمٌ مَا أَخَفَتْ الْقُلُوبُ
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ مِ بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُجَدِّعُ الْآرِبُ (٢)
لَا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِيبُ (٣)
إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
سَاعِدٌ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبُ (٥)
قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّانِي وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو السَّهْمَةِ الْقَرِيبُ (٦)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
يَا رَبَّ مَاءٍ وَرَدَّتْ آجِنٌ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

- (١) تلغيب اي ضعف من قولهم : سهم لب اذا كان لم يحسن بريئه وهو ردي . ورجل لغب اي ضعيف
- (٢) في رواية : أفلح بالحيم وأفلح بالخاء من الفلاح وهو البقاء اي عيش كيف شئت ولا عليك الا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي وقد يجدهع الارب العاقل عن عقله . وفي رواية : فقد يدرك بالضعف . قيل سئل سعيد بن العاصي الخطيئة : من اشعر الناس فقال : الذي يقول : افلح بما شئت الخ
- (٣) ويروى : من لم يعظ الدهر . يقول : من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدررون على عظمته . والتلييب تكلف اللب من غير طباع ولا غريزة
- (٤) ما صلة يقول : لا ينفع التلييب الا سجيئات القلوب . والشانئ المفضض يقول : كثيرا ما يتحول العدو صديقا . ويروى : الا سجايا من القلوب . يقول : لا ينفع الا من كانت سجيته اللب
- (٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم والا اخرجوك من بينهم . وقيل لا تقل اني غريب اي وارحم على امورهم كلها ولا تقل لا افعل ذلك لاني غريب
- (٦) النازح والناني واحد . ويقطع يعق . والسهمه النصيب وذو السهمه ذوالسهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعق الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تمتلك الغربة ان تمخالط الناس
- (٧) يقول : الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غير الدهر
- (٨) آجن متغير وخائف اراد انه مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية : يارب ماء صرى وردت : فصرى جمع صراة وهي المنغير الاصفر . وفي رواية : ولات آجن . وبقال : سبيل خائف اي مخوف

- رَيْشُ الْحَلَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ لِقَلْبٍ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
 قَطَعْتُهُ غُدُوَّةَ مُشِيمًا وَصَاحِي بَادِنُ خُبُوبُ (٢)
 عَيْرَانُهُ مُوجَدٌ فَقَارُهَا كَانَ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
 أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسُ لَا خُفَّةَ هِيَ وَلَا نُبُوبُ (٤)
 كَانَهَا مِنْ حَمِيرٍ غَابِ جُونٍ بِصَفْتِهِ نُدُوبُ (٥)
 أَوْ شَبَبُ يَرْتَعِي الرِّخَامِي تَلَطُّهُ شِمَالُ هُبُوبُ (٦)
 قَذَاكَ عَصْرُ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةُ سُرُحُوبُ (٧)
 مُضَبَّرٌ خَلْفَهَا تَضْبِيرًا يَلْشَقُ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ (٨)
 زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيْنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

(١) أرجأه نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيمًا أي مجداً . وبادن نافقة ذات بدن وجسم . وخبوب تحب في سيرها . قطعتُه يعني الماء . وفي رواية : هبطتُه

(٣) ويروى : مضبر فقارها . قال أبو عمر : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحداً . ومضبر موثق واصله من الاضبارة وهي الخزمة من الكتب . والفقار حُرَزُ الظهر . وحاركها سنامها . والكتيب الرمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتي عليها سنة بعد ما يزلات . والسديس يثبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البازل بعده بعام قبل يخلف عام ويخلف عامين واعوام . واصله كانه قال : اخلف بازلاً . يقول سقط السديس واخلف مكانه البازل . والخففة النافقة المسنة

(٥) اي كان هذه النافقة حمار جون والحون يكون ابيض واسود . وصفته جنيبة . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : حانات . وندوب اثار العض

(٦) الشيب الذي قد تم شبابه وسنه . والمشبب والشبوب واحد . والرخامي ثبت وتلطه يعني تلط الثور واطها اثباتها اياه من كل وجه . والحبوب الهياكة . وفي رواية : يحفر الرخامي ويحتفر

(٧) اي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك . ونهدة فوس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مضبر موثق . والسبيب هاهنا شمر الناصية . يقول . هي حادة البصر فناصيتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة ولين من اللين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليه ورطيب لين وقيل في قوله : نائم عروقها اي ليست بناتية العروق وهي غليظة في اللحم

- كَانَهَا لِقُوَّةَ طَلُوبٍ تَيْسُ فِي وَكْرَهَا الْقُلُوبُ (١)
 بَاتَتْ عَلَى أَرَمٍ عَذُوبًا كَانَهَا شَيْخَةً رُقُوبُ (٢)
 فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةٍ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الصَّرِيبُ (٣)
 فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبَسَبٌ جَدِيبُ (٤)
 فَفَنَضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)
 فَأَشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ جَسِيسٍ وَفِطْلُهُ يَفْعَلُ الْمَذُوبُ (٦)
 فَهَضَّتْ نَحْوَهُ حَيْثُهَا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
 فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَيْبِيًّا وَالْعَيْنُ حِمْلَاقَهَا مَقْلُوبُ (٨)

(١) اللقوة العقاب سُمِّيَتْ بذلك لأنها سريعة التلقي لما تطلب، والقلوب قلوب الطير. وفي رواية: مخز في وكرها القلوب

(٢) ويرى: على أرم رابعة. والارم العلم والمذوب الذي لا يأكل شيئاً. والرُقوب التي لا يبقى لها ولد. يقول: باتت لا تأكل ينعمها الشكل من الطعام والشراب كأنها عجموز (٣) ويرى: في غداة قرّة. ويرى: ينحط عن ريشها. والضرب الجليد. وضربت الأرض إذا أصابها الضرب

(٤) ويرى: فأبصرت ثعلباً من ساعة. ويرى: ودون موقعه سُخُوب. الشناخيب رؤوس الجبال. ويرى: ودونها سَرَج وهي أرض واسعة. ويرى: فأبصرت ثعلباً بعيداً (٥) ويرى: فنشرت ريشها فانقضت ولم تظر فحضا قريب

يقول: فنضت الجلد من ريشها. والنهضة الطيران يقول: حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت أي رمت بذلك عنها ليمكنها الطيران. وأما خصصها الندى والبلل لأنها انشط ما يكون في يوم الطل وقيل لأنها تسرع إلى افراخها خوفاً عليها من المطر والبرد كما قال: لا يأمنان سباع الليل أو برداً إن اظلم دون أطفال لها لجب

وبيت عبيد يدل على خلاف هذا لأنه لم يقل أنها راحت إلى افراخها بل وصفها بأنها أصبحت والضرب على ريشها فطارت إلى الثعلب يقول: هي قريب أن تنفر إذا ما رأت صيدها (٦) اشتال يعني الثعلب رفع بذنبه من جسيس العقاب. ويرى: من خشيتها ومن جسيسها والمذوب والمذود الفرع دُب فهو مذُوب

(٧) هضت طارت نحو الثعلب سريعة. وحردت قصدت. وتسب تنساب

(٨) دب يعني الثعلب لما رآها. ويرى: ودب من حولها ديبياً. والحاليق عروق في العين يقول

فَادَرَكْتُهُ فَطَرَحْتُهُ (١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبٌ
فَجَدَلْتُهُ فَطَرَحْتُهُ فَكَدَحْتُ وَجْهَهُ الْجُبُوبُ (٢)
فَعَاوَدْتُهُ قَرَفْتُهُ فَأَرْسَلْتُهُ وَهُوَ مَكْرُوبٌ (٣)
يَضْفُو وَخَلْبَهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْرُومُهُ مَنُوقٌ (٤)
وله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمٍ أَطْلَالٍ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دَيَارُهُمْ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ قَاضِيَتِ بَسَائِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
فَإِنْ يَكْ غَبْرَاءُ الْخَبِيَةِ (٥) أَصْبَحْتُ خَلْتُ مِنْهُمْ وَأَسْتَبْدَلْتُ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقَدِمَا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ
فَأَبْنَا وَنَارَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالٍ
وقال يذكر سيره الى غسان ودخوله على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل) :

فَأَتَجَمَّنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَهْلٍ بِاللَّيْلِ خَطَارِ الْعَوَالِ
مَنْزِلٌ دَمْنَهُ آبَاؤُنَا (٦) مِ الْمُورِثُونَ الْمُجَدَّ فِي أَوَّلَى اللَّيَالِ

من الفرج أنقلب جملاق عنها . وقيل الجملاق جفن العين . وقيل الجملاق ما بين الماقين . وقيل الجملاق
بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) وَيُرْوَى : فَنَوْتُهُ

(٢) وَيُرْوَى : فَرَفَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ فَكَدَحْتُ وَجْهَهُ الْحُبُوبُ

قالوا : الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البرد وقيل وجه الارض . وجدلته
طرحته بالجدالة وهي الارض

(٣) لَمْ يَرَوْا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ هَذَا الْبَيْتَ

(٤) يَضْفُو يَصْجِحُ وَالْأَسْمُ الضَّمَامُ . وَمِنْهَا ظُفْرُهَا . وَدَفُّهُ جَنْبُهُ . وَالْخَيْرُومُ الصِّدْرُ يَقُولُ :
لَا بُدَّ حِينَ وَضَعْتَ مَخْلَبَهَا فِي دَفِّهِ أَنَّهُ مَنُوقٌ . وَلَا بُدَّ لَاشْكَ عَنْ الْفَرَاءِ . وَقِيلَ لَا بُدَّ لِمَنْجَأٍ
وَلَا وَعَلَى

(٥) غَبْرَاءُ الْخَبِيَةِ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ (٦) يَقَالُ ذَمَّنَ الْقَوْمُ الْمَوْضِعَ إِذَا سَوَّدُوهُ وَاتَّروا فِيهِ بِالذَّمِّ

وَلَقَدْ يَفْنَىٰ بِهِ جِيرَانُكَ مِ الْمُسْكُو (١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ
ثُمَّ عَجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا الْقَارِبَاتِ الْمَاءِ مِنْ أَثَرِ (٢) الْكَلَالِ
تُخَوِّرُصِ (٣) ثُمَّ جَالَتْ حَوْلَهُ مِ الْخَيْلِ قُبَاً عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ
فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أُولَانَا أَلَالِي مِ الْمُوقِدِي الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِيَالِ
مِثْلَ سَخَقِ الْبُرْدِ عَنِّي بَعْدَهُمَا الْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْدِيبُ الشَّمَالِ
ومن مطالع قصائده أيضاً (من الوافر) :

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدِّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ اللَّوَى فِرْمَالِ لَيْنِ (٥)
فَخَرَجِي ذُرْوَةً فَلَوَى ذِيَالِ (٦) يُعْقِي آيَهُ مَرُّ (٧) السِّنِينَ
تَبَيَّنَ صَاحِبِي أَتَرَى حَمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرَهَا عَوْمَ السِّفِينِ
جَعَلَنَ أَفْلَحَ مِنْ رَكَكِ (٨) شِمَالًا وَنَكَبَنَ الطَّوِيِّ عَنْ الْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتِنِي أَسْفَا شَبَابِي وَأَضْحَى الرَّأْسُ مِثِّي كَالْحَجِينِ
فَقَدْ أَيْجُ الْحَبَاءِ عَلَى مُلُوكِ كَانَ دِيَارَهُمْ أَمَلُ الْحَزِينِ
ويُروى له في الفخر (من البسيط) :

دَعَا مَعَاشِرَ فَأَسْتَكْتُ مَسَامِعَهُمْ يَالْهَفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْهُمْ هُمَا نَاكَ بِالْحَمَى حَمِيْتُ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمِ أَقَامَ النَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمِينَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ شَطَبِ (٩) وَالْقَصْدُ (١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

(١) اراد المسكون حذف النون لانه شبهه بالفعل

(٢) ويروى : من أين الكلال (٣) قرص تل بأرض غسان

(٤) ذوالدفين موضع (٥) لسين أكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل

ونصيبين (٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) ويروى : سالف السنين

(٨) ركك محل في جبال طي

(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) ويروى : والقصد

وقال يصف سحاباً (من البسيط):

يَا مَنْ لَبِقَ آيَتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ فِي عَارِضِ كُضْيٍ الصُّبْحِ لَمَّاحٍ
دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَانَ رَيْبُهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا أَقْرَابُ أَلْبَقَ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحٍ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحٍ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظِلْمَاتٍ سَلَكَ غَمِيرًا دُونَ غَمُوضٍ (١)
وَحَبَّتْ قُلُوصٌ بَعْدَ هَذِهِ وَهَاجَهَا مَعَ الشُّوقِ بَرَقَ بِالْحِجَازِ وَمِيزُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا نَأْتِي بِهِ هُنْدٌ إِلَيَّ يَنْفِضُ

ومن مطالع قصائده قوله (من الكامل):

حَلَّتْ كُمَيْشَةً بَطْنِ ذَاتِ رُوَامٍ (٢) وَعَفَتْ مَنَازِلَهَا بِجَرِّ بَرَامٍ
بَادَتْ مَعَالِمَهَا وَغَيْرَ رَسْمِهَا هُوجُ الرِّيحِ وَحِقْبَةُ الْأَيَّامِ
ولهُ (من الكامل):

وَكَانَ اقْتَادِي تَصْمَنَ نِسَمَهَا (٣) مِنْ وَحْشٍ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطٌ مُفْرَدٌ
بَاتَ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجِيَّةٌ نَضْبًا تَسُحُّ الْمَاءُ أَوْ هِيَ أَرْدُ
وروى له البكري (من المنسرح):

صَاحَ تَرَى بَرَقًا بِتِ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرٍّ
فَقُلَّ فِي بَرَكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي الْعَيْرِ

(١) يريد غمير الصلحاء من مياه اجل احدى جبلتي طي. والغموض احد حصون خيبر

(٢) قال ياقوت: هو من ابلية الادواء

(٣) ويروى: تسعها (٤) الاورال اجل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها

فَعَسَىٰ فَالْغَنَابَ فُجْنِي عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي الْأَخْفَرِ (١)
وله أيضاً من مطلع قصيدة (من الكامل) .

لَمَنْ الدِّيَارُ بِرُقَّةِ الرُّوحَانِ (٢) دَرَسَتْ لَطُولِ تَقَادُمِ الْأَزْمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي لِسْوَالِهَا وَصَرَفْتُ وَالْعَيْنَانِ بَتْدِرَانِ
وفي كتاب معجم ما استعجم له قوله (من الطويل) :

لَمَنْ طَلَلْتُ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فُجْنًا حَيْرٍ قَدْ تَعَقَّى قَوَاهِبُ
دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأُولَى أَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى النَّاسِ رَائِبُ
وله يذكر يوم نزار من أيام العرب (من الوافر) :

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالنَّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمُ تَشْيِبٍ لَهُ الرُّؤُوسُ عَصَبَصِبُ
وَلَقَدْ آتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَقَضَّبُوا (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسُ قَعِيدُ كَالْوَشِيحَةِ أَعْضَبُ
ومن شعرو (من الطويل) :

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِي
وَقَدْ أَتْرَكَ الْقَرْنَ الْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ
دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ رُزَّةُ
إِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدُّنَهُ
أَمِينُ الشُّطَا رَخُوُ اللِّسَانِ سُبُوحُ
مُشْلَشِلَةٌ فَوْقَ السِّنَانِ تَفُوحُ
لَهَا بَعْدَ إِزْرَاحِ الْعَيْطِ نَشِيجُ
تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ
ومن قوله أيضاً (من البسيط) :

لَمَنْ جَمَالُ قُبَيْلِ الصُّبْحِ مَزْمُومَةٌ مُيَمَّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ

(١) هذه كلها مواضع متداينة في ديار بني سعد من بني أسد

(٢) هي روضة باليمامة

(٣) ويرى : دبروا لقتلى عامر وتعضبوا

(٤) (الغطاط) القطط

مِلْ عَبْقَرِيَّ عَلَيَّهَا إِذْ غَدَا صُبْحُ
كَانَ ظَعْنُهُمْ نُحْلُ مُوسَعَةٍ سُودُ ذَوَائِبِهَا بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ

ولعبيد الابرس ايضاً قوله وفيه صوت وغناء لابرهيم الموصلي (من البسيط):

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاها كُلُّ هَطَّالٍ بِالْحُبِّ مِثْلُ سَحِيحِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي
أَرْبَ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا (١) وَالرَّيْحُ مِمَّا تُعْفِيهَا بِأَذْيَالٍ
دَارٌ وَقَفْتُ بِهَا صُنْبِي أَسْأَلُهَا وَالْدَّمْعُ قَدْ بَلَ مَنِي جِيبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرُبُ أَوْ يَشْتَاقُ أَمَّالِي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرس عن عدة كُتُبٍ نخص منها بالذكر كتاب الامثال
للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيقي والمزهر
للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكري وآثار البلدان للقرظيني ومن مجموع كتاب خطه قديم



(١) ارب فيها اي اقام وثبت . والولي الثاني من امطار السنة اولها الوسي . ويروى : جرت
عليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبدت

ورقة بن نوفل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت أبي كعب بن عبد بن قصي قال صاحب الأغاني : وهو أحد من اعتدل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب وقراً الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان. وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي. وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعراً روى له الأصبهاني هذه الأبيات وفي بعضها اصوات غني فيها المغنون (من الكامل) :

رَحَلَتْ قَبِيلَةٌ عِيرَهَا قَبْلَ الصُّحَى وَإِخَالُ إِن شَحَطَتْ تُجَارِيكَ أَلْوَى
أَوْ كُلَّمَا رَحَلَتْ قَبِيلَةٌ غُدْوَةً وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِمْ بَكَّى
وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى السَّيْفِ مُلْجِجًا أَذْرُ الصَّدِيقِ وَأَنْتَجِي دَارَ الْعِدَى
وَلَقَدْ غَزَوْتُ الْحَيَّ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ أَلْدَى
فَلَتِكَ لَذَاتُ الشَّبَابِ قَضَيْتُهَا عَنِّي فَسَائِلُ بَعْضِهِمْ مَا قَدْ قَضَى
فَارْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يُجْزِيكَ ضِعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ أَلْعَوَاقُ قَدْ نَمَّا
يُجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَا
ومن شعره في التوحيد والدين قوله (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَضْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا أَلْنَذِيرُ فَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدُ

* وقد جاء في السيرة الحلبية وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرها ذكر أمور غريبة لورقة بن نوفل منها أنه كان يرى له ملكين يظللانه

لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا مَا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدٌ (١)
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا نَعُوذُ بِهِ (٢) وَقَبْلُ قَدْ سَجَّ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ (٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَلْبِغِي أَنْ يُنَاوِي مُلْكُهُ أَحَدٌ
لَا شَيْءٌ مِمَّا نَرَى تَبَقَّى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى إِلَّا لَهُ وَيُودِي (٤) أَلْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخَلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَالسَّالِمَانِ إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ (٥) وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يُجْرِي بَيْنَهُمَا الْبَرْدُ (٦)
أَيْنَ الْمُلُوكِ أَتَيْتِ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا
ومن شعره ما قاله يزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانياً فالتقى بورقة بن نوفل

وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (*) (من الطويل)

رَشِدْتُ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُورًا مِنْ اللَّهِ حَامِيَا
بِيَدَيْكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ وَتَرَكْتَ جَنَاتِ الْجِبَالِ كَمَا هِيَ (٧)
وَأَذْرَاكِكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامَهَا تُعَلُّ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونَنَا جَدَدٌ (٢) ويُروى: يدوم له

(٣) ويُروى: وقبلنا سَجَّ. والجودي هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح. والجمد جبل

لبنى نصر في نجد

(٤) ويُروى: ويُردى

(٥) ويُروى: اذ تجري الرياح به (٦) ويُروى: فيما بيننا تُرْدُ

(*) زعم ابن هشام أن ورقة بن نوفل قال هذه الايات يرثي جازيد بن عمرو عندما قُتِلَ في بلاد لخم والارحج أن ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان. وقد أخبر المؤرخون ان زيدا مات قبل الهجرة بقليل

(٧) ويُروى: وتركت آوئان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَمِيعًا وَادِيًا
أَقُولُ إِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنَانِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا
حَنَانِكَ إِنَّ الْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبِّا وَرَجَائِيَا
أَدِينُ لِرَبِّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ الدَّهْرَ دَاعِيَا
أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ بِاسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبي المسلمين لابن هشام وكتاب الأغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الإبرار لابن العربي



(١) يقول: خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك. قال ابن هشام: يروي لأمية ابن أبي الصلت البيتان الأولان منها واخرها بيت في قصيدة له

زيد بن عمرو بن نفيل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامه جیداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جیداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب وعبد مهن ثم مات عنها نفيل فتروجها عمرو فولدت له زيداً . وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول : يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله . والله ما أعلم على ظهر الارض احداً على دين ابراهيم غيري . وحدث محمد بن الضحاک عن ابيه قالاً كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشد هم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال : يا مولاي لييك حقاً حقاً تعبداً ورقاً البرأ أرجو لا اخلال . وهل محزن كمن قال (من الرجز) :

عَذْتُ يَمَنَ عَادَ بِهِ اِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكُفَّةِ وَهُوَ قَائِمٌ
يَقُولُ اَبْقِ لَكَ عَانِ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَشِّنِي فَاِنِّي جَاشِمٌ
ثم يسجد . قال محمد بن الضحاک عن ابيه هو الذي يقول (من الرجز) :
لَا هُمْ اِنِّي حَرَمٌ لَا حَلَّهٖ وَاِنْ دَارِي اَوْسَطُ الْحَلَّةِ
عِنْدَ الصَّامَةِ لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّةُ

قال ابن اسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه وينحون له ويعتكفون عنده ويدورون به . وكان ذلك عيداً لهم كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نجياً . ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض . قالوا : أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غم
ابن دودان بن اسد بن خزيمه وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب وعثمان بن الحويرث
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . فقال بعضهم لبعض : اعلما والله ما قومكم
على شيء لقد اخطأوا دين ابراهيم ما سحر تطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر
ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيء . فتنفروا في البلدان
يتمسكون الحنيفية دين ابراهيم . فاماً ورقه بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب
من اهلها حتى علم علماً من اهل الكتاب . واماً عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو
عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امراته أم حبيبة ابنة
ابي سفيان مسلمة . فلما قدماها تنصروا فارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانياً

قال ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض
يطلب الحنيفية دين ابراهيم فكانت صفيّة بنت الحضرمي كلاً رأتها تهباً للخروج واداره
آذنت به الخطاب بن نفيل . وكان الخطاب بن نفيل عمه واخاه لأمه وكان يعاتبه على
فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفيّة به . وقال : اذا رأيته قد همّ بأمر فأذني
به . فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزؤ الكامل) :

لَا تَحْسِبْنِي فِي أَلْهَوَا نِرَصِي مَا دَأْبِي وَدَأْبُهُ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ أَلْهَوَا نَ مُشِيعٌ ذُلُّ رِكَابُهُ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو لِي وَجَابُ لَلْحَرْقِ نَابُهُ
قَطَّاعُ أَسْبَابِ نَدِي لِي بَغِيرِ أَقْرَانِ صِعَابُهُ
وَأَمَّا أَخَذَ أَلْهَوَا نَ الْعِزِّ إِذْ يُوهِي إِهَابُهُ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَلِّ جَنْبِيهِ صَلَابُهُ
وَإِخِي أَبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُؤَاتِينِي خِطَابُهُ

وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءِ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهُ
وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهُ

ثم خرج زيداً سائحاً وقيل أنه قتل بالشام قتله اهل منيعة . وزعم ابن هشام :
انه قتل في بلاد لحم . وقالوا غير ذلك ومن شعره قوله روثه له اسماء بنت ابي بكر (من
الوافر) :

عَزَلْتُ الْجِنَّ وَالْجِنَّ عَنِّي (١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ
فَلَا أَلْزَمِي أَدِينَ وَلَا أُنَبِّئُهَا وَلَا صَنَعِي بَنِي طَسَمٍ أُدِيرُ (٢)
وَلَا عُتَمًا أَدِينَ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي صَغِيرُ
أَرْبًا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينَ إِذَا تَقَسَّمتِ الْأُمُورُ
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا نَّ اللَّهُ أَفَنِي رَجَالًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ يَبْرِي قَوْمٍ فَيَرَبُّو مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ
رَأَيْنَا الْمَرْءَ يَعْتُرُ ذَاتَ يَوْمٍ (٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ الْغُصْنُ النَّضِيرُ (٥)
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذُنُوبِي أَلْبَسُ الْغُفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبِّكُمْ أَحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ وَلِلْكَافِرِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخَزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَصِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا

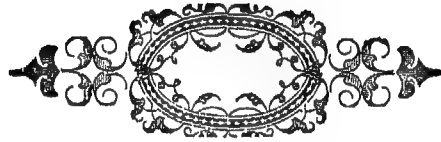
(١) ويروى : تركت اللات والعزى جميعاً (٢) وفي رواية : أزور
(٣) ويروى : ولا هُبلاً أزور (٤) ويروى : وبيننا المرء يفتر ثاب يوماً
(٥) ويروى : المطير

دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا أُسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْحِجَابُ لَا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنُ تُحْمِلُ عَذَابًا زُلَالًا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطْلَعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عدي
ابن كعب زيد بن عمرو بن نُقَيْل وكان قد تَأَلَّى له ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم
وفي زيد قال الشاعر:

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما تجببت تنورا من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



القِسْمُ الْجَمَلِيُّ

شُعْرَاءُ بَجْدٍ وَالْحَجَّانُ وَالْعِرَاقِيُّونَ عَدَوَانُ
وَكُذَّبِيَانُ وَغِنِيٌّ وَهُوَازِنُ بَنِي قَيْسٍ
عِيْلَانُ بْنُ مُضَرَ

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن تزار احد بني عدوان وهم بطن من جُدَيْلَة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة . اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي . قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي . قال : حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي . قال : تزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغزل سوى من كان محتوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فقتلوا . فقال ذو الاصبع (من مجزؤ الوافر) :

وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْصِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا (٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يُقْضَى
جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُقْضَى
يَقُولُ الْيَوْمَ أَمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يُقْضَى
عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
بَنَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضٍ (٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بَرَفَ الْقَوْلِ وَالْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفُونَ بِالْقَرْصِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يُقْضَى فَلَا يُنْقَضُ مَا يُقْضَى (٤)

- (١) وفي نسخة : هو حُرثان من بني رُهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن تزار وكان حُرثان جاهلياً وسُي . ذا الاصبع لان حجة نضت اصبعه
(٢) ويروى : اذا يفعل شيئاً (٣) وفي رواية الاغاني : بنى بعضهم بعضاً
(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكم يقضي » فانه يعني عامر بن الظرب العدواني . كان حكماً للعرب تحتكم اليه

وَمِنْهُمْ مَنْ يُحِيزُ النَّاسَ (١) بِالسَّنَةِ وَالْعَرَضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوًا بِسِرِّ الْحَسَبِ الْخَفِضِ
وَيَمْنُ وَلَدُوا حَامِرًا ذُو الطُّولِ وَذُو الْعَرَضِ
وَهُمْ بَوَوًا ثَقِيفًا دَا رَ لَا ذُلَّ وَلَا خَفِضَ
وَأَمَرَ الْيَوْمَ أَصْلَحُهُ وَلَا تَعَرَّضَ لِمَا يَمْضِي
فَيُنَا الْمَرْءَ فِي عَيْشِهِ لَهُ مِنْ عَيْشَةِ خَفِضٍ
أَنَّهُ طَبَقَ يَوْمًا عَلَى مَرْزُوقَةٍ دَخِضَ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِيبَ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ أَعَالِي الْأَرْضِ فَالْسَّرَانِ فَالْعَرَضِ
إِلَى مَا مَازَهُ الْحَزَنُ فَمَا أَسْهَلَ لِلْخَفِضِ
إِلَى الْكَفَرَيْنِ مِنْ مَخْلَةٍ فَالْدَّارَةِ فَالْعَرَضِ
لَهُمْ كَانَ جَمَامُ الْمَاءِ لَا الْمَرْحَى وَلَا الْبَرْضِ
فَكَانَ النَّاسُ إِذْ هُمَا بِبُسْرِ حَاشِعٍ مُفْضِ
تَنَادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَمِ أَسِي لَهُمْ مُرْضِي
فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْبًا قَبِي الْحَيْبَةِ وَالْخَفِضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَانِ وَالشَّخْنَاءِ وَالْبُغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يميز الناس) فان اجازة الحاج كانت لمرأعة فاخذتها منهم عدوان
فصارت الى رجل منهم يقال له : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز :
خلوا السبيل عن ابني سيارة رعن مواليه بني فزاره
حتى يميز سالماً خمار مستقبل الكعبة يدعو جاره
قال : وكان ابو سيارة يميز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهم
اصلح بين نساتنا وعاديين رعاتنا واجعل المال في سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، وادفروا
بضيفكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما تغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنْلَهَا أَلْنَا سُنِّي بَسْطٍ وَلَا قَبْضٍ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدعى هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحَكَم وهو الذي كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر . فقال له الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيُحْمَلُ عنك . قال : فاجعلوا لي أمانة اعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا . فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلم
قال ابن حبيب : وربيعة تدعى لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام والبن تدعى .
لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الاعواد
اخبر هاشم بن محمد الحراعي ابو ذلف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي .
قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعدى فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البقي فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليه معبد بن خالد الجدي وكان قصيراً دميماً . فتقدم اليه رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : بمن انت . فسكت ولم يقل شيئاً . وكان منا . فقلت من خلفه : نحن يا امير المؤمنين من جديده . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من أيكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانياً . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لم تسمي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلت : نهشته حية في اصبعه فيبيست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبم كان يُسمى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تذكّونهم ولا تتبعن عينيكم ما كان هاتكا
اذا قلت معروفًا لاصح بينهم يقول وهيب لا اسلم (١) ذكّا
فاضحى كظهر الفحل جبّ سنامهُ يدب الى الاعداء أحذب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال : الشدني قوله « عذير الحي من عدوان » قال الرجل :
لست ارويها . قلت : يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك . قال : ادن مني فاني اراك بقومك
علمًا فالشدته :

وليس الامر في شيء من الابرار والنقض.

وقد مضت هذه القصيدة متقدمة في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك : فقال : القان . فاقبل عليّ . فقال : كم
عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فاقبل على كاتبه وقال : اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا .
فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما . اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري
قال : حدثنا عمر بن شبة . قال : حدثنا ابو بكر العليسي . قال : حدثنا محمد بن داود الهاشمي .
قال : كان لذي الاصبع اربع بنات وكنّ يُخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحِينَ ولا
يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل . قال : فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع
عليهن وهن لا يعلمن . فقلن : تعالين نتمنى ولنصدق . فقالت كل واحدةٍ منهن كلامًا ليس
هنا موضع ذكره . فلما انتهين وسمعن ابوهن زوجهن اربعتهن فكشّ برهة ثم اجتمعن
اليه . فقال للكبرى : يا بنية ما مالكم . قالت : الابل . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال
ناكل لحومها زرعًا ونشرب اللبنها جوعًا . وتحملنا وضعيفنا معًا . قال : فكيف تجدين زوجك .
قالت : خير زوج يكرم الحليّة . ويعطي الوسيلة . قال : مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية :
يا بنية ما مالكم . قالت : البقر . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال تألف الغناء . وتودك
السقاء . وتملأ الاناء . ونساء مع نساء . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : خير زوج يكرم
اهله . وينسى فضله . قال : حظيت ورضيت . ثم قال للثالثة : ما مالكم . قالت : المعزى .
قال : فكيف تجدونها . قالت : لا بأس بها نولدها فطماً . ونسلحها ادماً . قال : فكيف تجدين
زوجك . قالت : لا بأس به ليس بالنخيل الحتر . ولا بالسبح البذر . قال : جدوى مغنية .

ثم قال للرابعة . يا بنية ما مآلكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شر مال جوف لا يشبعن . وهم لا ينقن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهن يتبعن . قال : فكيف تجدن زوجك . قالت : شر زوج يكرم نفسه . ويهين عرسه . قال : اشبه امرأ بعض برّه . اخبر عني . قال : حدثني محمد بن عبدالله الخزنبلي . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عُثر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلاً حتى خف واهتز وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا وَالْدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعًا (١)
وَالشَّمْسُ فِي رَأْسِ فُلُكَيْهَا اتَّصَبَتْ (٢) يَرْقُهَا فِي السَّمَاءِ مَا أَرْتَفَعَا (٣)
وَالنَّحْسُ يَجْرِي أَمَامَهَا صُعْدًا وَسَعْدُهَا أَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعَا (٤)
فَيَسْعَدُ النَّاسُ الدَّرَجَاتِ (٥) مِثْلَ السَّعْدِ وَيَلْقَى الشَّقَاءُ مَنْ سَعَا
مَا إِنْ بِهَا وَالْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمِّ مِنْ أَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
أَمْرٌ بِلَيْطِ السَّمَاءِ مُلْتَبِكٌ وَالنَّاسُ فِي الْأَرْضِ فُرِقُوا شِعَا
ذَلِكَ مِنْ رَيْبِهِمْ بِشِدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيَفْرُقُ الْجَمْعَ بَعْدَ ثُرُوتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِالْإِرَامِ عَادٍ (٦) مِثْلَ الْجَمْرِ وَأَزْكَى لُجَجٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ إِذْ كُنْتُ شَيْبًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المقتل

(٢) ويروى : نُصِبَتْ

(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك

(٤) أي ذاك يريد الطلوع الذي ذكرت طلعا . وما من قول (ما طلع) صلة . وانتصب (أي)

بطلع . و (المراد) أي ما طلع من سعد ونحس فيسكون

(٥) ويروى : المدبر . ويروى أيضاً : المزل

(٦) ابدل (عادي) من الإرام واراد ارم عادي

وَكُنْتُ إِذْ رَوَيْتُ الْأَدِيمَ بِهِ مَاءَ شَبَابِي تَحَالُهُ شَرَعًا
وَالْحَيُّ فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَأَنْقَطَعَا (١)
إِنَّا صَاحِبِي لَنْ تَدَعَا لَوَمِي وَمَهْمَا أُضِغْ فَلَنْ تَسْمَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةَ عَلِيٍّ (٢) وَلَمْ أُؤْذِ نَدِيمَا (٣) وَلَمْ أُنَلْ طَبْعَا
إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكُ أَنْ (٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلْعَا
إِنَّا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لَا تَجْنَبَانِ (٥) الشُّكَاةَ وَالْقَدْعَا
وَإِنِّي سَوْفَ أَتَّبِدِي بِكُمَا يَا صَاحِبِي الْفَتَاةَ فَاسْتَعِمَا
ثُمَّ أَسْأَلَا (٦) جَارِي وَكَنْتَهَا هَلْ كُنْتُ يَمِّنْ أَرَابَ أَوْ قَدْعَا
أَوْ دَعَايَ فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي حَلِيلِي (٧) أَنْفَجَمَا
أَبِي فَلَا أَقْرَبُ الْحَبَاءِ إِذَا مَارَبُهُ بَعْدَ هَدَاةٍ هَجَمَا
وَلَا أَرُومُ الْفَتَاةَ رُؤَيْتَهَا (٨) إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ (٩) أَوْ شَسَمَا
وَذَاكَ فِي حِصْبَةٍ خَلَّتْ وَمَضَتْ وَالْدَّهْرُ يُجْرِي عَلَى الْفَتَى لَمَّا
إِنْ تَرَعْمَا أَنِّي كَبُرْتُ فَلَمْ أَلْفَ ثَقِيلًا (١٠) نِكْسًا وَلَا وَرَعَا
أَجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّاعِرَضَا (١١) وَمَا وَهَى مِ الْأُمُورِ فَأَنْصَدْعَا

- (١) وفي رواية الاغانى: فانقشما: قال بعضهم: قد وفي الشاعر حق ما انتهجه من حديث الدهر واحكم شرحه واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يميل مبدأ القصيدة من هنا
- (٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الفتم اذا اكلت البقل. والذكر جفرة. و (الجفرة) لا تعقل وانما اراد بكرة ففقر امرها. فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤدبا عني هذا المقدار
- (٣) وفي الاغانى: اشم صديقاً
- (٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضاً: ولن املك
- (٥) ويروى: لن تجنباي. ويروى ايضاً: لن تحلياني
- (٦) وفي الاغانى: ثم سلا (٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حلياني
- (٨) ويروى: زورحاً (٩) وفي رواية: الحليل
- (١٠) وفي رواية: بخيلاً (١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

إِمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمِجَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلَاحَ مَعَا (١)
السَّيْفَ وَالْقَوْسَ وَالْكِنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنْعًا (٢)
رَصَعَ أَفْوَاقَهَا وَأَتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عُدْوَانٍ كُلِّهَا صُنْعًا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحْمَ اسْتَحَمَ مِمْ وَبَاصًا وَكُلَّ الظَّوَاهِرِ اتَّبَعًا (٤)
وَالْمَهْرُ (٥) صَافِي الْأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَرَعًا
أَقْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا السَّرْبُ رَجَعَ أَوْ فَرَعًا
كَانَ أَمَامَ الْحَيَادِ يَقْدُمُهَا يَهْزُ لَدُنَّا وَجُوجُوا تَلْعًا
فَغَامَسَ الْمَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَلِكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمَحَهُ فُطِرْدُ الْمَثْنِ مِمْ إِذَا هَزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعَا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَابْيَضَ مِمْ قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطْعًا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيَّنَهُ مِمْ التَّبَعُ هَتُوفُ (٧) تَحَالُهَا ضِلْعًا

- (١) قال اليزيدي: من امثال العرب اذا اسن الرجل حتى توكأ على العصا قيل اخذ رُمِجَ ابي سعد . وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ . وقيل ان ابا سعد هو لثيم بن لقمان كبير حتى مشى على العصا ورميحه عكازه (٢) ويروى البيت :
السيف والرمح والكنانة م والنبل جياداً محشورة صُنْعًا
(٣) ويروى . ترصص افواقها وقومها . والاصل في الترصيع التقدير . واترصها احكم عقبا . وانتصب صنعا على التمييز (٤) يريد ان بارحها ومتخذها راعي ان يكون بطن كل فذة منها الى ظهر اخرى . و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش . و (البطنان) القصار . وانتصب كل الظواهر على انه مفعول مقدم . ولهذا البيت رواية اخرى :
ثم كساها اصم اسود م فينانا وكان الثلاث والتبعا
(الاصم) الاسود . و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش . و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضر . وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت
(٦) الضمير من (متنه) يمود في الظاهر الى الفرس لانه يتلو قوله (كان امام الحياد) والمراد صاحب الفرس
(٧) ويروى : فينة الارز . و (الارز) الصلابة . ويروى ايضا : فنانبة الارز هتوفا

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشَرَمُ مَخْشَاءً إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَمَا (١)
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ التَّابُطِ فِي شَقِّ الشِّمَالِ الْحَقِينِ وَالْقَمْعَا
ثُمَّ ابْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَّةٍ (٢) مِثْلَ السَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ قُرْعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَّةٍ إِلَّا تَبَدُّدَنَ نَهَبَهَا مُرْعَا (٣)

قال أبو عمرو: ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيداً. فقال له: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: ان جانبك قومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشي. يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمع بالاك. واحم خريك. واعزز جارك. وأعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريح فان لك اجالا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئاً فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل):

أَاسِيدُ إِن مَالًا مَلَكْتَ مَفِيرُ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا
أَاسِيدُ إِن أَرَمْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَجِيلًا
أَخِ الْكِرَامِ إِن أُسْطِطْتَ إِلَى إِخَانِهِمْ سَيْلًا
فَأَحْظَ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَا رُأَا أَخِيكَ وَالزَّمِيلَا
وَأَشْرَبَ بِكَاسِهِمْ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ السَّمَّ الْبُئِيلَا
وَأَذْكَبَ بِنَفْسِكَ إِن هَمَمْتَ بِهَا الْحُزُونََ وَالسُّهُولَا
أَهِنْ اللَّتَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَانِهِمْ جَمَلًا ذُلُولَا
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّةً وَصُولَا

(١) شبه النبل بالنخل. وخشأ. جبل. ولكم لسع ويروى: ونبله صفة كخشرم خشأ.

(٢) ويروى: عقاقلاً مُرْعَا. ويروى أيضاً: أسود رابية.

(٣) ويروى البيت:

ليسوا بعالين دار مكرمة إلا تبذر نوحها صدما

وفي رواية أخرى: مهمها مرعا

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا تَوَّأَ خِيَمَ وَجَدَتْ لَهُمْ قُبُولًا
وَدَعَرَ التَّوَّانِي فِي الْأُمُورِ وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذُلُولًا
وَدَعَرَ الَّذِي يَبْعُدُ الْعَشِيرَةَ مَ أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَبْنَى إِنَّ الْمَالَ لَا يُنْصَى إِذَا فَقَدَ الْخِيَلَا
وَأَبْسَطَ يَمِينَكَ بِالنَّدَى وَأَمْدُذْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَأَبْسَطَ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكَتْ وَشَيْدِ الْحَسَبِ الْإِيَلَا
وَأَعَزِمَ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يُفْرِجُ الْهَمَّ الدَّخِيلَا
وَأَبْذُلْ لِصَفِيكَ ذَاتَ مَنْ رَحَلِكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا
وَأَحْلِلْ عَلَى الْإِفَاعِ مَ لِلْعَافِينَ وَاجْتَنِبِ الْمُسِيلَا
وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَارْعَدَتْ الْخُصِيلَا
فَاهْصِرْ كَهْصِرِ اللَّيْثِ مَ خَضْبَ مَنْ قَرَيْسَتِهِ الْثِيلَا
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَلَهَا كَرِهُوا النَّزُولَا
وَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمُهْمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حُمُولَا

حدث العتي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان حياء بين
يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطلال واكثر
فالتفت اليه معاوية متمثلاً وقال: (من الطويل):

وَرَامَ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ كَانَهَا نَوَافِرُ صُبْحٍ نَقَرَتْهَا الْمَرَاتِعُ (١)
وَقَدْ يَخْصُ (٢) الْمَرْءُ الْمَوَارِبُ بِالْحَنَّا وَقَدْ تُدْرِكُ (٣) الْمَرْءَ الْكَرِيمُ الْمَصَانِعُ
ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أترويه. قال: لا. فقال:
من هنا يروي هذه الايات فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(٢) ويروى: يدحض

(١) ويروى: الرابع

(٣) ويروى: يدرك

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله :

وَسَاعَ بِرِجْلَيْهِ لِآخِرِ قَاعِدٍ وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعٍ
وَبَانٍ لِأَحْسَابِ الْكِرَامِ وَهَادِمٍ وَخَافِضٍ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعٍ
وَمُنْضٍ عَلَى بَعْضِ الْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي الْقَرَابَةِ ضَاجِعٍ (١)
وَطَالِبٍ حَوْبٍ بِأَلْسَانٍ وَقَلْبُهُ سِوَى الْحَقِّ لَا تَحْفَى عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعة. قال: اجعلوها ألفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويغيبه عندهم شراً. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الايات عن ثعلب والاحول السكري (من مجزؤ الكامل) :

يَا صَاحِبِي قِفَا قَلِيلًا وَتَخَبَّرَا عَنِّي لِمَيْسَا
عَمَّنْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ فِي مَرِّهَا قَعْدًا نَكِيْسَا
وَلِيَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لِي مُنْكَرُهُ دَسِيْسَا
دَبَّتْ لَهُ فَاحَسَّ بَعْدَ مِ الْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيْسَا
إِمَامًا عَلَانِيَةً وَإِمَامًا مُخْمَرًا كَهْلًا وَهَيْسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي آيِيكَ مِ يُحْمِحُونَ إِلَيَّ سُوسَا
حَقًّا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى لِي فِيهِمْ أَثْرًا بَيْسَا
أُنْجِي عَلَى حُرِّ الْوُجُو هِ بِحَدِّ مِشَارٍ ضَرُوسَا
لَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِلْحًا يَبِيدُ الْقَعْرِ قَدْ فَلَّتْ حِجَارَتُهُ الْفُؤُوسَا
مَنَاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا هِ وَسَائِلُ لَهُمْ نُحُوسَا

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الايات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كُنتَ ماءً كُنتَ غيرَ عَذْبٍ أو كُنتَ سيفاً كُنتَ غيرَ عَضْبٍ
أو كُنتَ طِرفاً كُنتَ غيرَ نَدْبٍ أو كُنتَ لحماً كُنتَ لحمَ كَلْبٍ

(قال) وفي مثله انشدونا :

لو كُنتَ مَحْأَكَمَةً مَحْأَرِيًّا أو كُنتَ بَرْدًا كُنتَ زَمِيرِيًّا
أو كُنتَ رِيحًا كُنتَ الدُّبُورَا

قال ابو عمرو: وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تغافوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب. وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلم سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابي مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتل هو وبني ابيه ومن اطاعهم وما والايم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عيس بن ناج فشى اليهما ذو الاصبع وسألهم قبول الدية وقال: قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا دية. فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تغافوا وتقطعوا. فقال ذو الاصبع في ذلك: (من الطويل) :

وَيَا بُؤْسَ الْإِيَّامِ وَالْدَّهْرَ هَالِكَا وَصَرَفِ اللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذَلِكَا
أَبْعَدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمْ فَلَا تُتَبِعَنَّ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتَ مَغْرُوقًا لِأَصْلَحُ بَيْنَهُمْ يَقُولُ مَرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ذَلِكََا
فَاضْمَحُوا كَظْهَرِ الْعُودِ جَبَّ سَنَامُهُ يَدِبُّ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكَ عُدُوَانُ بْنُ عَمْرِو تَفَرَّقَتْ فَقَدْ غُيِبَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَا بَارِكَا

وقال ابو عمرو: وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور

واولها: (من البسيط) :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ (١) أَلْهَمَ حَزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أُمَّ هَارُونَ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَخَطَتْ وَالْدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا (٢) وَذَوِلِينَ
فَإِنْ يَكُنْ بَعْدَهَا أَمْسَى (٣) لَنَا سَجَنًا وَأَصْبَحَ الْوَلِيُّ (٤) مِنْهَا لَا يُؤَاتِيَنِي
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمِلَ الدَّارِ مُجْتَمِعٍ (٥) أَطِيعُ رِيًّا وَرِيًّا لَا تُعَاصِيَنِي
زَمِي الْوُشَاةَ فَلَا تُخْطِي مَقَائِلَهُمْ بِصَادِقٍ (٦) مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكْنُونٍ
وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِبْهُ وَيَقْلِبْنِي (٧)
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا (٨) فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
لَا إِبْنَ عَمٍّ (٩) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي (١٠) وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْعَبَةٍ وَلَا تَنْفَسُكَ فِي الْغَزَاءِ تَكْنِيفِي
فَإِنْ رُذِّعَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِيَنِي
وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْنِيفِي
لَوْ لَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِيهَا لَا يُعَادِيَنِي (١١)
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا تُجِبَارَ لَهُ إِيَّيَ رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِيَنِي
إِنَّ الَّذِي يَقْضِي الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُعْزِيَنِي
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يُجْزِيكُمْ عَنِّي وَيُجْزِيَنِي

(١) و يروى : طويل (٢) وفي الاغانى : ذو غلظ حينا (٣) و يروى : اضحى

(٤) (الولي) مصدر ولي اي قُرب . و يروى : الوأي وهو الوعد

(٥) وفي رواية : شمل الدهر بجمعنا (٦) و يروى : بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم علم اخما اثنان فقال : مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصر . وشالت نعماتنا تفرق امرنا

(٩) اراد الله ابن عمك . وروى احمد بن عبيد : لاه ابن عمك طى الخفض قال : هو قسم

المعنى : ورب ابن عمك (١٠) لا افضل جواب القسم . وعني بمعنى على وفيه (الشاهد .

وفي رواية الاغانى : شيئا (١١) و يروى : فيمن لا يعاديني . وفي الاغانى : في مولى يعاديني

ذو الاصبع العدواني

٦٣٧

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَا أُحِبُّكُمْ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تَرَوْنِي (٤)
وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ لَظَلَّ مُخْجِرًا (٥) بِالنَّبْلِ يَدْرُسُنِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِيكَ حَيْثُ تُقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي (٦)
عَنِّي أَلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَزْعَى الْحَاضَ وَمَا رَأَيْي بِمَنْبُونٍ
إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ (٨) وَأَبْنُ أَبِيِّ أَبِيِّ مِنْ أَبِيِّ (٨)
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَةِ (٩) وَلَا أَلَيْنُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِسِي
عَفْ بُوْسُ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ (١١) عَلَى الْهُونِ
كُلُّ أَمْرِي صَارَ (١٢) يَوْمًا لِيَسْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَنْوُنٍ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمُنْطَلِقٍ بِالْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونٍ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ ذَوْنِي

(١) و يروى : ذوي كرم . و يروى : ذوي رحمي

(٢) ان في (الآ) مخففة من الثقيلة باضمار اسم ان والتقدير اني لا احبكم وان شئت جعلتها

ناصبية فتقول : احبكم (٣) و يروى : لم يروى شاربكم

(٤) وفي رواية : جمعا ترويني (٥) و يروى : مخجرا

(٦) يزعم العرب ان العطش في المراس . يرون ان في رأس الصفيير جلدة تضطرب بظنون

ان ذلك للعطش فيسقى اللبن (٧) اي لست ابن امة

(٨) راجع ما جاء في قوله (ايين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١

(٩) و يروى : لا يخرج القسر . و يروى ايضا : لا يخرج القسو من غير منفضة . وفي رواية

اخرى : لا يخرج النفس . و (المثبية) مفعلة من الالباء (١٠) و يروى : بووس

(١١) و يروى : يجئهم من جثم الطائر (١٢) و يروى : راجع

(١٣) وفي رواية : تخالق (١٤) اي لا امن به و قيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع

فضلي (١٥) و يروى : بمنسبط بالمكرات

(١٦) وفي رواية : ولا قتلي بمأمون

وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كَلًّا (١) وَيَكِيدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ (٢) فَأَنْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ (٣) سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَتُونِي
يَا رَبُّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ (٤) لَأَغِيبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنِ (٥) وَمِنْ لَيْنِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءٍ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ تَارَاتِ تَمَارِينِي (٦)
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرَعًا أَلَّا أُجِيبَكُمْ إِذْ لَمْ تُجِئُونِي (٧)
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ (٨) مَالِي وَأَمْنَكُمْ وَدِّي عَلَى مُثَبَّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رَبُّ حَيِّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَحَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرَهُونِ (٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينَ (١٠)
يَا عَمْرُو (١١) لَوْلَيْتَ لِي أَلْقَيْتَنِي يَسْرًا سَحًّا كَرِيمًا أَجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) و يروي : فاجمعوا كيذك طرًا . و يروي ايضا : شئ عوض كلاً

(٢) و يروي : وان عرفتم طريق الرشد (٣) و يروي : وان عيتم

(٤) قال بعضهم : كثير من رواية الشعر والباحثين عن معانيه زعموا انه في (السيف وسماه
ثوباً كما يسمى بزاً وعطافاً ورداءً ولانه ثوب اليه كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يجعل
الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوب يريده يا قوم او يا ناس رب ثوب هكذا الخ
(٥) و يروي : من خشن (٦) جعل المرأة للفرقاء (الفاهقة وانما هي لصاحبها
على التوسع . والمعنى اني ضربت هذا الماري لي تارات ضربة واسعة يشد عليها ثوب هكذا .
و يروي : مرًا شددت به فرقاء (٧) (تدعوني) تسموني . و (الترع) المتسرع
الى الشر . والآهي ان الناصبة للقلع . و يروي : أَلَّا احببكم

(٨) و يروي : وكنت ونيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويه الشيب وهو
ما تفرق من قوم . وقوله : (راهن منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس . والمعنى دعوتهم لمنافرتي
وانحرج (راهن) على الجوار لما قبله . وقيل انه جرّه لانه صفة لقوله : حي شديد الشغب ويكون
دعوتهم من جملة الصفة وجواب رب قوله (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانه رده على قوله (يارب حي الخ) . و (الافانين) جمع
افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانين فصرفه
(١١) و يروي : يا صاح . و (يسرًا) اي سهلاً ميسراً . و يروي : بشرًا . و يروي : من هذه
القصيدة بيت لم يرو صاحب المفضليات وهو :

واقه لو كرهت كني مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لما بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة تربي قومها:
 كم من فتى كانت له ميعة أبلج مثل القمر الزاهر
 قد مَرَّت الحِيلُ بحافاتهم كمر غيث لب ماطر
 قد لقيت فُهمٌ وعدوانها قتلاً وهلكاً آخر الغابر
 كانوا ملوكاً سادة في الورى دهرًا لها الفخر على الفاجر
 حتى تساقوا كلهم بينهم بغياً فيا للشارب الخاسر
 بادوا فن يحلل باوطانهم يحلل برسم مقدر دائر
 قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكل على
 العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزَعَتْ أَمَامَةً أَنْ مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا وَتَذَكَّرْتُ إِذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
 فَلَقَبْتُ مَا رَأَمَ إِلَالُهُ بِكَيْدِهِ إِرْمًا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ عُدَوَانِ
 بَعْدَ الْحُكُومَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالنَّهْيِ طَافَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ بِأَوَانِ
 وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَكَانِ
 جَدَبَ الْبِلَادُ فَأَعْقَمَتْ أَرْحَامُهُمْ وَالْدَّهْرُ غَيْرُهُمْ مَعَ الْحِدَانِ
 حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ نَحِيرَةٍ وَمَكَانِ
 لَا تَعْبِينَ أَمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فَالْدَّهْرُ غَيْرَنَا مَعَ الْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب
 شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابعة الذبياني (٦٠٤م)

النابعة اسمها زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيث بن مرة بن عوف
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
ويكنى أبا أمامة. وذكر أهل الرواية أنه إنما لقب النابعة لقوله (من الوافر):

وَحَلَّتْ فِي بَيْتِي الْقَيْنِ بْنِ جُسْرٍ فَقَدْ تَبَعَتْ لَهُمْ مِنْ شُؤْنٍ (١)

وهو أحد الأشراف الذين غص الشعر منهم وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر
الشعراء (أخبرنا) ربيع بن حراش قال: قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من
الوافر):

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ فِي الظُّنُونِ

قلنا النابعة. قال: ذاك أشعر شعرائكم. وعن الشعبي: قال عمر: من أشعر الناس
قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال: من الذي يقول (من البسيط):

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدُدْهَا عَنِ الْقَنْدِ
وَحَبْرٍ أَلْجَنَّا إِيَّيْ قَدْ أَذِنْتَ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

قالوا النابعة. قال: فن الذي يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَنْ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي حَيَاةً مُبْلَغُكَ الْوَأَشْيِ أَعَشُّ وَأَكْذَبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ

قالوا النابعة. قال: فهو أشعر العرب. وهذه الأبيات من قصائد له سبرد ذكرها في
موضعها إن شاء الله. وكان يضرب للنابعة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء
فتعرض عليه أشعارها. وأول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمد: قيل في الذبياني أنه كان شعره نظيفاً من العيوب لأنه قال كثيراً
ومات عن قرب ولم يجهت وأكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه. وقولهم
في شعر النابعة: أنه قال كثيراً يدل على أنه بهذا يسمى نابعة كما عند أكثر الناس لا لقوله « فقد

النابة الذبياني

٦٤١

الشدة خساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخوراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني آثماً لقاتك اشعر لجن والانس . فقام حسان
فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال له النابة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان
تقول (من الطويل) :

فَاِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَايَ عَنْكَ وَاسِعُ
خَطَاطِيفُ مَجْنُ فِي حَبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا آيِدُ إِلَيْكَ تَوَازِعُ

قال : فحس حسان لقوله . وكان النابة كبيراً عند النعمان خاصة به وكان من ندمائه
واهل انسه فرأى زوجته التجردة يوماً وقد سقط نصيفها فاسترت يدها وذراعها فكادت
ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُقْتَدٍ عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرُ مُرَوِّدٍ (٢)
أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرَّلَ يَرِحَانَا وَكَانَ قَدٍ (٣)
زَعَمَ الْغَدَافُ بِأَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغَدَافَ الْأَسْوَدَ (٤)

نبغت لنا منهم شؤون « كما تقدم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائح او مقتد أي أتروح اليوم ام تفتدي غداً و (الروح)
العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل .
يقول : انقضي في حال عجلتك زودت ام لم تزود . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مبة
محبوبته . وقيل : الزاد ما كان من تسليم ورد تحية

(٣) (افد) دنا وقرب و (الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل إلا ان
الركاب لم ترل وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و (الرحلة) الارتحال وبضم الراء
السفر . قال الوزير ابو بكر قوله (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ
نعق وكانوا يتظفرون بنعبيها ويسمون الغراب حاتم لأنه يحتم بالفراق عندهم أي يقضي به . وكان
النابة قد اقوى في هذا البيت فلماً دخل يثرب عيب عليه فتجنبه ولم يقو بعد . ويروي : الاسود
بالخفض على ان يكون اراد الاسودي لان الصفات قد تراد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمر
وكذلك الفسراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء ونرج احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ (١)
حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَرًا وَالصَّبْحُ وَالْأَمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)
غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْهُمْ لَكَ حِيرَةٌ مِنْهَا يَعْطِفُ رِسَالَةً وَتَوَدُّدِ (٤)
نَظَرْتَ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقَاتِلِينَ مُقْلَدِ (٥)

مخرج . ويروي أيضاً : وبذلك تنعاب الغراب الأسود . وطى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتفريخ . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهاجوه ان يقولوا له لحنك واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تنفي في شعره . ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزود . والغراب الاسود . وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطأ فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال له اخوه سواده : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . آمن الاجلام اذ صبحي نيام . ثم قلت بعده الى البلد الشام . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيحذف التنوين وقد بوب النخويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليه لا لم تعمل فيه لانه انتصب بغيرها فلذلك لم تغيره . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبة في غد فلا قربه الله مناً وابعد عنا . واستعمال هذا الدخاغا يقال لمن قدم من بلد او حل بمكان

(٢) (حان) قرب و(مهدر) اسم جارية . وفي نسخة : مهدد . وقوله : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً واغنا هو كما يقول : موهدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إثره وآثره لفتان و(الغانية) التي غنت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنت بزوجها و(سهمها) لخطها و(تقصد) تقتل . يقال : رماه فاقصده . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الا انها لم تنفذ القتل ولو انفذته لاستراح . ومنه قول الاخر صبرت لها صبر الربي تطاولت به مدة الايام وهو قتيل اي هو في حكم قتيل . ويحتمل ان يكون الجر (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبله اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنيبتا بمكان كذا وكذا أي اقمنا به والمنفى منه وهو المنزل . يقول : اقامت بما اودعتك من حبها وتجاوزها في المرتبة فكانت تتوَدَّد اليه وتطف رسلها عليه

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(الشادن) من اولاد الطباء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقال : شدن الصبي والحشف اذا ترعرع و(احوى) مأخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الطباء الذي يحقويه خطان

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزِينُ تَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوْقَدُ كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ (١)
صَفْرَاءُ كَالسِّيرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالنَّعْنَ فِي غُلُوَاهِ الْمَتَاوَدِ (٢)
قَالَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْنِي كِلَّةٍ كَالسَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ (٣)
أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَّضَهَا بَهْجٌ مَتَى يَرَهَا يُهْلَ وَيَسْجِدُ (٤)
أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ نُيْتُ بِأَجْرِ تَشَادُ وَقَرَمَدٍ (٥)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَّاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ (٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة و (المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انه متربب وانه قد زين بالحلي ليكون البغ لحسن المشبه وقد تزين النساء الطاء المترربة كما قال
رشأ تواصين القيان به حتى عقدن باذنه شفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و (السلك) الحيط . و (التحر) الصدر . و (الشهاب) شملة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينة نظم في سلك لم يرد انه من صنوف الحلي فنبه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلته خبر مبتدأ مضمرة . وان شئت جعلته بدلاً وأئت توفد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيه خطوط و (غلواه النعنع) طول وارتفاعه و (المتأود) المشني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي :
بيضاء ضحوتها وصف م راء العشي كالمرارة

اراد اخا تطيب بالعشي . وقوله : (كالسيراء) اراد ان رفعتها ولينها كالسيراء قوله : (كالنعنع) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالنعنع

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر أوله ويفتح . قوله : (تراءى) اراد تراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرض لنا وتظهر لنا نفسها وشارق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . وانم ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) و (يروى) كمضيئة صدفية و (الصدف) المحار و (البهج) الفرج المسرور (جهل) يرفع صوته بالتكبير والحمد لله وهو مأخوذ من الاهلال بالهيج و (يسجد) يضع جبهته على الارض شكراً لله على ما وهبه من نفاسة هذه الدرة وجلالة قدرها . شبه المرأة بالدرة الخارجة من البحري لم تمسها يد ولا ابتدلت في سلك فهو اصني لها واهي لضيائها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و (المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و (يشاد) يرفع بالشيد وهو الحص و (قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها بئان مرتفع وحملت فيه فهو اصون لها واحفظ لجسها

(٦) (النصيف) الحمار . قاله الخليل وقال غيره : هو نصف الحمار او نصف ثوب . وقد تقدم

يُخَضَّبِ رَخْصٍ كَانَ بَنَانُهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينه وبين المتحل حتى وشى به الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسان

قالوا جميعاً: فلما صار النابغة الى غسان تزل بعمر بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي ثمر. فمدحه النابغة ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استطاع النعمان فعاد اليه. فمدح به عمراً قوله (من الطويل):

كَلَيْسِي لَهْمٍ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْبُكَوَاكِيبِ (٢)
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ يُنْقَضُ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحديث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسان المدني: كان النابغة والله مخشاً. فقلت له: ما علمك. فقال: اما سمعت قوله: سقط النصف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعبة الا تخش من مخشي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر. له ورد احمر مثل البنان الطوال يقال له العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تساخ فتكون فراشاً وقوله (بخضب) بيان لقوله (باليد) اي اتقنتا بكف بخضب يكاد بنانه يعقد من لطافته ونعمته

وكان النابغة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنى في شعره. فلما سمع قوله: واتقنتا باليد. ويكاد من اللطافة يعقد. تبين له لما مدت القينة باليد فصارت الكرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله: عنم على اغصانه لم يعقد. وكان يقول: وردت يثرّب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قوله: (كليبي) أي دعيني وهي. ونصب امية لانه يرى الترخيم فاقحم الهاء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد ياتيم عدي فالقحم تيم الثاني. قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول: يا أميم وباعز وباسلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتي بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميسة بالرفع. وقوله: (ناصب) اي ذو نصب. كما تقول طريق خائب. اي ذو خوف. وقوله: (اناسه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروي تقاعس. ويروي: وليس الذي يهدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بأَيِّ اي ليس يؤوب الى سقطه. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية بلوح تلويحاً عجيباً

وَصَدِرَ أَرَاخُ اللَّيْلِ عَارِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١)
 عَلِيٍّ لَعْمَرٍ نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ (٢)
 حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ الْأَحْسَنُ ظَنِّ بِصَاحِبٍ (٣)
 لَنْ كَانَ الْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ يَجْلِقُ وَقَبْرٍ يَصِيدُ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ (٤)
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيْتَمَسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْخُحَارِبِ (٥)
 وَثَبْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبٍ (٦)
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمَرُوْهُ بَنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ (٧)

(١) (أراخ) رَدَّ يقال: أراخ الرجل أباه إذا رَدَّه إلى أهله. (وعارِب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليه الليل ما كان عازياً من همٍّ وذلك أن المسموم يشغل بالنهار ويشغل فاذاً اسمي انقرد جسمه فضاعف عليه أي صار ضعفاً فوق ضعف

(٢) قال أبو بكر: تقدير البيت: عليٍّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليٍّ. وقوله: (ليست بذات عكارب) أي لم يكدرهما من ولا أذى

(٣) قال أبو بكر: نصب (يميناً) على المصدر كما تقول هو يده تركاً. وقوله: (غير ذي مثنوية) أي لم استثن في يميني حسن ظنٍّ بصاحبي ثقة يو يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الأصمعي: تقدير الكلام: حلفت يميناً لأن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الأب والجد. فابوه يزيد لأنه عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر فيزيد وأبوه هما صاحباً القبرين. قال أبو عمرو: (وعيداء) أرض بالشام. وقال الأثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قوله (لن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن أبي شمر الجفني الفسافي. يقول: لن كان ابن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم كيبلغ مبلغهم وإنما قال هذا وهو يعرف أنه ابنهم مبالغة في المدح كما يقال لن لا يثلك في نسبي: لن كنت ابن فلان لتفعلن فعله أي لأنه ابنه فينبني أن يفعل فعله

(٦) ويروي: أن قيل غدت أو غزت بنسأناً الملوك الأشايب (أشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع أشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الأشايب) الإحلال من الناس يريد أنه غزا بنسأناً لم يحالها أي لم يخالطها غيرها ولا احتاج أن يستعين بسواها

(٧) ويروي: بني عمرو على أن يكون مضمولاً على غسان. ومن رفع رَدَّه على قبائل لاهما مرفوعة على من روى قبائل أو على كئائب (وعمر بن عامر) من الأزد وقوله: (دنيا) أراد الأدنى من القرابة وإذا كُسر أوله جاز فيه التثوين وإذا صُم لم يُجز فيه الآ ترك الصرف لأن فعله لا يكون إلا

- إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَابِ (١)
يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنْ الضَّارِيَاتِ بِالِدِمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونَهَا جُلُوسَ الشُّيُخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ آيَقَنَّ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ الْحَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ (٥)
عَلَى عَارِفَاتِ اللَّطْعَانِ عَوَائِسٍ بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّنِّ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)

السُّوَيْثُ وهو منصوب على المصدر إذا نَوَّنَ كما تقول: هذا درهم ضربَ الأميرِ وعلى الحال إذا كانت الفُعُ للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات. قال القتيبي: النُور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتفزع عليهم فإذا لم تحم النُور على الجيش ظنوا أنه لا يكون قتال والله اعلم
(٢) (يُصَانِعُهُمْ) من المصانعة وهي حسن الصحبة. قال القتيبي: أراد أن النُور تسير معهم ولا تؤذي دابةً ولا تقع على دابةٍ فهذه حسن مصانعتها لهم. و(الضاريات) المتعودات و(الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى: يصاحبهم

(٣) ويروى: تراهن خلف الصف. قوله (خُزْرًا) جمع اخضر والاخضر الذي ينظر بمؤخر عينه. قال أبو عمرو: ترى العقبان على إشراف الأرض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء. وقال أبو عبيدة: شبه النُور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الأكسية ويقال: كساء مرباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) أي مائلات للوقوع. وقوله: (قد آيَقَنَّ أن قبيلة أول غالب) يريد أنها اعتادت بمصاحبهم أن تقع على قتلى من يماذجهم فهذا هو يقينها لأنها تعلم الغيب ويُن هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى ملحنها. قال الأصمعي: لهذه الطير عادة قد ملحنها ما يجتبرنه. وقال القتيبي قوله (فوق الكوائب) الكائبة في المسح امام القربوس. يقول: إذا عرضت الرماح على الكوائب علمت الطير أن ذلك لِرُزْقٍ يساق إليها و(الحطيطي) رماح تنسب إلى الحطّ وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال: وجدت فلاناً عروفاً على ذلك أي صابراً. وقوله (عوائس) أي كوالج و(الحوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح أي قد علته جلبة يقال: جلب الجرح إذا يبس اعلاه و(الكُلوم) جمع كلّم وهو الجرح و(الدائي) المثلث بالدم

(٧) عن الأصمعي: إذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابة فيتزل

فَهُمْ يَتَسَاقُونَ أُمْنِيَّةَ بَيْنِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ يَبِضُّ رِقَاقُ الْمُضَارِبِ (١)
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ قَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ (٣)
تُورِثُنِ مِنْ أَرْزَمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٤)
تَقْدُ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ (٥)
يَضْرِبُ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ سَكِينَاتِهِ وَطَعَنَ كَأَنِّ ذَاغِ الْخَاضِ الضُّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قوله : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدا
مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه حبل قط وانما يُقَتَّى للفحلة فيريد انهم اذا تزلوا ركبو رؤوسهم واسرعوا
الى مدوم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحل الابل اذا ركب راسه واسرع الى مقصده لم يردعه رادع
(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حد السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقى المني لان

اكثر ما يهلك الانسان مما يسري فيه من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفص وتفرق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراس) عظام رفاق تلي التحف
وقال ابو ملي : تقدير البيت تطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذا ومضاتها فيما يضرب
جا . وتتبع كل قونس منها اي من اطارتها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها
كانها اذا اطارت كل قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة . وقوله : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا
الاستثناء سبأه ابن المعتز تأكيد المدح لان انفلاتها من قراع الكتائب عند التحصيل فخر وفضل
ومثل هذا قول الشاعر :

ففي كملت اخلاقه غير انه جواد لما بقي من المال باقيا

(٤) و يروى : (تُخَيِّرُنَ مِنْ اَخَارِ) يعني السيوف . و (حلیمه) التي ذكرتها بنت الحارث
ابن ابي شمير الفسافي

(٥) و يروى : يوقد بالصفاح (الصفاح) حمارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق
مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نسج حلقتين و (الحباب) ذباب له شعاع بالليل . وقيل : نار
الحباب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكيناته) حيث يسكن ويستقر و (الازراع) دفع الناقة
بيولها يقال : أوزعت به ايزاعاً واوزغت به ايزاعاً و (الخاض) النوق الحوامل و (الضوارب) التي
تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول
النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شَيْءٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنْ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ النِّعَالِ طِيبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٣)
تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَدِ بَيْنَهُمْ وَكِسْمَةُ الْأَرْضِ يَجُوقُ الْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرَ الْمَنَازِبِ (٥)
وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطيبة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمة من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يشأجون في جودهم وحسن افعالهم . واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال أبو بكر . ويروي : (خير العواقب) بالرفع أي الذي يرجونه خير العواقب . وقوله (محلتهم) أي مسكنهم و (ذات الإله) يعني بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء . وهي الأرض المقدسة . ومن روى (محلتهم) بالحيم نصب ذات الإله والمجلة الكتاب والحكمة وهي هنا (التقوى) لأن التقوى تكون عن الحكمة ويروي أيضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقوام ذات الإله أي ارادهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديره كتابهم الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عز وجل . وقوله : (فما يرجون غير العواقب) أي لا يخافون إلا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قوله : (ريقاق النعال) اراد اقم ملوك لا يخضعون نعالهم وانما يخضع من يمشي . قوله : (طيب حجراتهم) يقول : هم اعفاء محضون . قال القتيبي : أصل (الحجرة) الوسط أي يشدون ازرهم على عفة (والسباسب) يوم السعائين وهو عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريح) الخثر الاحمر وقيل هو كساء من جلد المرعزى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل لعملة فخذهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدم كم القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بياض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للملوك . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يحضروا المناكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الخبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبها فاذا اصابهم خير لم يشقوا بدوام فيبطروا واذا اصابهم شر لم يرهقهم وايقنوا انه لا يدوم عليهم فلم يقطوا فوصفهم بالاعتدال

النابعة الذبياني

٦٤٩

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتَ عَلَيَّ مَذَاهِي (١)
قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته. فأنيت حاجبه عصام
ابن شهيرة فجلس اليه فقال: اني لأرى عربياً أفن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن
تخطائياً. قلت: فانا تخطائي. قال: فكن يثرياً. قلت: فانا يثري. قال: فكن خزرجياً. قلت:
فانا خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجبت بمدحة الملك.
قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليه فإنه يسألك عن جبة بن الأيهم ويسبه
فاياك ان تساعد على ذلك ولكن أمر ذكره مرارا لاتوافق فيه ولا تحالف وقل: ما دخل
مثلي اياها الملك بينك وبين جبة وهو منك وانت منه. وان دعاك الى الطعام فلا تواكله
فان اقسم عليك فأصّب منه اليسير اصابة يارٍ قسمه مستشرف بما وكلته لا أكل جائع سغب
ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تطل الإقامة في
مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعياً ودخل. ثم خرج اليّ فقال لي: ادخل.
فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوكة. فخاراني من امر جبة ما قاله عصام كأنه كان حاضراً
واجبت بما امرني. ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فلنشدته. ثم دعا بالطعام ففعلت ما
امرني عصام به. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنّية وخرجت. فقال لي عصام:
بقيت علي واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابعة الذبياني قد قدم عليه واذا قدم فليس لاحد
منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرماً خيراً من ان تصرف مجفوفاً. فافقت ببابه
شهرًا. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل (٢) وكان معهما النابعة قد
استجار بهما وسألها مسئلة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان
النابعة معهما. وقال ابو زيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما
بطيب والظاف مع قينة من إمانه. فكانا يأمرانها ان تبدأ بالنابعة قبلهما. فذكرت ذلك
للعنعمان فعلم انه النابعة. ثم القى عليها شعره: «يا دار مية بالعلاء فالسند» وهي قصيدة
ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيه به اذا اخذت فيه الحر. ففعلت فاطرته. فقال: هذا
شعر عاوي هذا شعر النابعة. (قال) ثم خرج في غيب سماء. فعارضه الفزاريان والنابعة بينهما

(١) (حبوت) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباء. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ
كنت لاحقاً بقومي فكانوا أحق من امدح. وقوله: (واذ اعيت عليّ مذاهي) يريد اذ كان هارباً من
النعمان فضانت عليه مذاهبه يعني انه رآهم اهلاً لمدحه في حال خوفه وامنه

(٢) اي خاصة

شعراء نجد والحجاز والعراق (ذبيان)

٦٥٠

قد خضب بجناء فاقناً خضابه . فلما رآه النعمان قال : هي بدم كانت احرى ان تخضب . فقال
الفراريان : ايت اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجل . وامنه واستنشده اشعاره . فعند
ذلك قال حسان بن ثابت : لحسدته على ثلاث لا ادري على ايهن كنت له اشد
حسداً : على ايداء النعمان له بعد المباحدة ومسامرته له واصغائه اليه ام على جودة شعره
ام على مائة بعير من عصافيره امر له بها . قال ابو عبيدة : قيل لابي عمرو : ان مخافته امتدحه
واتاه بعد هربه منه ام لغير ذلك . فقال : لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمناء من ان
يوجه النعمان له جيشاً وما كانت عشيرته لتسلمه لازل وهلة . ولكنه رغب في عطاياه
وعصافيره . وكان التابعة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجدته
لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه
ليل لا يرجي فافقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علة وما خافه عليه واشفق
من حدوثه به فصار اليه والفاه محمواً على سريره ينقل ما بين العمر وقصور الحيرة . فقال

لصام بن شهبة حاجبه من بني جرم كان النعمان يوكيه اموره وجيوشه (من الوافر)
أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي أَتَحْمُولُ عَلَى النَّعْسِ أَهْهَامُ (١)
فَارِنِي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رِبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ (٣)
وَمَنْسِكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة : كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعافونه ويقولون انه
اوطأ له من الارض واروح من مكوثه في محل واحد . وكذلك فعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما
بين النمر وقصوره

(٢) ويروي : (فاني لا الوملك في دخول) اي لا الوملك في حجابي لاني محجوب وانت مامور .
وقيل : لا الوملك في منزلة الاستدراك . قال ابو الحسن : تقديره على ما مر في البيت أي لا الام
على ترك الدخول اليه لاني محجوب منه لغضبه علي وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هذردي .
قوله : (ولكن ما وراءك) كانه يقول : اذا تمت من الوصول اليه والدخول عليه فتخبرني يا عصام
بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جملة بمنزلة الربيع في الحصب لكثرة عطائه وفضله . قوله : (والشهر
الحرام) قال ابو حسن : هو موضع امن من كل مخافة لمسيحير وغيره مثل الشهر الحرام وقال : القتيبي
معناه ان هلك لم يرع الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام له يقول : نبغى في شدة من العيش وسوء حال و(ذئاب) الشئ

وفي هذه الايات غناه لحنين . قال حسن بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلاً (وقال اليزيدي في خبره) : فلقيت صائغاً من اهل فدك . فلما رأيته قال : كن يثرياً . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجياً . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريّاً . قلت : انا نجاري . قال : كن حسن بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسدّدك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي به علماً وخبراً . قلت : فاعلمي ذلك . قال : فانك اذا جئت متروك شهراً قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبته فانت مصيب منه خيراً . فاقم ما اقمته فان رأيت ابا أمانة فاطعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منه ما لا كثيراً ونادمته واسكت معه . فبينما انا على ذلك وانا معه في قبة له اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَا نَحْمُ أَمَّ سَامِعُ ذُو الْقَبَّةِ أَلَوَاهِبُ التُّوقِ الْهَجَانِ الصَّلْبَةِ
ضَرَابَةُ بِالشَّفْرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَةِ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ الْأَطْبَةِ

وكان حسن بن ثابت يقدم على جبلة بن الهمم سنة وقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو ابنل الناس المعروف وقد يشم مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحاً . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً : ان الملك قد سرّ بقدمك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يجتبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدي بذكره . فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعب . امسح ذكره مسحاً وجاوزه . وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو طرفة . قال ابو علي : ذناب كل شيء عقبه بكسر الذال والذنان (من مسايل الماء . يقول : تلمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويري : اجب الظهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الا انه لا ينصرف ومثله مررت برجل حسن الوجه وعلى هذا استشهد به سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هيات . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب . والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديعين في الحدرد

يُثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه . قال :
فشكرت له ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما
بيننا من الحرب وكل ذلك اخبره حتى انتهى الى ذكر جيلة . فقال : كيف تجد جيلة فقد
انقطعت اليه وتركنا . فقلت له : لفا جيلة منك وانت منه فلم اجر معه في مدح ولا ذم
وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدم
الناطقة وهو صديقه وأنس به وهو قبيح ان يحفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو احسن
فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسة دنانير وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي
وكان الناطقة قد ركب الى الحارث بن ابي ثعلبة في اسرى بني أسد وبني فزارة
فاعطاه اياهم وأكرمهم . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري اصاب في غسان قبل ذلك بعام
فقال الحارث للناطقة ما رمى بني أسد الا حصن وقد بلغني انه لا يزال يجمع علينا الجموع
ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً فدخل عليه الناطقة فقال له
النعمان : ان حصناً عظيم الذنب الينا والى الملك فقال الناطقة : ايت اللعن ان الذي بلغك
باطل فاني ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبَرُهُ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ (١)
بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَأَمَّا وَقَالُوا حِمَانًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ (٢)
صَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمْ سَنُ الْمُعِيدِي فِي رَعْيٍ وَتَعَزِيبٍ (٣)
قَادَ الْحِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُرْجَى وَمَجْنُوبٍ (٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الأود) جمع واذ يقال : رجل ود وفوم أود بضمة الواو وكسرهما . قال الاصمعي يقول : كافي عنده حاضر من علي بالقصة وقد اخبره بعض اهل ود عن حصن ورهطه وعن بني اسد حلفاء قومه بانهم يسعون عليه ويقولون حمانا غير مقروب
(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحمي) كلاً يحس الناس عنه . والباء في بان متعلقة بجنبة
جنبة

(٣) (ضلت) تلفت وزهبت و (حلوهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي والريع يسمنها ويصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معد والالف واللام فيه للجنس لانه لم يرد واحداً بينه و (الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيته و (التعزيب) ان يبيت الرجل ماشيته في المرعى لا يريحها الى اهله . يقول : ضلت حلوهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واذتر المعيدون بانسباط اموالهم في مراعيها . وصغرهم تحقيراً لهم وتضييقاً لراحم
(٤) (الجولان) موضع و (قائظ) قد غزت في القبط و (المنعلة) التي البست نعلان من شدة

النابعة الذبياني

٦٥٣

حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلٍ طَعِمَ نَوْمٌ غَيْرَ تَأْوِيلٍ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا شَدُّ الرِّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبٍ (٢)
قُبُ الْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعْتَبِهَا كَالْحَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ (٣)
شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ حَرِّهِمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبٍ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (ترجي) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يفرى فيه وهو زمن (القيظ لتعذر الماء والكلا) وأذا ذلك لعزمه وقوة صبره على الشدة . وقوله : (من بين منعة) يريد ناقة ذات نعل و (مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الأبل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال أنه الاملاح وهي الامرار أيضاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويل) سير النهار من غدوة إلى الليل . يقول : ان هذه الخيل استعانت بأهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيه وان الذي قام لها مقام القيلولة السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضح) يعرفون و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيه الماء و (الوفر) الضخم و (أتاقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانه عرق

(٣) (قُبُ) جمع آقَب وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تسرح و (الخطاب) من النعام الذي احمر ساقاه واطراف ريشه وأذا يخضب في استقبال الصيف اذا أكل الربيع واخذ البسر في الاحمرار فاذا استوفى البسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار له خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنايب) جمع ظنوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمير والارتفاع وكذلك هي احسن الجري ثم شبهها بالخطائب وتقديره : كالخاضبات الظنايب وحال بين المضاف والمضاف اليه بالمجرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجهه ولا يقدر فيه احالة بين مضاف ومضاف اليه بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة :
كانه خاضب زعر قوائمه اجنى له باللوى شري وتوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوائمه والقوائم الريش . وفي البيت ما يشل عنه وهو ان يقال : كيف شبه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان الفضل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاه اشتد ولا تطلبه الخيل لانه في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاط استرخى وضعف فتطلبه الخيل (٤) ويروى : جن عليها . و (مساعير) واحده مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شم) جمع اشم وهو المرتفع الانف الحسنه و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعنت رؤسهم من طول السفر اعزاة لا بذلون . وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نُّعَاسٌ إِذْ تُورِقُهُ أَصَوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبٍ (١)
ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبٍ (٢)
فَإِذْ وُقِيتَ بِحِمْدِ اللَّهِ شِرَّتَهَا فَانْجِي فِرَارًا إِلَى الْأَطْوَادِ قَالُوبٍ (٣)
وَلَا تُتْلَاقِي نَمَّا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا يَشُوبُوبٍ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالٍ أَلْقَدَ مَسْلُوبٍ (٥)
أَوْ حُرَّةٍ كَهْمَاءِ الرَّمْلِ قَدْ كَلِمَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ (٦)
تَدْعُو قَعِينًا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الْأَنَابِيبِ (٧)

الشم في الانف مثلاً لذلك وفيه تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفه ودرغم انف فلان
(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني
اسد و(المحروب) الذي أخذ ماله وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تورقه أصوات بني اسد
حين علم ايقاع النعمان جمع فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قوله : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطع على غير قياس وهي الطائفة من
الابل و(المؤبلة) التي تتخذ للقبية لا تركب ولا تستعمل و(الصلب) صليب النصارى وكان النعمان
نصرانياً و(الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون فيها تنتهي غنائمه
و(الزوراء) مسكن بني حذيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشح والقيصور . يقول : ظلت انعام بني
اسد في هذا الموضع

(٣) (النجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذا
وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الحرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشوبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعه شأبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان
عليهم . وضرب الشوبوب للغارة مثلاً كما يقال شنّ عليهم (الغارة أي صبتها عليهم . قوله : (لا تلاقى) اي
لا تقيسي بمكان حيث تلقاك الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طرده الخوف أي ابعده عن محله و(القد) الشراك وكانوا يشدون فيها
الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفرع فهو بمنزلة الاسير الموثق .
(٦) (المعهم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بهمة الرمل
في حسن عيناها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوّم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب
وهي كموب العصا يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فاجعها فجعلت تستفيت بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفُوا فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْيَى وَيُوبِ (١)

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

أَتَانِي آبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لَمُتِّي وَتِلْكَ أَلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)
فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعَلِّي فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ (٣)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلَغُكُ الْوَأَشِي أَتَغْشُ وَأَكْذِبُ (٥)
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)
مُلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا آتَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل أشرف من في قومه ويدعوه باسمه . يقول : ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوع ودعوى وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (آبيت اللعن) اي آبيت ان تأتي امرأ تلعن عليه و (تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً و (النصب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصباً أي تعب

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قوله : (فرشني) اي بسطن و (الهراس) نبت له شوك كثير و (يقشيب) يخالط ويحدد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حشي شوكاً وانا اقلل ولا انام بل ارفع جني عنه . وذكر العائدات وهن اللواتي يعدن المرضى لانه بمنزلة السقيم المريض من شدة ما به من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمن بالله أي ليس بعد اليمن بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليه من ظنك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزني الكذب . يقول : لئن بُلِّغْتَ عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بُلِّغْتَ هذا عني غاش لك وكاذب فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قوله : (لي جانب) أي متسع من الارض فيه مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر ميني من راد اذا خرج رائداً لاهله و (مذهب) مفعول من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيه وتصرفه ويروى : مستباز ومذهب ذكره الخطابي : واصلة من الميز وهو الفصل بين الشدين

(٧) قوله (ملوك واخوان) يعني النساين فانه حين حل بهم بالغوا في اكرامه حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بين مستراد فقال : ملوك واخوان

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا (١)
فَلَا تَتْرُكَنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِبٌ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَّبُ (٣)
بِأَنَّكَ تَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاصِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكْبُ (٤)
وَأَسْتَ يُمْسِتُ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ (٥)
فَإِنَّكَ مَظْلُومًا فَعَبْدُ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبِي فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للناطقة في قصّة

الا من مبلغ عني زياداً غداة القاع اذ أَرْفَ الضرابُ

(١) قال أبو بكر: قايَسَ في هذا البيت فاحسن يقول: اجعلني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معه. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعتني فلا ترني مذنباً في شكرهم ان لم تر اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع (٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطار. يقول: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاصكون كالبعير الحرب الذي يتحاماه الناس لثلا يعدي اليهم فهم يطردونه عنها. وانا ان لم تعف عني تدافعي الناس وابعدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير أبو بكر وبرى: صورة أي جمالاً وجاهاً وكان النعمان قبيحاً فيسخر منه (كذا) وسورة بالسنين منزلة وفضيلة و(يتذذبذب) يضطرب ويتعلق. يقول: ان منازل الملوك دون مرتبة فكأهم متعلقون دونه

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مثل أي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم (٥) قوله (بمسبق) يقال: استبقيت فلاناً في معنى ان تغفو عن زلله فاستبقي مودته (والشعث) التفرق والفساد و(تلمه) تجمعه وتصلحه. يقول: من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمسبقيه ولا براغب فيه و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقه ثم فسر وقال اي الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذباً لا عيب فيه. وكان حماد الراوية يقدم الناطقة فقيل له: بم تقدمه. فقال: باكتفائك بالبيت من شعري بل بنصفه بل بربعه نحو:

حلفت فلم اترك لنفسك ربة وليس وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله: (أي الرجال المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) وبرى: ذا عنب و(العنب) السخط والعنب الرضى والرجوع. يقول: انك مظلوماً فانا العبد الذي يحتمل سيده. وان كنت ذا عني اي رضاء ورجوع الى ما احب من عفوك فمثلك يغيب أي انت ومن كان مثلك آحق بذاك لما فيه من الحلم والفضل

وهي آيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءه واثمروه . فقال الناطقة ان عامراً له نجدة وشعر ولستنا بقادرين على الانتصار منه ولكن دعوني اجبه واصغره وافضل اباه وعمه عليه فانه يرى انه افضل منهما واعيره بالجهل والصبي فقال (من الوافر) :

- فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ (١)
فَكُنْ كَأَيِّكَ أَوْ كَأَيِّ بَرَاءٍ تُوَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ (٢)
وَلَا تَذْهَبْ بِجِلْمِكَ طَامِيَاتٍ مِنْ أَحْيَاءٍ لَيْسَ لهنَّ بَابُ (٣)
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهِي إِذَا مَا شَبِتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ (٤)
فَإِنْ تَكُنْ الْقَوَارِسُ يَوْمَ حَسِيٍّ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ (٦)
قَوَارِسُ مِنْ مَنُوءَةٍ غَيْرِ مِيسَلٍ وَرَمَّةٌ فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ (٧)

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الا وجدته فيه . ويروى : مظنة الجهل الشباب . يقول : ان كان عامر قد قال — جهلاً فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق بولائه شاب والفرادة والجهل مقتربان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواه بالطاء اراد ان الجهل يتطير الشباب اي يركبه ويصرفه حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عم عامر بن الطفيل .

يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يلقى بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي ملكات (والحيلاء) التكبر والاختيال . قوله : (ليس لهن باب) أي لا فرج لهن منهن ولا ينكشفن عنه

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انه لا يفلح ولا ينتهي عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب أي لا يفلح ابداً

(٥) (يوم حسي) كان لبني بغض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوه حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلت فجازوك على اغضابك لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن

ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا ربح له

وقيل : الذي لا ترس له . والعقاب الراية

وقال يدح النعمان ويعتذر اليه فان بنى قريع وشوا به للنعمان ورموه بالتجدة وقالوا
انظر وصفه لها (من الطويل) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ بِالسَّنَدِ أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ (١)
وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلَانًا أُسَائِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايًّا مَا أُبَدِّنُهَا وَالنُّوْيَ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٣)

(١) (مئة) اسم امرأة (والعليا) مكان مرتفع من الارض و(السند) سند الوادي في الجبل
وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه أي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد)
الدهر وجمعه آباد. يقول: أنه لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة اقبل عليها مخاطبها
استراحة منه اليها وتوجعا على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اساءة
ومجازا وكذلك ففعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو
بكر: والباء من قوله بالعليا تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منه لان ادعو في النداء اصل مرفوض
وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرته في النداء صار خبرا والخبر من حيث هو خبر يدخله
الصدق والكذب. ويا اذا جعلته مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيه صدقا ولا كذبا
وجاز ان تكون الباء في موضع الحال فتعلق بمحذوف تقديره كائنة بالعليا أي دعوها حالة كوحها
كائنة في هذا المكان وهذا أصح. قال الاصمعي: يريد يا اهل دارمئة كما قال امرؤ القيس:

الاعم صباحا ايجا الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفا عليها وشوقا الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلا. ويروى: وقفت فيها اصيلا كي اسائلها و(الاصيل) العشي
وجمعه اصيلان. ومن توهم انه صغر اصيلانا جمع اصيل فقد اخطأ لانه أكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر
لان تصغير العدد تقليل له. فلو صغر الكثير منه لكان مكثرا ومقللا في حال واحدة وذلك محال
والصحيح انه بنى من اصيل اسما على فعلا ن مثل التكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: ينشد
اصيلا على ان تكون اللام بدلا من النون قوله: (عيت) يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه
ويقال منه: رجل عي وعي و(جوابا) نصيب على المصدر أي سكنت عن ان تجيبه جوابا و(الربيع)
متزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت: انه وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليه بتصغير الظرف وتقصير
مدته يدل على افراط شغفه بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعه من الوقوف عليها والسؤال من اهلها
(٣) ويروى: الآاوارى. والآاواخي لا ان ما يُبَيِّنُهَا (الاواري) واحدها آري وهي الاخبة
التي تشد بها الدابة. قال الخليل: انه المعلق وصرف منه فعلا فقال: ارت الدابة الى معلقها تأري اذا
ألفته و(اللاي) الشدة و(النوي) حفرة تجمل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة)
الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضعوا الحوض
في غير موضعه ظلموا الارض. يقول: انما الدارق قد عفت لقدم عهدا وخفيت آثارها فلا يتبين ما
خفى منها الا بعد جهد وبطوء. وشبه النوي بالحوض في استدراجه و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

- رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي الثَّأْدِ (١)
 حَلَّتْ سَيْلَ آتِيٍّ كَانَ يَحْسِبُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضَدَّ (٢)
 أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا أُحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي لَخْنَى عَلَى لُبْدٍ (٣)
 قَعْدَ عَمَّا تَرَى إِذَا لَا أَرْتِجَاجَ لَهُ وَأَنْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أُجْدٍ (٤)
 مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسٍ اَلْتَّخَضَ بَارِلَهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقُتُودَ بِالْمَسْدِ (٥)

(١) (أقاصيه) جمع اقصى وهو ما شذ منه وبعده (لبد) (الصق التراب بعضه ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحه و (الوليدة) الخادمة (لشابة و) (الثأد) البلل والندى. تحفة انه على حذف مضاف تقديره ضرب الوليدة في موضع الثأد وإذا كان التراب ندياً (الصق بعضه ببعض. قال القتيبي: ردت الوليدة على النوى اقاصي النوى وذلك لان النوى مستدير حول الحبة

(٢) (السيل) الطريق و (الآتي) (السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي. والآتي عند العامة نهر يجري فيه الماء الى الحوض. والآتي مجرى السيل و (رفعت) قدمته وبلغت به وهو من قولهم رفعت الى الحام اي قدمته وبلغت به و (السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و (اللتضد) الى جنبها وهو ما نُضِدَّ من متاع البيت أي ألقى بعضه على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من (السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الآتي بتقيتها له من التراب كأنه كان انكس فكنته وبحث ما فيه من مدر وغير ذلك مما كان يجبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين. وفي يجبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافاً الى الماء فاقام الماء مقامه. والماء في رفته تعود على النوى اي قدمت النوى حتى بلغت الى سجي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قاله ابن السرياني قال ابو بكر: رفعت تراب النوى الى السجفين

(٣) و يروى: اصبحت خلاء واضحى (اخنى) اتي طلبها وقيل المعنى افسد لان الحق الفساد و (لبد) نسر كان للقنان بن عاد قالوا في خبره: انه كان قبل له انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمره مائة عام فمسر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبدا وكان آخرها فانه عمر مائتي عام فكان يقال له لقد طال الامد يا لبدا استطالة لعمر لقنان. يقول: ان الدار اصبحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيروها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد له لبدا حياته حتى اخترمه الموت

(٤) و يروى: فعدَّ عَمَّا مضى أي انصرف عنه. قوله و (انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: نأ المال ونأه الله ويحتج بهذا البيت انه قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح أنم اراد مل القتود أي ارفعها والقتود خشب الرجل واحدها قند و (العيرانة) الناقة المشبهة بالمر لصلابة خفها وشدة و (الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخراجها اذا لا ارتجاع لها ولا سيل لها

(٥) (المقذوفة) المرمية و (الدخيس) اللحم. والدخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ (١)
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نخضة و(البازل) السن حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القمو) ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الاتي والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضا . واليت لا يجتمل ان يكون الا من النشاط . قال ابو بكر ويروى : صريف القمو بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيه الفعل له وتقديره يصرف صريفاً مثل صريف القمو بالمسد . يقول : ان الناقة لا فراط سمنها كاهها ربيت من اللحم (الصلب بما شاءت وصب عليها منه ما ارادت واذا كانت كذلك فمسك بها نشاطاً . قال القتيبي : الناس يفلطون في تفسير هذا ويقولون انه وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنه اراد اني تركتها بعد ما كانت فيه من الشدة يصرف فاجا والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار صاناً قوله : (الجليل) موضع ينبت الثمام ويقال للثام الجليل والواحدة جليبة و(المستأنس) الذي ينظر بعينه ومنها آست نارا أي ابصرت ومنه قيل انسان لانه ينظر بعينه . ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء فزع منه فهو يتسعم والتوجس التسعم . قال ابو حبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قوله (وحيد) اي منفرد . معناه : انه شبه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعله منفرداً في سيره ليكون أشد لفزعه وخص نصف النهار لانه وقت اضطرام الحرتوجع الهاجرة فيقول : اذا اهت الابل من شدة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلاً وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قوله : (موشي أكارع) اي هو ابيض وفي قوائمه نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعه مصارين وكنى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انه ابيض يلعب وبلوح كانه سيف صقيل ويقال (الفرد) بثلاث الراء أي هو منقطع فريد لا مثل له في جودته . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انه مسلول من غمدو واخذ الطرماع فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرة التلال كانه سيفٌ يسَلّ على التلال وينمِدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلاً ويروى : اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشال) الرمح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعُ الشَّوَامِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ (١)
فَبَثْنٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ صُغْعُ الْكُؤُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ (٢)
وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنُ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ (٣)
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرَى فَأَنْقَذَهَا طَعْنُ الْمُسَيْطِرِ إِذْ يَشْنِي مِنَ الْعَصْدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لما اصابه مطر هذا التوء وبرده كان ميتة لذلك ميت سوء
فاحدثت نفسه وتضاعف خوفه

(١) (ارتاع) فرج وهو اقل من الروح و(الكلاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء
والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قوله (له) تعود على الكلاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات
من الخوف الذي ادركه والبرد الذي اصابه ميت سوء وميته على ذلك الحال يسر اعداءه تقول:
الله لا تطعم في شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدو. ويقال طاع له وأطاع له سواء اذا اتاه طائفاً
ولم يأتيه بكوه. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كفولك اكرمه كرامة. وقال ابو عبيدة: يروى
طوع بالنصب والرفع فن رفعه فعلى ما فسر من رفعه اي انه مرفوع ببات اي انه كان من الثور
طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقدم وتأخير وان شئت
قدرته بات ما يسر الشوامت به. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات
الثور طوع قوائم اي بات قائماً. قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات
الثور وله طوع شوامته كانه لما ارتاع اطاعته شوامته من الخوف فطوع على هذا مبتدأ
(٢) (بثن) فرقين ومنه: كالفراس المبتوث و(استمر به) أي استمرت قوائمه به و(الصُغْع)
الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمغ محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكؤوب) جمع كب
وهو المنصل من العظام. قوله: (بريئات من الحرْد) يعني من العيب والحرْد استرخاء عصب اليد
من شدّ العقال فاستاره للثور لانه لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائم عيب ولا داء فيفتن
جربه من ذلك

(٣) (ضمْران) اسم كلب وكان الرياشي يرويه ضمْران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعه)
يغريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع به و(المعارك) المقاتل و(المحجر) المجا والمدرَك و(النجد) بضم
الهميم الشجاع والنجد بكسر الهميم الذي يعرق من الكرب والشدّة واسم العرق النجد. فن رواه بكسر
الهميم جعله من نعت المحجر. ومن رواه بضم الهميم جعله من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان
من الثور حيث امره الكلاب ان يكون كما تقول للرجل انا لك حيث تحب ونصب طعن المعارك على
المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنه طعنًا مثل ما يطعن الشجاع من استأسر له. وكان ابو عبيدة
يرويه بالرفع على ان يكون فاعل يوزعه ويرفع ضمْران بكان ويجعل خبر كان في منه اي كان
الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانه قطعة منه قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب
فقال هكذا

(٤) (شكّ) انقذ و(الفريصة) بضمة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ لَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ (١)
فَقُتِلَ يَعْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقٍ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقُ اقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ (٣)
فَأَلَّتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلَغُنِي النَّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ (٥)

الحاضرة (والمدرى) القرن. قال أبو عمر. وهو مقتل. والمييطر (البيطار) والعصدة (دائه) يأخذ في المضد
والفعل منه عضد يعضد. يقول: ان قرن الثور لحدته نغذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ موضع
البيطار في لحم الدابة إذا داوى من العضد. والهاء في انقذه تعود على القرصة. ويروى أيضاً:
فانفذه. فاذا روي على هذا الوجه عادت على القرن قال أبو بكر: وهو عندي احسن لأنه أراد انفاذ
قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعه في لحم الدابة

(١) (الصفحة) الجانب (والسفود) معروف (والشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب
(ونسوه) تركوه ومنه نسوا الله فنسيهم أي تركهم لأن الله تعالى لا ينسى (والمفتاد) موضع النار الذي
يشوى فيه يقال: فادت وافتادت إذا شويت. يقول: أنه شبه حمرة قرن الثور في حال خروجه
من الجانب الآخر بسفود الشرب عليه لحم قد انتظم وخص للشرب لاصم يحتاجون اليه في كل ساعة
للاكل. قال أبو بكر: ويجوز ان يكون القرن قد نغذ في جنب الكلب حتى خرج من الناحية الاخرى
فبقي الكلب منتظماً في قرنه مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجاً على الحال. واجاز أبو علي
سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ (والرُّوق) القرن (والمالك) الاسود (والصدق) الصلب (والاود)
الامواج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضه وهو قد تقبض لما هو فيه من
شدّة الوجع. قال أبو بكر: (وفي) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابه أي عليه ثيابه
(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسمي واشقاً لأنه يشق اللحم أي يقطعه (والاقعاص) القتل
الوحي واصله من القعاص وهو دائه يأخذ الشاء (والمقل) الدية (والقود) القصاص. قال الوزير أبو
بكر: وهذا تمثيل أي لما مات الكلب لم يعقل ولم يُقَدَّ به

(٤) (المولى) الناصر وقيل: رب الكلب وقيل: ابن العم وقيل: الصاحب والحليف. قال أبو
بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب أراد انه لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور
الذي قتلها. ومن ذهب الى انه الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت له النفس تمثيلاً أي
حدثته بهذا

(٥) يروي: البعد بالضم جمع بعيد ويروى البعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم
وخدم وحارس وحرس. قال أبو بكر: روى أبو زيد في البعد. ويروى: في الادنين والبعد. قوله:
تلك إشارة الى الناقه التي ذكرها وشبهها بالثور تباعني هذا الملك الذي عمّ فضله القريب والبعيد

الناطقة الذبياني

٦٦٣

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاشِيٍّ مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْعَمَدِ (٢)
وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمِرَ بِالْصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ (٣)
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَأَتَقَّعُهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَأَدَّلَّهُ عَلَى الرُّشْدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ (٥)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ (٦)

(١) الحاشاة الاستثناء. قال أبو بكر: ومعنى البيت لا احاشي أي ما استثنى أحداً فأقول حاشا فلان فأنه يشبهه. يقول: لا ارى فاعلاً يفعل الخير يشبهه وإن فعل خيراً. ويروي: وما ادى. ويروي: وما احاشي

(٢) قال الورير أبو بكر: ويروي اذ قال الملك له. ويروي: فازجرها عن الفند. ويروي: فارددها عن الفند (البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الآن أكثر العرب على ترك الحمزة ويجوز ان يكون اشتقاقه من البرا وهو التراب. ويروي: كن في البرية و (احدها) احبسها وكل ما حبس شيئاً فهو حد (الفند) الخطأ في الرأي والقول ويقال: الفند الظلم ويقال: افند فلان اذا اخطأ. يقول: انه شبه النعمان الحكيم لعظم ملكه اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكه. وقوله (قم في البرية) لم يرد قبالاً من القعود وانما اراد قياس عزم على النظر في مصالح الناس اي امنهم من الظلم

(٣) ويروي: وخبر الجن اني قد امرتهم. (حيس) أي ذلل ومنه سبي السجين محتسباً (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و (الصفاح) حجارة عراض رقاق و (العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروي: فاعقبه لطاعتو. ويروي: فاعقبه أي جازره على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي: تقدير البيت عاقبة معاقبه يرتدع بها غيره و (الضمد) الذل والغيظ و (المظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي تجرى اليها. قال المازني: ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعه ان يكون بعد قوله « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد » (الامثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكى عنه انه قال الامثلك الا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الا يسير او لمن ليس بينك وبينه في الفضل الا يسير. واما الاصمعي فانه قال نحو ما قال المازني ثم حكى عنه انه قال: لا نقعد على ضمد الا لملك. قال ابن الاعرابي: زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا سليمان وحكي عنه انه قال: لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبه في العفو عنه ولا يضر حقد

أَعْطَى إِقَارِيَّةً حُلُوً قَوَّابُهَا مِنْ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدِ (١)
 أَلَوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمَعْكَاءِ زَيْنَهَا سَعْدَانُ تُوضَعُ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدِ (٢)
 وَالرَّاحِصَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ فَانْقَهَا بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْفَزْلَانِ بِالْجَرْدِ (٣)
 وَالْحَيْلِ تَمَزُّعُ غَرْبًا فِي أَعْتَمِهَا كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ (٤)

عليه لأنه ليس مثله ولا قريباً منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب إلا لملك في حالك أو لمن فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي فأمّا من فوق ذلك فامض فيهم ارادتك

(١) (الفارسية) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : (الفارسية هنا القتيبة وتوابها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسه تتبع العطيبة ولا بأسف على خروجها عنه . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقول : انه اراد اعطى وجعله صفة آي ولا ارى فاعلاً اعطى لهبة سنية منه ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تأكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائة الجرجور اي الكلمة . ويروى : المائة الابكار . (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . (والسعدان) نبت تسمن عليه الابل ويغذوها فداء لا يوجد مثله . (وتوضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاه . ويروى : يوضح اي يبيت . (واللبد) ما تلبد من الور الواحدة لبدة . ويروى : في الاوبار ذي لبدة . يقول : انه يجب الابل الموثلة المهسلة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحت اوبارها

(٣) ويروى : (الساحبات ذبول الريط فنقها . ويروى : والساحبات ذبول الريط انقها . (الذبول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ربطة وهي كل ملء لم تكن لفقين . (انقها) نعم عيشها . ويروى : فنقها . (والمنق) المشرف وجارية فنق منعمة . (والهواجر) جمع هاجرة وهي الحر الشديد . (والجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : انه وصف ما وهبه فقال الواهب الراكضات يريد الجوارى اللواتي يرفلن باذيلهن نعمة وتبختراً حتى يبلغن من جرها الى المشي عليها بارجلهن ثم فانقها برد الهواجر أي اعاشهن عيشاً ناعماً حال كونهن في كن من الهواجر وانهن لا يضحجن للشمس فهن في برد اذا تأذى غيرهن بحر الهواجر . ونخص الجرد من الارض لانه لا ينبت هناك فيستر شيئاً من حسن الفزان وانما اراد ان حسننا باد لا يستره شيء . قال ابو حنيفة : اراد انهن في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزج) تمر مرأ سريماً . ويروى : رهوا اي ساكناً . ويروى : قبا أي ضامرة . (وغرباً) حدة . (والشوبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شوبوبة ولا يقال لها شوبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ويجب الحيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منه . فشبه سرعة الحيل باشد ما يكون من مرة الطيران

النابعة الدُّبْيَانِي

٦٦٥

وَالْأَدَمُ قَدْ خُسِيتَ فَتَلَا مَرَاْفَقَهَا مَشْدُوْدَةً بِرِحَالٍ الْحِيْرَةِ الْجُدُدِ (١)
أَحْكُمُ كَحْكُمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (٢)
يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ وَتُتْبِعُهُ وَثَلُ الزُّجَاْجَةِ لَمْ تَكُنْ مِنَ الرَّمَدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ قَعْدِ (٤)
فَحَسْبُوهُ فَالْقَوُهِ كَمَا حَسَبْتَ تَسْعًا وَتَسْعَيْنَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و(خست) ذلكت و(القتلاء) التي بانث مرافقها عن آبائها فلا يصيبها ضاغط ولا حار وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك من السير و(الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و(الحيرة) مدينة معروفة واليه تنسب الرحال و(الجدد) جمع جديد. يروى: بضم الدال وفتحها والضم احسن لثلاثيه جمع جدة وهي الطريقة و(الادم) معطوف على ما قبله أي يجب الادم على الصفة التي تقدم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحي) عن الاصمعي واني عبيدة: هي زرقاء اليمامة بنت الحسن واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومربما سرب من القطا بين جبلين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفه الى حمامتي فيتم لي مائة. فنظر واذا هي كما قالت. وازادت بالحمام (القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستا وستين. ويقال: انما وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انما قالت:

ليت الحمام لي الى حمامتي
او نصفه قدي ثم الحمام مائة

وقوله: (شراع) مجتمعة ويروى: سراج و(التمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويحفظ في الصيف ومعنى البيت: انه قال أصيب في امري ولا تخفى فيه فتقبل ممن سعى اليك كما اصابته الزرقاء في عدد الحمام ولم تخفى فيه. ولم يرد بقوله: احكم حكم شيء من احكام القضاء وانما اراد كن حكيماً أي مصيباً ووحيد (وارد) لانه حمله على معنى الجمع

(٣) (يحفه) يحيط به و(جانباً) ناحيتاً و(النقي) الجبل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدده وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدده فكان احكم لها اذا اصابته في هذه الحال. و(تبعه مثل الزجاج) اراد عيناً صافية لم يصبها قط. رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابوبكر يروى: الحمام بالرفع والنصب فن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمرة تقديره الذي هو هذا ومثله «ما بعوضة» فيمن رفع. ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منه فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي ان اذا وصلت بما قبيح. ويروى: او نصفه فقدر. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى: ولم ينقص ولم يزد. ويروى: كما زعمت و(القوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ أَلْعَدَدِ (١)
 فَلَا لَعْمَرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
 وَالْمُؤْمِنِ أَلْعَانِذَاتِ الطَّيْرِ تَنْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْقَيْلِ وَالسَّعْدِ (٣)
 مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي (٤)
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْقَنْدِ (٥)

(١) وروى ابن الأعرابي: واحصت حسبة. قال الأصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة. والحسبة بفتح الحاء المرة الواحدة. يقول: إنها أسرع أخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة. قال أبو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قوله: (فلا لعمر الذي) أقسم بالله تعالى. ويرى: فلا ورب الذي قد زنته هججاً (ومسحت) زنت وطفن يقال مسحت الأرض مسحاً ومساحةً (الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة. قوله (وما هريق) أي صب على الأنصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها (والجسد) والجساد الزعفران وهو هنا الدم. يقول: أنه أقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تصب في الجاهلية على الأنصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى أقسم به وفعله آمن جسرئين خُفَّت (الثانية منهما) وكان أصلة آمن وهو المتعدي إلى مفعول واحد مثل قولك آمن زيد العذاب فنقل بالحسرة فتعدي إلى مفعولين كقولك: آمنت زيداً العذاب فتقديره في البيت: آمن الله الطير بحكمة الصيد. قال أبو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن (والطير) بدل منها (والمعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ. وقوله (تنسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تمسحها باخذ (والقيل) بفتح الفين الماء الجاري على وجه الأرض وهو ما يخرج من أصل إلى قيس. وأنكر الأصمعي روايته بكسر الفين وقال: القيل الاجمة. ورواه أبو عبيدة بكسر الفين وقال: القيل والسعد هما اجتماعا كانتا منافع ما بين مكة ومعى. قال الأصمعي: القيل بكسر الفين القضة وفتح الفين الماء وإنما يعني النافعة ماءً كان يخرج من أبي قيس. والمؤمن مجرور بواو القسم أو عطف على «لعمر الذي» وهو أنسب (والمعائذات) الحديثة التناج من الحيوانات جمع مائدة والمعائذات منصوب بالمؤمن لاعتداده على الموصول لأن الالف واللام بمعنى الذي أو مجرورة لاضافة المؤمن إليها إضافة لفظة فالطير أما منصوب أو مجرور على أنه عطف يان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على أنه فاعل تمسح

(٤) قال أبو بكر جعل (ما قلت) جواباً للقسم المحذوف في قوله (والمؤمن) كأنه قال: والله ما قلت فيك قولاً سيئاً. وقوله (إذا) فلا رفعت سوطي إلى يدي. يقول: إذا فشلت يدي حتى لا أطبق رفع سوطي بما على خفتي ويقال: شلت يده. ولا يقال: شلت على ما لم يسم فاعله
 (٥) قال أبو بكر: في (إذا) معنى الشرط. قال أبو علي: وتأويلها أن كان الأمر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقر بها عين حاسدي والقند) الكذب أي الكاذب على

النابعة الذبياني

٦٦٧

إِلَّا مَقَالَةً أَقْوَامٍ شَقِيَتْ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى الْكَيْدِ (١)
 أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ (٢)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُثِيرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ (٣)
 لَا تَقْذِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّقْدِ (٤)
 فَمَا أَلْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيَهُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ (٥)
 يُمْدِدُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَضَدِ (٦)
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيْرَانَةِ بَعْدَ الْآثِنِ وَالنَّجْدِ (٧)

(١) قال أبو بكر تقدير البيت : ما قلت أنا شيئاً سوى اتهم قالوا وتكذبوا علي فاشتيت لذلك وشقيت بقولهم فكأنما قرعت كبدي لذلك و(الآ) بمعنى سوى و(القرع) الصد والضرب تقول منه قرعت الشيء قرعاً

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (أومدي) هددني. يقال : أوعد في الشر ووعد في الخير (وزار الأسد) وزثيره واحد وهو صوته. يقول : أنه مثل النعمان بالأسد وتحديده له بزثيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيه زثيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال أبو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعل النصب تقديره الأقوام كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جملة في موضع الرفع إلا أنه بناء . قوله : (وما اثمر) أي وما اجمع . ومعنى البيت أنه قال : مهلاً أي تلبث وتأن في أمري ولا تمجل فيه ثم دعا له بأن جعل الأقوام يفدونهم وماله الذي يجمعهم ومن معه من بني

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تأففك الأعداء) احتشوك فصاروا حولك كالآثافي . قال بعضهم : صاروا منه منزلة الآثافي من القدر أي يتعاونون علي ويسمون بي عندك أي يرفد بعضهم بعضاً علي عندك . يقول : لا ترميني بنفسك فانك لا مثل لك . قال التتبيي : معناه لا ترميني بداهية لا مثل لها في البشر

(٥) قال أبو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الأعالي من الماء والأمواج . ويروى : إذا مدت حوالبه يعني أوديته التي تمد وتزيد فيه و(أواذيه) أمواجه الواحد أذني و (العبرين) الناجيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر أنه يكون في أكمل ما يكون من امتلائه ليجمع سبب النعمان أعظم منه والخبر فيما يأتي بعده

(٦) (يمد) يزيد فيه ويقويه . يقال : مدَّ النهر ومدَّ خر آخر و(المترع) المملو و(الجب) ذو الصوت . يقال : سمعت لجب الحيش و(الركام) الحطام التكاثف و (اليبوت) شجر الحشخاش واحده ينبوته و(الحضد) ما خضد وتكسر . ويروى : الحضد وهو ضرب من التبت (٧) (الملاح) صاحب السفينة و(الحيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى : الحيسفوجة

يَوْمًا بِأَجَوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يُحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ (١)
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ (٢)
هَذَا إِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ قَعَتٌ فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ الْكَدِّ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجراح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسي سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة قتال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك وما انفع لنا عند الملك ثم جهزها وخلاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا مناً فأطلق له سبي غطفان واسراهم وكان ابن جراح قائداً للحارث بن ابي شمر ملك غسان فقال النابغة يمدحه (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سَعْدِكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةٍ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يُلْسِفْنَ تَرْبَهَا وَكُلُّ مُلْثٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الابن) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الايات في تعظيم وصف الفرات وأنه بلغ من خوف الملاح ان يعتصم ابي يشمسك بسكان السفينة من عظم ارتجاج امواجه وهيجانه فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفه تعود على الفرات

(١) (السبب) (العطاء) (النافلة) (الزيادة) (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقوله : فما الفرات أي ما الفرات اذا تنهى سبله باكثر من سبب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليه . ثم اكّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليه اي اذا اعطى اليوم لم ينعمه ذلك ان يعطي مثله غداً

(٢) قال ابو بكر ويروى : فاعرضت ابنت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقوله : (ابنت اللعن) تحية كانوا يجيئون بها الملوك معناه : ابنت ان تأتي من الامور ما تلعن عليه وتذم . ومن العرب من يقول ابنت اللعن فيخفف على الفلظ تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) (العطاء) يقال : صفدته اذا اعطيته وصفدته اذا اوثقته في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فن الحق ان تقبله مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقراراً بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبه قد شاركه الكد وهو قلّة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعه هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو صبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضه أم يأمن فقال : كان يأمن لانه لم يكن ليعجز النعمان اليه جيشاً تعظم عليه فيه التفقة ولكنه ذكر ما كان يعطيه فلم يصبر فاتاه واعتذر اليه ما سعى به مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

الناطقة الذبياني

٦٦٩

بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ قَارِدٍ
عَهَدْتُ بِهَا سَعْدِي وَسُعْدَى غَرِيَّةً عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَايِدٍ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ صَبَحَ سِرْبَنَا وَأَيَّاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ (١)
يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ يُخَصِّفُ وَكَيْدٍ يُعْمُ الْحَارِجِي مُنَاجِدٍ
وَشِيَّةٍ لَا وَانَ وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاعِدٍ
قَابَ (٢) يَا بَكَارٍ وَعُونِ عَقَائِلِ أَوَانِسَ يَجْمَعُهَا أَمْرٌ غَيْرُ زَاهِدٍ
يُخَطِّطُنَ بِالْعِيدَانِ (٣) فِي كُلِّ مَقْعِدٍ وَيَخْبَانُ رَمَانَ الثُّدِيِّ النَّوَهِدِ
وَيَضْرِبُنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَازِمٍ حَسَانَ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
غَرَايِزُ لَمْ يَلْمَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَثْنُ بِوَفِيدٍ
أَصَابَ بَنِي غِيظٍ فَاضْتَحَوْا عِبَادَهُ وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءٍ تَهْوِي بِرَاكِبٍ إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلُ قَاصِدٍ
تَحُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحُهَا وَالْبَسْتَنِي (٤) نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدٍ
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَهُ فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَنَاكَ بِحَاسِدٍ
سَبَقَتْ الرِّجَالُ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَا كَسَبَقِ الْجَوَادِ أَصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِفَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدٍ

وقال أيضاً يعتذر إلى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا (٥)

(١) ويُروى : الموارد (٢) وفي رواية : فثاب

(٣) وفي رواية : ويخططن بالعيوان (٤) ويُروى : والبستني . وفي نسخة : والبستي

(٥) (الجُمُومَان) موضع (مستكنًا وظاهرًا) : منه ما بدا ومنه ما خفي . يقول لصاحبه :

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيْبُهَا وَوَرَدَ هُمُومٌ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَمَنْحُنْ لَدَيْهِ نَسَالَ اللَّهُ حُلْدَهُ يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَمَنْحُنْ زُرْجِي الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَزَهَبُ قِدْحِ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَائِرَا (٥)
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَطْلُعُ عَائِرَا (٦)

كشمتك همين ثم بين الهمين فقال: أحدهما مستغنى غير محدث به والثاني ظاهر يحدث به. ومثله قول الراعي

أَخْلِيْلُ أَنَّ أَبَاكَ حَازَ وَسَادَهُ هَمِينَ بَاتَا جَنْبَهُ وَدُخِيلَا

(الجنبه) ما قد ظهر وحديث به و(الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليه. وقال أبو بكر: واخْتَلَفَ فِي أَعْرَابِ هَمِينَ وَالْحَسَنُ صُنْدِي أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا مَقْدَمًا عَلَى أَحَادِيثِ أَيْ كَشَمْتِكَ أَحَادِيثُ وَهَمِينَ فَأَحَادِيثُ مَعْدَى لَكَشَمْتِكَ وَهَمِينَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ قَدَمُهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ: عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ وَقِيلَ جَمَلَ اللَّيْلِ مَعْدَى عَلَى السَّعَةِ لَكَشَمْتِكَ وَعُطِفَ عَلَيْهِ هَمِينَ وَأَحَادِيثُ بَدَلَ مِنْ هَمِينَ

(١) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ارَادَ بِالنَّفْسِ هُنَا نَفْسَهُ. وَقَوْلُهُ: (مَا يَرِيْبُهَا) يُقَالُ مِنْهُ: رَابِي الْأَمْرَ وَارَابِي مِنَ الرِّيبِ وَهُوَ الشُّكُّ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَدْ فُرِقَ بَيْنَ رَابِي وَارَابِي. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: رَابِي إِذَا اسْتَيْقَنْتَ مِنْهُ الْأَمْرَ فَإِذَا اسْتَأْتَسَ بِهِ الظَّنُّ وَلَمْ تَسْتَيْقِنْ بِالرِّيْبَةِ قُلْتَ: قَدْ ارَابِي فِي فَلَانٍ أَوْ هُوَ فِيهِ يَقُولُ: نَفْسِي تَشْتَكِي مَا تَحْقُقُ عِنْدَهَا مِنْ مَرَضِ النِّعَمَانِ وَتَشْتَكِي وَرُودَ هُمُومٍ تَرُدُّ عَلَيَّ وَلَا تَصْدُرُ عَنِّي. يَرِيدُ اخْتِصَامَ مَلَاذِمَةِ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَفَارِقَةٍ لَهَا وَهَذَا تَعْظِيمٌ لاهْتِمَامِهِ بِمَرَضِ النِّعَمَانِ

(٢) قَوْلُهُ: (هَمَّهَا) أَيُّ مَرَادَهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَقُولُ: إِنْ نَفْسُهُ كَلَفَتْهُ إِنْ لَا يَصْبِيهَا مَكْرُوهٌ وَهَذَا مِمَّا لَا يَكُونُ وَلَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ وَقَدْ بَيَّنَّ جَوَابُهُ لَهَا فِي الْقِسْمِ الثَّانِي فِي الْبَيْتِ (٣) (خَيْرُ النَّاسِ) يَعْنِي بِهِ النِّعَمَانُ وَكَانَ قَدْ مَرَضَ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَكَانَ يُجْمَلُ عَلَى اعْتِاقِ الرِّجَالِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي مَلُوكِ الْعَرَبِ أَمَّا نَظَرًا لِلْبَرِّ وَأَمَّا لِيَعْلَمَ النَّاسُ بِمَرَضِهِمْ فَيَدْعُو لَهُمْ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: (النَّعْشُ) شَيْءٌ بِالْخَفَةِ كَانَ يُجْمَلُ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ إِذَا مَرَضُوا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سَمِيَ سَرِيرَ الْمَوْتِ نَعْشًا

(٤) (الْخُلْدُ) الْبَقَاءُ وَيُقَالُ: مِنْهُ خَلَدَ الرَّجُلُ خُلُودًا وَخَلَدًا إِذَا بَقِيَ فِي دَارٍ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا يَقُولُ: نَحْنُ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَهِ فِينَا وَلَا يَخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرْنَا فَنَحْنُ رَدُّ الْمُلْكِ وَعِمَارَةُ الْأَرْضِ (٥) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا مِثْلُ يَقُولُ: كَأَنَّ الْمُنِيَّةَ تَقَامِرُنَا فِيهِ فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَبْرَأَ مِنْ مَرَضِهِ فَيَفُوزَ قِدْحُنَا وَنَزْهَبُ أَيْضًا إِنْ يَفُوزَ قِدْحُ الْمُنِيَّةِ فَتَذْهَبُ بِهِ فَنَحْنُ بَيْنَ رَجَاءٍ وَخَوْفٍ. وَيُرْوَى: قَاهَرَا (٦) (وَارَتْ) مِنَ الْمَوَارَةِ وَهُوَ الدَّفْنُ وَالتَّغْيِيبُ وَ(الْجَدُّ) الْجَنَّتُ وَ(يَطْلُعُ) يَمْرُجُ. يَقُولُ:

النابعة الذبياني

٦٧١

وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعُرِيَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا (١)
رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَاسًا عَلَيَّ وَنَاطِرًا (٢)
وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَلَأَرَا (٣)
فَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتَنِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِأَمْرِي إِنْ آتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ الْمَقَافِرَا (٥)
سَاكُنْهُمْ كُلِّي أَنْ يَرِيكَ نَجْمُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرَعَى مُسْتَحْلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتك الارض فالخير لك حياً وميتاً وقيل : انه على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتك الارض فانما تواري واحداً لا مثل له في فعله ولا شبه له في الناس ويكون واحداً مفهولاً بوارى. وقوله : (واصبح جد الناس) تقديره : ان ووريت عشر جد الناس واختلت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و (عريت جياذك) اي حطت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو. يقول : ان مت وعلم بذلك لم يفد اليك وافد ولا قصد فناءك قاصداً واهملت جياذك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترطاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليّ. و (الحراس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصر

(٣) (المأبر) الثمام واحدها مثيرة. قال ابو عمرو : واحدها مأبرة ومأبرة مثل مأزعة ومأربة يقول : رايتك ترقب عليّ وتبعث عيوناً عليّ يحصلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك التمام ومن تقولهم عليّ ما لم اقله ودلّ على ذلك بقوله : (اناك اقولهُ) . وقيل : ان ما بلفك كذب وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب. يقال : اجرم على نفسه شراً وجرم. يقول : لا آتيتك وانا مجرم اي مذنب انما آتيتك وليس عليّ ذنب حتى آتيتك . ويروى : مُجْرِمٌ بالخاء اي لا آتيتك حرمة من احد وقيل : مجرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا بن عفان الخليفة مجرمًا. اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن . يقول : لا آتيتك في الشهر الحرام من خوفك ولكني آتيتك في شهر الحلال وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل. و (معروفه) ثناؤه ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس. قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ آتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلي. ويروى ايضا : سامنع كلي اي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعماً اذا جعلت في فيه الكعامة (ومستحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحَلَّتْ يُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنَعٍ يُحَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا (١)
 تَرْلُ الْوُعُولُ الْعَصَمُ عَنْ قُذْفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرًا (٢)
 حِذَارًا عَلَى آلَا تَنَالِ مَقَادِي وَلَا نِسَوِي حَتَّى يُمِثَّنَ حَرَارًا (٣)
 أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرًا (٤)
 أَلَكْنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لِقَيْتَهُ فَأَهْدِي لَهُ اللَّهُ الْغَيْوثَ الْبَوَاكِرَا (٥)
 وَصَبَّحَهُ فُلُجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرًا (٦)

فيك سوءاً وإن كنت عنك نائياً وكنت في عزٍّ ومنعةٍ لأنه من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزٍّ ومنعةٍ. قال الاصمعي: كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سيل (١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحُمولة) الابل التي قد اطاعت الحمل. والحُمولة بالضم الاحمال يريد انه بموضع مرتفع يُحَالُ بِهِ راعي الحُمولة طَائِرًا. أي صغيراً لطول هذا الموضع وارتفاعه. قال ابو علي: ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيه الصغير كبيراً وما كان في شرفٍ عالٍ رابت فيه الكبير صغيراً. وعطف حَلَّتْ على قوله وإن كنت. ويروى: يُحَالُ بِهِ (٢) (الوعول) الثيوس البرية واحداً وعول و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات. قال ابو بكر: ومن رَوَاهُ بِالْفَتْحِ ارَادَ جَوَابَهُ وَكَافَأَهُ وَ(ذُرَاهُ) آعَالِيهِ وَ(كَوَافِرًا) ملبسة مغطاة. يقول: ان هذا الجبل شامخ مرتفع تزل عنه الوعول فكيف غيرها. والسحاب اذا نشأت فيه فكناها نشأت في السماء فهي تحتها كما هي تحت السماء (٣) (مقادي) مفعلة من قدته اليك اذا سقت. قال ابو الحسن: حذاراً نصب على المصدر. وانشده سيديويه: على انه مفعول من اجله. يقول: أي من اجل حذارٍ ان تصاب مقادي أي لنلأ أقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطَّتْ الدار) بعدت تقديره: اذا ما لقينا مسافراً يُسَافِرُ إِلَى اَرْضِكَ اقول ما يأتي (٥) ويروى: الا ابلغ النعمان قال ابو بكر: (الكني) أي كن رسولي وتحقيق اللفظ ببلغ عني الوكعة وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير التكلم قد حذف منها حرف الجرّ وانشد سيديويه: الكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضاعفاً ولا هدلاً و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الفين وخص البواكر لانها لم تجمع لان الغيث اذا تاخر عن وقته بطل كثير من المتافع لتاخره (٦) (الفلج) الظفر. يقال: فلج وفلجته الله. وروى ابن الاعرابي: واصبجه فلجاً و(الكعب) الجذ والذكر. يقال: ملاكب فلان اذا علا قدره. قوله: وصبجه معطوف على قوله فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدماء الذي يدعو به للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرًا (١)
فَأَلْقَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاءَ يَسْتَحِفُّ الْمَعَارِبَا (٢)

قال يرد على بكر بن حَزَّاز ويذكر خزيماً وزبان ابني سيَّار بن عمرو بن جابر وذلك انه
بلغه انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُلِغٌ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ الَّذِي لَمْ يَرَعْ صَهْرِي (٣)
فَأَيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَانَ صَلَاءُهُنَّ صَلَاةَ جَمْرٍ (٤)
فَإِنِّي قَدْ آتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمْ مِنْ شَعْرِ بَدْرٍ (٥)
فَلَمْ يَكُنْ تَوَلُّكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادٌ حَجْرٍ (٦)

(١) (رَبَّهُ) ائمه واصله ان يقال : رَبَّيت معروف في عند فلان اربته رباً اذا ادمته عليه وبقمته
لديه . (وَرَبَّ عَلَيْهِ) دطاء معطوف على ما قبله

(٢) (يُبِيدُ) چلت يقال : آباد عدوه وفي نسخة : يُبِير اي چالك ايضاً . و(المعارب) جمع معبر
فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر ويفتح الميم شط نهر هيئ للعبور و(العدو) هنا في معنى
الاعداء . يقول : الفَيْتَةُ چلت العدو ورايته بحر جود يبي الاولياء . وبحر معطوف على يبید على المعنى
لا على اللفظ . والمعنى فيه مبيد عدوه وبحر جود . ويروى : وَبَحَرَ عَطَاءَ يَسْتَحِفُّ

(٣) قال الوزير ابو بكر : خزيماً وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفاً . و(الصهر) الذي ذكره
النابعة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبَّان وهي احدى نساء بني مرة

(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد
هجم يقطر منه الدم ومن هذا : والقول ينفذ ما لا ينفذ الا برُّ
ومنه : وجرح اللسان كجرح اليد

وقوله : (كَانَ صَلَاءُهُنَّ صَلَاةَ جَمْرٍ) مثل ضربته أي من هجمي چا ناله من حرها ما ينال من
اصطلى بجمر

(٥) أصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربيته . جددهم ويقول : وصل الي انكم رويتهم
من شعر بدر في وحسنموه له

(٦) يروى : ولم يَكُنْ تَوَلُّكُمْ ان تغذعوني . يقال : اقدعت له في المنطق اذا جئت بفحش .
وقوله : تَوَلُّكُمْ أي ينهني لكم . وقيل : معنى قوله : (تَوَلُّكُمْ) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان
مقدماً . و(تشقذوني) تؤذوني . واصل الاشقاذ الابعاد والطرد و(حجر) مدينة الیسامة . يقول : لم
يكن اشقاذي منبئاً لكم وان كنت بعيداً منكم اي كان يجب ان لا تغفروا بيعدى

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفَّرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصَ الْخَدَّائَانَ تَنْزِلُ بِمَوْلَاهُ عَوَانُ غَيْرُ بَكْرٍ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابتة بعكاظ فأشار عليه ان يشير على قومه
بترك حلف بني أسد فأبى النابتة العذر وبلغه ان زرعة يتوعده فقال يهجوهُ (من الكامل) :

نُبِيتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمَاءَ يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَمْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍِ أَنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعُدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْعِجَابِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا أَقْسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَلَمْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ فُجَارِ (٦)

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هي بها (الم) نزل و(الوفر) المال . يقول : الجواب
عليها ياتيكم فيلم بأعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تغزوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول : من تربص بغيره حوادث الدهر وغنى له (الشر) يأمن ان ينزل به ذلك. واداد
بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر : قال ابو الحسن : أراد النعمان ان يغزو بني حن وم
فوم من بني مطرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلاً من طي يقال له ابو جابر واخذوا
امرأته وغلبلوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى : اوبد والاولاد الغرائب و(السفاهة والسفاه) نقبض الحلم . يقول : اسم
السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشع كقبح اسمها وشناعته . وقوله : (يهدي
إلي غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انه يهدي إلي غرائب وذلك غريب من قبله اذ هو ليس من
اهل الشعر

(٤) يقال : اضرت الشيء بالشيء اذا دنا منه واثرت فيه ومنه ضرير الوادي وهو حرفة (الذي يدنو
منه ويؤثر فيه) . يقول : انا اقسم ان قربي من عدوي ما يشق عليه لظهوري عليه .

(٥) ويروى : فا حططت غباري . أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطهُ و(عكاظ) سوق
من اسواق العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة أي يعرك . وقال ابو عبيدة قوله :
فما شققت غباري أي لم تشق غباري بمحاملتك علي أي ارتدعت وخبت عني فوكيت ولم تلحقني . واصل
المثل للفرس الجواد يقال : ما يشق فباره لانه يسبق الخيل ويتجرد منها فلا يشق غباره

(٦) (برة) اسم للبر وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور . قال
ابو بكر : وجعلته سيبويه معدولاً عن المصدر وهو البر كما جعل فجار معدولاً عن الفجور واحسن
من قول سيبويه ان يكون معدولاً عن صفة غالبة ودليل ذلك انه قال : فحملت برة واحتملت
فجار . فحملها نقبض برة وبرة صفة كانه قال : حملت الحصلة البرة وحملت الحصلة الفاجرة كما تقول
الحصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان . وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلاً مستحسنًا فجار هنا

- فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ وَلَيَدْفَعَنَّ جَيْشُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ (١)
 رَهْطُ بْنُ كُوزٍ يُحْقِي أَدْرَاعَهُمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْمَةَ بْنِ حُذَارٍ (٢)
 وَلِرَهْطٍ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةُ فِي الْحُجْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارٍ (٣)
 وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتَوْكَ غَيْرَ مُقْلَبِي الْأَظْفَارِ (٤)
 سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السَّوَرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ (٥)
 وَبَنُو سُوءَاءَ زَاثُرُوكَ يُوَفِّدُهُمْ جَيْشًا يَهُودُهُمْ أَبُو الْأَظْفَارِ (٦)
 وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صَدَقَ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارٍ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدام عن خادمة . انما جعل النابعة خطته برة لان زرعة دعاه الى العدر فلم ير ضه فلم الوفاء فخطته برة واعتقد زرعة العدر فخطته فاجرة

(١) ويروي : وليد فغن الفا اليك قوادم الاكوار . و(قوادم الاكوار) واحدا قادمة وهو مقدمة الرجل . و(الاكوار) جمع كور وهو رجل الناقة . قوله (فلتأتينك قصائد) تودعه بالهجو والغزو (او يدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوفن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعا لانهم يركبون الابل ويجنون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ريمة بن حذار) من بني سعد وقوله : محقي جعلوها كالحقائب أي هذه معدة لوقت الحاجة اليها ويروي : محقوب بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقد) رجلان من اسد و(السورة) المحمد والفضيلة . وقوله : ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه . يريد انه وقع في مكان يجيد فيه ما يشبعه فلا يحتاج الى ان يتحول عنه وقيل : الغراب هنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين . معهم سلاحهم ولا يأتونك مسلمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلا للسلاح اي انه حديد ومثله قول اوس

لعمرك اننا والاحالف هنا لفي حبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في زمن حرب . وليس بزمن سلم وقد قيل : انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد وبها رجل سهك و(السور) السلاح الثام

و(البقار) اسم موضع كثير الجن وقيل : هو رمل بعالج . و(الجنة) واحدهم جني الا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيه فيما شاوروا ونقادهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قوم سيدم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّي جَنِّي عُمَاظَ كُلِّهِمَا يَدْعُو بِهَا وَلِدَانَهُمْ عَرَّارِ (١)
قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَفَرًّا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ (٢)
وَالْفَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا يُلَوِّائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)
تَمَشِّي بِهِمْ أَدُمُ كَانَ رِحَالُهَا عَلَقُ هَرِيقٍ عَلَى مُثُونِ صَوَارِ (٤)
بُرْزُ الْأَكْفِ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجُ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)
جَمًّا يَظَلُّ بِهِ الْقَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْأَكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قوله: (متكنفي) اي محيطين بجني هذا الموضع و(عرّار) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب. قال ابو حاتم بقول: هم آمنون وصيياضهم يلعبون و(عرّار) عند سيوبه ممّا عدل من بنات الاربعة. وردّ عليه ابو العباس هذا وقال: لا يكون العدل إلا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكنيف. فعرّار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرّار. ومثل ذلك من لعبهم خراج بمعنى اخرج

(٢) (وفر) جمع وفور وان شئت همزت فقلت (أفر) لان الواو اذا ضمت لغير ملة فلك همزها و(الروع) الفزع. يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخفّ الناس الفزع ثبوتوا ولم يبرحوا

(٣) (الفاضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد. يريد اضم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات. ويروي: صبراً لدار قرار

(٤) ويروي: تجرى بهم ادم. و(الأدم) الابل المتاق. و(العلق) الدم. و(هريق) صب يقال: هراق هريق هراقة فهو هريق واسم المفعول بهراق وكل هذا الماء فيه مفتوحة لاضا بدل من همزة اراق وانشدوا: ولم يهرقوا بينهم ملّ محجم وقال غيره: وان شفاقي عبدة هراقة

و(الصوار) جماعة بقر الوحش. يريد رجال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرجال على الابل البيض بالدم المهرق على ظهور البقر

(٥) (الخدّام) جمع خدمة وهو الخلخال. و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حر يوثق بها من اليمن. و(الفرج) هنا باب الكم. و(برز وخوارج) ظاهرة. يقول: هن ذوات حلي يبرزنه من اكمامهن وثيابهن رقيقة

(٦) (القضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش. يريد اضم يلاّون الارض حتى تضيق بهم و(الأكام) ما ارتفع من الارض وغلظ. يقول: الاكام مدقوقة لكثرة من يمر بها ويطلأ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كاضا صحار ومثله:

نرى الاكم منه سجداً للموافر

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مَذْكَارِ (١)
 حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
 زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِرَاعِرٍ وَعَلَى كَنْيَبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
 وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٍ وَعَلَى الدُّثَيْثَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
 فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلاَحِقِي وَرُقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمَضْمَارِ (٥)
 يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ (٦)
 تُشَلَّى تَوَابِعُهَا إِلَى الْأَفْهَا خَبَّ السَّبَاعِ أَوْلَاهُ الْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) انست وغلبت و(الناطق) مأخوذ من تنق السقاء يقال: انتق سقاءك أي انفض ما فيه. وإنما يريد أنها تنفض ما في رحمها. وقال الفتيبي: الناطق الكثيرة الولد أخذًا من تنق السقاء وهو نفضه حتى يخرج ما فيه و(مذكار) تلد الذكور. يقول: احم غذا غداء حسنًا فنسوا وكثروا و(الأم) هنا هي الناطق لا غيرها وإن كان اللفظ لغيرها ومثله:

ببردة لص بعدما مرَّ مصعب باشت لا يُغلى ولا هو يقمل

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو بغيض) من بني عبس
 (٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و(عراعر) ماء. وروى أبو عبيدة: وبنو هميرة حاضرون عراعرًا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو أحد الامرار
 (٤) (الرُمَيْثَةُ) ماء لبني فزارة. وروى أبو عبيدة: وعلى عوارة من سكين. قال: وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رط بنو هميرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم أيضًا
 (٥) قال أبو بكر ويروى: ورق بالرفع جمع ورق وهو الذي لونه لون الرماد و(المسجدي ولاحق) فرسان كانوا في الجاهلية من الفحول الخبيثة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) أن يركبها الولدان فتقع اعناقهم موقع المراكل فيتمت شعراها وإذا تمحات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اوراق. وقيل: (ورق مراكلها) أي قد تمحات موضع عقب الفارس فاسود
 (٦) (اليعضيد والجرجار) نباتان يصف احم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيساقط من نعومتها من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارها لانه نبت له نوار اصفر. واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: أشل فرسك فيريه الخلالة. و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الولة) جمع واله وهي الفايدة لولدها. و(الابكار) اشد ولها على ولدها من غيرها. ويروى: الانكار بالنون جمع نكر. يقال: سبع نكر أي منكر و(الآلاف) من زواج بالتشديد فهو جمع ألف على وزن فاعل ومن رواه (الآلها) غير مشدد فهو جمع ألف على وزن جنح. يقول: تدعى الصغار من الحبل الى اماتها فنحن اليها حنين السباع الوله

إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاخًا مَا كَانَ مِنْ سَحْمٍ بِهَا وَصَفَارٍ (١)
فَاصْبِنَ أَبْكَارًا وَهَنَّ بِأَمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظْنَةً الْأَعْدَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أقر وهو واد مملوء خصباً ومياهها فاحمته الناس وتربعت
بنو ذبيان فهاهم التابعة وحذرهم وخوفهم اغارة الملك فتربعوه وعيروه خوفاً النعمان وكان
منقطعاً اليه فلما مات النعمان رثاه التابعة وانقطع الى أخيه عمرو فوجه اليهم خيلاً فاصابوهم
فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَأْتِهِ لَوَثْبَةِ الضَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنَّ رَبَّاً حُورًا مَدَامِعُهَا كَانَ أَبْكَارَهَا نَعَاجُ دُؤَارٍ (٥)

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول : تمنع ارماخنا
الرميثة وما كان من سحم بها وصفار . وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً مانع ويعود من الجملة على الاسم
الهاء من قوله بها

(٢) قال ابو بكر ويروى : فنكحن ابكاراً وهنَّ بأمة و(الأمّة) النعمة و(المظنة) الوقت
و(الاعذار) الحثان . يقول : نكحن وهنَّ ماسورات لم يحنَّ بعد وقوله (اعجلنهن) اي سبين
قبل وقت الحثان وهو الاعذار . وروى ابن دريد : فولدن ابكاراً وهنَّ بأمة . وقال الأمّة العيب في
الانسان يريد اخنَّ سبين قبل ان يحنَّ فيعمل ذلك هيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط التابعة بن بغيض بن ريث ونسبه يرتفع الى عيلان و(التربع) الإقامة
في الربيع . قال الاصمعي : قوله (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذ في الربيع .
وقال ابو بكر : قال ابو صبيدة . اصفار حين يصفر الماء وتربل الشجر ويرد الليل وذلك آخر الصيف
وقال القتيبي : الصفريه ما كانت من التبت في أول الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع
وأول الشتاء . وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم :

تبع لنا ارماخنا كل غارب من الصفري سوقه قد تدلّت

(٤) (الليث) الاسد و(البرائن) الاظفار و(الضاري) المعتاد . قال ابو بكر : هذا مثل .
يقول : ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري . ويروى : للوثبة الضاري
فيكون حينئذ من صفة الليث واذا خففها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (البرب) القطيع من البقر شبه النساء به و(حوراً) واضحات البياض والسواد وهو جمع
حوراء والحور شدة البياض و(دوار) ما استدار من الرمل . قال الوزر ابو بكر : قوله (لا اعرفن)
اوقع النهي على نفسه والمراد به غيره ومثله : لا اراك هنا أي لا تكن بكأن اراك فيه . فمعنى البيت :

يَنْظُرْنَ شَرْراً إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ بِأَوْجِهٍ مُنْكَرَاتٍ الرِّقِّ أَحْرَارِ (١)
 حَلَفَ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِينَ فَاخِشَةً مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَكُؤَارِ (٢)
 يُذِرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْخَدِرًا يَا مُلْنَ رِحْلَةً حِصْنٍ وَأَبْنَ سَيَّارِ (٣)
 إِمَّا عُصِيتُ فَآتِي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنَابُ حَرَّةِ النَّارِ (٤)
 أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءٍ مُظْلِمَةٍ تُقِيدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٥)
 تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ تَرْكَبُهَا مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا يمكن نسي فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشَّرُّ) النظر بمؤخر العين و(العُرْضُ) الجانب والناحية و(الرق) العبودية . يقول : يلتفتن يميناً وشمالاً رجاء ان يرين من يفشاهن . قوله : (منكرات الرق احرار) اي كن في حرية فلماً سبين انكرن العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الكوار) الرحال . يقول : هن يصبين دموعهن حزناً واحترافاً بما ياقين من قهرهن والتمتع جن ولا يطقن دفع ذلك عن انفسهن لانهن مملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هذب العين يعني دمعهن منخدر على الحدين . وقوله : (يا ملن رحلة حصن وابن سيّار) يريد حصن بن حذيفة (الفزاري وابن سيّار واغا يأملن رحلتها ليفكاً اسارهن) (٤) قال ابو الحسن : يقول لقومه : ان عصيتوني فاني انزل هذه الحمار والجا اليها فلا تصل الي الخيل و(الصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقوله : فجناب اي ناحيتا و(حررة النار) حررة لبني مرة . قال ابو عبيدة : هي لبني سليم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصله من حررة بني سليم . قال الوزير ابو بكر : و(الصاب) فاعل بمنفلات . ويروى : فان غضبت . مخاطب العثمان يقول : ان غضبت علي فاني غير منفلت

(٥) قوله (السوداء) أي في حررة سوداء . وقوله (تقيد العير) أي تمنعه من المشي فيها لحشوتها وصلابتها . وخص العين لانه اصلب الدواب حافراً فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حررة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول : اسود من السودان لا تريد به اسود من كذا . فن السودان في موضع الثمت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنالانه لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدعي ام صبار) أي تسمى ام صبار . كما قال ابن احمد وكنت ادعو فدام الائمذ البردا

أي اسبي و(الصبرة) الحجارة . قال :

سَاقَ الرُّفِيدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عَظَمٍ وَمَاشٍ مِنْ رَهْطٍ رُبْعِيٍّ وَجَحَّارٍ (١)
 قَرْنِي قُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ جُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ (٢)
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارٍ (٣)
 لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ الْمَاءِ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (٤)
 وَعَيْرَتِي بُؤَ ذُبْيَانٍ خَشِيَتْهُ وَهَلَّ عَلَيَّ بَانَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

قال أبو بكر: بلغ بدر بن حجاز قول النابغة: «ينظرن شرراً الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المر م ٠ لم يخلق صباه
 أي هذه الحرة أم العجاجة لكثرتما. قال ابن الأعرابي: أم صبار لأنه لا يقدر على الغزو فيها إلا بنصب
 (١) (الرفيدات) هم بنو ربيعة من كلب بن وبرة. ويروى: من جوش ومن خرد (وخرد)
 أرض كلب (وماش) خلط و (جوش) أرض لبني القين (ودبي وججار) من بني عذرة بن سعد
 وقيل: رجلان من قضاة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوم
 (٢) قال أبو بكر: من رواه (قري قضاة) بالخفض جعله نعتاً «لربعي وججار» يقول: تزل
 هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة العمان ليغزوا معه. قوله: مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ أي يقوم متقدماً
 (وأنفار) جمع نفر ومعنى مَدًّا كما تقول: مَدًّا علينا فلان أي مَدًّا. ومن رواه «قرما فزارة» بالرفع
 فقرما حصن بن حذيفة وزبان بن سيار. وقوله: مَدًّا عَلَيْهِ أي على المدحوح بسلف كريم لهم. وهذا
 مأخوذ من قولك: مددت على الإنسان الثوب أي سترته به
 (٣) (استقل) ارتفع ونفض (لا كفاء له) لا مثل له و (الجرار) الجيش الكبير يمر بعضه
 بعضاً. يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهم وإنسائهم في الصحراء
 (٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و (المصباح) هنا النيران و (الساري) الماشي بالليل.
 وصف الجيش بالكثرة واضم لا ينفضون اصواتهم اذا حاروا بمكان أو صاروا فيه. يريد: اضم يشهرون
 انفسهم عزة وثقة بجمعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها من اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتهم
 وشدة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها. قال الوزير أبو بكر: واطأ النابغة
 في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيه نحو رجل ورجل وما أشبهه من اعادة
 اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابغة الذبياني:
 البيت. وقوله:
 البيت. واصل الايطاء ان يطاء الانسان في طريقه على اثر وطء قبله فيعيد الوطء على ذلك الموضع
 فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

النابعة الذبياني

٦٨١

المتقدمة وقوله ايضاً : «يأملن رحلة الخ» فعضب عند ذلك وقال يرد على النابعة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناساً من بني مرة فيهم بنو عم النابعة وكان النابعة قد قال : اواضع البيت الخ يعني الحرة ولم يفعل ما قال بل تزل برداً وهي أرض سهلة فأغار عليه جيش لابن جفنة وقيل لرجل من قضاة فاصاب ناساً من قومه فشمت به بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زياداً وحين المرء مدرجُهُ وان تكيس او كان ابن أحمار (١)
اضطرك الحرز من ليلي الى بردٍ تختاره معقلاً عن جش أعيار (٢)
حتى لقيت ابن كهف اللوم في لجبٍ ينني العسافير والغربان جرار (٣)
فالآن فاسع باقوام غدرتهم بني ضباب ودع عنك ابن سيار (٤)
قد كان وافد اقوام فجاء بهم وانتاش عانيه من اهل ذي قار (٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلاً من طيء يقال له ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القري وهو كثير النخل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه النابعة عن ذلك واخبره انهم في حرة وبلاد شديدة فأبى عليه فبعث النابعة الى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يدوا بني حن ففعلوا فهزموا غسان فقال النابعة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذر) ابن احذار (زياد) اسم النابعة . ويروي : ابلغ زياداً وخير القول اصدقه . يعبره بكذبه انه لم يتزل بيته حيث قال
(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليل . وفي نسخة : جش يوجنه ويستزئ به . يقول :
أضرّ المكان الذي كنت تحتز فيه من حرة ليلي الى ان تنزل برداً وهو المكان الذي أغبر عليه فيه حرة بالمدينة وحرة رجل وحرة واقم مطيعة بالمدينة
(٣) ويروي : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليه (والجب) الجيش الكثير الاصوات
(٤) (بنو ضباب) رهط النابعة وبنو عمه . يقول : فالآن فاسع بن غررهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأملن رحلة حصن وابن سيار
(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيار في من اسر من اهلهم ففداهم وكان قطبة بن سيار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب له بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيار الشوك لاسمائهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلعة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزينة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنَّعْمَانِ يَوْمَ لَقَيْتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ يَرْقَةَ صَادِرِ (١)
تَجَنَّبَ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)
عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُدْرَةٍ إِنَّهُمْ لَهَامِيمٌ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)
هُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمَكَاثِرِ (٤)
مِنَ الطَّلِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْمَاجِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)
بُرَاخِيَّةٍ أَلَوْتُ بِلَيْفٍ كَأَنَّهُ عِفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا قَوَاجِرِ (٦)

(١) (البرقة) هي الأرض ذات الرمل والحصى ويقال: البرقاء بقعة فيها حجارة سود يحاطها الرمل الأبيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع
(٢) يروى: فان لقاءهم رهين يوم يكشف الشمس باسر. و (الباسر) الكالج الشديد.
قوله: (الآ بصابر) يريد برجل صابر. يقول: قلت له تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلهم الآ برجل صابر شديد في الحرب. يريد انهم اشد صبرا ممن يلقاتهم وان بلغ في الصبر الغاية
(٣) (الهى) جمع هوة يريد المال واصل اللهوه الخفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يتلونها (بالجراجر) يريد الخلق و (الهاميم) واحده لهوم وهو العظم الضخم واصله من الناقة اللسومة وهي الغزيرة وهذا مثل. يقول: عطايهم عظام الآ انها تصغر عندهم اعظم افعالهم حتى اخم يرون ما يجهون بمنزلة ما يتلونه تحقيرا له وان كان عظيما. ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الخلق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و (الهوموم) المتبع ماخوذ من لصمت (الشيء) والتهبته اذا ابتلعت واذا وصفهم بعظم الخلق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتا على النعت وتقويافا لهم منهم
(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليه ومنعوه من اهلهم وحموه منهم و (المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم
(٥) يروى: من الواردات الماء بالقاع تستقي باذناجا. (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروق من الارض فجعل عروقه اذناجا على الاستمارة (والحناجر) الخلق اراد بها اعاليها. قال ابو بكر ورواه القتيبي: من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها: اي تنغذي من اصولها. وجاء في البيت على اللفظ وتقدير البيت: منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرمعت من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (براخية) منسوبة الى براخة وهي بلد و (الوت بليف) أي رفعته وأشارت به كما يلوي الرجل بشوبه من مكان مرتفع ويشير به على صاحبه. يريد انها نخل طوال فهي تشير بليفها و (عفاء) أي وبر واصله الریش فاستماره لوبر القلاص و (القلاص) الفتية وبرها أكثر واغزر من وبر المسنة و (التواجر) الحسان النافقة في السوق تروى بالرفع والنصب. قال ابو الحسن: يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعا والبيت مقوم ومنهم من

النابعة الدُّبْيَانِي

٦٨٣

صِفَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا إِذَا طَارَ قِشْرُ الثَّمْرِ عَنْهَا بِطَارٍ (١)
 هُمْ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَاصْبَحَتْ بَلِيُّ بَوَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ غَارٍ (٢)
 وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةٍ كُلِّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ (٣)
 وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجَرِ عَنُوةً أَبَا جَابِرٍ وَأَسْتَنَكُوا أُمَّ جَابِرٍ (٤)
 وقال أيضاً وهي ليست من مرويَّات الاصمعي . وقيل : تروى لادس بن حجر (من
 البسيط) :

وَدَّعْ أَمَامَةً وَالتَّوَدَّيْعُ تَعْدِيرُ وَمَا وَدَّاعَكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ أَلْعِيرُ
 وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ يَوْمَ النَّارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
 إِنَّ الْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا أَمَسُوا وَدُونَهُمْ مَهْلَانُ قَالَتِيرُ (٦)
 هَلْ تُبْلَغِيهِمْ حَرْفُ (٧) مُصَرَّمَةٌ أُجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

يَجْعَلُهُ مِنْ صِفَةِ الْقَلَّاصِ فَيَسْلُمُ الْيَتِ مِنَ الْإِقْوَاءِ . وقال أبو الحسن (بزاخة) تترج بحملها
 أي تنقاس به من كثرت به وبزاخية معوجة و (بزاخة) موضع بالبحرين ويقال : بزاخة ماء لبني اسد .
 وقال أبو عبيدة : بزاخية نسبها إلى بزاخ وبزاخ النخل ببوادي القرى ولكن أصل فسيلها من بزاخ
 البحرين . قال أبو العباس : بزاخ مدينة وادي القرى
 (١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم وإذا كثرت لحم الثمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك أجود
 الثمر وأطيبه ومثله :

وَكُنْتُ إِذَا مَا قَرَّبَ الزَّادَ مَوْلِمًا بِكُلِّ كَمَيْتٍ جِلْدُهُ لَمْ يُوَسِّفِ
 مَدَاخِلَةُ الْأَقْرَابِ غَيْرُ ضَيْلَةٍ كَمَيْتٌ كَانَهَا مَزَادَةٌ مَخْلَفِ
 (كَمَيْتٌ) يعني قمره جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم توَسِّفِ) لم تنقش والتمر يمدح إذا لم ينقش
 و (أقربها) نواحيها و (الضَّيْلَةُ) الدَّقِيقَةُ و (المَخْلَفِ) المستقي . يريد : كانها من امتلائها مزادة . قال
 القتيبي : وإنما شبهها بالمزادة لأنها مكتنزة رياءً من الدبس كما كتناز تلك المزادة من الماء .
 (٢) (طرفوا) ردوا ويروى : طردوا و (بلي) من بني القين بن حمير من اليمن و (الفائر)
 المطش من الأرض . يريد أن بني حن طردوا بلياً من هذا النخل ونفهم إلى غير بلادهم
 (٣) (مضر الحمراء) قال أبو عبيدة : سميت مضر الحمراء لأن قبة أبي نزار كانت من آدم
 فصارت إليه . وقال أبو عمرو : وإنما سميت مضر الحمراء لأن أباه نزاراً أعطاه قبة حمراء وناقعة حمراء
 و (التغاور) مصدر مأخوذ من الغارة . يقال : غاور وتغاور
 (٤) (الحجير) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حجر ثمود و (عنوة) أي قهراً وغلبة (واستنكحوا)
 بمعنى نكحوا (٥) ويروى : فضت (٦) ويروى : فالير (٧) وفي نسخة : جرد

قَدُّعَرِيَّتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدًّا (١) يَسْنِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْوَرُ
وَفَارَقَتْ (٢) وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْقَصَافِصِ بِالنَّمِيِّ سَفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا الْقَاوِرَ رَاكِبَهَا (٣) نَشْوَانُ فِي جَوْهَةِ الْبَاعُوثِ مَحْمُورُ
تُلْقِي الْأَوْزِينَ فِي أَكْتَاكِ دَارَتِهَا بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْتَبَنُ (٤) مَنَشُورُ
لَوْلَا أَلْهَامُ (٥) الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبَهَا فِي عُصْبَةِ سِيرُوا
كَأَنَّهَا خَاصِبٌ أَظْلَفُهُ لَهَقُ قَهْدُ الْأَهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَائِرُ (٦)
أَصَاحَ مِنْ نَبَاةٍ أَصْنَى لَهَا أُذُنًا صِمَاحَهَا بِدَخِيسِ الرُّوقِ مَسْتُورُ
مِنْ حَسٍّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شَرَعُ كَانَ أَخَاكَهَا السُّفْلَى مَاشِيرُ (٧)
يَهْوُلُ رَاكِبَهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هَذَا لَكِنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ تَحْجُورُ

وقال أيضاً كما كان بينه وبين يزيد بن سيار المري بسبب الخاش يعاتب بني مرة
على ايثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومهم واجتماع قومهم عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك
وكان النابتة محسوداً لعفته وشرفه (من الطويل) :

أَلَا أَبْلَغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ أَصْبَحْتَ عَنْ مَنَهِجِ (٨) الْحَقِّ جَارَةً
أَجِدْكُمْ لَنْ تَرْجُرُوا عَنْ ظِلَامَةٍ سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعُوا الَّذِي (٩) الْوَدَّ أَصْرَهُ
وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَفْنَاءُ (١٠) مَا لِكِ فَتَعَذَّرْنِي مِنْ مَرَّةٍ الْمُتَأَصِّرَةِ
لَجَآؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَدَّ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَّاءُ مِنْهُ بِالْعِشِيِّ قُصَايِرُهُ
لَيْهِنَا لَكُمْ أَنْ قَدْ تَقَيَّمَتْ (١١) يُيُوتُنَا مُنْدَى عُيَيْدَانَ الْمُحَلِيِّ بِاقْرَهُ

- | | |
|---|----------------------------|
| (١) وُيُورِي : صَقْبًا | (٢) وُيُورِي : وقارفت |
| (٣) وفي رواية : تَقَشَّى الدجاج حولها وراكبها | (٤) وُيُورِي : التبر منشور |
| (٥) وُيُورِي : الامام | (٦) وُيُورِي : الزناير |
| (٧) وُيُورِي : مذهب | (٨) وفي نسخة : لودي |
| (٩) وُيُورِي : وابناء | (١٠) وُيُورِي : رقبتم |
| | (١١) وُيُورِي : رقبتم |

الناطقة الذبياني

٦٨٥

وَأَنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ وَمَا أَصْبَحْتَ تَشْكُو مِنْ الْوَجْدِ سَاهِرَةً
كَمَا لَقِيتَ ذَاتُ الصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفِهَا وَمَا أَنْفَكْتَ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَاهِرَةً
فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَمَلِ وَأَفِيًا وَلَا تُعْشِيَنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَةً
فَوَائْتَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِيَا فَكَانَتْ تَدِيهِ أُمُالٌ غِبًّا وَظَاهِرَةً
فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَمَلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ (٢) جَارَةً
تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جَنَّةً (٣) فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْبَلُ وَاتِرَةً
فَلَمَّا رَأَى أَنَّ تَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَقَافِرَةً
أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحْدِثُ غُرَابَهَا مُذَكَّرَةً مِنْ (٤) الْمَعَاوِلِ بِاتِرَةً
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ حَجَرٍ مُشِيدٍ لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئَ الْكَفَّ بِادِرَةً
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ وَلَيْرَ عَيْنُ لَا تُعْمِضُ نَاطِرَةً

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحية التي تحدث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قوله : (من حليفا) ذكر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريبا من واديه حية قد حمته فلا يترله احد . فقال احدهما لاخيه : لو اتيت هذا الوادي للكل فرعيت فيه ابلي فاصلحتها . فقال له اخوه : اخاف عليك الحية الا ترى انه لم يبط فيه احد الا اهلكته فقال : والله لافعلن ثم انه هبطه ورعى فيه ابله زمانا ثم ان الحية نهشته فقتلته فقال اخوه : والله ما في الحياة خير بعده ولا طلبن الحية فطلب الحية ليقتلها . فبزعمون انه لما لقبها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيه آسنا واعطيك دبة اخيك في كل يوم ديناراً فصالحها على ذلك . وحلفت له وحلف لها فاخذت تعطيه كل يوم ديناراً فكثر ماله . وقيل : انها كانت تاتي يوماً وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل اخي فعمد الى فاس فاحدها ثم قعد لها منتظراً فمرت به فضربها فاحطأها فدخلت حجرها وكان الفاس اصاب راس ذنبها فقطعه فلما رأت فعله قطعت الدينار عنه . قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحياها فخرجت اليه فضربها واراد راسها فاحطأه . فقالت : ما هذا فاعتل عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الا العدواة فخذ حذرك فاني قاتلتك فحاف شرها فقال : هل لك في ان تتواتر وتكون كما كنا . فقالت : وكيف اغاودك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لا تبا لي بالعهد . فهذا حديث الحية

(٢) وُيُروى : الخبر (٣) وُيُروى : فرصة

(٤) وُيُروى : متن

فَقَالَ تَعَالَى تَجَمَّلَ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَهُ
فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ (١) إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْجُورًا (٢) يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَاسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَأَقْرَهُ (٣)
وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لِيَهْنِي بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعٍ (٤)
سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ بِالنِّبْيِ كَيْمِي ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعٍ (٥)
فَقُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ يُهَيِّوْنَ حَوْلِيَّاتَهَا بِالْمَقَارِعِ (٦)
يَهْرُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُتُونَهَا بِأَيْدِ طَوَالٍ عَارِيَاتٍ الْأَشَاجِعِ (٧)

(١) ويُروى: فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويُروى: مشرؤمًا . وفي رواية أخرى: غدارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرا وقيل زعم بعض الرواة: ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافته فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال: يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفان . ولا تحبونا ما ذكرتم الحرّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم . قال الوزير ابو بكر: قوله (ليهنى) امر فيه معنى الدعاء . تقديره: هانم هانم خلوا بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد (٥) يقال: اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت . واشترقت اذا اضاءت و(الكيمي) الشجاع و(السلح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعه اسلحة كما يقال: حمار واحمره ولو كان مؤنثا لم يكن جمعه الا اسلح كما يقال: عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة . يقول: خلت بلادهم الا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص (الصباح لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منجبان . قال ابو الحسن: هما لنبي والغراب لهم وسبل لهم وهي امر اعوج واعوج لنبي قال:

هو الجواد ابن الجواد بن سبل ان ديموا جادوا وان جادوا وبلى
و(حولياتها) جذعها و(المقارع) جمع مقرفة وهي العصا . معنى البيت ان هذه الحويلات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوم بقرع العصا تاديبا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكف . قال ابو بكر: اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوة حامله وشدة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطولها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لودحها السفر

النابعة الذبياني

٦٨٧

فَدَعَ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ هُمُ الْحَقُّوَا عَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ (١)
وَقَدَّعَسَتْ مِنْ ذُوْنِهِمْ يَا كُفَّهِمْ بَنُو عَامِرٍ عَسَرَ الْخَاضِ الْمَوَانِعِ (٢)
فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بِنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)
إِذَا زَلُّوا ذَا ضَرْغَدٍ قَعَتَا دَا يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ (٤)
قُودًا لَدَى أَبْيَتِهِمْ يَشْمِدُونَهَا رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوَفِ الْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر إليه مما سعى به مرة بن ربيع بن ربيع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابعة ولم يكن ليجهز إليه جيشاً تعظم عليه فيه الثقة ولكن النابعة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبان ابني سيار بن عمرو الفزاريين كما تقدم الخبر . فغضب عليهما فبه ليخصهما مع قبته فجعل لا يؤتيان بشيء إلا بدأاً بالنابعة فقالت الجارية للنعمان : ان معها شيئاً لا يؤتيان بشيء إلا بدأاً به . ثم دس الى قينة له بثلاث ابيات من اول قوله يا دار مية الخ

(١) (القعاقيع) من بلاد باهلة ميا يلي اليمن و(عس وذبيان) ابنا بغيض . يقول : لزرعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عز ونخوة بمثابة يرتبط ويحلف مثلهم ينتبط وهم نفوا عساً الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديره : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عيس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عيس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتم بنو عامر بايدهم كما تفي الخاض الفحل مبالغة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و(مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هولاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتايد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيه الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكبوتة في الخصب يريد انهم في ارض محضبة والاول اصح لانه يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروي : لدى ابارهم يشمدونها . يقول : يشربون بها قليلاً . وقوله : (يشمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كاهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسألون البيوت ويستزقونها . وقوله (رى الله في تلك الانوف) اي رى الله فيها الجذع وحذف المفعول يريد اصابعهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . و يروي : يشمدونهم أي يسألونهم

فقال غنيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بلوك الاعاجم فلما سمعن قال هذا شعر
 علوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذره وعفا عنه واصكرمه (من الطويل):
 عفا ذو حُسا من قرتنا قالفوارع فجنبنا اريك قالتلاع الدوافع (١)
 فمجتع الاشرار غير رنمها مصايف مرت بعدنا ومرابع (٢)
 توهمت آيات لها فعرقتها لستة اعوام وذا العام سابع (٣)
 رماد ككحل العين لآيا ايينه ونوي كحزم الحوض اثلهم خاشع (٤)
 كان حجر الرامسات ذيولها عليه حصير ثقتها الصوانع (٥)

(١) (عفا) درس يقال منه عفت الدار عفاء ممدودا والريح تغفو الدار (العفا) التراب
 و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعل الوادي والتلعة ما انصب من الوادي و(الدوافع) جمع
 دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حسا) مكان في بلاد مرة و(فرتنا) امرأة
 و(اريك) موضع . تقدير البيت عفا ذو حسا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس
 (٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرة الى السهل الواحد شرح . و(المصايف) جمع مصيف وهو من
 الصيف و(المرايع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول : محبت آثار هذه المواضع ودرست آياتها من
 الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفا آثارها
 (٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل به على الدار واللام في قوله (لستة
 اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون أي بعد عشر . يقول : تفرست بعلامات هذه الدار عليها
 ولم اعرفها الا بعد نظر واستدلال لافراط آياتها ودروسها
 (٤) (النوي) حفير حول الخيمة و(الحزم) الاصل وحزم كل شيء اصله و(اثلهم) مثله
 و(خاشع) لاصق بالارض فسر الآيات فقال : منها رماد ككحل العين وشبه الرماد ككحل العين لسواده
 وقتله لانه اذا تقادم عهد الرماد واصابته الامطار اسود . ثم قال : ومنها اي من الآيات نوي قد ذهب
 شخصه ولم يبق منه الا مثل ما يبقى من الحوض اذا حدم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء
 وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البديل من آيات لم يجوز لانه ذكر اول آيات ولم يفسر منها
 الا اثنين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعا ثم فسرهم جميع
 (٥) قال ابو بكر وبروي : عليه قضيم و(القضم) الادم المخروز . وقال القتيبي : القضيمة
 الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده : قضيم ثقت به الصوانع على ظهر مينة
 و(المينة) الطلع لانها كانت تتخذ قبابا والقبعة والمينة واحد والانطاع بني بها القباب . و(ثقت) رزته
 وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش به الادم يلزق عليه وينرز . وكذلك ترى اثر
 الريح في التراب قد غنسته . و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و(الرمس) القبر
 وذبول الريح اواخرها او اوائها . ومن روى : عليه (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم : شبه

الناقة الذباني

٦٨٩

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَةٍ جَدِيدٍ سُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ (١)
فَكَفَّكَتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدَتْهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ (٢)
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمُشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَأَّ أَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبَتَّعِيهِ الْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ أَنَا فِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ (٥)

ذبول الريح في هذا الرسم هذا الحصير الذي قد نقي والرق إذا عرضوه للبيع. والهاء في عليه تعود على النوي اراد ان الرياح جرت عليه فاستوى . فان دفن صار في ظهره من اثر الريح ما ذكره
(١) (المبنة) النطح والعرب تكسر اوله وتفتحها وكانوا يبسطونه ثم يلقون عليه الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبنة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعه حصيراً كان او نطعاً و (اللطيمة) غير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الا لذلك . قال ابو عمرو : واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و (السيور) الاشارة واحدها سير واذا كان (السير) جديداً دل على جودة المبنة

(٢) قال ابو بكر : (فَكَفَّكَتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفآت فابدل من احدى الفآت كافاً وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليقه و (العبرة) (الدعة) و (النحر) الصدر و (المستهل) السائل المنتصب و (الداعم) الذي يرامق الدعة في الخروج من العين . معنى البيت : انه لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وقفته الصباية فبكى ثم حذر نفسه بعد ان استهل دمه على نحره وكف عنه من البكاء بما رأى من شيبه وكبر سنه
(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانه اضافه الى غير متمكن والمضاني يكتب من المضاف اليه التعريف والتذكير والبناء لانه اضافه الى فعل مني على الفتح ويجوز ان تخفضه على اصله ولا ينظر الى ما اضيفته اليه و (العتب) المواخذة . قوله : (اصح) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كاف . يقال : منه وزعه يزعه اذا كفه . يقول : كففت دمي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلت : أَلْمَأَّ أَصَحُّ أَي أَلْمَأَّ أَفَقَ من صباي والمشيب كافٍ عن ذلك وناء عنه

(٤) قال ابو بكر وبرى : ولكن هماً دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتيبي : (الشغاف) داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتهج اصابع المطبين نلسه تنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرء والشغاف ايضاً حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضاً عن البكاء على الديار هم دخل في الفؤاد حتى اصابه منه داء

(٥) (في غير كنه) قال ابو عمرو : في غير قدرته . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقه و (راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي منخى الوادي . بين الهم بقوله (وعيد أبي قابوس) فابدله من الهم . يقول : اتاني وعيده على غير ذنب اذنبته وبلغ مني مبلغاً بت من اجله كالمذوغ على

قَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي آيَاتِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ (١)
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحْلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَكَذَّرَهَا الرَّافُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّفُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينه فكيف لو علمت له ذنباً قبلي

(١) (ساورتني) واثبني (ضيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب : سلط الله عليه افعى حارية . يريدون انها تحري أي ترجع من غلظ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقل دمه ورطوبتها ويشتد سمها اذا اسنت . وانشد في تصديق ذلك :

لميمة من حشش اعمى اصم قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدم
وكلما اثار منه الجوع شم

قال : الاقوى اذا هربت اقمعها الشم ولم تشته الطعام . يقال : انه ليس في الحيوان شيء اصاب على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود ويبيض و (الناعم) الثابت . يقال : نفع نقوماً اذا ثبت اي طال مكثه . وانشد سيبويه هذا البيت على الفاء الظرف اذا تقدم لانه لم ينصب ناقعاً على الحال . عظم امر الاقوى في هذا البيت ليخبر عن شدة خوفه وعظم هو

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و (ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال . قال ابن الاعرابي : ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله : (لحلي النساء في يديه قعاقع) . قال القتيبي : كانوا يحملون الحلي والخالخل في يد السليم ويمركونها لثلاثين فيدب السهم فيه . وقال بعض الاعراب : اذا لدغ الرجل ملقناً فيه الحلي سبعة ايام لتنفذ عنه الحمة . فقيل له : انما تعلق عليه لثلاثين . فقال : كيف يمنع ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيه . وقال بعضهم : لم يدرك هذا القائل ما يقول لانه كان الحلي في الزمان الاول له جلاجل يسع صوته من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت

و (القعاقع) جمع قعقة وهو الصوت الشديد و (السليم) الملدوغ فغاولوا له بالسلامة فقالوا : سليم أي يسلم . وقيل : يعلق الحلي عليه لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد :

غروراً كما غرّ السليم قائم

(٣) (من سوء سمعها) ويروي : من شر سمها و (تطلقه) يروي : تطلقهم . يقول : تخرج مرة ومرة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمعها . يقول : من خبثها لا تجيب الراقي كما قال : «واعيت ان تجيب رقي الرقي» . وقال الاصمعي : لم يرد انها صاء الا تراهم قالوا : اسمع من حبة . قال ابو بكر : واما ابن الاعرابي فقال : من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكري من شهرتها في الحب تسمع الرقاة عنها فتناذروها أي انذر بعضهم بعضاً ان لا يترضوا لها . ومن روى : تطلقه (فالهاء) عائدة على السليم أي تخفف الاوجاع عنه تارة وتشتد عليه تارة وكذلك السليم وانشد :

كما يعتري الاوصاب راس المطلق

ويروي : تطلقه حيناً وحيناً تراجع . قال ابو علي : (الحين) هنا كالساعة فهذا يدل على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان . ويروي : من سوء سمها اي لشدة وسرعة قتله للديغ

النابعة الذُّبْيَانِي

٦٩١

آتَانِي آبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لَمْ تَنِي وَتِلْكَ أَلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ (١)
مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَا لَهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ (٢)
لَعْمَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَيَّ بِهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطْلًا عَلَيَّ الْآقَارِعُ
آقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَنِي مِنْ تَجَادُعِ (٣)
أَتَاكَ أَمْرُؤُ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِفَضَّةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلُ ذَلِكَ شَافِعُ (٤)

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصباخ يقال: منه استك سمعته واستك الوادي بالبت
انسد. يقال: اتتني عنك ملامة تمنيت ان اكون اصم ولا اسمعها لشاعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه
تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوه وحسدوا من كان اصم. قال:

لعمري لئن صمّ الفتى عن نعيمٍ فيا حبذا من بعده للفتى الصم

و(تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انت. وقيل: (تستك منها المسامع) أي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانريد من مرفوع وهو
فاعل اتى في البيت الاول تقديره اتاني لولمك ثم بين اللوم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب
فهي في موضع رفع على البدل الا انه نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبراً عن
محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانه اشار به الى القول
أي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) أي مغز

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاول. الا ان (آقارِع عوف) بدل من الاقارِع.
واداد بالاقارِع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا به الى النعمان على ما قد تقدم به الخبر. قال
ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي بين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعمر
والعمر واحد. يقال: أطال الله عمرك الا انه لا يستعمل في القسم من اللغتين الا المفتوح لكثرة استعمال
القسم وهو رفع بالابتداء وخبره مضمرة تقديره: قسي به (البطل) الباطل. قوله: لا (احاول غيرها)
أي لا اطالع هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعته اذا شاتمته وقيل: تجادع جدماً أي
تساب سباً. يقول: هانت عليهم انساجهم وانفسهم فهم يعرضونها للمقارعة. قال ابو جعفر: قوله:
(لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قُرود) على الشتم ويجوز رفعه على اضمار
مبتدل وعلى جملة بدلاً من اقارِع عوف

(٤) قال ابو بكر رواه القتيبي: مستعلن لي بفضة. أي مظهر. (والبنضة والبفض) مثل الذلة
والذل والقلّة والقل. وقوله (شافع) أي معه آخر شفيع فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل أي
صبرت معه آخر مثله. يقول: اتاك رجل من اعدائي معه آخر مثله يقول بقوله. ومن روى: مستبطن
اراد مضمّر سائر لدوائه. ويروى: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالاً لانه صفة لشافع

تقدم عليها

آتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ السَّجِّ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ (١)
 آتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كَلِمَتِي فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ (٢)
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَهَلْ يَأْتُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَانِعٌ (٣)
 يُمَضِّطُ حَبَابَتِي مِنْ لَصَافٍ وَتَبْرِقَ يَزُرْنَ إِلَّا سِيرُهُنَّ التَّدَاغُ (٤)
 سَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خُوصًا عُيُونَهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَانِعٌ (٥)
 عَلَيْهِنَّ شَعْتُ غَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فَهِنَّ كَاطِرَاتِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (٦)

(١) قال ابو بكر: يقال ثوب مهلهل وهلهل. اذا كان سخييف النسج و (الناصع) الواضح لين. يريد اناك بقول ضعيف لا اصل له ولا قوة بمثالة الثوب الخفيف النسج
 (٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعد) الذراع. يقول: هذا القول الذي نقل اليك لم اكن لاقوله ولو جلست حتى يبلغ من حبي ان اغل
 (٣) (الريبة) الشك و (ذوامة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة. قلل الاصمعي: ذو امة اي ذو دين واستقامة. وقال ابو جندب الله: معناه هل آثم وانا آدين لك وفي طاعتك
 (٤) (لصاف وثيرة) موضعان. ولصاف يروى بالكسر والفتح و (إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة. قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد: اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال: كتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده: اما بعد فاذا اناك كتابي هذا فامض الى إلال فقم بامر الناس فدا الكتاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي. قال فحياه ابو بكر الهذلي فقال: يا ابا بكر ما إلال فقال: هي الموسم جماني الله فذاك. اما سمعت قول النابغة. وانشد البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم. قال ابو عبدة: إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانه اذا طلع عليه الشمس روي له بريق كالحراب. معنى البيت انه اقسام بالابل التي يمتطيها السجاج الى مكة تعظيماً لها. وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من الهجلة وقيل: سيرهن التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهن يتحاملن في سيرهن على ما جئن من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منه شديد الطيران. (تباري) تعارض و (خوصاً) فائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية. وهو المتروك المطروح من الابل. ويقال: منه ارذاه (السفر). قوله (ودائع) أي استودعت الطريق. يريد ما سقط منهن. ويروى: سماما تباري الشمس. اي تبادر عيونها بالبالغ الى موضع قصدهن. يقول: هن في سرهن مثل السمام. ووصف اخن يبارين الريح على ما جئن من الاعياء والجهد فكيف لولم يدركهن جهد. وقيل: خلقه هذه الابل كخلق السمام في السرعة ولكن الطريق اتبها حتى تسير سيرها تدافعاً. ونصب ساماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلا سراً يبارين الريح في حال غور عيونهن

(٦) (شعْتُ) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول (السفر). (غامدون) قاصدون لحجهم.

لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ أُمْرِي وَتَرَكَتُهُ كَذِي الْعُرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (١)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضَّغْنِ عَنِّي مُكَدِّبٌ وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعُ (٣)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَلَيْسَ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تخامة يفتحونها و(الحني) (القي) و(خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) تطامن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انه شبه التوق في استقواسه وانحنائهم من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العر) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوه كانوا بغير آخر صحيحاً فيبرأ ذلك البعير. وقد قيل: انما يكونه ثلثا يتعلق به الجرب ويصيبه الداء لا يفيق العليل. قال ابن دريد وقيل عن الاصمعي انه قال: انما كان اهل الجاهلية يعترضون بعيراً من الابل التي يكون ذلك فيها فيكون مشغره. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من الblem. يقول: فذو العر الذي به الداء يكوي ويترك غيره. فاما ابو عبيدة فانه قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتي ذنب جان وتركته فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصبیه العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي له الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائه

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكدب) خبر عنه. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انه مفعول مقدم لمكدب على صيغة الفاعل. ونصب مكدباً على انه خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. ومما يعترض به في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلفي على البراءة نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك رية. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يمتد بها مثل قوله:

فما لوم البيض ان لا تسخرنا وقد رآين الشمط الففندرا

أي لا لومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فاللعني ان كنت لا تكذب الساعي اليك في وتنكله ويعني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذوامة أي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك آمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخي من قبل. وامنته ويمنته اذا لم تخش جنايته. وعليه قول القرآن: فان آمن بعضكم بعضاً. فعني البيت: اذا كنت لا تكذب عني ذا الضغن ولا انا او ثمن على ما أقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركه كما يدركه الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يشئ كل شيء بظلمته فيصير له كالغشاء والواء فيمنع التصرف لسرعة انطباقه على الارض في الارض القريبة من خط الاستواء. والنهار وان ألبس كل شيء فانه لا يمنع من التصرف والانتشار. وايضاً فان الليل جهاب لظلمته والنهار ليس كذلك و(المنتأى) البعد. ويروى: المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريد ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

- خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ تَوَازِعُ (١)
 أَوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَيُتْرَكْ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِمٌ (٢)
 وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَبَبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمُنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا التَّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)
 وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ يَزُورَاءُ فِي حَاقِلَتِهَا الْمَسْكُ كَانِعُ (٥)
 وقال يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وقد خرج الى بعض متفرقاته (من الطويل) :
 إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ تَقَرَّحَ وَتَبْتَهَجَ وَيَأْتِ مَعْدًا مُكْمَهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانه أول ولان أكثر اعمالهم كانت فيه لشدة حرّ بلدكم فصار عندهم ذلك متعارفاً

(١) (خطاطيف) جمع خطاف البئر و(حجن) معوجة واحداها حجن وحجناء و(متينة) قوية و(توازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليّ فكافي من ضيقها في بئر وإذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امد بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كافي في خطاطيف أجرت بها اليك . قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدأ محذوف الخبر تقديره لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) أي تهدد و(الظالم) المائر الجائر عن الحق . ويروى : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذهب واصله من ضلع البعير لداء بصيبه

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشم (بسيفك) أي ببطائك و(سيف) على ادعائك تستأصلهم (اعيرته) المنية من المقلوب أي اعير المنية كما تقول : كسبت جبة زيدا وانما هو كسوت زيدا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئاً لم يمي بعد الضرب لان المنية فيه

(٤) (التكر) التكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول : أبي الله ألا ان يعدل وبني . والهاء في (مدله) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والا قرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا التكر معروف) أي ليس التكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليه

(٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرد شربة اذا قلله وصرده اذا قطعه . (وزوراء) دار بالخيرة للنعمان هدهما ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضه من بعض و(التكنع) في اليمين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت الفلاة في الماء

(٦) وروى : ويأتي معداً خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدة ملكها الذي كان

وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مُلْكُ وَسُودَدُ وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّكَ لَسْتَ طَيْعُهَا (١)
وَأَنْ يَهْلِكَ النُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةُ وَيُلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)
وَتَنْحُطُ حَصَانُ آخِرَ اللَّيْلِ مَخْطَةً تَقْضُضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)
عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَاكَذَا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَعِيمُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر) :

إِمِنْ ظَلَامَةِ الدِّمَنِ الْبُؤَالِي يُمْرِضُ الْحُبِّيَّ إِلَى وَعَالٍ
فَأَمَوَاهُ الدَّنَا (٥) فَمَوِيْرَضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ (٦) حِلَالٍ
تَابَدَ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْعَوَادِي وَمَا تُذْهِبُ الرِّيَّاحُ مِنَ الرِّمَالِ
أَيْثُ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ بِهِ عُودُ الْمُطَافِلِ وَالْأَنْثَالِ
يُكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مُزَيْنَاتٍ يَغَابِ رُذَيْيَةُ السُّخْمِ الطُّوَالِ

لها بسبب خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الإبل المنى و(غسان) قبيلة الممدوح .
قال الوزير أبو بكر: وقوله : (تلك المنى) إشارة إلى رجعتي أي رجعتي هي المنى لو استطعناها وقدرنا
عليها . وظاهر هذا أنه رثاء

(٢) (تعمر) أي يترع عنها الرجل وتعمر منه . و(الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدها .
و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول : إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيئة
ورعى بادواتها إلى جنب فنائها استغناء عنها

(٣) (تنحط) تترفع من الحزن يقال : تنحط ينحط إذا زفر و(الحصان) المرأة الغيفة . يقول
إذا تذكرت معروفه وإفضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تنكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص
آخر الليل لأنه وقت الصبوب من النوم . وقيل : أنه وقت يرقب فيه العدو والغارة فتذكر النعمان
لذته عنها ونصره لها

(٤) ويروى : في جنب الفتاة . وهو أجود (وكذا رواه ابن الأعرابي) يقول : وإن كان معها
زوجها في تبكيه وتذكر معروفه وإياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى : الدبا (٦) وفي نسخة : أمواه

كَانَ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكُؤُوبِ (٢) بِرُودٍ خَالٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي (٣)
نَهَضْتُ إِلَى عُدَا فِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجَلُّ عَنْ الْكَلَالِ
فِدَاءٌ لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ بِمَذَرَةٍ رِبَّهَا عَمِّي وَخَالِي
وَمَنْ يَعْرِفُ (٤) مِنَ النُّعْمَانِ تَجَلًّا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهِ فِي الضَّلَالِ
فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدْ سُوتَ ظَنًّا بِمَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ
فَارْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَجَلُّ إِلَيَّ عَنِ السُّوَالِ
فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْإِلَالِ
لَمَّا أَغْلَقْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحَّنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَا لِي
وَلَوْ كَفَى أَلَيْمِينَ بَقَعَتِكَ خَوْنًا لَا فَرَدْتُ أَلَيْمِينَ مِنْ (٥) الشِّمَالِ
وَلَكِنْ لَا تُخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
لَهُ بَحْرٌ يَمِصُّ بِالْعُدُولِي وَبِالْحُلُجِّ الْحُمْلَةَ الثِّقَالِ
مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَايِرَ النَّيْطِ إِلَى التَّلَالِ
وَهُوبٌ لِلْمُحْسَسَةِ النَّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَانِنَاتُ مِنَ الرِّحَالِ

وقال في وقعة غزوة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان (من الطويل) :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةِ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ (٧)
أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحَ حَتَّى كَلَّمْتُ تَهَادِينَ أَعْلَى ثَرْبِهَا بِالْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية: كساءهن (٢) ويروى: الكباب

(٣) وفي رواية: وخالك حال أهل الدار حالي. وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة: يعرف

(٥) وفي رواية: عن (٦) ويروى: اشألك من سعدك معنى المنازل. ويروى:

ربع المنازل (٧) وفي رواية: ببرقة نعي ففروض الاجاول (٨) ويروى: بالمناخل

النابعة الذبياني

٦٩٧

وَكُلُّ مِثْلٍ (١) مُكْفَهَرٍ سَحَابُهُ كَيْشِ التَّوَالِي مُرْتَعِنٍ الْأَسَافِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجِنَةٍ تَبَعَجَ (٢) ثَجَاجُ غَزِيرِ الْحَوَافِلِ
عَمِدَتْ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبَدَلَتْ خَنَاطِلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَالِجُ (٣) دَرَبًا عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
يُثَرْنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ نَجَتْ رِيْقَهَا (٤) بِالْكَلاَكِلِ
وَنَاحِيَةٍ عَدَّتْ فِي مَتْنٍ لِأَحِبِّ (٥) كَسَحْلِ الْيَمَانِي فَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نَبْرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمُّ آتِي مِنْ دُونِ هِمِّكَ شَانِلِ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَقْبَلُوا وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجُ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَابِلَا رَعَايِبَ مِنْ جَنِي (٨) أَرِيكَ وَعَاقِلِ
ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِرِ حَسَانِ كَادَامَ الصَّرِيمِ الْحَوَازِلِ
خَالَالَ الْمَطَايَا يَتَصِلْنَ وَقَدْ آتَتْ قِنَانُ أَبِيرَ دُونَهَا وَالْكَوَاتِلِ (٩)
وَحَلَّوَالَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ (١٠) وَعَالِجِ فِرَاقَ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ (١١) الْمَزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَحَامِلِ (١٢)
وَبَيْضِ غَرِيذَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعَهَا يُمَسْكِرُهُ يُذْرِبُهُ بِالْأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَرِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ

- (١) وفي رواية: مثلك (٢) وفي نسخة: تبعق (٣) وفي رواية: يعارض
(٤) ويروي: مدت ريقها (٥) وفي نسخة: وناحية: عدت في متن لأحب
(٦) ويروي: شاعلي (٧) وفي رواية: رسولي ولم تنج لدمهم رسائي
(٨) ويروي: جنسي (٩) في نسخة: فالكواتل (١٠) ويروي: الجنان
(١١) وفي رواية: فرار الخليط ذي اذاة مزاييل (١٢) وفي نسخة: سوي وحامل

مَخَافَةٌ عَمِرُوا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُمَدِّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ
إِذَا اسْتَجْلَوْهَا عَنْ سَيْبَةٍ مَشِيهَا تَتَلَعُ فِي آغَاظِهَا بِالْحَجَافِلِ
شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ (١) رِمَها سَمَاجِقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَقَائِلِ
بَرًا وَقَعَ الصَّوَّانِ (٢) حَدَّ نُسُورِها فَهِنَّ لَطَافُ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ
وَيَهْدِنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ تَشْحَطُ (٣) فِي آسَانِها كَالْوَصَائِلِ
تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَبَقَتْ لَهَا بِشَعٍ مِنَ السَّخْلِ الْقِتَاقِ الْأَكَابِلِ (٤)
مُقَرَّنَةً بِالْعَيْسِ وَالْأَدَمِ كَالْقَنَّا عَلَيَا الْخُبُورِ مُحَقَّبَاتِ الْمَرَاكِجِ
وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَاثَةٌ تَبْعِيَّةٍ (٥) وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ (٦) ذَائِلِ
عُلَيْنَ يَكْدُونِ وَأُبْطِنَ كُرَّةً (٧) فَهِنَّ وَضَاءُ (٨) صَافِيَاتُ الْفَلَائِلِ
عَتَادُ أَمْرِي لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاصِحُّ غَيْرِ خَامِلِ
تَحِينُ بِكَفِّهِ الثَّمَايَا وَتَارَةً تَسْحَانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ (٩) أَصْبَحَتْ كَكَيْبَةٍ وَجَهْ غَيْبًا غَيْرُ طَائِلِ
يَوْمٌ بِرَبْعِيٍّ كَانَ زُهَاءَهُ (١٠) إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءُ حَرَّةً رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني (من الطويل) :

دَعَاكَ الْهَوَى وَأَسْتَجَلَّتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَائِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ (١١)

- (١) ويروى : زال (٢) وفي رواية : الصواب (٣) ويروى : تشحط
(٤) وفي نسخة : الأكابل (٥) وفي رواية : يوكل يوم الروع من كل نثرة
(٦) ويروى : قمصاء (٧) وفي رواية : واشعرن كدَّة (٨) وفي نسخة : أضلاء
(٩) ويروي : البريئة (١٠) وفي رواية : عداده

(١١) قال أبو الحسن يقول : لما رايت منازل من كنت تحوى وعرفت ما كنت منك ما كان
سأكنًا وذكرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا . قال أبو بكر قال أبو الحسن : قوله
و (كيف تصاي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عما دعته البس من اللهو اذ لا يليق بذى
الشيب الصبا

الناطقة الذبياني

٦٩٩

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ اللَّيْلُ مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ (١)
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرْمَسٍ تَحُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتَسْأَلُ (٣)
مُوثِقَةَ الْإِنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ الْعَتَاقُ الْمَرَايِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَدَّرْتُ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَقَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقْبَّ كَكَدِّ الْإِنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَّةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و(المعارف) ما تعرف به الدار من علامات و(الساريات) سحاب يأتي ليلاً و(الهواطل) السوائل بالمطر. يقول: وقفت برقع هذه الدار وقد حمت الامطار رسوها وغيرها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار. قال ابو بكر: وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهن شيء. يقول: وقفت برقع الدار أسأل عن سعدى وقد تطاول المهدي (٣) يقال: سلوت وسليت اذا افقت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والعصبية. والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المناقلة) ان تنافل يدجا ورجلها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس

من كل مشرف وان بعد المدى ضرم الرقاق منافل الاجرال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنه ينقلها عنه. قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجلها ويديها

(٤) ويروى: موثقة الانساء. قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر نساها وتأطير عراقها. و(التأطير) القطف فيها وذلك ممّا توصف به. فاذا استرخى نساها لم تتأطّر رجلاها وامتنعت ما تُعَاب به. وكذلك الفرس ايضا. قال ابو بكر قال ابو عمرو: و(موثقة) شديدة التوتير كأنها قوس و(النساء) عرق يستبطن الفخذ. ولا تقول العرب: عرق النساء لان (النساء) هو العرق والنساء لا يضاف الى نفسه. وحكى الكسائي وغيره انه يقال: عرق النساء وهو مذكر. يقال: حاج به النساء. ويثنى بالياء والواو فيقال: نسيان ونسوان و(مضبوبة) موثقة و(القررا) الظهر و(النعوب) التي تنعب في سيرها أي ترمع يقال: ناقة نعوب اي سريعة. وفرس منعب اي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع مراسل وهي السريعة. معنى البيت: انه وصف قوة الناقة التي استعملها في تسليّة نفسه

(٥) ويروى: الكور. وهو الرجل (وتشددت) نشطت واسرعت و(عافل) جبل كان يسكنه حجر بن الحارث بن آكل المراد اذا صاد الوحش. يقول: كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عبرا قارحا من حمر هذا الموضع وخصّ القارح لقوته وقامر سنه

(٦) ويروى: ككفد الاندري و(الاندري) قرية بالشام و(الكد) الحمل. وقال ابو بكر:

أَصْرٌ بِجَرْدَاءِ النَّسَالَةِ سَمَحٍ يَلْبِهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَالِلُ (١)
إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدٌّ وَإِنْ وَتَ تَسَاقَطَ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَخَذِلُ (٢)
وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا آثَارًا عِجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزَنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٣)
وَرَبِّ بَنِي الْبَرَشَاءِ ذُهِلَ وَقَيْسُهَا وَشَيْبَانُ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْهَا الْمُنَاهِلُ (٤)
لَقَدْ عَالِي مَاسَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوَعَاتِهَا مِثْنِي الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كمقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما صُفِرَ منه (والمسحج) المضض (وخرابية) غليظ شديد (وكدمته) عضضته (والمساحل) الحمر واحدها مسحل . يقول : هذا (المير) قد خص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم . واراد بقوله (كدمته المساحل) ان الحمر قد دافعت عن الاتن ودافعها عنها وماضضته عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط . يقال : انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط (والمسحج) والسحاج الطويلة الظهر (والحلل) جمع حلية (ويقلها) يصرفها . يقول : قد اضر هذا المير هذه الاتان واضراره لها عضه لها وغيرته عليها . وقوله : (اذا اعوزته الحلل) أي اعجزته يريد لما فاتته العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن له سواها . اما لفحالة صاولته عنها فاقطعها واما لسوء مصاحبه لها وغيرته اضر بها هذا الاضرار

(٢) (الشدد) العدو وقوله (ونت) فترت (وتساقط) انحل وترك من عدوه من غير ان يني (والمتخاذل) الذي يخذل بعضه بعضاً . يقول : اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت المير في الاجتهاد أي ارادت ان تساويه فيه جد المير متابعه لها . وان هي فترت ترك من عدوه من غير ان يفتد ولا يخذلها في الحاليتين جميعاً لا في الجدد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك (وعجاجة) غيرة (والخزن) ما غلظ (وتشطت) تكسرت (والجنادل) العجاجة . وروى ابن الاعرابي : (تقضت) أي تقضضت من الانقضاض . يقول : اذا صار الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرها بها الفبرة . وان صار الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا العجاجة فهما ياتيان بعدد بعد عدو ويترايدان فيه . قاله ابو الحسن

(٤) (البرشاء) امر شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة . قال ابن الكلبي : انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احدهما على وجه الاخرى ناراً وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار (استبهلتها) اخرجتها . ويقال : استبهلتها اقلمت بها مبهلة أي مهلة . والناقة الباهل التي لا صرار عليها . وتقول : استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها (٥) (عالي) احزني وشقي ملي (والقوى) جمع قوة والقوى طاقات الحبل (والموسائل) الاسباب

يقول : لقد شق علي ما سر قيساً من موت النعمان وانقطعت لروطات منيته قوتي وذبحت بذهابه اسباب المودة التي كانت مبرمة . قال ابو بكر : وهو احسن . ويروى : لروعتي أي لروطات موت النعمان . فاذا ذكرت الضمير ماد على الموت واذا انتت عاد على الميتة

النابة الذباني

٧٠١

فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ مَصْرَعُ مَلِكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَالِ (١)
وَكَاثَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَحْيِشُ بِأَسْبَابِ الْمَنِيَا الْمَرَايِلُ (٣)
يَحُثُّ الْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَبْقِي حَاجِيَهُ مَا تُثِيرُ الْقَبَائِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ عَاقِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي آتِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أعتق العبد فعتق، ومعناه هنا نجى و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديره: لا يهين الأعداء موت النعمان ونجاحهم منه. وذلك أنه كان يزومهم فبسوته نجوا منه واستراحوا من معرته. قال أبو بكر: ورواه أبو عمرو: ولا عتقت منه تميم ووائل، على أن تكون دهاء أي لا هنامهم الله بموته ولا نجاحهم بعده. والاول احسن

(٢) (ربعية) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وإنما كان غزومهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماء ناقماً في الارض قطعت به الارض وكان لها صلة في الغزو. قال أبو بكر: قوله (يحذرون) أي يخافونها قيس وقيم. وقوله: (اذا خضخضت) أي حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبايل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواه أبو الحسن. (القبايل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الحبل والرواية الاولى احسن

(٣) (تحيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرحل. ضرب غلبان القدر مثلاً لاستمرار الحرب وشدة ما ينال العدو منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشرها بطير أي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تقرب القدر في شدة غلبانها

(٤) ورواه أبو عبيدة: عاصباً بردائه و(العاصب) الذي قد عصب راسه و(الجائز) الذي قد تعصب بمعامته أخذ من جاز الستر اذا عصبه بعقب وشده به و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئاً فقد حداة. وقوله: (حاجيه) أراد صفيه و(القبايل) جمع قبيلة وهي القطعة من الناس. يقول: أنه قد شمر لهذه الحالة وبارشها بنفسه ولذلك ضرب المثل بقوله: عاصباً بردائه أي جاداً في الامر مشمراً له

(٥) (الخلقة) الطبيعة و(زياداً) اسم النابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: غافل أي المتغافل عن الشيء التارك له

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشغاف) حجاب القلب. قال أبو بكر: معنى البيت أنه رد على من زعم أنه غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موته وفي فؤادي من تذكر اباديه وفقدني لها بموته ما يبعثني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبي الغفلة التذكر (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَرَأَيْتُ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّيْتُ وَمَهْرِي وَمَا صَحَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ (١)
 حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ أَلْتَأَقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ الْمَهْيِ تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٢)
 فَإِنْ تَكْ قَدْ وَدَعْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ أَوَّاسِي مُلْكٍ تَبَتَّتْهَا الْأَوَائِلُ (٣)
 فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمُنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ (٤)
 فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْجَاءَ سَلَامًا أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ (٥)
 فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمَلُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ (٦)
 فَابْ مَصْلُوهُ يَعْنِي حَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

(١) (التلاد) المال (الهدم) (الشكة) السلاح . و اراد بالمهر (الفرس) و (الانامل) الاصابع . وكنت بها عن اليد وهم يكونون باليد عن الملك يقولون : ما حوته يدي أي ملكي . ومن ذلك قولهم : في يد زيد الضيعة النفيسة . لم يريدوا ائحا حالة في يده وانما ارادوا ائحا في ملكه

(٢) (حباؤك) أي هبتك و (العيس) الابل البيض و (هيجان المهي) ييضها و (تحدى) تساق . وروي : تردي من الرديان وهو السير و (الرحائل) جمع رحالة وهي سرج . جعل (حباؤك) خبر ان فتقديره : ان تلادي وسلاحي وسرجي وفربي وملك يميني حباؤك . والعيس عطف على موضع المنصوب بأن وان شئت كان رفعا بالابتداء وحذف الخبر كانه قال : وان العيس حباؤك . قال ابو بكر : وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و (الواوسي) جمع آسية وهي السارية والدطامة . يقول : ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك اورثوك اياه فلم تفارقه وانت تدم بل فارقه وانت تحمد وتثني عليك وكان مات حنفاً انفه

(٤) (لا تبعدن) لا تحلك يقال : بعد يبعد اذا هلك والمصدر بعد بفتح (العين) و (النهل) المكان الذي ينهل منه أي يشرب . قال ابو بكر قال ابو الحسن و (الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال : زائل . قوله (لا تبعدن) دماء استعمل في غير موضعه لانه لا يقال : لا تحلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان النابعة عبر عن هذا في قوله :

يقولون حصن ثم تأتي نفوسهم وكيف يحصن والجبال تنوح
 (٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث . يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كله يقرب علينا ويحيي الينا بمحيته

(٦) يقول : ان حيث لم امل الحياة لما اناله من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بمدك
 (٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موته ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الاول وقد جاؤوا على اثره واخبروا بما اخبر

سَقَى الْغَيْثُ قُبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ بَغِيثٌ مِنَ الْوُسَيْيِ قَطْرٌ وَوَابِلٌ (١)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ (٢)
وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْقًا مُنَوَّرًا سَاتِبُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ (٣)
بِكَيِّ حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ قَعْدِ رِيهِ وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ (٤)
قُعُودًا لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكٌ وَرَهْطٌ الْأَعْجَمِينَ وَكَأْبِلٌ (٥)

به (بعين جلية) اي يجيز متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاول . واذا اخذه من (السابق والمصلي لان الخبر الاول لم يصدق لاحديته فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاول . وقال ابو عبيدة : مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انه دفن . ويروي : مصلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي انهم قد دفنوه . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلا كان يجزم في افعاله وينيل قاصده (١) (بصري وجاسم) موضعان بالشام و(الوسبي) اول المطر لانه يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من سار بها دعا لها بالرحمة (٢) وروي ابن الاعرابي : ريجان ومسك يثيره على متناه . فقوله : (يثيره) اي يهيج رائحته ويذكبه و(متناه) موضع تباعده عن الاحياء والاحبة . ومن روى : متناه اراد قبره وسماه منتهى لانه الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزه احد واليه منتهى كل شيء . (٣) (الحوذان والعرف) نباتان الا ان الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيويه هذا البيت بالرفع ولم يجعله جوابا اراد وذلك ينبت حوذانا أي انه ينبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جملة جوابا ونصب لكان وجها جيدا . وقوله (ساتبه من خير ما قال قائل) اي ساتي عليه يجيز القول واذكره باحسن الذكر (٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثله :

لَمَّا أَتَى خَيْرَ الزَّرِيرِ تَوَاضَعَتْ سُدُودُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْحُشْعُ (٥)
(٥) (غسان) اسم ماء بالشام نزل ماء السماء بن حارثة الفطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمي بقاء (الساء) لانه كان ملكا كريما وكان اذا وقع في زمانه فحط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم ير في زمانه القحط فولد له عمرو وولد لعمرو جفنة ولجفنة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة واثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبلة ولجبلة ولد الحارث وولد للحارث ايسم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسان وطلب عليهم اسم الماء فاشتهروا به وهم في الاصل بنو مزريقا فن اقام منهم باليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخاف بمكة فهم خزاعة لانتزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنورة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبيكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَحَا لَهُمْ بَعْبَسٍ إِذَا حَلُّوا الدِّمَاحَ فَأَظْلَمًا (١)
يَجْمَعُ كَلَوْنَ الْأَعْبَلِ الْجَوْنَ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاجِيهِ زُهَيْرًا وَحَذِيمًا (٢)
هُمْ يَرُدُّونَ الْمَوْتَ عِنْدَ حِيَاصِهِ إِذَا كَانَ وَرْدَ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمًا (٣)
وقال (من البسيط) :

بَأْتِ سَعَادُ وَآمَسَى حَبْلُهَا أُتْجَذَمَا وَأُحْتَلَّتِ الشَّرْعُ فَالْأَجْزَاعُ مِنْ إِصْمًا (٤)
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهُ وَالْأَذْكُرَةُ حُلْمًا (٥)
لَيْسَتْ مِنَ الْأَسْوَدِ أَعْقَابًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِجَنِّي نَخْلَةَ الْبُرْمَا (٦)

ترى منهم بيمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا ياملونه ويرجون خبره

(١) (الدماح) جبال عظام ضخام واحدها دمح وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونفهم
(٢) (الاعبل) الجبل الابيض التجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانه من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و(جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلوا الدماخ يجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تلهيف لبني ذبيان عليهم
(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعدون الموت اذا خافوا عار الانحزام وسوء الاحدوث به

(٤) (بانت) انقطعت و(اتجذم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن أبي عمرو وعن الاصمعي و(اي صيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) واد دون السبابة و(الجبل) الوصل . يقول : بانت سعاد وانقطع عنك وصلها اما هجرًا واما بعدًا
(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبلي اخوة ويقال : بلي من بني القين . يقول : هي احدى بلي تعظيماً لها واكباراً لحسنها . وقوله : (وما هام الفواد بها الا السفاه) اي لم يجم بها الا سفهاً منه وتذكراً لرويتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب و(نخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع برمة وهي قدر النحاس . ويرى : البرم بفتح الباء وهو ثغر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فبحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقوله : (ولا تبيع بجني نخلة البرما) اي هي

غَرَاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ الْكَلِمَةُ (١)
قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرَنَّكَ الْهَرَمَ (٢)
حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٣)
مُشْمِرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّةٍ تَرْجُو الْإِلَهَ وَتَرْجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا (٤)
هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا (٥)

مصونة مخدرة لا تفتن بجمدة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء (العقبيين بيامة كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي يبيضه وقوله (حاورته) أي راجعته و(الكلم) جمع كلمة . يقول : هي يبيضه الوجه لان غراء ماخوذة من الفرة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : اخا حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بجملة الكلام واذا حسن كلامها دل على خفيها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقباها حسن سائرهما يعنون بذلك الصوت واثر الوط لاخا اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدنا ثقيلا

(٢) (الرحل) السرج و(الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقوله : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه

(٣) (حيّاك) من التحية و(الدين) هنا الحج . يقول : لما تعرضت له هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بك لاننا حجاج قد عزمنا عليه أي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمرين) جادين و(الخص) الابل الفائرة العيون واحدها خصاء و(مزممة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحل لنا لهو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منه الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمه الانسان أي يرزقه

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للجد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتضيض فاللوم على ما مضى من الزمان والتضيض على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطه (الشيب) و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانه اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعله شابا اذ الشاب لا يجزع من البرد واهرى ان لا يفعل ذلك الا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال الناطقة ما رآى . وقوله : (البرما) يقول : ليس هو ممن يستحسن نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابة ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانهم اذا نحرروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النسر بن تولب .

وَهَبَتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا (١)
 صُهْبَ الظَّلَالِ آتَيْنِ الْتَيْنِ عَنْ عُرْضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَيْمًا (٢)
 يُنِثِّكَ ذُو عَرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)
 إِنِّي أُنِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَثْنَى الْإِيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا (٤)
 وَأَقْطَعُ الْحَرْقَ بِالْحَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّامَا (٥)

ذكي عديته رفيباً جانحاً والنار تطفح وجهه باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤه) قبالة و(الصرد) سحب لا ماء فيه . واما ابن الاعرابي فقال : الصرد شدة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء أي لا ماء فيها و(الصهب والصهبه) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجذب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشيم) البارد . يقال : شيم شيماً . ومعنى البيت : انه وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتته الريح بالسحاب فانما تقع تحته وتأتي عن جانبه لا تعملو فوقه واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشاخ اكتسبت من تلجوه برداً فهو اشد لها . قال ابو بكر قال القتبي : اذا كانت الريح مثلاً آتت من عرض

(٣) (ينيثك) يثبرك وجرمه على جواب التحضيض أي هلأ سالت من يثبرك . وقوله (ذو عرضهم) يريد الذي له عرض منهم يشح به وهو الكريم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايثار) جمع يثر وهم المتقاصرون و(الاياسر) الضارب بالقдах . والميسر الجزور و(امنحهم) اعطيهم و(الأدما) جمع أدم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتبي يقول : ان نقص المتقاصرون اخذت ما بقي منهم فتمسهم . وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القдах في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا اخذاً ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الفرير . وقوله (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبين مرة بعد مرة . وقال القتبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول : اشترى فاقسمه على الابرار . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يرأب المعروف . وقوله (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمه

(٥) (الحرق) الواسع من الارض الذي ينحرق فيه الريح و(الحرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الايين) الاعياء و(السأم) الفتور والممل . يشير الى بعد السفر وطوله وانه استعمل هذه الناقة نشطة في اول امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طوله

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمَيَّتَرَتْنِي بِذِي الْحَجَارِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعْمًا (١)
 مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَنَنْتُ هَلْ فِي مُحْفَيْكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (٢)
 قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِهَا لَا تَحْطِئَنَّكِ إِنْ أَلْبَيْعَ قَدْ زَيْمًا (٣)
 بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْحَجَارِ تُرَاعِي مَنَزِلًا زَيْمًا (٤)
 فَأَلْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً عَدُوَّ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحْمَا (٥)
 تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُودٍ آسَافُهُ مَشْيَ الْأِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُرْمَا (٦)

(١) (المبيرة) مبيرة السرج والجمع موائر و(ذو الحجار) موسم من مواسم العرب. قال أبو بكر: ومواسمها خمسة ذو الحجار والخجعة ومنى ومكاذ وحنين. وقال الأصمعي يقول: كادت تلقى رحلي وميترتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين إلى ابل وإنما يريد أنها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نهماً لحنت إليه ولكن أشد إلى نفاها

(٢) (حرمة) منسوبة إلى الحرم ونسب إلى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمة التي قالت (هل في محفئكم من يشتري آدمًا) و(المحف) من لم يشغل بعيره وهو أخرى أن يشتري. وقيل: المحف الحفيف المتساع ومن كان خفيف المتاع فهو أخرى أن يشتري. قال أبو بكر وقال أبو عبيدة: في محفئكم أي الذين نزلوا خيف مني يقال: منه أخاف الرجل إذا أتى خيف مني

(٣) (اللبة) الصدر و(تحطنتك) تكسرك و(زرم) انقطع ومضى يقال: أزرمه إذا قطع عليه امره وحاجته قبل أن ياتها يقول للمرأة التي عرضت عليه شراء الادم وكانت قريبة منه بحيث تخاطبه: احذري لا تكسرك الناقة واذهبي عني فإن الناس قد انتشروا وانقطع البيع (٤) (ثلاث ليال) يعني ليلي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذو الحجار. قوله (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منه. وقوله (زيمًا) يقول: الناس متفرقون منه فرقاً فرقاً. ونصب (زيمًا) على التعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاثنان الحائل اتى ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة. يقال جفل القوم واجفلوا أي اسرعوا و(القانص) الصائد و(الحمما) القرم إلى اللحم فهو احرص له على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح أي انكشف عنها وتبين وهي جافلة أي مسرعة تعدو عدو النحوص أي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبته سرعة ناقته بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكسر الصورة يقال لشمره رؤوس الشباطين. وهو ينشد بكسر التاء وفقها. قال أبو بكر: ويروي هذا البيت بعد قوله «أوذى وشوم» وقبله. فإذا كان قبله فهو للناطقة وإذا روي بعده احتمال أن يكون للناطقة وللثور. وقوله (سود اسافله) يريد أنه عفر

أَوْ ذُو وَشُومٍ بِحَوْضَى بَاتٍ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيمًا (١)
بَاتَ بِحِشْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَخْفِزُهُ إِذَا أُسْتُكِفَ قَلِيلًا تُرْبُهُ أَنْهَدَمًا (٢)
مَوْلَى الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَجَبَّتْهُ كَالْهَبْرِقِيِّ تَتَحَّى يَنْفُخُ الْفَحْمَا (٣)
حَتَّى غَدَا وَمِثْلَ نَضْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَّتَا يَهْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانٍ وَالْأَكْمَا (٤)

الاسفل فشه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة باماء سود على رؤوسه
حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفله اسود واعلاه يابس الاغصان فكأنه حطب على رأس امرأة
سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريه ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه
الناس . قوله (مشي الاماء الفوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا
بالغدو وأنشد : كأنها اماء ترجي بالعشي حوامل
وقال غيره : اراد بالفوادي تحمل الخزم رواحاً . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهن بالحطب
كانن صرن جافوا

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفاً على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفاً
على موضع النحوص لان موضعها رفع و (ذو الوشوم) ثور وحشي بقوامه سواد و (المنكرس) (الداخل
المتنض) و (اخضلت) بـلت بمر دائم وتقديره : بـلت الارض بالمطر الدائم فـخـدـف الباء . وجمادى عندهم
اسم لزمان (الشتاء كله) و (ناجر) اسم للحر كله وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زار جنابي عطن معصف

قوله (معصف) أي كثير الزرع . وانشدوا ايضاً للبيد :
حتى اذا سلخا جمادى ستة
بالخف في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان
يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الخقف) ما انعطف من الرمل وجمعه احقاف و (البقار) موضع و (يخفزه) اي يرقبه
و (استكف) بمعنى كف . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلا ينهال عليه

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد (وتنحي) انحرف . وانما شبهه بالحداد لانه
مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كناساً كما يكب الحداد على الكيس ينفخ وينحرف . هذا عن ابن
السرياني . وقال غيره : يخفر ويستقبل الريح حتى اذا فرغ ودخل في كناسه كانت الريح من خلفه
لا يدخل حرها عليه فهو يستقبلها اذا حفر ليستديرها اذا دخل وقيل : شبهه بالهبرقي النافع للبحر في
شدة تيمه لما لقيه من سوء البيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينقض الاعطاف . وقوله (يقرو) أي يتبع الاماعز وهي الاماكن
الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوته ونشاطه .
قال الاصمعي : قوله (مثل نضل السيف) اراد يبرق كما يبرق نضل السيف و (المنصلت) الحداد
الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انه انما اراد بقوله (منصلتاً) ظهوره على ما اشرف من الارض .
ومثل ذلك قوله :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش الحاش وهم خصىلة بن مرة وبنو نثبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابعة فتحالفوا على بني يربوع على النار فمسوا الحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلهم يقول ان النابعة واهل بيتهم من قضاة وكانت قضاة تحولت الى الين ثم من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعير النابعة ويعرض به :

اني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستكر
وهي ايات فرد عليه النابعة وقال (من الكامل) :

جَمَعَ مَحَاشِكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَعَدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا (١)
وَلَحِثْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيْرَتِي وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا زَيْدُ دَمِيمًا (٢)
عَيْرَتِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الْمُفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا (٣)
حَدَبْتُ عَلَى بَطُونٍ ضِنَّةً كُلِّهَا إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا (٤)
لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنِجْشَةَ أَصْبَحْتُ بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي آيِكَ عَقِيمًا (٥)

يبدو وتضره البلاد كأنه سيف يسل على البلاد ويغمد
(١) قال ابو بكر : (الحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى أحشوا أي احترقوا . واما الحاش بفتح الميم فالمتاع . قوله (وتيمم) لم يرد تيمم بن مرة انما اراد تيمم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول يزيد : ضم محاشك واستعد فقد امددت لك يربوعا وتيممًا

(٢) كان يزيد قد طلق ابنة النابعة وكانت امرأته . فقال له : لم طلقتها فقال : انا رجل من عذرة . قال القتيبي : وكان يزيد قال للنابعة : والله ما انت من قيس ولا انت الا من قضاة . يقول : انا لا حق بمن عيرتني ومحق بهم ولست مثلك تنفي عن اصلك

(٣) ويروي : وانما ظفر المفاخر ان يعد كريمة . قال القتيبي يقول : عيرتني بنسب كرم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطفت واشفت . قال ابو بكر : وضبة بالباء . وعن ابن اسحق : بالنون وهو الصحيح . وضنة من قضاة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليه وتعينه . وقوله : (ان ظالما) منصوب على خبر كان . قال ابو الحسن : تقديره ان كان المظهر عنه ظالما او مظلوما

(٥) يقول : لولا بنو جهمة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كاهن لم تلد قط . قال ابو عبيدة : عيره بهذا اليوم وهو يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نثبة بن غيظ ابن مرة فاغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن جهمة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ حَيْرَانًا تَرَكَتُهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ (١)
لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّ لَهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَحْمَالِ كَأَلَادَمِ (٢)
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ (٣)
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الْمُعَقَّةِ وَالْأَقَاتِ وَالْإِثْمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد ولحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما هم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال التابعة لزرة بن عمرو العامري (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويرى : طخية الظلم وطخية الظلم و (الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بأرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في فدادح الميسر بخلاً ولوماً و (الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقه بصره منها (جللة) غطاء و (الاحمال) جمع محل وهو القحط و (الادم) جمع ادم وهو الجلد الاحمر . يقول : ليسوا بابرام اذا اشتد الزمان وامتنع قطر السماء وجلل السماء من السحاب حرها وهو من علامات الجذب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدة . قال ابو بكر يقال : اللواء بمنائها حكاة ابو علي . يقول : هم ملوك وابناء ملوك فجددتم ليس بمحدث مستطرف وافضلهم مستمرة على الناس في حال الشدة والرخاء (٤) (احلام عاد) اراد حلما عاد وهو جمع حلیم . والحلم من العقل و (احلام عاد) قال ابو الحسن : حلما عاد ثمانية من المعالقة والحلم من عاد متعارف مشهور . يقول : لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس مترفة من عقوق الارحام وقطعها وارثكاب الآثام واستسهاها . وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعه لانه عنه يكون منه : ام تامرهم احلامهم بهذا أي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر : (خالوا) من خاليتهم يقال : خاليتهم بخلاوة وخلاء . فعناه اخلاوا من حالفهم وتاركوهم . قوله : (يابؤس الجهل) اقبح اللام واراد يابؤس الجهل . قال ابو سعيد : حملوه على ان اللام لم تأت لقلت يابؤس الجهل . واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلبة لان الاسم على حاله قبل ان تلحق . وقال الوزير ابو بكر : وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأنييس من

يَأْتِي الْبَلَاءُ فَلَا نَبِيَّ بِهِمْ بَدَلًا وَلَا تُرِيدُ خِلَاءَ بَعْدَ إِحْكَامٍ (١)
فَصَالِحُونًا جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَلَهَا عَامٍ (٢)
إِنِّي لَا خَشْيَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامٍ (٣)
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا أَنْوَرُ نُورًا وَلَا أَلْظَلَامُ أَظْلَامُ (٤)

الامر . ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع اقتطاع الالف واللام من ضراراً لأنه كان يابوس
الجهل (الضرار على التثنية) فلا قطع الالف واللام تنكر ولم يصلح ان يكون نعتاً . ومعناه ان بني عامر اضر
هم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة . يقال : بليتة ابلوه بليتة وبلاء وبليتة اذا جربتة و(الحلاء)
المتاركة . قال القتيبي : تقرير اليت يأتى البلاء أي يأتى علينا ما قد بليتة ان نصحبكم ان نخالفهم .
ثم قال : فلا نبغي هم أي بني اسد بدلاً منهم ولا نريد خلاء أي نقصاً لما احكمناه من مخالفتهم
(٢) وقوله : (عام) اراد يا عامر فرخم . وهو عامر بن صعصعة . يقول : لا تسومونا متاركة
بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدته وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم (الشر)
يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر . يقول : اخاف ان يحملك البغض على ان تبعثوا
حرباً بيننا وبينكم فيترل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر : هذا البيت فيه اكفاء . وكذلك انشد وبضهم يسميه اقواء يزعم
الحليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن : الاخفش . وقد سمعته من غيره
من اهل العلم الا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الروي في نفسه نحو قوله :

كانها قارورة لم تعقب منها حماجى مقله لم تخلص

وان الاقواء اختلاف حركة الروي نحو قول الناطقة

سقط النصف ولم تر ذاسقاطه فتناولته واتقنا باليد

بمخضب رخص كان بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصله
من كفأت الاناء اذا اكيت وقليت . ويقولون ايضاً : اكفأت الشيء املتته واكفأت القوس اذا املت
سببها عند الرمي وعلى كل حال فالملكفأ المخالف به عن جهة العادة . قال ذو الرمة :

وداوية ففر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفأ غير ساجع

أي مخالفاً غير متفق الاحوال للشدّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي او لم اختلفت حركاته على
الشرح الذي سلف ذكره سمي ذلك العيب اكفاء . وقوله (تبدو كواكب) اي تبدو كواكب ذلك
اليوم من شدته كما يقال : لا ريتك الكواكب ظهراً . يريد انه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس
طالعة . وقوله (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل
وبقال : اراد لا كنوره نور ان ظهر عليه ولا كظلمته ظلمة ان ظهر به . ومن تجنب الاكفاء في البيت

أَوْ تَرْجُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامٍ (١)
 مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ (٢)
 لَهُمْ لَوَاءٌ بِكَفِّي مَا جِدَ بَطْلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرَفُهُ سَامٍ (٣)
 يَهْدِي كِتَابُ خُضْرَاءَ لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ (٤)
 كَمْ غَادَرَتْ خَيْلَنَا مِنْكُمْ يُعْتَرِكُ لِلْخَامِعَاتِ أَكْفًا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليل كظلام . اي لا اظلام كظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشد ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعاره للجيش أي هو في كثرة اهله وتراكبه كالسحاب . قوله (لا كفاء له) أي لا مثل له و(الاصرام) جمع صرمة وهي الايات القليلة . قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات الناس . يقول : اني لخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان ترجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام أي يلحق كل قوم باصلهم وكل حي يجمع خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليستنموا بهم . ويرى : لا ترجروا . ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكتيبة توصف بالخضرة أي السواد

(٢) (مستحقى حلق الماضي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذي) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشم . والشسم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها وشارف في الانبة وانما هو مثل مضروب للغة أي اضم اعزة . قوله (ضرابون للهام) أي يضربون بسيفهم هام من حاربهم وحاربوه وصف ان بهذا الجيش سرطانًا من الفرسان وهم المتقدمون المتقدمون (٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضيب . يقول: لواء هذا الجيش بكفي رئيس ماجد أي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عنده الاتراب فلا تدركه . قوله : (طرفه سام) قال ابو الحسن : ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطره ابدأ أي في كل احواله سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول جدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقوله (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هرب ولا فرار من الحرب لكن يعصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) هنا ظرف وتغيرها محذوف تقديره : كم مرة غادرت خيلنا اكفًا بعد اقدام الضباع . قال الوزير ابو بكر : فعلى هذا التقدير يريد : انه اوقع جم وفائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًا تغيرًا قدر كم من اكف غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات امح من

الناطقة الدُّبْيَانِي

٧١٣

يَا رَبِّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعَنَ بِهِ وَمُوتِمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ آيَتَامٍ (١)
وَالْخَلِيلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطَّعَامِ أُولُوا بُوسَى وَإِنْعَامٍ (٢)
وَلَوْ وَكَبَشْتُهُمْ يَكْبُو لَجَبَّتِهِ عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامَ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر) :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٍ وَضِنًا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلْجِي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَيَا لِسَلَامٍ
فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
صَفَحَتْ بِنَظَرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحِيتَ الْخِذِرَ وَاضْعَةً الْقِرَامِ
تَرَابٌ يَسْتَضِيءُ الْخَلِي فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِرَ بِالظَّلَامِ
كَانَ الشَّدَرُ وَالْيَاقُوتُ مِنْهَا عَلَى جِدَاءٍ فَاتَرَةً الْبَغَامِ
خَلَّتْ يَغْزَاهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكَ الْجِزْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقفة واحدة . هذه آخر القطعة عند أبي حاتم والاصمعي وقال غيرهما : الايات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانه يخال المرأة (الفتح) التوجع يقال : رجل متفجع . اي متوجع
(و) موتمين جمع موتم وهو الذي فقد اباه . والفعل منه آتيمه يوقمه اي افقد اباه فهو موتم .
والمفعول موتم غير مهموز . قال الوزير ابو بكر : ومن همز شيئاً من هذا فقد اخطأ لان الواو
فيه بدل من الباء . يقول : فجمعت الخيل هذه المرأة بخيلها وصبرت بنيا منه آيتاماً وكانوا قبله غير
يتامى وتقديره : يارب ذات خليل قد فجعته به وموتمين آيتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) الهجى والذهاب في ميادين الحرب . وقوله (أولو بوسى) يريد أولو ابتلاء
والبايس المبني عن الخليل . يقول : اذا حاربنا فخن أولو بوسى وابتلاء لمن أسرناه أو قتلناه
وأولو انعام لمن مننا عليه واطلقناه . وقوله (الخيال) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكش) سيد القوم و(يكبو) يسقط . وقوله (لجبهته) أي على جبهته و(الكماة)
الشجعان وإحدهم كمي . وقوله (جوفه دامي) اي مدى بالطعان . يقول : رجع هؤلاء القوم ورئيسهم
قد صرع وسقط على وجهه وجوفه يسيل دماً من الطعان

(٤) و(بروى) : والسلام

(٥) وفي نسخة : فلو كانوا غداة البين مشوا

(٦) و(بروى) : طمحت . و(بروى) ايضاً : سفحت . وهو تصحيف

تَسْفُ بَرِيْدَهُ وَتَرُوْدُ فِيهِ إِلَى دُرِّ النَّهَارِ مِنَ الْبَشَامِ (١)
كَانَ مُشْعَشَعًا مِنْ خَمْرِ بَصْرَى نَمَتْهُ الْبُخْتُ مَشْدُوْدَ الْحِتَامِ
نَمَيْنَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ إِلَى ثَمَانٍ فِي سُوقٍ مُقَامِ
إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عِلَالَهُ يَمِيْسُ الْفُحَّانِ مِنَ الْمُدَامِ
عَلَى أَنْيَالِهَا يَغْرِیْضُ مُزْنٍ تَقْبَلُهُ الْجَبَاةُ مِنَ الْغَنَامِ
فَاضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ يُخْطَأُ الْجُنُوبَ عَلَى الْجَهَامِ
تَلْدُ لَطْمِهِ وَتُخَالُ فِيهِ إِذَا تَبَهَّتَا بَعْدَ الْمَنَامِ
فَدَعَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَلَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلَكِنْ مَا آتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ مِنَ الْحَزْمِ الْمُبَيِّنِ وَالْتِمَامِ
فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ الثَّلْجُ مَنِي إِلَى (٢) أَعْلَى الدُّوَابَةِ لِلْهَمَامِ
وَمَنْزَاهُ قَبَائِلُ غَائِظَاتِ (٣) عَلَى الدَّهْيُوْطِ فِي لَجِبِ لُهَاْمِ
يُهْدَنَ مَعَ أَمْرِي يَدْعُ الْهُوَيْنَا وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهْمَاتِ الْعِظَامِ
أَعِيْنَ (٥) عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرَفٍ وَسَلْبَةٍ تُجَلِّلُ فِي السَّمَامِ
وَأَتَمَّرَ مَا رِي يَلْتَأَحُ فِيهِ سِنَانٌ مِثْلَ نِبْرَاسِ النَّهَامِ
وَأَنْبَاهُ الْمُنْسِي (٦) أَنَّ حَيًّا حُلُولًا مِنْ جَدَامٍ أَمْ جُدَامِ
وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصْرُهُمْ جَمِيْعُ فِيمَا (٧) مُجْلِبُونَ إِلَى فِيمَا
فَاوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْمًا يَصْنُ (٨) الْمُنْسِي كَالْحِلْدِ الثَّوَامِ

(٢) ويروى : لما

(٤) ويروى : يغير

(٦) ويروى : وانباه المنبه . وفي نسخة : انباه المنبه

(٨) ويروى : يصر

(١) وفي رواية : مع القسم

(٣) وفي رواية : غائطات

(٥) وفي نسخة : يغير

(٧) وفي رواية : قيام

النابعة الذبياني

٧١٥

عَلَى لُثْرِ الْأَدِلَّةِ ١. وَالْبَغَايَا وَخَفَى النَّاجِيَاتِ مِنَ السَّامِ (١)
فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُرَبُّهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ التِّمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءٌ صَرَفًا كَانَ دُرُوسُهُمْ يَبْضُرُ النِّعَامِ
فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتَ عَلَيْهِ وَبِالنَّاجِيَيْنِ أَظْفَارُ دَوَامِ
وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمَلٍ يُسَوِّينَ الذُّيُولَ عَلَى الْحِدَامِ
يُوصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُوا بِشَعَثِ مُكْرِهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
وَأَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِحِبَالِ حَسَمِي دُفَاقُ التُّرْبِ مُحْتَرِمٌ (٤) أَلْقَتَامِ
فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيَذْرُكُوهُ (٥) وَمَا دَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْخُجْدِ نَامِ
أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ
فَدَوَّخَتْ أَلْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرِ يُجَلِّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ
وَمَا تَنْفُكُ مَحْلُولًا عَرَاهَا عَلَى مُتَكَذِرِ الْأَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عينه عون بني
عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابعة (من الوافر) :

غَشِيَتْ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاكِ فَأَعْلَى الْجُزْعِ لِلْحَيِّ (٨) أَلْمَنِ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرَفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنٍ (٩)
وَقَفْتُ بِهَا أَلْقُلُوصَ عَلَى أَكْتَابِ وَذَلِكَ تَفَارُطُ الشُّوقِ أَلْمَعْنِي

- (١) وفي رواية: وحفّ الناجيات من التام
(٢) وفي رواية: فاصبح حافلاً وهو تصحيف
(٣) وفي رواية: ليطلبوه
(٤) وفي نسخة: شديد
(٥) وفي رواية: عرفت
(٦) وفي نسخة: بالحيف
(٧) وفي رواية: مزّن
(٨) وفي نسخة: بترجم له
(٩) وفي رواية: بترجم له

أَسَاثُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَانَ مَفِضُهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِ
 بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيدًا مُقْبَعَةً عَلَى قَنَنِ تُعَنِّي
 إِلَكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
 قَوَائِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّلْطُّنِي
 بَيْنَ آدِينَ مِنْ يَنْبِي إِذَا تِي (٣) مُدَائِنَةُ الْمُدَائِنِ فَلَيْدِي
 أَخْذَلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَنَسًا أَيْرُوعَ (٥) بَنَ غَيْظٍ لِلْمَعْنِ
 كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِ
 تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِي الرِّيحِ تَسْبِغُ كُلَّ فَنِّ
 تَمِّنَ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبَقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالْتَمَنِي
 لَدَى جِرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَيْنِسُ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ يُطْمَنِّ
 إِذَا حَاوَلَتْ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
 فَهَمْ دِرْعِي أَلَّتِي أَسْتَلَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْتَسَارِ وَهُمْ يَحْيِي
 وَهُمْ وَرَدُوا الْخِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عُكَازَ إِنِّي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتِ (٨) آتَيْنَهُمْ بُوْدَ الصَّدْرِ مِنِّي
 وَهُمْ سَارُوا (٩) لُحْجَرٍ فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
 وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِنَاسَانٍ يَزْحَفُ رَجِيبِ السَّرْبِ أَرَعَنْ مُرْجَجْنَ
 يَكُلُّ مُجَرَّبٍ (١١) كَأَلَيْتُ يَسْمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنِ

- (١) وفي رواية: سلحت (٢) ويروى: غروب (٣) وفي رواية: بهر ادير من يشني اذا تى. وهو تصحيف (٤) وفي رواية: وتمين (٥) ويروى: ويربوع (٦) وفي رواية: يشن (٧) وفي نسخة: المياه (٨) ويروى: صالحات (٩) وفي رواية: وهم دلفوا بهجر في خميس (١٠) ويروى: وقد (١١) وفي رواية: مدحج (١٢) ويروى: الى

وَصَحْرٍ كَأَلْدَاحٍ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعَشَرُ أَشْبَاهِ جِنِّ
غَدَاةٍ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمَكِينِ
وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَلِكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربع بن زياد العبسي على يزيد بن عمرو بن الصق الكلاي وكان
يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعه الربع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاي فقال
في ذلك الربع بن زياد

واذ أخطأت قومك يا يزيد فابني جعفرًا لك والوليدا

خلف يزيد بن عمرو ان لا يدَّهن حتى يغير على الربع بن زياد فجمع يزيد من قبائل
شتى فاغار فاستاق غنما لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترمي بذي ابان فقال يزيد
في ذلك :

فكيف ترى معاقبتي وسعيي بأذواد القضية والقضيـمـ

وهي ايات فقال النابعة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنْ أَلْفَخْرِ الْمُضَلِّلِ مَا آتَانِي (١)
كَأَنَّ التَّلَاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِأَذْوَادٍ أَصْبَنَ يَذِي أَبَانَ (٢)
فَحَسْبُكَ أَنْ تُهَاضَ نَجْمَكُمَا يَمُرُّ بِهَا الرُّوِّيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

(١) (المضلل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلل صاحبه . ويُروى بصيغة المفعول وهو
الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقوله (التاج معصوباً عليه) يقال : اعتصب بالتاج وعصّب وعصّب اذا جعله على
راسه و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أبان) هو الموضع الذي اصاب فيه النوق
العصافير التي للنعمان . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : كأن التاج الذي عصب
عليه انما عصب لهذا القليل الذي اخذه منا وناله وبمثل هذا لا يجب فخر . قال ابو بكر : نصب
معصوباً على الحال من التاج وقد مر مثله

(٣) يروى : محسبك أن تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجهر وقد هضته فانهاض .
و (الروي) القافية . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : حسبك ان تحزى وان تذلت
جذء القوافي

فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَاذَعُونِي فَمَا زُرَّ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ الْهَجَانِ (٢)
أَثَرْتُ الْغِيَّ ثُمَّ زَعَتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ الْأَزْبُ عَنْ الظُّطَانِ (٣)
فَإِنْ يَهْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ (٤)
وَتُخَضَّبُ لِحْيَةُ غَدَرْتِ وَخَانَتْ بِأَحْمَرٍ مِنْ نَجِيمِ الْجُوفِ آي (٥)

(١) (قاذعوني) من المفاضة وهو المهاجة والمشاقة و(ترر) قل و(شجاني) احزني . يقول : قبل هجوك هيت فما زرر كلامي عند المجاورة عليه ولا تعذر علي ما أقول فاحزن . قال الوزير ابو بكر : يريد ان مادته من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال له ايضاً ثني منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً كان او دنياً . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعر وابوه شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم اشعر من فلان الا فلان فلان المستثنى هو الاشعر الافضل . وقال الاصمعي : الثنيان الذي ثننى عليه المختصر في العدد لانه أول . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانه دونه و(البكر) (القسم) (الفعل) الكرم من الابل و(الهجان) (الايض) جعل نفسه كاليفعل الكرم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انه لا يقارنه . يقول : لا يطيق مساجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجته و(الازب) البعير الذي على راسه شعر يبلغ حاجبيه وعينه فهو نفور ابداً والعرب تقول : كل ازب نفور و(الظطان) جبال الهودج وهي متسعة طويلة تشد بها مراكب النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظطمانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الظطان) بالطاء المهمل لا بالطاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناه انك حركت الهجو ثم فررت منه كما يفر الازب عن جبل الهودج

(٤) (تمط) اي تمد والمط والمد واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي : كان الاصمعي ينشده بفتح الميم من تمط وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعه يونس فانشده تمط بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون مأخوذاً من تغطي اذا امتد فحذف الالف منه للجزم و(ابو قبيس) كنية النعمان مصنف قابوس من تصنيف الترخيم . يقول : ان قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذل وهوان

(٥) (نجيم) الجوف يعني الدم الخالص و(الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال : منه آني يأتي فهو آني . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنترة ويروى فيه (قاني) بدل آني وهو الشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر : قوله و(تخضب) معطوف على تمط أي ان قدر عليك

وَكُنْتَ آمِينُهُ لَوْ لَمْ تَخْنَهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو بجيبة (من الوافر) :

وان يقدر عليّ ابو قيس
تجدي كنت خيراً منك غيباً
وامضى باللسان وبالسنان (٢)
لّه صردان منطلق اللسان (٣)
وان القدر قد علمت معد
بناء في بني ذبيان بان (٤)

وبما ينسب لّه قوله (من الوافر) :

كَانَ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِرْاجَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وذكر الاصمعي ان اول بيت قاله الناطقة هو قوله (من الوافر) :

قَدَّاهَا أَنْ صَاحِبَهَا يَخِيلُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ يَكْمُ اشْتَرَاهَا

وله (من الرمل) :

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ

تلك وخضب لميتك بدم جوفك . ونسب الفدر الى اللحية مجازاً . وكثيراً ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قوله : (ولكن لا امانة لليساني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني هاشم مسأ الي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو ياني . ومنه قولهم : الركن اليساني وهو بمكة لانه يلي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجور كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلما سمع هذا البيت قال لقومه : اجيبوه . فاجابه يزيد بما ترى من الايات (٢) يقول : ان قدر عليّ احسن اليّ وقرب مجلي منه

(٣) ويروى : تجدي كنت آمن منك غيباً . اي تجدي اذا غبت عنه ذاكراً لّه بالجميل (وكننت) هنا زائدة لا خبر لها (خبراً) نصب على التعدي لتجدي . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنان) اي تجد لساني بالثناء عليه ماضياً وسناني فيما يردّه نافذاً

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : لّه صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان أي لّه صردان منطلق اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انه منصوب على الظرف اي لّه صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعله من صفة شام . ونسب الناطقة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشام فنسبها اليها لانه شام

(٥) يقول : الفدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال ايضاً (من المتقارب) :

بِعَارِي النَّوَاهِقِ (١) صَلَّتِ الْجَبِينِ مِيسَتُنْ كَالْتَّيْسِ ذِي الْحَلَبِ (٢)

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ مِنْ آلِ صَجْعَمٍ تَزُورُ بُبْصَرِي أَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبٍ
فَقَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمِّ قَرِيبَةٍ قَيْضُوي وَقَدْ يَضُوي رَدِيدُ الْأَقَارِبِ

وله يذكر حوادث الدهر في اهله (من البسيط) :

مَنْ يَطْلُبِ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ وَالْدَّهْرُ بِالْوَتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ
مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي عَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشْدُ عَلَيْهِمْ شِدَّةُ اللَّذِبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَائِهِمْ بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمُصَايِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتَفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبِ

وله يتغزل (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادٍ تُجَبُّ عَفَتْ رَوْضَةُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَنْقُبُ
عَقَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَاسْتَحْمُ دَانٍ مَزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمه ايضاً (من الطويل) :

كَأَنَّ قُشُودِي وَاللُّسُوعَ جَرَى بِهَا مِصَكْتُ يُبَارِي الْجَوْنَ جَابُ مُعْقَرُ
رَعَى الرُّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ الْغُدْرُ وَالْتَوَتْ بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَآيَهَبُ

وله يقول (من البسيط) :

حَذَاءُ مَذِيرَةٍ سَكَاةٍ مُقْبِلَةٍ لِلْمَاءِ فِي النَّخْرِ مِنْهَا نَوَطَةٌ عَجَبُ
تَدْعُوا أَنْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا لَسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ (٣)

(١) ويروى : يعادي النواهي حلت. ويروى ايضاً : يعاري. ويروى : يعاري

(٢) الحلب بقلعة جمعدة غبراء في خضرة تنبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء.

(٣) ويروى : يا صدقتها حين تلقاها فتنتسب

الناقة الذبياني

٧٢١

وله أيضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بَيْقَادِ خَلِيٍّ يَصُونُ الْوَرْدُ فِيهَا وَالْكُمَيْتُ
إِلَى ذِيانٍ حَتَّى صَبَّحْتَهُمْ وَدُونَهُمُ الرَّبَاعُ وَالْحَيْتُ
وقال أيضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ الظُّنَّ حِينَ طَفُونِ ظُهْرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمْنُ الْقَرَا
قِفَا فَبَيِّنَا (١) أَعْرَيْتَنَا يُوحَى (٢) أَلْحَى أَمْ أَمْوَا لُبَا
كَأَنَّ عَلَى الْخُدُودِ نَعَاجِ رَمْلٍ زَهَاها الذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَا
وقال أيضاً (من الكامل) :

وَأَسْبَقِي وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَبَا يَعْضُ بِقَارِبٍ مِلْحَا
فَالرَّفْقُ يَمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَتَانٌ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَا
وَالْيَأْسُ يَمَّا (٤) فَاتٍ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَا
يَعِدُ (٥) ابْنَ جَفْنَةٍ وَأَبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَالْحَارِثِينَ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَا حَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الَّذِي هُوَ غَالِمٌ قَدْ غَالَ خَيْرَ قِيلَا (٦) الصَّبَا
وَالْتَّبَعِينَ وَذَا نُؤَاسٍ غُدُوَّةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبِ الْأَنْوَا (٧)
وله أيضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ نُمُّ تَأَبَى نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ الْمَوْتَى الْقُبُورُ وَلَمْ تَزُلْ نُجُومُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمُ صَحِجُ

وله يقول وهذا مما يستشهد به النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُورُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
وله (من الطويل) :

- (١) وفي رواية: فبيِّنَا (٢) ويروى: يوحى (٣) ويروى: الدمر
(٤) وفي رواية: عن ما (٥) ويروى: بعد (٦) وفي رواية: قد ابن حمر فلها
(٧) ويروى: الأرواحا (٨) وفي رواية: ارضه

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً وَنَحْمَدُهُ مِنْ بَاقِيَاتِ الْحَمِيدِ
حَبَاءُ شَفِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرُ وَافِدِ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حَبَاءُ وَنِعْمَةً وَرُبَّ أَمْرٍ يُسَعَى لِآخِرِ قَاعِدِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

يَا عَامَ لَا أَعْرِفُكَ تُنْكِرُ سُنَّةَ بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا بِالْمَرْصَدِ
لَوْ مَا يَتَنَكَّ كَمَا تُنَا بِطَوَالَةِ بِالْحَزْوَ رِيَّةٍ أَوْ بِإِلَايَةِ ضَرْعِدِ
لَثَوَيْتَ فِي قِدِّ هُنَالِكَ مُوثِقًا فِي الْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوسَّدِ
وقال يبرئ نفسه مما وشي به إلى النعمان (من البسيط) :

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ
هَذَا لَا بَرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِدُهُ حَرًّا عَلَى كِبْدِي (١)
وقال أيضاً (من الوافر) :

فَأُخْضِتْ بَعْدَ مَا فَصَلْتُ بِدَارِ شَطُونٍ لَا تُعَادُ وَلَا تُعُودُ
وله في وصف حية (من الرجز) :

صِلْ صَفًّا لَا تَنْطَوِي مِنْ الْفَصْرِ طَوِيلَةَ الْأِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرِ
دَاهِيَةٍ قَدْ صَنُرْتَ مِنَ الْكِبَرِ كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْهَمَكُ
مَهْرُوتُهُ الشَّدَقَيْنِ حَوْلَهُ النَّظَرُ تَفَرُّ عَنْ عُوجِ حِدَادٍ كَالْأَبَرِ
وله يحرض قومه (من البسيط) :

يَوْمًا حَلِيمَةً كَانَا مِنْ قَدِيمِهِمْ وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ الْأَمْرُ مَا أُتْمِرَا
يَا قَوْمُ إِنَّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقْعَةٍ جَزَرَا
وله يدح النعمان (من البسيط) :

(١) ويروى : هذا لأبرأ . ويروى أيضاً :

ألا مقالة أقوام شقيت بهم كانت مقاتلهم فرعاً على كبدي

أَخْلَقُ مُجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودَيْنِ أَلْعَلِمَ وَالْخَبَرُ
مُتَوَّجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى صَيِّغٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ
وله فيه أيضاً (من الطويل) :

بِحَالَةٍ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سُوَى مَظْنَةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ الْمَوَاطِرِ
تَرَى الرَّاعِينَ الْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شَيْزَى أُتْرِعَتْ بِالْعَرَاكِ
لَهُ بَفَنَاءِ أَلَيْتِ سَوْدَاءِ فَحْمَةٍ تَلَقَّمُ أَوْصَالَ الْجُزُورِ الْعُرَاكِ (١)
بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تُورَّثُ لِأَلِ الْجَلَالِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَظَلُّ الْأُمَاءُ يَتَبَدَّرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدُ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا أَنْفَ الْفَرَازِيِّ بَعْدَ مَا أَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاهِرِ
أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الثُّرَى وَجَنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمُعَاشِرِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ آيَةً وَمِنْ النَّصِيحَةِ كَثْرَةُ الْإِنْدَارِ
لَا أَعْرِفُكَ (٤) عَارِضًا لِمَاحِنَا فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَادِي الْأَمَرَارِ

- (١) ويروى : دهما جونة يعني قدراً . وجعل اشتغالها على الأوصال كتابتها إياها
و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكور . يقال : حمل عراعر أي عظيم
الخلق والجمع عراعر . وهذا البيت يُنشد بفتح (العين) وضمة
خلع الملوك وسارت تحت لوائه شجرُ العُرى وعراعرُ الأقوام
يعني (بالعراعر) (السيد و) (بالعراعر) (السادات) ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاء (العراعر
في بيت الناقة على وصف المذكور
(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير إلا في هذا المكان وقد بين بذكر لفظة بعد أن (عن) في
قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد . وكان أبو علي يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم
والجالس وإنما هو اسم صيغ للجمع كالباقر والجمال . والمراد كبراء بعد كبراء
(٣) (القدح) الفرق شبه تبادر الاماء نحو القدر يتبادر بطون سعد الى تلك المياه . والقدح
نميل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح
(٤) ويروى : فلا عرفك فارضاً لرماحنا في حق تغلب وادي الامرار

يَا لَهْفَ أَيِّ بَعْدِ أَسْرَةٍ جَعُولٍ إِلَّا الْأَقْيَمُ وَرَهْطَ عِرَارٍ

وله أيضاً وهي أول مجمرات العرب (من البسيط) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنَعْمِ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا يُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَنْجَارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بِهَارِ الثَّرْبِ مَوَارِ
دَارُ لِنَعْمِ بِأَعْلَى الْجَوِّ قَدْ دَرَسَتْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ أَظْأَرِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا عَنْ آلِ نَعْمٍ أَمُونًا عَبْرَ أَسْفَارِ
فَأَسْتَجِمْتُ دَارُ نَعْمٍ لَا تُكَلِّمُنَا وَالْأَدَارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ إِلَّا الثُّمَامَ وَالْأَ مَوْقِدَ النَّارِ
وَقَدْ آرَانِي وَنَعْمًا لِابْنَيْنِ مَعَا وَالْدَّهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُ بِأَمْرَادِ
أَيَّامٍ تُخْبِرُنِي نَعْمٌ وَأُخْبِرُهَا مَا أَكُنْتُ النَّاسُ مِنْ بَادٍ وَأَسْرَادِ
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نَعْمٍ حَلَقْتُ بِهَا لَأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ إِقْصَارِ
فَإِنْ آفَاقٌ لَقَدْ طَالَتْ عَمَائِيهِ وَالْمَرْءُ يُخْلِقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
تَبَيَّتْ نَعْمٌ عَلَى الْهَجْرَانِ عَابَةِ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي
رَأَيْتُ نَعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَأَلَيْسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ
فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ حِينًا وَتَوَفَّقَ أَقْدَارِ لِأَقْدَارِ
بَيْضَاءَ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدِيهَا لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَفْشْ عَلَى جَارِ

ومنها قوله :

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَبَيَّنَ نَظْرَةٌ حَارِ
الْحَمَّةُ مِنْ سَنَابِقٍ رَأَى بِصَرِي أَمْ وَجْهَ نَعْمٍ بَدَأَ لِي مِنْ سَنَاءِ نَارِ
بَلْ وَجْهَ نَعْمٍ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ آتَوَابٍ وَأَسْتَارِ

الناطقة الذبياني

٧٢٥

إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهَجَّرَةً يَتَّبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ الرَّأْيِ مِفْكَارِ
 نَوَائِمٍ وَمِثْلُ بَيْضَاتٍ بِخَنِيَّةٍ يَحْفُضْنَ ظَلِيمٌ فِي نَقَا هَارِ
 إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ ذَكَرَنِي وَلَوْ تَغَرَّبَتْ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
 وَمَنْهُ نَارِجٌ تَأْوِي الدِّثَابُ بِهِ نَائِي أَلْيَاءِ عَنِ الْوَرَادِ مِثْقَارِ
 جَاوَزُهُ يَبْلُغْدَادُ مُذَكَّرَةً وَعَثَ الطَّرِيقَ عَلَى الْأَخْزَانِ مِخْمَارِ
 بُخْنَا يَارْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِخْبَارِ
 إِذَا الرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَابُهَا تَشَدَّرَتْ بِبَعِيدِ الْفِتْرِ خَطَارِ
 كَأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدٍ ذَبَّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَارِ
 مُطَرِّدٍ أَفْرَدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ أَوْ مِنْ وَحْشٍ ذِي قَارِ
 مُحَرَّسٍ وَاحِدٍ جَابِ اطَّاعَ لَهُ بَنَاتُ غَيْثٍ مِنَ الْوُسِيِّ مِذْرَارِ
 سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَّاتِهِ لَهَقُ وَفِي الْقَوَائِمِ مِثْلُ الْوُشْمِ بِالْقَارِ
 وَبَاتَ ضَيْقًا لِأَرْطَاةٍ وَالْجَاهُ مَعَ الظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ ظِلْمَاةُ لَيْلَتِهِ وَاسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ اسْفَارِ
 أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلِهِ عَارِي الْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَاصِ أَمَارِ
 مُحَالِفُ الصَّيْدِ تَبَاعُ لَهُ لَحْمٌ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَظْكَارِ
 يَسْعَى بِغُضْفٍ بَرَاهَا وَهِيَ طَاوِيَةٌ طُولُ ارْتِحَالِهَا مِنْهُ وَتَسَارِ
 حَتَّى إِذَا الثَّوْرُ بَعْدَ النَّفْرِ أَمَكَّنَهُ أَشْلَى وَارْسَلْ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
 فَكَّرَ مَحْمِيَّةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا كَرَّ الْحُمَايِ حِفَاطًا خَشِيَّةً أَلْعَارِ
 فَشَكَّ بِالرُّوقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا شَكَّ الْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
 ثُمَّ انْتَنَى يَبْعُدُ الثَّانِي فَاقْصَدَهُ يَذَاتِ ثَغْرِ بَعِيدٍ الْقَعْرِ نَعَارِ

وَأَثَبَتِ الثَّلَاثَ الْبَاقِي بِكَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِالطَّعْنِ كَرَّارٍ
وَوَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحْنٌ بِهِ يَكُرُّ بِالرُّوقِ فِيهَا كَرَّ اسْوَارٍ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَاتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِاقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ
انْقَضَ كَالْكُوكَبِ الدَّرِّي مُنْصَلِّتًا يَهْوِي وَيَخِطُّ تَقْرِيبًا بِإِحْضَارٍ
فَذَلِكَ شِبْهُ قُلُوبِي إِذَا أَضَرَّ بِهَا طُولُ السَّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ إِبْكَارٍ
وقال أيضاً (من البسيط) :

فَلَنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا فَإِنِّي مِنْكَ لَمَّا أَقْضَى أَوْطَارِي
يُذِنِي عَلَيْهِنَّ دَقًّا رِيْشُهُ هَدِيمٌ وَجُوجُوا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارٍ
وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ الذَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِالْمَهْدِ قَاهِرَةٌ
وله يقول (من مجزؤ الكامل) :

أَلَمْ يَأْمُلْ أَنْ يَعِيشَ مِ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ (١) يَضُرُّهُ
تَقْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى مِ بَعْدَ حُلُولِ الْعَيْشِ مُرُهُ
وَتَحْوُنُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مِ لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَأْنِي بِي إِنْ هَلَكْتُ مِ وَقَائِلِ اللَّهِ دَرُهُ
وقال أيضاً (من الطويل) :

ظَلَمْنَا بِبِرْقَاءِ اللَّهِ تَلْفُئَا قَبُولُ تَكَادُ مِنْ ظِلَالَتِهَا تُسِي
ومن حكمه قوله (من الطويل) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَتَقَعْ خَلِيلِي بِوَدِّهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بُغْضِي
وقال يمدح قومه (من الطويل) :

إِذَا تَلَقَّوْهُمْ لَا تَلَقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةٌ وَلَا الْحَجَارَ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا

النابعة الذبياني

٧٢٧

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنُ رَبِيعٍ إِنَّهَا رَحِمٌ حُبَّتُمْ بِهَا فَأَنَّاخَتْكُمْ بِجَمَاعٍ
وله شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّدِ مَا تَعُ

وله في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي الْأِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْمَقَالِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبْتَ لَمْ يَشْعُرْ الْحَيُّ أَنَّهَا غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتَ رِضًى لَمْ تَهْزِقِ

وله يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ الضَّمِيرِ أَنْ يَغْشَى سَرَائِهِمْ وَحَامِلَ الْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

وله من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

كَادَتْ تِهَالُ مِنْ الْأَصْوَاتِ رَاجِلِي

قال النابعة

وَالشَّعْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَلْقُ

قال الربيع بن الحقيق

لَوْلَا أَنَّهُنَّهَا بِالسَّوْطِ لَأَجْتَدَبْتُ

قال النابعة

مِثِّي الزَّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لَبِقُ

قال الربيع

قَدْ مَلَّتِ الْجَبَسَ فِي الْأَطَامِ وَأَشْتَعَقْتُ

قال النابعة

إِلَى مَنْأَهْلَهَا لَوْ أَنَّهَا طُلُقُ

قال الربيع

وله في المدح (من الوافر) :

تَخَفُ الْأَرْضُ إِنْ تَفَقَّدَكَ يَوْمًا وَتَبَقَى مَا بَقِيََتْ بِهَا ثَقِيلًا

لِأَنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا (١)

(١) ورد في الزهر في فصل المغالين من الشعراء ان النابعة لما أشد البيت الاول نظر البـ

وله في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَدَّثُونِي بِبَنِي الشَّقِيقَةِ مَا مِئْتَعُ فَقَمَا يَهْرَقِرِ أَنْ يَزُولَا
قَبِجَ اللَّهِ ثُمَّ تَتَى بِلَمَنِ وَارِثَ الصَّانِعِ (١) الْجَبَانَ الْجُهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَذَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّمِ الْأَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَحُونُ الْحَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَعْزُو ثُمَّ لَا يَزْدَا الْعُدُوَّ قِتِيلَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَهَدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا قَبِدْتُ خَنَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

مَا ذَا رُزْنَا بِهِ مِنْ جِيَّةٍ ذَكَرٍ نَضَانَصَةٍ بِالرَّزَايَا صَلِّ أَصْلَالِ
لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَرْعُونَ مِنْ كَلَالِ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّأْوِي عَلَى أَبِي أَسْحَى (٣) بِلْدَةٍ لَا عَمَّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ الْحَلِيقَةِ مَشَاءَ بِأَقْدَحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَالِ أَثْقَالِ
حَسْبُ الْحَلِيلِينَ نَائِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَعَرَيْتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمْعُهُ كَمَا عَرَيْتُ مِمَّا تُعْرُ الْمَغَازِلُ

وله أيضاً (من السريع) :

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يُعَلُّ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

وله يمدح (من السريع) :

نظر غضبان فتلا في الامر كتب بن زهير وكان حاضراً وقال : اطلع الله الملك ان مع هذا بيتاً وانشد الثاني فضحك النعمان واسر لهما ببجائرتين . والله اعلم

(٢) وفي رواية : الاغادي

(١) ويروي ربذة الصانع

(٣) وفي رواية : امسى

هَذَا غَلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ (١) الْتَمَامُ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثُ مِ الْأَصْغَرِ وَالْأَعْرَجُ خَيْرُ الْأَنَامِ
تُمْ لِهْنِدٍ وَلِهْنِدٍ وَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامٌ (٢)
خَمْسَةُ (٣) آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَنَامِ (٤)
وله في وصف الخيل (من البسيط):

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَأُخْرَى تَمْلِكُ الْجُمَا
وقال أيضاً (من الرجز):

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَا حَتَّى عَالَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا
وقال أيضاً (من الكامل):

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَأْيَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأُبَيْسِ إِذْ لَقِيتَ لَيْثِيَا
قَوْمٌ تَذَارَكُ بِالْعُقَيْرَةِ رَكْضُهُمْ أَوْلَادَ زَرْدَةِ إِذْ تَرَكْتَ ذَمِيَا
وله أيضاً (من السريع):

أَلِمَ بِرِسْمِ الطَّلَلِ الْأَقْدَمِ بِجَانِبِ السَّكْرَانِ فَلَا إِلَيْهِمْ
وله أيضاً (من البسيط):

تَعْدُو الدِّثَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّبِعِي مَرْبَصَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي
وله أيضاً (من الوافر):

وَلَسْتُ بِذَاخِرِ (٥) لَعْدٍ طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
تَخَضَّتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ آتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

(٢) وفي رواية: ينفع في الروضات ماء الغنم
(٣) وفي رواية: أكرم من يشرب صفو الدمام
(٤) ويروى: بجانب أبدأ

(١) ويروى: كيدر
(٣) ويروى: ستة
ويروى أيضاً: ماء الغنم

وله أيضاً (من الوافر) :

وَأَعْيَارِ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا
لَيْنِ الْكُفْرِ وَالْبُرْقِ الدَّوَانِي
أَلَا زَعَمْتَ بُؤْسَ بَاتِي
أَلَا كَذَبُوا كَبِيرَ السِّنِّ فَإِنِ

ومن نظمه (من الطويل) :

لِسُعْدَى بِشْرِعٍ فَأَلْبَحَارِ مَسَاكِنُ قِفَارُ فَمَقَّتَهَا شَمَالُ وَدَاجِنُ

وله أيضاً (من الوافر) :

نَأَتْ سِعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ قَبَانَتْ وَأَلْفَوَادُ بِهَا رَهِينُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ (١) شُؤُونُ
تَأَوَّبَنِي بِعَمَلَةِ اللَّوَاتِي مَنَّعَ النَّوْمَ إِذْ هَدَاتِ عِيُونُ
كَانَ الرَّحْلُ شَدَّ بِهِ خَذُوفُ مِنَ الْجَوْنَاتِ هَادِيَةً عُنُونُ
مِنَ الْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ تَحْلٍ كَانَ يَبَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
كَفُّوسِ الْمَاسِنِيِّ أَرَنَّ فِيهَا مِنْ الشَّرْعِيِّ مَرْبُوعُ مَتِينُ
إِلَى ابْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعِيُونُ
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ (٢) تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ
فَأَلْقَيْتُ أَلَمَانَةً (٣) لَمْ تُخْنَهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ (٤) عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْمُعَادِيَا (٥)
فَتَى كَلَمْتُ أَخْلَاقَهُ (٦) غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادُ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(١) و يروى : و جل

(٢) و يروى : رفيقه

(٣) و يروى : خيرانه

(٤) وفي رواية : لهم منا

(٥) وفي رواية : الوديعه

(٦) وفي رواية : الاعاديا

الناطقة الدُّبِّيَّاني

٧٣١

وقال ايضا يمدح عمرو بن الحرث في الشفاء السميع

أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبَارَكُ . أَلَسَّمَاءُ غِطَاؤُكَ . وَالْأَرْضُ وِطَاؤُكَ .
 وَوَالِدِي فِدَاؤُكَ . وَالْعَرَبُ وَقَاؤُكَ . وَالنَّجْمُ حِمَاؤُكَ . وَالْحِكْمَاءُ جُلَسَاؤُكَ .
 وَالْمُدَارَاةُ سَيَاؤُكَ . وَالْمَقَاوِلُ إِخْوَانُكَ . وَالْعَقْلُ شِعَارُكَ . وَالسَّلَامُ مَنَارُكَ .
 وَالْحِلْمُ دِنَارُكَ . وَالسَّكِينَةُ مِهَادُكَ . وَالْوَقَارُ غِشَاؤُكَ . وَالْبِرُّ وَسَادُكَ .
 وَالصِّدْقُ رِذَاؤُكَ . وَالْإِيمَانُ حِذَاؤُكَ . وَالسَّخَاءُ ظَهَارُتُكَ . وَالْحَمِيَّةُ بَطَانَتُكَ .
 وَالْمُلَاغَايَةُ أَعْيُنُكَ . وَالْكَرَمُ الْأَحْيَاءُ أَحْيَاؤُكَ . وَاشْرَفُ الْأَجْدَادِ أَجْدَادُكَ .
 وَخَيْرُ الْأَبَاءِ آبَاؤُكَ . وَأَفْضَلُ الْأَعْمَامِ أَعْمَامُكَ . وَآسَرَى الْأَخْوَالِ أَخْوَالُكَ .
 وَاعْفُ الْبُيُوتَ حَلَالَتُكَ . وَاتَّقِرْ الْفَتَيَانَ أَبْنَاؤُكَ . وَاطْهَرِ الْأَمَهَاتِ أُمَهَاتُكَ .
 وَاعْلَى الْبُلَيَّانِ بُلَيَّانُكَ . وَاعْزِبُ الْمِيَاهِ أَمْوَاهُكَ . وَافْسَحِ الدَّرَارِ دَارَاتُكَ .
 وَأَرْزُهُ الْخَدَائِقَ حَدَائِقُكَ . وَارْفَعْ اللَّيَاسَ لِبَاسُكَ . وَادْفَعْ الْأَجْنَادَ أَجْنَادُكَ .
 قَدْ حَالَفَ الْأَضْرِيحَ عَاتِقَتُكَ . وَلَاءَمَ أَلْسِنُكَ مَسْكُكَ . وَجَاوَرَ الْعُسْبُ
 تَرَاتِبُكَ . وَصَاحَبَ النَّعِيمِ جَسَدُكَ . أَلْعَسَجِدُ أَيْنَتُكَ . وَاللُّجَيْنُ صِحَافُكَ .
 وَالْعَصْبُ مَنَادِيلُكَ . وَالْحَوَارَى طَعَامُكَ . وَالشَّهْدُ إِدَامُكَ . وَاللَّذَاتُ غِذَاؤُكَ .
 وَالْخُرْطُومُ شَرَابُكَ . وَالشَّرَفُ مَنَاصِفُكَ . وَالْخَيْرُ بِنَفَائِكَ . وَالشَّرُّ
 بِسَاحَةِ أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مَنُوطٌ بِلَوَائِكَ . وَالْخِذْلَانُ مَعَ الْوِيَةِ حُسَادُكَ .
 زَيْنُ قَوْلِكَ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَطَ عَدُوُّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَقَانِيَهُمْ
 مَشْهَدُكَ . وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَنَ قَوَارِعَ
 الْأَعْدَاءِ ظُفْرُكَ . وَالذَّهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالذَّوَابُ رَمَزُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْظُكَ .
 وَالنِّعَى أَطْرَافُكَ . وَالْفُ دِينَارُ مَرْجُوْحَةِ إِيْمَانُكَ . أَيْفَاخِرُكَ الْمُنْدِرُ الْخَلْعِيُّ

قَوْلَهُ لَقَالَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَشِمَائِكَ أَجُودُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَا تَخْصُصُكَ خَيْرٌ مِنْ
رَأْسِهِ . وَلَحَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَا لُؤْمُكَ
خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ . وَلَحَدْمُكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي أَسَارَى قَوْمِي .
وَأَسْقِيْنِي بِذَلِكَ سُكْرِي . فَإِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ قَحْطَانَ . وَأَنَا مِنْ
سَرَوَاتِ عَدْنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابعة عن كتاب الاعاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين
في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن
خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحصين بن حُمام (٦٢١ م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن
مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار . قال ابو عبيدة : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مَرَّة
وكان خصيلة بن مَرَّة وصرمة بن مَرَّة وسهم بن مَرَّة اهم جميعاً صرقلة بنت معمر بن
عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يداً واحدة على من سواهم وكان
حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له : مانع الضيم . وحدثني جماعة من اهل
العلم ان ابنه أتي باب معاوية بن أبي سفيان . فقال لأذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين
وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن له . فقال له معاوية : ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن
الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المروي أدخله فلما دخل اليه . قال له : ابن من أنت
قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقت . ورفع مجلسه وقضى حوائجه .
وكان الحصين يؤمن بالله ويقر بالبعث قبل الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك فقال
من قصيدة (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ انْسِيَةٍ قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ امْتَالَهَا
شُرُودٍ تُلَمَعُ بِالْخَافِقِينَ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ مِنَ الظَّلَمِ يَتَّبِعُ ضُلَالَهَا
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبِي لَهَا
إِذَا أَلَمْتُ كَانَ شَجِيَّ بِالْخُلُوقِ وَبَادَرَتِ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَلِكْ رِعْدِيَّةً وَلَلصَّبْرُ فِي الرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا
وَيَوْمَ تَسْعُرُ فِيهِ الْحُرُوبُ لَيْسْتُ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً وَعَضْبَ الْمُضَارِبِ مِفْصَالَهَا
وَمُطَرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَدُوْدُ عَنْ الْوَرْدِ أَبْطَالَهَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّقَى وَنَفْسُ تُعَالِجُ أَجَالَهَا
أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَادِيرُ . تُنْزِلُ إِنْزَالَهَا
أَعُوْدُ بَرِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا
وَحَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهَبُوا لِتُبْرَزَ أَثْقَالَهَا
وَسُعِرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقداماً وله مع قومه وقائع اشتهر فيها منها أنه تزل بقومه بني سهم رجل يهودي من وادي القرى اسمه حصين بن حي فقتله بنو صرمة فقتل بنو سهم قوداً به يهودياً آخر من اهل تيماء يقال له جُهَيْنَةُ بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة . فشد بنو صرمة على ثلاثة من قضاة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين : اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر . ففعلوا فاستعر الشر بينهم . وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير . فقال لهم : الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا به جاركم . فقتلتم من جيراننا من قضاة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قرية فرؤوا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونامر جيراننا من قضاة فيرتحلوا عنا جميعاً ثم هم اعلم . فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا : قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم فانا نعلم انكم اقل منا عدداً واذل وانما بنا عزون ونتمعنون . فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا : نشهد نهب بني سهم اذا انشبهوا فنصيب منهم . وخذلت غطفان كلها حصيناً وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وامرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما

أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاة ان يكفوا عن القوم حتى اتحنوا فيهم. وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوتة قضاة واحب سنان أن يهب الحيان من قضاة. وكان عيينة بن حصن وزيان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضاً. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم. فقال الحصين بن الحام في ذلك من ابيات (من الطويل) :

أَلَا تَقْبَلُونَ الْيَصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمْ بَنُو عَمِّنا لَا بَلَّ هَامَكُمُ الْقَطْرُ
سَنَأَبِي كَمَا تَأْبُونَ حَتَّى تُلَيِّنَكُمُ صَفَاخُ بُصْرَى وَالْأَيْسَةُ وَالْأَصْرُ
أَيُّوْ كُلُّ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ابْنِ عَمِّنا نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نَصَرْتَ جِسْرُ
فَيْلِكَ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّي خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُعَيِّنِي الْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حَجٌّ عَشْرُ
أَجْدِي لَا أَلْقَاكُمْ الدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودَكُمْ صُغْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وَجُوهُهُمْ وَالرُّشْدُ وَرَدَّ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبَا حَتَّى خَصِيْلَةٌ أَصْبَحَتْ مَوَالِي عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا الْخُمْرُ (١)
أَلَمَّْا كَشَفْنَا لِأَمَّةٍ الدَّلَّ عَنْكُمْ تَجَرَّدَتْ لَا بَرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شَكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجَرُّ مِنْكُمْ جَوَارِي أَلَالِهِ وَالْحَيَانَةُ وَالْعَدْرُ

فأقاموا على الحرب والتزول على حكمهم . وغازتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرمة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم . فسار حصين وليس معه من بني سهم إلا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد قالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحام في ذلك (من الطويل) :

(١) قال صاحب الاغاني : قوله : موالى عزٍّ جهزاً بهم ولا تحل لهم الخمر ارادوا فخرموا الخمر

على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى اللَّهُ أَفْئَةً الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ (١) عُشُوقًا وَمَأْتَمًا
بَنِي عَمِنَا الْأَذْيَنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا قَزَارَةً إِنْ دَارَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمًا
مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقْسِمَا (٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمًا (٣)
صَبْرَنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا (٤)

(١) لك ان تنصب (كلها) فيكون تأكيداً للافناء وان تجرّه فيكون تأكيداً للعشيرة
(و) موضوع هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالى هذه القسمة لان المولى له مواضع في استعمالهم
منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العصبية وبنو العمّ وهم الذين ساهم الشاعر مولى
الولادة. ومنها الحليف وهو من انضم اليك فجز بك وامتنع بمنعك وهو الذي ساهم مولى اليمين
لانه يقسم له عند الانضمام. ومنها الملتقى والملتقى يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب
وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حجب على الشر متقسم الحال مفار عليه. وقوله: (حابساً) في
معنى محبوس لكنه اخرج مخرج النسب اي ذو حجب وانصابه على الحال. وقوله: مواليكم انتصب على
هذا فعل مضارع كأنه قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابس متقسماً وقد تقسم. وقيل هو اسم علم
وارتفاعه على انه بدل من مولى اليمين وقد تقسم في موضع الخبر واكتفى بالاختصار عن المولىين
لان المولى انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهوماً اضمر اسم كان كأنه قال: وان كان اليوم آخر الوقت او نحو
ذلك ومنه قول الآخر:

فدى لبني ذهل بن شيان ناقتي اذا كان يوماً ذا كواكب أشمعا

وقوله (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب خاراً. وهو شيء نطقوا به في الدهر
الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذاً من كسوف
الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم. ويشمل
ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو شبه ما يقال لان الأستة تشبه بالنجوم ولا يبعد ان يكون
قولهم (اراه الكواكب خاراً) جارياً مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون
مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انه اراه حالاً لم تجر العادة بمثلها. وقد اعترض بسين لما
وجوابه بقوله: وان كان يوماً

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قوله: وكان الصبر منا
سجبة. ويقطن في موضع الحال للاسلاف وفي طريقته قول نحل بن حري:

ويوم كان المصطلين بحرّه وان لم يكن نار قومود على الجمر
صبرنا له حتى تجلّى وانما تفرّج ايام الكريهة بالصبر

بُقِلْتَنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَظَلَمًا (١)
 وَجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بَوْدٍ فَأَوْدَى كُلُّ وَدٍّ فَأَنْعَمًا (٢)
 فَلَيْتَ أَبَا شَبَلٍ رَأَى كَرَّ خَلِنَا وَخَلِيلِهِمْ بَيْنَ السِّتَارِ وَأَظْلَمًا (٣)
 نَطَارِدُهُمْ نَسْتَقْذُ الْجُرْدَ بِالْقَنَا وَيَسْتَقْذُونَ السَّهْرِيَّ الْمُقَوَّمَا (٤)
 عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّمَاحَ مَكَلْنَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمُسْرِفِيَّ الْمَصْمَا (٥)
 مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٥)
 وَاجْرَدَ كَالسَّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسَّيْدِ نِقَاءً صِلْدِمَا (٦)

- (١) يقول: نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا اسبق الى العقوق :
 واصل العقوق القطع يقال : عقق الرحم كما يقال قطعها . وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر
- (٢) يجوز رفع وجوه على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال : وجوها وجوه الاعداء اذا التقينا
 لما حدث بيننا من التضاضن والتفاسد ويجوز نصبه على اضمار فعل كأنه قال اذكر وجوه عدو . قال
 الاصمعي : أَنْعَمَ بالغ في الذهاب
- (٣) يريد ابا شبل مُلَبِّط بن كعب المري . و (الستار واطلم) جبلان بالعالية في ديار بني
 سليم . ويروى : وليت ابا بشر
- (٤) نستقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه . ويستقذون السهمري وهو القنا الصلب
 اي نطعنهم فتجرح الرماح
- (٥) قوله : (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لأن من المكان ومذ للزمان الا انه
 تمكن (من) في الجر جاز دخولها على مذ . وقال ابو العلاء : قوله (الآ خارجيا مسوما) : كانوا في
 القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا او كريما وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجيا .
 وكذلك يقولون للفارس الجواد اذا برز وآبواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر :
 اكر صريح الخيل في كل موطن اذا ما رضيت الخارجي الموضعا
 ثم صاروا في الاسلام يحملون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر :
 وميعاد قوم ان اراد لقاءنا بجمع متى ان كان للناس مجمع
 يروا خارجيا لم ير الناس مثله تشير لهم كفت اليه واصبع
 والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك . ومسوم له علامة يعرف بها . ويروى :
 لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الآ خارجيا مسوما
- (٦) ويروى : شقاء وصلدما

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قَصْدِ الْقَتَا جِيَادًا قَمَا يَجْزِينَ إِلَّا تَقَحُّمًا (١)
 عَلَيْهِنَ فَيَاكَ كَسَاهُمْ مُحَرَّقُ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا (٢)
 صَفَاحُ بَصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا (٣) وَمُطَرِّدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُبَهَّمًا
 يَهْزُونَ شُمَرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ إِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ (٤) عَوَالِمَهَا دَمًا
 وَلَوْلَا رِجَالُ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَالِ سُبَيْعِ أَوْ أَسْوَكَ عَلَقَمًا (٥)
 لَا قَسَمْتُ لَا تَنَفَّكُ مِنِّي مُحَارِبُ عَلَى آلِهِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنْدَمَا
 وَحَتَّى يَدُوا قَوْمًا تَضُبُّ لِسَانَهُمْ يَهْزُونَ أَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمَرَمًا
 وَلَا غَرَوْ إِلَّا الْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ يَمْشُونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمَلَأَمَا
 وَجَاءَتْ جَحَاشُ قَضَاهَا يَقْضِيضُهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا آدَقَّ وَالْأَمَامَا (٦)
 وَهَارِبَةُ الْبَقَاءِ أَصْبَحَ جَمْعُهَا أَمَامَ جَمْعِ النَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمًا (٧)

(١) ويروى : خبارًا فما يجزين إلا تجشما

(٢) محرق أحد ملوك لخم حرق قومًا فسي محرقًا وقال قوم : اغتا تعني العرب بمحرق الملك الحديري الذي حرق أصحاب الأخدود . وقيل أنه ذو نواس الذي غرق نفسه في البحر لما هزمته الحبشة . وقد سموا عمرو بن هند محرقًا لأنه حرق بني دارم يوم أواره . وقيل أنه حرق تحت ملكهم . ويقولون للدروع والة الحرب : تراث محرق

(٣) يعني بالصفايح السيوف ولم تحر العادة بأن يقولوا كسوته سبغًا واغتا جاز ذلك لأنه جاء آخر الكلام لقوله : ومطردًا من نسج داود . إذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم : ولما رأيت الحرب حربًا تجردت لبست مع البهدين ثوب المحارب فلما أخبر عن شيء يهتمل أن يقال فيه (كسوت) حسن أن يجعل معه غيره

(٤) ويروى ضبَّت أي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيْع من بني ثعلبة وعلقمة من بني أمية

(٦) هو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قوله هاربة البقاء سموا بذلك لكثرة الخيل البلق فيهم . وقوله (أصبح جمعهم أمام جموع الناس) تخالف وهزه لأنه لا مدد لهم ولا وفود فيهم . . . حالفوا غير بني ذبيان فسما هاربة البقاء نزحوا ببقعة غير أرضهم . وقيل تمولوا عن قومهم إلى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فترلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم . وهاربة من بني ذبيان سميت البقاء لكثرة البلق ولا يركب الأبلق إلا مدل بشجاعته

مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةٍ أَشَامَا
 أَتَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِي مِثْلَهَا إِذَا لَمَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يَهْدِمَا
 قُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا (١)
 أَمَا تَعْلَمُونَ الْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ الشَّطُونِ (٢) وَمُقَسَّمَا
 وَأَبْلَغُ أُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ أَنَّهُ يَسُوسُ أُمُورًا غَيْرَهَا كَانَ آخِرًا (٣)
 فَإِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هَذِهِ إِذَا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَا تَمَّا
 وَأَبْلَغُ تَلِيدًا إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ مَا لِكَ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الْعِلْمُ إِلَّا الْمُعْلَمَا
 فَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا قَعْدُ بِضُبَيْعٍ أَوْ بِعُوفِ بْنِ أَصْرَمَا
 أَقْبِي إِلَيْكَ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَانِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسَطَ ذُبْيَانَ خِيَا
 وَعُوذِي بِأَفْءِ الْعَشِيرَةِ إِنَّمَا يَعُودُ الدَّلِيلُ بِالْعَزِيدِ لِيُعَصَمَا (٤)
 جَزَى اللَّهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدَّوَانَ سَهْمٍ مَا أَذَلَّ وَالْأَمَا (٥)
 وَقَالُوا تَبِينَ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيٍ الْأَكْفِ صَارِخًا غَيْرَ أَنْجَمَا (٦)

(١) قوله: تَفَاقَدْتُمْ أي فقد بعضهم بعضاً ووضع (مقدماً) موضع الاقدار وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لدواع يدعو اذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرة متعدياً مرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدماً هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله. ومنه مقدمة الخيش يراد به متقدمته وقوله: (تفادتم) اعتراض بين (ما لكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر:

وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينة عنيزة وطمية
 (٣) قوله (انيسا) قال الاصمعي: هذا أنيس بن يزيد بن عمرو المري يريد انس بن عامر المري
 (٤) ويروى: عوذي باذراء المشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية
 (٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتضها

(٦) ويروى: وقلت تبين ان ما بين ضارج ونهي الاكف صارخ غير اخرما

وَحَيٍّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ وَقَرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَالْجَمَا
وَالْ لَقِيطِ إِنِّي لَنْ أَسُوَّهُمْ إِذَا لَكَسَوْتُ أُلْعَمَ بُرْدًا مُسَهَّمَا (١)
وَمُعْتَرِكٍ صَنْكٍ بِهِ قِصْدُ الْقَنَا صَبْرَنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا
فَالْحُثْنَ أَقْوَامًا لِلَّامَا بِأَصْلِهِمْ وَشَيْدَنَ أَحْسَابًا وَقَاجَانًا مَغْنَمَا
وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِحُطَّةٍ مِنْ أَلْعَذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُوَلَّمَا
أَبَى لِابْنِ سَلَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي الْمُنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيْمَمَا (٢)
فَلَسْتُ بِمُتَبَاعِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَمَا (٣)
وَلَكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ فَحُزُّوا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
بِأَيَّةٍ أَتَى قَدْ فَحِجْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَدَ الْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعَلَّمَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ أُلُودًا لَيْسَ بِكَافِيٍّ عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا (٤)

ويروى: اخربا من قولهم: فلان اخرب الراي اي ضعيفه. و (ضارج) ماء لبني عبس كانه
اقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخاً غير منقطع. وقال
ابو الصلاء: المعنى انهم يتوارثون أرسالا في الصراخ غير مجتمعين له يتبع بعضهم بعضاً في ارضكم
ودياركم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون. ومن روى: غير اعجميا. فالاعجم الذي لا
يفصح. و (ضارج) قيل منبت. و (اخزم) جبل. ومعنى البيت على هذا: انه ليس بين هذين المائتين
مفرع الا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيه النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي: ابن سلى يريد به نفسه لان سلى امر الحصين ابن الهمام. وقال:
انه متى بذلك عهد

(٣) ويروى: نسيئة بدل بذلة. ويروى ايضاً: ولست بمبتاع الحياة بسبة. وفي نسخة: ولا
مبتغى بدل ولا مرتقى. يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشتراه وان كان بمئة بمعنى اشتريته وبمئة جيماً
و (السبة) الخصلة يسب بها كالحجينة والعرة. يقول: فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع
الصبر على الذل ولا من يرتقي في الاسباب خوفاً من الموت. بل الميتة الحسنة على ما يتقربها من
الاحدوث الجبيلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) جعل اخزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقوله (اخزم) اخزم من غيره

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَحِذْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدِّمًا (١)
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُؤُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ (٢)

(قال ابو عبيدة) : وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب
ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع . وكان واثلاً للحصين فقال يرثيه
(من الوافر) :

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمَوْا نَعِيمًا وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنًا
لَعَمْرُؤُا الْبَاكِاتِ عَلَى نَعِيمٍ لَقَدْ جَاءَتْ رَزِيَّتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعُدْ نَعِيمٌ فَكُلُّهُ حَيٌّ سَيَلِقَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينًا

(قال ابو عبيدة) : ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم فقارتهم ومضوا لفتح
بهم الحصين بن الحمام فردّهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم . وقال في
ذلك (من الطويل) :

لوقومهم خبراً لأنه كما يجوز حذف الخبر بأسره إذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه
إذا لم يلتبس بغيره ولم يحتل الكلام بسببه . وقوله : ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيه واقلّم
المضاف اليه مقامه كأنه قال : لما رأيت سراعة الودّ وبخافته او اظهاري الودّ وإبقائه . ومعنى البيت
لما رأيتهم لا يريد دعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك
الابقاء عليهم

(١) يقول : لما تأخرت طمع في العدو وتصوّرت في الجبن فاجترأ عليّ . والقتل الى الجبان اسرع
لأن كل احد يطعم فيه وقيل : ان الجبان حنّ من فوقه فتقدمت فكان التقدم انجا لي والمغرب
تقول : الشجاع موفّي اي تنهيه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له . ويجوز ان يكون المعنى :
احجمت مستقبلاً ليشي فلم اجد لنفسي عيشاً كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوث الجميلة
اغما تكون بالتقدم لا بالتأخر . وقوله (حياة مثل ان اتقدما) مناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم
(٢) اي لسنا بدامية الكلام على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام :
ليست كلومنا بدامية على الاعقاب . يقول : نحن لا نولي فنخرج في ظهورنا فنقطر دماؤنا على اعقابنا
ولكن نستقبل السوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا . وقوله : (تنقطر الدماء)
إذا رويت بالتاء كان المعنى تنقطر الكلام الدم فيكون الدماء مفعولاً به يقال : قطر الدم ونظرته
وان شئت جعلت الدم منصوباً على التمييز كأنه اراد تنقطر دماً وادخل الالف واللام ولم يمتد بها .
ويجوز ان يروى : يقطر الدمى بالماء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انه فاعل يقطر لكنه ردّ
على الاصل فاتي به مقصوداً وان كان الاستعمال يحذف لامه

إِنَّ أَمْرًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ يَنْصُرُ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لِحَاسِرُ
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَا يَهَانُ فُيُهِمْ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَ الصَّنَائِرُ
وقال لهم ايضاً (من الوافر) :

أَلَا أَيْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا حَمِيسٍ وَعَاقِبَةُ الْمَلَامَةِ لِلْمَلِيمِ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى مَوْتِي نَصُورٍ وَخَطْبُكُمْ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ
فَإِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لَبَسٍ (١) إِلَى ثِقَفٍ إِلَى ذَاتِ الْعُظُومِ
عَدَّتْكُمْ فِي عَدَاةِ النَّاسِ حِجْنًا عَدَاءُ الْجَانِعِ الْجُدِعِ اللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي أَلْيَادٍ وَوَدِّعُونَا يَحْطِ الْأَنْثَى وَالْكَلاِ الْوَحِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال : وزعموا ان المثلث بن رباح قتل رجلاً يقال له حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المري فلتحق المثلث بالحصين بن الحام فأجاره . فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة . فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا : انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمته (من الطويل) :

خَلِيلِي لَا تَسْتَحِجْ لَأَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا عَدَا
فَمَا لَبْتُ يَوْمًا بِسَاقِ مُغَمٍّ (٢) وَلَا سُرْعَةً يَوْمًا بِسَابِقَةِ عَدَا
وَأِنْ تُنْظِرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لِبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلِيٍّ وَنَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حَمِيسُ بِأَدْيَيْنَ وَعُودَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٍ وَأَفْرَعُ مَوْلَاهُمْ بِنَاثِمٍ أَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَأَتَّبَعْتُهَا يَدَا

(١) لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونهُ حرماً فزاهم زمير بن جناب الكلبي فهدمه (٢) ويروى : سابق مغم . وهو الاصح

وَإِنِّي أَحَابِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا الْمُنَادِي بِالْمَغِيرَةِ نَدَدَا
إِذَا الْقَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أَلْحِيًا مَا جَدُّ غَيْرُ آجَرَدَا
فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحُلْ وَهَبَتْ عَرِيَّةً مِنَ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِيذِي الْعَرِضِ مَرْقَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ أَلْوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا
وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل . قال أبو عبيدة : مات في بعض أسفاره فُسمع
صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة :

أَلَا هَلْكَ الْحَلُولُ الْحَلَالُ الْحُلَّاحِلُ وَمَنْ عَقْدُهُ حَزْمٌ وَعِزُّهُ وَنَائِلُ (١)

وَمَنْ خَطْبُهُ فَصْلُ إِذَا الْقَوْمُ أُخْمُوا يُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مِنْ يَحَاوُلُ (٢)

فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال : هلك والله الحصين ثم قال يرثيه :

إِذَا لَاقَيْتُ جَمْعًا أَوْ فِتْنَامًا فَإِنِّي لَا أَرِي كَأَنِّي يَزِيدَا

أَشَدُّ مَهَابَةً وَأَعَزُّ رُكْنًا وَأَصْلَبُ سَاعَةِ الضَّرَاءِ عُودَا

صَفِيِّي وَابْنُ أُمِّي وَالْمَوَاسِي إِذَا مَا النَّفْسُ شَارَفَتْ الْوَرِيدَا

كَانَ مُصَدِّرًا يَجِبُو رِأْيِي إِلَى أَشْبَاهِ يَبْنِي الْأَسْوَدَا (٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّمٌ يُعَدُّ مِنَ الْمُقَلِّينَ الْحَكَمِيِّينَ مِنْ طَبَقَةِ سُلاَمَةِ بْنِ جَنْدَلٍ
وَالْمُتَلَمِّسِ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ عُلَسَ . فمن شعره قوله يردُّ على البرج بن الحلاس الطائي وكان
أَغَارَ عَلَى جِيرَانِهِ مِنَ الْحَرْقَةِ فَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَتَى الصَّرِيخَ الْحَصِينَ بْنَ الْحَمَامِ فَتَبَعَ الْقَوْمَ
وَأَدْرَكَهُمْ وَقَالَ لِلْبَرْجِ : مَا صَبَّكَ عَلَى جِيرَانِي يَا بَرْجَ . فقال له : وما أنتَ وهم هؤلاء من
أهل اليمن وهم منَّا وأنشأ يقول :

أَتَى لَكَ الْحَرْقَاتُ فِيمَا بَيْنَنَا عَنْ بَعِيدٍ مِنْكَ يَا ابْنَ حَمَامٍ

أَقْبَلْتَ تَرْجِي نَاقَةً مُتَبَاطِنًا (٤) عُلْطًا تَرْجِيهَا بِغَيْرِ خُطَامٍ

(١) الحلوالجميل والحلال الذي ليس عليه في ماله عين والحلال الشريف العاقل

(٢) المرادي جمع مرادة وهي صخرة تردي بها الصخوري تكسر

(٣) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالأسد

(٤) تَرْجِي تسوق . عُلْطًا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من الجملة

فاجابه الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرْجُ يُؤْمِنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِي لِمَا قَالَ الْكَفِيلُ صَامَ
مَهْلًا أَبَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِن تَشَاءُ أُورِدُكَ عَرْضَ مَنَاهِلِ أَسْدَامِ
أُورِدُكَ أَقْلِبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ الْقُودِ خَيْبَةُ الْأَخْصَامِ
أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِذِمَّةِ (١) عَطَلٍ أَسَوَّقَهَا بِغَيْرِ خَطَامِ
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّبٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءَ وَلَا بِكَرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا حَلَّاسٍ أَنِّي رَجُلٌ بِخَيْرِكَ لَسْتُ كَأَلَمَّامِ

ثم ناصب الحصين ابن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم
سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثم عرف له حق ندامته وعشرته إياه فن عليه
وجز ناصيته وخلي سبيله. فلما عاد البرج الى قومه وقد هجاه الحصين ركب رأسه وخرج
من بين أظهرهم فحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر
صرفاً حتى قتله

ولابن حمام ايضاً قوله في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فأتحن فيهم
واستاق نعماً كثيراً وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومن عليها. وقال في ذلك
(من الوافر) :

فِدَى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلِ أَيَّامِي تَبْتَغِي عَقْدَ الْكَحَاحِ
أَرْعِيانَ الشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا أَمْ أَصْحَابُ الْكُرْيَةِ وَالنَّطَاحِ
لَقَدْ عَلِمْتَ هَوَازِنُ أَنَّ خَلِي عِدَاةَ النَّعْفِ صَادِقَةُ الصَّبَاحِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَغٍ هَبْرِي شَدِيدٌ حَدُّهُ شَاكِي السِّلَاحِ

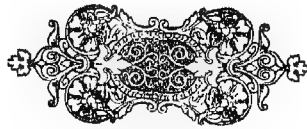
(١) يقال : فرس ذم وناق ذمة أي مفرطة الهزال هالكة

فَكَرَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى التَّمَيَّنَا بِمَضْفُولٍ عَوَارِضَهَا صَبَاحُ
قَانَنَا بِالْهَبَابِ وَبِالسَّبَايَا وَبِالْيَضْرِ الْحَرَاثِدِ وَاللِقَاحِ
وَأَعْتَقْنَا ابْنَةَ الْعَمْرِيِّ عَمَرُو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ
وروى له ابن اسحاق قوله يرد على الحارث بن ظالم ويلتقي الى غطفان (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِّثْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ
أَقْنَا عَلَى عَزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بُمُتَّجِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتفى الى قريش
وأكذب نفسه فقال (من الطويل) :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ حَجَرِي الْكُؤَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بُمُتَّجِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرَّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرَأْتُهُ وَرُبِعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ
اي ان بني لوي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمد لابن هشام وكتاب الحماصة
والعمدة لابن الرشيقي وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضا



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧ م)

هو كعب بن سعد بن تميم بن مرة من بني غني بن اعصر وهو منبه بن سعد بن قيس عيلان شاعر جاهلي مجيد له ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يعد من اهل الطبقة الثانية وشعره من النقي الحريستشهد به اهل اللغة. وكان له اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابي فيها بلاء حسناً فقال يرثيه وهي مرثاة معدودة في مرثي العرب الطائفة الذكر (من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ قَدْ شَبَّتْ بَعْدَنَا وَكُلُّ أَمْرِي بَعْدَ الشَّابِّ يَشِيبُ
وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا وَمَا الْقَوْلُ إِلَّا مَخْطِئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِحُسْنِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعِيَ الْجَوَابَ وَلَمْ أُنْجِ وَلِلدَّهْرِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ نَصِيبُ (١)
تَتَابَعُ أَحْدَاثٌ يُجَرِّعُنِي إِخْوَتِي فَشَيْبَنَ رَأْسِي وَأَحْطُوبُ نُشَيْبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَيَّةٌ أَخِي وَالْمَنَاءُ لِلرِّجَالِ شُعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَا حِشٌّ عِنْدَ رِيَّةٍ (٢) وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ الْإِقَاءِ هَيُوبُ
أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي عَلَى النَّاتِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنْوُبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوَرَهُ الْجَهْلُ أَطْلَقَتْ حَيَّ الشَّيْبِ لِلنَّفْسِ الْجُوجِ غُلُوبُ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي حِلْمًا وَشِيَّةً وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِثُّ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يَوَدُّ (٣) اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ

(١) وُروى : فقلتُ نحولُ من خطوب تنابت علي كبار والزمان يريبُ

(٢) وُروى : يبتو (٣) وفي رواية : يودتي

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرَهُ مِنْ الْحُجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْوِبُ
فَتَى أَرْيَحِي كَانَ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَا أَهْتَرُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ فَضِيبُ
كَمَالَةِ الرُّنْحِ الرُّدْيِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْعُلَاءَ يَخِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِيَّاهُ يَطِيبُ
حَبِيبُ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْهَيَا شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَا تَنَاوَلَ أَقْصَى الْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جُمُوعٍ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا حَلَّ مَكْرُوهُهُ يَهِنُ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ لِمَلَقِ الْقَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دُعَاهِلَ مَنْ يُحِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ يُحِيبُ
فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى (١) وَأَرْفَعُ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا (٢) الْمُنَوَّارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ بِأَمَثَلِهَا رَحْبُ الذَّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُحِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ السَّوَابِحَ مَرَّةً إِذَا ابْتَدَرَ الْخَلِيلُ الرِّجَالَ يُحِيبُ
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ تُخُوبُ (٣)
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأْيَتَهُ (٤) فَلَمْ يَنْطَفُوا اللَّفَوَاءَ (٥) وَهُوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأْيَتَهُ وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثُ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ وَخُتِّيطٌ يَغْشَى الدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) وَيُرْوَى: الْآخَرَى (٢) وَيُرْوَى: ابْنِ الْمُنَوَّارِ عَلَى تَقْدِيرٍ لَعَلَّ حَرْفَ جَرٍّ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ
الْمُنَوَّارُونَ (٣) وَيُرْوَى: فَتَى لَا يُبَالِي وَيُرْوَى أَيْضًا: إِذَا نَالَ خِلَالَ الْكِرَامِ شُحُوبُ (٤) وَيُرْوَى:
إِذَا مَا تَبَالَى لِلرِّجَالِ تَحَفُّظًا . وَيُرْوَى أَيْضًا: إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ (٥) وَيُرْوَى: الْمُنَوَّارُ

عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِتَاوُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ
بَيْتُ الدُّدَى يَا أُمَّ غَمْرِ صَحِيحَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْفِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمُ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهَبُ
مَعْنَى إِذَا عَادَى الرَّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا إِذَا عَادَى الرَّجَالَ رَهَبُ
غَنِينَا بِمُخَيَّرِ حُصْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا أَلْتِي كُلِّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبَقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَمَّزَتْ لِأَخَرِ وَالرَّاحِي الْحَيَاةُ كَذُوبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَّ الْحَيِّ مِنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ آتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقُ عَلِيٍّ جَيْبُ (١)
آتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ نُكُوبُ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهْنٌ ذُوبُ
كَانَ أَبَا الْمُنَوَّارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا مَا رَبَّاءُ الْقَوْمِ الْفُرَاةُ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لَيْسِي إِذَا أَشْتَدَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُبُوبُ
فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَالْجَنَابُ خَصِيبُ
كَانَ أَبَا الْمُنَوَّارِ ذَا الْمُجْدِ لَمْ تَجِبْ بِهِ أَلَيْدَ عَيْسٍ بِالْقَلَاةِ جُيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَإِنِّي لِبَاكِهِ وَإِنِّي لَصَادِقُ عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَانَ سَمَاءُهَا وَفِي السَّفَرِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتَنِي إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقَرَى فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَيْتِبُ (٣)

(١) وُبروى: حَيْبُ (٢) وُبروى: يَكُونُ وَهُوَ تَصْغِيفُ

(٣) وُبروى: فَكَيْفَ وَهَاتَا رَوْضَةً وَقَلْبُ

وَمَا سَمَاءَ كَانَ غَيْرَ مَجْمَعَةٍ بِبَادِيَةِ تَجْرِي عَلَيْهِ جُنُوبُ
وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَيْبٌ (١)
فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِهَا إِذَا بِهِ كَانَ النَّفْسُ طَيْبُ
بِعَيْنِي أَوْ يَمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يُوَدُّ
لَعَمْرِي كَمَا أَنَّ الْبَعِيدَ لَمَّا مَضَى فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَأَنِّي وَتَأْمِلِي لِقَاءَ مُوَمِّلٍ وَقَدْ شَعَبَهُ عَنْ لِقَائِي شَعُوبُ
كَدَائِي هَذَا لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ حُجُبُ
فَوَاللَّهِ لَا أَلْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ مِنْ فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ

وفي أخيه أيضاً يقول (من الطويل) :

يَمِينُ أَمْرِي أَلَى وَلَيْسَ بِكَادِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بَهَا صَادِقٌ وَزُرُ
لَنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُغَوَّرِ قَدْ تَوَى فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ أَلْمَرُ غَيْبُهُ الْقَبْرِ
هُوَ أَلْمَرُ لِلْمَعْرُوفِ وَالْأَلْمَرُ وَاللَّيْثُ وَمَسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غَمْرُ
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصَرِمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ الْبُحْرُ
فَأَيُّ أَمْرِي غَادَرْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ إِذَا هِيَ أَمَسَتْ لَوْنُ أَفَاقِهَا حُمْرُ
إِذَا السُّوُلُ أَمَسَتْ وَهِيَ حُذِبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِقَحْلٍ لَهَا هَذَرُ
كَثِيرُ رَمَادٍ الْقَدَرُ يُفْشِي فِتَاؤُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَأَخْضِرَ (٣) الْجَزُرُ
فَتَى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نَيْئًا وَلَحْمُهُ رَخِصٌ بِكَفِّهِ إِذَا تَنَزَّلَ الْقَدَرُ
يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسَبِّغَ وَلَمْ يَكُنْ كَأَخَرٍ يُضْحِي مِنْ تَحِينِهِ زَجَرُ

(١) وُيُروى : وما انفال من حكم علي طيب

(٢) وُيُروى : يريد وهو تصحيف

(٣) وُيُروى : واخضر

فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحْتَهُمْ بَلِيلٌ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أَرَمَدَ السَّفَرُ
وَحَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا وَكَسَبَ مَالُ الْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفَرُ
إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا غَدًا وَهُوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا قَفَرُ
وَلَنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَ لَتْ مِنْ الْأَيْنِ جَلِيٍّ مِثْلَ مَا يَنْظُرُ الصَّغَرُ
وَلِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفِي يَمَانِ قَبَاتَتْ وَلَمْ يَهْتِكْ لِحَارَتِهِ سِتْرُ
عَفِيفٌ عَنِ السَّوَاتِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ صَلِيبٌ فَمَا يُلْفِي بُعْدَ لَهُ كَسْرُ
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ وَرَاءَ الَّذِي لَا قَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
وَكُلُّ أُمْرِي يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامُهُ وَإِنْ بَاتَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا الْعُمُرُ
فَابْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا ثَوَابُكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ
لِيَفِدِكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو دِمَامَةٍ قَلِيلُ الْغِنَاءِ لَا عَطَاءُ وَلَا قَصْرُ

وروى البكري كعب قوله (من الكامل) :

عَرَجَ نَحْيِي يَذِي الْكُوَيْرِ طُلُولًا أَمَسَتْ مُودَعَةَ الْعِرَاصِ حُلُولًا
يُرْبِي الْعُلَاعِثِ حَيْثُ وَاجَهَتْ الرَّبِّي سَنَدَ الْعُرُوسِ (١) وَقَابَلَتْ مَهْرُ وَلَا
وَجَرَتْ بِهَا الْحُجَّجُ الرُّوَامِسُ فَانْكَسَتْ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولًا

وروى له أيضاً (من الوافر) :

تَابَدَتْ أَلْجَالِزُ (٢) مِنْ رِيَّاحٍ وَأَقْفَرَتْ الْمُدَافِعُ مِنْ خُرَاقٍ
وَأَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ فَذُو عَشْتِ (٣) إِلَى وَادِي الْعَنَاقِ

(١) قوله : (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطيأت من يسار المصعد وهي هَضَبَاتُ
مُحَرِّسِيٍّ بهذا الاسم . والعُلَاعِثُ جبال بالوَصَحِ (٢) العَجَالِزُ التي ذكر اراد عَجَلَزًا وهو
مائل في الطريق بينه وبين الْقَرْنَيْنِ تسعة أميال وإلى جنبه ماله يقال له رُجْبَةٌ
(٣) ذُو عَشْتِ هو وادٍ يصبُّ في التَّسْرِيرِ يصبُّ فيه وادي مَرْعَى هكذا قاله السَّكُونِيُّ مَرْعَى
بالميم قال البكري : وَأَظْنَهُ تَرْعَى بالتاء المضمومة لاني لا اعلم مَرْعَى اسم موضع وهو وادٍ لبني الوليد
داخل الحِمْيَرِ من أكرم مياه الحِمْيَرِ وهو بوسط الوَضْعِ مرث ايض وهو الذي ذكره في هذه الايات

وَكَاؤُوا يَدْفَعُونَ الْخَضَمَ عَنِّي فَيَقْصِرُ وَهُوَ مَشْدُودُ الْخِثَاقِ
ولكعب حكم كثيرة في شعره منها قوله (من الوافر):
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَأَسْتَنْتِهِ لَعْدٍ وَلَا تَهْلِكَ بِإِلَا إِخْوَانٍ
وقوله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ جَالِسْتَ أَرْجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتٍ الْكَلَامُ دَلِيلٌ
وقال الحارثي: أشهر بيت قيل في الخضم على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنوي
(من البسيط):

أَغْصِ الْعَوَازِلَ وَأَرْمِ اللَّيْلَ عَنْ عُرْضٍ بِذِي شَيْبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَاً
حَتَّى تَمُوتَ مَا لَا أَوْ يُقَالُ فَتَى لَا قَى أَلَّتِي تَشْعَبُ الْفَتَيَانِ فَالْتَشْعَبَا
وله (من الطويل):

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَنْتِ لَهَا وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِقِيلٍ
وَأَعْرِضْ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَنِي وَمَا كُلُّ حِينٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلٍ
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَنْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلٍ
وَلَسْتُ بِلَاقِي الْمَرْءِ أَزْعُمُ أَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلٍ
وروي له صاحب الأساس جملة أبيات متفرقة منها قوله (من الطويل):

قَرِيبُ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبَطًا أَبِي الْهُوَانِ قَطُوبُ (١)
وقوله أيضاً (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ (٢) بَعْضُهُ بَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسَرَ *

* ان مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب
والعقد الفريد لابن عبد ربه وأبيات ابن هذيل ومجمل ما استجتم للبكري

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطه لمن يرصف بالز. ولعله من جملة قصيدته البائية

(٢) يُقال: قرعوا النبع بالنبع أي تلاقوا

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (٦٠٣م)

هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسم الصَّمَّةِ فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية
الأكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزِيَّةَ بن جُثَمَ بن معاوية بن بكر بن
هوازن. وأمَّا أبو عبيدة فقال: هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسم معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة
ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُرَيْدُ (١) بن الصَّمَّةِ
فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان
الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأينهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دُرَيْدُ بْنُ
الصَّمَّةِ. وقال أبو عبيدة: كان دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان
مظفراً ميمون النقيبة. وغزاه نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم
يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيناً به
وليقتبسوا من رأيه. فنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر.
فقتل دُرَيْدُ يَوْمَئِذٍ. وخبره يأتي بعد هذا. وكان لدُرَيْدِ اخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان.
وعند ينفث قتله بنو مرة. وقيس قتله بنو آلِي بكر بن كلاب. وخالد قتله بنو الحارث
ابن كعب. امهم جميعاً ربيعة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان
الصَّمَّةُ سبأها ثم تزوجها فأولدها بنوه وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره:
أمن ربيعة الداعي السميعُ يورقني وأصحابي هجوعُ
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيعُ
وكان لدُرَيْدِ ابن يُقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم
فأصاب ركبته فقتله وأرتجز فقال:

ان تسألوا عني فاني سلمة ابن سادير لمن توسمه

اضرب بالسيف رؤس المسلمين

(١) وفي الحاشية في ترجمة دُرَيْدِ ما نصه: دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بن الحارث بن بكر بن علقمة بن
جُدَاعَةَ بن غزِيَّةَ بن جُثَمَ بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصَّمَّةِ معاوية. قال أبو الفتح:
يموز أن يكون دُرَيْدُ تقييداً أدرك على الترخيم يقال: رجل أدرك وامرأة درداء وهو الذي
كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درده. ومنه أبو الدرداء. غير أن دُرَيْداً تقييداً أدرك
على الترخيم

وكانت لدريد ايضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مرث كثيرة . قال أبو عبيدة :
سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على التواب قول دريد بن
الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَحَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (١)
قُلْتُ أَعْبَدُ اللَّهَ أَبْكِي أَمَ الَّذِي لَهُ الْجَدْتُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ (٢)
وَعَبْدُ يَفُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمُصَابُ حَتَّى قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)
أَبِي أَقْتُلُ إِلَّا آلَ صِمَّةٍ إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرَهُ وَالْقَدَرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدَرِ (٤)

(١) قوله : (مكان البكاء) بيان استحقاق أخيه البكاء عليه وقد قصر البكاء وهو يمدّ
ويُقصر . ومثله :

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
(٢) كأنه قال : إلى من اصرف البكاء ومن اخص به أعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل
ابي بكر بن كلاب و (الاعلى) يريد الاشرف . ويموز أن يريد الاعلى في مكانه وموضع . واتصّب
عبد الله بابكي وقتيل على (البدل من الذي

(٣) قوله : و (عبد يفوث) ان استأنف الكلام به فهو في المعنى مطوف على ما قبله كأنه
قال : اجمع ابكي وقد كثروا . وقوله : و (عزّ المصاب) يروي : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويرفع
حتى على أنه بدل منه فيكون مفعول (عزّ) محذوفاً كأنه قال : وعزّ الشاعر المصيبة حتى قبر على
قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويروي : جثو قبر واستمال الجثو هاهنا مجاز لان القبر
لا يحشو والجثوة من التراب وغيره ما جمع وبه سُمي القبر جثوة . وروي بعضهم : وعزّ المصاب
حتى قبر . جعل الجثو للقبر والمعنى سأل المصاب أو نفسه عن البكاء توالي المصبات عليه ويكون
كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على التأني تنطوي وعيني على فقد الصديق تنام
(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام
وقوله : (انهم ابوا غيره) يشبه قول الآخر : وما مات ممّا مَيّت حتف انفع
وقوله : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل فُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون
الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبتنا الخيل من ثلث حتّى اصبنا أهل صارات فَرَقِدِ
ولم نجبن ولم نكل ولكن فجعناهم بكل أشم جَعَدِ
ألا يبلغ بني جشم بن بكر فأنّ يسان ما تبغون عندي
والصمة الاصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمة الاكبر وهو أبو دُرَيْد وهو القائل :
واعدت للحرب خيفانة ورعما طويلاً وسيفاً صقيلاً

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالْ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْمَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (١)
فَإِنَّ لَلْحَمِّ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَلِلْحِمَّةِ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ (٢)
يُعَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيَشْتَفِي بِكَانٍ أَصْبَنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وَتِرٍ (٣)
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَتَّقِضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)
قال أبو عبيدة : فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزا غطفان

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الحخير بن قشير
القاتل :

فلما رأينا قتلته البشرا عرضت لنا وطوال الرمل غيرها البعد
وأعرض ركن من سواج كأنه لمينيك في آل الضحى فرس ورد

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تترال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع
المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحد والمراد به الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيه
لا تترال دماؤنا لأن المعنى اما ترينا لا تترال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون جأ ولا يجوز
ان يكون العامل فيه يسى بها لان فيها اجماعا اهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون
بدمائهم ابد الدهر أي لدى واترين يقول : ان ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطالبنا بدمه
ويسى بما يطلبه من دماؤنا

(٢) (غير نكير) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالمذر
والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبله ويجري مجرى حقا وما أشبهه ويجوز أن
تكون الهاء من النكيره للبالغة . و (الحين) اسم للزمان المتصل فكانه ونلحمه فبا يتصل من الاوقات
وليس يريد حينا من الاحيان . وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منه يعود الى السيف
فكانه قال غير منكور له فيجعله حالا (للحم) فليس بجديد . لان القصد الى تأكيد الكلام جدا
المصدر فكما ان في آخر البيت قوله : (وليس بذي نكر) تأكيد لما قبله كذلك يجب ان يكون (غير
نكيره) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التأكيد وحصول تاء التأكيد في غير
نكيره لا يجب ان ينكر كما لا ينكر في قوله : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذكرى وعذرى .
يقول : انا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا ينكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقوله : (أو نغير على وتر) أي على
وتر لنا مندم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كأنه قال : قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالا
على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول : طرحت متاعي بمضه على
بعض كانت قلت متفرقا والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقض
شيء منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

ومعه بنو جشم وبنو نصر ابنا معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يومٍ يُقال له يوم الموى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : اتزلوا بنا . فقال اخوه دريد : يا ابا فرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى ابو فرعان وابو ذؤافة (١) وابو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره) تشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن اموالها . فاقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين اصحابه . فبينما هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيتهم انظر ماذا ترى . فقال : ارى قوماً جعاداً كأن سرايلهم قد غمست في المجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : ارى قوماً كأنهم الصبيان أستهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : ارى قوماً ادماناً كأنهم يحملون الجبل بسوادهم يحدون الارض باقدامهم خدأً ويجزؤون رماحهم جزاً . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالنعرج من رمية اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة . فتنادوا : قُتل ابو ذؤافة . فعطف دريد فذب عنه فلم يُعن شيئاً . وجرح دريد فسقط . فكفوا عنه وهم يرون انه قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة ولما قيل لهما الزهدمان تعليلاً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : سمعت زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري : اني لأحسب دريداً حياً فأتزل فاجهز عليه . قال : قد مات . قال : اتزل فانظر الى سبتيه هل ترمز . قال دريد : فسددت من حثارها (اي من شرحها) . (قال) فنظر فقال : هيات اي قد مات فوئى عني . (قال) ومال بالزج في شرح دريد فطعنه فيه فسال دم كان احتقن في جوفه . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذٍ . فأملت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد تزفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزت بجاجة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير طعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فأعلمت الحى بمكاني . ففسل عني الدم وزودت زاداً وسقاءً فنجوت . وزعم بعض العطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحى كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برئ ولحق بقومه .

(١) ويروى : فرغان بالعين المحجمة . ويروى : ذؤافة بالبدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس . فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً .
ومر بهم دريد فانكروهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم . فقال له كردم : عن تسأل :
فدفعه دريد وقال : أما عنك وعن معك فلا أسأل ابداً . وعانقه وأهدى إليه فرساً وسلاحاً
وقال له : هذا بما فعلت بي يوم اللوى . وكانت امرأته أم معبد قد رآته شديد الجزع على أخيه
فعاثبته وصعرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها (من الطويل) :

أَرَتْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ بِعَاقِيَةِ أُمِّ (١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ (٢) وَلَمْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا (٣) رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
أَعَاذِلِي كُلَّ أَمْرٍ وَأَبْنِ أُمِّهِ مَتَاعُ كَزَادِ الرَّابِ الْمَتْرُودِ (٤)
أَعَاذِلْ إِنَّ الرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدٍ
ومنها في رثاء أخيه

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شَهْدِي (٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِاللِّي مَدَجَّ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ (٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ مُطْنَبَةً بَيْنَ السَّكَارِ فَتَهُمِدِ (٧)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيْلَ قَتَلَى كَانَهَا جَرَادُ يُبَارِي وَجْهَهُ الرِّيحُ مُقْتَدِ (٨)

- (١) ويروى : أو (٢) ويروى : وبات (٣) ويروى : ولم ترج فينا
(٤) ويروى : بناصية الشحاء عصبية مذود . و (الشحاء) موضع . و (المذود) مربوط الحبل
(٥) (عارض) هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان
يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرغان كما مر . يقال : نصحته ونصحت له نصحاً ونصيحة
ونصاحته ونصاحية وهو ناصح الحبيب أي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم .
و (رهط بني السوداء) يعني أصحاب عبدالله . ويروى : فقلت لعراض (٦) (ظنوا) أي ايقنوا .
وقيل معناه ما ظنكم باللي مدجج . و (المدجج) اتام السلاح من الدجج وهي شدة الظلمة لان الظلمة تستر
كل شيء فلما ستر نفسه بالسلاح قيل مدجج . وقيل أنه من الدج وهو المشي الزويد والتمام السلاح لا
يسرع في مشيه . و (سراهم) خيارهم . وعنى (بالفارسي المسرد) الدروع . و (السرد) تتابع الشيء كأنه
اراد في الدرع تتابع الحلق في النسج ولذلك قيل في الأشهر الحرم ثلثة سرزد وواحد فرد . وقال الخليل :
السرد اسم جامع الدروع وما اشبهها من عمل الحلق لانه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسار . والمعنى اني
نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الادماء لكم مترصدون فاسبقوا الظن
بهم اذا تمكثوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى : علانية ظنوا
(٧) (مطنبه) أي ضربوا الاطناب ويروى : هذه مكان اصيحت (٨) ويروى : ايضاً قبلًا

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَّاتِهِمْ وَأَنْبِي غَيْرُ مُهْتَدٍ (١)
 أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا صُحِيَ الْغَدِ (٢)
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدُ غَزِيَّةٌ أَرُشِدِ (٣)
 دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي يُقْعِدِ (٤)
 أَخِي أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ يَلْبَانِيَا بِشَدْنِي صَفَاءَ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدِّ (٥)
 تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْحَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ لَكُمْ الرَّدِي (٥)
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي السَّيْحِ الْمُدِّ (٦)
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيَمَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلْدٍ مِنْ مَسَكٍ سَقْبٍ مُقَدِّ (٧)
 فَمَا رُحْتُ (٨) حَتَّى خَرَقْتُ رِمَاحَهُمْ وَغَوَّزْتُ أَكْبُو فِي أُلْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلُ حَتَّى تَنْفَسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ الْلَوْنِ أَسَوْدِي (٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها . ويروى : تباري وجهة الرمح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وم يقولون في النفي ايضاً لست منه اي انقطع ما بيننا فلا خلط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر « فاني لست منك ولست مني » . ويروى : فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد به المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز ان يكون مصدر امرت وجاء به لتأكيد الفعل . وقوله (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رشيد يرشد رشاداً ورشداً ورشداً ورشداً يرشد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعه « إلا » كأنه قال ما انا إلا من غزوية في حالتي النفي والرشاد . و (غزوة) رهطه (٤) ويروى : يقعد (٥) أي أهد الله ذلكم الهالك وانما دهاه إلى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنه علم إقدامه في الحرب (٦) وفي رواية : نظرت إليه والرماح (التناوش) التناول ويروى : يشقنه من قولك : وشقت اللحم أشقته وشقنته وشقنته (الصبيبة) شوكة يثرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول : آتيت عبد الله والرماح تتناولها ولها خشيشة ووقع كوقع صياصي الحاككة في ثوب ينسج . (٧) (ذات البو) نافذة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترامه أي كنت من الواله عليه مثل ذلك كأنه انتهي إلى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق و (الجلد) ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لثسته أم المسلوخ فتدثر عليه . و (المسك) الجلد لأنه يسك ما وراءه من اللحم والمظم . ويروى : إلى قطع من جلد بوي مجلد (٨) ويروى : فاربت (٩) ويروى : أسود على الافواء وأسودي يريد أسودي كما قيل في الاسمر : أسودى وفي

قَتَلَ أَمْرِي أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُحْلَدٍ (١)
 فَإِنْ تَمَكَّنَ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ تَعَلَّمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابُ بَعْبَدٍ
 فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْبَيْدِ (٢)
 وَلَمْ تَذَرِ مَا أَدُمُ الرِّيَّاحُ تَنَاقُضَتْ بِرَطْبِ الْقَضَاءِ وَالضَّرِيعِ الْمُعْضَدِ (٣)
 وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَةً الْقَرَّ جُرَاةً وَطُولُ الشَّرَى ذُرِّيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدٍ
 كَمِيشُ الْأَزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْأَقَاتِ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ (٤)
 قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ الْيَوْمِ آعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ (٥)
 إِذَا هَبَطَ الْأَرْضَ الْقَضَاءُ تَزَيَّيْتُ لِرُؤْيَيْهِ كَالْمَاءِ أَنْ التَّبَدُّدِ (٦)
 وَكَمْ غَارَةً بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكْتُهَا مِنِّي يَبِيدُ عَمَرَدُ
 سَلِيمُ الشَّظَا عِبْلُ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى طَوِيلُ الْقَنَا نَهْدُ نَيْلِ الْمُقَلَّدِ (٧)

الدَّوَارُ دَوَارِيٌّ ثُمَّ خَفَّتْ يَأْهُ السَّبِّ بِحَذْفِ أَحَدَاهُمَا وَهُوَ الْأَوَّلُ وَجَعَلَ الثَّانِي صِلَةً . وَيُرْوَى :
 عَوْضُ تَنْفَسَتْ تَبَدَّدَتْ . وَيُرْوَى : حَقٌّ تَنْهَتْ (١) (قَتَلَ أَمْرِي) انْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ
 إِلَّا أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ وَاسْتِجَازَهُ لِأَنَّ الْمَطَاعَةَ قَتَلَ أَيَّ قَاتِلَتْ عَنْهُ قَتَلَ أَمْرِي يَسْتَقْتَلُ فِي
 نَصْرَةٍ أَخِيهِ لَعَلَّهُ بَانَ الْمَرْءُ مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ (٢) (خَلَى مَكَانَهُ) مَضَى لِسَبِيلِهِ . وَ (وَقَافًا) هَيَّابَةً يَقِفُ
 وَلَا يَتَقَدَّمُ . وَ (الطَائِشُ) الَّذِي لَا يَصِيبُ إِذَا رَمَى . يَقُولُ : فَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ مِنَ الرَّثَاةِ فَمَا
 كَانَ وَقَافًا فِي الْحُرُوبِ وَلَا ضَمِيفَ الْيَدِ جَاهِلًا بِالزَّمَنِ (٣) وَيُرْوَى :

وَلَا بَرْمًا إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاقُضَتْ بِرَطْبِ الْعَضَاءِ وَالْهَشِيمِ الْمُعْضَدِ

وَيُرْوَى : أَمَا بَدَلُ إِذَا . وَيُرْوَى : الضَّرِيعُ بَدَلُ الْهَشِيمِ (٤) (كَمِيشُ الْأَزَارِ) مِثْلُهُ فِي الْجَدِّ
 وَاللَّشْمِيزِ وَالْكَشِّ وَالْكَدِيشِ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ الْحَرَكَةُ يَقَالُ : انْكَشَى أَيَّ تَخَفَّتْ وَاسْرَعَ . وَاضْأَفُ
 الْكَمِيشِ إِلَى الْأَزَارِ عَلَى الْحَاجِزِ كَمَا يَقَالُ : عَفِيفُ الْحِجْرَةِ وَثَقِي الْحَيْبِ وَقَوْلُهُ (خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ) يَصِفُهُ
 بِاللَّشْمِيزِ . وَ (بَعِيدٌ مِنَ الْأَقَاتِ) يَرِيدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ وَهُوَ سَلِيمُ الْأَعْضَاءِ (٥) يَرِيدُ بِقَوْلِهِ
 (قَلِيلُ التَّشْكِي) نَفْيَ أَنْوَاعِ التَّشْكِي كُلِّهَا عَنْهُ وَبِطِلْ هَذَا قَوْلُ الْقُرْآنِ : فَقَالُوا مَا يَوْمُنُونَ وَقُلَّ رَجُلٌ يَقُولُ
 ذَلِكَ وَأَقَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لِلنَّوَائِبِ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِ وَانَّهُ يُحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَسَا
 يَتَعَقَّبُ أَعْمَالَهُ مِنَ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي غَدِهِ . وَيُرْوَى : صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ الْأَصَابِ حَافِظٌ . وَيُرْوَى : قَلِيلُ
 تَشْكِيهِ الْمَصِيبَاتِ ذَاكُرٌ (٦) وَيُرْوَى : لِرُؤْيَيْهِ كَالْمَاءِ كَالْمَاءِ الْمُتَنَدِّدِ

(٧) وَيُرْوَى :

سَلِيمُ الشَّظَا عِبْلُ الشَّوَى شَبَّحُ النَّسَا طَوِيلُ الْقَرَى نَهْدُ نَيْلِ الْمُقَلَّدِ

يَفُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَهْدُ عَذَارِهِ مُنِيفٌ كَجَزَعِ الْخَلَّةِ الْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقٌ بِمَصْدَرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ الْجِبَالِ فَتَهْمِدُ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ
رَأَهُ حِمِصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَفْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (٢)
وَأِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاهُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِنْلَاقًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ (٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَتَبْعِدُ (٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْهَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)
وقال دُرَيْدُ (من البسيط) :

أَبَا دُقَاقَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ فَأَضْطَرَّهَا الطَّنُّ فِي وَعْثٍ وَإِجَافٍ
يَا فَارِسَ الْخَيْلِ فِي الْعَهِيَاءِ إِذْ شَغَلَتْ كِلْتَا أَلْيَدَيْنِ دَرُورًا غَيْرَ وَقَافٍ
قال ابو عبيدة في خبره بلغ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ أَنَّ زَوْجَتَهُ سَبَّتْ إِخَاهُ فَطَلَّقَهَا وَاحْتَمَى بِهَا هَلِهَا
وقال في ذلك (من الوافر) :

أَعْبَدَ اللَّهُ إِنْ سَبَّكَتْ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ حَلْمِي قَبْلَ بَعْضٍ

(١) و يروى: يمشي بأكناف الجبال فتهمد (٢) مثله قول الآخر:

« يابس الجنين من غير بؤس » يصفه بقلة الطعام مع اتساع الحال وطاعة الزاد لأنه يؤثر به غيره على نفسه. و (العتيد) الممد يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدته أنا ومنه سُميت العتيدة التي يكون فيها الطبيب والعند بكسر التاء وفتحها الفرس الممد للمهات والذكر والائتي فيه سواء (٣) أي وإن افتقر زاده سَمَاحًا ثَقَّةً بِنَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُخَلِّفُ مَا يَسْمَحُ بِهِ. أو يريد أنه يزداد سَمَاحَةً فِي الْإِقْتَارِ لندل على شدة كرمه (٤) يجوز أن يكون (صبا) الأول من الصبا. و (صبا) الثاني من الصبَاء بمعنى الفناء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصباء ما دام صبيًا فلما أكنهل وظهر في رأسه الشيب لحى الباطل عن نفسه ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه المشيب. و (ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدة الأمرين. و (حتى) للفاية وقوله (أبعد) من بعد يبعد إذا هلك (٥) (أَنَّنِي) في موضع الفاعل لطيب وليس المقصد إلى أنه لم يقل له كذبت فقط وإنما المراد أنه لم يبعثه بأدون جفاء. و يروى البيت:

وموّن جدي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْهَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

إِذَا عِرْسُ أُمْرِي شَتَمَتْ أَخَاهُ فَلَيْسَ فَوَادُ شَانِهِ بِحَمَضٍ
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَشْتِمَنَ رَهْطِي وَإِنْ يَمْلِكُنْ إِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حياً قتيلاً من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أساء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الحبشي . فقالت بنو جشم : لو فلدنااه . فأبى ذلك دريد عليهم وقتله باخيه عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له جذام واخوة له واصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول (من المتقارب) :

تَأْبَدُ مِنْ أَهْلِهِ مَعَشَرُ فَحْرَمُ سُويَّةَ فَلَا صَفَرَ
فَجَزَعُ الْحَلِيفِ إِلَى وَاسِطٍ فَذَلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضِرُ
فَأَبْلَغُ سُلَيْمَى وَالْفَافَا وَقَدْ يَعْطِفُ اللَّسْبُ الْأَكْبَرُ
بِأَنِّي ثَارَتْ بِأَخَوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَأَنِّي بِهِمْ مُخْفِرُ
صَجِينَا فَرَارَةَ سُمَرَ الْقَنَا فَمَهْلًا فَرَارَةُ لَا تَضْجُرُوا
وَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَارِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَإِنْ تَقْتُلُوا فِتَّةً أَفْرِدُوا أَصَابَهُمُ الْحَيْنُ أَوْ تَنْظُرُوا
فَإِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَإِخْوَتُهُ حَوْلَهُمُ النَّسْرُ
وَيَوْمَ يَزِيدُ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدِكُمْ الْأَكْبَرُ
أَثَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجَرُّ الضَّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ وَيُلْقِنُ فِيهِمْ وَلَمْ يُشَبَّرُوا

ويقول في ذلك أيضاً دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى (من الطويل) :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوقَرًا يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الدَّنَائِبِ
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضَنَا بِذِي الرِّمْتِ وَالْأَرْضَى عِيَاضَ بَنِي نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ
وقال دريد ايضا في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ صُمَّ أَجْمَعًا
ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِئْهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا
فَتَى مِثْلُ نَضْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَهَالِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ربحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حوله من
مقتل أخيه : يا بُنَيَّ ان كنت عجزت عن طلب الثار بأخيك فاستعن بجالك وعشيرته من
زيد . فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدھن ولا يسّ طيباً ولا يأكل لحماً ولا
يشرب خمراً حتى يدرك ثاره فقزا هذه الغزاة وجاءها بذوآب بن أسماء فقتلته فبناتها وقال :
هل بلغت ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّتُ بك . وقال أبو عبيدة : انه غزا في قومه
بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها .
وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكللاني وكان
حازماً عاقلاً : امكثوا . ومضى هو متنكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلم عليه
واستسقا . فسقاؤه وانتسب له هلالياً . فسأله عن قومه وأين مرعى ابلهم وأعلمه انه جاء
زائراً لقومه يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومه وقد عرف بغيته .
فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بن بني خزاعة وارتجفوا
أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلقي الحرب ومعه سيفان خوفاً
من ان يخونه أحدهما . وإياه عنى دريد بن الصمة بقوله (من البسيط) :

إِنَّ أُمَّرَأَاتَ عَمْرٍو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرٍو بَنُ سُفْيَانَ ذُو السَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالِكُمْ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي الْقَوْلِ مَا تُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالِكُمْ أَنْتُمْ كَعِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ عُصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي الْحَرِّ مَدْحُورُ
لَا أَعْرِفُنَّ لِمَ سَوْدَاءَ دَاجِيَةٍ تَدْعُو كِلَاباً وَفِيهَا الرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَهْلَكْتُكُمْ شَرْقًا عُمَيَّ إِذَا أَبْطَأَ الْفُجْجُ الْخَاصِيرُ
وأخبرنا بنجر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأتُ على أحمد بن
يحيى عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد
وغطفان . وكان دريد وعمر بن الصمة وعمر بن سفيان بن ذي الحمية متسللدين فدريد على
بني جشم بن معاوية وعمر بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمة لآخيه : اني
غير معطيك الرئاسة ولكن لي في هذا اليوم شأنًا . ثم اشتبك عبد الله وشراحيل بن سفيان .
فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا وأدرك رجل من
بني جذيمة عبد الله بن الصمة . فقال له عبد الله بن الصمة : ارجع فاني كنت شاركت
شراحيل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحربي .
فقال له عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيتك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله .
حتى اذا طال عليه قال له : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم
فقتلوه . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفتقون قال دريد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم
يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فأدوا إلينا شركته . فقالوا له : ما شاركه قط . فقال
دريد ما أنا بشاركم حتى استخلصكم عند ذي الحليفة (وثن من أوثانهم) . فأجابوه الى
ذلك وحلفوا له . ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة . فخاؤه ينشدونه الشرك . فقال لهم دريد :
ألم احلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله
أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتوعده أن يسرقوا إبله . فقال
دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَمْدُورُ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ مَمْدُورُ (١)
قَدْ خَفَّ صَنْحِي وَوَلَوْنِي وَارْقِي خَوْدُ رَبِّهَا الْأَبْوَابُ وَالْدُّورُ
لَمَّا رَأَيْتُ بِأَنْ جَدُّوا وَشِعْمِي يَوْمُ الصَّبَابَةِ وَالْمَنْصُورُ مَنْصُورُ
وَاكْتَبْتُهُمْ بِأُمُومٍ جَسْرَةٍ أُجْدٍ كَانَهَا فَدَنْ بِالطَّيْنِ مَمْدُورُ
وَجَاءَ لَا يَسَامُ الْأَيْضَاعَ رَاكِبَهَا إِذَا السَّرَابُ اكْتَسَاهُ الْحَزْنُ وَالْقُورُ

كَانَهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطِ شَبَبٍ وَبَيْنَ لَيَانَ طَاوِي الْكَشْعِ مَذْعُورُ

وذكر الايات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى الصَّرَاحِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفُهُ كَانَهَا مُفْرَطُ بِالسِّيِّ مَطُورُ

بَيْضَاهُ لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَرْعٍ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِيهَا الْمَسْكُ مَقْشُورُ

إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهْدَمُ فِي الْمَاءِ الْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنْجُ بُذْخِ الظُّهُورِ وَفِي الْأَسْتَاهِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامُ الْقَوْمِ ضَاحِيَةٌ بِالْجَرْدِ يَزْكُضُهَا الشُّغْتُ الْمَغَاوِرُ

قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفَ الْهَيْجَاءُ وَاخْتَلَفَتْ صَبْرٌ إِذَا عَرَدَ الْغَزْلُ الْعَوَاوِرُ

يَحْمِلُنَ كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَمُّهُمْ شَرْبُ قُبِّ مَضَامِيرُ

أَوْعَدْتُمْ إِبِلِي كَلًّا سَيَنْعُمُهَا بَنُو غَزِيَّةٍ لَا مِيلُ وَلَا صُورُ

كَانَ وَلَدَانَهُمَا لَمَّا اخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ الْحِجَابَةِ بِالْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمة فخير مقتل له أنه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال

أبو عبيدة في خبره : قتله مجمع بن مزاحم أخو شحنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط

ابن مرة . فقال دريد بن الصمة (من البسيط) :

أَبْلَغُ نَعِيمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتُهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمَمُ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٌ فَيَنْقُصُهُ إِذَا تَقَارَبَ بِابْنِ الصَّارِدِ الْقَسَمُ

وَلَنْ يَذَالَ شَهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَابِ مَا لَمْ يَهْلِكِ الصُّمُّ

عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمُّ

قال أبو عبيدة : ثم إن بني الحرث بن كعب غرَّت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا

اليهم فقاتلهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة وياه عني . وقال غير أبي عبيدة :

(١) في الاصل غرَّت ولعله تصحيف غرَّت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة ابن الحرث قتلته
احمى بطن من شنوءة وكان دريد بن الصمة اغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق
ابلهم واموالهم وسبي نساءهم وملأ يديه وايدي اصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه
الا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله . فقال دريد بن الصمة يرثيه
(من البسيط) :

يَا خَالِدًا خَالِدَ الْإِسَارِ وَالنَّادِي وَخَالِدَ الرِّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرَادٍ
وَخَالِدَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْمَعِيشِ بِهِ وَخَالِدَ الْحَرْبِ إِذْ غَصَّتْ بِأَوْرَادٍ
وَخَالِدَ الرِّكْبِ إِذْ جَدَّ السِّفَارُ بِهِمْ وَخَالِدَ الْحَيِّ لَمَّا ضَنَّ بِالزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدًا (من الطويل) :

أُمِّمَ أَجْدِي عَافِي الرُّزْءِ وَأَجْشِي وَشُدِّي عَلَى رُزْءِ ضُلُوعِكَ وَأَبُوسِي
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا كَمِثْلِ أَبِي جَعْدٍ قُعُودِي أَوْ أَجْلِسِي
أَعَفَّ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَأَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأَلَيْنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا صَنِيفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسٍ
تَقُولُ هَلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسٍ
يَشُدُّ مُتَوْنَ الْأَقْرَبِينَ بِهَؤُلِهِ وَتُخِثُ نَفْسُ الشَّانِيِ الْمُتَعَبِسِ
وَلَيْسَ بِمِكَتَابٍ إِذَا أَلَّلْتُ جَنَّهُ نَوْمٌ إِذَا مَا أَدْلَجُوا فِي الْمَعْرَسِ
وَلَكِنَّهُ مِدْلَاجٌ لَيْلٍ إِذَا سَرَى يَنْدُ سَرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسٍ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمة قُتل في
غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم . يُقال له يوم ثيل فاصابوا
اناساً من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن
فاستقذروا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيراً وقتلوا عيين
شهاب بن ابان الحارثي بسهم . وقُتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن .
واصاب بنو جشم منهم ناساً وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بجالد بن الصمة . ولما قدم
لنضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان له صديقاً ولم يكن أوس حاضراً . فلم ينفعه ذلك
وقُتل . فلما قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلاً استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية
في ذلك :

نبئتُ أوساً بكى ذا القرنِ اذ شرباً على عكاظٍ بكاءً غالٍ مجهودي
اني حلفتُ بما جَمَعْتُ من نَشَبٍ وما ذبحتُ على أَصَابِكِ السُّودِ
لَتَبَكِّينَ قَتِيلاً مِنْكَ مَقْتَرَباً اني رأيتُكَ تَبَكِّي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية : أسر دريد بن الصمة عياضاً الشعلي
احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم ان دريداً اتاه بعد ذلك يستئيبه فقال له :
انت رحلت حتى ابعت اليك بشوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه
بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلاً حتى اغار على بني ثعلبة واستاق اهل عياض وأفلت
عياض منه جريحاً فقال دريد في ذلك من قصيدته (من الطويل) :

فَإِنْ تَنْجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّا تَرَكْنَا بَيْنَكَ لِلضَّبَاعِ وَلِلرَّحْمِ
جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ الْمُدْفَاقِ الدُّهْمِ
أَلَا هَلْ آتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَائِهِمْ وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمِ

وهما دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِالْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ أَمْ يَا بَنِ جُدَعَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ كَلْبٍ
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَأَخَوْتَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ عَطِينِ الْجِلْدِ وَالْأَهَبِ
فَأَقْعُدْ بَطِينًا مَعَ الْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ النَّصَبِ
فَلَوْ تَقَفْتُكَ وَسَطَ الْقَوْمِ تَرُصِدُنِي إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ الْعَرِضُ بِالْحَقَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَفْرِ ظَلٍّ يَرُصِدُهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا بِجَنْبِ الْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقبه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يا دريد . قال : لا
قال : فلم هجوتني . قال : من أنت . قال : انا عبد الله بن جدعان . قال : هجوتك لانك
كنت امرأاً كريماً فاحبت ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لئن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحمله على ناقته برحلهما . فقال دريد يمدحه (من التقارب) :
 إِلَيْكَ ابْنُ جُدْعَانَ أَعْمَلْتُهَا مُحَقَّقَةً لِلْسُرَى وَالنَّصَبِ
 فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُتَلَّاقِيَ أُمْرًا جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ الْغَضَبِ
 وَجَلَدًا إِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزَلِ الْخَطَبِ
 رَحَلْتُ الْبِلَادَ فَمَا إِنْ أَرَى شَبِيهَ ابْنِ جُدْعَانَ وَسَطَ الْعَرَبِ
 سِوَى مَلِكٍ شَاخٍ مُلْكُهُ لَهُ الْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ الذَّهَبِ

ثم ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تنهأ بعيداً لها ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تَمَاضِيرَ وَأَرْبَعُوا صَنِييَ وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسَنِي
 أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبَلُّ مِنْ الْحُبِّ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَلْيَوْمِ طَالِي أَنْتَقِي جُرْبِ
 مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ
 مُتَحَيِّرًا نَفَعَ الْهِنَاءَ بِهِ نَضَحَ الْعَمِيرُ بِرِيطَةِ الْمَطْبِ
 فَسَلِيمُ عَيْنِي خُنَاسُ إِذَا عَضَّ الْجَمِيعُ الْخَطْبُ مَا خَطِي

قالوا وقاضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ايها فخطبها اليه . فقال له ابوها : مرحباً بك ابا قرّة انك للكرم لا يطعن في حسبه . والسيد لا يؤذ عن حاجته . والفعل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا اذكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبت اتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرياح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليه ابوها فقال : يا أبا قرّة قد امتنعت ولعلها ان تحيب فيا بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبَلْتُ عَلَى دَرِيدٍ وَقَدْ طَرَدْتُ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ

معاذ الله ينكحني حَبْرَكِي يُقال أبوه من جُشم بن بكر
ولو أمسيت في جُشم هدياً لقد أمسيت في دنسٍ وفقرٍ
فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر) :

لَمَنْ طَلَّلَ بِذَاتِ الْخُمْسِ أَمْسٍ عَمَّا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسٍ
أَشْبَهَهَا عِمَامَةً يَوْمَ دَجْنٍ تَلَالُماً بِرُقُفَهَا أَوْ ضَوْءِ شَمْسٍ
فَأَقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو بِذَاتِ الْحَالِ مِنْ جِنِّ وَالْأَنْسِ
وَقَالَكَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرٍو مِنْ الْفَتَيَانِ أَمْثَلِي (١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلْدِي وَلَا يَنْكُحُكِ مِثْلِي إِذَا مَا كَلَيْتُ طَرَقَتْ بِخُمْسٍ (٢)
وَتَرْعُمُ أَيْنِي (٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَرْتُهَا آتِي ابْنُ خُمْسٍ (٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَتَ الْقَدَمَيْنِ شَتْنًا (٥) يُقْلَعُ بِالْجَدِيدَةِ كُلُّ كِرْسٍ (٦)
وَمَا قَصَرَتْ يَدَيَّ عَنْ عَظَمِ أَمْرِ أَهْمُ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنُكْسٍ (٧)
وَمَا أَنَا بِالْمُزَجَّجِي حِينَ يَسْمُو عَظِيمٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا يَوْهَسُ
وَقَدْ اجْتَاذَ عَرْضَ الْحَزَنِ لَيْلًا بِأَعْبَسَ مِنْ جَمَالِ الْغَيْدِ جِلْسُ
كَأَنَّ عَلَى تَتَائِفِهِ إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرْسٍ
إِذَا عَقِبَ الْفُدُورَ عَدَدْنَ مَا لَا (٨) تُحِبُّ حَلَالِيلُ الْأَبْرَامِ عَرْسِي (٩)

- (١) ويُروى : من الأزواج أشباهي
(٢) يريد ليلة جاءت بغيرة وظلمة
(٣) ويُروى : وقالت أنه (٤) وفي رواية : وما نبأتهما آتِي ابْنُ أَمْسٍ
(٥) ويُروى : أفجج (القدمين) والشرب والشتن) غليظ الاصابع
(٦) ويُروى : يبادر الجرائر . و (الجريرة) الخطيرة . ويُروى أيضاً : يباشر بالشبهة . و (كل كرس) أي يعالج البعر والسرجهين وغير ذلك
(٧) ويُروى : بنفسي
(٨) كانوا إذا استعاروا قدراً ردّوا فيها شيئاً من مرق .
(٩) و (الابرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي نسوتهم
وُروى : تكن ملأى
تعب عرسي لأنها تطعمهن

وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى (١) إِذَا اسْتَعْجَلْنَ عَنْ خَزَرٍ بَنَسٍ (٢)
بِأَيِّ لَا آيَتُ بَغِيرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وَأَيِّ لَا يَهْرُ الضَّيْفَ كُلِّي (٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسٍ
فَإِنْ أَكْنَدَى فَتَامِكَةً تُؤَدِّي وَإِنْ أَرَبَى (٤) فَإَيُّ غَيْرِ نَكْسٍ
وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ النَّعْمِ فَرَعٍ بِهِ عِلْمَانِ مِنْ خَزَرٍ وَضُرْسٍ (٥)
دَفَعْتُ إِلَى الْفَيْضِ إِذَا اسْتَقْلُوا عَلَى الرُّكْبَانِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسٍ
(قال) فقليل للخصاء . ألا تحبينه . فقالت : لا أجمع عليه ان اردته وان اهجوه

وحدثت دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفرداً عن البيوت
ووكلوا به أمه تحمده فمكثت اذا أردت ان تبعد في حاجة قيده بقيد الفرس فدخل
اليه رجل من قومه فقال له : كيف انت يا دريد . فأنشأ يقول (من البسيط) :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمُتُونِ كَمَا يَرْمِي الدَّرِيَّةُ أَدْنَى فُوقَةَ الْوَتَرِ
فِي مَنْزِلِ نَارِجٍ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرَبِطِ الْعَنْزِ لَا أَدْعَى إِلَى خَبَرِ
كَأَنِّي خَرِبٌ قُصْتُ قَوَادِمُهُ أَوْجُهُ مِنْ بَغَاثٍ فِي يَدَيَّ خَصِرِ
يُمِضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَمَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرِ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمْرِي
وَأَنِّي رَأَيْتُ قَيْدَ حُسَيْتٍ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمِشِي عَلَى آثَرِي
إِنَّ السَّيِّئِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مَائَةٍ لَوَيْنَ مُرَّةَ أَحْوَالٍ عَلَى مُرِّ

(١) (في جمادى) شدة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن خزر بنس) أي يقطعن وينسنه من شدة الزمن . ويروى في الاغانى : اذا استعجلن

عن حر بنس

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحي ضيفي

(٤) ويروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصفرو من قِدَاحِ النَّعْمِ صلبٍ خفيّ الوسم في ضررٍ ولس

دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ

٧٦٩

أَخْبَرَ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ دُرَيْدَ لَهُ :
أَسْنَنْتَ وَضَعْتَ جِسْمَكَ وَقَتْلَ أَهْلِكَ وَفَنِي شَبَابِكَ وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عِدَّةَ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ
تَعُولُ أَنْ طَالَ بِكَ الْعُمُرُ أَوْ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَحْلِفُ أَهْلُكَ أَنْ قَتَلْتَ فَقَالَ دُرَيْدُ (مَنْ الْوَافِرُ) :

أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي دُرُكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلَ الْتَجَادِ
أَعَاذِلْ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ بِلَادِ
أَعَاذِلْ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ شَكِسٍ الْفَيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حُلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (١)

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْ دِمَازَ عَنْهُ : قَتَلْتُ بَنِي يَرْبُوعَ الصِّمَّةِ أَبَا دُرَيْدَ غَدْرًا وَأَسْرُوا
ابْنَ عَمِّ لَهُ فَنَزَّاهُمْ دُرَيْدُ بَنِي نَصْرِ فَاوْقَعَ بَنِي يَرْبُوعَ وَبَنِي سَعْدٍ جَمِيعًا فَقَتَلَ فِيهِمْ وَكَانَ فِي
مَنْ قُتِلَ عَمَارُ بْنُ كَعْبٍ وَقَالَ فِي ذَلِكَ (مَنْ الْوَافِرُ) :

دَعَوْتُ الْحَيَّ نَصْرًا فَاسْتَهْلُوا بِشَبَابِي ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي وَرَجُلٍ مِثْلَ أَهْمِيَةِ الْكُثَيْبِ
فَمَا جَبُّوا وَلَكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ الشَّرْعِيَّةِ لِلْفُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَا مِنْ كَابٍ صَرِيحٍ نَجْمٌ تَجْمَعُ جَائِقَةٌ ذُؤُوبِ
وَتَلْكُمُ عَادَةُ لِبَنِي رَبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتُ مِنْ قَرِيبِ
فَاجْلُوا وَالسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْذِ عَرُوبِ
وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ كَعْبٍ فِي مَكْرٍ حَاسِسًا بَيْنَ ضَبْعَانِ وَذَيْبِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَكَانَ الصِّمَّةُ أَبُو دُرَيْدَ شَاعِرًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي حِزْبِ الْفُجَارِ الَّتِي كَانَتْ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ

لَا قَتْلَ قُرَيْشٍ غَدَاةَ الْعَقِيقِ مِثْلَ امْرَأَةٍ لَهَا وَجَدَتُهُ وَبَيْلَا

(١) هَذَا الشَّعْرُ رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لِدُرَيْدٍ . وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ . وَقَوْلُ

أَبِي عُبَيْدَةَ أَصَحُّ

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

وجشنا اليم كوج الاقي يملو النجاد ويملا السيل
واعدت للحرب خيفاة ورحاً طويلاً وسيفاً صقيلاً
ومحكمة من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صيلاً
(قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي اخاه خالداً :
ابني غزية ان شلواً ماجداً وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقني يديك ان لم التمس بالخيـل بين هيوـلة فالقـرقر
وحـدث ابو غسان دماـذ عن ابي عبيـدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن
عمر بن الشريد وتوالتا ان هلك احدهما ان يرثيه الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بشاره .
فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فوثاه دريد بقصيدته
التي اولها (من الوافر) :

أَلَا بَكَرَتْ (١) تَلُومُ يَغِيرُ قَدْرُ فَقَدْ أَخْفَيْتَنِي (٢) وَدَخَلَتْ سِغْرِي
فَإِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي سَفَاهَا تَلْمِكٌ عَلَيَّ نَفْسِكَ أَيَّ عَصْرِ (٣)
أَسْرَكِ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ بِيَدَا عَلَيَّ بِشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَأَلَا تُرْزِي نَفْسًا وَمَالًا يَضْرُكُ هُلُكُهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَإِنَّ الرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو فَلَمْ أَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو
رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَأَيُّ مَقِيلٍ رُزْءُ يَا ابْنَ بَكْرِ (٤)
إِلَى إِدَمٍ وَأَنْجَارٍ وَصِيرٍ (٥) وَأَغْصَانٍ مِنْ أَسْلَمَاتٍ تُسْمِرُ
وَبُنْيَانٍ أَلْبُورٍ أَتَى عَلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرٍ (٦)

- (١) وُبروى : هَبَّت (٢) وُبروى : وقد احفظتني (٣) وُبروى هذا البيت هكذا : وَأَلَا تَرُكِي لَوِي سَفَاهَا تَلْمِكٌ عَلَيْهِ نَفْسُكَ غَيْرَ عَصْرِ (٤) ولهذا البيت رواية اخرى : عرفت مكانه فمطقت زوراً وابن مكان زود يا ابن بكر (٥) وُبروى : علي ادم وانجار ثقال (٦) وُبروى : طوال الدهر شهراً بعد شهر

وَلَوْ أَسْمَعْتُهُ لَسَرَى حَيْثُ سَرِيعِ السَّيِّ أَوْلَا تَاكَ يَجْرِي (١)
 بِشِكَّةٍ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ (٢) إِذَا لَيْسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ عَمْرٍ
 فَأَمَّا يُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيماً بِمُسْهَلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفَرٍ
 قَعَزَ عَلَيَّ هُلُوكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍ وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزَمٍ وَصَبَرٍ
 وقف عارض الجشمي على دريد وقد خف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين
 رجليه يلعب بذلك . فجعل عارض يتجيب مما صار إليه دريد فرفع رأسه دريد إليه وقال (من
 مجزؤ الكامل) :

كَأَنِّي رَأْسُ حَصْنٍ فِي يَوْمٍ غَيْمٍ وَدُجْنٍ
 يَا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنٍ أَقْبَضُ رَأْسِي وَذَقْنُ
 كَأَنِّي فَحْلُ حَصْنٍ أُرْسَلُ فِي حَبْلِ عَنَنْ
 أُرْسَلُ كَالطَّيِّ الْأَرِينِ الْصِقُّ أَذْنَا بِأُذُنٍ

(قال) ثم سقط . فقال له عارض : انهض دريد فقال (من الرجز) :

لَا نَهْضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مُحْتَبِ السَّاقِ شَدِيدِ الْأَعْضَلِ
 ضَنْخِ الْكَرَادِيسِ تَحِيصِ الْأَشْكَالِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصَلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال : لما سمعت هوازن يفتح مكة جمعها مالك بن عمرو بن
 عوف النضري فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع إليه من قيس الأهوازن وناس
 قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف
 واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه
 ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً مجرباً وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود
 وفي بني مالك ذولخار سبيع بن الحارث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع
 مالك السير حط مع الناس اموالهم وابنائهم ونساءهم فلما تزلوا باوطاس اجتمع اليه الناس

(١) وروى ابو عبيدة :

ولو اسمعته لاسى حيث السبي او لاتاك يجري

(٢) وروى : لا غمز فيه

وَأَنعم بِجَالِ الخَيْلِ لَيْسَ بِالْحُزْنِ الضَّرْسُ وَلَا السَّهْلُ الدُّهْسُ مَالِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْإِبِلِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَثَغَاءَ الشَّاءِ قَالُوا: سَأَقُ مَالَكَ بَنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ ابْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَقَالَ: إِنْ مَالَكَ فِدَا لُهُ بِهِ فَقَالَ: يَا مَالِكَ أَنْتَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ وَإِنْ هَذَا الْيَوْمَ كَانَتْ لُهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْإَيَّامِ مَالِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْبَعِيرِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّيْبَانِ وَثَغَاءَ الشَّاءِ. قَالَ: سَقَتِ مَعَ النَّاسِ نِسَاءَهُمْ وَابْنَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. قَالَ: وَلَمْ. قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ. قَالَ فَانْقَضَ بِهِ وَوَجَّهَ وَلاَمُهُ ثُمَّ قَالَ: رَاعِي ضَأْنَ وَاللَّهِ أَيُّ أَحَقِّ وَهَلْ يَرُدُّ الْمُنْهَزَمُ شَيْءٌ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرِجْلِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ فَضَحَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكَلَّابٍ. قَالَ: لَمْ يَشْهَدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ: غَابَ الْحَدُّ وَالْجَدُّ لَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَاءٍ وَرَفَعَهُ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعَبٌ وَكَلَّابٌ وَلَوْ دَدْتَ أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا فَمِنْ شَهِدْهَا مِنْهُمْ قَالُوا: بَنُو عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ وَبَنُو عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ. قَالَ: ذُنُوكَ الْجَذَعَانِ مِنْ عَامِرٍ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكَ أَنْتَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بِيضَةَ هَوَازِنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا أَرْفَعُهُمْ إِلَى أَعْلَى بِلَادِهِمْ وَعِلْيَاءِ قَوْمِهِمْ ثُمَّ اتَّقِ الْقَوْمَ بِالرِّجَالِ عَلَى مَتْنِ الْخَيْلِ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لَحَقَ بِكَ مِنْ وِرَائِكَ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كُنْتَ قَدْ أَحْزَنْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَلَمْ تُفَضِّحْ فِي حَرِيمِكَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا أَنْتَ قَدْ خُفْتَ وَخُفَّ رَأْيُكَ وَعِلْمُكَ. وَاللَّهِ لَتُطِيعَنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَا تَكُنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْ وِرَائِهِ ظَهْرِي. فَنَفَسَ عَلَى دَرِيدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذِكْرٌ وَرَأْيٌ. قَالُوا لَهُ: اطْعَمْنَاكَ وَخَالَفْنَا دَرِيدًا. فَقَالَ دَرِيدٌ: هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْ وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ (مِنْ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ):

يَا كَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقْوُدُ وَطَفَاءُ أَلْزَمَعُ كَانَهَا شَاةٌ صَدَعُ

قَالَ فَلَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنهَزَهُمُ الْمَشْرُوكُونَ فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَعَسْكَرُ بَعْضِهِمْ بِأَوَاطِسَ وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ وَشَبَعَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ سَلَكِ نَخْلَةٍ. فَأَدْرَكَ رَيْعَةُ بْنُ رَفِيعٍ السَّلْمِيُّ أَحَدَ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّاكَ بْنِ عَوْفٍ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَاخْذَ بِجُطَامٍ جَمْلَةٍ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا امْرَأَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي شَجَارٍ لَهُ فَأَنَاحَ بِهِ فَادَا هُوَ بِرَجُلٍ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَلَامُ فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ: مَاذَا تَرِيدُ. قَالَ: أَقْتُلُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ. قَالَ: أَنَا رَيْعَةُ بْنُ رَفِيعٍ السَّلْمِيُّ. فَأَنشَأَ دُرَيْدٌ يَقُولُ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

وَيْحَ ابْنِ أُنْمَةٍ مَاذَا يُرِيدُ مِنْ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَذْرَدِ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةٌ لَوَلَّتْ فَرَايِصُهُ تُرْعَدُ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِي أَنْ لَا تَكُونَ مَعِيَ قُوَّةُ الشَّائِخِ الْأَمْرَدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغير شيئا. فقال له: بش ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من موخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فوب يوم قد منعت فيه نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربته بالسيف سقط فأنكشف فاذا عجانه وبطن فخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه. فقالت له: لقد اعتق قتيلك ثلاثا من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الأشعري ابن عم أبي موسى الأشعري فهزمهم الله وفتح عليه. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ رماه بسهم فاصاب ركبه فقتله يعني ابا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ
جزى عنا الاله بني سليم
واسقانا اذا عدنا (٣) اليهم
فرب عظيمة دافعت عنهم
ورب كريمة اعتقت منهم
ورب منوة بك من سليم
فكان جزاؤنا منهم عقوقاً
عفت آثار خيلك بعد أين

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دُرَيْدًا قلت قد صدقوا وطلال دمعي على الحدين يبتدر (٧)

- (١) سيرة واد قرب حنين قُتل فيه دُرَيْدُ (٢) وُبروى: واعقبه
(٣) وُبروى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) وُبروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أجيب (٦) وُبروى: خف ساق
(٧) وفي رواية: وظل دمعي على الحدين ينحدر

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

٧٧٤

لولا الذي قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تاتسّر
اذا لصبحهم غباً وظاهرة (١) حيث استقرّ نواهم جحفل دفر (٢)
قال: محمد بن السائب الكلبي: كان ذريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه .
فقالوا له: يا ابا دفاقة وكان يكنى بابي دفاقة وبالي قرّة . أئيجو بنو الحارث بن كعب منك وقد
قتلوا اخاك خالداً . فقال لهم: ان القوم جرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يجمل لي مهاؤهم .
فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل):

يَا بَنِي الْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي الْحَرْبِ بِهِمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ يَحْمِينُ الْأَجَمَ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفُضُ الْعِدَا غَيْرُ جُشَمَ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِالْحَنَازِيدِ تُبَارِي فِي الْجَمِ
فَقَرَّ الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِأَنْبَعَاتِ الْحَرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمُ
وَرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلَقًا غَيْرَ سَمَطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمُ
فَأَنْظَرُوهَا كَالسَّعَالِي شُرْبًا قَبْلَ رَأْسِ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُحْتَرَمُ

قال: فتمنى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يحببه

نبئت ان دريداً ظل معتزلاً يهدي الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوى الى بيءاء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم ينحن
ان تلق حي بني الديان تلقهم شم الانوف اليهم غرة العين
ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزن
اغض جفونك عمّاً لسبت نائلة نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالداً عطياً وسط العجاج كأن المرء لم يكن
ان تهجننا تهج انجاداً شراحة بيض الوجوه مرافيداً على الزمن
أورى زياد لنا زنداً ووالدنا عبد المدان واورى زنده قطن

(١) وفي رواية الاغانى: اذا لصبحهم غباً وظاهرهم

(٢) وبُروى: زفير

وَأَغَارَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي نَقْرِ مَنْ أَصْحَابِهِ فَمَرَّوْا بِأَسْمَاءَ بِنِ زَنْبَاعٍ الْحَارِثِيَّ وَمَعَهُ طُعِينَتُهُ زَيْنَبُ فَأَحَاطُوا بِهِ لِيَنْتَزِعُوهَا مِنْ يَدِهِ فَقَاتَلَهُمْ دُونَهَا فَقُتِلَ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ثُمَّ اخْتَلَفَ هُوَ وَدُرَيْدُ طُعْنَتَيْنِ فَطَعْنَهُ دُرَيْدُ فَأَخْطَاهُ وَطَعْنَهُ أَسْمَاءُ فَأَصَابَ عَيْنَهُ وَانْهَزَمَ دُرَيْدُ وَخَفِيَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ : (مِنْ الْبَسِيطِ)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبُ مُعْتَقَةً إِذْ أَخْطَأَ الْمَوْتُ أَسْمَاءَ بِنَ زَنْبَاعٍ

(قَالَ) وَهِيَ قَصِيدَةٌ . وَنُسِخَتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ يَأْتِرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْأَكْلَبِيِّ قَالَ : جَادِرُ رَجُلٍ مِنْ ثَمَالَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصِّمَّةِ فَمَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَقَامَ الرَّجُلُ فِي جَوَارِ دُرَيْدٍ . وَأَغَارَ أَنْسُ بْنُ مَدْرَكَةَ الْحُثَمِيِّ عَلَى بَنِي جِشْمٍ فَأَصَابَ مَالَ الثَّمَالِيِّ وَأَصَابَ نَاسًا مِنْ ثَمَالَةَ كَانُوا جِيرَانًا لِدُرَيْدٍ فَكَفَّ دُرَيْدُ عَنْ طَلَبِ الْقَوْمِ وَشَغَلَ نَجُوبٍ مِنْ يَلِيهِ وَقَالَ لَجَارِهِ ذَلِكَ : أَمْلَيْتُ عَامِي هَذَا . فَقَالَ الثَّمَالِيُّ : قَدْ أَمْلَيْتَكَ عَامِينَ وَخَرَجَ دُرَيْدُ لِيَلَةَ لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَبْطَأَ فِي أَمْرِ الثَّمَالِيِّ فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

كَسَاكَ دُرَيْدُ الدَّهْرُ ثَوْبَ خَزَايَةِ	وَجَدَّكَ الْحَامِي حَقِيقَتُهُ أَنْسُ
دَعِ الْحَيْلَ وَالسَّرَّ الطُّوَالَ حُثْمٍ	فَمَا أَنْتَ وَالرَّحْ طَوِيلُ وَمَا الْفَرْسُ
وَمَا أَنْتَ وَالْعَزْوُ الْمُتَابِعُ لِلْعَدَا	وَهَمَّكَ سَوْقُ الْعُودِ وَالْدَلْوُ وَالْمَرْسُ
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا لَرَدَّهَا	وَمَا أَصْبَحْتَ أَبْلَى نَجْرَانٍ تَحْتَبَسُ
وَلَا أَصْبَحْتَ عَرَسِي بِأَشَقَى مَعِيشَةٍ	وَشَيْخٌ كَبِيرٌ مِنْ ثَمَالَةَ فِي تَمَسُ
يُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ	إِلَى الصَّبْحِ مَحْزُونًا يَطَاوِلُهُ النَّفْسُ
وَكُنْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَا أَرَى	أَبْلَى مِنْ الْأَعْدَاءِ مَنْ قَامَ أَوْ جَلَسَ
فَأَصْبَحْتَ مَهْزُومًا حَزِينًا لِفَقْدِهِ	وَهَلْ مِنْ نَكِيرٍ بَعْدَ حَوْلَيْنِ تَلْتَمِسُ

قَالَ : فَضَاقَ دُرَيْدُ ذَرْعًا بِقَوْلِهِ وَشَاوَرُ أُولَى الرَّايِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ : ارْجِعْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ فَإِنَّ أُنْسًا قَدْ خَلَفَ الْمَالَ وَالْعِيَالَ نَجْرَانَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ خُثْعَمٍ وَإِنْ يَزِيدُ يَرْدُهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ دُرَيْدُ : بَلْ أَقْدَمَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ مَدْحُهُ ثُمَّ انْظُرْ مَا مَرَّقِي مِنَ الرَّجُلِ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى يَزِيدَ (مِنْ الْوَافِرِ) :

بَنِي الدَّيَّانِ رُدُّوْا مَالَ جَارِي وَأَسْرَى فِي كُبُورِهِمُ الشَّقَالِ
وَرُدُّوْا أَلْسَبِي إِنْ شِئْتُمْ يَمْنًا وَإِنْ شِئْتُمْ مُفَادَاةً يَمَالِ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَقَضَلٍ وَأَيْدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طَوَالٍ
مَتَى مَا تَتَمَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخَذِهِ غَيْرَ السُّوَالِ
وَحَرْبُكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ حَرْبٌ يَنْصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالْزَّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ بَسَلٌ وَجَارُكُمْ يُعَدُّ مَعَ الْعِيَالِ
بَنِي الدِّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمْ أَهْلُ التَّكْرَمِ وَالْفَعَالِ
فَأَوْلُونِي بَنِي الدِّيَّانِ خَيْرًا أَقْرَ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى اللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مشواه. فقال له دريد يوماً: يا أبا النضر اني رايت منكم خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رأيت ابنيكم متفرقة وتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء معتماً وصبيانكم يتضاغون من غير جوع. قال أجل اما قلّة نتاجنا فتتاج هوازن يكفيننا واما تفرق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبداً بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لا يراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتكَ السلامة فارح النعم ولا تقل الدهرَ الا نَعَم
وسرّح دريداً بنعمي جشم وان سالك المرء احدى القحَم

فقال له دريد: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لانسرح ولا نصطحج حتى ترجع الينا. فقال له: ما ظلمكم من جعلكم جرة مذحج. وردّ يزيد عليه الاسارى من قومهِ وجيرانهِ. ثم قال له: سلني ما شئت فلم يسأله شيئاً الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مَدَحْتُ يَرِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَّانِ فَكَرِمَ بِهِ مِنْ فَتَى مُتَدَحٍ
إِذَا الْمُدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ الْمُدْحَ
حَلَّتْ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ فَأَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحَ

وَرَدَّ النِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَصَحَّ
وَفَكَ الرِّجَالَ وَكُلُّ أَمْرِي إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ يَوْمًا صَلَحَ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتَقِ النِّسَاءِ وَفَكَ الرِّجَالَ وَرَدَّ اللَّحْجَ
أَجْرًا لِي قَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرَمَ بِتَفْحَتِهِ إِذْ تَفَحَّ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ يَوْفَتِ السُّؤَالِ ظُهُورَ الْفَرْحِ
رَأَيْتُ أَبَا النَّضْرِ فِي مَذْجِ بِمَنْزِلَةِ الْفَجْرِ حِينَ اتَّضَعُ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُشْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحَ
وَلَنْ حَضَرَ النَّاسُ لَمْ يَخْزِهِمْ وَلَنْ وَازَنُوهُ يِقْرَنُ رَجَحُ
فَدَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلَهَا وَإِنْ نَاجِحٌ يَفْخَارُ نَبَجُ

(قال) وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصَّبَّةِ في فوارس من قومه في غزاة له فلقية مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة. هذا فارس واحد يقود طعينة وخليق ان يكون الرجل قورشيًا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي اليه فيقتله ويأتينا به وبالطعينة. فالتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقية مسهر فاختلعا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحارث. ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر. وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه القي لخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل الي فارس ليس كالفرسان الذين تقدّموه. ثم قصد اليه وهو يقول:

اما ترى الفارس بعد الفارس اُرداهما عامل ربح يابس

فقال له دريد: من انت لله ابوك. قال: رجل من بني الحارث بن كعب قال: انت الحصين. قال: لا. قال: فالحجل هوذة. قال: لا. قال: فمن انت. قال: انا مسهر بن يزيد. (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى مَاءَ عَيْنِكَ يَهْمِلُ كَمَا أَنَّهُلَ خَرَزُ مِنْ شُعَيْبٍ مُشْتَلِشُ
وَمَاذَا تُرْجِي بِالسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَاتَ حَقْبُ وَأَبْيَضَ مِنْكَ الْمَرْجُلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبُ يَمَلُ الْمَوْتِ صِرْقًا وَنَهْلًا
قَرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُقَاضَةً وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ الْمَرَائِلِ هَيْكَلُ
كَيْشُ كَتِيسِ الرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ ضَرِيبُ الْحَلَايَا وَالنَّصِيعُ الْمَجْمَلُ
عَتِيدُ لَيَالِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهُ إِذَا انْجَبَ رِيحَانُ الْعَجَاجَةِ أَجْدَلُ
مُجَارِبُ جُرْدًا كَالسَّرَاحِينِ صُمَرًا تَرُودُ بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ وَتَهْلُ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطْلَتْ بِنَارَهُ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى الْحَمَاسُ وَرَعِيلُ (١)
غَدَاةَ رَاوَنًا بِالْغَرِيفِ كَأَنَّا حَيٌّ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مَهْلُلُ
يُمَشَعَلَةٌ تَدْعُو هَوَازِنَ قَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ الْمَآذِي لَمْ مَرَقُلُ
لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتِنَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثِقٌ وَنَجْدَلُ
نَجْدُ جَهَارًا بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَارْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُهْلُ
تَرَى كُلَّ مُسَوِّدِ الْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ تَسَرُّ وَغِرْبَانُ جِيَالُ

وروي هذا الخبر عن أبي عبيدة مع بعض فرق قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى إذا كانوا بوادي لبني كنانة يقال له الأخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه طعينة. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به أن خلّ عن الطعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه. فالتصق إليه الرجل والح عليه. فلما إلى التي زمام الراحة وقال للطعينة:

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قوني شائي وائي بلائي واخبري وعائي
ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الطعينة. فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه. فرآه صريعاً. فصاح به فتصامم عنه. فظن أنه لم يسمع قشياً. فالتقى الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعه وهو يقول:
خلّ سبيل الحرّة المنيعه انك لاقى دونها ربيعه

فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مَنِيعَةٌ أَوْ لَا تُخَذُّهَا طَعْنَةُ سَرِيعَةٍ

فَالطَّعْنُ مَنِيٌّ فِي الْوَعْيِ شَرِيعٌ

فلما ابطل على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعاً. فانتهي اليهما فرأهما صريعين ونظر
اليه يقود ظيعنته ويحجر رمحاً. فقال له الفارس: خل عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي
قصد البيوت. ثم اقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عابس ألم تر الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل ربح يابس

ثم طعنه فصرعه. فانكسر رمحاً. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا
الرجل. فخلق بهم فوجد ربيعة لا ربح معه وقد دنا من الحلي ووجد القوم قد قتلوا. فقال له دريد.
ايها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الحيل ثائرة باصحابها ولا اري معك رمحاً وادراك حديث
السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فثبط عنك: فالتى دريد اصحابه فقال: ان
فارس الظعينة قد حمأها وقتل فوارسكم وانتزع رجلي ولا طمع لكم فيه. فانصرف القوم.
وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلْ
أَرَدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نَهْزَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِيرَةٌ وَجْهِهِ مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدِي الصَّيْقَلِ
يُذْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْتَحِبُّ رُحْمَهُ مُتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَرَزَى الْقَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الشَّعَابِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا كَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِبَ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلْ
فقال ربيعة:

ان كان ينفكك اليقين فسائل
هل هي لأزل من اتأها نهزة
او قال من ادنى الفوارس سبة
فصرفت راحلة الظعينة نحوه
عني الظعينة يوم وادي الأكرم
لولا طعان ربيعة بن ميكدم
خل الظعينة طائعا لا تندم
عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

٧٨٠

وهتكت بالريح الطويل اهابة
فهوى صريعاً للدين وللهم
ونضحت آخر بعده جياشة
فخلا فأهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتها بآخر ثالث
وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكهم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة . فاخفى نسبه . فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه . فصرخت امرأة منهم فقالت : هلكنم واهلكنم . ماذا جر علينا قومنا . هذا والله الذي اعطى ربيعة رحمة يوم الظعينة . ثم القت عليه ثوبها وقالت : يا آل فراس انا جارة لهُ منكم . هذا صاحبنا يوم الوادي . فسالوه من هو . فقال : انا دريد بن الصمة . فما فعل ربيعة بن مكهم . قالوا : قتلته بنو سليم . قال : فمن الظعينة التي كانت معه . قالت المرأة : ربطة بنت جدل الطعان وانا هي وانا امرأته . فحبسه القوم وأمروا انفسهم وقالوا : لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا . وقال بعضهم : والله لا يخرج من ايدينا الا برضا المحارق الذي اسره . وانبعثت المرأة في الليل فقالت :

سنجزى دريداً عن ربيعة نعمة	وكل فتى يجزى بما كان قدماً
فان كان خيراً كان خيراً جزاءه	وان كان شراً كان شراً مذماً
سنجزيه نعمي لم تكن بصغيرة	باعطائه الرمح السديد المقوّم
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه	واهل بان يجزى الذي كان انعم
فلا تكفروه حي نعمان فيكم	ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفما
فان كان حياً لم يضق بشوائه	ذراعاً غنياً كان او كان معدماً
ففسكوا دريداً من اسار محارق	ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سُلماً

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه . وكسته ربطة وجهازته ولحق بقومه . ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغانى : هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي اشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات . وعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه ما لحق دريداً من الهجنة والفضيحة في اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفرداً . وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببني الحارث وقتل امثالهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه

لئلا يسقط من الكتاب شيء - قد رواه الناس وتداولوه

ومن شعر دُرَيْدٍ قوله يتذكر أيام الصبا (من البسيط) :

يَاهِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْئِي وَلَا كِبَرِي فَهَمَّتِي مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ الدَّمَآ تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدَرِ
عُمُرِي مَعَ الدَّهْرِ مَوْضُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرِي إِذَا جَاءَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِالْقَنَا الْخَطِيئَةِ السُّمْرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمْ حِفْظٌ وَلَا فِيهِمْ فَخْرٌ لِمُقْتَحِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ الدِّبَاجِ نَاعِمَةً مَشَى الْبَنَاتِ إِذَا مَا قُنَّ فِي السَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعَنَ الْقَنَا الْخَطِيئَةَ تَحْسِبُهُمْ عَانَتْ وَحَشَ دَهَاها صَوْتُ مُنْذَرِ
غَدًا يَرُونَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا الْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَدَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْيِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَاجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ الشَّمْرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رِجَالًا مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ الْعَارِضِ الْمَطَرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدْيِ بَيْتِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلُ وَقَعِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَقِيَّةَ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لُظَى سَفَرِ
وَيَبْتَلِي بِرِجَالٍ فِي الْحُرُوبِ لَهُمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمٌ مُقْتَدِرِ
أَلَمْتُ حُلُوًّا لَمَّا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ كَأَلْحَنْظَلِ الْكَدْرِ
وَالنَّاسُ صِغْفَانِ هَذَا قَلْبُهُ خَزَفُ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَهَذَا قَدْ مِنْ حَجَرِ

وله (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَبْسٍ يَا بَنِي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلًا

وَأَيَّ قَدْ تَرَكْتُ وَصَالَ هِنْدٍ وَبَدَلَ وَدَّهَا عِنْدِي ذُهُولًا
فَأَنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي إِذَا مَا حَرْبُهُمْ نَجَتْ فَصِيلًا
أَلَسْتُ أَعُدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّثَنِي مَشْهُورًا صَفِيلًا
وَأَعْفُو عَنْ سَفِيهِمِ وَأَرْضِي مَقَالَةً مَنْ أَرَى مِنْهُمْ خَلِيلًا
يَجْنِبُ الشَّعْبَ يُرْهِفُنِي إِذَا مَا مَضَى فِيهِ الرِّعِيلُ رَأَى رَعِيلًا
وَمَنْ مَعَاشِرُ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنْ الْمَكْبَلَةِ الْكُبُولًا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا نَجِدْنَا حَاجِجَةً خَضَارِمَةً كُهُولًا
وَشُبَّانًا إِذَا فَرَعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْتَحِبُّونَ لَهَا ذُيُولًا

وقال أيضاً (من التقارب) :

قَطَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلًا وَأَفْنَيْتُ جِيلًا وَأَبَقَيْتُ جِيلًا
وَهَذَّبَنِي الشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَمَانَ الصَّدِيقِ بَلَوْتُ الْحَلِيلًا
وَسَبْتُ وَمَا شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَى الضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلًا
وَلَا بَتُّ إِلَّا وَظَهَرُ الْجَوَادِ مَقِيلِي إِذَا مَلَ غَيْرِي الْمَقِيلًا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ الْمَدَامِ وَبَيْنَ الرِّيَاحِينَ أُمْسِي جَدِيلًا
وَيَوْمًا تَرَانِي كَمَاةَ الْحُرُوبِ أَرْدُ الطَّعْمَانَ وَأَشْفِي الْغَلِيلًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي أَهْزُ الْحُسَامِ الصَّقِيلًا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِأَنْ سِرَانِي طَرِيحًا قَتِيلًا
أَنَا نَابِتُ الزَّمَانِ الَّتِي تُذِلُّ الْعَزِيزَ وَتُحْيِي الدَّلِيلًا
وَفِي السَّلَمِ أُعْطِيَ عَطَاءَ جَزِيلًا وَفِي الْحَرْبِ أَطْعُنُ طَعْنًا وَبِيلًا
وَآخِثَرُ الْجَمْعِ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَعِنْدِي الْكَثِيرُ أَرَاهُ الْقَلِيلًا

وَأِنْ جُرْتُ بِالْجَيْشِ وَقْتَ الصُّحَى تَرَكْتُ الْأَرَاضِي تَصِيرُ حِمَالَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِالْخِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجْرُ الذُّيُولَا
يُكَارِزُنِي وَأَلْفَنَا شُرْعُ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا
وله يقول (من الرمل) :

يَا نَدِيمِي اسْقِنِي كَأْسَ الْحُمَا فِي ثَنِيَّاتِ الْوَلَى مِنْ كَفِّ رِيَا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرَفُهُ طِيبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكَ زَكِيَا
يَا نَدِيمِي اسْقِيَانِي خَمْرَةَ وَدَعَانِي أَنْبِرُ الشَّيْنِ شِيَا
فَقُوَادِي قَدْ صَحَّابٌ مِنْ سُكْرِهِ وَأَشْتَقِي الدَّاءَ الَّذِي كَانَ دَوِيَا
لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَبْقَاهُ الرَّدَى يَا بَنِي أَلَمٍ وَعَادَ الْيَوْمَ حَيَا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا آتَاهُ حَسَنَ الْقَامَةِ وَضَاحَ الْحُمَا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعَ وَخْشِ الْفَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمْ لَحْمًا طَرِيَا
وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ الدِّمَا تَشْتَكِي بَعْدَ الظَّمَا فَيْضًا رَوِيَا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغانى لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن
سيرة عنتره وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



القَيْلُ الْمَسِيلُ

شُعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ
مِنْ بَنِي عَيْسَ بْنِ قَيْسٍ عِيْلَانُ بُمُضَرَ

— — — — —

الربيع بن زياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن
 قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن
 تار. وامه فاطمة بنت الحُشْب واسم الحُشْب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن
 انار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدى المنجبات كان يقال لبنها الكملة
 وهم الربيع وعمارة وأَس. ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم
 ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثاً عدوا فاطمة بنت الحُشْب فين عدوا وقبلها
 حيّة بنت رباح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية
 بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دادم بن عمرو بن تميم وهي أم لقيط
 وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دادم. ولدت فاطمة بنت
 الحُشْب من زياد بن عبد الله العباسي سبعة فعَدَّت العرب المنجبتين منهم ثلاثة وهم
 خيارهم فهم الربيع ويقال له اكامل وعمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو
 الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك.
 قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري ان عبد الله بن جُدعان
 لقي فاطمة بنت الحُشْب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك رب هذه البنية أي
 بنيك افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس شككتهم ان كنت ادري ايهم افضل.
 قال ابن النطاح: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجفي قال حدثني ابو الحسناء
 قال: سئلت فاطمة عن بنينا ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل
 قيس وعيشي ما ادري أم والله ما حملت واحداً منهم تَضَعُ ولا ولدته يتناً ولا ارضعته غيلاً
 ولا منعتُه قِيلاً ولا ابنته على مائة. قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تَضَعُ
 فتقول لم احمِلْ في دُبِّ الطهر وقولها ولا ولدته يتناً وهو ان تخرج رجلاً قبل راسه ولا
 ارضعته غيلاً أي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعتُه قِيلاً أي لم امنعه اللبن عند
 القائلة ولا ابنته على مائة أي وهو يكي. وسئلت فاطمة بنت الحُشْب عن بنينا فوصفتهم
 وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضَاف. وقالت في الربيع: لا تمدّ مآثره ولا

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

يخشى في الجهل بوارده وقال في أنس : اذا عزم امضى واذا سئل أرضى واذا قدر أغضى
وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يدح بني زياد من
فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفاً قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجادتهم حصانٌ لم ترنَ وطاعة الشتاء فما تجوعُ
سرى وذي ومكرمتي جميعاً طوال زمانه مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوماً منهم ارادوا حرباً :

أتيتم النبا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أختٍ زانه ثوبُ خاله وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبَّ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقیل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عماره يرثي الربيع وعمارة ابني زياد

العبسين :

فان تكن للحوادثُ حرقتني فلم أرَها ككافني زياد (١)
تهاب الارض ان يطأ عليها بمثلها تسالم أو تسادي (٢)
فلا برحت تجود على عهدٍ نجاءً بالروائح والقوادي
ديار الاخطبين وكيف استقي قتيلاً بين نهدي أو مراد
هما رحمان خطيان كانا من السمر المثقفة الصعاد (٣)
مثقفة صدورهما وشيفت صدور اسنة لهما حداد

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة
بنت الخرشب ام الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقادها بجملها فقالت له : أي

(١) (حرقتني) اصابتني واخذت مني فلم أصب بمثلها . ويروى : حرقتني . ويروى ايضاً :
غيرتني . وفي رواية الاغانى : افطعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والمداوة وابنا زياد لم يكونا منه بسبيل من
قراية ولا اصرة وكانا من جملة من تأذى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيداً والشعر مرثية . وقال ابو
محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (ريح خطي) منسوب الى الخط قرية بالبصرة . و (الصعاد) جمع صعدة . وفي رواية :

الحباد

رجلٌ ضلَّ حملك والله لئن أخذتني فصارت هذه الأكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابداً لان الناس يقولون في هذه الحال ما شأؤهُ وحسبك من شر سماءهُ . قال : اني اذهب بك حتى ترعي على ابلي . فلما ايقنت انه ذاهب بها دمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفاً من ان يُلحقَ بنياها عار فيها

وعكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال له سرحون بن توفيل وكان حريقاً للنعمان يعني سرحون يباعهُ وكان اديباً حسن الحديث والمناذمة فاستحققه النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرايه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت بنو جعفر له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجفاء . وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عنده غضاباً وليد في رحلهم يحفظ امتعتهم ويندو باليهم كل صباح فيراها فاذا امسى اتصرف يابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالفهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منه . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت تيسمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبينني فازجرهُ عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابداً . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدأهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة . فقال : هذه التربة التي لا تدكي ناراً ولا تؤهل داراً . ولا تسر جاراً . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أقصر البقول فرعاً . واخشبها مرعى . واشدها قلعا . فتمسأ لها وجدعا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعه عنكم بتعس ونكس . واتركهُ من امره في لبس . فقالوا : نصبح فترى فيك راينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائماً فليس امرهُ بشيء . وانما يتكلم بما جاء على لسانهِ ويهذي بما يجهس في خاطره . واذا رايتوه

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

٧٩٠

ساهرًا فهو صاحبكم . فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح .
فلما أصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فخلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين والبسوه حلة . ثم غدوا به
معه على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما ياكلان ليس معه غيره والدار والجالس
مماوة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين . فدخلوا عليه وقد كان تقارب امرهم
فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد
يرتجز ويقول :

يا رَبِّ هيجاً هي خير من دعه أكلَّ يوم هامتي مقرَّنه
نحس بنوام البنين الأربعة ومن خيار عامر بن صعصعة
المطعمون الحفنة المددعة والضاربون الهام تحت الخيضة
يا واهب الخير الكثير من سعة اليك جاوزنا بلاداً مسبعة
مخبر عن هذا خيراً فاسمعه مهلاً أليت اللعن لا تأكل معه

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سنفها . فلما فرغ من انشاد التفت النعمان الى الربيع شزراً
يرمقه . فقال : أكذا انت . قال : لا والله لقد كذب علي ابن الحق اللئيم : فقال النعمان : افتر
لهذا الغلام لقد خبت علي طعامي . فأمر النعمان ببني جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى
منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يجبوه به وامره بالانصراف الى اهله . وكتب
اليه الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد قر في صدرك ما قاله لبيد ولست برائم حتى تبعث
من ينقص عن اسري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال . فارسل اليه : انك
لست صانعاً باتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على ما زلت به اللسن فالحق باهلك .
فقال الربيع (من البسيط) :

لَنْ رَحَلْتُ جَمَالِي إِنَّ لِي سَعَةً مَا مِثْلَهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولًا
بِحَيْثُ لَوْ وَزَنْتُ لَحْمٌ بِاجْمَعِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رَيْشَةً مِنْ رَيْشِ سَمُوِيلَا (١)
تَرَنَّى الرِّوَائِمُ أَحْرَارًا الْبُقُولُ بِهَا لَا مِثْلَ رَعِيكُمْ مِلْحًا وَعَسْوِيلَا
فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ يَا نِعْمَانَ مُتَكِنًا مَعَ النَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَابْنِ تَوْفِيلَا (٢)

(١) ويروى : سَمُوِيل وهو أحد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر
(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي رومياً يقال له سرحون . وابن توفيل رومي آخر كانا

فكتب إليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليّ ودع عنك الإباطيلا
 فقد ذكرت به والركب حامله ورداً يعلل أهل الشام والنيلا
 فما انتفاؤك منه بعد ما خرت هوج المطي به ابراق شمليلا
 قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً (١) فما اعتذارك من شيء اذا قيل
 فالحق بحيث رايت الارض واسعة وانشر بها الطرف ان عرضاً وان طولاً

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قوله (من المتقارب) :

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ مَحَتَّى إِذَا اضْطَرَّمْتُ أَجْذَمًا (٢)
 جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا (٣)
 غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبَابِ مَتَعَجَّلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا (٤)
 فَكُنَّا قَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا (٥)

(١) لما كان جرى هذا الشعر مجرى المثل ذكره الميداني في عداد الامثال واورد القصص

فيه كما ذكرنا

(٢) يقول : الحب قيس بن زهير البلاد طي نارا فلما استعرت هرب وتركني و (الاجدام)
 الاسراع . وانما قال هذا لان قيساً ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثاره الفتن واهتياج
 الشر في سبى داحس . ويروى : حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنه ولم يسلم لمن اراده من الاعداء اي لم يخذل قيس و (جنية) خصلة جناها
 عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضاً . والمعنى انه جناها على قوم فاعانوه وثبتوا معه ولم
 ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائهم ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دل عليه قوله : اجذما اي هربت في ذلك الوقت (ومتعجل) في
 موضع الحال والمعنى اجتزت بال هذه المرأة مستعجلاً تركض الاعداء في اثرك حتى لم تنسع للجام
 دأبتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و (الرَبَاب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرهما اسم القليلة و (ان
 تلجم) في موضع النصب من تعجل . وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فخذف
 الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى
 تقدم واستأخر بمعنى تاخر و (يوم الهرير) في المباهلة و (ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من
 ليلي صفين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّقَتَانِ أَلْقَمًا (١)
إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ مَ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقَدَّمًا (٢)

وله يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرَقْتُ فَلَمْ أُغْمِضْ حَارٍ مِنْ سَيِّئِ النَّبَاِ الْجَلِيلِ السَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ تَمْسِي اللَّيْسَاءُ جَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعَوَّلَةً مَعَ الْأَنْحَارِ (٤)
أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو اللَّيْسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النَّهْيِ إِلَّا الْمَطْيِي تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ
وَمُحِبَّاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوًّا يَذُقْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمَهَارِ (٥)

(١) اي تعطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الانسان ومثله:

اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قوله و(قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كالج فتخافت شفته عن فم والمراد انه بعل باصره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمير من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوج والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرَّكه وقال بسوطة اذا اشار اليه و(المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمنها تقدماً

(٣) (لم اغمض) لم اتم والنماض النوم يعني اي نام فارغ القلب من لم يبلغه هذا الخبر ولم اتم يا حارث فرحم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر وروى: تُمَسِّي من امسى يُمَسِّي وتَمَسِّي من المشي وتَمَسِّي اجود لانه طبقة و(تقوم معوولة مع الانحار) فكانه قال عسي حواسر وتصبح بواكي وقوله (جواسر) اي كسفن عن وجوههن فعل النساء يُصَبْنَ بكبار قومهن. يصف ارقه لعظم الخبر (الذي يُخْرِجُ المَخْدَرَاتِ ويدعوهم الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسي مثل هذا (المقعد) وروى عن ابني عبيد: انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء و(العدوف) بالبدال والذال ادنى ما يركل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتْ عدوفاً ولا عدوفاً ولا عداًفاً والفعل منه قد بيني فيقال: تمذفتْ عدوفاً و(المجنبات) هنا الخليل تُجَنَّبُ الى الابل في (الغزو) (يقذفن بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مهر والمهرات جمع مَهْرَة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما ارى في قتل مالك ابن زهير رأياً لذوي القول الا ان تركب الابل وتجنب الخيل ويسار بها سيراً عتيفاً حتى تربي اجنتها فتبلغ بنا الى مدونا فنغير عليهم ونسلك

دماءم

الربيع بن زياد

٧٩٣

وَمَسَاعِرًا صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا طَلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطَمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فَأَلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنَّظَارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهَهُنَّ عَلَى فَتَى عَفِ الشَّامِلِ طَيْبِ الْأَخْبَارِ (٥)
وقام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* لخصت الترجمة المشار إليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضل الضبي وكتاب
الاعاني لابي الفرج الاصبهاني وسرج العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

(١) يعني لسوداها من لبس المغافر وكتابة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت : انه من كان
مسرورًا بمقتل مالك فلا يشمت فأننا قد أدركنا ثارنا به وذلك ان العرب كانت تنذب قتلها بعد
ادراك الثار. وفيه وجه آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك شامة فليشمت فانه موضع الشامة
لانه قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء : كان بعض اهل العلم يزعم ان
وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المجمع في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يعرف بهذا
الاسم ولكن الشاعر لم يردده وإنما اراد ان يبينه في أول النهار لان من شان الحزين اذا هب من
النوم ان يتجدد عليه المصاب كما قال المفضل البشكري في صفة النوايح :
يماويَنَّ الكلاب بكل فجير فقد صَحَّحت من النوح الحُلُوقُ
وقوله بوجه نهار مثل قول الحماسة :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَغِيرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

(٣) ظن بعضهم انه منافي لقوله (فليأت نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ) والغرض في ذلك واضح مبين لانه اراد
اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمن للندب قبل تبليج السحر. وهذا بين من الكلام
كان يقول القائل : جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدايون في حاجتي من أول الليل أي وجدت
أمرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويروى : يندبته بالصبح قبل تبليج الاسمار. يريد بالصبح الحق
والامر الجلي كقوله :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَنْطِقُ الصَّبْحُ دُونَنَا وَلَمْ نَرِ كَالصَّبْحِ الْجَلِي مِينَا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالاً لان الصبح لا يكون قبل التبليج
(٤) أي كانت نساؤنا يخبأن وجوههن عفة وجاء فلان ظهراً للنظرين لا يعقلن من الحزن
(٥) (حر الوجه) خالصة (الشامل) الاخلاق واحداً شاملاً

عنتره العباسي (٦١٠)

هو عنتره بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنتره الفجاء وذلك لتشقق شفتيه ويلقب ايضا بابي المغلس. وامه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترف به والا بقي عبدا. وكان عنتره قبل ان يدعيه ابوه حوشث عليه امرأة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكثت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنتره (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيْةٍ (١) دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) لَوْ أَنَّ (٣) ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَانَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَامِلُنِي ظَنِّي يُعَسِّفَانِ سَاحِي الطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذْ أَهْوَى الْأَعْصَى قَبْلِي كَانَهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُمْ كُوفُ
الْمَالُ مَا لَكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَضْرُوفُ
تَسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَتْ لَحْتِ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) الْمُرْدُ الْفَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَمَ الطَّعْنَةُ التَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضِ تَصَفَّرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلابي: شداد جد عنتره غلب على نسبه وهو عنتره بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادا عمه كان نشأ عنتره في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) وُبروى: سمية (٢) وُبروى: مذكروف (٣) وُبروى: كان
(٤) وُبروى: العين (٥) وُبروى: يقدمها

وَأَمَّا ادَّعَاهُ ابْنَهُ بَعْدَ الْكِبَرِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ أُمَّةً سُودَاءَ. يُقَالُ لَهَا زُبَيْةٌ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ وَلَدٌ مِنْ أُمَّةٍ اسْتَعْبَدَهُ. وَكَانَ لِعَنْتَرَةَ أُخُوَّةٌ مِنْ أُمَّهِ عُبَيْدٌ وَكَانَ سَبَبُ ادِّعَاءِ أَبِي عَنْتَرَةَ إِيَّاهُ أَنَّ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَغَارُوا عَلَى بَنِي عَبْسٍ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ وَاسْتَأْقَوْا أَبْلًا. فَتَبِعَهُمُ الْعَبْسِيُّونَ فَخَنَقُوهُمْ فَتَاتَلَوْهُمْ عَمَّا مَعَهُمْ وَعَنْتَرَةُ يَوْمئِذٍ فِيهِمْ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: كَرِّ يَا عَنْتَرَةُ. فَقَالَ عَنْتَرَةُ: الْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْكَرَّ إِنَّمَا يُحْسِنُ لِلْغَلَابِ وَالصَّرِّ. فَقَالَ: كَرِّ وَأَنْتَ حَرٌّ. فَكَرَّرَ وَقَاتَلَ يَوْمئِذٍ قِتَالًا حَسَنًا فَادَّعَاهُ ابْنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْحَقُّ بِهِ نِسْبَةٌ وَحَكَى غَيْرُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ: أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذَا أَنَّ عَبْسًا أَغَارُوا عَلَى طَيْئٍ فَأَصَابُوا نَعْمًا. فَلَمَّا ارَادُوا الْقِسْمَةَ قَالُوا لِعَنْتَرَةَ: لَا نَقْسِمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ انْصِبَانِنَا لِأَنَّكَ عَبْدٌ. فَلَمَّا طَالَ الْخُطْبُ بَيْنَهُمْ كَرَّرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْئٌ فَأَعْتَرَلَهُمْ عَنْتَرَةُ وَقَالَ: دُونَكُمْ الْقَوْمَ فَإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ وَاسْتَنْقَذَتْ طَيْئُ الْإِبِلِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: كَرِّ يَا عَنْتَرَةُ. فَقَالَ: أَوْ يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: الْعَبْدُ غَيْرُكَ فَأَعْتَرَفَ بِهِ فَكَّرَ وَاسْتَنْقَذَ النَّعَمَ

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَعَنْتَرَةُ أَحَدُ أَغْرِيَةِ الْعَرَبِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ عَنْتَرَةَ وَأُمُّهُ زُبَيْةٌ وَخُفَافُ بْنُ عَمِيرٍ الشَّرِيدِيُّ وَأُمُّهُ نَدْبَةُ وَالسَّلِيلُ بْنُ عَمِيرٍ السَّعْدِيُّ وَأُمُّهُ السَّلَكَةُ وَالْيَهَنُ يَسْبُونُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةُ:

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَآخِي سَاثِرِي بِالْمَنْصُلِ (١)
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَجْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أُلْقِيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَحْوَلٍ

وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء. قال أبو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم. فوقف لهم عنترة وخطبهم كعبكة من الخيل. فحامي عنترة عن الناس فلم يصب مديراً. وكان قيس بن زهير سيدهم فسأه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء وكان قيس أكولاً فبلغ عنترة ما قال. فقال يعرض به قصيدته (من الكامل):

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ الدِّيَارَ كَيْفَعْلَ مَنْ لَمْ يَذْهَلْ

(١) يقول: إن إني من أكرم عبسٍ بشطري والشرط الآخر ينوب عن كرم أبي فيه ضربي بالسيف فإنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يعني غنائي

لَبِيتَ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ آيِسِهَا وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلٍ
 أَفْنٍ بُكَاءَ حَمَامَةٍ فِي آيَكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْخَيْلِ
 كَالدَّرِّ أَوْ فَضَضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلْ
 لَمَّا سَمِعَتْ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي الْوَعَى وَمُحَلَّلٍ
 نَادَيْتُ عَبْسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا وَيَكُلُّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلْ
 حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُوءَ بِالْمَشْرِفِ وَبِالْوَشِيجِ الذَّبَبِ
 إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصَبًا شَطْرِي وَآخِي سَايِرِي بِالْمَنْصَلِ
 إِنْ يُلْعَمُوا أَكْرَزَ وَإِنْ يُسْتَحْمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا (١) بِضْنِكَ أَرْزِلُ
 حِينَ الْتَزُولُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلٍ
 وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى آتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَهْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ أَلْقَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمِّ نَحُولِ
 وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي قَرَفْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيُصَلِّ
 إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيعِ الْأَوَّلِ
 وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةٍ غَالِبٍ يَوْمَ الْهَيْجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
 بَكَرْتُ نُحُوفِي الْخُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعْزَلِ
 فَاجْتَبَيْهَا إِنْ أَلْنِيَّةَ مَنَهْلُ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ (٣) الْمَنَهْلِ
 فَأَقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي آتِي أَمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
 إِنْ أَلْنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلُ مِثْلُ مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ

(١) وُيْرَوِي: سِيرْنَا (٢) وَفِي رَوَايَةٍ: يَلْقُوا

(٣) وَفِي رَوَايَةٍ: جَذَا. وَيُيْرَوِي: بِذَاكَ

وَالْحَيْلُ سَاهِمَةٌ أَلْوُجُوهٍ كَأَنَّمَا نُسْقَى قَوَارِئُهَا (١) نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال: أنشد النبي قول عنتره (من الكامل) :

وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعراي قط فاحببت ان أراه ألا عنتره

قال ابو عبيدة: كان لعنتره اخوة من امه فأحب عنتره ان يدعهم قومهم فأمر اخا له كان خيرا في نفسه يقال له حنبل فقال له: اروي مهرك من اللبن ثم مرّ به علي عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهرك متخذرا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبت بما قلت. فمر عليهم. فقال له: يا حنبل ما شأن مهرك متخذرا عجرا من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهرة فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنتره (من الكامل) :

أَبْنِي زُبَيْبَةً مَا لِمَهْرِكُمْ مُتَخَذَرًا (٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
الْكُمِّ بِإِنْيَالِ الْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ الشَّيْءِ بِسِدَّةٍ خَبُرُ

وهي قصيدة لم تنف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السيد. (قال)
فاستلاطه نفر من قومهم ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنتره قصيدته بعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومهم (من الوافر) :

أَلَا يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالطَّوَى كَرَجَعِ الْوَشْمِ فِي رُسْنِ (٣) الْهَدْيِ
كُوْخِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَنْجَمِ طَنْطِي
أَمِنْ زَوِّ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِي
إِذَا أُضْطَرُّوا سَمِعَتْ الصَّوْتِ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمُشْرِفِ
وَعَيْرَ نَوَافِدٍ يُخْرِجْنَ مِنْهُمْ بَطْنٌ مِثْلَ أَشْطَانِ الرَّكِيِّ

(١) ويروى: سقيت سوايقها (٢) ويروى: متوشا

(٣) ويروى: كف

وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرِو سُلَامِيُوهُمْ وَالْجَرَوَلِي

وقيل انه قال هذه القصيدة لانه وقعت ملاحاة بينه وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بآله وماله فنزل في طي فكان بين جديلة وثلّ قتال. شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان ان جوارنا كان اقرب والحق اعظم من ان يحى رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابله فقال عنترة في ذلك ما تقدّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدها. قال: لا. قيل: فبأذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزمًا وأجهم اذا رأيت الاحجام حزمًا. ولا ادخل موضعًا الا أرى لي منه مخرجًا. وكنت اعتمد الضيف للجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فائني عليه فاقتله

وكان السبب في قتله في ما رواه صاحب الاغانى انه اغار على بني نهان من طي فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

أَنَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُخْرَبٍ

قال وكان وذر بن جابر النهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى قطع مطاه قتلهم بالرمية حتى اتى اهله فقال وهو محروح (من الطويل):

وَأَنَّ ابْنَ سَلَمَى عِنْدَهُ فَأَعْلَمُوا دِمِي وَهِيَّاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلَمَى وَلَا دِمِي

إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طِيٍّ مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ

رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمُخْرَمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيًّا مع قوميه فانهزممت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلاً وابصره ربيّة طيٍّ فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتله. وذكر ابو عبيدة: انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريج من صيف وهو بين شرح وناظرة (٢) فأصابته فقتلته

وكان عمرو بن معدى كرب يقول : ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلتني
حرّاهما وهجيناهما يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبد بن
عنتره والسليك بن السلكة

وما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبي (من الوافر) :

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانَا فَأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وَلَدٌ سَوْدَةٌ أَرَّوْهُمَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنْ أَصْطَلَاهَا
فَأَنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتَ إِنَاهَا

وقال (من الكامل) :

وَكَيْتِي لَبَسْتُهَا بِكَيْتِي شَهَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرَسَاءَ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَأَنَّمَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا الْكَمَاءُ بَنُو الْكَمَاءِ كَأَنَّهُمْ (١) وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ فِي الْوَعَى بَقَنَاهَا
شُبُّ بَايَدِي الْقَائِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا
صَبْرٌ أَعْدَوْا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِغٍ وَمُجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَمْدُونُ بِالْمُسْتَلِمِينَ عَوَائِسَا قُودًا تَشْكِي أَيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْنَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَا وَقُرَا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لَوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصَى بِكَلَاهَا
وَصَحَابِيَّةٍ شَمِّ الْأُنُوفِ بَعَثُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطَلَاهَا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهَا حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالِ صُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْأَنْهَجِيرِ كَيْتِي (٢) فَطَمَنْتُ أَوَّلَ قَارِسٍ أُولَاهَا

وَصَرَبْتُ قَرْنِي كَبَشَهَا فَتَجَدَّ لَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ الْحَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمُرَ الْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرَحَاهَا
يَعْتَزْنَ فِي نَقْعِ التَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَّانَ مِنْ حِمَى الْوَعْمَى صَرَغَاهَا (١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا اسْتَمْتُ أَنْتَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوفِيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَّا رَزَّاتُ أَحَا حِفَاطٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغْضُطِرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَا وَاهَا
إِنِّي أَمْرُؤٌ سَمَحُ الْحَلِيقَةِ مَا جِدُّ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ الْجُجُوجَ هَوَاهَا
وَلَنْ سَأَلْتُ بِذَلِكَ عَبْلَةً خَبَرْتُ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ الْإِنْسَاءِ سِوَاهَا
وَأُحِبُّهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَآكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس فضلة الاسدي (من المتقارب) :

عَادَرْنَ نَضْلَةً فِي مَعْرَكٍ يَجْرُ الْإِسْنَةُ كَالْمُحْتَبِ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا (٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ
تَذَابَبَ (٣) وَرَدُّ عَلَى إِثْرِهِ وَأَذْرَكَهُ وَقَعَ مُرْدٌ خَشِبَ
تَدَارَكَ لَا يَتَّبِعِي نَفْسَهُ (٤) يَا بَيْضَ كَالْقَبَسِ الْمُتَهَبِ

وقال أيضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس
الدارمي فقتلته بنو عدس . وترغم بنو تميم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم
اقرن (من الطويل) :

كَانَ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ (٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَلْتَحِينَ لِشَرْبِ

(١) ويُروى : فَنَشَلَهَا (٢) وفي رواية : فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْرِي

(٣) وفي رواية : يَذَّابُ (٤) وفي رواية : تَتَابَعُ لَا يَبْتَغِي غَيْرَ

(٥) ويُروى : كَانَ السَّرَايَا يَوْمَ مَقِيٍّ وَصَارَةٍ

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَتُمْ قَرَابُ (١) عَمْرٍو وَسَطَ نَوْحٍ مُسَلِّبٍ
شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِن شِفَائِهَا (٢) تَرَدَّيْهِمْ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبٍ
تَصْبِغُ الرَّدَيْنِيكَ فِي حُجْبَتَيْهِمْ صَبَاحَ الْعَوَالِي فِي الثَّقَافِ الْمُثَنَّبِ
كِتَابٍ تُرْجَى فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاءُ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
وقال أيضاً وكانت له امرأة من بجملة لا تزال تذكر خيله وتلومه في فوس كان يؤثره
على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
إِنَّ الْعَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَأْوِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غُبُوقًا فَأَذْهِي
إِنَّ الرَّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلُهُ وَأَبْنُ النِّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذَلِكَ مَرْكَبِي
إِنِّي أُحَادِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هَذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبَ
وَأَنَا أَمْرُوهُ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُودٌ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجَنَّبُ
وقال أيضاً في رجل من بني إبان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنتره رجلاً
فاعاره إياه فامسكه عنه ولم يصرفه إليه فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ فَإِنِّي لَأَيْمٌ لِلْجَعْدِ لَاحٍ
تَضْمَنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَوْ تَجَعَّلَ فِي الرِّوَاكِ
أَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ اللَّهُ إِنِّي أَجْمُ إِذَا لَاقَيْتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانَ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَأَفْضَاحِ

(٢) وُبروى : لشغائها

(٤) وُبروى : مند

(١) وفي رواية : مراتب

(٣) وُبروى : خورهم

وقال أيضاً (من الطويل) :

طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الطِّبَاءُ السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتِ (١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
 قَالَتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَانَمَا بَرَزْنَيْنِ فِي جَوْفِي (٢) مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ
 تَغَزَيْتَ عَنْ ذِكْرِي سُهَيْةَ حَقْبَةٍ فَجِئَ عَنْكَ (٣) مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَانِحُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتَنِي وَخَشَنْتَ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ
 أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمٍ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي التَّوَاكِدِ كَالْجُ
 فَلَمْ أَرَحِيًّا صَابِرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَالْفُحْوِ مِثْلَ الَّذِينَ نَكَاغُ
 إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَيْ مُدَجِّجُ عَلَى أَعْوَجِي بِالطِّعَانِ مُسَاجُ
 زُاجِفُ زَحْفًا أَوْ نَلَاقِي كَتِيبَةٍ تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعُرُ السَّرْحُ صَاجُ
 فَلَمَّا التَّقِينَا بِالْجَفَارِ تَصَفَّصُوا وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَاجُ
 وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوُ أُخْرَى عَلَيْهِمْ الْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي الْجِمَالُ الدَّوَالُ
 إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّائِبَاتِ حَسِبْتُهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بَيْنَ الْأَبَاطُ
 فَأُشْرِعَ رَايَاتُ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ الْقَوْمِ أَنْبَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجُ
 وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَاجُ
 بِهَا جَرَّةٌ حَتَّى تَتَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَبْقِضُ الطَّرْفَ سَاجُ
 تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُنَدٍّ حُسَامٍ يُذِيلُ أُلْهَامَ وَالصَّفَّ جَانِحُ
 وَكُلُّ رُدَيْنِي كَانَ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظِلْمَةِ الْأَلِيلِ وَاضِحُ
 تَرَكَنَا ضَرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ التَّوَانِحُ

(٢) وُبروى : قلي

(١) وفي رواية : غدي

(٣) وُبروى : لان

وَعَمْرًا وَحَيًّا تَرَكْنَا بَقَرَةً تَعُودُهَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكَوَاجُ
يُجَرِّنَ هَامًا فَلَقَمَتْهُ رِمَاحُنَا (١) تُرِبُّلُ مِنْهُمْ أَلَيْحَى وَالْمَسَاحُ

وقال ايضا في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصَّة (من الطويل) :

نَحَا (٢) فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْحَلِيلُ جُنْحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسْنَةِ مُقْصِدٍ
وَلَوْلَا يَدُ نَالَتِهِ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعُ تَهَادَى شَلَوْهُ غَيْرَ مُسْنَدٍ
فَلَا تَكْفُرُ النُّعْمَى وَأَنْ يَفْضِلَهَا وَلَا تَأْمَنُ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدٍ
فَإِنْ يَكُ (٣) عَبْدُ اللَّهِ لَا قِيَّامَ قَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ

فَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنْكَ الْأَسْنَةَ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْمَى قَتِيلًا (٤) بِمَعْبَدٍ

وقال ايضا حين قتلت بنو العشاء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش
قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرته بنو مازن قتلته بحذيفة فقال عنترة في ذلك
(من الطويل) :

هَدَيْكُمُ خَيْرُ أَبَا مِنْ آيِكُمُ أَعَفُ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَاحِدُ
وَأَطْعَنُ فِي الْهَيْمَاءِ إِذَا الْخَلِيلُ صَدَّهَا غَدَاةُ الصَّبَاحِ (٥) أَلَسْتُمْ هَرِي الْمُقْصِدُ
فَهَلَّا وَفَى الْفَوْعَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَأَبْنُ اللَّيْقَةِ عَصِيدُ
سَيِّئَتِكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ يَدَيَّ مَذُودُ
قَصَائِدٍ مِنْ قِيلِ أَمْرِي يَحْتَدِيكُمْ (٦) بَنِي الْعُشْرَاءِ قَارَتِدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلواهم قتالا شديدا فرمى عنترة رجلا
منهم يقال له جريرة وكان شديد البأس رئيسا فظن انه قتله ولم يفعل فقال في ذلك (من
الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيْرَةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ سَدِيدُ الْعِيرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٧)

(١) وُبروى : سيوفنا (٢) وُبروى : نجبا (٣) وُبروى : كان
(٤) وفي رواية : قَتِيلًا (٥) وُبروى : الصباح (٦) وُبروى : يَحْتَدِيكُمْ
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدل شديد

جَعَلْتُ بَنِي الْعَجِيمِ لَهُ دَوَارًا (١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتَهُمْ يَمُودُ
إِذَا تَقَعُ الرِّمَاحُ بِجَايِبِهِ (٢) تَوَلَّى قَائِمًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَثِقْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفَقِّدْ فَحَقَّ لَهُ الْفَقُودُ
وَهَلْ (٤) يَذْرِي جُرْيَةً أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجْدُ
كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثتم ذكره والله لوددت
ان لقيته خاليًا حتى اعلمكم انه عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لاله مع جوده
وكان عنترة لا يكاد يسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال في ذلك
(من الوافر) :

وَسَيِّفِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا أَنْتِشَارًا
وَسَيِّفِي كَأَلْعِيقَةٍ وَهُوَ كَيْفِي سِلَاحِي لَا أَقْلَ وَلَا فُطَارًا
وَكَا لَوْرُقِ الْخُفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ أَزُودَارًا
وَمُطَرِدُ الْكُؤُوبِ أَحْصُ صَدَقُ تَحَالُ سِنَانُهُ بِاللَّيْلِ نَارًا
سَتَلَمُ أَيْنَا لِلْمَوْتِ آدَتِي إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسْلَ الْحَرَارَا
وَمُنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُمْ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلَتْ بِهِ الشَّوَارَا
أَقْلُ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمُّوهُ سَارَا
وَحَيْلٌ قَدْ رَحَفَتْ (٥) لَهَا بِحَيْلٍ عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ أَهْتِصَارَا
وقال ايضًا في قتل قرواش العبسي (من الوافر) :

(٢) وُيُروى . بجاجيه

(٤) وُيُروى : وما

(١) تركت بني العجم لهم دوارًا

(٣) وُيُروى : وب

(٥) وُيُروى : دلفت

مُقَرَّبَةُ الشَّكَا وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا الْمَهَادُ
لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَامِهَا غِزَادُ
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَادُ
قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ (١) مِنْكُمْ خَسِيلًا وَمِثْلَ مَا خُسِلَ الْوِبَادُ
وَلَمْ تَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغَبَارُ
فَلَمْ يَكْ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

كانت طى . اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من البله على
فرس له . فأخبر فذكر وحده واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطاً ثلاثة أو أربعة
وكان عنترة في بني عامر حينئذ . فجلس يوماً مع شاب منهم فاسمعه شيئاً
كرهه وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من
الكامل) :

ظَنَنْ الَّذِينَ فَرَّقَهُمْ أَوَقَّعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغَرَابُ (٢) أَلَا بَقِعُ
خَرِقُ (٣) الْجَنَاحَ كَانَ لِحَيِّ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعُ
فَزَجَرْتُهُ أَلَا يُفَرِّخُ عُشَّهُ أَبَدًا وَيُضْجِعُ وَاحِدًا يَتَجَبَّعُ
إِنَّ الَّذِينَ نَعَيْتَ لِي يَفِرَّقُهُمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التَّيَامَ فَأَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةً شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشَلَّةٍ فِيهَا الْقَوَارِسُ حَامِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَحْذَاهُنَّ كَانَهُنَّ الْحُرُوعُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِيَنِي لَا يُنْجِيَنِي مِنْهَا الْفَرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(٢) ويروى: النداف

(١) وفي رواية: وحلت

(٣) وفي رواية: حرق

وقال ايضاً وكان في ابل له يرعاها ومعه عبد له وفرس فأغار عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحه. وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بحلة وطردوا ابله فذهبوا بها وكان اصحابها من بني سليم وكان عنترة حاسراً (من الوافر) :

خُذُوا مَا اسَارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرِفْدُ الصَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ
فَلَوْ (١) لَا قَيْتِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَى مَ تَحْتَمِلُ الدُّرُوعُ
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ يَبْلُ ثِيَابَهُ عَلَقُ نَجِيعُ
وَأَخَرُ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمْحِي وَفِي الْجَبَلِ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيقة من اليامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب . ففروا بحبي من كلب على ماء . يقال له عراعر . فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم . فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

أَلَا هَلْ آتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِئْنَا عَلَى عَمِيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا بِأَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفٍ
تَمَّارُوا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُخَصَفٍ (٢)
وَمَا نَذَرُوا حَتَّى غَشِينَا يُيُوتُهُمْ بَغِيَّةَ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفٍ
فَظَلْنَا نَكُرُّ الْمَشْرِفَةَ فِيهِمْ وَخِرْصَانَ لَذَنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثْقَفِ
عَلَّانَتْنَا فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيمَةٍ بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحِ (٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ
أَبِينَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُونَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَّاءِ الْمُعْطَفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ تَحْجُسُهَا رَضْوِيَّةٌ وَسَهْمٍ كَسِيرٍ الْحِمِيرِيِّ (٤) الْوُؤْفِ

(٢) وُيُورَى : مُخَصَفٍ

(٤) وَفِي رَوَايَةٍ : السَّمْهَرِي

(١) وَيُورَى : فَان

(٣) وَيُورَى : وَالْجَرَّاحِ

فَإِنْ يَكْ عِزٌّ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا يِرْحَرَحَانَ وَاسْفُفٍ
كُتَابَ شُهْبَا فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاهُ كَهْلٍ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

وقال أيضاً عمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن ملك بن زيد مناة بن تميم
(من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لِقَطَنٍ مِنَ الْحُومَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسُودَ قَا زَبَاءَ قَارِبَةٍ مَاءِ الْكَلَابِ عَلَيْهَا الطَّنْ (١) مِعْنَقِ

وقال (من الكامل) :

سَأَلْتُ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بَايَ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِيَّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةٍ بَعْدَ مَا رُفِعَ الْلَوَاهُ لَهَا وَبُسَ التَّلْحَقُ
وَأَسْأَلُ حُدَيْفَةَ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَابْهًا يَمُوتُ تَحْفِقُ
فَلْتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا أَلْتَقْتُ فُرْسَانُنَا يَلُوى الْخَيْزِرَةُ (٣) أَنْ ظَنَنْكَ أَحَقُّ

وقال أيضاً (من الكامل) :

عَجِبْتُ عُيَيْلَهُ مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمُنْضِلِ
شَعَثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجِ سِرْبَالِهِ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا أَكْتَسَى وَكَذَلِكَ كُلُّ مُنَاوِرٍ مُسْتَبِيلِ
قَدْ طَالَ مَا لَيْسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَا الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُنْسَلِ
يَا عَبَلُ كَمْ مِنْ عَمْرِقٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعْمُوكَ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شِهِدَتْ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتُ بَعْدَ تَخْضُبٍ وَتَكْهَلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ تَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية: الطِّي (٢) ويروى: ولقد علمت (٣) وفي رواية: المريب

قَلْبُ الْبَجِّ مِثْلَ بَعْلِكَ بِأَدْنٍ ضَخْمٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مَهْبِلٍ
 غَادَرْتُهُ مُتَعَقِّرًا أَوْصَالَهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدِّلٍ
 فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمَشْرِفِ وَقَارِسُ لَمْ يَنْزِلِ
 وَرِمَاخًا تَكْفُ النَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تُخْلِي الرِّقَابَ فَتُخْلِي
 وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّيْدِ كَأَنَّمَا تَلْقَى السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْخُظَلِ
 وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرِّبًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبِلِ
 فَرَأَيْتَنَا مَا يَبْنَانَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا أَلْحَيْنَ وَنَضِلْ أَيْضَ مِفْصَلِ
 ذَكَرْتُ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى وَأَقُولُ لَا تُقَطِّعْ بَيْنَ الصَّيْقِلِ
 وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعَتْ رِعَالَهَا بِمُقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَكَكِ هَيْكَلِ
 سَلَسَ الْمُعَذِّرُ لِأَحَقِّ أَقْرَابِهِ مُتَقَابٍ (١) عَبَا بِقَاسِ الْمُسْتَحِلِ
 نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّمَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءَ يَغْشَاهَا السَّيْلُ بِجُفَلِ
 وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا أَسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّلِ
 وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سَرَبَانٍ كَأَنَّا مَوْلَجَيْنِ لِحِيَالِ
 وَكَأَنَّ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَرَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا إِيْلِ
 وَلَهُ حَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِيبُهَا صُمُّ الشُّوْرِ كَأَنَّمَا مِنْ جَنْدَلِ
 وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ
 سَلَسَ الْغِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلًا شَاخِصَةً كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ
 وَكَأَنَّ مَشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنَّكْلِ مَشْيَةً شَارِبٍ مُسْتَحِلِ
 فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَحْمًا فِيهَا وَأَنْفَضُ أَنْفَضَ الْأَجْدَلِ

وجلس عنتره يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف به ابوه واعتقه فسابه رجل من بني عبس وذكر سواده وامه واخوته . فسميه عنتره وفخر عليه وقال : فيما قال له : اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعف عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل للخطه الصماء . قال له الرجل : انا اشعر منك . قال : ستعلم ذلك . فقال عنتره يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمه قالها (من الكامل) :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِيًا أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَمِ (٢)
يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةٍ وَأَسْلَمِي
دَارٌ لَا نِسَاءَ غَضِيضٍ طَرَفُهَا طَوَّرَ الْعِنَاقِ لَذِيذَةَ الْمُتَبَسِّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِيًا وَكَانَتْهَا فَدَنْ لَأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عِبَلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَاهْلُنَا بِالْحَزَنِ قَالَصَّمَانِ فَأُمْتُثَلِمِ
حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَفْقَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
شَطَّتْ مَرَارُ الْعَاشِقِينَ (٣) فَاصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةُ مَخْزَمِ
عَلِقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْتُلْ قَوْمَهَا زَعَمَاءَ رَبِّ الْبَيْتِ (٤) لَيْسَ يَمْزَعُمِ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَقْطَعِي غَيْرَهُ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيبِ الْمَكْرَمِ
كَيْفَ الْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعِيزَتَيْنِ وَاهْلُنَا بِالْعَلِيمِ (٦)
إِنْ كُنْتُ أَرْمَعْتُ الْفِرَاقَ (٧) فَأِنَّمَا رُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلَ مُظْلِمِ

- (١) وُبروى : مترنم (٢) وُبروى : ترغو الى سفح الرواكيد جثم
(٣) وفي رواية : حلت بارض الزائرين (٤) وُبروى : زعماء لعمر ابيك
(٥) وُبروى : القرار (٦) وُبروى : بالعليم . وُبروى ايضا : بالديم
(٧) وُبروى : الرجل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حُمُولَةُ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخَنَيمِ (١)
 فِيهَا اثْنَتَانِ وَارْبَعُونَ حُلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْخَمِ
 إِذْ تَسْتَيْسِكُ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ عَذِبٍ مُقْبَلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ (٣)
 وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
 وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقِسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنْ أَلْقَمِ
 أَوْ رَوْضَةً أُنْفَا تَضْمَنَ بَنَتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
 أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا مِمَّا تُعْتَقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ
 جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً (٤) قَتَرَكُنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَالْدَرَاهِمِ
 سَمًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
 قَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُعْنِي وَحْدَهُ (٦) هَزَجًا (٧) كِفْعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ
 غَرْدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلًا (٩) أَلْمَكِبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
 تُسَيِّجُ وَتُصَيِّجُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَأَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمِ (١١) مُلْجَمِ
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْلٍ الْخَزِيمِ
 هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدِيدَةً لَغِنَتْ بِمَجْرُومِ (١٢) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
 خَطَارَةٌ غِيبُ السَّرَى زِيَّافَةٌ (١٣) تَقْصُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِشْمِ (١٤)

- (١) وُيُروى: الحَمَمِ (٢) وُيُروى: خَلِيَّةٌ
 (٣) وُيُروى: إِذْ تَسْتَيْسِكُ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذِبُ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ نَوْمِ النَّوْمِ
 (٤) وُيُروى: جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بَكْرِ ثَرَّةٍ. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: بِكُلِّ بَكْرِ حَرَّةٍ
 (٥) وُيُروى: قِرَارَةٌ (٦) وُيُروى: وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فُلَيْسُ بِيَارِحِ
 (٧) وُيُروى: غَرْدًا (٨) وُيُروى: هَزَجًا يَحْكُ
 (٩) وُيُروى: قَدَحٍ (١٠) وُيُروى: فَرَاشَهَا
 (١١) وُيُروى: أَجْرَدٍ (١٢) وُيُروى: بِمَجْرُومٍ (١٣) وُيُروى: مَوَارِدُ
 (١٤) وَفِي رَوَايَةٍ: تَقْصُ الْأَكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِثْلِهِمْ. وَيُروى أَيْضًا: تَقْطُسُ الْأَكَامَ بِدَفْعِ خُفٍّ

وَكَاثِمًا أَقْصُ الْأَكَاثِمِ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنِ الْمُسَمِينَ مُصَلِّمٍ
يَأْوِي إِلَى حِزْقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١) حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَمِيمٍ
يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ (٢) لَهُنَّ مُحْجَمٍ
صَلُّ يُوودُ بِذِي الْعُسَيْرَةِ بَيْضَهُ كَأَلْعَبْدِ ذِي الْقُرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّلِيلِ
وَكَاثِمًا يَنَازِلُ (٣) بِجَانِبِ دِفْءِ الْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرْغَمِ (٤)
هَرَجٍ جَنِبٍ كُلَّمَا عَطَقَتْ لَهُ غَضَبِي أَتَقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَيَأْتَهُمْ
بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَاثِمًا بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَحَشٍّ مَهْضَمٍ
وَكَانَ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَابَ قُضْمٍ
يَتَّبَعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) زِيَّاقَةٍ مِثْلَ الْقَنَيقِ الْمُقَرَّمِ (٨)
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ يَأْخُذُ الْقَارِسَ الْمُسْتَلْتِمِ (٩)
أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمُحٌ (١٠) مُحَاَلِّقِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسْلٍ مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ
بِرُجَاةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِيرَةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ

- (١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي له حِزْقُ النعام كما أوت . وتأوي إلى قاص النعام .
وتأوي له قاص النعام . وتبري له حول النعام كأنها
(٢) وفي رواية : صرخ على نحر . ويروى أيضاً : حرج على نحر
(٣) ويروى : وكاثمًا تنأى
(٤) وفي رواية : الوحشي من هرج العشي مؤرم (٥) ويروى : جنب اليراع
(٦) ويروى : الوفود (٧) وفي رواية : جسة
(٨) ويروى : المكدم (٩) ويروى : المستلم (١٠) وفي رواية : سهل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرُ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي
وَحَلِيلِي (٣) غَانِيَةً تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَسِدَقِ الْأَعْلَمِ
عَجَلْتُ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضا في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيئ وكان بين جديلة ريين بني شيان
حلف فامدت بنو شيان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديدا واصاب دماء وجراحة
ولم يصب نعبا فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَقَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ صَبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلَمِ
يَمْشُونَ وَالْمَآذِي فَوْقَهُمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقَدُ النِّعَمِ (٥)
كَمْ مِنْ قَتَى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغْرَ كَعْرَةَ الرِّئَمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ سُودَ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ
كُنَّا إِذَا نَقَرَ (٦) الْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضَمِ (٧)
نُعْدِي فَتَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمْ مَخْتَارُ بَيْنِ الْقَتْلِ وَالنِّعَمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيْ إِذَا غَدَرَ الْخَلِيفُ نَمُورُ بِالْخُطَمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَقَةٍ لَهَا نَقْدٌ بَيْنَ الصُّلُوعِ كَطَرَّةِ الْقَدَمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس
والغبراء ويذكر يوما انهزم فيه بنو عبس فثبت من بين الناس فنبع الناس حتى تراجعوا

- | | |
|-------------------------|------------------|
| (١) ويروى . واذا انتشيت | (٢) ويروى . فلا |
| (٣) ويروى . و خليل | (٤) ويروى . سبقت |
| (٥) ويروى : النعم | (٦) ويروى : خر |
| (٧) ويروى : أضمر | |

وكانت عبس ارادت التزول ببني سليم في حرّتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة واتّهي الى ماء يقال له الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ له يُقال له حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنتره في ذلك (من الوافر) :

نَأْتِكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنْ لِمَامٍ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ أَنْبِي شَمَامِ
وَمَسْكِينُ أَهْلِكَا مِنْ بَطْنِ جَزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْيَبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجِ كَالسَّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جَنَحَ الظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبْنَهَا (١) لِمَا مَتَّكَ تَغْرِيراً قَطَامِ
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ (٢) الْحَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ الْحَرَائِزُ بِالْحِدَامِ
أَكُرُّ عَلَيْهِمْ مُهْرِي كَلِيًّا قَلَائِدُهُ سَبَابُ كَالْقِرَامِ
كَانَ دُفُوفَ مَرْجِعٍ مَرْفِقِيهِ تَوَارَتْهَا مَتَايِعُ السَّهَامِ
تَقَعَسَ وَهُوَ مُضْطَرٍ مُضِرٍّ (٣) بِقَارِحِهِ عَلَى قَاسِ الْجَامِ
يُهْدِمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولّى قتله بنو بدر (من الطويل) :

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ (٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية : فاصدقها (٢) وُبروى : رفعت

(٣) وُبروى : مصر (٤) وفي رواية : قتل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غُلُوبِ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَا تَا جَمِيعًا بِبِلْدَةٍ وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ قَتَى الْهَيْمَاءِ يَنْحِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكُرَى (٥) كُلَّ بَنَانِ
وقال (من الوافر) :

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكُرْبَ عَنْهُ بَطْنَةٌ (٦) فَيُصَلِّ لِمَا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَزْدِي فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كُنَانِي
قَلَمٌ أَمْسِكَ بِسْمِي إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ إِبَابِي إِيَّاهُ آتِي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ
بِاسْتَمَرٍّ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِي وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرِي يَمَانِ
وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابُ كَالْأَزْجَوَانِ
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَزْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي
وَيَمْنَعُنَّ (٧) أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرَجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّلَعَانِ
وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِأَلْهَدُؤَانِي
وَنِعَمَ قَوَارِسُ الْهَيْمَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَغْنَةَ بِالْبَنَانِ

(١) ويروى: فليتَهُمَا لم يشربا قط شربةً (٢) ويروى: بطهما. وفي رواية: يجمعا
(٣) ويروى: لقد جَلَبَا جَلَبًا لمصرع مالك وكان كَرِيحًا مَاجِدًا لِهَبَانِ
(٤) ويروى: وكنا لدى الهيماء نَحْيِي نِسَاءَنَا (٥) ويروى: الْكُرْبِ
(٦) ويروى: بضربة (٧) وفي رواية: وَيَمْنَعُنَّ

هُمْ قَتَلُوا لَقِيْطًا وَأَبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا وَأَبْنَى أَبَانَ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم خالفهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهاهم ان يغدروا فيهم فظن ذلك قيس بن زهير ظناً وكان رجلاً منكراً الظن فأتاه به خبر فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيراناً وعلق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريها واسر الناس فاحملوا فانسلوا من تحت ليلتهم وبات بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبهم على الخيل فادركهم بالفروق وهواد بين اليلامة والجرين فقاتلهم حتى انهزمت بنو سعد وكان قتالهم يوماً مطرداً الى الليل وقتل عنتره ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا فقال عنتره يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْعَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَكَ السَّيْنِ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلِكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَكَالُهُ إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَالِيَا
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نَظَرَفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتِ (١) غَوَاشِيَا
حَلَفْنَا لَهُمْ وَأَحْنِلُ تَرْدِي بِنَا مَعَا نُرَايَلَكُمْ حَتَّى تَهْزُوا الْعَوَالِيَا (٢)
عَوَالِي رُزْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدْيَةِ هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهُ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَيْسَةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
أَبَيْنَا آيِنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاكُكُمْ عَلَى مُرَشَقَاتِ كَالْظِبَاءِ عَوَاطِيَا
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) أَلَمُوتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا
وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَبَاقِيهَا وَقَبْلُوهَا أَلِنَوَاصِيَا

(١) ويروى : مسبلات
(٢) وفي رواية :
حللناكم بالخيال تدمي نخورها تدومن لكم حتى غمروا العواليبا
(٣) ويروى : أخطر

فَمَا وَجَدُونَا بِالْأَفْرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَأَنَا نَقُودُ الْحَيْلَ حَتَّى رُوُوسَهَا رُوُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ قَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصالح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي
والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد
محمد بن الخطّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من
الشرح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنقة لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابو عمرو بن
العلاء والمفضل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل
صحياً كان أو مصنوعاً. فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيراً ما تعير بالسواد فلما كثرت
الاقاويل في ذلك قال (من الوافر) :

لَنْ أَكُ أَسْوَدًا قَالِمَسْكَ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبْعُدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
وقال (من الرجز) :

حَظُّ بَنِي نَهَانَ مِنْهَا الْأَخِيبُ (١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِالْجَحِيبِ (٢)
آثَارُ ظُلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحَرَّبٍ (٣)
وله (من الكامل) :

وَكَانَ مَهْرِي ظِلٌّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ الشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةٍ جَابَا
وقال (من الكامل) :

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِفُرْحَةٍ مَهْرَتِي وَلَبَانَ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَابٍ
وقال (من الوافر) :

فَيَحْقِيقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَجْمَعُ ذَا الصَّغَانِ بِالْأَرِيبِ

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا يَفْتِيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَانَ الزَّعْفَرَانُ وَعِنْدَمَا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُنْقَطُبُ
لَهَا أَرْجٌ فِي أَلْبَيْتٍ غَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَ بِهَا مِنْ نَحْوِ دَارَيْنِ أَرْكَبُ

وقال (من الكامل) :

هَذَا لَعَمْرُكَ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمِّي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحلي لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حِصْنُ بْنُ عَوْفٍ
وعند رجوعه الى ديار قومه تذكّر ارض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت
قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

تَرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرْبَةِ أَمْ أَلْسُنُكَ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّةً
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةٍ نَارٌ بَدَتْ أَمْ أَلْبَرَقُ سَلٍّ مِنَ النِّعَمِ عَضْبَةً
أَعْبَلَةٌ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ أَلَا حَبَّةً
وَكَمْ جَهْدٍ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَةً
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكَ يَوْمَ الْفَقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي الْحَبَّةِ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءُ النَّحُورِ وَقِرْنِي يَشْكُ مَعَ الدَّرْعِ قَلْبَةً
وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الْعُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَةٍ
وَتَشْهَدُ لِي الْحَيْلُ يَوْمَ الطِّعَانِ بِأَنِّي أَفَرَّقُهَا أَلْفَ سُرْبَةٍ
وَأَنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرَتْبَةٌ
وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ يَوْمَ الْوَعَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَمْبَةً
وَلَوْ أَنَّ لِمَمُوتٍ شَخْصًا يُرَى لَرَوَعْتُهُ وَلَا كَثُرْتُ رُعْبَةً

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أَقَارِبُهُ عَيْي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أَحَارِبُهُ
فَبَالَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا أَنْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى الْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَأُ بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَبْتُهُ وَأَنَا غَيْرُ فَهْذَبْنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيْبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً وَالْدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْقَرِدًا وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيِّئِي أَيْسِي وَرُحْمِي كُلَّمَا نَهَمْتُ أَسْدُ الدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ الصُّبْحِ وَرَاحَ الْوَحْشِ طَالِبُهُ
يَاطِمَعًا فِي هَلَاقِي عُدَّ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرَدُّ كَأَسْ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويشترق قومه (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَتَالُ الْمَلَأَ مَنْ طَبَعُهُ الْقَضْبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَلُ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَمَلَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْيَى جِهَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبُ يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي اللَّسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَلَا أَيْامُ تَنْقَلِبُ
إِنْ أَلَا فَايَعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَأْسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ
فَتَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْشِي سِنَانَ الرُّمَحِ مُخْتَضِبُ

إِنْ سَلَ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَّتْ لَهُ النَّجْبُ
وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي إِنِّي أَكْفَكِفُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَأْتِيهِ
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَعْمَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ
لِي النَّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْوَمِ خَسِرَ الْعِظَامُ وَلِلْحَيَالَةِ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسًا إِذَا زَلُّوا جَنًّا إِذَا رَكِبُوا
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا يُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهَنْدِيَّةُ الْفَضْبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتُ مُضْمَرَةٍ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضْجَعَ السَّرْجُ وَاللَّبُّ
فَالْعُمِيُّ لَوْ كَانَ فِي آجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبَا
وَالنَّمْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ

وقال يهْدَدُ عَمَّارَةٌ وَالرَّيْعُ ابْنِي زِيَادُ الْعَبْسِيِّينَ مَعْرَضًا بِذِكْرِ قَوْمِهِمَا (من الطويل)

لَعَفِيرِ أَلْعَلَا مِثْلِي أَلْقَى وَالتَّجَبُّ وَلَوْ لَا أَلْعَلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ
مَلَكْتُ بِسِنِّي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا مِنْ الدَّهْرِ مَقْتُولُ الدَّرَاعِينَ أَغْلَبُ
لَنْ تَكُ كَفِّي مَا تُطَاوِعُ بِأَعْمَاهَا فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُدْرَبُ
وَالْحِلْمُ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
أَصُولٌ عَلَى أَبْنَاءِ جَنْسِي وَآرْتَقِي وَيُجِئُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شَيْمَةٌ تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّعْنُ يَغْلِبُ
فَيَا ابْنَ زِيَادٍ لَا تَرُمْ لِي عِدَاوَةً فَإِنَّ أَلْيَا لِي فِي الْوَرَى تَتَقَلَّبُ
وَيَا لَزِيَادٍ ائْرِعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمْ فَلَا أَلْمَاءَ مَوْرُودٌ وَلَا أَلْعَيْشَ طَيِّبُ
لَقَدْ كُنْتُ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوَكَبٌ لَاحَ كَوَكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي رُوجِ هُبُوطِكُمْ جَهَارًا كَمَا سَكَلُ الْكُؤَاكِبِ تُشَكُّبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابٍ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُ مُلْقَى خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ الرَّحْمِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِثْمَنِينَ حُرًّا وَآلَفًا فِي الشَّعَابِ وَفِي الْهَضَابِ

وكانت عبلة قد اسمته يوما كلاما يكرهه فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من)

الطويل) :

سَلَا الْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَضْمَجَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرِ وَأَنْتَحَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى الْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أَدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَنْضَبُ
عُيْلَةُ أَيَّامِ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذَهَبُ
فَلَا تَحْسِي أَنِّي عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ يُعَذِّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنْ الْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكَ فَأَمْضِي حَيْثُ شِئْتَ وَجَرِّي مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَالْإِيْبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رُبْعِ مَنْزِلٍ يَنْوَحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ قَارَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَضْمَجَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنَا وَالْغُبَارُ مُطَنِّبُ
نَدِيعِي رَعَاكَ اللَّهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ الْمُنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشَّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَابِبِ
وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَابِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَنْثُرُ بِالْقَنَا حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
وَضَرْبُ وَطْعْنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَجَنَحِ الدَّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَالِهَا وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِبِ
وَتَلْعُقُ فِيهَا الْيَبِضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ كَلْعَمِ بُرُوقِ فِي ظِلَامِ الْغِيَابِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ أَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعِلَا وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَارْتِقَاعَ الرَّرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبِ صَبُورٍ عِنْدَ وَقَعِ الْمَضَارِبِ
وَيَنْبِي بِحِدِّ السِّيفِ بَجْدًا مُشِيدًا عَلَى فَلَكِ الْعُلَيَّا فَوْقَ الْكُوكِبِ
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَا إِذَا اشْتَبَكَتْ سُمْرُ الْقَنَا بِالْقَوَاصِبِ
وَيُعْطِي الْقَنَا الْحَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ وَيَبْرِي بِحِدِّ السِّيفِ عَرْضَ الْمَنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بِفَضَّةٍ وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعُ الْوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ وَأَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُدَاعُ لِمَايِبِ
بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كُحْلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الْكِتَابِ
إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ فَبَرَقَ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعد بني زبيد (من الوافر)

إِذَا قَنَعَ الْفَتَى بِذَمِيمٍ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَسَدِ الْمَنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقْرِ السُّيُوفَ إِذَا آتَوْهُ وَلَمْ يَرَوْ السُّيُوفَ مِنَ الْكَمَاةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ الْهَامِ نَجْدًا وَلَمْ يَكْ صَابِرًا فِي النَّائِبَاتِ
 قَوْلُ النَّائِبَاتِ إِذَا بَكَتْهُ آلاَ فَأَقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِبَاتِ
 وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابِ شَجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّارَاتِ
 دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أَمْتُ عَزِيزًا قَمُوتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
 لَعْنَرِي مَا الْفَخَارُ يَكْسِبُ مَالٍ وَلَا يُدْعَى الْفَنِي مِنْ السَّرَاةِ
 سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
 فَذَاكَ الدِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى الْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتٍ
 وَإِنِّي أَلْيَوْمَ أَخِي عَرَضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسٍ عَلَى الْعُدَّةِ
 وَأَخْذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخْرُ لَهَا مُتُونُ الرَّاسِيَاتِ
 وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُكَادِي عَلَيْهِمُ بِالْتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومه غضبان فقتل على بني عامر وأقام فيهم زماناً . فإغارت هوازن
 وجشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ ذريد بن الصمة . فأرسل قيس بن زهير
 وكان سيد عبس يستنجد عنثرة فأبى وامتنع . ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه
 جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجاهنة ابنة قيس . فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض
 معهن لمقاومة العدو . ولأ أنقلعت العشيرة وتشتت شملها . فاحتمس ونهض من وقته طالباً
 ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر) :

سَكَتُ فَرَّاعِدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
 بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ الْمَنَايَا وَرَفَحَ صَدْرُهُ الْحَنْفُ الْمُمِيتُ
 خَلِقتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَأَيُّ قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي بِأَتَحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَلِدْتُ طِفْلاً وَمِنْ لَبَنِ الْمَلَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوَّةٌ
وَلِي نَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَّا تَحْرُ لِعِظَمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَـبَلِ الْخِيَالِ الْمَرْجُ قَلْبُكَ فِيهِ لَا عِجْ يَتَوَجَّحُ
فَقَدْتُ أَلَّتِي بَأَنْتِ فِتْ مُعَذَّبَا وَتِلْكَ أَحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَانَ فُؤَادِي يَوْمَ قُتِّ مُودَعَا عِيْلَةً مِنِّي هَارِبٌ يَفْقَحُ
خَلِيلِي مَا أَلْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ الْمَرْجُ
أَلْمَا بِمَاءِ الدُّخْرَيْنِ فَكَلَّمَا دِيَارَ أَلَّتِي فِي حُبِّهَا بَتُ الْهَجُ
دِيَارُ لِدَاتِ الْخَذِرِ عِبْلَةً أَصْبَحَتْ بِهَا الْأَرْبَعُ الْهُوجُ الْعَوَاصِفُ تَرْجُ
أَلْأَهْلُ تَرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَرْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا أَلَانَ مُزْعِجُ
فَهْلُ تُبْلَغَنِي دَارَهَا شَدِيدَةً هَمْلَةً بَيْنَ الْقَفَارِ تُهْمِجُ
عِيْلَةً هَذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظْمُهُ وَأَنْتِ لَهُ سَلَكٌ وَحَسَنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ مُبَادِرَا وَتَخَنِي مَهْرِي مِنْ الْأَبْلِ أَهْوَجُ
يَا رَضٍ تَرْدَى أَلْمَاءٍ مِنْ هَضْبَاتِهَا فَاصْبَحَ فِيهَا نَبْثًا يَتَوَجَّحُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا الْأَسُّ وَالضَّالُّ وَالنَّضَا وَنَبَقُ وَنَسْرِينُ وَوَرْدُ وَعَوْجُ
لَنْ أَصْحَتِ الْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيَا كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ الْعَيْشِ مُبْهَجُ
فَيَا طَلَامًا مَا رَحْتُ فِيهَا عِيْلَةً وَمَا زَحَنِي فِيهَا الْفَزَالُ الْمُنْجُ
أَعْنُ مَلِجُ الدَّلِّ أَحْوَرُ الْكَحْلُ أَرْجُ نَفِي الْخَذِرِ أُنْجُ أَدْعُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالْتُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَتَغَرُّ كَزْهَرِ الْأَقْحَوَانِ مُفْلِجٌ
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحْبَتُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرِجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ تَرَى حَيًّا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُزْجُ
أَلَا إِنَّهَا نَعَمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ أَلَا فَاسْفِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تُخْرُجُ
فَنُضْحِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمَطْجُجُ
كَانَ دِمَاءُ الْفَرَسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خَلْقُ الْمَذَارَى أَوْ قِبَاءُ مُدَجِّجُ
قَوْلٍ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ وَوَيْلَ لَجَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أُعْجِجُ
وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنَتَرِيَّةً أَرْدُ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْفَقْرِ نُنْتِجُ
وَأَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أُذِيقُهُ مَرَادَةَ كَاسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يُعْجِجُ
وَأَخْذُ نَارَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَأَضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تُؤْجِجُ
وَأَنِّي لِحَمَلٍ لِكُلِّ مُلَمَّةٍ تُخْرُ لَهَا شَمُّ الْجِبَالِ وَتُزْجُ
وَأَنِّي لَأَخِي الْجَادَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمَقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَتَمِي حَمِي قَوْمِي عَلَى طُولِ مَدِّي إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي اللَّفَائِفِ أُدْرِجُ
قَدْ وَنَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً يُلَوِّحُ لَهَا ضَوْؤُ مِنَ الصُّبْحِ أَبْجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفْصَلُ مِنْهَا كُلُّ تَوْبٍ وَيُسَجُّ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَأَخْلِيلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبِجُ مِ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْجًا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ وَأُخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَالْدَّمَعُ فَا ضَمِي
وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَيْي وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَاخِ

وَقَدْ أَبْعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ أَحْبَبُهُ فَاصْبَحْتُ فِي قَفْرِ عَنْ الْإِنْسِ نَازِحٍ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقْتَنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَأَيْسَرُ مِنْ كَيْفِي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدَّ عَنْقِي لِذَائِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذْمُومَةً وَلَا مَوْتِي بَيْنَ النِّسَاءِ التَّوَالِحِ
وَلَكِنْ قَتِيلًا يَذْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ الْفَلَاحِ مِنْ جَوَانِحِي
وله (من البسيط) :

أَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وله (من الطويل) :

وَلَمَّا مَاتَ خَيْرٌ لَلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثْبُثْ لِلْأَمْرِ (١) إِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجِ جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَيْبَتِ الْفُؤَادِ هِمَّةً لِلْسَّوَادِ (٢)
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهِ هَذَا لَيْلُهُ مِثْلُ الْفَلَاحِ الطَّرَائِدِ
وَأَعْقَبَ نَوْهُ الْمُدِيرِينَ (٣) بُغْبَرَةً وَقَطِرَ قَلِيلُ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةً الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى الْحَيِّ مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَقَهَا لَمَّا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضَلَاتِ آجَابُهُ عِظَامُ اللَّهِ مِنْ طَوَالِ السَّوَادِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبدة من ايها مالك بحضور جماعة من
سادات عبس. وكان مالك وولده عمرو يحببان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته
فاجاباه الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنتره على زواجها فقال عنتره في ذلك (من
الوافر) :

(١) ويروى: اذا لم يطبق عليها. (٢) ويروى: فكيف القوى ذا نعمة
(٣) ويروى: المرزبن. (٤) ويروى: شي.

إِذَا حَجَّدَ الْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِالْقَبِيحِ بَنُو زِيَادٍ
فَهُمْ سَادَاتُ عَنَسٍ آتَيْنَ حَلَاوًا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ الْبِلَادِ
وَلَا عَيْبُ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِالْفَسَادِ
فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا الصَّخْرُ كَرَّ عَلَى الزَّنَادِ
وَوَجَى الْوَصْلُ بَعْدَ الْهَجْرِ حِينَا كَمَا يُنَجَى الدُّنُو مِنْ الْإِمَادِ
حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرْتُ عَشِيرَتَكُمْ وَدَادِي
سَاجِلُ بَعْدَ هَذَا الظُّلَمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
وَيَشْكُو السَّيْفُ مِنْ كُنْيٍ مَلَالًا وَيَسَامُ عَاتِقِي حَمْلَ النِّجَادِ
وَقَدْ شَاهَدْتُكُمْ فِي يَوْمٍ طَيِّبٍ فِعَالِي بِالْمُهَنْدَةِ الْحِدَادِ
رَدَدْتُ الْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُفْتُ جِيَادَهَا وَالسَّيْفُ حَادِ
وَلَوْ أَنَّ السِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِالْفُؤَادِ
وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي الْحَرْبِ بِأَسْمِي وَنَادَانِي فَخَضْتُ حَشَى الْمُنَادِي
لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ابْنَ الْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّرَادِ
يُرِدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بَيْضُ الْهِنْدِ وَالْأَسْمَرِ الصِّعَادِ
فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَقْلًا جُفُونَكَ بِالرُّقَادِ
وَلَوْ لَا سَيِّدُ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ مُرْتَفِعُ الْعِمَادِ
أَقَمْتُ الْحَقَّ فِي الْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنَ الرَّشَادِ

وقال عند خروجه إلى العراق في طلب الثوق العصفارية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ الشَّرْبَةِ شَعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلَهَا فِي فُؤَادِي
يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاطِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ السَّوَادِ

إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ مِنْ حَيْثُمْ أَرِقْتُ وَبِتُ حَلِيفَ السُّهَادِ
إِذَا قَامَ سُوقُ لِبَيْعِ النُّفُوسِ وَنَادَى وَاعْلَنَ فِيهَا الْمُنَادِي
وَأَقْبَلَتِ الْحَيْلُ تَحْتَ الْعُبَارِ يَوْعِ الرِّمَاحِ وَضَرْبِ الْحِدَادِ
هُنَاكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَالْعِمَادِ
وَأَرْجِعُ وَالنُّوْقُ مَوْقُورَةٌ تَسِيرُ الْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الْوَدَادِ

وقال في اغارته على بني زبيد (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْمُجُودِ مَقَالَ فَتَى وَفِيَّ بِالْمُهودِ
سَاخِرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ
وَأَطْعُنُ بِالْقَنَاقَةِ حَتَّى يَرَانِي عَدُوِّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
إِذَا مَا الْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا وَطَابَ الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تَشْعَشُعُ فِي كَظَاهَا قَدْ اتَّصَفَتْ بِأَهْمَادِ الزُّنُودِ
فَأَقْحَمَهَا وَلَكِنَّ مَعَ رِجَالٍ كَانَتْ قُلُوبُهَا حَجَرُ الصَّعِيدِ
وَحَيْلٍ عُوْدَتْ خَوْضَ الْمَنَآيَا نُشِيبُ مَفْرَقِ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ
سَاحِلُ بِالْأَسْوَدِ عَلَى أُسُودِ وَأَخْضَبُ سَاعِدِي يَدِ الْأَسْوَدِ
يَمْلِكُ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ وَقَوْمٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ شُهُودِ
فَأَمَّا الْقَائِلُونَ هَزَبُ قَوْمٍ فَذَلِكَ الْفَخْرُ لَا شَرَفُ الْجُدُودِ
وَأَمَّا الْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ فَذَلِكَ مَضْرَعُ الْبَطْلِ الْجَلِيدِ

وقال في اغارته على بني كندة وخنعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُوَادِي وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ الرُّقَادِ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ أَهْمٍ لَا يَفِيدُهُ قَادِرٌ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتٍ سَيْنِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوَسَادِ
أَلَا يَا عِبْلَ قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكَ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
وَأَنْ أَبْصَرْتِ مِثْلِي فَأَهْجُرِي وَلَا يَلْحَقُكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَأَلَا فَأَذْكَرِي طَعْنِي وَضُرِّي إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكَ فِي بَعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهِيَ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْجِيَادِ
وَبَدَدْتُ الْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا يَطْعَنُ مِثْلَ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ
وَحَنَمُ قَدْ صَبَّغَهَا صَبَاحًا بَكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى الْمَسَادِي
غَدَوْنَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيْنِي نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِالنَّهَابِ وَالسَّرَايَا وَيَبَالَسْرَى تُكْبَلُ بِالصِّفَادِ
وقال وهي المعروفة باللوئسة (من الوافر) :

أَلَا يَا عِبْلَ ضَيَّعْتَ الْعُهُودَا وَأَمْسَى حَبْلُكَ الْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلَا أَكْتَمَلْنَا وَلَا آبَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقْدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا الْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا الْقَزَارِيَيْنِ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا الْكُبُودَا
وَحَلَيْنَا نِسَاءَهُمْ حِيَارَى قُبِيلَ الصَّبْحِ يَطْعَنُ الْخُدُودَا
مَلَانَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفًا فَاضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَيْدَا
وَجَاوَزْنَا الثَّرْيَا فِي عُلاهَا وَلَمْ نَتْرِكْ لِقَاصِدِنَا وَفُودَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَحُرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدُ بِدَاهِيَةِ الْإِنْسَا يَرَى مِنَّا جَبَابَةَ أُسُودَا

وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَتْنا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودًا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدًا
إِذَا عَادَتْ بَنُو الْأَنْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَسَتْ الْبُودَا

وقوله ايضاً (من الوافر) :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي وَأَحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوُدَادَا
أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلًا وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعِيرُنِي الْعِدَا بِسَوَادٍ جَلْدِي وَبَيضُ خَصَائِلِي تَحُو السَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلُ قَوْمِكَ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالْطَّرَادَا
وَرَدَتْ الْحَرْبَ وَالْأَبْطَالَ حَوْلِي تَهَزُّ أَكْثَمُهَا الشُّمْرُ الصِّعَادَا
وُخِضْتُ بِمُهْجَتِي بِحَرِّ الْمَنَايَا وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَقَدُّ اتِّقَادَا
وَعُدْتُ مُحْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي وَكَرْبُ الرُّكُضِ قَدْ خَضَبَ الْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَفْتُ مِنْ بَكْرِ رَدَاحٍ بِصَوْتِ نَوَاحِيهَا تُشْجِي الْفَوَادَا
وَسَيِّفِي مُرْهَفُ الْمُحَدِّثِينَ مَاضٍ تَهْدُ شِفَارُهُ الصَّخْرَ الْجَمَادَا
وَرُمَحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ يَمِينُهُ نَظَرَ الرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمَحِي لَمَّا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهلاته وهي

من القصائد الحكيمة (من الطويل) :

لَا يَحِيبُ حَيْبُ الرَّأْيِ وَالْوُدُّ وَكَثْرُهُذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي تَوَائِبَهَا الْجَهْدُ
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا كُنَّا نُمِطِعُهُ وَلَيْسَ لِحَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ
تَكُونُ الْمَوَالِي وَالْعَبِيدُ لِمَاجِرٍ وَيَخْدِمُ فِيهَا نَفْسَهُ الْبَطْلُ الْقَرْدُ
وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حِقْدُ
فَلَهُ قَلْبٌ لَا يُبَلُّ غَلِيلُهُ وَصَالٌ وَلَا يُلْهِمُهُ مِنْ حِلِّهِ عَقْدُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْقَنَا وَأَيْنَ الْعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُّ
أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُحْيٌ وَصَارِمِي وَسَابِقَةُ زَعْفٍ وَسَابِقَةُ نَهْدُ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي الْحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ
وَأَنْ تُظْهِرَ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلَئِنْ بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرَدُّ
إِذَا كَانَ لَا يَمِضِي الْحَسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ
وَحَوْلِي مِنْ دُونَ الْأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَحْدُمُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ لَهَا عَبْدُ
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
وَلَا عَاشٍ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْنَةً غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمُ الْخُسُ وَالسَّعْدُ
إِذَا طَلَبُوا يَوْمًا إِلَى الْغَزْوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمُنَى وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءَ سَابِحَةً تَعْدُو
جَوَادٌ إِذَا شَقَّ الْحَافِلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ إِلَى ظَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ يَفْدُو
خَفِيتُ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلََا إِذَا هَاجَتِ الرَّمْضَاءُ وَاخْتَلَفَ الطَّرْدُ
وَيَضْحِكُنِي مِنَ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ الْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بِهَالِيلٍ مِثْلُ الْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَانَ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تناصر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبيسي وهي أم تيس بن زهير (من الكامل):

جَازَتْ مُلِمَاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا وَاسْتَفْرَغَتْ أَيَّامَهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِالْمُنُونِ فَمَوَّضَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ بَيْضِ اللَّيْلِ سُدُودَهَا
بِاللَّهِ مَا بَالُ الْأَجْبَةِ أَعْرَضَتْ عَنَّا وَرَامَتْ بِالْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيتُ مُصَاحَبَةَ اللَّيْلِ وَاسْتَوْتَنْتُ بَعْدَ الْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلَحُودَهَا
حَرَصْتُ عَلَى طَوْلِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا مُبْدِي النُّفُوسِ آكَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبَّتْ بِهَا الْأَيَّامُ حَتَّى أَوْثَقْتُ أَيْدِيَّ إِلَى تَحْتِ التُّرَابِ قِيُودَهَا
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْجُسُومُ صَوَارِمُ تَحْتَ الْحِمَامِ مِنَ الْخُودِ غُودَهَا
لَسَجَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا حُلًّا وَالْقَتِ بَيْنَهُنَّ عُودَهَا
وَكَسَا الرِّبْعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ لَمَّا سَقَتْهَا الْفَادِيَاتُ عُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ النَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ فَتَحَاتُ أَرْوَاحِ الشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ أَبَى الزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُقَلَّةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً إِلَّا وَأَعْقَبَتْ الْخُطُوبُ هُجُودَهَا
أَوْ بِنْيَةٌ لِلْمَجْدِ شِيدَ آسَاسُهَا إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ الْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى الْعُلْيَا وَفَاءُ كَرِيمَةٍ شَقَّتْ عَلَيْهَا الْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٌ مَفْقُودَةٍ قَدْ هَوَّتْ مُهْجُ النَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا
مَاتَتْ وَوَسَدَتْ أَلْفَلَاةٌ قَتِيلَةً يَالْهَفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوَسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا نَارٌ بِأَضْلَعِنَا تَشْبُ وَقُودَهَا
فَأَنْهَضْ لِأَخْذِ النَّارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ حَتَّى نُبِيدَ مِنَ الْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

وقال يصف حالة ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَأَسْتَهَلَ عَلَى خَدَّيْ وَجَادَ بَنِي شَوْقِي إِلَى الْعَلَمِ السَّعْدِي
أَذْكُرُ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَيْهِمْ وَقَلَّةَ أَنْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعْمِيُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا فِعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوَإِذَا لَّ جِبْرَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُمْ وَطَالَ الْمُدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَتَحْسَبُ قَيْسُ أَتَنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ الْأَذْلُ قَلْبِي وَصَارِي إِذَا اهْتَرَقَ قَلْبُ الصِّدِّ يَحْتَقُ كَالرَّعْدِ
مَتَى سُلِّ فِي كَفِّي يَوْمَ كَرِيهِهِ فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَاحِجِ وَالْمُرْدِ
وَمَا أَفْخَرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي مُكَوَّرَةَ الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِي
نَدِيمِي إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ وَنَشَعِ غُبَارِ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسَوِّدِ
فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَدَّ مِنْ أُنْدِ
وَرِيحَانَتِي رُنْجِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي جَمَاجِمُ سَادَاتِ حِرَاصٍ عَلَى النُّجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى نُفُوشُ دَمٍ تُغْنِي الْأَنْدَامَى عَنِ الْوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعْيبُ السَّيْفَ اخْلَاقُ غَمْدِهِ إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَعَى قَاطِعَ الْحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
وَطَاعَتْ عَنْهُ الْحَيْلُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ هَزَامًا كَأَسْرَابِ الْقَطَا إِلَى الْوَرْدِ
فَزَارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمْ لَيْثَ غَابَةِ وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عِدَاوَتِي بَيْتٌ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ

وكان قد أخذ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود معظم عليه الأمر وخفتة العبرة فقال (من الكامل) :

فَقُرُّ الرِّجَالِ سَلَاسِلُ وَفُيُودُ وَكَذَا النِّسَاءُ بِحَانِقٍ وَعُقُودُ
وَإِذَا غُبَارُ الْحَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ سَكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى الْعُقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُتْبِعْ عَلِيَّ فَقَدْ دَنَا مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ
فَالْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةً وَالْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَكُودُ
يَا عَبْلُ قَدْ دَنَتْ الْمَنِيَّةُ فَأَنْدُبِي إِنْ كَانَ جَفْنُكَ بِالْذُّمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلُ إِنْ تَبَكَّيْ عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرَفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودُ
يَا عَبْلُ إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَقَعَا لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيَتْ سَيِّئَةٌ تَدْعِيَنَّ عَنْتَرَ وَهُوَ عَنْكَ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفَرَسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَجِئُوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْيَدُ
وَتَوَجَّحَ مَوْجُ الْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَاقَتْ أُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَتَضَّتْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ وَالْجَوُّ أَسْوَدُ وَالْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطُوءَ غَادِرٍ وَالْدَّهْرُ يَنْجُلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يوماً في سفر له ولما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء وأنشأ يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقْتُ قُلُوبِي سِهَامٌ مِنَ الصَّدِّ وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بِالْبُعْدِ
لَكُنْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ مَانِعًا وَلَا قِيَتْ جَيْشُ الشَّوْقِ مُفْرِدًا وَاحِدِي
وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَا عَبْلُ قَانِعًا وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلَى خَدِي

فَبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفِسي عَلَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ إِنِّ عَرَضْتُ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَحَيَّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى الْعَلَمِ السَّعْدِيِّ
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يُنَوِّحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرَّندِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهُوَ يُخَيِّنِي مِنَ الْجَوَى كَمِثْلِ الَّذِي أُخَيِّنِي وَالَّذِي أُبَدِي
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهُوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوسِّدُ فِي اللَّحْدِ

وكان قد بلغه أسر ولديه غضوب وميسرة مع صديق له من بني عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في الين فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) :

أَحْرَقْنِي نَارُ الْجَوَى وَالْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِالسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عِبْلَةَ يَوْمَ جَاءَتْ لَوْدَاعِي وَالْهَمُّ وَالْوَجْدُ بَادِ
وَهِيَ تَذَرِي مِنْ خِيفَةِ الْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهْلًا بِلَوْعَةٍ وَسَهَادِ
قُلْتُ كُنِّي الدُّمُوعَ عَنْكَ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي أَزْدِيَادِ
وَنَجَّ هَذَا الزَّمَانَ كَيْفَ وَمَا بِي بِسَهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا رَادَ صَفْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
خَنَكْتَنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ
وَلَقِيتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ الْفُرْسَانَ صَرَغِي بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يُحْكِي رُؤُوسَ الْمَزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدٍ شَدَا دِ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غُضُوبٍ وَهُوَ قَدْ كَانَ عُذَّتِي وَعُتْمَادِي

وَكَذَا عُرُوءٌ وَمَيْسَرَةٌ حَا مِي حَمَانَا عِنْدَ أَصْطِدَامِ الْحِيَادِ
لَا فُكْنَ أَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ آيَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ

وقال وهي المعروفة بالعتيقة (من الكامل)

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةٍ تَهْمِدِ طَلُّ لَعْبَلَةٍ مُسْتَهْلٍ الْمَهْدِ
يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ فِي وَادِي الْحَمَى هَلْ فِيكَ ذُو شَجْنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فِي أَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ دَرَسُ مَعَالِمِ أُوْهِي بِهَا جَلْدِي وَبَانَ مَجْلَدِي
مِنْ سَكَلٍ فَاتِنَةٍ تَلَقَّتْ حَيْدَهَا مَرَحًا كَسَالِقَةِ الْفَزَالِ الْأَغْيَدِ
يَا عَمَلٍ كَمْ يُشْجِي فُؤَادِي بِالنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَيْفَ السُّلُوْ وَمَا سَمِعْتُ حَمَامًا يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُحْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَهْدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِأَيْنِهِ وَحَيْنِهِ الْمُتَرَدِّدِ
نَادِيَتْهُ وَمَدَامِعِي مُنْهَلَةٌ أَيْنَ الْحَلِيِّ مِنَ الشَّجِيِّ الْكَمْدِ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِثْتُ مُلُونًا وَهَمْتُ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَاوِدِ
رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى وُجُوهِ أَشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى فِي الْفَرْقَدِ
وَأَسْتَوْقَفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِأَعْيُنِ مَكْهُولَةٍ بِالسَّخْرِ لَا بِالْإِمْدِ
وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضْرَجٍ وَمُبْلَجٍ وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوشِحٍ وَمُقَلَّدِ
يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ وَقَلَائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
قَالُوا أَلَلَّاهُ غَدًا يُنْعَرَجُ الْآلَوَى وَأَطُولَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدِ
وَتَحَالُ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَدْتُهَا بَيْنَ الطُّولِ تَحْتَ نُفُوشِ الْمَبْرَدِ
وَتَوْقَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضَّتْهَا لِسَانِ رُوحٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمَدِ

بَاكَرْتَهَا فِي فِتْيَةٍ عَبَسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْكَرِيهَةِ أَصِيدِ
وَرَى بِهَا الرِّايَاتِ تَخْفُفُ وَالْقَنَا وَرَى الْعِجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرِ مُزِيدِ
فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْفِي وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمْلِدِ
وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعُ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرِيدِ
وَذَوَابِلُ السَّمَرِ الدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصَّفَا مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي قِقَارِ الْقَدْفِ
بَاشَرْتُ مَوَكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِئْتُ جَرَّ لَهِيهَا الْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَالْأَبْطَالَ بَيْنَ تَصَادُمِ وَتَهَاجُمِ وَتَحْزَبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ الْعَهِيَاءِ بَيْنَ مُمَانِعِ وَمُدَافِعِ وَمُخَادِعِ وَمُعَرِّدِ
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالرِّمَاحُ عَوَاسِلُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمَقِيدِ
وَمُوسِدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ التُّرَابِ يَبِينُ غَيْرُ مُوسِدِ
وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيَّةُ وَالْأَفُقُ مُغْبَرُّ الْعَيْنِ الْأَرْبَدِ
أَفْتَحْتُ مَهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عِجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُحَى ذَابِلٍ وَمَهْنَدِ
وَرَعَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطُوقِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

وله (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرِ تَخَافُهُ أَقْبُ كَمِيرَحَانَ الْآبَاءِ ضَامِرُ
وَكُلِّ سُبُوحٍ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ فَتَخْأُ كَاسِيرُ

وقال أيضاً (من الرجز) :

أَنَا الْهَجِيْنُ عَنْتَرَةَ كُلُّ أَمْرِي يَخِي حُرَةَ

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ (١)

وله (من الطويل) :

أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَزْوَادِهِ وَارْضَى اسْتِمَاعَ الْفُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ
وقال عند خروجه الى ديار بني زيد في طلب راس خالد بن محارب (من البسيط)
أَطْوِي فَيَا فَيَا اللَّيْلَ وَاللَّيْلَ مُعْتَكِرُ وَأَقْطَعُ أَلْيَدَ وَالرَّمْضَاءِ تَسْتَعِرُ
وَلَا أَرَى مُوَسَّاسًا غَيْرَ الْحَسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا انْتَضَى سَيْفُهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ
وَرَأْفَتِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُنْسِي وَتَبْتَكَرُ
مَا خَالِدٌ بَعْدَ مَا قَدْ سِرْتُ طَالِبُهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجَيْدَاءُ تَفْتَخِرُ
وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أَلَسَهُ يَا وَيَّي الْغَرَابُ بِهَا وَالذَّبُّ وَالنِّيرُ

وقال عند مبارزته أنس بن مدرك اللخمي (من الوافر)

إِذَا لَبَّ الْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمَدْتُ تَجَلْدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
وَفَضَّلْتُ الْإِعَادَ عَلَى التَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ الْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
وَلَا أُبْقِي لِعِذَالِي مَجَالًا وَلَا أَشْنِي الْعُدُوَّ بِهَتَاكِ سِتْرِي
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خِيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْآتِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
وَمَا هَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْ نِي وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
إِذَا ذُكِرَ الْفَخَّارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضْرَبُ السِّيفِ فِي الْهَيْجَاءِ فَخْرِي
سَمَوْتُ إِلَى الْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النُّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثَرِي

وقال يتوعد قوماً بالحرب (من الطويل) :

إِذَا لَمْ أُرَوِّ صَارِي مِنْ دَمِ الْعِدَا وَيُصِجُّ مِنْ إِفْرِنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كَلَحَتْ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبَلَةٍ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَأَيْتِي الْقَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا ذَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقْصِرُ
أَنَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ صَايِرٍ عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَالْمَوْتُ يَصِيرُ
أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي جَمِي مَنْ يُلَوِّذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصَفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَزْهَوُ وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَنْثَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنَدْتُ كَبَشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سُدُّوا فِي الْقَبَائِلِ وَأَفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ السَّمَاكِينِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجْبُهُ وَخَلُّ الْمُنَايَا بِالْجَاهِجِ تَعْمُرُ
سَلِّ الْمَشْرِفِي الْهِنْدَوَانِي فِي يَدِي يُخَبِّرُكَ عَنِّي أَنِّي أَنَا عَنَتُرُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا وَضَرْبُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْبَرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي يَمَا تَأْتِي الْمُلَمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْحَجَاجَةَ عَنَتُرُ
سَلُّوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجَتْهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشِيرُ

دَعَوْنِي أَجِدَ السَّيِّ فِي طَلَبِ الْعَمَلَا
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُهْدَرُ فِي غَدِ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ آتَانَا مُحْذِرًا
فَقَانَ رَسُولًا فِي السُّرُورِ يُبَشِّرُ
فِي وَأَنْظُرِي يَا عَيْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي
تَرِي بَطَلًا يَلْقَى الْقَوَارِسَ صَاحِكًا
وَلَا يَلْتَنِي حَتَّى يَخْلِي جَاجًا
وَأَجْسَادُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا
فَادْرِكْ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذِرُ
فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ الْقَيْبِ مُخْبِرُ
فَكَانَ رَسُولًا فِي السُّرُورِ يُبَشِّرُ
طِعَامِي إِذَا تَارَ الْعَجَاجُ الْمَكْدِرُ
وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
تُرُّ بِهَا رِيحُ الْجُنُوبِ قَتَصِفِرُ
إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْفَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِقَارَ الْبَوَاتِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةٌ
وَمَا أَنْفَحَرُ فِي جَمْعِ الْجِيُوشِ وَإِنَّمَا
سَلِي يَا ابْنَةَ الْأَنْعَامِ عَنِّي وَقَدْ آتَتْ
تَمُوجُ كَمُوجِ الْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
فَوَلُّوا سِرَاعًا وَالْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ
وَبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَفْتُ فِي الْقَفْرِ مِنْهُمْ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ابْنِ ظَالِمٍ
بَعَى وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ
أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دِمِي
وَأَذْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَالْتَقَى
وَسَمَرُ الْقَنَا فَوْقَ الْحِيَادِ الصَّوَامِرِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْبَحَارِ الزَّوَاخِرِ
فَحَارُ الْقَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ الْعَسَاكِرِ
قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعَ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
قَدْ أَنْسَجَتْ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ الْحَوَافِرِ
تَشْكُ الْكَلَى بَيْنَ الْحَشَى وَالْحَوَاصِرِ
عِظَامًا وَلَحْمًا لِلْسُّورِ الْكُؤَاسِرِ
وَكَانَ خَبِيرًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَا كَرِ
فَلَمَّا التَّمِينَا بَانَ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ
حَبَّةٌ عَبْدٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرِ
رِمَاحَ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ الْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَالْمَقَابُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ
وَكَانَ أَجَلَ النَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلٌ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
فَوَا أَسْفَا كَيْفَ اشْتَقَى قَلْبُ خَالِدٍ بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ الْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنْ دُونِ ثَارِهِ وَقَدْ كَانَ دُخْرِي فِي الْخُطُوبِ الْكَبَائِرِ

وقال في كعبه (من البسيط) :

ذَنبِي لَعَلَّةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُفْتَرٍ لَمَّا تَبَلَّجَ صُجُحُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي
يَا مَنْزِلًا أَدْمَعِي تُجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ عَلَى الْأَطْلَالِ بِالْمُطَرِ
أَرْضُ الشَّرْبَةِ كَمْ قَضَيْتُ مُبْتَهَجًا فِيهَا مَعَ الْغَيْدِ وَالْأَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
أَيَّامِ غُصْنٍ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمْ الْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ قَضُوا عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي
أَشْكُو مِنَ الْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدِي مِنَ الْحَجْرِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

أَرْضُ الشَّرْبَةِ تُرْبَهَا كَالْعَنْبَرِ وَلَسِيْمَهَا يَسْرِي بِمِسْكِ أَذْفَرِ
يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِمُتَقَفٍ صُلْبِ الْقَوَائِمِ أَسْمَرِ
فَأَتَيْتُهَا وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدِّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبُّوا فَصِخْتُ عَلَيْهِمْ فَجَمَعُوا وَدَنَا إِلَى خَمِيسُ ذَاكَ الْعَسْكَرِ
فَشَكَّكْتُ هَذَا بِالْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا مَعَ ذَاكَ بِالذِّكْرِ الْحُسَامِ الْأَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ فَأَيْدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ
تَرَكُوا اللُّبُوسَ مَعَ السِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ الْقَلَاةِ الْمُفْقِرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَدَلَّةِ قَوْفَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ إِكْلَ غَضَنَفَرِ

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ذِكْرِ يَدُومٍ إِلَى أَوَانِ الْخَشَرِ
مَنْ لَمْ يَعْشِ مُتَعَزِّيًا لِسِنَانِهِ سَيُوتُ مَوْتَ الدَّلِّ بَيْنَ الْمُعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ النَّفِيسِ مِنَ الْفَنَاءِ فَأَصْرَفَ زَمَانِكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ

وقال (من الكامل) :

يَا عَبِلَ خَلِّي عَنْكَ قَوْلَ الْمُفْتَرِي وَأَصْنِي إِلَى قَوْلِ الْحُبِّ الْخَبِيرِ
وُخْذِي كَلَامًا صُغْتُهِ مِنْ عَسَجِدٍ وَمَعَانِيًا رَصَعْتُهَا بِالْجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَةٍ قَفَرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهَ وَمَقَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِالْأَنْجَرِ
كَمْ جَحَلٍ مِثْلِ الصَّبَابِ هَزَمْتُهُ يُهَنِّدُ مَاضٍ وَرُخَّ اشْتَمِرِ
كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ الصُّفُوفِ أَخَذْتُهُ وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَتَا الْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبِلَ دُونَكَ كُلِّ حَيٍّ فَأَسَالِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يَا عَبِلَ هَلْ يُلْمُتُ يَوْمًا أَنِّي وَلَيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةً مُدِيرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَا كُلُّ لَحْمَةٍ ضَارِي الدِّبَابِ وَكَاسِرَاتُ الْأَنْسَرِ
أَفْرِي الصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَانِلٍ وَالسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الْجِبَالَ تَضِجُ مِنْ رَكْضِ الْخَيُْولِ وَكُلِّ قَطْرِ مُوَعِرِ
وَإِذَا غَزَوْتُ تُحَوِّمُ عِشْبَانُ الْقَلَا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبَدُ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكُمُ خِطْفَتُ مُدْرَعًا مِنْ سَرَجِهِ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكُمُ وَرَدَتْ أَلْمُوتَ أَعْظَمَ مُورِدٍ وَصَدَرَتْ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مُصْدِرِ
يَا عَبِلَ لَوْ عَايَنْتُ فِعْلِي فِي الْعِدَا مِنْ كُلِّ شَلَوٍ بِالثَّرَابِ مُفْسِرِ
وَالْحَيْلُ فِي وَسْطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ تَحْوِي كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْمُتَجَبِّرِ
مِنْ كُلِّ أَدْهَمٍ كَالرِّيَاحِ إِذَا جَرَى أَوْ أَشْهَبَ عَلَيَّ أَلْمَا أَوْ أَشْقَرِ

فَصَرَحْتُ فِيهِمْ صَرَخَةً عَبَسِيَّةً كَأَلْرَعِدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ الْعَسْكَرِ
وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصَلْتُ عَلَيْهِمْ وَصَدَمْتُ مَوَكِبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَنْجَرِ
وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّيْدِ كَأَنَّهُمْ أَنْجَارُ نُحْلٍ فِي حَضِيضِ الْحَجَرِ
وَدِمَائِهِمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ تَحَضَّبَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ كَأَلْعَيْقِ الْأَحْمَرِ
وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِقَارِسٍ وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَغْثُرِ
ومن حكمه قوله (من الطويل) :

دَهَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ وَأَنْتَشَبُ الْغَدْرِ وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْفُو لَهُ الدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَفَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ فَفَرَجَتْهَا عَيْنِي وَمَا مَسْنِي ضُرُّ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمَّتِي لَمَا ذُكِرْتَ عَبَسٌ وَلَا نَالَهَا فُحْرُ
بَتَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْأَلَا تُخْرِلُهُ الْجُوزَاءُ وَالْقَرْغُ (١) وَالْغَفْرُ (٢)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
سَيِّدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا احْتَلُّوا أَقْبَلَتْ (٣) وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُتَقَدُّ الْبَدْرُ
يَعْمُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ الْقَطَرُ
تَحَوُّتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذِكْرٌ مَنْ مَضَى وَسُدْتُ فَلَا رَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو
وقال في صباه (من الطويل) :

إِذَا اشْتَغَلَتْ أَهْلُ الْبَطَالَةِ فِي الْكَاسِ أَوْ اغْتَسَبُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشِمَاسٍ

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المرتع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع (الفرغ الاول والفرغ المقدم) (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انه خير المنازل لانه خلف ذنب الاسد وساقبه. وقيل انه سمي الغفر غفراً من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لتقصان ضوء كواكبه يقال غفرت أي غطيت وذلك يقال استغفر الله أي اسأله ان ينظي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويروى: اذا جدَّ جدُّهم

جَعَلْتُ مَنَامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ وَكَأَسَ مُدَامِي تَحْتَ جِجَمَةِ الرَّاسِ
وَصَوْتُ حُسَامِي مُطْرِبِي وَبَرِيقُهُ إِذَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْأَفْقِ بِالْتَّمَعِ مِقْبَلِي
وَأَن دَمَدَمْتُ أَسْدُ الشَّرَى وَتَلَاخَمْتُ أَفْرِقَهَا وَالطَّمَنُ يَسْبِقُ أَتْقَابِي
وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُ لِيُعِيدَنِي أُرِيهِ يَفْعَلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ
فَسِيرِي مَسِيرَ الْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَا لَكَ وَلَا تَتَجَنَّبِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى الْبَاسِ
فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ الْحِمَامِ لَقِيتُهُ يَلْبَسُ شَدِيدَ الْبَاسِ كَأَن جَلَبَ الرَّايِي
وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها (من

الطويل) :

شَرِيتُ الْقَنَّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَّا وَنَلْتُ الْمُنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَاسِ
فَمَا سَكَلُ مَنْ يَشْرِي الْقَنَّا يَطْعُنُ الْعِدَا وَلَا سَكَلُ مَنْ يَلْقَى الرِّجَالَ يَفَارِسِ
خَرَجْتُ إِلَى الْقَرَمِ الْكَمِيِّ مُبَادِرًا وَقَدْ هَجَسَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي
وَقُلْتُ لِهَرِي وَالْقَنَّا يَفْرَعُ الْقَنَّا تَلَبَّهْ وَكُنْ مُسْتَقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي أَنَا مِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ كُنْ أَنْتَ فَارِسِي
وَلَمَّا تَجَادَبَا السُّيُوفَ وَأَفْرَعَتْ وَرُحْيِي إِذَا مَا أَهْتَزَّ يَوْمَ كَرِيهَةِ
وَمَا هَالَنِي يَا عَبْلَ فَيْكِ مَا لَكَ وَلَا رَاعِنِي هَوْلُ الْكَمِيِّ الْمُمَارِسِ
فَدُونَكَ يَا عَمْرَو بْنَ وَدٍّ وَلَا تَحُلْ فَرُحْيِي ظَمَانُ لِدَمِّ الْأَشَاوِسِ
وكانت عبلة نظرت إليه وفيه آثار للجراح فضحكت فقال في ذلك (من

الكامل) :

صَحَّكَتْ عُيْلَةٌ إِذْ رَأَتْني عَارِيَا خَلَقَ الْقَمِيصِ وَسَاعِدِي مَخْدُوشُ
لَا تَصْحَكِي مِنِّي عُيْلَةٌ وَأَنْعَجِي مِنِّي إِذَا أَلْتَفْتُ عَلَيَّ جُيُوشُ

وَرَأَيْتِ رُحْمِي فِي الْقُلُوبِ مُحْكَمًا وَعَلَيْهِ مِنْ قَيْضِ الدِّمَاءِ نُفُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ الْخَلِيلِ وَهِيَ عَوَائِسُ وَأَنَا ضُحُوكُ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا كَيْتُ الْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ الْجَبَانِ مُحِيرٌ مَذْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ الْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب التوق العصفارية مهر علة فاسر هناك فتذكر
ديار قوميه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

أَيَا عَلَمَ السَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ وَأَنْظُرَ فِي فُطْرَتِكَ زَهْرَ الْأَرَاكِعِ
وَتَبَصَّرَ عَيْنِي الرُّبُوتَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ الْجَنِّعِ بَيْنَ الْأَرَاكِعِ
وَتَجَمَعْنَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ وَاللَّوَى وَزَرَعَ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ الْأَرَاكِعِ
فَمَا نَسَمَاتِ الْبَلَانِ بِاللَّهِ خَبِيرِي عُيْلَةٌ عَنْ رَحْلِي بَائِي الْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرَقُ بِلَافِهَا الْغَدَاةُ تَحْيِيَّتِي وَحَيِّ دِيَارِي فِي الْحَيِّ وَمَضَاجِعِي
أَيَا صَادِحَاتِ الْأَيْكِ إِنَّمَتُ فَأَنْدِي عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ الطُّيُورِ السَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنْلِ سِوَى الْبُعْدِ عَنْ أَحَابِيهِ وَالْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَاكْبِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ الْمُنَايَا فِي غُبَارِ الْمَعَامِعِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قِيُودِ التَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَالِكٍ إِنْ أَتَيْتَنِي مَيِّتِي وَلَكِنِّي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَاسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْجَمَاعِعِ

وكان مالك بن قواد لما فرَّ بابتنه علة من وجه عنترة وتزل على قيس بن مسعود
سيد بني شيان اكرمه قيس واحسن اليه . وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام
ويكنى بابي اليتظان فلما نظر الى علة اعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من ابيها
فوعده بزواجها على شرط ان يأتي له برأس عنترة . فقبل بذلك ونهض من وقته طالبا ديار

عبس فالتقاءه عنترة في الطريق وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يَا أَبَا أَلَيْفُظَانَ أَغَوَاكَ الطَّمَعُ سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدِفَعُ
رُزَّتِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زُورَةَ الذِّبِّ عَلَى الشَّاةِ رَتَعُ
يَا أَبَا أَلَيْفُظَانَ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِي أَلْبَالٍ وَصَيَّادٍ وَقَعَ
إِنْ تَكُنْ تَشْكُو لِأَوْجَاعِ الْهَوَى فَأَنَا أَشْفِيكَ مِنْ هَذَا الْوَجَعِ
بِحُسَامٍ كُلَّمَا جَرَدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعُ
وَأَنَا الْأَسْوَدُ وَالْعَبْدُ الَّذِي يَقْصِدُ الْحَيْلَ إِذَا التَّمْعُ ارْتَفَعُ
نِسْبَتِي سِنِي وَرُحْيِي وَهَمَا يُؤْنِسَانِي كُلَّمَا اشْتَدَّ الْفَرَعُ
يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِي ظَالِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ الْيَوْمَ رَجَعُ
سَاقٍ بِسَطَافًا إِلَى مَضْرَعِهِ عَالِقًا مِنْهُ بِأَذْيَالِ الطَّمَعِ
وَأَنَا أَقْصِدُهُ فِي أَرْضِكُمْ وَأُجَارِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعُ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مَدَّتْ إِلَى الْحَادِثَاتِ بَاعَهَا وَحَارَبْتَنِي فَرَأَتْ مَا رَاعَهَا
مَا دُسْتُ فِي أَرْضِ الْعِدَاءِ غُدُوَّةً إِلَّا سَقَى سَيْلُ الدِّمَا بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لِسَيْبَانَ إِذَا صَبَّحْتُهَا وَأَرْسَلَتْ بَيْضُ الطُّبَى شُعَاعَهَا
وَحَاضَ رُحْيِي فِي حَشَاهَا وَغَدَاً يَشْكُ مَعَ دُرُوعِهَا أَضْلَاعَهَا
وَأَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِبًا عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي زُرَاعَهَا
وَحَرَّ أَنْفَاسِي إِذَا مَا قَابَلْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ صَخْرَةَ أَمَاعَهَا
يَا عَمَلُ كَمْ تَنْفَقُ غِرْبَانُ الْفَلَاحِ قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي الدُّجَى سَمَاعَهَا
فَارَقْتُ أَطْلَالَاً وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَعَتْ مِنْ صُحْبَتِي أَطْمَاعَهَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْني
 أَلَا لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ شُجَاعِ
 قُلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي
 سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنْ عَزَمِي
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعَدِي وَجَدِي
 سَمَوْتُ إِلَى عَنَانٍ أَلْجِدُ حَتَّى
 وَآخِرُ رَامٍ أَنْ يَسْعَى كَسْعِي
 فَصَّرَ عَنْ حَلَاقي فِي الْمَعَالِي
 وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ
 وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتَنِ عَضْبُ
 وَرُخْمِي السَّهْمَرِيُّ لَهُ سِنَانُ
 وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا
 وَمَفْرَقٌ لِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
 تَذِلُّ لَهْوِلِهِ أَسْدُ الْبَقَاعِ
 إِذَا مَا قَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
 أَقَامَ بَرْنَجَ أَعْدَاكِ النَّوَاعِي
 يَفُوقُ عَلَى السَّهْيِ فِي الْأَرْتِفَاعِ
 حَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي أَنْجُو سَاعِ
 وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَنْبَغِي أَتْبَاعِي
 وَقَدْ أَعَيْتَ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
 أَقْدِمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
 يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصَّدَاعِ
 يُلُوحُ كَيْفَلُ نَارٍ فِي يَفَاعِ
 وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُجُوعُهَا
 فَاعْلَمْ عَيْنُكَ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا
 وَأَسْأَلُ عَنْ الْأَطْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا
 أَبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
 دَارُ لِعَبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا
 وَنَاتَ فَفَارَقَ مُثَلَّتِكَ هُجُوعُهَا
 فَسَقَّتْكَ يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ مُزْنَةٌ
 مِنْهَلَةٌ يُرْوِي ثَرَاكَ هُمُوعُهَا
 وَكَسَا الرِّبْعُ رُبَاكَ فِي أَزْهَارِهِ
 حُلَا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَيْعُهَا
 يَا عَيْلَ لَا تَخْشِي عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا
 يَوْمًا إِذَا أَجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جَمُوعُهَا

إِنَّ الْمُنِيَّةَ يَا عُيَيْلَةَ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُحْمِي أَصْلَهَا وَفُرُوعُهَا
وَعَدَا يَمُرُّ عَلَى الْأَعَاجِمِ مِنْ يَدَيَّ كَأْسُ أَمْرٍ مِنَ السُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأَذِيغُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لَوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ الْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ تَحْوِي وَأَبَدَتْ مَا تَكُنُّ ضُلُوعُهَا
فَاتَلَّتْهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبُ الْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأُسْدِ الضُّوَارِي لَحْمُهَا وَلَمَنْ صَحْبُنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ الْمُنِيَّةَ صُوِّرَتْ لَعَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسِنِّي فِي النُّفُوسِ مُسِيْدَةٌ مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ أَلْقِنَاعًا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرَفُ الدَّهْرِ بَاعًا
فَلَا تَخْشَى الْمُنِيَّةَ وَالْتِفَهِهَا وَدَافِعُ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعًا
وَلَا تَخْتَرُ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكُ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكُنَّ الْبَرَاقِعَ وَالْأَلْقَاعَا
يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَالِكُ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى الزَّرَاعَا
وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا
أَفْتَنَا بِالذَّوَالِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَآيَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيِّفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَبِيبَا يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَاعَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتَ عَهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ لَكُنَّ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السِّبَا
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَضِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَيْسَا
إِذَا الْبَطَالُ قَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَقْطَارَ بَاغَا أَوْ ذِرَاعَا
وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط) :

يَا عَمَلُ قُرَيْي بُوَادِي الرَّمْلِ أَمِنَّةٌ مِنْ الْعُدَاةِ وَإِنْ خُوفَتْ لَا تَخْنِي
فَدُونَ بَيْتِكَ أَسَدٌ فِي أَنْامِلِهَا بِيضٌ تَقْدُ أَعَالِي الْبَيْضِ وَالتَّحْفِ
لِلَّهِ دَرْ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَّغُوا كُلَّ الْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ الشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا قُرَيْي تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَهْوِي بِئِي إِلَى التَّلَفِ
ثُمَّ أَفْتَقُوا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ الْمُنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خَضَّتْ الْعُبَارُ وَمُهْرِي أَدَهْمُ حَلَكُ قَمَادٍ مُخَضَّبَا بِالْدَمِّ وَالْجَيْفِ
مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَضِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرُ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ قَالِدٌ يَسْتُرُهُ تَوْبٌ مِنَ الصَّدَفِ
وله (من الوافر) :

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرِ فِي التَّلَاقِ
تَرَكْنَاهُ بِشَعْبٍ (١) بَيْنَ قَتْلَى نَجِيعُهُمْ بِهِ فَوْقَ التَّرَاقِ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بني زيد (من البسيط) :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَيْدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ التَّقَيْنَا وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذَا أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْخَلْفِ فَتَحْتَرِقُ
وَحَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِصْتُ لِلْحَرْبِ أَنْجِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ اخْتَرِقُ

وَالَّتِي الطَّعْنَ تَحْتَ التَّنْعِ مُبَسِّمًا وَالحَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ
لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ قَبْضَ النُّفُوسِ آتَانِي قَبْلَهَا السَّبَقُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى الْهَيْمَاءِ ذُو شَعْبٍ يُسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ
وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُئِلَ فِي رَهْجٍ يُشَقُّ هَامَ الْأَعَادِي حِينَ يُنْتَشَقُ
أَنَا الْهَزَبُ إِذَا خَيْلُ الْعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ الْوَعَى وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَسَتْ حَوْمَةُ الْهَيْمَاءِ وَجْهَ قَتَى إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِاسْمٍ طَلِقُ
مَا سَابَقَ النَّاسُ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرُمَةً إِلَّا بَدَوْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج إليه في طلب النوق العصفارية
مهر عبلة كما مر (من الوافر) :

رَأَى عَلِمْتَ عُبَيْلَةُ مَا أَلَا قِي مِنْ الْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ
طَغَانِي بِالرِّيَا وَالْمَكْرِ عَمِي وَجَارَ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ الصِّدَاقِ
فَحَضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا وَسِرتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلا رِفَاقِ
وَسَقْتُ الثُّوقَ وَالرُّعْيَانَ وَحَدِي وَعُدْتُ أَجِدُ مِنْ نَارِ أَشْيَاقِي
وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى نَارَ خَلْفِي غُبَارُ سَنَابِكِ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ
وَطَبَّقْتُ كُلَّ نَاحِيَةِ غُبَارُ وَأَشْعِلَ بِالْمُهَنْدَةِ الرِّقَاقِ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ الرِّعْدَ مُحْلُولَ النِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَمِي طَغَانِي بِالْجُلَالِ وَبِالتِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ الْفَوَارِسُ وَهِيَ تَجْرِي بِطَعْنٍ فِي النَّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي
وَمَا قَصَرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَرَ فِي السِّبَاقِ وَفِي الْحَقِ
تَزَلْتُ عَنْ الْجَوَادِ وَسَقْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفِي بَاقِيِ التَّهَارِ صَعَفْتُ حَتَّى أَسِرْتُ وَقَدَعِي عَضْدِي وَسَاقِي
وَقَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ بِأَمْوَاجٍ مِنَ السُّمْرِ الدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي الْعِزِّ رَاقٍ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ الْمُلتَقَى مُرَّ الْمَذَاقِ
يُوجِهِ مِثْلَ دَوْرِ الثُّرْسِ فِيهِ لَهَبُ النَّارِ يُشْعَلُ فِي الْمَنَاقِ
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِالسَّيْفِ جَزْرًا وَعَدْتُ إِلَيْهِ أَجَلَ فِي وَثَاقِ
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمِرَادٍ عَمِي وَيُنْعِمُ بِالْحِمَالِ وَالنِّسَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من
لها عندما هرب بها من بني شيان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِرَتْ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ الْأَفَاقِ
إِذَا أَفْتَخَرَ الْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَتَخَرِّي بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ
وَأِنْ طَمَعَنَ الْفَوَارِسُ صَدْرَ خَضَمٍ قَطَعْنِي فِي الثُّخُورِ وَفِي التَّرَاقِ
وَأِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ قَهْلٌ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي الْمَرَاقِ
أَلَا فَأَخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعَ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْشَاهُ مِنْهُمْ فَأَلَاكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ التَّلَاقِ

وله (من الوافر) :

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقًا وَزَادَ النَّوْمُ أَجْفَانِي أَسْتِرَاقًا
وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ الْحُجْبَ وَالسَّعْبَ الطَّبَاقًا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي يَلْقَى الْمُنَايَا غَدَاةَ الرُّوعِ لَا يَخْشَى الْمُحَاقَا
أَكْرُهُ عَلَى الْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى الْمُهَنْدَةَ الرِّفَاقَا

وَتَطْرُبُنِي سُيُوفُ الْهِنْدِ حَتَّى أَهِيَمَ إِلَى مَضَارِبِهَا أَشْتِيكَافًا
وَأَتِي أَعْشَقُ السُّمَرِ الْعَوَالِي وَغَيْرِي يَعْشَقُ الْبَيْضَ الرِّشَاقَا
وَكَلَّاسَاتُ الْأَسِنَّةِ لِي شَرَابُ الذِّبْ بِهَ أَصْطَبَاحًا وَأَغْتَبَاقَا
وَأَطْرَافُ الْقَنَا الْخَطِيِّ نَقْلِي وَرَيْحَانِي إِذَا الْإِضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى اللَّهُ الْجَوَادَ الْيَوْمَ عَنِّي بِمَا يُجْزِي بِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ الْمُنَايَا وَخُضْتُ النَّعْمَ لَا أَخْشَى اللَّهَاقَا
أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتَ فِعْلِي وَخَيْلَ الْمَوْتِ تَنْطَبِقُ أَنْطَبَاقَا
سَلِي سِنِي وَرَنْحِي عَنْ قِتَالِي هُمَا فِي الْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى بِهِ جَبَلَا نِهَامَةً مَا أَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ حَلَّتْ مُلْكِي يُحْرِكُ فِي الدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرَقَ الْحِمَى وَعَسَاكَ وَتَجْنِي أَرَاكَاتِ الْغَضَا بِجَنَّاكَ
وَمَا كُنْتُ لَوْ لَا حُبُّ عُبَلَةَ (١) حَانِلًا بِدَلِّكَ (٢) أَنْ تَسْقِي غَضًا وَأَرَاكَ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيء (من البسيط) :

يَا عَبْلَ إِنْ كَانَ ظِلُّ الْقَسْطِ الْحَلِكِ أَخْفَى عَلَيْكَ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرِكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أَطْلِقُهُ إِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَاللَّيْلِ مُخْتَبِكِي
وَسَائِلِي السِّيفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ يَوْمَ الْكُرْبَةِ إِلَّا هَامَةً أَلَمَّا
وَسَائِلِي الرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ إِلَّا الْمُدْرَعَ بَيْنَ الْخَرِّ وَالْحَنَكِ

(١) يروى : علوة

(٢) ويروى : بذلك ان تسقي غصاً . وهو تصحيف

أَسْقِي الْحُسَامَ وَأَسْقِي الرُّمَحَ نَهْلَتَهُ وَأَتَّبِعُ الْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنَ الدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبِي لِي بِجِدِّ السِّيفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنِي شَكَّتِ الْقَرْبُوسُ بِالْكَرَكِ
لَوْلَا الَّذِي تَهَبُّ الْأَمْلاَكُ قُدْرَتُهُ جَعَلْتُ مَتَنَ جَوَادِي قُبَّةَ الْفَلَكَ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رِيحُ الْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ أَنْشَاكَ رُدِّي السَّلَامَ وَحَيِّ مِنْ حَيَّاكَ
هِيَ عَسَى وَجْدِي يَخْفُ وَتَنْطِنِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي يَبْرِدُ هَوَاكَ
يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ بَقِيَّةٌ مِنْ طِيبِ عَبْلَةٍ مِتُّ قَبْلَ لِقَاكَ
كَيْفَ أَسْأَلُ وَمَا سَمِعْتُ حَامِئًا يَنْدُبُنْ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكَ
بَعْدَ الْمَزَارِ فَقَادَ طَيْفُ خِيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ الْأَغْنَاكَ
يَا عَبْلَ مَا أَخْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنِكَ وَقْتُ بُكََاكَ
يَا عَبْلَ لَا يُخْزِنُكَ بُعْدِي وَأَبْشِرِي بِسَلَامِي وَأَسْتَبْشِرِي بِفِكَاكَ
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا بَنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَالِكَ قَدْ أَغْرَاكَ
يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ السَّامَ بِأَنِّي أَصْفَيْتُ وَدًّا مِنْ أَرَادَ هَلَكَ
ذَلَّ الْأُولَى أَحْتَالُوعَالِيَّ وَأَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسِنِّي الْفَتَاكَ
فَعَفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرَمِيهِمْ وَحَمَيْتُ رُبْعَ الْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكَ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَعَاجِمِ حِمْلَةً صَجَّتْ لَهَا الْأَمْلاَكُ فِي الْأَفْلَاكَ
فَفَثَرْتُهُمْ لَمَّا آتَوْنِي فِي الْفَلَاكِ بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَاكَ

وقال ايضا (من الكامل) :

تَمْشِي النُّعَامُ بِهِ خَلَاءَ حَوْلَهُ مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ
إِحْذَرِ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلَقَّى خَصَاصَةً يَتِيكَا أَرْمَاخَنَا شَاكَتْ نَعَامَةً أَيَّامًا لَمْ يَقْعَلْ

قال صاحب الاغانى : هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنتره بن شداد العبسي . وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنتره ولعله من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الآن البيت الاوسط لعنتره لا يشك فيه

وقال ايضا (من الكامل) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّنُّ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
إِنِّي لَيَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ أَنِّي حَقًّا فَهْمٌ لِي وَالِدٌ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
وقال في صباه (من الوافر) :

دُمُوعٌ فِي الْحُدُودِ لَهَا مَسِيلٌ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلٌ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ الرَّجُلُ
فَكَمْ أُبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتَشْجِيئِي الْمَنَازِلُ وَالطَّلُولُ
وَكَمْ أَبْكِي عَلَى الْإِفِّ شَجَايِي وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْنَى التَّلَاقِي لَهْيَا لَا وَلَا بَرْدَ الْغَلِيلِ
طَلَبْتَ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي الْبَخِيلُ
وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعِينِي عَلَى أَسْرِ الْهَوَى الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمَلِ) :

قَسُّوا كَرْنِي وَدَاوُوا عَلَيَّ وَأَبْرِزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطْلٍ
وَأَنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعًا مُرَّةً مِثْلَ نَفِيعِ الْخَنْظَلِ
وَإِذَا أَلَمْتُ بَدَا فِي جَنْفَلٍ قَدْعُونِي لِلِقَاءِ الْجَنْفَلِ

يَا بَنِي الْأَنْجَامِ مَا بَالُكُمْ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلٍ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِيَنِي شَرَابَ الْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَأَنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِن سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ

وكانت بنو طي قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفراداً من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحية من ابله على فرس له فر به ابوه فقال : ويك يا عنترة كره . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكره وانما يحسن الحب والصبر . فقال : كره وانت حر . فكر وعده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السرية الغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ الْهَجْرِ أَقْبَى الْوَصَالَا وَصِدْقُ الصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي الْحَالَا
عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَقْدُّ بِهِ الْجَبَالَا
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي خُيِّرْتُ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ خَبْرِي الْفَعَالَا
غَدَاةَ آتٍ بَنُو طِيٍّ وَكَلْبٍ تَهَزُّ بِكَفِّهَا الشُّمَرُ الطَّوَالَا
بِحَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ الْأَرْضَ قَدْ مَلَّتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمَضْمَرَاتٍ فَكَانَ صَهْلُهَا قِيَالَا وَقَالَ
تَوَلَّوْا جُفَلَا مِنَّا حِيَارَى وَقَاتُوا الظُّعْنَ مِنْهُمْ وَالرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو الْأَنْسَابِ ضِمًّا وَلَا سَمِعَتْ لِدَائِعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ الْأَعْنَةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ أَشْتِعَالَا
يُطْعِنُ رُوعُ الْأَبْطَالِ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ الْقِتَالَا
صَدَمْتُ الْجَيْشِ حَتَّى كُلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَأَحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سِنِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى الْقَوَارِسِ وَهِيَ تَمْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِمَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَزَكَّتْ بِهَا طَرِيحًا يُحَرِّكُ بَعْدَ يَمَنَاهُ الشِّمَالَا
وَحَلَّضْتُ الْعَدَارَى وَالْعَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عِقَالَا

ولما قتل عنتره مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبي وتخلّف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبفضّه له فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلَا شَفَتْ بِهَوِيهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَ نِيَّ تَحِيْرٍ أَنْ قَوْمِي يَمِنْ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا الرَّجِيلَا
وَمَا عَنَّا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ بَوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحَا جَدِيلَا
يَحْنُ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجَدَا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الْحُمُولَا
أَلَا بَاعِلٌ إِنْ خَانُوا عُهْدِي وَكَانَ أَبُوكَ لَا يَدْعِي الْجَمِيلَا
حَمَلْتُ الضَّمِيمَ وَالْهَجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ الْمَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَعِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَمَلْتُ لَهُ قَبِيلَا
وَقَدْ غَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَيْنِهِ يَشْفِي الْغَلِيلَا
بَكَى فَاعْرُتُهُ أَجْفَانُ عَيْنِي وَنَاحَ فَرَادَ إِغْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحَتْ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحَكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِي جَنَفِي دُمُوعَا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِي الْهَجْرَانَ صَبْرَا لِكَيْ أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّولَا
أَلِفْتُ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جَنَفِي إِذَا فَقَدْ الضَّنَى أَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدَّرْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيلَا

وَفِي الرِّسْمِ الْحِيلُ حُسَامُ نَفْسٍ يُقَلِّلُ حَدَّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلَا

وقال أيضاً (من الوافر) :

لَمَنْ طَلَّلُ بَوَادِي الرَّمْلِ بَالٍ مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ الشِّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَعَانِيهِ الْخَوَالِي
أَسْأَلُ عَنْ قَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ أَتْرَافِهَا ذَاتِ الْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمُ حِيلٍ بَعِيدٌ لَا يَمُنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ بِهِ شَجَايِي وَأَجْرَى أَدَمْعِي مِثْلَ اللَّالِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ الرِّزَايَا وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ
غُرَابُ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْفَلْتَ بِالِي
كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْبِي فِرَاحَكَ أَوْ قَنَصْتُكَ بِالْحَبَالِ
بِحَقِّ آيِكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي وَرَوْحُ نَادٍ سِرِّي بِالْمَقَالِ
وَأَخْبِرْ عَنْ عُيْلَةٍ آيْنِ حَلَّتْ وَمَا فَعَلْتَ بِهَا أَيْدِي الْإِلْكَالِ
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ يُقِيلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الْجَمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ الرَّمْلِ مُلْتَقٍ خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الْخَيَالِ
وَفِي الْوَادِي عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ يُنُوحُ وَنُوحُهُ فِي الْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيبًا دَعِ الشُّكُوى فَمَا لَكَ غَيْرَ حَالِ
أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَالٍ بِلا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى اللَّهِ الْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِالْئِبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي الْفِرَاقُ بِلا قِتَالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

عَذَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلٌ وَجُورُ آيِكَ انْصَافٌ وَعَدْلٌ
فُجُورُوا وَأَطْلُبُوا قَتْلِي وَظَلَمِي وَتَعَذِّبِي قَاتِي لَا أَمَلُ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلٌ
أُنَاسٌ أَتَزَلُونَا فِي مَكَانٍ مِنَ الْعُلَيَاءِ فَوْقَ النَّجْمِ يَعْلَمُونَ
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزَمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ الْأَقْلُ
فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبِّ بَرَكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرٍ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تُجْرِي عَمَلُكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُ
وَقَدْ آمَسُوا يَعْيبُونِي بِأُمِّي وَلَوْ نِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ إِذَا سَمِعَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ ذَلُّوا
غَلَّتْ رِقَابُهُمْ وَأَسْرَتْ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمْ أَسْتَقَلُّوا
وَأَحْصَتْ النِّسَاءُ بِحَدِّ سَيْفِي وَأَعْدَائِي لِعِظَمِ الْخَوْفِ فُلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَالْخَيْلُ تُجْرِي ثِقَالًا بِالْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَارْجِعْ وَهِيَ قَدْ وَلَّتْ خِيفًا مُحِيرَةً مِنَ الشَّكْوَى تَكَلُّ
وَأَرْضِي بِالْإِهَانَةِ مَعَ أَنَاسٍ أَرَاغِيهِمْ وَلَوْ قَتَلِي أَطْلُوا
وَأَصِيرُ لِلْحَيْبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى الْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِشَرْبٍ وَبَعْدَ الْفَجْرِ مَرُّ الْعَيْشِ يَحُلُّو

وقال في اغارته على بني ضبّة (من الكامل) :

عَفَتِ الدِّيارَ وَبَاقِيَ الْأَطْلالِ رِيحُ الصَّبَا وَتَغْلِبُ الْأَحْوالِ
وَعَفَا مَعَانِيهَا فَأَخْلَقَ رَسْمَهَا تَرْدَادُ وَكُفِّ الْعَارِضِ الْهَطَالِ
فَلَيْنَ صَرَمَتِ الْحَبْلِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَسَمِعْتَ فِي مَقَالَةِ الْمُدَّالِ
فَسَلِّي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَالِي عِنْدَ الْوَعَى وَمَوَاقِفِ الْأَهْوالِ
وَالْحَبْلُ تَعَثُّ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالِ
وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوالِي
وَأَنَا الْمَيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
وَلَرْبَ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً وَلَبَانُهُ (١) كَنَوَاصِحِ الْجِرْيَالِ
تَلْتَابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُفَادَرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَرِّقِ الْأَوْصَالِ
وَلَرْبَ خَيْلٍ قَدْ وَزَعَتْ رَعِيَلَهَا بِأَقْبَ لَا ضَنْعٍ وَلَا مِحْفَالِ
وَمَسْرَبِلٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْلِ بَيْنَ عَرِينَةِ الْأَشْبَالِ
عَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوسِدٍ مُتَشَنِّي الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
وَلَرْبَ شَرِبَ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
وَكَوَاعِبِ مِثْلِ الدُّمَى أَصْبَيْتُهَا يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
فَسَلِّي بَنِي عَيْكَ وَخَتَمَ مُخْبِرِي وَسَلِّي الْمُلُوكَ وَطَيَّ الْأَجْبَالِ
وَسَلِّي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ بِكَرٍّ حَالِلَتْهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ جَزَرًا بِذَاتِ الرِّمْتِ فَوْقَ آثَالِ
زَيْدًا وَسُودًا وَالْمُهْطَعُ أَقْصَدَتْ أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعُ بَنِ هِلَالِ

رُعْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ فَصَالٍ
 مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْقَنَا وَإِذَا تَرَلُّ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ
 يَحْمِلْنَ كُلُّ عَزِيزٍ نَفْسٍ بِاسِلٍ صَدَقَ الْإِلْقَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ
 قَفْدَى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَانِرُ مَالِي
 قَوْمِي صَمَامٍ لِمَنْ أَرَادُوا ضَمِيمَهُمْ وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبٍ صَالٍ
 وَالْمُطِيعُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْأَكْرَمُونَ أَبَا وَتَحْنَدَ خَالٍ
 نَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرَجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرَ رَجَالٍ
 مَنَا الْمَعِينُ عَلَى النَّدَى بِفِعَالِهِ وَالْبَذَلُ فِي اللَّزَبَاتِ بِالْأَمْوَالِ
 إِنَّا إِذَا حَسَّ الْوَعْيُ نُرْوِي الْقَنَا وَنَعْفُ عِنْدَ تَقَالُصِ الْأَنْهَالِ
 نَأْتِي الصَّرِيحَ عَلَى جِيَادٍ ضَمَرٍ خُصَّ الْبُطُونِ كَاهِنٌ سَعَالٍ
 مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الْيَدَيْنِ طَيْرَةٍ وَمُقَلَّصٍ عَنِ الشَّوَى ذِيَالٍ
 لَا تَأْسِينَ عَلَى خَلِيطٍ زَايِلُوا بَعْدَ الْأُولَى قُتِلُوا بِذِي أَعْيَالٍ
 كَانُوا يَشُبُّونَ الْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ قَدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَالٍ
 وَبِكُلِّ مُجْبُوكٍ السَّرَاةِ مُقَلَّصٍ تَنَمُّوْا مَنَاسِبُهُ لِدِي الْعُقَالِ (١)
 وَمُعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالَ مُضِيَّهُ طَعْنَا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَالٍ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لِلْكُمَاةِ مَنَازِلِ نَاجٍ مِنَ النُّعْمَاتِ كَالرُّبَالِ
 يُعْطِي الْمَلِيحِينَ إِلَى الْمَلِيحِينَ مُرَزَّةً حَمَالٍ مَقْطَعَةٍ مِنَ الْأَنْثَقَالِ
 وَإِذَا الْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ عِصَمَ الْهَوَالِكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
 وَهُمْ الْحُمَاةُ إِذَا اللَّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ الْحِفَاطِ وَكَانَ يَوْمُ زِلَالٍ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يُقْصُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ وَفِيهِمْ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَالٍ
وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا السِّنُونَ تَتَابَعَتْ نَحْلًا وَضَنَّ سَحَابَهَا بِسِجَالٍ

وكان قد خرج عن قومه غضبان وسار بآله وأخوته وأهله ولحق بجبال الرّدم وقال في

ذلك (من البسيط) :

لَا تَقْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْقَنَاءِ الدُّبْلِ وَلَا تُحَكِّمِ سِوَى الْأَسْيَافِ فِي الْأَقْلَلِ
وَلَا تُجَاوِزْ لِنَأْمًا ذَلَّ جَارُهُمْ وَخَلَّيْهِمْ فِي عِرَاصِ الدَّارِ وَأَرْتَحِلْ
وَلَا تُفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ الْمَرْءِ فِي الْأَجَلِ
يَا عِبْلَ أَنْتِ سَوَادُ الْقَلْبِ فَاحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَأَعِدِّي يَا غَايَةَ الْأَمَلِ
وَأِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِنِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُضْنِي إِلَى الْعَدْلِ
لَإِنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رِخْلَتِكَ تَبْقَى بِلَا قَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطْلٍ
سَلِي فَرَازَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرْتُ فِي حِفْلٍ حَافِلٍ كَأَلْعَارِضِ الْهَطْلِ
تَهَزُّ شَمْرُ الْقَنَاصِ حَقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهَيْبَ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعْلِ
يُخْبِرُكَ بِدُرِّ بَنٍ عَمْرِىَ أَنِّي بَطْلٌ أَلْقَى الْجِيُوشَ بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ جَبَلٍ
قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فَرَقًا وَالطَّمَنُ فِي إِيْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتَعَثَرُهُ جَمَاجِمُ نُثْرَتِ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَجِي كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
يَا بَيْنَ رَوْعَتِ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ أَلْتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَالًا مِنْهُ عَلَى عَلِي
أُنْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ الْفِرَاقِ كَمَا تُنْسِي الْأَعَادِي مِنْ سَيْنِي عَلَى وَجَلِ

وقال أيضًا (من البسيط) :

مَنْ لِي بِرِدِّ الصِّبَا وَاللَّهْوِ وَالْغَزْلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَشْرُهُ وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ الْجُلُجْلِجِ
وَمَا تَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَةٍ وَخَوْضِ مَعْمَةٍ فِي السَّهْلِ وَالْجَلِجْلِ
فِي الْحَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السُّودِي لِي شُغْلُ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّبَابَةُ مِنْ شُغْلِي
لَقَدْ ثَنَانِي النَّهْيَ عَنْهَا وَادَّبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلٍ
سَلُوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَتْنِي بَطْلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطْلٍ
وَكَمْ جِيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرْقًا وَعَارِضُ الْخَنْفِ مِثْلُ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَمَوْكِبٍ خَضَتْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْيُسْرِ وَالْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْدِرُونَ دِمِّي أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكِّمِ سُوقَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَأَرْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْدِحَامِ الْمُجْجَلِ
فَأَعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَخْفَلْ بِهَا وَأَقْدِمِ إِذَا حَقَّ الْإِلْقَاءُ فِي الْأَوَّلِ
وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنَزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقُسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَيْدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَغْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتَ فِرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُحْيٍ وَالْحُسَامُ يُقَرُّ لِي
وَيَذَابِلِي وَمُهَنْدِي نِلْتُ أَلْعَلَا لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُحْيِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِقَارِ الْأَنْصُلِ
خَاضَ الْعَجَاجُ مُجْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيمَةَ عَادَ غَيْرُ مُجْجَلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكَبَةً لَّمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوءَ وَالْمَيْذَبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهْلِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْخُظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَحَجَّهِمْ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنَزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فَوَادُ لَيْسَ يَنْبِيهِ الْعَذُولُ وَعَيْنُ نَوْمٍ آبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ النَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالٍ دَهْرِي وَالْجَلِيلُ
وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِيَصِحَّتْهُ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ أَيْنَا يَبْقَى طَرِيحًا تَخَطَّفُهُ الذَّوَابِلُ وَالْأَنْصُولُ
وَمَنْ نُسِبَ حَلِيلَتُهُ وَنُفْسِي مُتَجَمَّةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
أَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبَيْتَ حَيًّا وَدُونَ خِبَابِهَا أَسَدُ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ أَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيَفِي يُدَلُّ لَوْقَعِهِ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

حَارِبِي بِيْنِي يَا نَائِبَاتِ اللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلْمِي يَبَالِي
إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّخْرِ وَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْرَ مَحَلَّتْ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ مَهْدَانِي وَرَدَّني عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرْقِ وَرَأَاهُ مِنْ أَقْتِدَاحِ التِّعَالِ
أَذْهَمُ يُصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ

يَتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُفَدِيهِمْ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَقَاتِ الصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي
يَاسِبَاعَ الْفَلَاحِ إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرَمُ بِأَتْبَعِي مِنَ الْقِفَارِ الْخَوَالِي
إِتْبَعِي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرِّمَالِ
ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَاشْكُرْ لِي وَأَذْكُرْ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي
وَحُذِي مِنْ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ قُوتًا لِيَبْكُ الصِّغَارُ وَالْأَشْبَالُ

وقال أيضاً (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرَأَ عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ الْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُوكَ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي الظَّلَامِ عَلَى جِيَادِ مُضْمَرَةِ الْخَوَاصِرِ كَالسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ الْبَاسِ مَقْتُولِ السِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنَايَا بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ الصِّقَالِ
إِذَا مَا سُلَّ سُلٌّ سَالَ دَمًا نَجِيمًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ الْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعْتَهُ كَنِّي يُلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الْهَلَالِ
رَأَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ الْمُنِيَّةُ فِي شِمَالِي
صَنِمْتُ لَكَ الضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتَّبَعْتُ الْمَقَالََةَ بِالْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ الْكُتَابَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَحْرُّ لَهُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شِجَاعُ الْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَايِ قَبَاتَ النَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَلَوْ أَخَلَفْتُ وَعْدِي فِيكَ قَالَتْ بَنُو الْأَنْدَالِ إِنِّي عَنْكَ سَالٍ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل) :

دَعَا مَا مَضَى لَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوْلٍ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ الدُّجَى فِي جَفَلٍ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثَّرَيَّا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسَ لِي غَيْرُ حَدِّ الْمُنْصِلِ
وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّايِكِ الْمُسْتَجِلِ
وَاللَّسْرُ نَحْوَ الْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَغِيرُ بِالسِّمَاكِ الْأَعَزَلِ
وَالْفُؤْلُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
يَتَوَاطَرُ رُزْقٍ وَوَجْهِهِ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرُ يُشْبِهُنَّ حَدَّ الْمَنْجَلِ
وَالْجَنُّ تَفَرَّقُ حَوْلَ غَابَاتِ الْفَلَاحِ بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَقْضِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْنِي تَضْجِعُ خَافَةً كَصَجِيجِ نُوقِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمَنْزِلِ
تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يَرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ الْتَحْمِيلِ
فَأَكْفَفُ وَدَعْتُ عَنْكَ الْإِطَالََةَ وَأَقْتَصِرُ وَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا فَاَفْعَلِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَتَظَلُّ عَمَلَةً فِي الْخُدُورِ تَجْرُهَا وَأَظَلُّ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي فِي الْحَرْبِ أُقْدِمُ كَالْهَزْبِ الضَّيِّعِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ الدَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ مُتَحَمِّمِ
وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى آتَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمُطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَأَبْنَى رَيْعَةً فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

وَمَحَلِّمْ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ مُحَلِّمٍ
 أَتَيْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبُ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُثَمِ
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفُ كَانَهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمٍ
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالْدُرُوعُ كَانَهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ دَنْجَمٍ
 تَسْمَى حَلَانِلُنَا إِلَى جُثَمَانِهِ بِحَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرَمِ
 فَارَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوِيثُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكْرِي

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَفْتَنِي دَجَّ السَّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُمُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

سَأُخِيرُ وَجْدِي فِي فَوَادِي وَآكُتُمْ وَأَسْهَرُ كَيْلِي وَالْعَوَازِلُ نَوْمُ
 وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَالزَّمُ مِنْهُ ذُلٌّ مَنْ لَيْسَ بِرَحِمٍ
 وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرِّمُ
 أَلَمْ تَسْمِعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
 وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبُ فَاسْقَمُ
 وَتِلْكَ عِظَامٌ بِأَلْيَاتٍ وَأَضْلَعُ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُخِجِمُ
 إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلاَلَةً أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَا بَنِي يُسْلِمُ
 أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا عَدَا طَارِثٌ فِي آيَكَةٍ يَتَرَنَّمُ
 بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُسْتِ وَأَنْتِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

هَذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةُ الظَّلَامِ الْبِهِمِ

تَنَظَّلِي وَمِثْلَهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضَرِّيمِ

لى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى النَّوَابِ لَيْثُ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجُ لُحْمِي
مَلِكُ تَسْجُدِ الْمُلُوكِ لِذِكْرِهِ وَتُؤْمِي إِلَيْهِ بِالتَّخْفِيمِ
وَإِذَا سَارَ سَابَقَتُهُ الْمَنَايَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ الْفُتُومِ

وكانت امه زبيبة كثيرا ما تنفقه وتلومه على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفا عليه من القتل فتذكر كلامها يوما وهو في بعض المامع فقال (من الوافر) :

تُعْنِفُنِي زُبَيْبَةُ فِي الْمَلَامِ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ الرِّجَامِ
تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ الرِّمْحِ أَوْ ضَرْبِ الْحُسَامِ
مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ اللَّتَامِ
يَحْوِضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَايَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَالْبَحْرُ طَامِ
وَيَأْتِي الْمَوْتُ طِفْلًا فِي هُودٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفُطَامِ
فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذَلٌّ وَتَنْفَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْخُطَامِ
فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضا (من الطويل) :

سَلِي يَا ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ رُحْمِي وَصَارِمِي وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ الْأَعَاجِمِ
سَقَيْتُهُمَا وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا دِمَاءُ الْعِيدَا مَمْزُوجَةً بِالْعَلَاقِمِ
وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَابَتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ الصَّوَارِمِ
عَلَى مَهْرَةٍ مَسْئُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا أَشَدَّ الْوَعْيُ بِالْقَوَائِمِ
وَتَهْضَلُ خَوْفًا وَالرِّمَاحُ قَوَاصِدُ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ الْمُتَلَاطِمِ
وَكَمْ فَارِسٍ يَاعْبَلُ غَادَرْتُ نَاوِيَا يَعْضُ عَلَى كَفِّهِ عِصَّةً نَادِمِ

تَقْلِبُهُ وَخَشُّ الْقَلَا وَتَنُوشُهُ مِنْ الْجَوِّ أَسْرَابُ الثُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
أَحِبُّ بَنِي عَبَسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دِمِي لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ أَلَا كَارِمِ
وَأَجْمَلُ ثِقَلِ الضِّمِّ وَالضِّمِّ جَارِ وَأُظْهِرُ آتِي ظَالِمٍ وَأَبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَا يُسْلِيهِ الْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ السَّقَامُ
وَأَجْفَانُ تَبَيْتُ مُقَرَّحَاتِ تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ
أَلَا يَاعْبَلُ قَدْ شِمْتَ الْأَعَادِي بِأَبْعَادِي وَقَدْ آمَنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي الْمُهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ الْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا وَمُمَاكَ لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ الْبَرََايَا جُنُودٌ وَالزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتِهِ فَمَا تَدْرِي الْبَحْرُ أَمْ عَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تَاجًا فَلَا يَغْنَى مَعَالِيهِ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ النُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرٌ أَقْلُ صِفَاتِ صُورَتِهِ اَلْتَّامُ
بَنُو نَعَشٍ لِحِجْلِيهِ سَرِيذٌ عَلَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ الْحِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْآفَاقِ مَا قَرَّ الْحُسَامُ
جَمِيعُ النَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْمَفَاصِلُ وَالْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
قَدُمُ يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ وَابْقِ مَدَى الْأَيَّامِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ الْغَرَامُ قَدْرُ بَكَّاسِ مُدَامِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ الْعَوَازِلُ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ أَلْوَمٍ وَاللَّوَامِ
يَذْنُو الْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ الْأَحْلَامِ
فَكَانَ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنِّي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَائِدًا حَتَّى أَرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ أَلُوغِي حَتَّى غَدَوْا جَرَحِي وَقَتْلِي مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعِنِي إِلَّا الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَاطْمَعْتُهُ وَالْدَّهْرُ طَوَّعَ زِمَامِي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل) :

أَظْلَمًا وَرَنَجِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًا وَعِزِّي فَأَنْدُ زِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ الذَّرَاعَيْنِ خَادِرِ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنِ وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ الْبُيُوتَ الْمُشْرِفَاتِ وَشَاقِنِي بَرِيقُ الْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيْرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي الْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
مَا رَحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جَنَحٍ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ تَمِيدَعٍ وَكُلِّ هَزِيرٍ فِي الْإِقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ الْكُرَى إِنْ لَمْ أَقْدُهَا عَوَاسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهَزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقَيْنَ مِنَ اللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطَّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَيَبِضُّ سُيُوفٌ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَيًّا لِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ الدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطًّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ الْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرْ أَلِي طَيْبَ عَيْشٍ فَأَمَّا بُلُوغُ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي الْغَزْوِ أَلْقَى أَرْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبِ وَطْعَامِ
فَمَا لِي أَرْضَى الذَّلَّ حَظًّا وَصَارِي جَرِي عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيحَ إِذَا جَرَى لِأَبَدٍ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدٍ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ الْأَصْمِيرِ حَسَاسَةً وَيُنْفِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ الْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامًا وَخَفِيَ نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامًا
وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ الْأَفَاقِ صَارَ قَتَامًا
حِينَ قَالُوا زُهِيرٌ وَلَى قَتِيلًا خَمَّ الْحُزْنُ عِنْدَنَا وَقَامًا
قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَاسَ حَمَامٍ وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحَمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي الرِّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَائِلِي وَالْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجَعَلْتُ الْكُرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِالَّذِي آمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَتْرُكَ الْقَوْمَ فِي الْفِيَا فِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرَقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُ النِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ السَّيِّمِ وَتَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ الْيَتَامَا

وله (من الطويل) :

وَقَمَا يَا حَلِيلِي الْغَدَاةَ وَسَلِيمَا وَغُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ نَتَدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمُ دَارِسٍ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَأَيْي بِالْقَنَّا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ الْجُنْدِ مُعَلَّمَا
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا النَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّيَّاتِكِ أَفْتَمَا
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ أَخْنَأَ بِدَارِهِمْ أَقِيمُ بِهِمْ سَيِّفِي وَرُحْمِي الْمُتَوَمَّا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَأْيَةً لِّلْقَائِنَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلَّتْ دَمًا
وَأَنَا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَأَنَا ضَرَبْنَا كَنْبَهُمْ فَخَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مُنْهَدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ صَمَّمَا
يُقَلِّقُ هَامَ الدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ الْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا
وقال أيضاً (من الطويل) :

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ كَرِيهَةً فَقَدْ عَلِمُوا آتِيَّ وَهُوَ قَتِيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكِنِّي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَأَقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظَرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا أَلْيَتَانِ حِينَ تَرَانِي
فَإِنَّ الرِّبَاطَ الْتَكَدَّ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبِينِ فَمَا يُفْلِحُنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلْبَنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلَ مُلِكٍ وَطَرَحَنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُثْمَانَ
لُطِنَ عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ وَجُوهَكُمْ (٢) يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَمِعْتُ عَنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتُ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ أَلْقَدَمَانِ
أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسَ جُنَيْدٍ (٤) نَذَرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَقَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقَّتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوْ الرِّسِّ تَبْكِي فَارِسَ الْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية: يفلحن (٢) وفي نسخة: وجهكم (٣) ويروى: أحد

(٤) ويروى: الجندب (٥) وفي نسخة: بالربوتين

(٦) الرِّس وأد بنجد . ويروى: فارس الكتفان وهو فرس للملك . وهذان البيتان يزويان
أيضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨) . ورواهما شارح
الحجاسة لبشر بن أبي بن محمَّد العباسي

وله يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي الْحَرْبِ أَلْوَانٍ غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
 أَنِينَا نَادَى الْمُنَادِي فِي دُجَى النَّعَمِ بِرَأْيِي
 وَحُسَامِي مَعَ قَنَائِي لِعَمَالِي شَاهِدَانِ
 إِنِّي أَطْعَمْتُ خَصْمِي وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ
 أَسْقَاهُ كَأْسَ الْمُنَانَا وَقَرَّاهَا مِنْهُ دَانَ
 أَشْعَلُ النَّارَ بِأُتْبِي وَأَطَاها بِجَنَانِي
 إِنِّي لَكْتُ عَبَّوسُ لَيْسَ لِي فِي الْخُلُقِ ثَانِ
 خُلِقَ الرُّمْحُ لِكُنِّي وَالْحُسَامُ الْهِنْدُوَانِي
 وَمَعِي فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
 فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدِّهَانِ
 وَالْدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
 وَرَأَيْتَ الْحَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي الصَّخْرَانِ
 فَاسْقِيَانِي لَا يَكْأُسُ مِنْ دَمٍ كَالْأَرْجَوَانِ (٢)
 وَأَسْمِعَانِي نَعْمَةَ الْأَمِّ سَيْفٍ حَتَّى تُطْرِبَانِي
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهِنْدُوَانِي (٣)
 وَصَرِيرُ الرُّمَحِ جَهْرًا فِي الْوَعَى يَوْمَ الطَّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية: ورايت الدم يجري لونه احمر قان

(٢) ويروى مكان هذا البيت والذي يليه قوله:

فاسقياي واسمعاني نعمة كي تطرباني

(٣) ويروى: اطرب الاصوات عندي رنة السيف اليماني

(٤) ويروى: وصليل الرمح في يوم طمعان او رهان

وَصِيْحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانٍ

وقال (من الوافر) :

أُحِبُّكَ يَا ظَلُومٌ فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

وقال يدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ
يَا قَبْلَةَ أَنْفُسَادٍ يَا تَلَجَ الْعَمَلَا يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْجِدَ الْخَزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ يَا مُنْجِلًا نَوَى السَّمَاءِ بِجُودِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبَسٍ إِنِّي لَأَقِيتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُبَيَّنُ أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا لِسُوءِ تَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيْوَانِهِ
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تِيْجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهَاً فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرِزْكَتِهِ تَفِيزُ وَمَاؤُوهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ مِنْ سُكَلٍ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ صَوَّعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمٍ أَلَلَّكََا وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ أَلُورِي وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ آغْوَانِهِ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعِنُ الْفُرْسَانَ فِي مِيدَانِهِ
وقال أيضاً يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصِمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ الدَّيْنَ بِالرُّمْحِ الرُّدَيْنِي
وَحَدُّ السَّيْفِ يُضِينُنَا جَمِيعًا وَبِحُكْمٍ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهْلَتُمْ يَا بَنِي الْأَنْدَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلُ الْخَافِقِينَ
وَمَا هَدَمْتُ يَدَ الْحِدَنَانِ رُكْنِي وَلَا أَمْتَدْتُ إِلَيَّ بَنَانُ حِينِي
عَلَوْتُ بِصَارِي وَسِنَانِ رُحْيِي عَلَى أَفْقِ السُّهَى وَالْفَرْقَدَيْنِ
وَعَادَرْتُ الْمُبَارِزَ وَسَطَ قَفْرِ يُعْقِرُ خَدَّهُ وَالْعَارِضِينَ
وَكَمْ مِنْ قَارِسٍ أَضْحَى بِسِينِي هَشِيمَ الرَّاسِ مَخْضُوبَ الْبَدَنِ
تَحْمُومٍ عَلَيْهِ عِقْبَانُ الْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَأَخْرَ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ أَجْرَى دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَأُ لَأَعْيِي وَتَقْرُ عَيْنِي

وله يتشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَا طَائِرَ الْبَلْبَانِ قَدْ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي وَزِدَّتْنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ الْبَلْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ الْفَاقِدَ فَحِجَّتْ بِهِ فَمَدَّ شَجَاكَ الَّذِي بِالْبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَأَسْعِدْنِي عَلَى خَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَقِفْ لِنَنْظُرِ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجَلًا وَأَحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لِمَلَكٍ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَاجِلٍ أَوْ دُونَ نَعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَهْلُ أَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنِ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشِدُكَ اللَّهُ يَا طَيْرَ الْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ الْقَوْمِ فَأَنْعَمَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ قَتَيْتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالْأَلَمِ أَتَقَانِي

وله (من الطويل) :

لَمَنْ طَلَّلُ بِالرَّقَّتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي أَلِيلِي فَحَكَّانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَالشُّوقُ يَكْتُبُ اسْطِرًّا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي
أَسْأَلُهُ عَنْ عَبَلَةٍ فَاجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا يَمِي مِنَ الْهَيَّانِ
يَنُوحُ عَلَى الْفِ لَهُ وَإِذَا شَكَ شَكَ بِنَحِيبٍ لَا يَنْطِقُ لِسَانِ
وَيَنْدُبُ مِنْ قَرْطِ الْجَوَى فَاجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمٍ الْحَفَقَانِ
أَلَا يَغْرَابُ أَلَيْنَ لَوْ كُنْتُ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِأَلَدِ اللَّهِ بِالْأَدْوَرَانِ
عَسَى أَنْ تَرَى مِنْ نَحْوِ عَبَلَةٍ خَيْرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ
وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةً مُغَرَّدَةً تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتُ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْمَلَانِ
وَمَا كُنْتُ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خَضِبَتْ رِجَالُكَ أَحْمَرًا فَانِي
أَيَا عَبَلٍ لَوْ أَنَّ الْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
لَنْ غَبْتُ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَا لَكَ فَشَخْصُكَ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعَيَانِي
غَدًا تُصْبِحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ يَوْمَيْكُمْ تَعَضُّ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحَصَانِي
دَعُوا أَمُوتَ بِأَيْتِنِي عَلَى أَيْ صُورَةٍ أَتَى لِأَرِيهِ مَوْفِقِي وَطَعَانِي

وقال يصف ديار أهله ويتشوق إليهم (من الكامل) :

يَا دَارَ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَظْطَانُ

(١) ويُروى: في دَوْسٍ وهو خطاء

يَا لَأَمْسٍ كَانَ بِكَ الظِّبَاءُ أَوْ إِنْسًا وَأَلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْغُرَبَانُ
يَا دَارَ عِبَلَةٍ أَيْنَ خَيْمَ قَوْمِهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمُ الْمَطِيُّ وَبَانُوا
تَاخَتْ خَيْمِلَاتُ الْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَخْشَةٍ رَزَلَتْ عَلَيْهِ الْبَانُ
يَا دَارُ أَرْوَاحِ الْمَنَازِلِ أَهْلُهَا فَإِذَا نَاوَا تُبْكِيهِمُ الْأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَنْجَ عِبَلَةٍ وَأَجْتَهِدْ إِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ الْتَحِيلُ لِسَانُ
يَا عِبَلُ مَا دَامَ الْوِصَالُ لَيْلِيَا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهَجْرَانُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ أَخْبَرْتَ مُسْتَحِيرًا أَيْنَ اسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا الْأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ الْقَهْ وَيُنُوحُ وَهُوَ مُوَلَّهُ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِثْتُ مُلُونًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
أَيْنَ الْحُلِيِّ الْقَلْبُ يَمِّنُ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَلَانُ
عَرَنِي جَنَاحَكَ وَاسْتَعِرْ دَمْعِي الَّذِي أَفْنَى وَلَا يَقْنَى لَهُ جَرِيَانُ
حَتَّى أَطِيرَ مُسَانِلًا عَنْ عِبَلَةٍ إِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِي الطَّيْرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صاحف القتال بنفسه وقتل
جمهوراً من أبطال العجم (من الوافر):

سَلِي يَا عِبَلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بُنُو الْأَنْجَامِ مِنَّا
أَبْدَنَّا جَمْعَهُمْ لَمَّا آتَوْنَا تُمُوجَ مَوَاكِبِ إِنْسًا وَجِنَّا
وَرَامُوا أَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاشْبَعْنَاهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرْبَنَاهُمْ بِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقْدُ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنًا
وَقَرَفْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءِ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنًا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى لِسِينِي خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي يُرَدِّدْنَ التَّوَّاحَ عَلَيْهِ حُزْنًا
وَحَجَّارُ رَأَى طَعْنِي فَنَادَى تَأْتِي يَا ابْنَ شَدَادٍ تَأْتِي
خُلْتُ مِنَ الْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفَنَّى الْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفَنِي
أَنَا الْحِصْنُ الْمَشِيدُ لَا لِغَبْسٍ إِذَا مَا شَادَتْ الْأَبْطَالُ حِصْنًا
شَبِيهُ الْكَلِيلِ لَوْ نِي غَيْرَ آتِي بِفَعْلِي مِنْ يَاضِ الصُّنْبِ أَسْنِي
جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَيُّي وَأَيُّي حُسَامِي وَالسِّنَانُ إِذَا أَنْتَبَهْنَا
وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً له (من الطويل) :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيْرَانِ أَعْرِفِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَضَرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاءُ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ الْعِدَا غَدَاةَ الْفَلَقِ تَحْوِي بِكُلِّ يَمَانٍ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
فَوَا أَسَفًا كَيْفَ أَتْنِي عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سِنِينِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ الْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٍ قِيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمَكْنِي ذَهْرٌ وَطُولُ زَمَانٍ
وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظَرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرّ في الصفحة ٣٩١ ستة أبيات اولها :

لله عينا من رأى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليه . وتروى الابيات المذكورة ايضاً لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخساء المطبوع في مطبعتنا

الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيه قتل لقيط بن زراره ابو دختنوس احدى شواعر العرب
(من الوافر) :

أَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعَ زَمَانِي عَتَابًا فِي الْبَعَادِ وَفِي التَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ النَّائِبَاتِ إِذَا رَأَى
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَأْسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
أَلَا يَأْدَهُرُ يَوْمِي مِثْلُ أَمْسِي وَأَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ اتَّقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكُرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا أَدْرِي أَبَاسِي أَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ الْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنٍ يَسْبِقُ الْبَرْقَ الْيَمَانِي
وَمَا لَبَيْتُهُ إِلَّا وَسَيْفِي وَرُنْجِي فِي أُلُوعَى فَرَسًا رِهَانِي
وَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَادَّ الْعِنَانِي
بِاسْتِمْرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِي وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِي
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابًا كَالْأَرْجَوَانِي
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْغَوَانِي
وَيَتَمَنَّهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرَجُلٍ تَرَكُضَانِي
وَمَا آوَهِي مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ إِلَيَّ يَدُ الزَّمَانِي
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ الْمَوْتِ إِلَّا كَمَا يَذْنُو الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِي
وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ يَا تِي أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطِّعْمَانِي
وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهِنْدُؤَانِي
وَنِعَمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقَ الْأَسِنَّةُ بِالْبَنَانِي

هُمْ قَتَلُوا لَهَيْطًا وَابْنَ حَجْرٍ وَارَدُوا حَاجِبًا (١) وَيَنِي أَبَانَ

وقال ايضاً (من الوافر) :

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْيَاسِي وَذَكَرَنِي الْمُنَازِلَ وَالْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ نَارًا كَضْرِبِي بِالْحُسَامِ الْهِنْدَوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا مَرَّاحُ بَنِي يَنْعِصٍ تَحُونُ أَكْفُهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي الْحَرْبِ تَلْبُو إِذَا عُرِفَ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ الْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ التُّسُورَ بِلَا خِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ الْمُنَايَا غَدَاةَ الْكُرِّ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
أَعْبَلُهُ لَوْ سَأَلْتُ الرَّشْحَ عَنِّي أَجَابَكَ وَهُوَ مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمَاءَ بِكَلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبَتِ الْجَنَانِ
وَحُضَّتْ غُبَارَهَا وَالْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيِّفِي وَالْقَنَا فَرَسًا رِهَانِ
وَأِنْ طَرِبَ الرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ نَخْرُ الدِّانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أَضْغِي لِقَهْقَمَةِ الْقَنَانِ
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَانَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ أَرْجَوَانِ
شَكَّكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرِ مُثَقَّفٍ مَاضِي السَّنَانِ
فَحَرَّ عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مُلْقَى عَفِيرَ الْخَدِّ مَخْضُوبَ الْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَالْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي (من الوافر) :

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِي الْقَدِيمُ مِنَ الْجُنُونِ

وَحَنَّ إِلَى الْحِجَازِ أَلْقَبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ السُّكُونِ
 أَتَطْلُبُ عَمَلَةً مِنِّي رَجَالُ أَقْلُ النَّاسِ عِلْمًا بِالْيَقِينِ
 رَوِيدًا إِنْ أَفْعَالِي خُطُوبُ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ الْقُرُونِ
 فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنِ حَصِينِ
 وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسامٌ فِي يَمِينِي
 يَاخُذْ عَمَلَةً وَغَدُ ذَمِيمٌ وَيَحْطِ بِالنِّعَى وَالْمَالِ دُونِي
 فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَيْمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
 وَمَا وَجَدَ الْأَعَادِي فِي عَيْبَا فَعَابُونِي يَلُونِ فِي الْعُيُونِ
 وَمَالِي فِي الشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينِ سِوَى قَيْسَ الَّذِي مِنْهَا يَتَقِينِي
 كَرِيمٌ فِي النَّوَابِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَضْطَقِّنِي
 لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الْمُسِينِ
 مِنَ الْقَوْمِ الْكَرَامِ وَهُمْ سُوسٌ وَلَكِنْ لَا تُوَارَى بِاللُّجُونِ
 إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتُ أَسْدُ مِنَ السُّمْرِ الدَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
 أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي إِلَيْكَ قَدْ أَلْتَجأتُ فَكُنْ مُعِينِي
 حَلَلْتُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعٍ الْقَدَرِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
 قَمْنٌ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال أيضاً (من الكامل):

قِفْ بِالْدِيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
 دَارُ يَفُوحِ الْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَالْعُودُ وَالنَّدَى الذِّكِّيُّ جَنَاهَا
 دَارُ لِعَبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَرَارُهَا وَنَاتَ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمْلُ مِنَ الْبُكَاءِ رَمَدُ بَعِينِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قَفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عِبَلَةٍ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَقَتِ الْجُنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عِبَلُ قَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عِبَلُ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ الرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عِبَلُ إِنِّي فِي الْكُرْبَةِ ضَيْعٌ شَرِسٌ إِذَا مَا أُلْطِنْتُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنْتُ كِبَاشٍ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ الْكُرْبَةِ أَوْ تَحُوضُ لَطَاهَا
وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ عَلَى اخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهَذَاكَ أَطْعَمَ فِي الْوَعَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلَى الْفُؤَادُ يُخْبِرُوكَ بِهَيْتِي وَمَوَاقِفِي فِي الْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكْرُفِيهِمْ فِي لَهَبِ شُعَائِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ يُمْنِدُ يَهْرِي الْجَمَاحِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى الْوَعَى فَاقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفُؤَادُ أَنِّي شَيْخُ الْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَقَتَاهَا
يَا عِبَلُ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُهُ فِي وَسْطِ رَايَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عِبَلُ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَيْتُهَا تَبْكِي وَتَتَعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عِبَلُ كَمْ مِنْ مَهْرَةٍ غَادَرْتَهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عِبَلُ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهْبْتُ لِقَاهَا
وَأَنَا الْمَنِيَّةُ وَابْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جُهينة (من الوافر) :

سَلُّوا عَنَّا جُهَيْنَةً كَيْفَ بَاتَ تَهِيمٌ مِنَ الْخَفَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَغْيِي قَوْلَتْ وَاسْتَقَلَّتْ وَسُمُرُ الْحُطِّ تَعْمَلُ فِي قَقَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ إِشْرِ سِوَى الْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر) :

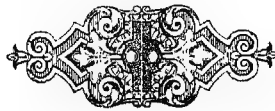
لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّةَ حَاظِلَةً لَهُمْ فِي الْحَرْبِ نِيَّةَ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافِ حَدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَقِرُّ مِنَ النَّيَّةِ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزْبَرًا لَا يُبَالِي بِالرِّزْيَةِ
فَخَلَفْنَاهُ وَسَطَ الْقَاعِ مُلْقًى وَهَذَا أَنَا طَالِبُ قَتْلِ الْقِيَّةِ
وَرُحْنَا بِالسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ إِلَى رَبَوَاتٍ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّةِ
وَكَمْ مِنْ قَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمَنَا قَضِيَّةِ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا لُبُوثُ الْحَرْبِ مَا بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ
نُجِيدُ الطَّعْنَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ
وَتُعْمَلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ السَّادَاتِ أَقْحَاقًا دَمِيَّةِ
وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَنَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ الْبَهِيَّةِ
وَتَحْنُ الْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا وَتَحْنُ الْمُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ
وَتَحْنُ الْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ السَّمْعَرِيَّةِ
وَتَحْنُ الْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى الْحَيْلِ الْحِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ
وَتَحْنُ الْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَضَالِهَا بِأَفْنِدَةٍ جَرِيَّةِ
مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا الْمُلُوكُ الْكِسْرِيَّةِ

سَلُّوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ الْمُلُوكِ الْقَيْصَرِيَّةِ
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِدِيَارِ عَبَسٍ رَبِيتُ بَعِزَّةَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ
سَلُّوا النُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ النَّارِ الْحَمِيَّةِ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ الْمَنَآيَا وَنَلْتُ بِذَابِلِي الرُّتَبَ الْعَلِيَّةِ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ
وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعره

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان
يتصل باباب العزيز في القاهرة - فاتفق ان حدث ربيعة في دار العزيز ولهجت الناس
بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك وأشار الى الشيخ يوسف المذكور ان
يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث - وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في
اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث - وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن
هشام وجُهينة اليماني الملقب بمجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُريب المعروف بالاصمعي وغيرهم
من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوردها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها -
ومن تلطفه في الحيلة انه قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً والتزم في آخر كل كتاب ان
يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامه فلا يفتر عن
طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى الاول وهكذا
الى نهاية القصة - وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها
غير انه كثرة تداول النسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المتكررة
بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغانى وكتاب العقد الثمين في الشعراء لجاهليين
المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها
من الكتب والدواوين



عُروة بن الورد (٢١٦م)

هو عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هُرم ابن كديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عابس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلواك من صاعليكمها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عروة الصعاليك (١) لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله :

لما الله صعلوكا اذا جنَّ ليله مصافي المشاش ألفا كل مجزر

وهو من قصيدة طوية وهي (من الطويل) :

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أَبَةَ مُنْذِرٍ وَنَاصِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنِّي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي (٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَأَلْفَتِي غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ (٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرٍ (٤)

(١) وفي الهامسة : سُمِّي بالعروة من الشجر وهو ما لا يبيس في الشتاء فتستغيث به الابل

في الجذب

(٢) قوله (ذريني) يقول ذريني اشترى وابتنى بآلي مجداً وذكرًا في حياتي فاذا انا مت بقيت احاديثي بعدي شرفة لا أسب بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروي ايضا : ذريني ونفسي انني مشتري بها اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئاً ولا اشترىه والبيع هنا الشراء يقول انني مشتري قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقوله (احاديث) نصب احاديث على قوله مشتري احاديث . و (هامة) يريد ان الفتي يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نثر وهذا شيء كانت تقولها الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالخطيرة زرباً للنفم وبعض العرب يقول صيرة فضربه مثلاً للقبر لانه حجارة تجعل رجبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قوله (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع . يريد اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراه . و (منكر) اي تصوّت في كل حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

- ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَخْلِيكَ أَوْ أُغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمُ الْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ أَلْوِيَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكُ ضُبُوعًا يَرْجُلُ تَارَةً وَيَمْلَسِرُ (٤)
وَمُسْتَنْبِتٌ فِي مَالِكَ أَلَامَ إِنِّي أَرَاكَ عَلَى اقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذَكِّرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ مَرَلَةٌ خَوْفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَأَحْذَرِ (٦)

(١) قوله (ذريني أطوف) أي اسير في البلاد لعلني أصيب حاجتي فأغنيك عن سوء محضر أي أغنيك عن أن تحضري محضراً سيئاً يعني المسألة . و(أخليك) أي أقتل عنك فأفارقك فتقلى للأزواج والتخيلة الطلاق كقولهم :

فطلقتنا حليته وجشنا بما قد كان جمع من سوام

(٢) قوله (فإن فاز سهم) إنما هذا مثل مماثل به يقال للذي يخرج سهمه في القداح أولاً قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه أولاً . فإذا خرج كان له الظفر والنجاة . يريد كافي أقارع المنية فإن قرعته أي قتلته لم أكن جزوعاً وإن فاز سهمي أي وإن قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قوله (وإن فاز سهمي كفكم) أي إن سلمت وغنمت كفكم ذلك عن مقاعد عند أدبار البيوت . قال الأصمعي : إذا جاء الضيف فأنما يقعد في دبر البيت وزعم أن رجلاً جاء مستضيئاً فأنما ناقتُهُ في أدبار بيوت الحي فقبل له لو ناديت فعلم مكانك فأضفت فقال كفى برغائها منادياً . فذهبت مثلاً (٤) قوله (ضبوعاً) الضبوع اللصوق بالأرض يقال ضبأ ضبأً يضبأً ضبوعاً وضبأً إذا استتر ليحتمل الصيد . و(الرجل) الرجل الذي يريد أنه يضبأً بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل أنت تارك أن تنزوم مرة بقوم على أرجلهم فتغير مرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين وإنما سمي منسراً لأنه مثل منسر الطائر يحتلس اختلاصاً ثم يرجع ولا يزحف أي يثبت . والمقنب أكثر من ذلك قليلاً

(٥) قوله (اقتاد) ويروى : اقتار . يريد هل أنت تارك ضبوعاً ومستنبت العام فإني أخاف عليك أن لا ترجع فأنك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(إني أراك على اقتاد صرماء مذكر) أي أراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وإنما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتار) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت أطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشدد قوتها ويشدد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو أظفع ما يكون من نتاج العرب وبفضه الهم فاراد على اقتار داهية أي نواحيها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الأبل . وهذا كله تشديد للداية

(٦) قوله (فجوع لاهل الصالحين) ويروى : جبا للصالحين مزلّة . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجعة القوم أي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلّة) أي تزل باهلها . و(خوف) رداها أي يخاف الهلاك من قبلها

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَفْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءٍ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
وَمُسْتَهْنِي زَيْدُ أَبِيهِ فَلَا أَرَى لَهُ مَدَقًا فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَصْبِرِي (٢)
حَلَّا اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ آيَهَا كُلِّ مَجْزِرٍ (٣)
يَعْدُ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ (٤)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحْتَ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَغْفِرِ (٥)
يَعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْخَسِرِ (٦)

(١) قوله (إلى الخفض من يفشاك من ذي قرابة) أي إلى هذا الذي تريد من خفض العيش والدمعة من يفشاك أي من يطرقك من ذي قرابة يأتوني فيسألوني وأبى أيضاً من يمتريك من الفقراء فإن قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرب منه ضيفاً ولا تصلين به قرابة. (ومن كل سوداء المعاصم) يريد أيضاً جهدت من الجذب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها ولم تنفسها وانشد: إذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصراً بستر
و«ترحض يديها» يقول: أنها لا تأكل اللحم ولا تجده لشدة الزمن. وقال أيضاً: سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران إذا حضرتها تصطلي

(٢) قوله (ومستهنى زيد أبوه فلا أرى) ويروي: رفداً أبوه فما أرى. يريد إلى الخفض من يفشاك من ذي قرابة. (ومستهنى) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهناء أي أعطيت فاحسنت (العطاء والهناء العطية). وزيد أبوه يعني رجلاً من قومه يحسبه وأباه زيد وهو جد عروة. يقول: بأبي هذا الذي يمتريني وهذا الذي يحسني وأباه زيد من الخفض الذي تريد من الخوف إن يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له ولا أقدر على رده لقرابته وحاله. وقوله (فأقني حياءك) أي احفظيه وامسكه عليك. ومنه غم قنية أي غم امسك يقال قنية وقنوتة فن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لحاً الله) كلمة تستعمل في السب وأصله اللوم والقشر

أيضاً. و(الصعلوك) الفقير. و(المشاش) كل عظم هشّ دسم. والواحدة مشاشة. وقوله (مصافي المشاش) تكرة وانتصب على أنه صفة لقوله (صعلوكاً) وأضافته ضعيفة لأن المشاش أشير به إلى الجنس فلا يحصل التخصيص بالإضافة إليه. وعلى هذا قوله: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما أشبهه. و(المجزر) الموضع الذي تنحرف فيه الأبل. ويروي: مضى في المشاش

(٤) (الميسر) ضد المجنب. يقال: يسر الرجل ويسرت غنمه. وجنب الرجل إذا اقلت حلوته في الأبل وغيره. قال: وكل عامر عليها عام تجنب. ويروي: يعد الغنى من دهر كل ليلة

(٥) أي ينام لدناءة همته ثم يأتي الصباح عليه وهو ناعس يمت ما لصق به من الحصا ويمت ويحط. يتقاربان و(العفر) التراب. يقال: عفرته فتغفر. ويروي: ينام ثقيلاً ثم يصبح قاعلاً

(٦) الطليح كالمبي. ويروي: فيضحي طليحاً

وَلَكِنْ صُغْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَائِسِ الْمُتَنَوِّرِ (١)
 مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنْجِ الْمُشْهَرِ (٢)
 إِذَا بَعْدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلُ الْقَائِبِ الْمُتَنْظَرِ (٣)
 فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ الْمُنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ (٤)
 أَيْتُكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقْمِ عَلَى تَدَبُّ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطَرِ (٥)
 سَتَفْرِغُ بَعْدَ أَلْيَسٍ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُتَفَرِّ (٦)
 يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ بِأَلْقَانَا وَبَيْضِ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشْهَرِ

(١) يبيىء خبر لكن فيها بعد . و (صفحة الوجه) عرضة وكذلك صفحة . وموضع صفحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قوله (صفحة وجهه) لان المراد ضوء صفحة وجهه كضوء شهاب . ويروى : ولله صعلوك صفحة وجهه
 (٢) يقال : اطل على اعدائه اذا اوفى عليهم و (المنج والسفيح والوجد) قداح لا انصباء لها واذا يكثر جمال القداح فهي جمال ابداء وتزجر حالا بعد حال . فشبه الصعلوك به . وقال ابو العلاء (المنج) يستعمل في موضعين احدهما ان يكون لاحظ له والاخر ان يستعملوه في معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره . والمعنى في هذا البيت يمثل الوجهين . فان حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز . والذي يستعيره يزجره كما يزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كانه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان ينجب فذلك زجره اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر مما دل عليه «لا يأمنون اقترابه» . ومفعول «تشوف» محذوف . كانه قال : تشوف اهل القائب رجوعه

(٤) قوله (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنه لما تراخى الخبر عن الخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له اتى بقوله (فذلك) مشيراً به الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبراً عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قوله (اهلك) يروى : اهلك . و (معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول اهلك في حياتي هذان ولم اقم نادباً لنفسى فاخطر حتى اغنيها . و (لي نفس مختار) اي ولي نفس خاطرهما دونهم . و (الندب) هاهنا الخطر

(٦) قوله (ستفرغ بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظن ان لا نغزو . و (كواسع) خيل تطرد ابلاً تكسها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَقَارَاتِ أَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعٍ (١)
يُنَاقِلُنَ بِالشُّطِّ الْكِرَامِ أُولِيَ الْقَوَى نِقَابَ الْجَزَارِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ (٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَا جِدَّ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرٍ (٣)

قال صاحب الاغانى : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحتبت ان اتزوج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرني أن احدا من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله (من الطويل) :

إِنِّي أَمْرُؤٌ عَافٍ إِنَاءِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَافٍ إِنَانُكَ وَاحِدٌ (٤)
أَتَهَزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بَوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدٌ (٥)
أَقْسِمُ جَنِينِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْصُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ (٦)

(١) قوله (فَيَوْمًا) بـ روى : فيوم . يقول : فيومًا افير على اهل نجد ويومًا افير على اهل الجبل
(٢) قوله (يُنَاقِلُنَ) المناقلة انتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقب . و (النقب) الطريق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدتها سريحة وهي كل قدة قدت سيرا يشد بها النعال . و (المسير) الذي جعل سيرا
(٣) قوله (يـ ريح على الليل اضياف) يقول : اذا راحت الي جاء فيها الاضياف والايام والاكلول فتمشوا ثم تعدوا الى الرعي فلا تنقع فتري قلتها
(٤) قيل سمي الاناء لانه مقدّر لما يُجَمَلُ فيه . والاولقات مقدرة فسميت اناء لذلك يقول : (اناءى شركة) اي يأكل معي عدة يشاركوني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فعافى انائك واحد . ويقال : عفاه واعفاه اذا طلب معروفه . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منه فاطلبه . ومنه : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيه :

يعزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عمرؤ للمعافية

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العواد . ومثله قول حاتم :

يرى البخل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

ويروى ايضا : عافى اناءى جماعة

(٥) (ان سمنت) اي لأن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحق . و اضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفّره على اقامة الحقوق وادائها في وجوها . و يروى : يجسي شحوب الحق
(٦) اي اقسم قوت جسي وطعمه اي اؤثر به الغير على نفسي واجترى بمسؤول الماء الفراح وهو البحت لا يخالطه شيء من اللبن وغيره . و (الماء بارد) اي والشتاء شات . وقال بعضهم : المهزول يبيد برد الماء أكثر ما يجده السمين . وانشد :

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

٨٨٨

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال : حدثني عمر بن شبة قال : بلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم . قال : كنا الف حازم . قال : وكيف . قال : كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكناً لا نصيه وكناً نقدم إقدام عنثرة ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لأمر الربيع بن زياد

ويقال ان عبد الملك قال : من زعم ان حاتم اسحق الناس فقد ظلم عروة بن الورد . وحدثنا معن بن عيسى قال : سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده : لا تزوهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر) :

دَعِينِي (١) لِلْغَنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسْبٌ وَخَيْرُ
وَيُقْصِيهِ الْبَدِي وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَهْرُهُ الصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا الْغَنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلُ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِلْغَنَى رَبٌّ عَفُورُ
ويقول ان هذا يدعوهم الى الاعتذار عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأةً من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل) :

تَبِعَ عِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
فَالَا أَنْلَ أَوْسًا فَإِنِّي حَسْبُهَا مُنْبَطِحِ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي السَّلَائِلِ

حافت الماء في الشتاء فقلنا بل ردي تصادف فيه سخينا
اي سمعت فردي تصادفي حاراً ما صادفتي بارداً . ويدل على انه سكتي عن الهزال ببرد الماء في قوله اخيراً في البيت . ويروى : أفرق جسي
وهذه الايات ما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال له :
اذنب ملينا شتم عروة خاله بغرة احساء ويوماً ببديد
رايتك ألقاً بيوت معاشري تزال يد في فضل قعب ومرفد
قوله « ألقاً » من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيذك أبدأ تأكل ما عندهم . (والمرفد) القدح العظيم
(١) ويروى : ذريني

ثُمَّ أَقْبَلَ سَائِرًا حَتَّى تَرَلَ بَنِي النَّضِيرِ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَعْجَبَتْهُمْ فَسَقَوْهُ الْخَمْرَ ثُمَّ اسْتَوْهَبُوهَا مِنْهُ
فَوَهَبَهَا لَهُمْ وَكَانَ لَا يَمَسُّ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَصَحَا نَدِمَ فَقَالَ «سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي»
الْأَيَّاتِ

(قال) وَأَجْلَاهَا النَّبِيُّ مَعَ مَنْ أَجْلَى مِنْ بَنِي النَّضِيرِ . وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو السَّنْبِيَّانِيَّ مِنْ خَبَرِ
عُروَة بن الورد وسلمى هذه أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي كَثَّانَةَ بَكْرًا يُقَالُ لَهَا سَلْمَى وَتَكْنَى
أُمُّ وَهَبٍ فَاعْتَقَهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ فَكَشَتْ عِنْدَهُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا وَهُوَ لَا
يَشْكُ فِي أَنَّهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهِ وَهِيَ تَقُولُ لَهُ : لَوْ حُجِجْتُ بِي فَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِي وَارَاهِمَ . فَحُجِّجَ
بِهَا فَأَتَى مَكَّةَ ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ وَكَانَ يَخَالِطُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ بَنِي النَّضِيرِ فَيَقْرُضُونَهُ إِنْ احتَاجَ
وَيَبَايعُهُمْ إِذَا غَمَّ . وَكَانَ قَوْمًا يَخَالِطُونَ بَنِي النَّضِيرِ فَاتَوْهُمُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ فَقَالَتْ لَهُمْ سَلْمَى : إِنَّهُ
خَارِجٌ بِي قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَتَعَالَوْا إِلَيْهِ وَاخْبُرُوهُ أَنْكُمْ تَسْتَحْيُونَ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةٌ
مِنْكُمْ مَعْرُوفَةَ النَّسَبِ صَحِيحَتُهُ سَيِّئَةٌ وَافْتَدَوْنِي مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَرَى إِنِّي أَفَارِقُهُ وَلَا اخْتَارَ عَلَيْهِ أَحَدًا .
فَأَتَوْهُ فَسَقَوْهُ الشَّرَابَ فَلَمَّا غَلَّ قَالُوا لَهُ : فَادِنَا بِصَاحِبَتِنَا فَإِنَّهَا وَسِيطَةُ النَّسَبِ فِينَا مَعْرُوفَةٌ وَإِنْ
عَلَيْنَا سَبَّةٌ أَنْ تَكُونَ سَيِّئَةً فَإِذَا صَارَتْ إِلَيْنَا وَارَدَتْ مَعَاوَدَتَهَا فَأَخْطَبَهَا إِلَيْنَا فَأَتَانَا تُسْكُكُ .
فَقَالَ لَهُمْ : ذَلِكَ لَكُمْ وَلَكِنْ لِي الشَّرْطُ فِيهَا أَنْ تَخَيَّرُوهَا فَإِنْ اخْتَارْتِي انْطَلَقْتُ مَعِيَ إِلَى وَلَدِهَا
وَإِنْ اخْتَارْتَكُمْ انْطَلَقْتُمْ بِهَا . قَالُوا : ذَلِكَ لَكَ . قَالَ : دَعُونِي إِلَى الْبَيْتِ وَافَادِيهَا غَدًا . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ
جَازَوْهُ فَا مَتَّعَ مِنْ فِدَائِهَا فَقَالُوا لَهُ : قَدْ فَادَيْتُنَا بِهَا مِنْذُ الْبَارِحَةِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ
حَضَرٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ وَفَادَاهَا . فَلَمَّا فَادَاهُ بِهَا خَيَّرُوهَا فَاخْتَارَتْ أَهْلَهَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ
فَقَالَتْ : يَا عُرُوةَ أَمَا إِنِّي أَقُولُ فِيكَ وَإِنْ فَارَقْتُكَ الْحَقُّ . وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ
سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ خَيْرٍ مِنْكَ وَاغْضُ طَرَفًا وَأَقْلَ خُشْيًا وَاجُودَ يَدًا وَأَحْمَى حَقِيقَتِهِ . وَمَا مَرَّ عَلَيَّ
يَوْمٌ مِنْذُ كُنْتُ عِنْدَكَ إِلَّا وَالْمَوْتُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ بَيْنَ قَوْمِكَ . لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَشَاءُ
أَنْ أَسْمَعَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِكَ تَقُولُ : قَالَتْ أُمَّةٌ عُرُوةَ كُنَّا وَكُنَّا لَا أَسْمَعُهُ . وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي
وَجْهِ غُظْفَانِيَةِ أَبَدًا فَارْجِعْ رَاشِدًا إِلَى وَلَدِكَ وَاحْسِنَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عُرُوةَ فِي ذَلِكَ «سَقَوْنِي
الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي» وَأَوَّلَهَا (مِنْ الرَّافِرِ) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي يَمْضِيكَ عُمُقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرٍ (١)

إِذَا قُلْتُ اسْتَهْلَ عَلَى قَدِيدٍ يَجُورُ رَبَّاهُ حَوْرَ الْكَسِيرِ (١)
تَكْشِفُ عَائِدٍ بَلَقَاءَ تَنِي ذُكُورَ الْحَيْلِ عَنْ وَلَدِ شُفُورِ (٢)
سَقَى سَلَمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلَمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ (٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكَبِيرِ (٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهَبٍ مَحَلَّ الْحَيِّ اسْفَلَ ذِي النَّقِيرِ (٥)
وَأَحَدْتُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهَبٍ مُعَرَّسَنَا فَوْقَ بَنِي النَّضِيرِ (٦)
أَطَعْتُ الْأَمِيرِينَ بِصَرْمٍ سَلَمَى فَطَارُوا فِي عِصَاهِ الْيَسْتَمُورِ (٧)
سَقَوْنِي النَّسَاءُ ثُمَّ تَكْشِفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

- (١) قوله (قديدي) محل من مكة على مرحلتين . و (استهل) أي صات . و (رباه) صحابه . و (يجور) يرجع . و (الكسير) الذي يبغى في المشي
(٢) قوله (تكشف عائداً) أي يتكشف البرق كتكشف عائد . و (العائد) الحديث التاج وتكشفها أخص تشفر برجلها وترفع يديها لتني ذكور الحيل عن ولدها فيبدو بلى بطنها . فشبه البرق في سواد النعم يبيض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجلها والشفور رفع الرجلين جداً وانما يعني رجمها . وشفور من صفة العائد
(٣) قوله (السري) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : إذا كانت مجاورة السدير
(٤) قوله (بني علي) قوم من كنانة . ويروى : واهلك بين آمرة وكبير
(٥) قوله (ذو النقيير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيه الماء . ويروى : من نقيير
(٦) قوله (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حي من اليهود يتزلون في طرف المدينة . ويروى :

وآخر معهد من أم وهب معرسنا بدار بني النضير
(٧) قوله (اليستمور) يريد الذين امرؤه بأخذ الفداء واليستمور موضع قبل حرّة المدينة فيه عشاء من سمر وطلع . والطلع شجر أطول شوكاً من السمر . والعشاء كل شجر له شوك من شجر البر ما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء إلا من السماء وما كان على شط الأنهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعبري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقوله (فطاروا في عشاء اليستمور) معناه أطعت الذين امرؤني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عني فذلك قوله «فطاروا في عشاء اليستمور» وهي بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها أي أوضعوا وجدوا في أمر في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستمور وفيه عشاء
(٨) قوله (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءٍ سَلِمَى مُنْعِنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ
وَلَا وَابِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ (١)
إِذَا لَمَلَكْتُ عِصْمَةً أُمَّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصَّدُورِ (٢)
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ صَمِيرِي (٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرٍ (٤)

واخبر علي بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه . فقالا له : والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا . وانت على النساء قادر متى شئت . وكان قد سكر فاجاب الى فدائها . فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى ثنتي عليه فقالت : والله انك ما علمت لضحكك مقبلا . كسوب مدبرا . ثقیل على ظهر العدو . طويل العمد . كثير الرماد . راضي الاهل والجانب . فاستوص ببنيك خيرا . ثم فارقت فتروجها رجل من بني عمها فقال لها : يوما من الايام يا سلمى اثني علي كما اثنت على عروة

(النساء) : النساء ما انسانا العقل ويقال لكل مسكر نساء . يقول سقوني نساء انسانا الحب الذي كنت اجد

(١) قوله (ولا وابيك لو كاليوم امري) أي لو كنت يومئذ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها . يقول : اذا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . و (الحسك) الغل والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة

(٣) يقول : غلبت النفس على شيء قد كنت اضمر ان لا افعله ثم فعلته . وقوله (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجبا كسرهما . وقال الاصمعي : حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال : لما طعن العليج او العبد عمر قال : يا لله ويا للمسلمين . قال . وسمعت ابا حية الصميري ينشد ابا عمرو بن العلاء :

يا كعد ويا للناس كلهم ويا لثائهم ويا لمن شهدا
وفي التعب : ولجبال العربى يهدي لي الخنا وذلك ما يستريني ويعرقني
(٤) قوله (امير) الامير ههنا المستشار . وانشد :

اذا ما الامير لم يطعمك ولم تكن مطبعا له لم تدري كيف تؤامره

وقد كان قولها فيه اشتهر فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت للحق غضبت ولا واللات والعزى لا اكذب فقال: عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين. وخرج فجلس في ندي القوم واقبلت فرماها القوم باصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحاً ان هذا عزم علي ان اتني عليه بما أعلم. ثم أقبلت عليه فقالت: والله ان شملتك لاتحاف. وان شريك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تحاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابته الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكلف عليهم الكنف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمراً مريضاً يبرأ من مرضه أو ضعيفاً تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقيين في ذلك نصيباً. حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنوها. فربما أتى الانسان منهم اهله وقد استغنى. فذلك سبي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله (من الطويل):

لَعَلَّ أَنْطِلَاقِي فِي أَلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حِيَازِيمَ الْمُطِيَّةِ بِالرَّحْلِ (١)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالنُّجْلِ (٢)

فرعوا ان الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين. فنحر لهم احدهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فتزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان. ثم ان الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه. وذلك اوّل ما لبّن الناس فقتله واخذ ابله وامراته وكانت من أحسن النساء. فألقى بالابل أصحاب

(١) قوله (لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قوياً على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعود الارتحال. ويروى: لعل ارتيادي في البلاد وبنيتي

(٢) قوله (سيدفعني يوماً الى رب هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الابل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي المعركة وكذلك المعركة فاذا بلغت مائة فهي هريدة (بلا إرف ولام) فاذا بلغت سبعائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحلي كلهم. و (يدافع عنها) أي يدفع عنها لا يخلها فاغير عليها

الكنيف خلفها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل يهيم بان يحمل عليهم فيقتلهم ويتزعج الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعة وانه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع . فافكر طويلاً ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا النَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا (١)
وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيْهِ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ تَمَشَّى وَإِذْ نَتَمَلَّلُ (٢)
وَإِذَا مَا يُرِيحُ الْحَيَّ صَرْمَاءَ جُونَةٍ يَنْوُسُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا مَا يُحَالُّ (٣)
مَوْقَعَةُ الصَّفَقَيْنِ حَدْبَاءَ شَارِفٍ تُقَيِّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرَحَّلُ (٤)
عَلَيْهَا مِنَ الْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَتَمَشَّى بِجَنَبِهَا أَرَامِلُ عَيْلٍ (٥)

(١) قوله (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الخطيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويروى : لما امرعوا
(٢) قوله (واني لمدفوع الي ولاؤهم بماوان) يقول ادركنهم بماوان وهم هزلي من شدة الجهد (تتملل) يروى : تتملل أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف فاخرجتهم معي وقت بامرهم حتى اذا قوا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيه . (ولاؤهم الي) اي ينسبون الي ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما آخصبوا خاصصوه وشاروه

(٣) قوله (واذ ما يريح الحي) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و(الجونة) ألأم الابل لوئاً وهي السوداء وانما عرض بذكر الناقة وهو يعني قدراً يقول : فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشبات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ما تفتر . و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لآنها توضع تحتها لا تحوّل عنها وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الخائط . و(ما يمال) يروى : ما يحوّل . وصف القدر فتلتها بالناقاة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفقين وهما الجنبان بجنبها آثار الجبال ممّا تمّل وترحل . و(الشارف) الكبيرة
(٥) قوله (عليها) يروى : لدجها . يقول : يتزلزل هذه

القدر ويظف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العليل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ يَبْضَاءُ فَنِيَّةٌ طَعَامُهُمْ مِنَ الْقُدُورِ الْمَجَلِّ (١)
مَضِيعٌ مِنَ النَّيْبِ السَّانِ وَمُسَخَّنٌ مِنَ الْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرٍ مِنْ عَلٍ (٢)
قَاتِي وَيَا لَهُمْ كَذِي الْأُمِّ أَرَهَنْتَ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعُهُ وَشَبَابُهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكْحَلُ
فَبَاتَتْ لِحْدِ الْمَرْفِقَيْنِ كِلَيْهِمَا تَوْحُوحٌ مِمَّا نَالَهَا وَتُولُولُ (٥)
تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغَبْطَةٍ هُوَ الشُّكْلُ إِلَّا أَنَّهُمَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
كَلِيلَةَ شَيْبَاءٍ الَّتِي لَسْتُ نَاسِيًا وَلَيْلَتَا إِذْ مَنْ مَأْمَنَ قِرْمَلُ (٧)
أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمِّكَ هَابِلٌ مَتَى حُسِبْتَ عَلَى الْأَقْبَحِ تُعْقَلُ (٨)

(١) قوله (وقلت لها يا أم يَبْضَاءُ) يخاطب القدر وهي سوداء وكنها فقال: يا أم يَبْضَاءُ .
و (فنية) أي هؤلاء فنية (طعامهم من القدور المجل) يروي: ذي قدور مجل . ما تهجلوه منها . ثم
الجيران طعامهم اللحم وهو المضيق
(٢) ويروي: بضيع من النيب السان . يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه . و (المسخن)

المرق

(٣) قوله (أرهنت له ماء) يروي: اذمهت له ماء . هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف
يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله . ومرة تغديه وتلبيه .
و (أرهنت) أدامت له ماء عينيها وحبسته مرة تفدي ومرة تحمل . ويروي: تجمل بدل تحمل .
حتى إذا تم شبابه وأدرك خيره تزوج فغلبت الزوجة الأم على الابن وأقبلت حبي له وتطيب وترك
أمه فلما رأت ما أصابها أقبلت العجوز مكبة على خد مرفقيه توحوح مما نزل بها ليس لها غمض
تخبر ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع . وإنما هذا مثله ومثل اصحاب الكنيف حين
قالوا له: اعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً يأخذها من شاء فاخذ يتعبر ما يصنع ثم يرجع الى
نفسه فيقول بنو عمي ولا أفسد صنيحي (٤) ويروي: حديثاً يعني زوجة

(٥) ويروي: فباتت بمجد المرفقين مكبة توحوح ما ناجا وتولول

ويروي أيضاً «تجد» بدل مجد

(٦) قوله (تخبر من امرين ليسا بغبطة) أي من امرين ليسا بخبرة وهو أن يموت ابنها فتشتي
من امرأتها فتشكه أو تصب على أن تكون امرأته أثر عندها منها

(٧) قوله (كليلة شيباء) أي داهية كأنه وقع فيها فنجأ على ظهر فرس يقال له قرم

(٨) قوله (أقول له يا مال أمك) يروي: ما بال أمك . ويروي «انك» بدل أمك .

وبدل تعقل يروي فتعقل أي تعبس

بَدِيمُومَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنْ الظُّلَمِ الْكُومِ الْجِلَادَ تُبُولُ (١)
تُنْكِرُ آيَاتُ الْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَأَيُّقِنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يَقُولُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلي بنت شعواء فكثت عنده زمناً وهي محبة له تريبه انها تحبه ثم استأذنته اهلها فحملها حتى اتاهم بها فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معه وتوعده قوما بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلي خبري صواحبك عني كيف انا. فقالت: ما أرى لك عقلاً أتأني قد اخترت عليك وتقول خبري عني. فقال في ذلك (من الطويل):

تَحْنُ إِلَى سَلَمَى بِحُجْرٍ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرًا (٢)
تَحُلُّ بَوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضِلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلَمَى أَنْ أَهَابَ وَأُحْصَرَ (٣)
وَكَيْفَ تُرْجِيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بَيْنَ مُنْكَرًا (٤)
تَبْغَانِي الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا عِرَاضِ السَّاعِدِينَ مُصَدِّرًا (٥)

(١) ويروى: بديمومة ما ان تكاد يرى بها من الظلم الكوم الجلال تبول

يقول: هي بفترة لا تصيب ما تري ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قوله (بحر بلادها) أي أكرمها ووسطها. ويروى: بجو بلادها. و(الملا) الأرض الواسعة الملاء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقة من الاملاء وهو الاتساع يقال املأ له في قيده وسمه والبلا ههنا موضع. ويروى «للي» بدل سلى

(٣) قوله (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض ببشة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انما تحل بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدرى عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهَاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دوحاً جرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قوله (جاورت حياً) يقول جاورت حياً متناً فلا اقدر على اتيانها. (منكراً) أي انكروم ولا اعرفهم. و(تيمن) ارض قبل جرش او في شق اليمن وتيم كراء والناس يشدونها «بتيماء منكراً» وهذا خطأ وتيماء التي يشدها الناس ارض قبل وادي القرى بما نخل كثير. ويروى: جاورت حياً

(٥) قوله (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً خفوا بصيبي فيه الاعداء اما قوم قد اصبناهم بدمي فهم يطلبوني واما آسد يا كلفي. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظُلُّ الْآبَاءَ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ الْعَدْوَةُ الْأُولَى إِذَا الْفِرْنُ أَصْحَرَ (١)
كَانَ خَوَاتِ الرَّمَدِ رِزْءُ زَيْبِهِ مِنَ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعَثًا (٢)
إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرَدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيْسَّرَ (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ صَرِيْمَتِي وَصَبْرِي إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَادْبَرَا (٤)
وَمَا أَنَسَ مَا لِأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا لِحَارَتِهَا مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتَنِي يَوْمَ غَضُورَا (٦)
فَقَرَّبْتَ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى لِي الْيَوْمَ أَذْنَى مِنْكَ عِلْمًا وَآخِبَرَا (٧)
قَعِيدِكَ عَمَرُ اللَّهِ هَلْ تَعْلَمِينِي كَرِيمًا إِذَا أَسْوَدَ الْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

(١) قوله (الآباء) أي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الفياض فالقصب يسقط على متنه. (وله العدو الأولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنه حين يراه حتى يبادره العدو إذا اصحر له (القرن)
(٢) قوله (كان خوات الرمد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرمد. ويقال لصوت كل شيء فيه هممة مثل زئير الاسد وصوت الرمد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرمد وما أشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا أرهقته ذات نزع كان خواها عزلاء شَنِّ

«العزلاء» مصب المزادة. و«الشَنِّ» الجلد اليابس الخلق ويقال تشنن الجلد إذا يبس. و(العرين) الامة. و(عثر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قوله (عن لنا) أي عرض لنا. و(ردت ركابنا) أي من الرعي

(٤) قوله (صريمتي) أي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك مني صبري وحسن عزائي اذا ولَّى الشيء فذهب

(٥) قوله (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل له: ما ان يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقله ولا يقال إلا في مثل هذا الموضع ولا يقال: له احور ولا حاش باحور. وحديث هذا البيت انه مر بنسوة وامرأته معهن فقال: اسألنها ما تعلم في. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليه ثم يقول اسألنها عني

(٦) قوله (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيف. و(جشمتني) أي بمسئلتك اياي فراقك

(٧) قوله (فغربت) يدعو عليها يقول: بوءدت في البلاد حتى تصبري غريبة

(٨) قوله (قعيدك) قسم كانه قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسود الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس الثيابان والصلاء فاسودت اناملهم ومعاصمهم من الوقود وشدة السنة واقشعرت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا ازهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ الْمَوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ اللَّبْتُ أَخْضَرَ (١)
أَقْبُ وَمَخْصَصُ الشِّتَاءِ مُرَّزًا إِذَا اغْبَرَّ أَوْلَادُ الْأَذَلَّةِ اسْفَرًا (٢)

وهي طويلة (قال) ثُمَّ ان بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ثُمَّ من بني سكين
يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتى استنقذها قوما. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل
فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعميهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَا خُذْ لَيْلَى وَهِيَ عَذْرَاءُ أَعْجَبُ
لَيْسَنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابُهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ
كَمَا خُذْنَا حَسَنَاءَ كَرْهًا وَدَمَعُهَا غَدَاةُ اللَّوَى مَفْصُوبَةً (٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجذب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم
وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته. فلما بصروا به صرخوا
وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرق لهم وخرج لينغز بهم ويصيب معاشا فنهت امرأة عن ذلك
لما تخوفت عليه من الهلاك. فعصاها وخرج غازيا فربما لك بن حمار الفزازي ثُمَّ الشخني
فسأله أين يريد فأخبره. فأمر له بجزور ففجها فأكلوا منها. وأشار عليه مالك أن يرجع
فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجعة عاد بها على نفسه
وأصحابه وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسَنَ الْغَدَاةِ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخَوْفُ (٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قوله (رُزْءُ الْمَوَالِي) أي منالهم مني. ويروى: وطء الموالى أي صبورا في الزمان المجذب
على غشيان الموالى أي. و (حافظا ليرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضه للحمد اذا
جاءت السنة وجهد الناس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر
فيعود العود أخضر بعد يبس وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قوله (أَقْبُ وَمَخْصَصُ الشِّتَاءِ) يقول: اذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأضياف
بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همتي الاكل فيعظم بطني. و (مرزا) أي ينال مني ويصاب الخير
ولا يجيب علي احد. و (الأذلة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم
اسفروا أنا أي علاني نور لسة قلبي وايتاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مفصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ لَسَرَّنَا (١) وَلَمْ تَذَرِ آتِي لِمَقَامِ أَطْوَفُ
لَعَلَّ الَّذِي خَوْفَتَنَا مِنْ أَمَانَةٍ يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ لُمُتَخَلَّفُ (٢)
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغَنَى حَالَ دُونَهُ أَبُو صَبِيَّةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ اعْجَبُ (٣)
لَهُ حَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٤)
فَإِنِّي لَسُتَافُ الْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ قُمْبُلُغُ نَفْسِي عُذْرَهَا أَوْ مُطَوِّفُ (٥)
رَأَيْتُ بَنِي لَبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ يُؤْتِيهِمْ وَسَطُ الْحُلُولِ الْكَكْفُ (٦)
أَرَى أُمَّ سِرْبِيحٍ غَدَتِ فِي ظَعَانٍ تَأْمَلُ مِنْ شَامِ الْعِرَاقِ تُطَوِّفُ (٧)

وقد مرّ بالملك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرّ في محله فاعطاه مالك بعيراً
فقسمه بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بني القين وهم بأرض التيه فهبط أرضاً ذات لحافيق
وهي الجحرة الواحدة لخرق فيها ماء فرأى عليه آثاراً فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء
فأهكوا فأحرّ ان يكون قد جاءكم رزق . وفي أرض بني القين عرى من الشجر العظام إذا أجذب
الناس رعوها فعاشوا فيها . فأقام أصحاب عروة يوماً ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأخذ

(١) ويروي : بارضنا

(٢) قوله (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منه استطالة للاسم بصلته . وموضع
(يصادفه) رفع على ان يكون خبر لعل (وفي اهله) تعلق الجار منه بفعل مضمر وموضعه نصب على
الحال اي يصادفه المتخلف مقيماً في اهله ومستقراً . ويروي «ورائنا» مكان اماننا وهي رواية ضعيفة
(٣) (مفاقر) جمع قفّر على غير قياس مثل عيب ومعاييب . و (اعجب) هزيل من الضم
(٤) (الحلّة) الحاجة . و (الحق) قيل القرابة هنا . ويروي بضم الحاء من الحلّة وهي الصداقة
اي له صداقة لا تتجاوزها القرابة . وقوله (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب
المجرّفة بما يجرف بها

(٥) قوله (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني أخذ مسافة هذه
الارض أي بعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين
(٦) قوله (رأيت بني لبني) يقول : بنو لبني ليسوا باهل غنى ولا يسر فاذا جاوروا قوماً نزلوا
ناحية كما ينزل الغنم في كنف من شجر لانه ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل
افاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) أي يفضون ابصارهم من الحياء من الناس
(٧) قوله (غدت) أي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند
قوله : قلت لقوم في الكنيف تروّحوا

فلنأكل منه يوماً او يومين . فقال : انكم اذا تنفرون اهلكه وان بعده ابلاً . فتركوه ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح والابل مائة مثال . فخرج اليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره فخر ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا فَيَشْمَتَ أَعْدَائِي وَيَسَامِنِي أَهْلِي (١)
رَهِينُهُ قَعْرِ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَةٍ يُطِيفُ بِي الْوِلْدَانُ أَهْدِجُ كَالرَّالِ (٢)
أَقِيمُوا بَيْنِي بَنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنْأَيَا النَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ (٣)
فَأَنْتُمْ لَنْ تَبْلُثُوا كُلَّ هِمَّتِي وَلَا أَرِي حَتَّى تَرَوْا مَنبِتَ الْأَثَلِ (٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ إِذَا بَدَتْ بِلَادُ الْأَعَادِي لَا أُرِثُ وَلَا أُحْلِي (٥)
رَجَعْتُ عَلَى حَرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي (٦)
لَعَلَّ أَنْطِلَاقِي فِي أَلْبِلَادِ وَرَحَلَتِي وَشَدْيِ حَيَازِيمِ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ
سَيَدْفَعْنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالنَّجْلِ

- (١) قوله (أليس ورائي الخ) أي ان سلمت ان اهلكه وان بعده ابلاً . ويروي : فبأنى أعدائي (٢) قوله (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرصن في البيت لا ابرح قعره . و (اهدج) يقال هدج جدج وهو تدارك الخطو . و (الرال) فرخ النعام . فيقول : انا نحن كافي فرخ النعام . ويروي « يلاعني الولدان » مكان يطيف بي الولدان (٣) قوله (اقيموا) أي وجهوا في الغزو وانصبوا له . و (الهزل) الجوع والهزل الجائع يقال هزل الرجل دابته . ويروي : فان منايا القوم خير من الهزل (٤) قوله (منبت الاثل) يروي : ولا اربتي حتى تروا منبت النخل . كأنه كان يغزو السجاز والجلال لان الاثل انما تثبت بالجليل . فيقول : المكان الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الاثل والهامة هناك . ويروي : منبت النخل . يعني حتى تروا يثرب وهي أرض نخل أي اغير على اهل يثرب (٥) قوله (فلو كنت مثلوج الفواد) يقال بات مثلوج الفواد من الهم أي بارد الفواد ليس له حرارة ولا قوة . (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناه لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضرر (٦) قوله (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال له :

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبٌ وَتَرَهَا إِذَا صَحَّتَ فِيهَا بِالْقَوَادِسِ وَالرَّجُلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مِنْهَا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَيْبًا فِي الْمُرَائِي كَالْجَذَلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءَ بِطَرَفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدث حزن قطن ان ثامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثامة اتخفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العباسي . فقال : أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنة . قال : حديثه مع الهذلي الذي اخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع . فاذا هو بأرب فرماها ثم أوى نارا فشاها وكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم أتى سرحة فصعدا وتحوف الطلب فلما تغيب فيما اذا الخيل قد جاءت وتحوفوا البيات . (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحاً في موضع النار وقال : لقد رأيت النار هاهنا . فنزل رجل خفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً . فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيرون أمره ويقولون : عنيبتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه . فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رحي . فقالوا : ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتدهيك هو الذي حملك على هذا . وما نجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرؤك وأتبعناك . ولم يزلوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمن عروة في كسر بيت الرجل واذا بعبد اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال : اشربي يا سيدتي . فقالت : لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك . فجاء الرجل فقالت له المرأة : لعن الله صلبك عنيبت قومك منذ الليلة . قال : لقد رأيت نارا . ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع : ريج رجل . ورب الكعبة . فقالت امرأته : وهذه أخرى وأي ريج رجل تجده في اناك غير ريجك . ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين قامت عند قومي قبل ان تملك وتضل . و (هل يلقى على بغة مثلي) اي وهل يلام على شيء ينبغي . و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيء آخر

(١) قوله (قليل) اي قليل من يتلوها لينجى لانا نظرها ونسبق بها الناس

(٢) قوله (بعثنا ريباً) نراه في مرثية متصباً كأنه جذل اي كأنه اصل شجرة لا يرح موضعه

(٣) يقول : يرمي بصره وقد انحنا وترلنا نطبخ وهو ينظرنا . ويروى : بكفه بدل بطرفه .

و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قوما فآخبرتهم خبره فقالت : يَتَّهِنِي وَيُظَنُّ بِي الظنون . فاقبلوا عليه باليوم حتى رجع عن قوله . فقال عروة : هذه ثانية . (قال) ثم أوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به . فضرب الفرس بيده ونحو . فرجع عروة الى موضعه . ووثب الرجل فقال : ما كنت لتكذبني فما لك . فأقبلت عليه امرأته لوماً وعدلاً . (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثاً ومنعه الرجل . ثم أوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال : لا أقوم اليك الليلة . واتاه عروة فجال في منته وخرج ركضاً . وركب الرجل فرساً عنده اثني . (قال عروة) فجعلت اسمعه خلفي يقول : للحقي فانك من نسله . فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد : أيها الرجل قِفْ فانك لو عرفتني لم تتقدم عليّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجباً فآخبرني به وارِدُ اليك فرسك . قال : وما هو . قال : جئت مع قومك حتى دكرت رنك في موضع نار وقد كنت اوقدتها فتنوك . عن ذلك فاثبتت وقد صدقت . ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما . ثم شممت رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود ققلت : ربح رجل . فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى اثبتت . ثم خرجت الى فرسك فاردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه . فوَأَيْتِكَ في هذه الخصال اكمل الناس ولحكك تثني وترجع . فضحك وقال : ذلك لآخوال السوء والذي رايت من صرامتي فن قبل أعمامي وهم هذيل . وما رأيت من كعاعتي فن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثني عن أشياء كثيرة . وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء . ومخل سبيل المرأة . ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب . فقال عروة : خذ فرسك راشداً . قال : ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذ مباركاً لك فيه . قال ثامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أطرف من هذا

قال المنصور : أفلا أحدثك بمحدث هو أطرف من هذا . قال : بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره . قال : خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فقتل أصحابه وكف عليهم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكيف الذي سمعته قال فيهم :
 الا ان أصحاب الكيف وجدتهم
 كما الناس لما امرعوا وتولوا
 ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبأمرأة قد خلا من سنهوا

وشیخ کبیر کالجُو الملتی . فکمن فی کسر بیت منها وقد اجذب الناس وهکت الماشیة . فاذا هو فی البیت بسحور ثلاثة مشویة (فقال ثامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فیہ) والبیت خالی فاکلها وقد مکث قبل ذلک یومین لا یأکل شیئا فأشبعته وقوی فقال : لا أبالی من لقیته بعد هذا . ونظرت المرأة فظننت ان الکلب أکلها فقالت للکلب : أفعلتها یا حیث وطردته . فانه کذلک اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقا فاعلم ان راعیها جلد شدید الضرب لها . فلما أتت المناخ برکت ومکث الراعی قلیلا ثم وضع العلبه علی ركبته وحلب حتی ملاها . ثم أتى الشیخ فسقاها ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها کذلک وسقى العجوز . ثم أتى أخرى ففعل بها کذلک فشرب هو ثم التفع بشوب واضطجع ناحیه . فقال الشیخ للمرأة وأعجبہ ذلک : کیف ترین ابني . فقالت : لیس بابنک . قال : فابن من ویلک . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن آین . قالت : أتذكر یوم مرّ بنا ونحن نزید سوق ذی الحجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفته لی یجلد فانی تزوجت به . (قال) فسکت حتی اذا نؤم وشب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا أن لا یتبعه الغلام وهو غلام حین بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فأنحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض به فقیع قائماً فتخوفه علی نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره . فقال : انی عروة بن الورد وهو یرید ان یحجزه عن نفسه . (قال) فارتدع ثم قال : ما لک ویلک لست اشک انک قد سمعت ما کان من امی . (قال) قلت : نعم فاذهب معی انت وأثمک وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا یهینک عن شیء . قال : الذی بقی من عمر الشیخ قلیل وأنا مقیم معه ما بقی فانّ له حقاً وزماماً فاذا هلك فما أسرعتی الیک وخذ من هذه الابل بعیراً . قلت : لا یکفینی ان معی أصحابی قد خلفتهم . قال : فثانیاً . قلت : لا . قال : فثالثاً والله لا زدتك علی ذلک شیئاً . فأخذها ومضى الی أصحابه . ثم ان الغلام لحق به بعد هلاک الشیخ . قال : والله یا أمیر المؤمنین لقد زینته عندنا وعظمتہ فی قلوبنا . قال : فهل أعقب عندکم . قال : لا ولقد کنا نتشاءم بأبیہ لانه هو الذی أوقع الحرب بین عبس وفزارة براهنته حذیفه ولقد بلغنی انه کان له ابن أسن من عروة فیکان یوتره علی عروة فیا عطیه ویقره فقیل له : أتوتر الاکبر مع غناه عنک علی الاصغر لئن بقی مع ما أرى من شدّة نفسه لیصیرن الاکبر عیالاً علیه

تتابعت علی معدّ سنوات جهذنّ الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن معدّ فیها حالاً وتركّ الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة فی تلك السنین غائباً فرجع

مُخَفَّفًا قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَخِيلُهُ وَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَدْ عَنَّ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ عَنَّةً فَنَدَبَ مِنْهُمْ رَهْطًا فَخَرَجُوا مَعَهُ فَفَحَّحَهُمْ بَعِيرًا وَحَمَلُوا سِلَاحَهُمْ عَلَى بَعِيرٍ آخَرَ وَقَدَّدَ لَهُمْ بَعِيرًا فَوَزَعَهُ بَيْنَهُمْ وَخَرَجَ يَرِيدُ أَرْضَ قِضَاعَةَ وَقَصَدَ قَبْلَ أَرْضِ بَنِي الْقَيْنِ فَرَّ بِمَالِكَ بْنِ حِمَارِ الْفَزَارِيِّ وَقَدْ تَقَدَّمَا مَعَهُ . فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : إِنْ تَنَاطَلْتَ بِقَتِيلَانِكَ هَؤُلَاءِ تَهْلِكُهُمْ ضِيعَةً . قَالَ : إِنْ الضِيعَةُ مَا تَأْمُرُونَ بِهِ إِنْ أَقِمْتُ حَتَّى أَهْلِكَ هَؤُلَاءِ . قَالَ : إِنْ أَطَعْتَنِي رَجَعْتَ عَلَى حَرْسَيْنِ فَكَانَ طَرِيقُكَ حَتَّى تَأْتِيَ قَوْمِي فَتَكُونُ فِيهِمْ . قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ بَيْنَ كُنْتُ عَوْتُهُمْ إِذَا جَاؤُونِي وَاعْتَرُونِي . قَالَ : تَعْتَذِرُ فَيَعْذِرُوكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ شَيْءٌ . قَالَ : لَكِنْ أَنَا لَا أَعْذِرُ نَفْسِي بِتَرْكِ الطَّلَبِ . فَقَالَ عُرْوَةُ يَذْكُرُ شِدَّةَ حَالِ أَهْلِ الْكَنْيَفِ وَمَنْ بَاوَانَ وَقِيَامِهِ بِأَرْهَمِ حَتَّى صَلُّوا وَنَدَبَهُ أَيَاهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مَعَهُ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنْيَفِ تَرَوُّحُوا عَشِيَّةً بَنَانًا عِنْدَ مَاوَانَ رَزَحَ (١)
تَنَالُوا أَلْفَنِي أَوْ تَبْلُغُوا بَنُفُوسَكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ مِنْ حِمَامٍ مُبَرَّحَ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنْ أَلْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحَ (٣)
وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَقُولُ :
لَيَبْلُغَ عَذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عَذْرَاهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

(١) تقدير البيت : قُلْتُ لِقَوْمٍ رَزَحَ عَشِيَّةً بَنَانًا عِنْدَ مَاوَانَ فِي الْكَنْيَفِ تَرَوُّحُوا . يُقَالُ : رَزَحَ الْبَعِيرُ رَزْوَحًا إِذَا أَعْيَا وَابِلَ رَزْحَى . وَقَوْمٌ رَزَاحٌ أَيُّ مَهَازِيلٍ سَاقِطُونَ . وَ(الْكَنْيَفِ) الْحَظْبَةُ مِنَ الشَّجَرِ . وَيُرْوَى الْبَيْتُ :

أَقُولُ لِأَصْحَابِ الْكَنْيَفِ تَرَوُّحُوا عَشِيَّةً قُلْنَا حَوْلَ مَاوَانَ رَزَحَ
(٢) قَوْلُهُ (تَنَالُوا أَلْفَنِي) جَوَابُ الْأَمْرِ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَهُوَ تَرَوُّحُوا . وَقَوْلُهُ (مُسْتَرَاكِ) الْفِعْلُ إِذَا بَلَغَ الْأَرْبَعَةَ فَمَا زَادَ اسْتَوَى فِيهِ لَفْظُ الْمَصْدَرِ وَالْمَفْعُولُ وَاسْمُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ . فَقَوْلُهُ : (مُسْتَرَاكِ) يَحْتَمِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْمَصْدَرِ فَالْمَعْنَى إِلَى اسْتِرَاحَةٍ يَأْتِي جَمَا الْحِمَامِ . وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى مَعْنَى الْمَكَانِ فَكَانَتْ قَالُ : إِلَى مَكَانٍ تَسْتَرِيحُونَ فِيهِ وَذَلِكَ الْمَكَانُ هُوَ الْقَبْرِ . وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الزَّمَانِ فَالْمَعْنَى إِلَى وَقْتٍ تَسْتَرِيحُونَ فِيهِ . وَإِذَا جَعَلْتُ مُسْتَرَاكِ مَفْعُولًا فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : اسْتَرَاكِ الشَّيْءَ وَاسْتَرَوْحَهُ إِذَا وَجَدَ رَاحَتَهُ كَمَا يَسْتَرُوحُ الذِّبْ

(٣) أَيُّ مَنْ يَكُ مِثْلِي مِثْلًا مَقْتَرًا مِنَ أَلْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ بَلَاءٍ وَشَقَّةٍ
(٤) وَيُرْوَى : غَنِيمةً أَيُّ يَطْرَحُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ بَلَاءٍ لِيَنَالَ مَالًا أَوْ لِيَقِيمَ لِنَفْسِهِ عَذْرًا فَلَا يُنْسَبُ إِلَى الْكَسَلِ وَالْجَبْنِ . وَمَنْ بَلَغَ نَفْسَهُ مَا فِيهِ الْعَذْرُ كَمَنْ قَنَمَ

لَمَّا كُمْ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَى نَبَاتَ الْعِضَاهِ الثَّائِبِ الْمَتْرُوحِ (١)
يَبُوءُونَ بِالْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمْلَحِ (٢)
ومن شعر عروة بن الورد قوله يذكر بني ناسب قبيلة من عبس من الطويل :
أَنَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي بَنِي نَاسِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَنْتَشِبُ
أَكْلُكُمْ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هُذَمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُدَّتَبُ
وَأَبْلَغُ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةَ بَايَةِ مَا إِنْ يَصِيبُونِي يَكْذِبُوا
فَإِنْ شِئْتُمْ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ
وَإِنْ شِئْتُمْ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدَى فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ الْكَظَاظِ الْمَغْرِبِ (٣)
فَيَلْحَقُ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسُ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)
وقال أيضاً (من الرمل) :

لَا تَلُمُ شَيْخِي فَمَا أَذْرِي بِهِ غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي اللَّسَبِ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَا جِدَا فَاتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ الْحَسَبِ
وله قوله (من الطويل) :

إِذَا أَلْرَهْ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْتَظْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ لِفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبٌ عَقَارِبُهُ (٥)

- (١) قوله (نبات العضاه الثائب) أي كما يؤوب العضاه ويشوب ورقه بعد الورق الذي سقط .
والعضاه كل ما كان من شجر البر له شوك من طلع أو سمر . و (المتروح) الذي استقبل البرد
فوجد مسه يقطر ورقه من غير مطر . فتل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما
أرى بكم من الجهد والهمال وتبث لحومكم كما صلت هذه العضاه بعد اليبس
- (٢) يقول : هؤلاء أصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرّون من جهدهم أن يستقلوا حتى
يتمددوا على أيديهم . فيقول : أخرجتهم من ماوان وأفضل زادهم لحم بعير قدّته فوزعته بينهم .
و (مملح) به أدنى شيء من شحم . والمخ الشحم
- (٣) قوله (المغرب) أي (البعيد) . يقول : يجهدكم هذا الشأو الذي أسبقكموه فتطلبون ولا
تدركون فيجهدكم . وهذا مثل
- (٤) قوله (بالخبرات) بذي الشرف ويطأطن من لم يبلغ ذلك رأسه
- (٥) قوله (المولى) هنا ابن العمّة

وَسَائِلُهُ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلِي وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفَحَّاجَ عَرِيضَةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالْفِعَالِ أَفَارِبُهُ
فَلَا أَتْرُكُ الْإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْمَاءَ شَارِبُهُ
وَلَا يَسْتَضَامُ الدَّهْرَ جَارِي وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهُ
وَأَنْ جَارِي أَلَوْتُ رِيَّاحُ بَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ الْبَيْتَ جَانِبُهُ (١)
وقال (من الوافر) :

أَيُّ نَابٍ مَخْنَاهَا قَفِيرًا لَهُ يَطْنَانَا طَنْبٌ مُصِيتُ (٢)
وَقَضَلَةُ سَمْتَةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ . وَكَثُرُ حَقِّهِ مَا لَا يَقُوتُ (٣)
فَإِنَّ حِمِيَّتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ لِنَا مَنَزِلًا حِمِيَّتُ (٤)
وَرُبَّتْ شَبْعَةٌ آثَرَتْ فِيهَا يَدًا جَاءَتْ تُغَيِّرُ لَهَا هَيْتُ (٥)
يَقُولُ الْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُفَيْتُوا
فَقُلْتُ لَهُ الْإِخْوَانُ وَأَنْتَ حُرٌّ سَتَشَبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ
إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلَّهُ حَيَاتِي وَالْمَلَأَمُ لَا تَقُوتُ (٦)

- (١) قوله (الوت رياح بيتها) أي إن ذهب به والقتة لم انظر ناحيتها حتى يستر البيت
(٢) قوله (مصيت) أي يسمع صوته في القرب يقال طنب وطناب وطيناب
(٣) يقول : اكتمته ما يقوته ونجى عن شكره أي الذي يجب علينا أكثر
(٤) قوله (حميت) هو السقاء يرب بالرب فإذا فعل ذلك به فهو حميت طيب بالرب ثم
يصير السمن فيه . يقول : هذا حرام علينا لا نذوقه وليس لبارنا مثله . وإذا حمل فيه القار فهو زق
فإذا لم يبعث فيه شيء فهو وطب وإذا ترك للماء فهو سقاء
(٥) قوله (وربت شبة) أي ليلة قربت فيها جائعاً . و (هيت) سريع واخو الشيع لا يعلم بي
لما في بطنه من الامتلاء . ومثله :

- ولا يعرف الظمان من طال ربي ولا يعرف الشبعان من هو جائع
(٦) قوله (إذا ما فاتني) أي الحق . و (لم استقله) أي لا افدر إن اردته . و (الملائم) يريد
الملاءمة أي لرفقتي اللوم

وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمِيَّ أَنْ رَأَيْتُ
وَأَنِّي لَا يُرِينِي الْجُلَّ رَأَيْتُ
وَأَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
وَأَكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

مَا يِي مِنْ عَارٍ إِحَالُ عَلِمْتُهُ سِوَى أَنْ أَخَوَالِي إِذَا نَسَبُوا نَهْدُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ الْجُدَّ قَصَرَ مَجْدُهُمْ فَأَعْيَا عَلِيَّ أَنْ يُقَارِبَنِي الْجُدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَأَنِّي عَبْدٌ فِيهِمْ وَأَيُّ عَبْدُ
تَعَالِبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ فَإِنْ تَبَّ (٢) وَتَنْفَرِجَ الْجُلَى فَإِنَّهُمْ الْأُسْدُ

قيل ان عروة بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انه من اجل الناس واكثرهم
مالاً فبعث عليه عيوناً فاتوه بنجده فشده على ابله فاستاقها ثم قسمها في قومه فقال عند ذلك
(من الكامل) :

مَا بِالْأَثَرِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ مُثَرٍّ وَلَكِنْ بِالْفِعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا أَكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ وَأَصْدُ إِذْ فِي عَيْنِهِ تَصْرِيدُ
فَإِذَا غَنِيْتُ فَإِنْ جَارِي نَبْلُهُ مِنْ نَائِلِي وَمِيسَرِي مَهْوُودُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ فَلَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا لِأَخِي غَنَى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمُهُ أَبَا مَالِكٍ إِنْ ذَلِكَ الْحَيُّ أَصْعَدُوا (٣)

(١) قوله (تشجّر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . و (حوالي) بالتحديد فحذف
قال اللحياني : يقال للحمائل من الرجال انه لحولة وحول قلب وحوالي قلب . قال ابن احرر :
» اني حوالي واني حذر «

(٢) قوله (تبّ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا الْقَوْمُ زَهَّدُ (١)
 هَلْ يَطْرَبَنَّ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكَكُمْ إِذَا قَامَ يَمْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ (٢)
 قَوْلَى بَنُو زَبَانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكَ لَوْ لَسِيرُ فَنَبْعُدُ
 لَيْهِنِي شَرِيكًا وَطَبْهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو الْعَسْرِ بَعْدَ النَّوْمَةِ الْمُتَبَرِّدُ (٣)
 وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمْ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظُمَ فَصْنَدُ
 وَلَكِنَّهَا وَالْدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادُهَا الْأَجْنَاءُ وَالْمُتَصِيدُ (٤)
 وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ الْكُنَيْفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ الدَّارِ مَقْعَدُ
 وله قوله (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالِكٌ فَأَمْتِنَهُ لِحَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمَرَاخُ
 وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الْقَرَاخُ
 فَرَعَمُ الْعَيْشِ أَلْفُ فِتَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوَكَ وَالْمَوْتُ الرُّوَاخُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من

الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا الْأَقَارِبُ فَأَلْفُوَادُ قَرِيحُ
 مَالِي رَأَيْتُكَ فِي النَّدِيِّ مُنْكَسًا وَصَبَا كَأَنَّكَ فِي النَّدِيِّ نَطِيجُ
 خَاطِرٍ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ الْقُعُودَ مَعَ الْعِيَالِ فَبِجُ
 أَمَالٍ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجَلَّةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

- (١) قوله (ردة) أي بقية . وقوله (إذا القوم) أراد جمع العشرة ومن رَجَّح رواية إذا العم يريد أن بني العم الأقارب فينا زَهَّد . و (مالك) هو ابن حمار الفزاري المرادي
 (٢) قوله (يطربن) الطرب خَفَّةٌ تأخذ من فرح أو حزن
 (٣) قوله (وذو العسر) أي اللهن كنولك الذئب مغبوط بذئ بطنه أي بما في بطنه
 (٤) قوله (الاجناء) جمع جَنَى وهو الثمر . و (المتصيد) من الصيد

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَفْتُ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضُورُ وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيِّرُ (١)
وَيَالُغَرِّ وَالْغَرَّاءَ مِنْهَا مَنَازِلُ وَحَوْلَ الصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوِّرُ (٢)
لَيَالِنَا إِذْ جَبَّيْهَا لَكَ نَاصِحُ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمُّ حَسَّانَ أَنَّكَ خَلِيطًا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
وَأَنَّ الْمُنَايَا تُغَرُّ كُلُّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْنِي الْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)
وَعَبْرَاءُ نَحْشِي رَدَاهَا خَوْفَةً أَخُوهَا بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا مُغَرِّرُ (٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخِلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ حَيَايَةَ هَيَايَةَ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٍ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

(١) قوله (غضور) ثنية فيما بين المدينة الى بلاد خراة وكنانة

(٢) قوله (متدور) متفعل من دار يدور أي مكان دوار . والدوار نسك كانوا يطوفون

به في الجاهلية

(٣) قوله (اذ جيبها لك ناصح) اراد صدرها وفؤادها كما قال :

رموها بأثواب خفاف ولا أرى لها شيئاً إلا النعماء المنفرا

يريد بقوله بأثواب خفاف الابدان ومنه قول القرآن « وثيابك فطهر » أي بدنك

(٤) قوله (خليط زيال) خليط مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنه قال ليس عن ذاك

مزل

(٥) قوله (تغر كل ثنية) الثغر موضع الخافة يقول : ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني

ما يبني الناس . و (محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن : فان احصرتم فما

استيسر من الهدى . ويروى : عما مننت النفس مقصر . ومحصر مانع يقال احصرته اذا منعت

(٦) قوله (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق . و (أخوها) يعني عروة نفسه ويكون

أخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قوله (شك الخلاج) ما خالطني وشككني . و (لم أقل) ولم استعن (بجناية) الكثير الحنية

و (هيابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكدها الحرف مثل قولك رجل علامة . و (كيف تأمر) أي ولم

أوامره في امر

(٨) قوله (عوذ وأسامة) هما قبيلتان من عبس يقول : تدارك قومي وهم عوذ عرق من أسامة

من أمه وأمه نهدية . و (أزهر) نقي شريف

هُمْ عَيْرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعِيرُ (١)
وَقَدْ عَيْرُونِي أُمُّالَ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيْرُونِي الْقَقْرَ إِذَا أَنَا مُقْتَرُ
وَعَيْرُونِي قَوْمِي شَبَابِي وَلَمَّتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ أَمْرِي يَتَعِيرُ
حَوَى حَيِّ أَحْيَاءَ شَتِيرَ بَنِ خَالِدٍ وَقَدْ طِمَعْتَ فِي غُفْمِ آخِرِ جَعْفَرُ (٢)
وَلَا أَتَمِّي إِلَّا لِحَارِ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي آتَنْظُرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئا ويدركوا بهارهم في شعر
وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وأصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصة
فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاماً شاباً ادركه العطش فحشي ان يؤخذ فحقن نفسه حتى
مات فسمي ذلك اليوم يوم التخاق فقال عروة ويقال قالحا في يوم الرقم وهي (من الطويل)
وَنَحْنُ صَبِيحَنَا عَامِرًا إِذْ تَرَسَّتْ عُلَّالَةٌ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذْكَرًا (٤)
بِكُلِّ رُقَاقٍ الشَّفَرَيْنِ مُنَدِّ وَلَدْنٍ مِنَ الْخَطِيِّ قَدْ طَرَّ اسْمَرًا (٥)

(١) قوله (هم عيروني ان اتي غريبة الى ان يقول متى ما يشا رهط امرئ يتعير) هذه الثلاثة
الآيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليه ما لا يطبق من العذل والظلم يتعير. ومثله حدثنا به عن
همر بن عبد العزيز أنه تمثل لرجل:

الك ان كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلقي

(٢) قوله (شتير بن خالد) من بني نفييل بن كلاب

(٣) قوله (ولا اتسمي) يروي: ولا ارتعي الا بجوار مجاور كأنه حاب على نفسه الاستجارة في

الاحياء لطلب الكلاب

(٤) قوله (صبحنا) اتيناها مع الصباح. و (ترست) تعرضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء
ما جاء منه بعد ما يمضي أوله يقول: طعنهم طعناً بعد طعن وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب
الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قوله (بكل رقاق الشفرتين مند) يريد صبيحنا بكل سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه
حداه. يقال رقاق ورقيق مثل كبار وكبير وعظام وعظم وجسيم وطويل وطويل ونجباب
وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران. و (لدن) يريد اللين المنهزة من الرماح.
قد (طر) قد سن والسن التعديد. والمسمن يسميه اهل الحجاز السنان. و (مند) منسوب الى الهند.
و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في غابتها ونضجت وبست فاذا قومت خرجت سمراء
وهو الاظنى يقال رمح أسمر وأظنى وشقة ظمياء أي سمراء. و (الخطي) القناكة يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَرًا (١)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذِرًا (٢)
وقال عروة أيضاً لسلمة بن الحَرْشَب الأَنْمَارِي (من الأكامل):

أَخَذْتُ مَعَاظِلَهَا اللَّقَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمٍ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ (٣)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتِكُمْ بِنَهَارٍ (٤)
فَوَجَدْتُكُمْ نُفْحًا حُسْنٍ بِحُلَّةٍ وَحُسْنٍ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غَزَارٍ (٥)
مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضْنُ يَوْمٍ كُلِّ حُورٍ

قيل غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رُمي عنتره فسيبوا نساء خارجات من الجبل فتبعهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنتره قال : لا ترك الله لطيئ انفاً الا جدعه . اما علينا فليوث واما على جيتهم فلا شيء . . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيئ مثل تلك الغرة حين تزولوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فما ارفى منه بالخط وهي قرية بالبحرين سعي خطياً وما ارفى منه باليمن فهو آزني وآزاني
وبرني ويزاني أربع لغات
(١) قوله (عجبْتُ لهم الخ) أي كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور
(٢) قوله (يشدُّ الحليم منهم عقد حبله) يقول : الحليم منهم يشدُّ عقد الحبل الذي يريد ان يخنق به وانما يأتي الذي كان حذر منه وهو الموت فقد قتل نفسه
(٣) قوله (ابن أكثم) هو رجل من بني أنمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت ابله في عينيه وامتنع من أن يضرها في حق أو يعطي منها في حمالة قيل أخذت ابل فلان رماحها فصير حسنها معاقلاً أي حرزها قال النمر بن تولب :
آزمان لم تأخذ إلي سلاحها إيلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت ليلي الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الحبلاد سلاحها لتوبة في نفس الشتاء الصناير
(٤) قوله (ولقد اتيتكم الخ) يقول : طلبتُ معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشعر والدمر والليل والنهار فلم أصب منكم خيراً
(٥) قوله (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الحلة آقل لبناً

أَبْلَغَ لَدَيْكَ عَامِرًا إِنْ لَقِيتَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ الْحِفَافِ قَرَارُهَا (١)
 رَحَلْنَا مِنَ الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَبِيٍّ نَسُوقُ النِّسَاءَ عُودَهَا وَعِشَارَهَا (٢)
 تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً تُقَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ صِدَارَهَا (٣)
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا أَتَقَلَّبَ لِرَحْلِهَا إِذَا تَرَكْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا (٤)
 قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبت للناس كيف نسبوا الجود والسخاء
 الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل):

إِذَا الْمُرءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَأَ أَتَقَرَّ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَكَثُرًا
 وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تُكْرَا
 وَمَا طَالِبُ الْحُلَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَتَمَرَّا
 فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسَّ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْذَرَا *
 وروى له صاحب الحماسة قوله (من الطويل):

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا آتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَبَحْرِ ي (٥)

(١) قوله (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والخزم. و (قراها) مستقرها
 (٢) قوله (عودها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد طائفة وهي الحديثة النواج
 والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد آن من النساء حوامل ومنهن مرضع
 (٣) قوله (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و (الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة.
 و (تقري) تشق. (صدارها اذا شال السماء) أي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسه المرأة على
 صدرها

(٤) قوله (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخره ليس لها رجوع وقد
 فزعت من أن ترجع وذلك ان الفارة انما تكون في وجه الصبح
 * هذه الايات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلاً و (سلي) اصله اسألني فحذفت الهمزة وألقت حركتها على السين ثم
 استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقوله
 (بين قدري وبحري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيته اماً لحساً نبأ وذلك من الجهر واما
 مطبوخاً وذلك من القدر

- أَيْسَفَرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)
وقال عروة أيضاً (من الطويل) :
وَقَالُوا أَحِبُّوهُ وَأَنْهَقُوا لَا تَضِيرُكَ خَيْرٌ وَذَلِكَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَلَوْعُ (٢)
لَعَمْرِي لَنْ عَشَرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الْحَمِيرِ إِنِّي لَجَزُوعُ
فَلَا وَالْآتِ تِلْكَ الْنَفُوسُ وَلَا آتَتْ عَلَى رَوْضَةِ الْأَجْدَادِ وَهِيَ جَمِيعُ (٣)
فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَأَشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعَنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)
لِسَانٍ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَخَفِظَةٌ وَرَأْيِي لَا رَأَى الرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)
مُخَوِّفِي رَيْبَ الْمُتُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعَا وَرَبِيعُ (٦)

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد أكتفي به لأن في الكلام اضمحار «ام لا» وساغ حذفه لما يدل عليه من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: لو قلت علسْتُ أزيد في الدار لا أكتفي به من دون اضمحار. ولو قلت سواها علي أو ما أبالي لم يكن بدُّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (أنه أول القرى) يريد أن اظهر البشاشة للضيف من أوائل قراه. والضمير من قوله أنه أول القرى لما يدل عليه قوله أيسفر وجهي لأن الفعل يدل على مصدره. والمراد أن الاسفار أول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شراً له وما أشبهه. وقال النمرى (المعروف) ها هنا القرى والاياس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجب عليه جأء. وقال أبو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و(المنكر) الحرَّم يعني أنه يبذل للضيف كل ما يمتلكه ولا يكتن منه شيئاً سوى الحرَّم. قال: ومثل هذا قول جيباء الأنجعي في صفة ضيف:

- وَقُلْتُ تَخَفُضُ مَا لِّلضَيْفِ يَضِيفُنَا كَذِبٌ سِوَى حُصْنِ النِّسَاءِ الْحَرَائِرِ
(٢) قوله (أحب وانحق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونحق عشر مرات لم تضره الحمى
(٣) قوله (فلا وآلت) لا نجت والمنجى والموتل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جد وهو البئر
(٤) قوله (ذكيت) يروى: جربت. وذكى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابه ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكى الرجل اذا أسنَّ
(٥) قوله (ورأيي لأراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف
(٦) قوله (قيس معاً وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد (المهلبان)

عُروَةُ بن الورد

٩١٣

وله قوله (من الطويل) :

أَجْمَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعْ الدَّيْرُ مَا نَعُ
سَوَاءٌ وَمَنْ لَا يَهْدِي الْمَرْيَ الْوَعَى وَمَنْ دَهْرُهُ عِنْدَ الْهَزْهِ ضَانِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ أَقْدِمِ إِلَى الْوَعَى أَجَبْتُ فَلَقَانِي كَيْمِي مُقَارِعُ
يَكْنِي مِنَ الْمَأْثُورِ كَأَنَّمَا لَوْهُ حَدِيثُ بِإِخْلَاصِ الدُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرَكُهُ بِالْقَاعِ رَهْنًا بِبَلَدِهِ تَعَاوَرُهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْخَوَامِعُ
مُخَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ يَمْعَزِلُ وَلَكِنَّ حِينَ الْمَرْءِ لَا بُدَّ وَقَعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَارِعُ
وَلَا بَصْرِي عِنْدَ الْهَيْجِ بِطَاحٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارِقَ الشَّوْلِ نَارِعُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الْغَزْوِ وَأَشْتَكِي لَهَا أَقْوَلَ طَرْفَ أَحْوَرِ أَلَيْنِ دَامِعُ
سَأْغِيكَ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ يُزْمِعُ مِنْ الْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمَطَاوِعُ
لَبُوسُ ثِيَابِ الْمَوْتِ حَتَّى إِلَى الَّذِي يُوَأْمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونِي كَهَلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهَنْ عَنْ الْأَزْوَاجِ تَحْوِي نَوَارِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالٌ عَنْهُ جِلَالُهُ أَعْرُ كَرِيمٌ حَوْلَهُ الْعُودُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طَوَالِ وَلَكِنْ شَيْبَتُهُ الْوَقَائِعُ

وله يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضَّيْفِ وَأَلَيْتُ بَيْتَهُ وَلَمْ يُهِنِّي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أَحَدُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَنْجَعُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لِكُلِّ أَنْاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَيْعُ

إِذَا أَمَرْتَنِي بِالْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَغْصِبْهَا إِنِّي إِذَا لَمْضِيعُ

وله (من الطويل) :

أَعِيرْتُنِي أَنْ أُمِّي تَرِيعةٌ وَهَلْ يُجِبْنِي فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ عَارِي الْأَشَاغِعِ

وقال (من البسيط) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخِرُ لِدَوِي الْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة أيضاً لرجلين كانا معه في الكيف يقال لهما بلج وقرة أصابا بعد ذلك وألبنا فأتاهما يستثنيهما فلم يعطياه شيئاً . فقال يذكرهما (من الوافر) :

أَيَّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلَجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبِي بِذِي طَلَالٍ (١)
أَلَمَّا أَغْزَرْتُ فِي الْمُسْرِ بُرْكَ وَدِرْعَةً بِنْتُهَا نَسِيًا فَعَالِي (٢)
سَمِنَ عَلَى الرَّيْعِ فَهَنْ صُبْطٌ لَهُنَّ لَبَابٌ تَحْتَ السِّخَالِ (٣)

وقال يرد على قيس بن زهير (من الوافر) :

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ طَحَّامِيكَ مَا تَقُولُ (٤)

(١) قوله (بذي طلال) يروى : بذي ظلال وهو ماء قريب من الربرة وقيل : هو وادٍ بالشرية لطفان

(٢) (برك ودرعة) عزان . وقوله (أغزرت) حلبت حلباً كثيراً يقول : لما أكلنا الربيع فسمنا

(٣) قوله (سمناً على) يروى : عن الربيع . يقول : أكلنا الربيع فوافقته نباته فسمناً عليه . (فهن صبط) أي أقوياء سمان ضخام . (لهن لبالب) أي حنين حول سخاها وهي اللبلة والتيس يلبب وإنشد :

بني شيخٍ راعٍ ملبلبٍ يشم منه موضع المشخب
كانه المسك ولم يطيب

(٤) يقول : إن اتسع عليك هذا الأمر الذي تفاءلت به وقد فتنني ضاقت بك الأرض وقتيت مقامي عندك إذا تزلت بك المضلات من الأمور

وَصَارَتْ دَارَنَا سُخْطًا عَلَيْكُمْ وَجُفَّ السَّيْفُ كُنْتُ بِهِ تَصُولُ (١)
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَأَسْلَمَهَا إِذَا مَا أَوَاكَ لَهُ مَسِيْتُ أَوْ مَقِيلُ (٢)
بِأَنْ يَعِيَ الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الدَّلِيلُ
فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَقَاضَ الْعِزُّ وَاتَّبَعَ الْقَلِيلُ (٣)
أَخَذَتْ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَرُولُ (٤)

وقال يذكر للحكم بن مروان بن ذنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عثم بن الحكم
(من الوافر):

إِلَى حَكْمٍ تَنَاجَلَ مَنَسِمَاهَا حَصَى الْمِزَاءِ مِنْ كَنَفِي حَقِيلِ (٥)
وَلَمْ أَسْأَلْكَ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلَكِنِّي عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ (٦)
وَكَاثَتْ لَا تَلُومُ فَارَقْتَنِي مَلَامَتُهَا عَلَى دَلِّ جَمِيلِ (٧)
وَأَسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مَعَ الْمَلِيلِ (٨)

(١) قوله (وجف) هنا غمد السيف والجفت أيضاً السقاء الذي ينبذ فيه. والجفت أيضاً واء الكافور وهو جف النخل
(٢) قوله (السلم) أي الصلح. و(أواك له) أي لبيت
(٣) قوله (وقاض العز) أي انتشر. و(اتبع القليل) أي أكل الضعيف
(٤) قوله (أخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: بطرف عن العيش لانتك تتوقع الموت
(لا ترول) أي طال عليك اليوم
(٥) قوله (تناجل) أي تراهي بالخصى. و(الميزاء) أرض غليظة ذات حصى. و(كنفي) جاني. و(حقيل) موضع في بلاد بني أسد
(٦) قوله (ولم أسألك) يقول: ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل. يقول دلي عليك من يحمذك كما قال:

يَا أَجَاهُ الْمَاتِحِ دُلُونِي دُونَكَ إِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ بِمَحْمَدُونَكَ
يُثْنُونَ خَيْرًا وَيَعْبُدُونَكَ

ويقال: دلتك على نفسي وعرفتكم فاصطنعت إلي المعروف فجهدي ذلك أي سرت إليك
فجهدي السبر

(٧) قوله (على دل جميل) يقال: أفاض الحسنه الدل في شكها وهيئتها وجمالها
(٨) وقوله (أس) أي صبرت نفسها على الماء القراح أي الخالص مع المليل أي الخبز الذي يلى

وله قوله (من الطويل) :

دَعِينِي أَطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمِلُ (١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلَمَّ مُلَمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقُّوقِ مُعَوَّلُ (٢)

وقال أيضًا (من الطويل) :

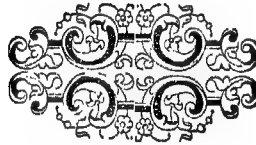
بُنِيتَ عَلَى خُلُقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ الْمَقَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ تَشَأْ يُخْبِرُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر) :

وَحِلِّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمَعًا سَمِيعًا
أَطَافَ بِنِعْمِهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيمًا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦ م

أخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهلية الخمسة وغير ذلك من الكتب



(١) (افيد) هنا بمعنى استفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو
(٢) (اليس) يقرر به في الواجب الواقع (وان تلَمَّ ملمة) في موضع الرفع بليس

قيس بن زهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب
الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه. كان فارساً شاعراً داهية يضرب
به المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلاً مرَّ بجي الاحوص فلما دنا من
القوم حيث يرونه تزل عن راحلته فأتى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض
اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك. ثم أتى راحلته فاستوى عليها وذهب
فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ به. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير نجاء. فقال له
الاحوص: ألم نخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت مأتاه ما لم تر نواصي الخيل. قال: فما
الخبر فاعلموه. فقال: وضع الصبح لذي عينين فصار مثلاً يُضرب في وضوح الشيء. ثم قال:
هذا رجل أسره جيش قاصد لكم. ثم أطلق بعد ان أخذت عليه العهود والمواثيق ان لا يندركم
فعرّض لكم بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة
فانه يخبر ان بني حنظلة غزّوكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكه. واما اللبن فهو دليل على
قرب القوم او بعدهم ان كان حلواً او حامضاً. فاستعد الاحوص وورد للجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فأثرناه هنا بلفظه وفيه مزيد بيان لحذق قيس
ومعرفته بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زدارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيه معبد بن زدارة
وقد ذكرنا موته عندهم اسيراً، فبينما هو يتجهز اتاه الخبر بجلف بني عبس وبني عامر فلم يطع في
القوم وارسل الى كل من كان بينه وبين عبس دحل يسأله الخلف والتظافر على غزو عبس وعامر
فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمر بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا
فعمد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو
ابن تميم مع حاجب بن زدارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد للحماة من بطون تميم مع عمرو
ابن عدس وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زدارة. وكان مع لقيط ابنته دخنتوس وكان يغزو بها
معه ويرجع الى ايجاس وساروا في جمع عظيم لا يشكّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلتقي لقيط
في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفاً فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزائنا.
قال: انا مشغول في طلب اهل لي. قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا تتركك حتى تحلف انك
لا تخبرهم. فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصّر فيها حنظلة وشوكاً
وتراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيه زهير يخطف ابنته وسأله ان يبعث اليه ببعض بنيه فأرسل اليه ولده شاساً فلماً قدم عليه اكرمه واحسن جائزته وردّه الى ابيه وعرض عليه ان يتبعه قومًا يخفونه . فقال : لا شيء . امنع لي من نسبي الى أبي وخرج وحده فرّ بآء من مياه بني غني فاكل وشرب وزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الاشث الغنوي نازلاً في بيته على الماء ومعه امرأته فراها تحت النظر الى شاس وقد شآ منه رائحة المسك فأخذته غيرة فتوق اليه سهماً فقتله وغيب اثره واخذ ما معه . وكان معه عيبة مملوءة مسكاً وعطراً من عطر النعمان وحلاً من ثيابه وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدّر من قتله فقلتي لذلك . فقال قيس : يا ابت انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومه وكانت السنة شديدة فأمرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقده وتخرج به الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوجت ابنتي وانا ابنتي لها طيباً وثيباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كنت علي اعطيتك حاجتك واخبرت بها امر شاس واعطتها مسكاً وثيباً وباعتها ذلك بما معها من الشمم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرته فاخبر اياه فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلما همّت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذب كل بعير رجل معه سلاحه فمرّت الابل طالبة الماء لا تمر بشيء الا طحنته والرجال في اعقابها تضرب من مرّت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فأتى بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلاً القاهما وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أخذ عليه عهد لي ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوك عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الحرقتان البيمانيتان فهما حيّان من اليسن معهم واما الحرقّة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتىكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احراراً فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانه لم تنزل بك شدة الا رأيت المخرج منها . قال : فاذا قد رجعت الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانحسوها بالسيف والرمح فتخرج مذاهير عطاشاً فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار به . اهـ

قيس بن زهير

٩١٩

وحكي : انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذيبانيين جمع جمعا عظيما . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : اطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لا تكمن على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فاننا نطيعك فامرهم فسرخوا السوام والضعاف بلبل وهم يريدون ان يطعنوا من مزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبجوا على ظهر العقبة وقد مضى سواهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طاعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقفوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر وراء . قال : ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من دراهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتد الحر . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم الغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيول فلم يقاتلهم كثير احد وانما كان هم الرجل في غنيته ان يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدته بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فتزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة ان يقص اثره . ثم شد الحزام فعرفوا حنق فرسه (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بناء الهباءة وقد اشتد الحر وقد رمى بنفسه ومعه حمل بن بدر أخوه وورقاء بن بلال وقد تزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تملك وجعل ربيبتهم يتطلع فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال : اني رأيت شخصا كالنعامة فلم يكثرثوا بقوله . وبينما هم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فخال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تناموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فأين القول والاحلام فضربه اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق ماثور القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتد عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكابة والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أول من رثى مقتوله

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

سِر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانة قتلت اباه او اخاه او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حرب فانظروا الى امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر . فزوجوه امرأة منهم . ثم قال : اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤ غيور فخور آنف ولست اغفر حتى اثبلي ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظلم . فوضوا باخلاقي فاقام فيهم زماناً . ثم اراد التحول عنهم فقال : يا معشر النمر اني ارى لكم علي حثاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني امرم بحضال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فيها تدرك الحاجة . وتسويد من لا تعاون بتسويد . والوفاء فيه تتعاشون . واعطاء من تريدون اعطاء . قبل المسألة . ومنع من تريدون منعه قبل الاصلاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فيه شككت مائلكا اخي . والبغي فانه صرع زهيراً ابي وحمللاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباء اورثي العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل : انه خرج هو وصاحب له من بني أسد عليهما السوح يسبحان في الارض ويتقوتان ما تُنبت الى ان دفعا في ليلة قرّة الى اخبية قوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رائحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا ادركت قيساً شهامة النفس والافقة فرجع وقال لصاحبه : دونك وما تريد فان لي لبناً علي هذه الاجارح اتروا داهية القرون الماضية . فضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئاً ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات
ان قيساً كان ميتته أنفأ والحجر منطقت
في دريس لا يغيبه ربّ حرّ ثوبه خلق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قوله الذي تقدمت الإشارة اليه (من الوافر) :

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيْمُ (١)

(١) ويُروى : تعلم ان خير الناس حياً والميت وهو حي . وقوله (على جفر الهباء) خبر ان . ويُروى : ميتاً واعرابه كالارباب في حياً . ويُروى : ميتٌ وارتفاعه على انه خبر ان و (على جفر الهباء) في موضع الصفة له . ومعنى (تعلّم) اعلم ولا يقال في جوابه تعلمت استغني عنه بعلمت . و (جفر الهباء) بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير . وكان حمل اخزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما اتى الى الهباء امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسه الى الماء ليجترأ فانفق لحاق قيس به وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (١)
وَلَكِنْ أَلْقَى حَمَلٌ بَنَ بَدْرٍ بَنَى وَالْبَنَى مَرْتُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٣)
وَمَا رَسْتُ الرِّجَالَ وَمَا رَسُونِي فُجُوجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغانى قوله:

فَلَا تَغْشَ الظَّالِمَ لَنْ تَرَاهُ يَمْتَنِعُ بِالْفَنَى الرَّجُلُ الظَّالِمُ
وَلَا تَجْعَلْ بِأَمْرِكَ وَأَسْتَدِيمُهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَسْتَدِيمُ
أَلَا قِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالْفُجُومِ
وَلَا يُعْتَبَرُكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءُ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ التَّنَصُّفَ الْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عيس وذبيان فنقول : ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عيس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله وتزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين واخوه حذيفة فاکرموه واحسنوا جواره . كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى جلوى ورجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقة شيئا . وانهم توجهوا في نجدة والفحل مع ابنتين

جدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والنبراء وانكاره السبق وركوبه البغي وقوله : (ما طلع النجوم) ينتصب على انه بدل من الدهر وما طلع بمثاله المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فعني (ابكي عليه الدهر) طول الدهر ويقال : بنى الرجل على فلان أي جاور (بنى الفرس في مدونه) وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرج واذا استعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظله انه قتل مالكاً بن زهير باخيه عوف بن بدر بعد اخذ الدية

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : ونم وخابه فهو وخيم وخيم لا يستمر

(٣) أي اذا اخرج الحليم واحوج تكلف ما لا يكون موهودا في طبعه وانما انه بهذا الكلام على انه يتعلم على الاذبيين ويصبر على اذامهم وان من تحمل فوق وسع خرج من المعتاد منه الى غيره

لحوط يقودانه . فرت به جلولى فلما استنشأها هجم فارسلتا الفتاتان مقوده فوثب على جلولى .
فنتجها قرواش مهرًا فسماه داحسًا وخرج داحس كأنه أبوه

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي أغار على بني يربوع فلم يُصب احداً غير
ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحمي وهم خلوف ولم يشهد من
رجالهم غير غلامين من بني ازم (١) بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيه
وهو مقيد بقيد من حديد . فاعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين
ضرباً حتى نجوا به . وناذتهما احدي الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس
بمكان كذا وكذا اي بجانب مذود وهو مكان اي لا يتزلا عنه الا في ذلك المكان . فسبقا
اليه حتى اطلقاه . ثم كرا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال
لها : لكما حكمكما وادفعا الي الفرس . فقالا : او فاعل أنت . قال : نعم . فاستوثقا منه على
ان يرد ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدنه ويطلق الفتاتين ويحلي
عن الابل وينصرف عنهم راجعاً . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليه الفرس . فلما رأى ذلك
اصحاب قيس قالوا : لا نصلحك ابداً أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيتنا
فجعلتا في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيتهم بمائة
من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنقيين : اين فرسي . فاجبراه . فأبى أن يرضى
الا ان يدفع اليه فرسه . فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه . فقتل بينهم ان ترد الفتاتان
والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شر
وانصرف قيس ابن زهير ومعه داحس . فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجه بين قيس ابن زهير وحذيفة بن بدر ان قيساً دخل
على بعض الملوك وعنده قينة حذيفة بن بدر تعنيه بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرتنا وليس قبل حوادث الايام

وهن فياً يذكر نسوة من بني عبس . فعضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها .
فعضب حذيفة . فبلغ ذلك قيساً فاتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من
الغضب وعنده افراس له فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة :
اتعيبها . قال : نعم . فتجاريها حتى تراهنها

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شوم اتاه الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائراً فعرض عليه حذيفة خيله فقال: ما ارى فيها جواداً مبراً (١) فقال له حذيفة: فعند من الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال له: هل لك أن تراهني عنه. قال: نعم قد فعلت. فراهنه على ذكر من خيله واثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر واثى وارجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيره. فقال له قيس: انك ما علمت لأنيك. ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليه. فقال له: ما غدا بك. قال: غدوت لاولضعك الرهان. قال: بل غدوت لتعلقه. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الا الرهان. فقال قيس: اخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالضمار اربعون ليلة والجرى من ذات الاصاد. فعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق (٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انه اجرى الخطار والخفاء. وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلاً والخفاء. وأجرى قيس داحساً والغبراء.

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المتمر (٤) بن قطيعة بن عبس يقال له سراقه راهن شاباً من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال له: لم ينته رهان قط الا الى شر. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبتنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس ومحك (٥) وقال: اما اذا فعلتم فاعظمو الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنية فيما بينهما. وجعوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين (٦) وملأوا البركة ماء وجعوا السابق أول الخيل يكرع فيها.

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصان يغلبه جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويروى: غلاق (٤) ويروى: المنم

(٥) ويروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني المشراء. من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي الذي ارسلن منه ينظران الى الخيل كيف خرجها منه . فلما أرسلت عارضها . فقال حذيفة : خدعتك يا قيس . قال : ترك الخداع من اجري من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تهرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك يا قيس . فقال : جري المذكيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويداً تعلون الجدد (١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية . فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصليّة حتى مضت الخيل واستهلّت من الثنية ثم ارسلوه فقطر في اثارها (٢) فجعل ييدرّها فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فطموها (٣) ثم حلاؤها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جاء متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ايباءاً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انه لا يأتي قوم الى قومهم شراً من الظلم فاعطونا حقنا . فأبّت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان لخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا فأبوا . فقالوا : اعطونا جزوراً نخوها نطعمها اهل الماء فأبّا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد احسن في اخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشر فاعطوه جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيا قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : انك لكثير الخطأ تريد ان تحالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقلاها فلحقّت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس . فألقى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَقِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيِّئِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع (٣) وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فجسأت يده فسي جاساً

فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهُمُوا بالقتال و غضبوا . فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشرة مثلية (٢) واصططح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير أتى فابتنى بالقاطنة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر ففسد له فرساناً على افراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا ان وجدتموه ان تقتلوه . والربيع بن زياد العباسي مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلقت القوم فلقوا مالكا فقتلوه . ثم انصرفوا عنه جفاؤا عشيّة وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناه . فقال الربيع : ما رأيت كاليلوم قط أهكت افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً : أننا لم ننقل حماراً ولكنّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بش لعمرك الله القتل . فقلت : اما والله اني لاطنه سيبليغ مايكره . فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الارض وطأً شديداً . واخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بولدة له فقال لها : اذهبي الى معاذة (٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت للحجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء (٤) والنضد . فجاء الربيع فنقذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفه ثم مسح مشنه حتى قبض بعكوة (٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركز بفتاه فجزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال : قد حدث امر ثم تغنى وقال قصيدته المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابي وذلك ان عزى كان بهم فكانوا كالكلف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داجس والنهب . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكف يقول هم مني فاذا قتلهم فكاني قطعاً شيئاً من جسدي

(٢) العشرة التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من ملفحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلونها

في النتائج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليلي ولم اعترض حار من سيئ النبي للليل الساري
فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتماع أمر اخوتكم. ووقعت
الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيرني فاني جارك مسيرة ثلاث ليال. ومع
الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دس حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوه فاذا مضت
ثلاث ليال فان معكم فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا.
وان لم تجدوه قد اراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزلة فترع وشرب فاقتلوه.
فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشق الرق ومضى فانصرفوا. فلما اتى الربيع قومه وقد
كان بينه وبين قيس بن زهير شخاء وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت
عنده. فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض
قيس لاطمة ابنة الحارث الأثاريّة من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام
الربيع وهي تسير في طعان من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يتيها بالدرع حتى يرد
عليه. فقالت: ما رأيت كاللوم فعل رجل. أي قيس ضلّ حليمك أترجو أن تصطحب انت
وبنو زياد وقد أخذت أتهم فذهبت بها يميناً وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك
من شر سماعه. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت له فحلى سبيلها واطرد ابلاً
لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشي وقال في ذلك قيس بن
زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالْأَنْثَاءُ (١) تَنْبِي
وَحُجْسُهَا عَلَى الْقُرَشِيِّ تُشْرَى
كَمَا لَا قَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ
وَأَخَوَاتِهِ عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ
هُمْ فَخَرُوا عَلَى يَغْيَرِ فَخْرٍ
وَذَادُوا (٣) دُونَ غَايَةِ جَوَادِي
وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمٍ سُوءٍ
دَلَقْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ
يَدَاهِيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ
فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى الْفُؤَادِ

(١) وُبروي: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا آتَانِي الدَّهْرَ رَبُّنَا (١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدَتْ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بُنُو الْمِقَابِ آتِي كَرِيمٌ غَيْرُ مُمْتَلِكِ الزِّنَادِ (٢)
أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ (٣)
إِلَيْكَ رَيْبَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَيْبَةُ فَأَنْتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينُ (٤) حَوْلِي بِذَاتِ الرِّمْتِ كَالْحَدَا الْفَوَادِي
كَأَنِّي (٥) إِذَا أَنْخَسْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ عُمِلْتُ إِلَى يَلْمَمٍ أَوْ نِصَادِ (٦)

وقال أيضاً قيس بن زهير (من المتقارب) :

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَتَّتْهَا خِيَارُهُمْ (٧) أَوْ هُمْ
حَذَارِ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمًا سَابِجِ أَدْهَمِ (٨)
عَلَيْهِ كَيْفِي وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةُ كُنْجِمَا مُحْكَمِ
فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِيهَا فَوَيْهَا رَيْبِعٌ وَلَمْ يَسْأَمُوا (٩)

- (١) (الرَّبُّنَا) مَا يُتَقَلَّدُ . و (ام الرقيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف
(٢) أي ليس بفساد الاصل . (الوقب) الاحمق و (المقَاب) مثله وقالوا : التي تلد الحمقى
و (الممتلك) الذي لا يورث . و يُرَوَى : وممتلك . وهو الذي لا خير فيه
(٣) جاره يعني ربيعة الخير بن قرط . بن سلمة بن قشير وجار أبي دُوَادٍ يقال الحرث بن هَمَامِ
ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دُوَادٍ في جواره فخرج صبيان الحبي يلعبون في غدير ففمس
الصبيان ابن ابى دُوَادٍ فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحبي الا غرق في الغدير او
يرضى ابو دُوَادٍ فودي ابن ابى دُوَادٍ عشر ديات فرضي وهو قول ابى دُوَادٍ :
ابلى الابل لا تموزها الرا م عون مع الندى عليها المدام
(٤) و يُرَوَى : يمحزن
(٥) و يُرَوَى : الى يللم أو نضاد . رها جبلان
(٦) وفي رواية : صبارتهم . أي خلفائهم
(٧) (السابج) الكثير الجري
(٨) و يُرَوَى : فلا تسأما

نَهَيْتُ رَيْعَ قَلَمٍ يَزْدَجِرُ كَمَا أَتْرَجَرَ الْحَارِثُ الْأَضْجَمُ (١)

(قال) فكانت تلك الشحنة بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه. فزعموا أن قيساً دسّ غلاماً له مولداً فقال: انطلق كأنك تطلب ابلاً فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله: ابعده مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابناً التي ودينا بها عوقاً أخاً حذيفة بن بدر لأمه. فقال: لا أعطيك دية ابن أخي وإنما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلم بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بني اخيه حتى يصطحوا جعلهم على يدي سبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع: ان عندك مكرومة لا تبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلة. وكاني بك لو قد مت قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك له في قلبه. فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه. ثم قال له: يا مالك اني خالك واني أسن منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة بالعمرية (٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبه غرضاً ويرمي بالنبيل. ثم يقول: نادِ أباك. فينادي أباه حتى يمزقه النبيل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أباك. فجعل ينادي يا عمه خلأفاً عليهم ويكره ان يأبس (٣) أباه بذلك. وقال لابن جندب: نادِ جنيبة. وكان جنيبة لقب أبيه. فجعل ينادي يا عمراه باسم أبيه حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبدالله (الحارث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار وهو صاحب المرباع. اذا نصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة. فلما حذف الماء للتخيم ترك العين مفتوحة. ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرشحاً كقول ذي الرمة: فيا مي ما يدريك. ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (العمرية) ماء براء من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سليع الثعلبي قتلوه مروان بن زنباع العبسي وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحريث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المري قتلوه ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري :

يا لهف نفسي لهفة الفجوع أن لا أرى هوما على مودوع (١)

من أجل سيدنا ومصرع جنبه علق الفؤاد بجنظل مجدوع

سئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم يكثر فقتل ولم نقل فضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حذيفة قوم لهم عز وحصون فخالفهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسعدة الحنفي وهو يومئذ سيدهم . ففرض عليهم قيس نفسه وقومه . فقال : ما يرد مشكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما نكر حسبك ولا نكائتك . فلما خرج قيس من عنده قيل له : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخله أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أضنع وقد وعدت له على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال له السمين الحنفي : انا اكفيك قيسا وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا الوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليه ولقيه السمين . فقال : انك على خير وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومر على جحمة بالية فضر بها برجله ثم قال : رب خسف قد اقرت به هذه الجحمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منه وان مثلي لا يرضى الا القوي من الامر . فلما لم ير ما يحب احتمل فلتق بني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومه على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاورهم فكانوا يرون منه اثره وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

حلا الله عبسا عبس آل بغيض كلبي الكلاب العاويات وقد فعل
فاصبحتم والله يفعل ذاكم يعزكم مولى مواليكم شكل

فكشوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غرتم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

ما شاء الله. ثم إنَّ رجلاً من الضباب أسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعه الذي أسره إلى رجل من أهل تيماء يهودي فاتهمه اليهودي ببيع فقال الحنص الضبابي لقيس بن زهير: أدر أينا ديتُهُ فإنَّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كُنا لنفعل فقال: والله لو أصابه مرُّ الريح لوديتوه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لما الله قوماً أرشوا الحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مَرًّا مِنَ الشَّرْبِ أَجِنَا
وَحَرَمَلَةَ النَّاهِيهِمْ عَنْ قِتَالِنَا وَمَا دَهْرُهُ إِلَّا يَكُونُ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذِيكَانَ وَسَطَ يَبُوتِهِمْ رَهْنَتْ بِمَرِّ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَحَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ يَبُوتِهِمْ وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَعْفَانِنَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفَلْتُ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصًا مُتَبَايِنًا
فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَحْتَوِيهِمْ كَمَا يَحْتَوِي سُوقُ الْعِضَاءِ الْكَرَّانَا (١)
يَدْرُونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدْرُونَ وَلَدَانَا تَرْيِي الرَّهَادِنَا (٢)
فقال النابغة الذبياني جواباً لقيس:

أبك بكاء السداد أنك إن تهبط أرضاً تحبها أبداً
نحن وهبناك للجرش وقد جاوزت في الحى جعفرًا عدداً

وقال قيس بن زهير (من الكامل):

مَالِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهُمَا نَوْحٌ مُجَابِبُ مُوهِنَا أَعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْطِي أَبْدَانُوبَ مُوَيْسِلٍ وَقَنَا قَرَأَقَرَقَيْنِ فَأَلَامَرَا
أَجَلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ يَدَيَّ وَلَمْ أَدْهَمُ بِجَنْبٍ تَعَارَا

(١) (العضاء) كل شجرة لشوك و (الكران) الماعول الواحد كرزين

(٢) (يدرؤنا) يبتلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعضفور

(٣) (نوح) نساء يخن و (الاعتار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل

و (الموهن) بعد صدر من الليل

إِنَّ الْهُوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا إِلَّا التَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنَّ فَرَارًا
إِلَّا التَّرَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ يَهْدِي الْجِيَادَ إِلَى الْحُمَيْسِ آغَارًا
فَلَاهِيْطَانَ الْحَيْلِ حُرَّ بِلَادِكُمْ لَحَقَ الْإِلَاطِلُ تَنْبُذُ الْأَمْهَارَا
حَتَّى تَرُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوَاهَا مِنْكُمْ مَلَا حِمَّ تُنْشِعُ الْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر) :

أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطْلُ مُقَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا الْحَفِرَاتِ أَبْدَى الْجِدَامَا
فَقَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَإِنْ حَرَبًا حَذِيفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرَدُّ الْحَرْبِ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ بِحَمْدِ اللَّهِ يَرْغُونَ إِلَيْهَا مَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي حِجَانَ إِذَا غَرَضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْ لَا آلُ مَرَّةٍ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ الْقَتَامَا

وقال (من الطويل) :

تَعْرِفَنَّ مِنْ ذُبْيَانٍ مَنْ لَوْ لَقِيْتُهُ يَوْمَ حِفَاطِ طَارٍ فِي الْأَهْوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي الرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذَى بَاعَيْنَا مَا كُنْتُمْ بِقَذَاةٍ

وله (من الطويل) :

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ الظَّلَامَةَ لِأَمْرِي رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبَهَا مُتَقَاتِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُوعَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمُ

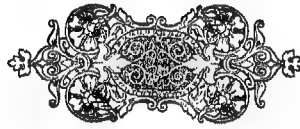
ومما ينسب إلى قيس بن زهير قوله (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بُؤُوزِيَادٍ ذِمَارَ آيِهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو حِثِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ (١)
شَرَى وَدِّيَّ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رِبْعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الايات تُنسب ايضاً الى حاتم طي

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انه اسلم مدّة ثم ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتى انتهى الى عُمان فنسك ومات هناك راهباً ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزبادي وغيرهما .
وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليه النعمان جد النعمان بن المنذر لشرفه وسودده
لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خط قديمة وعن الاغانى ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب
للمفضل الضبي وغيرها من الكتب



(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ . ويروى : بنو حثيّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حنّ
حيث من قضاة وهو حنّ بن درّاج من أخوال قُصَيّ بن كلاب
(٢) يقال : شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعته جميعاً وكذلك بعث يصلح للامرين ومن شريت
الشروي وهو المثل لكن لامة وهو ياء قلبت واواً لان فعلي اذا كان اسماً ولامه ياء يفعل به ذلك فرقاً
بين الاسم والصفة وطى هذا قولهم الفتوى فيقول : اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودّي له وثناءي
عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابداً . وقوله : من بعيد في موضع الحال واللام في لمعرك
لام الابتداء وحسن المبتدأ محذوف كأنه قال لمعرك قسي . وقول قيس : (شري ودّي وشكري من
بعيد) اي كان بيني وبينه بعد فالتقى العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقراة . وغالب من عبس

انجرت المطبعة الكاثوليكية
طبع هذا الكتاب في الثلاثين
من شهر أيلول ١٩٩١

٩١/٩/٣٠-١-١٩١٠٧

مَشُورَات :
دارالمشرق - ص.ب: ٩٤٦
بيروت - لبنان



التوزيع :
المكتبة الشرقية - ساحة النجمة
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت - لبنان

